



٢٧

# موسوعة الأنبا غريغوريوس

الخدمة والخدام  
المفاهيم والمجالات والمؤهلات والمعوقات



للمنتيخ الأنبا غريغوريوس

أسقف عام

للدراستات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية

والبحث العلمي

جمعية

**الأنبا غريغوريوس**

أسقف البحث العلمي

**موسوعة الأنبا غريغوريوس**

٢٧

# الخدمة والخدام

المفاهيم والمجالات والمؤهلات والمعوقات

**للمتنيح الأنبا غريغوريوس**

أسقف عام

للدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية

والبحث العلمي

اسم الكتاب : ٢٧ - الخدمة والخدام، المفاهيم والمجالات والمؤهلات والمعوقات.

المؤلف : المتنيح الأنبا غريغوريوس .

إعداد : الإكليريكي منير عطيه .

الجمع والناشر : جمعية الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمي .

٢١٦ ش. رمسيس بالعباسية ت : -٢٦٧٤٩٢٥- ٢٤٨٣٣٢٦٣ .

الموقع على الأنترنت : [www.Anba-Gregorios.com](http://www.Anba-Gregorios.com) .

المطبعة : شركة الطباعة المصرية - العبور - ت : ٤٦١٠٠٥٨٩

رقم الإيداع بدار الكتب : ٢٠٠٨ / ١٧٥٦٠ .

حقوق الطبع محفوظة لجمعية الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمي

المشهرة برقم ٥٩٤٦ لسنة ٢٠٠٥ م القاهرة .



قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث



نيافة الحبر الجليل المتنيح الأنبا غريغوريوس

# مقدمة

هذا هو الجزء السابع والعشرين من موسوعة الأنبا غريغوريوس ، وقد سبقه ستة وعشرين جزءاً ، كان الجزء الأول في اللاهوت المقارن ، والثاني في اللاهوت الأدبي ، والثالث في الرهينة ، والرابع في الدراسات الفلسفية ، والخامس في اللاهوت الطقسي ، والسادس في لاهوت السيد المسيح ، والسابع في سرّ التجسد والفداء ، والثامن في الجزء الأول من أسرار الكنيسة السبعة ويشمل المعمودية والميرون والقربان والتوبة وسر مسح المرضى ، والتاسع في الجزء الثاني من الأسرار ويشمل سرّ الزيت والكنهنوت . والعاشر في الكنيسة الأرثوذكسية وعقائدها ، والحادي عشر في الحياة بعد الموت والمجيء الثاني ، والثاني عشر في الكتاب المقدس وطرق دراسته ، والثالث عشر مقالات في الكتاب المقدس وإجابات على أسئلة ، والرابع عشر في تفسير إنجيل متى ومرقس ، والخامس عشر في تفسير إنجيل القديس لوقا ، والسادس عشر في تفسير إنجيل القديس يوحنا ، والسابع عشر تأملات وتعليقات على سفر أعمال الرسل وبعض رسائل القديس بولس الرسول ، والثامن عشر عن الشهادة والإستشهاد وشخصيات كتاب مقدس وقديسون ، والتاسع عشر عن الله والوجود والكون وطبيعة الملائكة . والعشرون عن العذراء مريم ، حياتها ورموزها وألقابها ، فضائلها وتكريمها وظهورها ومعجزاتها . والحادي والعشرين في اللاهوت الأدبي - الجزء الثاني - في الوصايا العشر ، من الوصية الثانية إلى الوصية الخامسة . والثاني والعشرين في اللاهوت الأدبي - الجزء الثالث - في الوصايا العشر من الوصية السادسة إلى الوصية العاشرة . والثالث والعشرين في الأعياد المسيحية . والرابع والعشرين هو الجزء الأول من الدراسات التاريخية عن الأديرة والمزارات - مصر وأحداث كنسية . والجزء الخامس والعشرين هو الجزء الثاني من الدراسات التاريخية عن الوحدة الوطنية ودور الكنيسة في تدعيمها . والجزء السادس والعشرين عن القدس وفلسطين ودور الكنيسة من أجل تحريرها .

أما هذا الجزء السابع والعشرين عن الخدمة والخدام ، المفاهيم والمجالات والمؤهلات والمعوقات .

هذه هي الثمرة السابعة والعشرين وهي من نتاج العالم والمعلم والحبر الجليل المتنيح الأنبا غريغوريوس ، الذي قال عنه قداسة البابا شنودة الثالث :

" حياة أنبا غريغوريوس تتلخص في كلمتين " التكريس والعلم " ... وكان العلم يشغل كل وقته .. بهذا التكريس للخدمة ، وبهذا العلم كان بإستمرار معتكفاً في مسكنه ، يقابله الناس وهو مشغول بين الكتب والكتابة ...

" كان الأنبا غريغوريوس يتميز بالشمولية في العلم .. كان في أساتذة الإكليريكية من هو متخصص بالكتاب المقدس ، ومن هو مختص بالعقيدة ، ومن هو مختص بالقانون . أو في الطقس إلى آخره .. ولكنه كان يشمل كل هذه العلوم معاً .. وفي الواقع كان معلماً قديراً .. له معلومات كثيرة .. هو موسوعة من المعلومات .. كان مثلاً من الأمثلة التي لا تتكرر كثيراً في العلم الكبير ... "

وسنفرد أجزاء من هذه الموسوعة لتشمل المباحث المتصلة بالأسرة والشباب والمجتمع وكذلك عن الإكليريكية والمعاهد الدينية ومدارس التربية الكنسية وسنفرد أجزاء تجمع الإجابات على الأسئلة في الموضوعات الكنسية والروحية والموضوعات العامة ، بعد تبويبها ، بحيث تشمل أجزاء هذه الموسوعة كل كتابات المتنيح الأنبا غريغوريوس التي لم تنشر أو نفذت بعد نشرها .

والرب وحده قادر أن يكمل مشروعنا هذا ويكلله بالنجاح ، بصلوات صاحب الغبطة والقداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث ، أدام لنا الرب حياة قداسته ، وامتعنا الرب برئاسته للكنيسة ولنا أباً وراعياً ، وحفظ الله قداسته بكل سلامة متمتعاً بكامل الصحة والعافية ، ونفعنا الرب ببركة صلوات غبطته .

الإكليريكي منير عطية

# الفصل الأول

## الخدمة وكيفية ممارستها

### أولاً: قيم ومفاهيم الخدمة<sup>(١)</sup>

#### مفهوم الخادم والخدمة :

الخادم بالمعنى المفهوم للكلمة، هو الإنسان الذى يربط وسطه ليعمل فى المنزل، ينظف ويطبخ. ويقدم لرب البيت ولربة البيت ولأفراد المنزل ما هم فى حاجة إليه من طعام وشراب و...، هذا هو المفهوم الموجود فى أذهاننا، وربما لهذا السبب ومن أجله سيدنا له المجد عندما أراد أن يغسل أرجل التلاميذ ائتذر بمئذرة، أى ربط وسطه بمنديل لكى يقوم بدور الخادم، وانحنى على الأرض وابتدأ يغسل أرجل التلاميذ، والبطريك والأسقف والكهنة يفعلوا كما فعل المسيح، ولهذا فى تقليد الكنيسة أن رجال الدين يربطوا وسطهم بحزام، وكذلك الرهبان يلبسوا المنطقة، القصد من هذا أن الراهب قائم على خدمة الله وعبادته، فيعبر عن هذه الخدمة بأن يربط وسطه، رمز على أنه خادم لله، لأن ربط الوسط يُمكن الإنسان من أن يجمع ملابسه الواسعة لكى يكون عنده إستعداد بأن يقوم بنشاط حركى كبير، وحتى السيدات كن يلبسن الزنار، والسيدة العذراء كانت تلبس زنار لكى تتمكن من العمل، وأن تنحنى وأن تقف بدون عائق، فهذا هو الأساس فى أن سيدنا له المجد ربط وسطه بمئذرة، وكذلك الكاهن يربط وسطه بالمنطقة لأنه يقوم بدور الخادم.

#### المفهوم الخاص للخدمة:

فى المجال الكنسى عندما نقول خادم أو خدمة، عادة ينصرف تفكير الإنسان بأن الخدمة هى العمل التعليمى فى الكنيسة سواء كان للكبار أو للصغار، ومفهوم الخدام هنا هو المعنى المحدود فى خدمة التعليم المناسب للكبار وللصغار أيضا.

#### المفهوم العام للخدمة:

أما الخدمة فى مفهومها المسيحى العام، هى كل نوع من الخير يسديه الإنسان إلى شخص

(١) محاضرة أقيمت فى كنيسة القديس يوحنا الحبيب بنجع حمادى فى ١٧/١١/١٩٧٥ م. وكنيسة القديس مارجرس بطنطا فى أول أكتوبر ١٩٧٥ م، وكنيسة القديس مارجرس بالقيوم فى ١٣/٦/١٩٧٤ م، وكنيسة القديس مارجرس بشبين الكوم فى ١٧/٣/١٩٧٤. ومحاضرة أقيمت بإجتماع خدام وخدمات بمقر أسقفية البحث العلمى فى ١٦ من أكتوبر عام ١٩٧٩ م.



يكون في حاجة إليه ، فليس مفهوم الخدمة هو أن يلقي الإنسان درساً على أطفال أو على كبار فقط ، ولكن هناك معنى أعم للخدمة يظهر في الخدمات العملية ، فإذا كان الواحد يمشی في الطريق ورأى رجلاً أعمى ، فكونه يقود الأعمى حتى لو لم يطلب منه ، هذه خدمة ، أو كونه يريح إنسان ملهوف ، أو يتقدم لخدمة إنسان عجوز أو امرأة عجوز ، ويعبر به أو يعبر بها الطريق فهذه خدمة . أو كونه يجد إنسان مريض ويكون في إمكانه أن يسعفه ، وإن لم يكن في إمكانه أن يسعفه فكونه يستدعي له الطبيب ، أو يجري ليحضر له دواء ، هذه خدمة ، لو وجدت إنسان مسكيناً محتاج إلى القوت الضروري أو إلى ملابس ، لو أعطيته شيء يقتات به فأنقذت حياته بدلا من أن يموت من الجوع ، هذه خدمة ، كل إنسان يقوم بخدمة في دائرة عمله أو تخصصه سواء كان طبيب أو محامي أو قاضي أو مهندس أو محاسب أو رجل أعمال ، حتى عامل النظافة في الشارع يعد خادماً ، لأنه فعلاً يقوم بخدمة الآخرين ، وهذا الفعل به خير والناس يحتاجون لهذا الخير ، فهنا الإنسان يؤدي خدمة لأسرته بالمعنى الضيق ، وللأسرة البشرية بمعناها الواسع ، كل حسب إمكانياته العقلية أو الذهنية أو الروحية أو اليدوية أو العملية ، كل هذه خدمات ، وهنا يصدق قول الشاعر :

الناس للناس من بدو وحاضرة  
بعض لبعض إن لم يشعروا خدماً

لذلك يجب أن نحس بإحترام لجميع الخدمات الإنسانية الموجودة في الأسرة البشرية ، ونحس بأن الإنسانية في حاجة إلى هذا النوع من الخدمات ، وإلى أن يتحول كل إنسان إلى خادم لله وخادم لكل الناس . خادم لله إذا أداها بروح الخدمة من أجل الخير للبشر ، مع نية تنطوي على روح طيبة لإسداء الخير لجميع الناس ، وتخفيف بلواهم وشقائهم ، بأن يحمل متاعبهم ويساعدهم في حملها وتخفيفها عنهم قدر إمكانه .

أي نوع من هذه الخدمات حتى لو كانت خدمة صامتة تدخل في نطاق الخدمة ، فكون الإنسان يسدى خير لإنسان هو في حاجة إليه هذه هي الخدمة . لذلك نقول :

أولا : يجب أن لا نحتقر الخدمات الأخرى التي يؤديها آخرون من غير خدمة التعليم .

وثانيا : يجب أن لا تقتصر خدمتنا على مجرد درس نلقيه .

والذي أعطانا هذا المفهوم هو سيدنا له المجد ، عندما نتأمل خدمات المسيح له المجد نجد أنه لم يكن فقط يُعلّم الجماهير ويشبعها من تعاليمه ، ولكن أيضا كان ينظر إلى احتياجاتها ، فيشفى المرضى ، وبيقيم الموتى ، ويطهر البرص ، ويجيب كل إنسان إلى إحتياجه ، وهذه هي الصورة التي نجدها في الأناجيل باستمرار . فإن كنا نحن مسيحيين لابد أن نفهم أن مهمتنا في الكنيسة أهم من أن يلقي الإنسان درساً . فلا بد أن نضيف إلى إلقاء الدرس الخدمات العملية . فإذا دخل إنسان منزل لكي يفتقد طفل أو طفلة ، فإذا كان في إمكانه أن يؤدي خدمة تكون هذه الأسرة في حاجة إليها هذا داخل في مفهوم الخدمة ، وفي نطاق الخدمة ، فلا يكون

دائما مفهوم الخدمة فى نظرنا هى عملية تعليم للصغار أو الكبار ، إنما الإنسان يكون عنده أريحية وإستعداد لأن يؤدى ويشترك فى خدمات كثيرة أخرى ، ولذلك حالياً فى فروع مدارس التربية الكنسية عندما يُعتمد الأطفال الصغار الفقراء ، نجد البنات يصنعوا ملابس للأطفال الصغار ، وأيضا نجد فى مناسبات الأعياد ، الخدام والخدامات يطبخوا فى بعض الفروع بعض المأكولات وتوزع هذه المأكولات ، من اللحوم والخضار والفاكهة إلى البيوت الفقيرة ، ويشترك الخدام والخدامات فى هذه الخدمة وهكذا .

بلا شك أن هذا مجال متسع جداً أن الإنسان يُشغَل الطاقات الموهوبة له من الله فى هذه الخدمات ، ولا تكون المسألة قاصرة على درس يليقيه ، ولكن مهم جداً الخدمات الأخرى العملية ، فمثلا نجد البنات يقوموا بعمل لفائف للكنيسة وللمذبح وبعض الستائر ، والأولاد يعملوا صور وإيقونات ، ومن هنا جاءت فكرة المعارض التى تقدمها فصول مدارس التربية الكنسية ، فى مناسبة عيد من الأعياد أو فى الأجازة الصيفية أو فى أى مناسبة أخرى ، هذا النشاط الذى يتقدم به الأولاد والبنات والخدام والخدامات لإسداء خدمات معينة ، وأيضا حصيلة هذه الخدمات العملية تستغل فى نشاط فى قري ، أو فى الإنفاق على بعض المحتاجين . هذا هو المفهوم العام للخدمة ، فالخدمة ليست هى فقط خدمة التعليم للصغار أو للكبار ، وبإضافة الخدمات الأخرى العملية ، من جهة نجد بعض الخدام والخدامات ليس لهم موهبة الشرح والدرس والتعليم ، لكن نجد أن لهم مواهب أخرى ممكن أن تستغلها ، فلا تحقر أمثال هذه الخدمات ، لأن الكنيسة فى حاجة إليها وهى تكمل خدمة التعليم ، ومن الجهة الأخرى أن المسيح له المجد أعطانا ككنيسة أن لا نعلم الناس فقط ، بل ننظر إلى إحتياجات الناس الأخرى المادية والجسدية أو ما إلى ذلك .. ولهذا السبب قال المسيح لتلاميذه " اشفوا مرضى " ، لذلك دخل سر مسحة المرضى من ضمن الأسرار الكنسية ، الذى فيه الكنيسة تهتم بالمرضى المصابين بالأمراض الجسدية المتسببة عن علل نفسية وروحية ، إنما الأمراض الجسدية البحتة أو العضوية البحتة تدخل فى إختصاص الطبيب .

السيد المسيح لم يكن يعلم الجماهير فقط ، إنما كان ينظر إلى إحتياجات الإنسان كله باعتباره روح وجسد ، فنحن ككنيسة لابد أن نقوم بهذا العمل ، ولا بد أن نوزع على الجميع الإختصاصات ، لأنه ليس كل واحد يقدر أن يقوم بكل شىء ، الطبيب عندما يزور مريض ويفحصه ويُشخص المرض ويصف الدواء ، وعن هذا الطريق يشفى المريض وتحسن حالته ، أكيد أن هذه خدمة ، وهكذا قل عن الصيدلى والمعلم والتاجر والمحاسب ورجل الأعمال ، أعمال مختلفة وأنواع متعددة من الخدمات يمكن أن يسديها الإنسان إلى الآخر ، وهذا معنى خادم وخدام ، وهذا تعبير يجب أن لا نغفل منه ، لأن الشخص الذى يؤدى خدمة لآخر هذا شرف له ، هى كلمة كريمة ومحترمة ويجب أن نحيطها بما يليق بها من التقدير ، لأن الإنسان بهذه الخدمة

يخرج عن أنانيته ويخرج عن الإثارة إلى الإيثار، يبذل الجهد العصبى والجهد الجسمانى والجهد المادى أو المالى، أى نوع من البذل يحقق خيراً ونفعاً إلى إنسان آخر فى حاجة ماسة إلى هذه الخدمة. عظمة هذه الخدمة لاتقاس بالكم بل بحاجة الشخص المخدوم إليها، وأيضاً بمقدار الجهد الذى يبذله الخادم، كلما كان الجهد أكثر وكلما كانت الحاجة أكثر تكون الخدمة أعظم. وأيضاً كلما كانت الوسيلة والكيفية التى تؤدى بها هذه الخدمة، فروح الخادم واسلوبه وهو يخدم غيره. هنا يظهر باطن هذا الخادم، ولذلك السيد المسيح مدح المرأة التى أعطت فلسين، فمن جهة الكم كانت أقل من أعطى، لكن السيد المسيح مدحها وقال أنها دفعت أكثر من الأغنياء، نسبة ما أعطت مما تملك، وكما قال المسيح أنها أعطت كل معيشتها وكل ما عندها، هذا إلى جانب ما انطوت عليه نفسيتها من روح إيمانية غير عادية ومحبتها الشديدة لعمل الخير، وللكنيسة والهيكل وحب الناس الآخرين، الذى دفعها أن تفضلهم على نفسها.

ولذلك هناك خدام لا يجيدون الكلام، وليس لديهم القدرة على أن يُعلّموا آخرين، ومع ذلك يُعتبرون أمام الله خداماً من أعلى طراز، لا يتكلمون وإنما يبذلون خدمات عملية قيمتها أمام الله عظيمة جداً. نقول هذا لا تحقيراً لخدمة الكلمة أو خدمة التعليم، إنما حتى يتواضع الذين يعتبرون أنفسهم خداماً ولا ينتفخوا، ويحترموا الخدمات العملية الصامتة الأخرى ويشعروا أن هذه الخدمات تبنى الكنيسة. وهناك خدمات أخرى خفية غير الخدمات العملية مثل خدمة الصلاة التى يسديها إنسان إليك وأنت لا تعلم، سواء كانوا من الذين على الأرض أو الذين انتقلوا إلى العالم الآخر، نحن نؤمن أن للصلاة فاعلية وأن للصلاة أثر كبير فى مقاومة الشر وفى هزيمة الشيطان ومساعدة الإنسان.

وأيضاً موجود فى الكنيسة خدمة الموائد، التى تسمى الآن الخدمة الإجتماعية، والآباء الرسل وجدوا أن هذه الخدمة ستعطلهم عن التبشير، فأقاموا الشمامسة ليقوموا بهذه الخدمة وهى خدمة التوزيع على الفقراء والمحتاجين، وتوجد أيضاً خدمة الملاجئ ودور الإيواء وخدمة المسنين والعجزة والمستشفيات والأرامل والأيتام وخدمة اللقطاء، كذلك حل مشاكل الناس المادية والمعنوية والإجتماعية، كل هذه الخدمات وغيرها الكنيسة مكلفة بالقيام بها، هذا إلى جانب خدمة إحتياجات الكنيسة من مبانى وتأثيث وقرابين وشمع ونخور، وأيضاً من خدمات الكنيسة المدارس والتعليم، والأقباط أول من اهتم بالتعليم فى مصر، فهم أول من بنوا المدارس فى مصر. وأول من أقام مدرسة للبنات هو البابا كيرلس الرابع، فخدمة العقل أيضاً من ضمن إهتمامات الكنيسة، وقبل المدارس اهتمت الكنيسة بإنشاء الكتاتيب الملحقه بالكنائس، وكان يُدرّس فيها المعلم أو العريف، ويسمى الآن المرتل، وكل هذه الأعمال لها جزاءها الذى لا يقل عن خدمة الوعظ والتعليم الدينى. كل هذه خدمات ومنها جميعها تكون الخدمة المتكاملة، الكنيسة فعلاً أعضاء فى جسد واحد، العين لها عمل، والأذن لها عمل، والظفر له

عمل، والشعر له عمل، كل شيء في جسم الإنسان له عمل. كما قال بولس الرسول " بل بالأولى أعضاء الجسد التي تظهر أضعف هي ضرورية، وأعضاء الجسد التي نحسب أنها بلا كرامة نعطيتها كرامة أفضل، والأعضاء القبيحة فينا لها جمال أفضل..." (١ كو. ١٢: ٢٢ - ٣١). وجميع من يخدمون ينالوا من الله أجراً، جزاء كل فعل أو خدمة أدوها بنية صالحة، من أجل الله ومن أجل الخير لأخيه الإنسان.

### قيمة الخدمة:

تختلف قيمة الخدمة من واحد إلى آخر بحسب نوع الخدمة، وبحسب الهدف الباطني من الخدمة، وبحسب ماتؤديه هذه الخدمة من نفع حقيقي، لشخص أو أشخاص أو مجموعة من البشر، لنفرض أن موظف في عمل من الأعمال، فهو في عمله يؤدي خدمة، لكن هذا الموظف لو أدى عمله ليس بروح الخادم المؤمن بطبيعة العمل وبقيمته، تكون خدمته مجرد أداء واجب مفروض عليه، فتصير خدمته خدمة سطحية شكلية، حقا أنها تسد خانة في المجتمع الإنساني، لكنها خالية من الجوهر ومن الحياة، ولو امتد هذا الوضع لأصبح كل إنسان يخدم المجموع البشري بلا روح وبلا إيمان وبلا مبدأ وبلا قيم، وإلترتد المجتمع البشري وسقط من أساسه.

تستطيع وأنت مكانك أن تؤدي خدمة، وتبلغ رسالة صارخة عن المسيحية يتمجد فيها الله، بدون كلام أو وعظ أو تعليم - ولكن برسالة صامته، قد لا يستطيع الكاهن بزيه أن يدخل هذه الأماكن ويؤدي خدمات بها، فالذي لا يستطيعه الكاهن يستطيعه أنت كعلماني وكمدني، الرسالة الصامته هي الرسالة التي تتكلم عن نفسها دون ألفاظ، تعبر عنها بالروح التي تنبعث وتنطلق منك، كأنها نور أو كهرباء أو مغناطسية تؤثر في المحيط الذي يحيط بك، ما أضيقت نطاق خدمة الكلام، لكن هناك أبواب أوسع من ذلك، يستطيع الإنسان أن يعبر بها عما في قلبه ونفسه، وينقل روح المسيح التي في داخله إلى الآخرين، نقلاً أفضل بالعلامات وبالحرركات والسكنات وبالصمت وبالخدمات، يقدم رسالة المسيح أفضل مما يقدمها بالكلمات، صارت الكلمات ثقلاً على الأذهان، ما أبرع بعض الناس في قدرتهم على الكلام، حتى تحولت ديانتنا إلى لباقة في الألفاظ وإلى خطابة، ولكن أين هو الكسب الروحي للآخرين، إن طريق الخدمة الخاصة هو أقرب الطرق لتوصيل رسالة المسيح. إذا لم يكن لك موهبة الخدمة الخاصة فهناك خدمات كثيرة أخرى، المواهب متعددة ومختلفة كما يقول الرسول بولس، فكل عضو في جسم الإنسان له وظيفة لا يستغنى عنها الجسم، مهما كنت ترى فيه أنه عضو حقير، فظفر الإنسان له وظيفة كبيرة وقيمة لا يستغنى عنه الجسم.. تستطيع أن تكتشف موهبتك الأولية وهنا تضع نفسك في الوضع الصحيح، وتخدم الخدمة المثمرة حسب موهبتك:

## ثانياً: غسل الأرجل ومفهوم الخدمة (١)

إن سيدنا ومخلصنا له المجد جعل نفسه خادماً ، وقال : " أنا بينكم كالذى يخدم " (لوقا ٢٢ : ٢٧) ، " أنتم تدعوننى معلماً وسيداً وحسناً تقولون لى لأنى أنا كذلك ، فإن كنت وأنا السيد والمعلم قد غسلت أرجلكم فيجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض " (يو ١٣ : ١٣ ، ١٤) .  
والحقيقة عندما نتأمل ما معنى غسل الأرجل ؟ ولماذا كان غسل الأرجل فى يوم خميس العهد؟ وما حكمة المسيح فى أنه يقوم ويغسل أرجل تلاميذه ؟ هل هو مجرد ممارسة عمل من أعمال الضيافة التى كانت تقتضيها ظروف ذلك الزمان ؟ لم يكن هناك أحد فى يوم خميس العهد جاء من مكان بعيد حتى أنه يغسل أرجلهم بإعتباره المضيف ، إنما كان هناك لاشك معانى واسعة فى أنه وهو المعلم وهو السيد يأخذ وضع الخادم .

فهنا قلب المسيح مفهوم الخدمة . الخادم ليس هو الإنسان الذى يتكلم من فوق والناس من تحت ، لا ... الخادم هو الذى ينحنى ويأخذ الوضع الأدنى ، والمخدوم يكون هو فى الوضع الأعلى ، هذا الكلام ليس معناه التواضع ، ولكن هذا هو مفهوم لمعنى الخدمة .

ما معنى الخدمة ؟ الخدمة أن يسدى الإنسان الخير لإنسان فى حاجة إليه ، وإحتياجات النفس البشرية كثيرة ، ليست نوع واحد ، إذن كل نوع من الخير يسديه الإنسان إلى آخر فى حاجة إليه ، هذه خدمة بكل معنى كلمة الخدمة ، فالخدمة ليست فقط أن يلقي الإنسان درساً أو أن يلقي عظة أو أن يقف على منبر ليكلم غيره من الناس ، ينقل إليهم خبراً أو ينقل إليهم تعليماً ، ليس هذا هو المفهوم الكامل للخدمة ، هذا جزء من عمل الخدمة ، إنما هناك مفهوم أعم وأشمل للخدمة . فإذا وجد الإنسان أعمى فى الطريق وأمسكه بيده وقاده فهذه خدمة ، حتى لو كانت خدمة ليس فيها نوع من الكلام ، فى بعض الأحيان يكون هناك إنسان مجرب أو متألم أو حزين ، لمناسبة أو لأنه فقد قزيبه أو عزيزاً عليه ، فى بعض الأحيان عندما تكون التجربة صعبة الإنسان لا يجد كلام يقوله لهذا الإنسان المكلم ، مثل هذا الإنسان ذو التجربة القاسية عندما تعزیه ، تكون حالته النفسية متعبة ، لدرجة أنه يشعر أن أى نوع من الكلام كأنه رجم الطوب بالنسبة له ، خصوصاً بأن يوجد بعض الناس عندما تعزى ، يكون عزاؤها فيه نوع من اللوم والتفريع لهذا الإنسان ، إذا صدر منه أى مظهر من مظاهر الحزن غير المرغوب فيه ، ففي بعض الأحيان لا يفيد الكلام ، أو يكون مؤلم بالنسبة لهذا الطرف المعين ،

(١) محاضرة أقيمت بكنيسة السيدة العذراء بالأقصر - فى نهار الجمعة ١٩ من يناير ١٩٨٧م - ١١ من طوبة

رغم أنه يحتاج إلى من يكلمه كلاماً يعزيه أو يصبره أو يجعله يحتمل ، لكن في بعض الأحيان مجرد الوجود مع الشخص حتى لو لم يكن هناك كلام ، يكون له فائدة ويكون نوع من الخدمة . عندما الإنسان يحس أن من هم حوله يحملون معه التجربة أو الألم ، هذه بمفردها وبدون كلام تعمل على التخفيف وعلى الترتيب وعلى التهدئة ، وأقول في بعض الأحيان ، يكون الصمت أفضل من الكلام أمام بعض التجارب المؤلمة . فمجرد وجودك مع إنسان متعب ، كونك تجلس معه حتى لو لم تكلمه كلاماً ، وجودك بجواره خدمة ، إذن ليست الخدمة فقط في مفهومنا هي الدرس الذي يلقيه الإنسان ، أو العظة أو التعليم ، لا شك أننا محتاجين لهذا ، لكن هذا ليس كل شيء ، نريد أن نوسع مفهوم الخدمة ، فلا تكون الخدمة فقط هي الدرس الذي نلقيه أو العظة أو المحاضرة أو الحديث ، وإن كان لا غنى لنا عن هذا ، إنما أيضاً هناك أنواع أخرى من الخدمات ، يمكن أنها تسدى خيراً لأشخاص في حاجة إليها ولا يكونون في حاجة إلى وعظ أو إلى درس أو إلى محاضرة .

## القيم التي تتبع من غسل الأرجل (١)

يتحدث الكتاب المقدس في الأصحاح الثالث عشر من إنجيل معلمنا يوحنا ، عن عمل قام به المسيح لفت نظر الجماهير ، وأصبح أيضاً عملاً متميزاً عبر الأجيال كلها وهو " غسل الأرجل" .

كون المسيح له المجد يغسل الأرجل لتلاميذه ، هذا درس عملي يقدمه المعلم ، والمعلم الناجح يقدم وسيلة إيضاح عندما يشرح درس ، لأن الإنسان بطبيعته روح مرتبط بجسد ، فالإنسان يتأثر بالمحسوسات أكثر من التعليم النظري ، التعليم النظري قابل لأن يُنسى ، وقابل أيضاً بأن يشرد عنه الذهن فلا يلتفت الإنسان إليه ، أو يمر عليه مروراً سطحياً أو عابراً . إنما النموذج العملي والممارسات العملية ووسائل الإيضاح الحسية ، تطبع في الإنسان أثراً أعمق وأقوى مما يطرحه التعليم النظري القابل لأن يُنسى .

### القيمة الأولى: إراحة الآخر:

فسيدنا له المجد كونه يضع ماءً في مطهرة أو في مغسل أو في حوض أو ما نسميه اللقان في يوم خميس العهد ويأخذ وضع الخادم ، في العهد الذي ظهر فيه سيدنا في فلسطين لم يكن

(١) محاضرة أقيمت بكنيسة الشهيد مارجرجس بمنشية التحرير \_ مساء الخميس ٢٢ أكتوبر ١٩٨٦م - ١٢ من بابه ١٧٠٣ ش .

هناك طرق مواصلات متوفرة مثل زماننا الحاضر ، ولم يكن هناك سيارات ، وكان الإنسان يمشى على رجله ، ومع قطع المسافات الطويلة كان الإنسان يشعر بالإعياء ، فكان أول شيء يصنعه له عندما يدخل بيت ، أن يُغسل رجله ، سواء كان في بيته فالشخص بنفسه أو خادمه يغسل له رجله . وأيضا إذا دخل بيت آخر كضيف ، لهذا كان من أولى واجبات الضيافة أن الضيف تغسل رجله ، فكان يكلف الخادم أن يأتي بحوض ويضع فيه ماء ثم يغسل رجلي هذا الإنسان ، غسل الأرجل مع التعب تعطيه راحة ، فتعد هذه خدمة للإنسان المتعب والمرهق من قطع المسافات .

وأیضا عندما كنا نذهب إلى الأديرة في الثلاثينيات ، كنا نلاحظ أن الآباء الرهبان أول شيء عندما نصل لأننا كان نسير على أرجلنا ، كانوا يحضروا حوض به ماء دافئ وأحيانا يضعوا فيها شيء من الملح البسيط ، فأول شيء يصنعه عند استقبالنا هو غسل الأرجل . ونحن كنا شباب صغير فكنا نتمنع أو نستكلف ، وهم آباء كبار كيف يغسلوا أرجلنا؟ فكانوا يقولوا لنا لا تحرمونا من هذه البركة ، لماذا؟ لأنه يشعر أنه يعمل العمل الذي عمله السيد المسيح ، فيشعر أنه يتم واجب ويعمل فضيلة ، وتسمعوا في الكنيسة عن الأنبا بيشوى ومذكور عنه حتى في القديس أنه غسل قدمي مخلصنا الصالح ، فسيدنا له المجد من محبته للأنبا بيشوى ظهر له في شكل إنسان كأنه ضيف من مكان بعيد ، فقام الأنبا بيشوى بغسل قدميه وهو لا يعلم أنه هو المسيح ، فسيدنا له المجد تطف به وظهر له بكامل حقيقته ، فذهل الأنبا بيشوى أن سيدنا له المجد بذاته نزل إلى قلايته أو إلى غرفته وشرفه بهذا الشرف ، ولاشك أنه نال بركة كبيرة جدا لأنه غسل قدمي المسيح نفسه ، فهذه تعتبر بإستمرار فضيلة ، وكان في بداية المسيحية إختيار المرأة الشماسة يقوم كما جاء في رسالة بولس الرسول إلى تلميذه تيموثيوس ، على أنها قد غسلت أرجل القديسين . كأول مؤهلاتها لكي تنال درجة الشماسية .

فهنا بالنسبة لكل رجال ونساء هذه فضيلة ، فسيدنا له المجد كونه هو نفسه يأخذ هذا الوضع وينحني كخادم ، وقال أنا بينكم كالذي يخدم وكلمة " يخدم " في اليوناني " دياكون " δίακονος وهي المصطلح الكنسي لكلمة " الشماس " فالمسيح مارس مهمة الشماس كما مارس أيضا مهمة القارئ ، عندما قرأ الفصول المقدسة التي يقرأها الأناغوستيس ، ومارس جميع درجات الكهنوت بما فيها الأسقفية ولذلك يقول الكتاب : " لأنكم رجعتم الآن إلى راعي نفوسكم وأسقفها " ( ١ بط ٢ : ٢٥ ) ، المهم أنه عندما غسل المسيح الأرجل ، بطرس الرسول استعظم هذا الأمر وقال له " لن تغسل رجلي " ، فقال له " أنت لا تفهم الآن ولكنك ستفهم فيما بعد " ، لماذا أنا عملت ذلك ، هناك هدف وراء هذا العمل ، يوجد درس أنا أعطيه وسيلة إيضاح ، " إن كنت لا أغسلك فليس لك معي نصيب " ، هده ، وأصر المسيح على أن يغسل

رجليه ، فقال له : " ياسيد ليس رجلى فقط بل يديّ ورأسى " لأنه يهمنى أن يكون لى نصيب معك . وبعد أن غسل الأرجل جلس ، لاحظوا فى عملية غسل الأرجل كونه أخذ مئزره واثترز بها وأخذ وضع الخادم ، لأنه فى هذا الوقت كان الناس يلبسوا ملابس طويلة فيحتاج أن يرفع ملابسهم ، لأن عملية الغسل تحتاج منه أن ينحنى فلا تبتل ملابسه ، رجال الكهنوت يلبسوا ما يسمى بالحياصة أو المنطقة ، وقد ظهر بها السيد المسيح فى سفر الرؤيا للقديس يوحنا الحبيب ، عندما رآه فى الرؤيا العظيمة ، يصفه فى الأصحاح الأول من سفر الرؤيا أنه كان يلبس ملابس بيضاء إلى القدمين وتمنطقاً بمنطقة عند صدره ، ولهذا السبب يلبس الأسقف مثل هذه الملابس لأنه يمثل سيده ، وهذه المنطقة دليل أو علامة أنه خادم ، وفى بعض الكنائس الأخرى يعطوا الكهنة رغم أنه ليس أسقفاً لقب مونسنيير وتعنى سيدنا ، ولذلك يلبس حزام أحمرلكى يشير به إلى أنه خادم .

وقال لهم السيد المسيح : أنتم تدعونى معلماً وسيداً وحسنا تقولون لأنى أنا كذلك ، أى هذا ليس نفاق ولا ادعاء ، فأنا المعلم وأنا السيد ، ولكن إن كنت أنا المعلم والسيد قد غسلت أرجلكم فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض ، لم يطلب منهم أن يخدموه أو أنه يقوموا بغسل رجليه ، إنما طلب منهم أن يصنعوا ذلك بعضهم نحو بعض . ما الحكمة فى هذا ؟ !! عملية غسل الأرجل فى ذاتها خدمة ، أذكر رجل الآن فى العالم الآخر ، كان يذكر من بين فضائل زوجته ، يقول : حتى لو دخلت الساعة ١٢ بالليل تدفئ الماء وتغسل رجلى ، لم ينس لها هذا الفضل ، لأن هذه فعلا خدمة مريجة ، فعندما نريح إنسان تعبنا تعد خدمة .

## القيمة الثانية: الاتضاع :

مجرد أن الإنسان يأخذ وضع الخادم ، وقد يكون فى مركز أعلى من الذى يغسل له رجليه ، فكونه يأخذ هذا الوضع وينحنى ، هذه فضيلة لأن فيها معنى التواضع . وقلنا أنه فى الثلاثينيات كنا نذهب إلى الأديرة ونجد الآباء الرهبان رغم أنهم شيوخ ونحن شباب صغير ، كانوا يصروا أن يغسلوا أرجلنا ، ويطلبوا أن لا نخدمهم من هذه البركة . يريد أن ينفذ وصايا الكتاب المقدس الذى يقول " لاتنسوا إضافة الغرباء لأن بها أضاف أناس ملائكة وهم لا يدرون " . وهذه القصة واضحة فى سفر التكوين ، أن إبراهيم أبو الآباء أضاف ثلاثة رجال ، اتضح له فيما بعد أنهم ليسوا رجالا عاديين ووصفوا بأنهم ملائكة ، لكن هم فى الواقع كانوا السيد المسيح فى الوسط والملاك ميخائيل على يمينه والملاك جبرائيل على يساره . لذلك يقول الكتاب المقدس فى سفر التكوين أصحاح ١٨ : ٢٢ " فانصرف الرجال من هناك ، وذهبوا نحو سدوم وأما إبراهيم فكان لم يزل قائما أمام الرب " يكلمه ويقول له : " أديان كل الأرض لا يصنع عدلا ، هب أن هناك فى سدوم خمسين باراً فى المدينة أفلا تصفح عن المكان كله من أجل الخمسين ؟



قال إن وجدت هناك خمسين باراً أصفح " ، إذن من الذى يتكلم ؟ هو صاحب السلطان على الصفح والغفران ديان كل الأرض ، ثم يرجع ويقول له ها أنا أشرع أكلم المولى وأنا تراب ورماد ، لا يغضب المولى فأتكلم هذه المرة فقط ، هذا يدل على أن إبراهيم أدرك أنه هو المسيح نفسه ، وهذا مانسميه أحد ظهورات المسيح قبل التجسد من مريم ، وأول صورة للظهور ذكرها الكتاب المقدس عندما أخطأ أبونا آدم وحواء ، يقول سمعا صوت الرب الإله ماشيا فى الجنة عند هبوب ريح النهار .

يقول الكتاب لاتنسوا إضافة الغرباء لأن بها أضاف أناس ملائكة وهم لا يدرون ، فالذى عمله إبراهيم أول شئ أنه غسل أرجلهم ، إضافة الغرباء قبل تقديم المائدة ، قبل أن يقدم المائدة غسل أرجلهم ، غسل الأرجل كان يُعد فضيلة لأنه خدمة تريح الإنسان ، فغسل الأرجل له هذه القيمة ، قيمة إراحة الآخر ، أى شفاء من التعب ، شفاء المرض الجسدانى ، لأن تعب الإنسان نوع من أنواع المرض ، فهذا يعتبر خدمة تؤدى للإنسان المتعب ، كما أن غسل الأرجل دليل على التواضع ، خصوصا إذا كان الكبير هو الذى يقوم بهذه العملية . وهذا ما قاله المسيح أن الأعظم بينكم هو الذى يخدم وأنا كنت كالذى يخدم " سيد القوم خادمهم " .

فهنا السيد المسيح قدم مثال عملى كيف ؟ الكبير يخدم الصغير ، هو الكبير وقام بعمل غسل الأرجل ، فهنا تعليم أن غسل الأرجل فى ذاته فضيلة وليس فقط أنه يريح الإنسان ، ولكن يحمل وراءه معنى التواضع ، ما معنى التواضع ؟ كثيرا جدا نستخدم كلمة التواضع فى الكنيسة ، فى الوعظ وفى التعليم وفى القراءات وفى الكتابات ، فى اللغة العربية التواضع من وضع يضع ، فالحقيقة التواضع كفضيلة معناه أن الإنسان يعرف قدره ، فلا يعطى لنفسه حجما أكبر من حجمه وهو الغرور ، الإنسان يكون منفوخ فى نفسه ، ويضخم نفسه نتيجة شعوره بأن عنده مواهب أو إمكانيات أو غنى أو أكثر علما أو حصل على شهادات أعلى ، فيأتى له إحساس بالإرتفاع ، يرتفع قلبه إحساسا منه أنه أفضل من غيره ، هذا الشعور بالتفوق يجعل الإنسان يحس أنه هو أعلى من غيره ، وقد يصاحبه أيضا إحتقاره لغيره ، يحس أن هناك فرق بينه وبين غيره ، وأن هذا الغير أقل منه ، إنما الإنسان المتواضع هو الذى يفهم نفسه على حقيقتها ، فلا يعطى لنفسه حجما أكبر من حجمها ، وأيضا لا ينزل نفسه إلى أقل مما يجب ، تقول كيف ذلك؟ لأن هناك تصرفات معينة لا تليق بك أن تتصرفها ، ولو أنت صنعتها لا تقول عنها أنها تواضع لأنها تنزل من كرامتك كإنسان ، فلو أن هناك أخطاء معينة عملها الإنسان تنزل من مكانته الإنسانية لابد أن يتولد عنها أنه هو نفسه يحتقر نفسه ، فى بعض الأحيان توجد خطايا معينة تعملها ، وبعد أن تعملها تحتقر نفسك ، لأنك رأيت نفسك أنك لا تقدر أن تنتصر على نفسك ، أحسست أنك نزلت ، هذا الإحساس بالنزول ليس تواضع ، هذا إذلال لنفسك وإذلال لكرامتك الإنسانية ، التصرف الذى لا يليق بك ، لا يكون تواضع ، إنت كإنسان

وخصوصاً كمسيحي خلقك الله على صورته ومثاله ، لك كرامة ، كرامة الإله الذي تنتسب إليه ، فلا تقبل أن تنزل وتهين روحك وتهين خليفة الله بهذه التصرفات التي لا تليق بك .  
 التواضع هو أن يعرف الإنسان قدره ، فلا يعطى لنفسه حجماً أكبر من حجمه ، ولا يتنزل إلى تصرفات لا تليق به ولا تليق بإنسانيته ، أو أن يستعبد لعادة رديئة ويبقى عبد كما قال المسيح " إن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً " ، لأنك كإنسان إذا استعبدت لعادة من العادات الرديئة ، وتقول أنا لا أقدر أن أتركها ، أليست هذه إهانة لطبيعتك ، وأنت أصبحت مستعبد لعادة رديئة ، حتى لو كنت سيد ، وحتى لو كنت كريم ، وحتى لو كنت حاصل على شهادات ، عندما تنظر إلى كأس من الخمر تسبيك أو سيجارة تنزلك عن مستواك الإنساني ، في مرة واحد من الناس كان مستعبد بشيء ذهب للصيدلي ، واغنى يقبل حذاءه لكي يعطيه طلبه والصيدلي يمتنع ، أزل نفسه وهو رجل محترم ومركزه كبير وحاصل على شهادة عالية ، وهو رجل كبير ويقبل الحذاء ، هل أسمى هذا تواضع ؟ .  
 فهنا وراء غسل الأرجل فضيلة التواضع ، ولذلك نحن في لقان خميس العهد يقال في صلوات الكنيسة " رسم التواضع " رسم التواضع الذي هو غسل الأرجل .

### القيمة الثالثة: الخدمة :

ما معنى الخدمة ؟ الواقع الخدمة في مفهومها الجوهرى هو شيء يسديه الإنسان لآخر عندما يكون في حاجة إلى هذا الشيء . أى واحد محتاج لأمر أياً كان هذا الأمر سواء كان شيء مادي أو شيء معنوى . ثم تنبرى أنت لتقديم هذا الشيء لهذا الأخ المحتاج إليه ، هذه تُعد خدمة . مثلاً أعمى رأيته يتخبط في الطريق ، فتلحق به وتمسك يده وتعبّر به الطريق هذه خدمة ، لأن هذا الإنسان في حاجة إلى أحد يمسه يده . إنسان مريض يتلوى من الألم ، كونك لا تتركه وتبحث عما يخفف عنه الألم ، ولو استدعى الأمر أن تدعو له طبيب أو تحضر له دواء ، أى شيء يخفف عنه الألم هذه خدمة ، واحد يغرق في النيل أو فى التربة أو يستغيث وأنت تعرف السباحة ، وتنزل مباشرة وتنقذ هذا الإنسان هذه خدمة .

نوع آخر من الخدمة ، واحد محتاج لأى نوع ، ينقصه شيء ، وأنت تقدر أن تحضره ، أى شيء مادي أو معنوى ، افرض أنك أنت فى مستوى دراسى أعلى ، ويوجد تلميذ محتاج إلى مساعدتك ، وانبريت لخدمته بأن شرحت له درس بلا شك أن هذه خدمة ، فالخدمة ليس لها باب واحد ، وليس لها طريق واحد ، القاعدة العامة هي أنك تسدى خيراً لإنسان هو فى حاجة إليه ، لكن لو لم يكن فى حاجة إليه لا تكون خدمة . لأن فى بعض الأحيان الإنسان لو عمل ذلك قد يتلف الشخص الآخر ، مثل واحد فقير محتاج إلى شيء فيمد يده فأنت تعطيه ، فى هذه الحالة أنت تخدمه ، لكن لو رأيت إنسان قادر على العمل ومع ذلك يمد يده ، واستمر على

ذلك أنت تشعر أنك لو أعطيته تتلفه وتفسده ، لأنه سيأخذ على ذلك وهذا يضره ، في هذه الحالة لاتعتبر أن هذه خدمة ، إنما إذا استطعت أن توجهه أن يعمل أو تعطيه فرصة عمل ، أو تسعى أن تلحقه بعمل ، أو في بعض الأحيان واحد يعطى لآخر مبلغ لكى يفتح به محل ، أو يبدأ به مشروع هنا خدمة ، كنت أرى من زمن شاب يلبس جلباب أبيض ، أنيق وحائق ذقنه ، وحذائه نظيف لامع ، ويقف على باب الكنيسة أو على باب الجمعية ويمد يده وعليها منديل ، الحقيقة قد تُعطى له مرة أو إثنين ، ثم يأتى وقت من الأوقات قلبك يتقسى ، لأنك تشعر أنك لو أعطيت هذا الإنسان كأنك تتلفه ، إنما عندما يكون واحد فى حاجة تعطيه هذا واجب عليك أن تساعده ، كل شيء لايد أن يكون بحكمة ، لذلك الآن فى المجتمعات الحديثة التنظيم الحالى للقطاع ، نحن نعطي الكنيسة والكنيسة تعرف إحتياجات شعبها ، والأصل فى ذلك أن الآباء الرسل أقاموا الشمامسة للخدمة الإجتماعية ، فهذا إختصاص الشماس الأول الخدمة الإجتماعية أى خدمة الفقراء ، عندما تقرأ فى أعمال الرسل أصحاب ٦ تجد أن الشمامسة الذين رسموا كان إختصاصهم الأول الخدمة الإجتماعية ، وهى أعمال التوزيع على الأيتام والمساكين والفقراء ، هذا عمل مهم جداً من أعمال الخدمة الإجتماعية للآخرين ، إنما مبنية على أساس الإحتياج ، لذلك يقول : " إن كانت أرملة لها أولاد أو حفدة فليتعلموا أولاً أن يوقروا أهل بيتهم ويوفوا والديهم المكافأة " (١ . تيمو ٥ : ٣ - ٥) ، لكى لا يُثقل على الكنيسة ، أما الأرملة "التي هى بالحقيقة أرملة " وهنا يفرق بين الأرملة التى هى بالحقيقة أرملة أى المحتاجة فعلا ، إنما الشخص القادر لماذا يترك أمه للكنيسة ؟ هذا واجبه أولاً نحو أمه ونحو جدته لكى لايتثقل على الكنيسة ، إنما الكنيسة تعطى للأشخاص الذين ليس لهم أحد عائل .

فكرة الخدمة أساساً أنك أنت تسدى الخير لإنسان هو فى حاجة إليه ، إنما إذا كان ليس فى حاجة إليه أنت تتلفه بذلك ، اخدمه بشيء آخر ، محتاج يتعلم ، محتاج مهنة أو حرفة ، ولذلك شيء جميل جدا فى مجتمعاتنا الحديثة وفى كنائسنا ، أجد مثلاً بالنسبة للبنات ، يقيموا فصول أعمال التطريز والخياطة وما إليها ، خدمة كبيرة أن تخرج الفتاة ذات حرفة أو قادرة على أن تعمل ، فيما بعد تقدر أن تعول نفسها أو تعول أسرتها حينما تكون فى حاجة إلى ذلك ، وكذلك بالنسبة للأولاد ، فى المجتمع الحديث العطاء لا يكون بغير حساب ، إنما لايد أن يكون هناك عملية تنظيمية ، الناس الذين لا يعرفون أن يوزعوا عشورهم ، الأفضل أن يحضروها للكنيسة ، والكنيسة هى التى تتولى هذه العملية . ولذلك لايد أن يكون فى الكنيسة باستمرار لجنة تختص بهذا الأمر ، وهى لجنة إجتماعية سواء من الشمامسة أو من بعض أراخنة الشعب لكى يقوموا بهذه العملية ، ليبحثوا عن المحتاج فعلا ، وهناك ناس يذهبوا إلى البيوت ويقدرُوا مدى إحتياج هذا الشخص ، حتى لا يكون العطاء مجرد عملية مجنونة من غير عقل ومن غير حساب ، لايد أن تكون محسوبة لتأتى بالفوائد الأعظم .

نعود مرة أخرى لفكرة غسل الأرجل، فهي تحمل إلى جوار معنى التواضع معنى الخدمة ، والخدمة معناها أن تسدى الخير لإنسان في حاجة إليه، حينما تشعر أن إنسان محتاج لشيء لا بد أن ضميرك يحركك أن تصنع معه شيء ، مادمت تقدر أن تخدمه لا بد أن تتحرك، وإن لم تصنع ذلك فأنت لم تستفد من هذا الدرس الذى أعطاه المسيح، وهو غسل الأرجل لكى يعطينا شرف خدمة الآخرين، وهذا الشرف معناه أنه أنا كإنسان أعمل عمل سيدى، من سيدى؟ سيد الكون . الله صانع الخيرات ، إحدى صفات الله أنه صانع الخيرات ، فالإنسان منا مدعو أن يشارك سيده فى أن يصنع الخير، ويمد آفاق الملكوت ويمد آفاق الخير، ولذلك هذا التعبير هو الذى استخدمه بولس " نحن عاملان مع الله " ، أنت عامل مع الله لأن الله هو الخير الأعظم وهو صانع الخيرات، فأنت عندما تعمل الخير تكون عامل مع الله، والمحصلة بعد ذلك أن الخير يمتد ، لأنه لماذا خلق الله الإنسان ؟ هل الله فى حاجة إليه ؟ لا .. هذا شرف أعطاه الله للإنسان أن يخلقه لمهمة ليعمل ، الله عندما خلق آدم الأول خلقه بعد أن خلق له كل شيء، خلقه فى آخر الحقة الثالثة ، بعد أن خلق الحيوان والطيور والزحافات إلى آخره، ثم خلق له الجنة ، ووضعه فى الجنة ليحرسها ويفلحها ، لا بد أن يكون له مهمة، حقا أن الجنة خلقت قبله، لكنه له مهمة وهذه المهمة مهمة شريفة، وهى أن يكمل عمل الله أو يمد عمل الله . " ليفلحها " ولذلك يُعد آدم هو الفلاح الأول ، وهذا شرف له أن يفلحها ويحرسها من إعتداءات الحيوانات ، أو مما يسموه عوامل التعرية، ويحتاج الشجر إلى ما يسمى بالتشذيب، وهى قص الفروع الجافة التى تمنع إمتداد ونمو الفروع والأوراق، فالفلاح يشذب ويهدب الأطراف، فأدم كان له مهمة، على الرغم من أن الله أعطاه كل شيء، مهمة أن يفلح الأرض، يحراثها ويعطى فرصة للهواء وللماء أنها تدخل فى التربة، وأعطاه الله أيضا مهمة الحراسة ، وهى مهمة الكاروبيم، الذين هم أرقى أنواع الملائكة، هؤلاء حراس العرش الجالس عليه الله، أنت الجالس فوق الكاروبيم ، وهل الله محتاج لحراسة ، من ماذا يحرسوا العرش ؟ !، لاشيء لكنه شرف أضفاه الله على كائنات خلقها وخلق لها وظيفة وهو فى غنى عنها ، إنما الكائن يشعر أنه موجود وأن وجوده له معنى ، عندما يشعر أن له وظيفة وله إختصاص، أحيانا عندما ينتقموا من إنسان ينقلوه من وظيفته إلى مكان بلا وظيفة وبلا مكتب وبلا مسئولية... ورغم أنه يستلم مرتبه لكنه يشعر بالمهانة، وتجرحه كرامته الإنسانية من هذا الإهمال، لأنه فى مكان ولا عمل له ، على الرغم من أنه يأخذ مرتبه لكنه يحس بعدم كرامة أمام نفسه ، لكن متى يشعر الإنسان أن له قيمة ؟ عندما يحس أنه معين فى عمل مطلوب منه ، فيحس أن له معنى .

الملائكة الكاروبيم يسموهم حراس العرش ، ولو أنهم هم حملة العرش، ويحرسه من من ؟ الله غير محتاج لحراسة ، حاشا !! إنما الحراسة من كائنات أخرى تتعدى حدودها، فتقوم هؤلاء الملائكة بإيقاف هذا الكائن عند حده . مثلا سطانائيل وهو الشيطان عندما تجاوز حدوده،

ووقع فيما يسمى بخطيئة الكبرياء، والكبرياء معناها أنه أعطى لنفسه حجماً أكثر من حجمه، ومعناه أن الشيطان ارتأى في نفسه أنه أذكى من الله، ورأى أن الله يصنع أشياء فانتقدها، كما يحدث أن إنسان ينتقد أبوه أحياناً أو تلميذ ينتقد المعلم، فما حدث أن الشيطان لم تعجبه حكمة الله، هذا هو الكبرياء بالنسبة للشيطان، ما معنى يتكبر؟ هو يعرف نفسه أنه مخلوق، لكن نوع الكبرياء أنه انتقد الفكر الإلهي، وهذه الخطيئة نقع فيها كلنا، عندما الصغير ينتقد الكبير، مثلاً الابن يحتقر فكر أبوه، أو التلميذ يحتقر فكر المعلم، يحتقره في قلبه، هذا الإنتقاد كثير ما نقع فيه، الناس تقول أين الله؟ لماذا يترك هذا الشرير؟ لماذا لم يعمل كذا..؟ وهذا معناه أنه يرى أن الله مقصر، وأنه يفهم أشياء أكثر من الله، هذه هي خطيئة الشيطان، الكبرياء كانت من هذا النوع، الله أعلن للملائكة تدبير معين، هذا التدبير في الغالب هو موضوع التجسد، لأنه يقول: "دم المسيح معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم" (١. بط ١: ٢٠)، معلومة منذ الأزل تدبيرات الله، قبل أن يخلق الإنسان، أعلن للملائكة أنه سيخلق إنساناً من تراب، ويعطيه وصية ثم يخالف هذه الوصية، ويقتضى الأمر أن الله يأخذ صورة الإنسان ويتجسد، ويأخذ الطبيعة الترابية للإنسان ويُخلصه. فكر من هذا القبيل لم يعجب الشيطان، كيف يأخذ الله طبيعة ترابية، هذا الفكر احتقره الشيطان، احتقر فكر الله، من هنا جاءت كلمة الحراسة، ميخائيل رئيس الملائكة، معنى "ميخائيل" "من مثل الله". فعندما يأتي إنسان يدعى لنفسه شيئاً وهو من حق الله، أول من ينبرى له ميخائيل ليوقفه عند حده، وهذه المهمة هي التي قام بها ميخائيل في حربه مع الشيطان وأسقطه، يقول: "حدثت حرب في السماء ميخائيل وملائكته حاربوا التنين وملائكته، ولم يقووا فلم يوجد مكانهم بعد ذلك في السماء" (رؤ ١٢: ٧)، ويقول: "لأنه إذا كان الله لم يشفق على ملائكة قد أخطأوا، بل في سلاسل الظلام طرحهم في أعماق الجحيم، بقيود أبدية تحت الظلمة محروسين ليوم القضاء" (٢. بط ٢: ٤)، هذه مهمة ميخائيل لأن سطانائيل تعدى حدوده، ولم يحترم فكر الله ولم يخضع، ولكن إرتأى فوق ما ينبغي أن يُرتأى وكانت هذه الكبرياء.

فكلمة الحراسة هنا ليس بمعنى أن الله محتاج للحراسة، المعنى الأولى أو البسيط أو السطحي من كلمة الحراسة، مثل العسكري الواقف على الباب لكي يحرس البيت من اللصوص، وإنما الحراسة بمعنى أنهم يكونوا يقظين، ولذلك هم مملوئين أعيناً لترمز إلى الصحو وإلى اليقظة المستمرة وأنه حارس، وهذا رأينا عندما سقط آدم في الخطيئة، وكان الله قد أظهر له شجرة الحياة، ووعد أنه يأكل من شجرة الحياة لو لم يخطئ. فلما رسب في الإمتحان يقول الكتاب: "أقام شرقي جنة عدن الكاروبيم ولهيب سيف متقلب حراسة طريق شجرة الحياة". (تك ٣: ٢٤)، ليمنع الإنسان من أن يقترب لشجرة الحياة، هذه مهمة الكاروبيم، حراسة شجرة الحياة لأن هذا الإنسان غير أهلاً، حتى لا يتجاسر ويأكل من شجرة الحياة.

فالحراسة وظيفية، فعندما خلقنا الله خلق لنا وظيفة، وظيفتنا أننا نعمل مع الله، الله إله الخير وصانع الخيرات، فلنا شرف أن نعمل مع سيدنا بأن ننشر الخير، وما هو الخير؟ أن تسدى للإنسان الخير الذى فى حاجة إليه، ولذلك مهمة التعليم فى مدارس التربية الكنسية، والتعليم والوعظ فى الكنيسة تعد خدمة؟ لأن هناك أشخاص محتاجين إليها، قد يكون طفل أو شاب أو شابة أو شخص كبير محتاج لشيء من التعليم والفهم والمعرفة، فكونك تقدم له هذه المعرفة التى هو فى حاجة إليها، أنت تسدى إليه خير وهذه خدمة .

الخلاصة أن كلمة الخدمة ليست قاصرة فقط على الدروس التى نعطيها للأطفال أو لصغار الشباب، الخدمة هى كل خير أنت تسديه لإنسان هو فى حاجة إليه، أيا كان هذا الخير، لو كان خير مادي أو خير معنوي .

## ثالثاً: الخدمات الخفية

ليست الخدمة فقط أن الإنسان يعظ ويعلم ويرشد ، وإنما هناك معنى أوسع للخدمة يشمل كل نوع من الخير تسديه لإنسان يكون في حاجة إليه ، فإذا رأيت أعمى في الطريق يحتاج إلى إنسان يقوده فأمسكت بيد الأعمى وقده بحنان في الطريق فأنت أدت خير ، وربما لا تكون قد تكلمت أى كلمة ، مجرد أنك أنت قدت هذا الأعمى في الطريق هذه خدمة ، وهذه خدمة لا تقل في قيمتها أمام الله وأمام المفهوم الحقيقي لكلمة الخدمة عن أى نوع آخر للخدمة ، وهذا أمر قد لا يحتاج إلى موهبة أكثر من أن يكون الإنسان عنده رقة القلب والإحساس بالأم الآخرين ، والشعور بتجربة هذا الإنسان الناقص في ناحية من نواحي الحياة .

إذا أنت رأيت إنسان مريض ، إذا كنت أنت طبيب وتقدمت لكى تكشف على هذا المريض وتصف له العلاج بدون مقابل تكون أدت خدمة إنسانية ، الطب فى صميمة من أسمى ومن أرقى الخدمات الإنسانية ، لأن الإنسان المريض يكون متألم وتكون نفسيته ضعيفة ومعنويته ضعيفه ، وخصوصاً إذا كان إنسان فقير معدم غير قادر أن يستدعى طبيب ، ليدفع له ما يسمونه بالفيزيتا ، فإذا أنت كطبيب تقدمت إلى خدمة هذا الإنسان المحتاج وأيضاً بروح الحنان والرفق لأنه هناك بعض الأطباء يكونوا جافين ، وكثير من المرضى يبشستكوا من جفاف الطبيب الذى لا يعرف أن يتكلم برفق ، وأحياناً عندما يتكلم " يزعق " وأيضاً يكون ضيق الصدر ، فلو سأله المريض سؤال يرد عليه بجفاف ، أنتم تعرفون هذا وتسمعون شكاوى الناس من هذا القبيل ، كثيراً ما نسمع شكاوى من الناس يقول هذا الدكتور الواحد لا يعرف أن يتفاهم معه بكلمه واحدة ، يرد رد ناشف ، الشخص لا يستفد منه شيء .

أؤكد لك تماماً أنه مثل هذا الطبيب مهما كانت مقدرته الفنية والعلمية فى وصف الدواء لا يحقق الشفاء الحقيقى ، فى بعض الأحيان الطبيب لا يصف الدواء لكن مجرد دخوله على المريض وتبسطه معه فى الحديث وإصغائه إلى شكواه نجد حدوث تغير فى حالة المريض قبل أن يأخذ الدواء ، يخرج الطبيب من هنا وتجد معنويات المريض إختلفت ، لماذا ؟ لأن هذا الطبيب إنسان ويتعامل مع إنسان له روح ، وليس المسألة أنه ينظر للإنسان كجثة ميتة يضع له الأدوية وما إلى ذلك ، لا .. إنما النواحي الإنسانية ، الطبيب يدخل بكلمات طيبة ، بإبتسامه لطيفة بحنان ، برقه ، بملاطفة ، يكون عنده إستعداد أن يصغى للمريض ويصغى إلى شكواه ويوجه إليه أسئلة تقوده إلى أنه يجعل المريض إذا كان نسي المتاعب أو نسى المرض أو نسى وصف المرض يشجعه على أنه يتكلم ، وبهذه الطريقة الحقيقة يحدث نوع من الشفاء نتيجة أن المريض الذى يكبت الألم يخرج ، يكون مثل الشخص الذى يتقيأ ، طبعاً يستريح مجرد أن

الواحد يتقياً ، الشيء المتخمر في معدته ، نفس عملية التقيؤ لوحدها مريحة حتى لو لم يكن هناك شيء آخر إضافة .

فمجرد أن الواحد يجد إنسان يعرف أن يشتكى له ويجد منه الإصغاء والإصغاء الإنساني الرقيق ، بنوع من المشاركة الوجدانية ، فعندما يحس المريض أن الطبيب مشارك معه في الإنسانية ، أوكد لك أن هذا سيكون مريحاً حتى لو لم يكن هذا الطبيب في كفاءة الطبيب الكبير وحتى لو لم يصف دواءً .

أعلم أنكم كلكم من كلية الطب لذلك هذا الكلام له أهمية بالنسبة لكم ، فكونك تتقدم من تلقاء ذاتك أو إذا استدعيت لكي تؤدي خدمة لإنسان فقير غير قادر أن يعمل شيء لنفسه أو لا يقدر أن يدفع الفيزيتا ، فهذه خدمة ، أنا بهذه المناسبة اذكر قصة حدثت في المنيا من بضعة سنوات ، واحدة سيده غسالة يعني فقيرة ، وكان عندها ابن تقريبا سنه ٢٠ سنة وإبنها الوحيد لا يوجد غيره ، فحدث عنده الآلام المصران الأعور ، فالولد كان يتقيأ والأعراض التي تعرفوها للمصران الأعور والآلام الشديدة جداً في جنبه وهي إنسانة جاهلة فأخذته لطبيب قال لها هذه حالة حادة المصران الأعور ، ولازم الآن تعمل العملية ، فقالت للدكتور اعملها ، قال لها التكاليف ٢٠ جنيه ، هذا الكلام من بضع سنوات ، لا أعلم الآن ماذا تكلف فقالت له السيدة يادكتور أنا غسالة وغلبانه ولا يوجد معي شيء ، قال لها خلاص ياستي لا أقدر أن أعمل لك شيء أذهبى واحضري ال ٢٠ جنيه ، حاولت معه فقال لها لا تضيعي وقت ، ومع الأسف هذا الطبيب مسيحي ورجعت المنزل تبكي وتلطم ولا تعرف أن تعمل شيء وابنها في حالة الألم ، والطبيب أنذرها أن الأعور سينفجر وسيؤدي إلى وفاة ابنها ، فاستمرت تبكي وتصلي وبعد قليل الولد ارتاح فافتكرت أن الألم خف ، وهذا على قدر معرفتها فهي إنسانة جاهلة ، رآته خف فنام ، وهي أيضا من كثرة المجهود نامت ، فرأت منظر ثلاثة دخلوا لابسين أبيض ثم كشفوا جنب هذا الشاب ، ثم فتحوا له جنبه ثم خيطوا مكان الفتحة ، استيقظت وهي فزعه ، وهي لا تعلم هل هذا حلم أو حقيقة ، فذهبت إلى ابنها وأحست أنه مازال يتنفس فكشفت جنبه فوجدت أن جنبه مفتوح وفيه خياطة والزائدة الدودية ملقاة بجواره ، فصرخت وزغردت واجتمع الناس وحضر عدد من الأطباء هذه كانت حادثة مشهورة في المنيا ، وكان لها دوى كبير جداً ، وجاء الطبيب نفسه الذي رفض أن يعمل العملية ، ورأى بعينه أن العملية عملت فعلا لكن الذين عملوها ناس من العالم الآخر ، فذهل وكان كل واحد يأتي ويترك لها مبلغ من المال .

هذه قصة تريكم أن الطبيب قد تأتي إليه حالات معينة ، يتقدم إليه إنسان فقير ، فهنا يكون فيه إمتحان لروح الخدمة ، هل هو يتقيد بأنه لا بد أن يأخذ مبلغ من المال من هذا



الإنسان الفقير؟ أو أنه ينظر بنظرة إنسانية لهذا الشخص ويعرف أنه فقير وأنه ليس لديه القدرة .

أعرف إنسان آخر طبيب كان يعمل عمليات جراحية، وكان له نظرة معينة للشخص ، فالمهم أن واحد كان وكيل بوسنة وزوجته تحتاج لعمل عملية الغدة الدرقية، وذهبت لأطباء مختلفين ثم ذهبت لهذا الطبيب، فزوجها كان يود أن يعلم من الدكتور كم سيأخذ من أجل أن يعمل العملية ، فقال له الطبيب مرتبك كام ، فقال مرتبى كذا .. فقال له سأخذ منك مرتب شهر ، فهنا الطبيب شيء جميل بدلاً أن يطلب مبلغ كبير ، حقاً هذا الرجل ليس فقير ولكنه موظف ، فرفقا به وجد أن هذا الإنسان مرتبه محدود فلم يطلب منه مبالغ كبيرة ، فقال له أنا أخذ منك مرتب شهر واحد ، طبيب آخر نذكره بالخير ألف رحمة ، لأنه كان مثل عالي للطب ، كان اسمه دكتور ابراهيم باشا عبد السيد ، هذا الرجل له قصص طويلة عريضة في أعمال الخير التي كان يعملها ، هذا الطبيب إخصائى فى الكبد والكلى ، وكان إخصائى فى القلب أيضاً ولو أنه هو شخصيا كان متعب فى القلب ، فجاء إليه رجل مريض ، وعادة من طبيعته يدرش مع المريض ، لكى يجعل المريض غير متوتر ، وفى الدردشة يفهم ويستنتج إستنتاجات عن حياة هذا الإنسان ، وهذا يقوده إلى التشخيص السليم وبالتالي يقوده إلى وصف الدواء السليم ، وفى أثناء الدردشة علم أن هذا الرجل يسكن فى بدروم وأن هذا البدروم رطب ، وكطبيب وبحاسته الطبية أدرك أن هذه الرطوبة ضد المرض الذى عند الرجل ، بل قد يكون المرض متسبب عن هذه الرطوبة لأنه ساكن فى بدروم . فقال له لا بد أن تُغير المسكن ، فقال الرجل لا أقدر يادكتور ، فقال الدكتور كيف ؟ فأجاب أنه لم يقدر على حجرة فى خامس دور؟ قال له بكم هذه الحجرة ، قال بخمسين قرش ، هذا الكلام قديم ، أنتم الآن قد تضحكوا عليه ، حجرة بخمسين قرش ، فقال له الدكتور إذن كيف دفعت الفيزيتا ، وكانت وقتها جنيه ، أنت لا تقدر على دفع خمسين قرش للحجرة كيف دفعت الجنيه ؟ فالطبيب صعب عليه أمر الرجل جدا فرد له الجنيه قيمة الفيزيتا ثم أعطاه ثلاثة جنيهات إيجار ستة شهور للحجرة الجديدة ، وكتب له رويته وكتب على الروشته للصيدلى " تصرف على حسابى عدد من المرات حتى يتم شفاؤه " .

هذا العمل لا يُنسى ، أعتقد أن هذا المريض لا ينسى هذا الفضل ، الله لا ينساه والإنسان لا ينساه وبقيت هذه القصة بعد حياة إبراهيم باشا عبد السيد ، باقية .

مرة أخرى كان هناك واحد عنده ابن صغير فأصيب بروماتيزم فى القلب نتيجة اللوز ، المهم تطورت الحالة فأبوه كان من الصعيد فأحضره إلى مصر ليعرضه على الأطباء ولكن كانت الحالة متأخرة ، وأخيراً قال أن يُحضر إليه إبراهيم باشا عبد السيد على أساس أنه هو أحسن دكتور وقتها وإخصائى فى القلب ، وكان الدكتور عادة لا يقدر أن يذهب ليكشف على مرضى فى المنزل لأنه لا يصعد السلالم لأنه وقتها كان مريض شخصياً بالقلب ، فكان يرفض أن يصعد

السلام، ولكن بإلحاح أو بتوسط شخصية هو يعزها وكان من رجال الكهنوت، فقبل أنه يذهب ويصعد السلام إلى الدور الثالث ليرى هذا الولد، وعرف بحسب معلوماته الطبية أنه لا يوجد أمل، فرفض أن يكتب له دواء ولكن حاول أن يلاطف الولد ملاطفة جميلة جداً، ومفروض الفيزيتا في البيت كانت ٤ جنيه، فأبو الولد موظف لأبأس به متوسط الحال، فبعد أن كشف الدكتور أعطاه الـ ٤ جنيه وهو المبلغ المفروض أن يدفع له، فرفض الدكتور وقال: آخذ جنيه واحد، وقاله له قدامك مصاريف كثيرة .

فهذا بلا شك خلق إنسانى ممتاز، فعندما يكون الطبيب وخدمته خدمة إنسانية يعالج المريض بهذه الروح، يكون إنسان فى المعاملة وينظر إلى الطب كخدمة وليس كوسيلة من وسائل الإثراء، واحد مرة من الأطباء الجراحين الكبار كان زميل لنا فى المرحلة الثانوية يقول لى الواحد بعد احتياجات حياته، الباقي الإنسان يضعه فى البنك، ما هو فائدة هذه المبالغ التى تُوضع فى البنك .

فهناك أطباء يتخذوا الطب وسيلة للإثراء ولهذا السبب أن أكثر كلية يُقبل عليها الطلبة هى كلية الطب لماذا؟ فى كل العالم الطب مثل أى عمل آخر، مثل المحاسب، مثل المهندس. إنما هنا فى مصر الطلبة الممتازين يدخلوا كلية الطب، لماذا؟ لأن معظم الطلبة وأهاليهم يميلوا لهذه الكلية أولاً: لأن البريستيج للدكتور كبير وأيضاً النواحي المالية دخله يكون كبير جداً وبناء على هذا الدخل يكون أحسن من وزير، أحياناً يعتبروا أن الطبيب إذا قبل أن يكون وزير فقد تنازل، حقيقى، لأن هناك بعض الأطباء دخله أضعاف أضعاف دخل الوزير، يمكن دخله فى يوم واحد قدر دخل الوزير فى شهر .

نحن كمسيحيين وكخدام نريد أن نفهم الطب بمفهومه المسيحى ومفهومه الإنسانى، الطبيب يأخذ جزء من إختصاصات المسيح . لأن الله هو الشافى، فشرف كبير جداً أن الله يعطى شىء من إختصاصاته للطبيب، وهناك بعض الأطباء يشعر عملياً أنه عندما يبشفي مريض يحس أن هذا فضل الله وليس فضله، وإن كان المثل يقول " إن شفى المريض من تحت الطبيب " لكن الأطباء الممتازين المسيحيين الأتقياء يحسوا عملياً فى مواقف كثيرة جداً، من خيراتهم يقدروا أن يشعروا أن هناك يد إلهية تتدخل، ولذلك الطبيب الممتاز يصلى بطريقة غير ظاهرة، ولكنه يرفع قلبه إلى السماء قبل أن يفحص المريض أو قبل أن يعمل عملية، بيستعين بالقوة الإلهية ليكون لها الفضل أنه عن طريقها تتم نعمة الشفاء ويتحقق الخير، فالطبيب الممتاز لا يكون مغرور فى نفسه انه سبب العلاج، إنما العلاج الحقيقى يكون من الله، ولكن كل ما هنالك الطبيب يحاول عن طريق الطب أنه يزيل أسباب المرض ويُخلى ما بين الطبيعة وبين الإنسان لكى تعمل الطبيعة عملها . وكما يقول المثل الجميل " ما أعجبها آلة ترمم نفسها بنفسها " فلو ترك الجسم فى راحة، الجسم نفسه سيتولى ترميم نفسه ويتولى

علاج نفسه ، والطبيب الجيد هو الذى يساعد الجسم على أنه يجد راحته، فكل ما يصفه من أوصاف ومن دواء لايزيد عن كونه إتاحة للجسم أن يقوم بوظيفته الطبيعية ، فالشافي الحقيقية هو الله وإنما الطبيب مهمته بحسب العلم وبحسب خبرات الأجيال كلها التى دَوَّنت فى كتب الطب ، هذه الخبرات متجمعة والمفروض أن الطبيب مطلع على هذه الخبرات ويستغل هذه الخبرات فى أنه يحاول بقدر الإمكان أن يزيل من طبيعة الإنسان العوائق التى تسبب هذا المرض، إنما عملية الشفاء نفسها وهى العملية الإيجابية لا تأتى بعمل الطبيب . وهناك بعض الأطباء يقول أنا استعجب إثنين مرضى بمرض واحد، ويستخدمنا علاج واحد ولكن ينفع مع واحد ولا ينفع مع الثانى، لأن هناك عوامل نفسية فى المريض وعوامل إلهية أخرى لها دخل كبير جدا فى العملية، واحد من الأطباء قال لى مرة كلمة، قال : نحن لا نعمل شيء، كل الذى نعمله أننا نعطي الراحة ٧٥٪ والأدوية التى نعطيها القصد منها المساندة بقدر الإمكان، إنما الشفاء فى الواقع من الله، لكن على كل حال الطبيب له شرف أنه يشتغل مع الله ويعمل مع الله ويكون هو اليد والواسطة والوسيلة التى بها يتحقق شفاء الإنسان .

قطعا مائة فى المائة أن الطب خدمة إنسانية ممتازة، وممكن جداً الطبيب من دون وعظ ومن دون تعليم ومن دون أن يقوم بدور المبشر، إنما عن طريق فنه وعن طريق الروح المسيحية التى تبدو فى معاملته للمريض، وفى أخذه للحياة وفى نظره للمادة، فى كل هذه يبدو الفرق بين طبيب إنسان وبين طبيب جشع يستخدم الطب وسيلة من وسائل الإثراء، مثله مثل التاجر لا يختلف كثيراً عن التاجر، ولكن هناك أطباء ممتازون وكلما أخذوا من روح المسيح ومن روح المسيحية كلما رفع مستواهم الفكرى والعقلى وطريقة الأداء فى وظيفته، بحيث أنه يصبح الطب بالنسبة له نوع من الخدمة الممتازة وان لم يكن فيها وعظ أو تعليم، لكن فيها خدمة لأنها تُسدى خيراً للإنسان .

وما أريد أن أقوله أن هناك أنواع من الخدمات الخفية غير عملية الوعظ والتعليم، والخدمات الخفية تبدو بالنسبة للطبيب فى الروح والإبتسام والإصغاء والحنو والرأفة والنظرة الحانية التى ينظر بها إلى المريض . ولكن سواء من جانب الطبيب أو من جانب أى إنسان آخر هناك أنواع من الخدمات غير الوعظ والتعليم، خدمات أخرى خفية .

يوجد مثل يقول " الحسنة الخفية فى البيعة المرخية " وأنا طفل صغير، هذا الكلام قديم رأيت مرة رجا يمر عليه ببيع ليمون، فيأخذ منه ليمونة واحدة ويضع فى الطبق عشرة قروش، الليمون فى هذا الوقت كان فى موسم أغسطس وموسم السيدة العذراء كان أحيانا القفة بتعريفه، فكان فى هذا الموسم الليمون كثير فى هذه الفترة فأذكر هذا جيدا، أيام ما كنا أطفال كان القفة بتعريفه، فهذا الرجل يأخذ ليمونه ويضع عشرة قروش وهو غير محتاج الليمونة، إنما يأخذ من هذا الرجل بالذات لماذا؟ عرفت منه أن هذا الإنسان ببيع الليمون

كان زميل له في وقت ما في الإبتدائي ، وبعد أن كبر كان وضعه المادى جيد ، ولكن حدث أن تدهورت حالته المالية ، وخسر خسارة مالية كبيرة لدرجة أنه إحتاج ، ومن شدة إحتياجه أصبح يبيع الليمون . فهذا الرجل يحس برحمة نحو هذا الإنسان ، ولكن يشعر أنه يمكن أن يجرح شعوره لو أنه أعطاه حسنة بطريقة ظاهرة ، فلأنه شخص كريم الشخصية وأيضاً أنه في يوم من الأيام كانت تربطه صداقة به ، فيحس أنه من غير اللائق وحتى لا يجرح شعوره ، فيعمل أنه يشتري منه ولكن بدلاً أن يعطيه ثمنها بالظبط يعطيه ثمنها مضاعف .

هنا المثل الذى قيل " الحسنة الخفية فى البيعة المرخية " ، فالواحد لابد أن يكون له نظرة للأمور ، فيحدث أننا نشترى سواء كان فى السوق أو فى غيره ، فندقق كثيراً مع البائع ، لكن لو نظرت للموضوع نظرة أوسع ونظرة أشمل ، الله يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين ، فكون أننا ننثر الخير ما أمكننا هذا ، حتى لو أساء الغير النظر إليك أنك لا تعرف أن تشتري فيضحكوا عليك .

لكن أود أن أقول الإنسان يشغل الطاقة الروحية الموجودة عنده ، فليس كل بيع أو تساهل أنا معه ، لكن لو عرفت أن هذا البائع كونى أكون سخي ، وكونى أنى لا أساومه فى كل شئ ، هذا يجعل الرجل يضح من الألم خصوصاً الباعين الذين يدوروا على البيوت .

أنا غرضى بصفة عامة أنه فعلاً الكلام الذى يقال " الحسنة الخفية فى البيعة المرخية " ، أى أن الواحد لا يدقق جداً ، ويتساهل ، خصوصاً عندما يشعر أنه هذا الشخص محتاج .

فمثلاً لو أنت أجرت واحد لكى ينقل لك شئ من مكان إلى آخر وافتقت معه على ثلاثة جنيهات أو أربعة ثم رأيت أن هذا الإنسان جعل هذا الشئ الثقيل على ظهره وكان ممكن أن يموت فيها ، ممكن أن تنتهى فيها حياته ، ولو كان متزوج زوجته تترمل وأولاده يتيتموا ، فتجد نفسك أن عاطفتك الإنسانية تدفعك أنك على الرغم أنك اتفقت معه على مبلغ معين ، فكونك تعطيه أزيد ويمكن أضعاف المبلغ الأول الذى اتفقت عليه ، وهو قبله هذه مكرمة منك وهذه خدمة . وأنت غير مضحوك عليك ولكن أنت بروح أريحية وبخلق مسيحي أحسست أن هذا الإنسان ينبغي أن تكافئه عن هذا الأمر ، أن تعوضه عن هذا الجهد الذى هو بذله ، والذى كان من الممكن أن يقضى على حياته ويتسبب فى يتم أطفال أو ترمل زوجته والمثل الذى يقال " الحسنة الخفية فى البيعة المرخية " هذا نوع من أنواع الخدمة .

لماذا ننظر إلى الخدمة فقط على أنها الخدمة بمفهوم الكرازة والتعليم والوعظ وخدمة القرية ، كل هذا خدمات بلا شك موجودة ، لكن نحن نريد أن ننظر إلى أن هناك أنواع أخرى من الخدمات ، وهناك ناس غير موهوبين فى خدمة التعليم ، ولو دخلوا فى خدمة التعليم لا يصلحوا لها ، لكن يصلحوا لخدمات أخرى ويصلحوا لنواحي ثانية ، فهذه الطاقات الإنسانية وهذه القدرات الإنسانية لماذا لاتستغل ، المرأة لا تُعلم فى الكنيسة فيما عدا إذا كانت تخدم

في وسط بنات أو أطفال تعلمهم في التربية الكنسية ، لكن هناك مجالات كثيرة لخدمة المرأة وكان معروف في الأزمنة الماضية أن هناك سيدات يؤدوا خدمات أضعاف أضعاف ما يستطيع الرجال أن يؤدوا في بعض الميادين ، ورد عن سيدنا له المجد أن هناك نساء كن يخدمنه من أموالهن في إنجيل لوقا أصحاب ١٣ وطبعاً في متى ومرقس، والثوب الخاص بالسيد المسيح كان منسوج كله ، هذا في الغالب نسجته امرأة، فهناك أنواع من الخدمات ولذلك في بعض كنائسنا يعملوا نشاط للبنات في الصيف، خصوصاً يعلموا البنات اليتيمات أو الفقيرات فن الحياكة وفن الخياطة وأشغال الإبرة ، وبهذه الطريقة البنت المسكينة الغلابة الضعيفة الفقيرة تقدر أن تشتغل وتعول نفسها وتعول أسرتها، وبهذه الطريقة تُنقذ من الفساد أو من الإنحراف أو من الفقر هذه خدمة ليست خدمة وعظ ولا تعليم، ولكن كون أن بنت تعرف الخياطة وتعلم أو تساهم في مشروع في الكنيسة في تعليم البنات الفقيرات فن الخياطة أو فن الحياكة أو فن التطريز أو الفنون المختلفة، البنت لها مواهب في الموسيقى أبرز من الولد ، في الآلة الكاتبة أبرز من الولد ، في اللغات البنات ينبغيوا أكثر من الأولاد ، أيضاً الألمان، الموسيقى ، أيضاً الفنون اليدوية مثل الفن والتصوير وما إليها ، الحقيقة هذه الحاجات كلها تبرز فيها البنت أكثر من الولد لأن هذه نواحي مثيرة لعاطفة البنت وأيضاً محتاجة نوع من الجلد غير موجود عند الولد ، الناحية الجمالية بلا شك أن العاطفة الجمالية متقدمة في البنت أكثر من الولد ، والعاطفة الفنية عموماً ، إن كان موسيقى أو رسم أو تصوير أو آلة كاتبة أو تطريز كل هذه الحاجات . يوجد بنات مثلاً يخيطنوا ملابس للأولاد الأطفال الصغار الذين يريدون أن يعمدوهم ، البنات يهتموا بهذه النواحي ويكونوا مبسوطين وسعداء فعلاً بهذه الخدمات .

اتذكر في الجيل الذي مضى كان يوجد سيدات خصوصاً في فترة الصوم الكبير وكانت مشهورة بها المرأة القبطية خصوصاً ، وقد تكون هذه المرأة ثرية وغنية ولكن تقول لازم أشتغل حاجة بيدي للمساكين والفقراء ، من الممكن أن تشتريها من السوق ، لكن .. تقول أنا عايزة أشتغل حاجة بيدي وأقدمها للفقراء ، وتشعر بلذة كبيرة وتشعر أن هذه خدمة فعلاً تؤديها لربنا ، وتشعر بإرتفاع في قيمتها الإنسانية وتقول أنا لا أصوم فقط بمعنى الإمتناع عن الطعام ولكن لازم الصوم يكون مصحوب بالصلاة ومصحوب بالرحمة ، لذلك نقول في الصوم الكبير " طوبى للرحماء على المساكين" لماذا هذه تقال في يوم الصوم الكبير ؟ لأن الكنيسة تريد أن تعلمنا أنه لازم يكون مع الصوم والصلاة والرحمة ، فعمل الرحمة مهم جداً ، فكنا نرى في الجيل الذي مضى على الخصوص إهتمام أكبر من جانب السيدات أنه حتى الفتيات منهن ، رغم أن الواحدة تقدر أن تشتري ما تريد ولكن تقول .. لا .. أحب أن أعمل بايدي أو أشتغل بيدي .

أريد أن أقول أن المفهوم الذى فى أذهاننا عن الخدمة هو فقط خدمة الوعظ والتعليم والكراسة، لا بد أن يصحح إلى المفهوم الأعم والأشمل والأقوى، وهو أن الخدمة هى كل نوع من عمل الخير، تسديه لإنسان يكون فى حاجة إليه. أى نوع من الخير، افرض أن واحد محتاج لمشوار، كونك تذهب أنت هذا المشوار وتوفر عليه، إنسان مثلاً فى ساعات الحزن والضيق، كونك تأتى وتجلس جنبه أو أنك أنت تتحرك وتذهب إلى أى مشوار يلزمه، أنك تحضر سيارة الموتى، تذهب للدكتور، أى شىء من هذا القبيل، فالخدمة لا نفهمها بالمعنى الضيق المحدود الذى هى الكرازة والتعليم فقط، إنما هناك أنواع أخرى عديدة من الخدمات، ممكن للإنسان أن يؤديها، افرض أن فيه بعض الناس مثلاً واحد يائس مجرد أنك يمكن تقول له كلمة تضع منه روح اليأس اللى عنده أو تأخذه وتمشى به لتتسيه الضيقة التى فيها، فى بعض الأحيان كلمة صغيرة ترفع معنوية الإنسان وتشجعه، وكلمة أخرى تياسه فأنت عندما تقول كلمة لواحد ترفع معنويته هذا عمل طيب، أنا أتذكر واحد متضايق وتعبان جلست معه أكلمه يقول لى أنت شفيتنى وأنا لم أعمل معه شىء، أكثر من أنى أنا كلمته كلاماً رطب مشاعره، لانه كان زعلان، فقال لى أنت شفيتنى، فعلاً النفس لها مرض، فكون الإنسان يكون مهموم أو حزين أو مغموم أو متضايق أو تعبان، كل هذا يجعل الإنسان مريض، المرض ليس هو مرض الجسد فقط ولكن مرض النفس أهم، فكون الواحد يجد إنسان على الأقل يصغى إليه، مرة واحدة سيدة ماتوا لها أربع أولاد فى فترات متقاربة، أربع أولاد كبار، يعنى رجال وهى امرأة عجوز، فى ظرف سنة أو سنة ونصف، فالحقيقة أنا ذهبت أقابل هذه السيدة، الحقيقة حسيت أنى أنا لا أريد أن أتكلم، ماذا أقول لها؟ وجدت أن أى نوع من الكلام لا يفيدها، فبحسب إحساسى وشعورى حسيت أنى أنا فقط أجلس جنبها لا أكثر ولا أقل. شعرت أن مجرد الوجود أنه عمل شىء، وهذا صحيح فعلاً، أحياناً عندما يأتى واحد يعزى ناس عندما يدخل يفتح الإنجيل وبيتدىء يتكلم، فى بعض الأحيان الإنسان فى اليوم الأول يكون ذهنه مشتت، خاصة إذا كانت التجربة صعبة والألم صعب، يبقى فلا يأخذ باله حتى من الوعظ، فيكون بالنسبة للوعظ غير مستعد له نفسياً، إنما كونك تجلس مع الشخص، الجلوس نفسه مجرد الجلوس، وليس الجلوس كأنك ديان تدين الناس، وعندما ترى ناس تبكى توبخهم، فهذا أحياناً فيه نوع من القسوة، إنما كونك أنت تحس بألم الناس وتجلس معهم كأنك واحد منهم أنت ترفع عنهم جزء من الحزن، يخفف عليهم لأنه بدل ما هو يحمله لوحده يحس أنك أنت تحمل معه وانت لم تفعل شىء أكثر من أنك تجلس جنبه تصغى إليه، وطبعاً لن يحدث أنك ستجلس تنظر إليهم فقط، مؤكداً ستعمل شىء، واحد محتاج ماء يشرب تحضره له، تحضر أكل لياكل، تجد سيده ممتعة عن الأكل حزينة تحضر لها أكل ستجد نفسك أنت تلقائياً تتحرك لبعض أعمال ليست هى وعظ ولا تعليم ولكن ستريح هؤلاء الناس. وإذا كنت تشعر أن هناك خدمة

أخرى تستطيع أن تؤديها ، مثلا شيء في الحكومة ، سعى تسعاه ، خطابات توصلها ، فيه شيء في الإرث وأنت تقدر أن تؤدي دورا فيه لأنك كنت موظف في هذا العمل ، أو لك صديق يقدر أن يؤدي هذه الخدمة ، أى نوع من الخدمات التي فيها تخفف آلام الناس وأيضا تساعدهم ، لتحقيق الشيء الذي هم محتاجونه ، وليس الشيء الذي في ذهنك ، هذه هي الخدمة الممتازة ، الخدمة الروحانية خدمة الله ، والمسيح علمنا الخدمة بهذه الطريقة . المسيح لم يكن يتكلم ويعظ فقط ، المسيح كان يبشفي المرضى ، وكان يعزى الحزاني وكان يسمع شكاوى الناس ، وفي بعض المواقف تقرأوا في الإنجيل يقول ألزم تلاميذه أن يسبقوه إلى العلية ، وأما هو فجلس مع الجماهير لماذا ؟ لأن فيه حل المشاكل ، مثل ما يحدث في بعض الأحيان مع بعض الكهنة تجده بعد أن ينتهي من الخدمة يوم الأحد أو أى يوم آخر ، يقابل الناس ليحل مشاكلهم ويسمع شكاوهم لأن الناس لها متاعب ، فالإنسان يكون له رغبة أن الكنيسة تشاركه حل مشاكله ، فالكنيسة ليس مجرد مكان يسمع فيه الوعظ لكن هناك خدمات أخرى يطمع فيها ، على الأقل تكلم من أجله واحد ، يتوسط له لدخول أولاده المدارس ، فكونك تتقدم وتعمل شيء لكى تدخل الأولاد المدرسة ، هذه مجرد أمثلة ، نحن نعرف الخدمة بالمفهوم الضيق المحدود ، أن الواحد يعظ ويعلم مثل الكهنة ورجال الدين ، إنما هناك أنواع أخرى من الخدمات وأكثرها الخدمات الخفية التي لا يدري بها أحد ، انظر خدمة الأم في المنزل عندما تعدد الخدمات التي لاحصر لها التي تقدمها الأم لأولادها ، الخدمات الخفية الغير معلنة والتي لا يعرف أحد خارج المنزل عنها شيئا ، لكن من صباح اليوم إلى مساءه وهي في عمل وكفاح متواصل ، المرأة تخدم في البيت أضعاف الرجل ، أنا دائما أقول أن المرأة في البيت تسعة أعشار البيت ، لكن المرأة مظلومة من الناحية الخارجية ، حتى عندما تموت لا تجد أحد يتكلم عنها كما يتكلمون عن الرجال ، لأن الرجال تكون أعمالهم ظاهرة وواضحة وتجد أسماءهم في الصحف وعلى الكتب وما إلى ذلك . لكن المرأة تقدم خدمات لاحصر لها هي التي تسند رجلها ، مرة واحد من العظماء قال : امرأتى هي التي صيرتني من أنا ، واحد آخر قال " أمى هي التي صيرتني من أنا " المرأة عندما تساند رجلها تقدم خدمات خفية غير معروفة ، غير ظاهرة في الصحف ولا في غيره ، خدمات كثيرة متعددة ، خدمات الأم لاحصر لها ، كلنا نعرف مقدار أمهاتنا ومقدار خدماتهن ، الأم خالق إلى جانب الخالق الأكبر ، خالق لأنها تربي ، انظر كل ملليمتر ينمو على حسابها ، الجنين في البطن تسعة أشهر هذه خدمات ، كل ملليمتر من تكوين الجنين كله على حساب الأم وعلى حساب أعصابها ودمها وشرائينها وتعبها وجهادها والكفاح التي تبذله ، وبعد ذلك الرضاعة وشقاء الرضاعة ، الأم تحمل طفلها ٢٤ ساعة حتى وهي نائمة لا تعرف أن تنام وكل هذا لسنين طويلة ويكون الإنسان سنه ٣٠ أو ٤٠ سنة ومحتاج إلى أمه .

فكل هذا عندما تحصيه هل هذه خدمات ظاهرة ؟ بالنسبة للرجال ليست خدمات ظاهرة إنما تبقى خدمات خفية لكنها عظيمة ، عندما تفكر في الست العذراء ، العذراء لم تعظ ولا كانت اشتتهت خدمة وعظ أو خدمة تعليم أو خدمة كرازة ، لكن يكفي أنها العذراء أم المخلص الملكة أم الملك التي كُون المسيح ناسوته منها ، وهي احتملت معه الكثير في مصر وغير مصر ، وطول حياتها تُضطهد وتتألم وثُشتم ويقال عنها كلام كثير جداً من اليهود وحتى اليوم ، كل هذا يدلنا على أن هناك أنواع كثيرة من الخدمات الخفية ، إذن لا يكون مفهوم الخدمة فقط المعنى الضيق المحدود وهو معنى الكرازة والتعليم ، إنما هناك أنواع لا عدد لها ولا حصر بحسب مقتضيات الموقف الذي فيه تشعر أنك أنت تؤدي خدمة لإنسان هو في حاجة إليها . لكن ما هي الخدمة ؟ هذه مسألة تتوقف على الحالة التي أنت تجدها أمامك ولا بد أن تراها ، أنا فقط ألفت النظر إلى أنه يوجد نوع آخر من الخدمات ، هذه حقيقة لازم أضعها في إعتباري ، أريد أن أقول أن هناك آخرين أصابهم الغرور عندما دخلوا في جو الخدمة خصوصاً في مدارس التربية الكنسية ، إذا أجزت أني أنا أعبر هذا التعبير ، يوجد أشخاص يصابوا بنوع من الغرور أو إحساس أنهم أصبحوا ناس مرموقين في الخدمة ، ويمكن لا يأخذ لباله أو يحتقر أنواع أخرى من الخدمات لأنها غير واضحة ، فأنا غرضي أننا نؤكد على هذه النقطة لكي يتوسع مخنا ويتوسع فكرنا ونحن خدام ومُحترَم الخدمات الأخرى التي لا نأخذ لبالنا منها ، ونظن أنها ليس لها أهمية . قصدت من هذا أن أبرز أهمية هذه الخدمات الأخرى التي عادة نحن مُحتقرها ولا ندخلها في دور الخدمة ، لأن هذه تزيدنا إتضاع ، تزيد الناس الذين يدخلوا في جو الخدمة الروحية تزيدهم إتضاع وشعور أنهم ليسوا وحدهم الذين يخدموا ، هناك آخرين يخدموا ويخدموا في طريق أخرى وبطرق متنوعة ، ولكنها تكمل الخدمة لأننا محتاجين إلى هذه وإلى تلك .



## رابعاً: الليتورجية ودورها فى العبادة المسيحية (١)

### معنى الليتورجيا :

كلمة الليتورجية ليست كلمة مألوفة أو متداولة فى وسط شعبنا ، الكلمة المألوفة والمتداولة كلمة "القداس" ، إنما بكلمة الليتورجية كلمة فى الأصل يونانية قبطية ، معناها الإشتقاقى الحرفى " خدمة " . فمن الممكن أن نسمى القداس " خدمة القداس " وهذا التعبير المفروض أننا نفهمه أن القداس خدمة ، وهذه الخدمة هى خدمة الله ، ولذلك الكهنة والشمامسة وأيضاً الأساقفة والبطيريك ، على مختلف الدرجات كلهم خدام ، لأنهم يقومون بالخدمة ، عندما بولس الرسول يقول : صلوا من أجلى لكى يعطينى الرب نعمة عند إفتتاح الفم لأكرز بالإنجيل . المعنى المفهوم أنه هو أيضاً خادم ، فكل العمال فى الكنيسة كلهم خدام ، لذلك يرد فى القداس كلمة " وكل الخدام " ، بعد أن يذكر ويصلى الكاهن من أجل البابا البطيريك ومن أجل الأساقفة ومن أجل الإيغومانيسيين والقسوس والشمامسة بمختلف رتبهم ، يقول " وكل الخدام " أو " وسائر الخدام " ، فكل من يشترك فى خدمة القداس خادم للقداس وخادم للمذبح ، من هنا ترد باستمرار كلمة الخدمة أنها خدمة الله ، أحياناً نجد فى بعض الأحيان فى الصحف يُكتب " وقد رأس القداس " هذه كلمة شنيعة فظيعة ، رئيس القداس هو المسيح ، أما البابا البطيريك والأسقف ومن إليهم فهم خدام .

نحن فى خدمة القداس كلنا خدام لأن المسيح هو المخدم ، وفى حضرته تتم هذه الخدمة ، ممكن يقال أن البابا البطيريك أو الأسقف إذا أرادوا أن يستخدموا كلمة يرأس ، يقولوا " يرأس خدمة القداس " ، إنما لا يرأس القداس . رئيس القداس هو المسيح وأما جميع طغفات الكهنوت وعلى رأسهم البابا البطيريك والأساقفة خدام على مختلف درجات الخدمة .

### ليتورجية الخدمة :

فالىتورجيا فى مفهومها الإشتقاقى هى الخدمة ، والمقصود بالخدمة هنا خدمة الله ، ممكن كلمة الخدمة تتجه إتجاهين : خدمة الله ، وخدمة الناس ، إنما نحن أولاً وبالذات فى الليتورجيا نتجه إلى خدمة الله ، عندما نقيم القداس وسائر الخدمات الكنسية فهنا خدمة الله ، هنا الله هو المعبود الأول ، ونحن عبیده وخلائقه هو الذى أوجدنا من العدم ، هو الذى بعث فينا الحياة ، هو سيدنا وهو مخلصنا وفادينا وخالقنا ونحن عبیده ، فمن حقه علينا أن نخدمه ، نحن خدام له قبل

(١) محاضرة أقيمت بكنيسة الشهيد صرابامون بجليج - منوفية . مساء الإثنين ٢١ من يوليو ١٩٨٠م - ١٤ من أبيب ١٦٩٦ ش .

أن نكون خدام للناس ، خدام لله . هذا هو المفهوم الذي ينبغى أن يكون فى أذهاننا وخصوصا عند رجال الدين أنهم خدام لله . من المحزن والموجع لقلوب الروحانيين أننا بدأنا نسمع فى الأيام الأخيرة هذا الكاهن أو ذاك له شعبية ، هذه الكلمة بغيضة لا تليق أبدا أن تستخدم لتزكية إنسان ، كل فخر رجل الدين أن يكون خادماً لله أولاً . وإذا كنا نخدم الناس فمن خلال خدمتنا لله ، نحن لا نخدم الناس ، رجل الدين لا يتطلع إلى زعامة ، لأنه قد يأتى الوقت الذى فيه يكون الشعب ضد سيده ، فيكون رجل الدين إلى جانب سيده ضد الشعب ، رجل الدين خادم أولاً لسيده وسيده واحد ، وهو لا يخدم الناس إلا من خلال خدمته لسيده . وأروع مثل على هذا يوحنا المعمدان ، الذى جاءه المشفقون عليه وكأنهم من حزبه ، كأنهم ينظرون إلى يوحنا كزعيم وكرئيس حزب ، وقالوا له هوذا الذى أنت قد شهدت له ، الجميع ذهبوا وراءه ، قصدوا من هذا أن يثيروه ضد سيده ، ويقولوا له انتهى أمرك يا يوحنا ، الرجل الذى أنت شهدت له ، وقلت : هوذا حمل الله الذى يحمل خطية العالم ، رد جميلك بشر ، فالناس تركوك أنت وانضموا إليه ، قصدوا من هذا أن يثيروه وأن يحركوا مشاعره الجسدية الحسية اللحمية ، حتى يغار على نفسه ويغار على مجده ويظن أن نجمه قد أفل ، هؤلاء هم التلاميذ والأتباع حركوا هذه النعمة البغيضة ظناً منهم أنهم بهذا يغارون على معلمهم يوحنا المعمدان ، لكن يوحنا كان عظيماً وأثبت بإجابته على هذا الموقف ، أنه لا ينقاد لتلاميذه وأولاده وإنما أراد أن يكشف لهم ما فى كلامهم من إنحراف عن فهم رسالته ، قال لهم أنا نفسى قلت لكم لست أنا المسيح بل أنا مرسل أمامه ، لذلك ينبغى أن ذاك يزيد وأنى أنا أنقص ، الذى يأتى من فوق هو فوق الجميع ، والذى من الأرض أرضى من الأرض يتكلم ، أنا الأرضى وهو السماوى ، لذلك ينبغى أن ذاك يزيد وأنى أنا أنقص ، وهذا الرد الجميل الروحانى برهن على أن يوحنا المعمدان لم ينحرف عن فهم رسالته ، لم يأت ليخطف العروسة لتكون له ، قال لهم لست أنا العريس ، أنا صديق العريس ، وصديق العريس يفرح لأن العروس ذهبت للعريس ، هذه مهمتى التى أتيت من أجلها ، طوباك يا يوحنا ، لم تنحرف فى فهم رسالتك ولم تنخدع بكلمات الذين أرادوا أن يتحمسوا لك حماسة جسدية ، ويريدون أن يصوروا لك أنك تحولت إلى زعيم شعبى ، لكنك فهمت رسالتك جيداً ووضعت نفسك فى وضعك الطبيعى ، أنك خادم لسيدك وأنت تفرح لأن العروس تذهب إلى العريس ، أما أنت فصديق العريس الذى تفرح بصوت العريس ، لكنك لم تأت لتخطف العروس بل أتيت لتقود العروس إلى العريس .

هذا وضع الخادم الأمين والذى استحق لهذا شهادة لم يعطها المسيح لأحد آخر ، قال نعم ، وأعظم من نبي ، الحق أقول لكم أنه لم يقم من بين المولودين من النساء من هو أعظم من يوحنا المعمدان إلا أن الأصغر منه سناً فى الجسد هو الأعظم .

فخدمة الليتورجيا خدمة أولاً لله ، أنتم خدام ، وفي الغالب اسمع كثيرا هذا اللفظ من أفواه الخدام منصرف تماما إلى خدمة الناس ، لكن نريد أن نتعلم أن الخدمة الجانب الأعظم والأهم فيها هو خدمة الله ، أنت عبد ، أنت مخلوق ، عليك نحو خالقك واجب ، ونحن ككنيسة وكشعب وكنيسة علينا نحو سيدنا وخالقنا واجب الخدمة .

قبل أن نتكلم عن الخدمة للأخريين من الناس ، لابد أن نفهم أن علينا الواجب الأول هو خدمة الله . قلما أفهم من واحد من بين الخدام كلمة الخدمة بهذا المعنى ، يكاد يكون المفهوم الأصيل والأوحد في عقول جميع الذين يخدمون ، أن الخدمة معناها الوعظ والتعليم للأخريين . أما خدمة الله فمعنى منزوى ، معنى غير مدرك أو أصبح معناً ثانوياً يفهم ضمنا وضمنيا ، وهذا إنحراف أساسي ، ونحن في حاجة ونحن نتكلم عن الليتورجيا ، أن ننبه إلى هذه المسألة التي نعتبرها غاية في الأهمية ، أن الليتورجيا أولاً خدمة لله ، أرقى المخلوقات وهم الملائكة وفي مقدمتهم الكاروبيم والسيرافيم أعلى الرتب الملائكية وأقربها إلى العرش ، ما هو عملهم ؟ خدام ، خدام واقفون أمام سيدهم ، من يوم الخليقة إلى الآن ملايين السنين وهذه الكائنات واقفة أمام سيدها ، واقفة على خدمته ، ماهو عمل الكاروبيم ، يحملوا العرش ، الله هو الجالس فوق الكاروبيم ، إذن الكاروبيم حملة العرش ، واقفين وقفة إنسان ، والكاروبيم على الرغم من أنهم من نور ومن نار ، إنما لا قدرة لهم على أن يواجهوا النور الإلهي ، النور الذي لا يدنى منه ، لا يقترب منه ، والسيرافيم وهم من نفس طغمة الكاروبيم لكنهم يوصفون بأنهم حول العرش طائرون ، يرددون بموسيقى سماوية ترديد متجاوب ، قدوس ، قدوس ، قدوس ، الواحد منهم قبالة الآخر ، كما يحدث في الكنيسة أن يكون فرقتين ، كل منهما ترد على الأخرى يقولون : قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء السماء والأرض ، لابد أن هناك ترانيم وتسابيح أكثر مما سمعه يوحنا أو استطاع أن يدركه يوحنا أو إشعياء ، والسبعة الأرواح التي أمام عرشه وهم سبعة رؤساء الملائكة واقفون أمام العرش ، الأول ميخائيل والثاني غبريال أو جبرائيل والثالث رافائيل والرابع سوريال والخامس أنانييل والسادس سيداكيئيل والسابع سرائيئيل ، هذه السبعة أرواح التي أمام عرشه ، والتي نردد في الهيئات "هيتين ني إبريسفيا انتي بي شاشف إن أرشي أنجيلوس" بشفاعة سبعة رؤساء الملائكة ، هذه الأرواح السبعة والتي أيضا ذكرها سفر الرؤيا في الأصحاح الرابع ، بأنها سبعة المصابيح المتقدة أمام عرشه ، والذين ذكرهم طوبيا في سفر طوبيا وقال رافائيل أنا أحد السبعة الواقفون أمام الله ، والملاك غبريال عندما ظهر مرسلًا من السماء لزكريا والد يوحنا قال له "أنا جبرائيل الواقف أمام الله أرسلت لأكلمك بهذا" ، هؤلاء الملائكة الجمع غير المحصى كما ذكرهم القديس يوحنا في سفر الرؤيا ، الجمع الذي لا يحصى ، من الملائكة ورؤساء الملائكة ، القوات ، الجنود ، السيدات ، الرافسات ، السلاطين ، العروش ، طغمت مختلفة ، ملايين الملايين ، ماهو عملهم من يوم الخليقة إلى الآن ؟

أرواح مرسله للخدمة ، ما هي خدمتهم ؟ خدمتهم واقفون أمام سيدهم ، واقفون على خدمته ، يعبدونه ، ويسبحونه ، ويمجدونه ، ويشكرونه ، وأيضا يشفعون أمامه طالبين الرحمة للخليقة ، ما هو عملهم ، ما هي خدمتهم ، واقفون أمام الله ، وواقفون على خدمته .  
لماذا إذن يكون في مفهومنا أن الخدمة هي خدمة الآخرين !! ونحذف من أفكارنا أن هناك خدمة أولى هي خدمة الملائكة .

وما هي خدمة الملائكة أصلاً ؟ أنهم واقفون أمام الله وواقفون على خدمته ، ملك الملوك ورب الأرباب ، واقفون على خدمته طغمت مختلفة ، والغريب أن الكاروبيم يسمون بالحراس ، هل الله في حاجة إلى حراسة ؟ ولماذا يكون لله حراس ؟ وما هو مفهوم الحراسة ؟ ممن يجرسون ؟ لا .. ليست الحراسة بهذا المعنى ، إنما الحراسة هنا طراز من الخدمة ، طراز من الأدب ، طراز من التكريم لسيدهم وخالقهم ، ليمنعوا أى أحد آخر غير مستحق أن يقترب إلى العرش ، ولعلكم تذكرون أنه جاء في سفر التكوين والأصحاح الثالث أنه بعد أن أخطأ أبونا آدم ، أقام الله الكاروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة ، ليمنع الإنسان من أن يقترب حتى لا يأكل من شجرة الحياة فيحيا إلى الأبد .

هذا هو مفهوم الحراسة ، يطردون من حضرة الله من لا يستحق ، وحتى الملائكة الحراس للأطفال ، من الكتاب المقدس نتعلم أن لكل طفل يعين الله ملاكا لحراسته ، ولكن هؤلاء الملائكة الحراس أين هم ؟ أين مكانهم ؟ يقول المسيح له المجد أن ملائكتهم ينظرون كل حين وجه أبى الذى فى السموات ، ملائكة الأطفال المعينين لحراستهم ينظرون كل وقت وجه أبى الذى فى السموات ، هذا معناه أن هؤلاء الملائكة الحراس غير مقيمين على الأرض بصفة دائمة ، إنما إقامتهم فى حضرة الله دائما ، لكنهم متيقظون ، عينه على هذا الطفل الذى عين على أن يكون حارساً له ، فقبل أن تنزل رجل الطفل يكون الملاك كالبرق نزل لكى لا يجعل رجله تعثر بحجر .

فحتى الملائكة الحراس مكانهم الطبيعى السماء ، خدمتهم أولاً وبالذات لسيدهم واقفون أمامه ، وواقفون على خدمته ، على الرغم من أن كل واحد منهم معين لخدمة ، لكن هذه الخدمة الجزئية لا تتعارض مع خدمته الأولى والعظيمة والأساسية والجوهرية ، وهى أنه فى السماء خادم لسيدة وخادم موقوف وواقف على خدمة سيده .

من هنا كان المفهوم لدينا أن يكون من بين البشر الأرضيين من يقومون بخدمة الملائكة وهذه هى الرهينة . معنى الرهينة فى المسيحية أن أشخاصاً معينين من بين البشر يطمحون إلى خدمة الملائكة ، يوقفون أنفسهم على خدمة سيدهم ، يقفون على خدمته ، يمارسون الصلاة التى بلا إنقطاع ، فى التاريخ كان عندنا دير يسموه دير الرهبان الذين لا ينامون ، ماذا يعنى دير الرهبان الذين لا ينامون ؟ النوم وظيفة طبيعية ، لكن لأنه كانت عندهم فكرة أن

الصلوات لا بد أن تظل متصاعدة باستمرار بغير توقف، فكانوا ينظموا أنفسهم فريق يصلى، وفي هذه الأثناء ينام الفريق الآخر، حتى إذا أراد الفريق الأول أن يستريح يكون الفريق الذى أخذ قسطاً من الراحة ينهض صاحياً ليباشر عمل الصلاة، بحيث أن الصلاة لا تنقطع من هذا الدير، فتظل الصلاة مرفوعة على الرغم من أنه لا بد لهؤلاء الرهبان من فترات للراحة والنوم، لكن فى مجمل الدير تصير الصلاة قائمة مستمرة، هذا نوع من أنواع الطموح إلى خدمة الملائكة. ولذلك فى كتب الكنيسة يصفون الرهبان بأنهم ملائكة أرضيون وبشر سمائيون، ماذا تعنى ملائكة أرضيون؟ تعنى خدمتهم وحياتهم، حياة الملائكة، تفرغوا، وتبتلوا، وانقطعوا لخدمة سيدهم.

ماذا يعملوا فى الخدمة؟ واقفين قدام الله، ما هو مفهوم هذه الخدمة؟ فى هذه الخدمة أولاً عملية تسبيح، وما معنى التسبيح؟ معناه الحمد والترتيل بحماد الإله، يرددون أعماله، يرددون جماله، وصفاته، وكمالاته الإلهية، يرددونها ويتحدثون بها، فلا تنقطع عن ألسنتهم ذكر خالقهم وذكر أعماله بطريقة متواصلة حتى لا ينسى فضل الإله، ويرددون هذا بالتسبيح، والتسبيح فيه ترتيل، وفيه موسيقى سمائية، ويشكرون الله على آلائه وأفضاله وكراماته وعلى طول أناته.

إذن هناك التسبيح من جانب، وهناك أيضاً الشكر من جانب آخر، وهناك التأمل، حتى لو كان هذا التأمل فى صمت لكنه صمت العقل، العقل يُصلب فى شخوص دائم للحضرة الإلهية، هذا هو التأمل، صلب العقل، تركيز الإنتباه، حصر الذهن والشخوص الدائم فى الله، وهناك أيضاً الطلب، صلاة الطلب، وفى الطلب يسأل الملائكة الله، نعمته عليهم، وأن يحفظهم غير عاثرين لأن هناك من الملائكة من عثر وسقط وقد كان من طبقة الكاروبيم وهم الشياطين. وهناك الطلب أيضاً من أجل خليفة الله حتى يطيل الله أناته، وحتى يسبغ نعمته على هؤلاء المخلوقين، وأن لا يغضب عليهم وأن يرحمهم، وأن لا يعاملهم بما يستحقونه وأن لا ينزل عليهم غضبه، وهذا هو معنى الشفاعة، شفاعة الملائكة، فى الملائكة، وشفاعة الملائكة فى البشر، وشفاعة الملائكة فى كل الخليقة، حتى الخليقة الجامدة والخليقة الكونية، الكون كله ليستمر بقاءه ولا يسقط أو تتزعزع قواته، لكى يدوم وجوده فهذه هى شفاعة الملائكة.

فخدمة الملائكة فى السماء فيها تسبيح وفيها شكر وفيها تأمل وشخوص فى الله، وفيها أيضاً طلب وسؤال وشفاعة قائمة دائمة.

لذلك نحن فى الليتورجيا تتمثل أنفسنا كأننا على طراز الملائكة، نقوم على خدمة الله ونقوم لخدمته، لا بد أن تكون خدمتنا أيضاً فيها تسبيح وفيها شكر وفيها تأمل وفيها طلب وشفاعة، لذلك القداس الذى نصلية يشتمل على كل هذه المعانى، وسائر الخدمات الكنسية أيضاً، تشتمل على هذه العناصر. ليس صلاتنا أو قداسنا يكون فيه طلب فقط، لكن يشتمل

على التسبيح وعلى الشكر وعلى التأمل وعلى الطلب والشفاعة ، لذلك تجد في الجزء الأول من القداس نردد مجد الله علينا وعلى كل الخليقة ، القسم الأول من القداس كله تسبيح ، وكله شكر ، وترديد بأعمال الله ومتابعة تاريخية بقدر الإمكان ، بما صنع الله بنا وبما صنع بالخليقة كلها ، هذا قسم أساسى فى القداس ، ليس فقط قداس المؤمنين ، ولكن حتى القداسات الأخرى ، قداس اللقان ، قداس مسحة المرضى ، قداس الإكليل ، قداسات الرسامة الكهنوتية .

كلمة القداس أو الليتورجيا ليست منصبة فقط على قداس التناول أو قداس سر الشكر ، ولكن هناك خدمات أخرى تأخذ وضع القداس ، وضع الليتورجيا ، وتأخذ ترتيب القداس نفسه ، المصطلح عليه أنه قداس ، فلو تأملنا قداس لقان خميس العهد أو عيد الرسل أو عيد الغطاس نجده قداس كامل بنفس الترتيب وبنفس النظام ، وكذلك قداس المعمودية ، عملية التعميد كلها نصوص ، الصلوات تأخذ على الأقل ساعة ونصف ، عبارة عن قداس كامل ، وهكذا مسحة المرضى وهكذا الإكليل ، قداس ، ولذلك أستعجب أن أجد كاهن يعمد بالملابس السوداء ، أو كاهن يعمل إكليل بالملابس السوداء ، أو يعمل قنديل بالملابس السوداء ، الملابس السوداء ليست ملابس الخدمة ، هذه ملابس الإستعمال العادى أو الملابس الطبيعية ، لكن الخدمة ، الليتورجيا لها ملابس . من المحزن نقص الشعور بأهمية هذه الأمور فصار الكاهن يلبس ملابس الخدمة عندما يصلى القداس المصطلح عليه قداس التناول فقط ، هذا خطأ ، هذه ليتورجيا ، هذه خدمة فلا بد أن يلبس ملابس خدمة سيده .

فالقداس ليس هو فقط قداس التناول ، وإنما سائر الخدمات الكنسية لها ليتورجيات ، وكلها قداسات ، والكاهن فى كل هذه القداسات يجب أن يلبس ملابس سيده ، ملابس التجلى لأنه فى حضرة سيده قائم ، المسيح عندما صعد على جبل التجلى تغيرت هيئته ، وصارت ملابسه بيضاء كالثلج ، متألقة بالنور ، يوجد تعبير جميل يستخدمه دائما إيليا النبى ، " حَيَّ الرب الذى أنا واقف أمامه ، إيليا الراهب يفهم أنه خادم لسيدة وخادم موقوف على خدمة سيده ، واقف أمامه ، وواقف على خدمته .

لو نحن حقيقة خدام لله ، لا ينقطع من ضميرنا وشعورنا الباطن أننا بإستمرار واقفون أمام الله ، أنا عبد ، أنا لست زعيم أفتش عن شعبية ، أنا خادم لسيدى ، ولسيد واحد ، وهذا هو المعنى الذى قاله سيدنا له المجد ، عندما قال لتلاميذه " سيدكم واحد وهو المسيح " . بالنسبة للرسل ولمن هم فى حكم الرسل لهم سيد واحد ، حى الرب الذى أنا واقف أمامه ، لا أعرف غيره ، أنا واقف على خدمته ، كما يأمرنى ، أنا واقف منتظر الكلمة من فمه ، كما يكلفنى أنا واقف ، عندما تفكر كيف الملائكة واقفين من يوم الخليقة حتى اليوم ولم يتعبوا ، ألا تشعر بأن الوقوف أمام الله خدمة تستحق أن يوقف الإنسان من أجلها حياته ، يوقف وقته ويوقف أعصابه ويوقف طاقاته وقدراته ، يوقف كل ما يملك ، وهذا شرف ، هذا هو شرفنا ، ما هو

شرف الملائكة؟ لا يطمح الملائكة في شرف أعظم من هذا، أنهم واقفون أمام سيدهم وواقفون على خدمته، وأرقى البشر، الملائكة من بين البشر هم الذين يوقفون أنفسهم على خدمة سيدهم، يقفون أمامه ويقفون على خدمته وينتظرون كلمته، يعملون بكلمته، يكونون هم دعائه، يكونون هم رسالته المقرءة والمتحركة، ليس لهم رسالة خاصة، رسالتهم هي رسالة سيدهم، ليس لهم كيان مستقل عن سيدهم، هم أدوات وآلات، هم وسائطه، هم لغة سيدهم، هم اللغة الموصلة، هم الأنابيب التي تحمل التيار، ليس لهم في ذاتهم شيء، كل شرفهم أنهم خدّمة وخدام لسيدهم ينفذون كلمته ويطيعون أمره، يقفون أمامه وفي حضرته لتبليغ رسالته، يتطلعون إليه ويشخصون فيه كل الوقت، ينتظرون إشارة منه، لا عمل لهم وليس لهم شرف لرسالة أعظم من هذا الشرف.

إذن الليتورجيا هي الخدمة بالمعنى الإشتقاقي للكلمة، لكن هذه الخدمة أولاً وبالذات خدمة الملائكة، لذلك كل خدمة وكل ليتورجيا لا بد أن يكون فيها أولاً التسبيح والشكر والتمجيد للخالق والتأمل في أعماله، ثم الطلب والشفاعة بعد ذلك. ومن غير ذلك لا تكون ليتورجيا، وهذا هو فخر كنيستنا في طقوسها ونظاماتها وخدماتها المختلفة، أنك لن تجد ليتورجيا واحدة إلا وتشتمل على التسبيح والشكر والتمجيد والتأمل والطلب والشفاعة.

كلمة ليتورجيا قلنا أنها كلمة يونانية قبطية تفيد كلمة خدمة، الكنائس الأرثوذكسية عموماً سواء الكنائس الشرقية القديمة أو الكنائس البيزنطية التي تتبع الطقس البيزنطي مثل الأروام والروس ومن إليهم هم الذين يستخدموا كلمة ليتورجيا، إنما الكنيسة الرومانية الكاثوليكية تستخدم كلمة (ماس) والمفهوم الأصيل الإشتقاقي والمعنوي لكلمة ماس عند الكنيسة الرومانية الكاثوليكية معناها الجمع، لأنه القداوس تحضره جماهير الشعب، أو جماعة من الناس، فبدلاً من أن يسموا القداوس ليتورجيا، يسموه ماس أي جمع، نظراً للناس الذين يجتمعوا كشعب ويشتركوا في هذه الخدمة، ولكن بالعربي غلب استخدام كلمة قداوس، وكلمة قداوس من قدس يقديس، وهي تقال بالذات عن الجزء الأوسط من الليتورجيا، وهو تقديس العناصر وتدشينها لكي تتحول إلى جسد المسيح وإلى دمه، فكلمة القداوس متجهة أولاً وبالذات إلى عمل التقديس.

قصدنا من هذا أن نبين أن المفهوم الأصيل في مفهومنا الأرثوذكسي يتجه إلى أن القداوس ليتورجيا، بمعنى خدمة، وهذه الخدمة لله، وفي صلوات الكاهن في تحضير القداوس، يتكلم عن أنه ليس مستحقاً ولا مستعداً ولا مستوجباً لهذه الخدمة المقدسة التي له، أو لهذه الخدمة المقدسة التي لنا، وفي موضع آخر لخدمة مذبح المقدس، اجعلني مستحقاً أن أكمل هذه الخدمة. ما هي الخدمة؟ هي الليتورجيا، هي هذه السيمفونية، شعبنا اليوم المترفة خصوصاً الناس الذين يروا أنفسهم أنهم مصلحون، يقولون القداوس طويل، بدلاً أن تجلس ساعتين أو

ثلاثة في الكنيسة يكفى عشر دقائق وأخرج بعد ذلك اعمل خير ، أو أعظ أو أبشر أو أذهب إلى القرى ، يتصور في نفسه أنه لولاه لما كان خلاص العالم ، هذا ما أراه اليوم في وسط شعبنا ، المعنى الغالب ، أقول هذا الكلام لكم ، لأن هذه المسألة في كل بلد ، المعنى الحديث الذى غلب على الخدام هو أنه يعظ وأنه يُعلم وأنه يرشد ، يقول أنا مشغول ، الخدمة ، الخدمة ويعود لبيته الساعة الواحدة بالليل ، وصارت الخدمة شيطاناً ، أقول شيطاناً لأنها أصبحت عائقاً عن الخدمة بمفهومها الأصيل ، قبل أن تخدم غيرك هل أنت خادم لسيدك ، لماذا يكون مفهوم الخدمة فقط أن تعظ وأن تُعلم وأن ترشد الصغار أو الكبار ، إنما هل أنت خادم لله؟ ، خادم لسيدة ، أنت تخدم نفسك ، أنت تحقق في خدمتك روح الزعامة لكى تكون مُعلم ، ولكى يكون لك تلاميذ وتكون رئيس حزب صغير ، تمهيداً على أن تكبر ثم تصير رئيس حزب أكبر ، ولكى يأتى الناس إليك في الكنيسة ، الكل حضروا لأجلك فأنت مكانتك عظيمة ، افحص نفسك وافحص ضميرك وأنت تخدم ، هل أنت خادم لله أم أنت بهذه الخدمة تخدم نفسك ، تصل عن طريق الخدمة إلى ما يشبع روحك ورجبتك في الزعامة والقيادة .

أردت أن أتكلّم فى هذه النقطة الناقصة عندنا ، لستم فى حاجة أن أكلمكم عن خدمة الآخرين ، خدمة الملائكة هو القسم الناقص عندكم ، أين خدمة الملائكة ، لم نقصد أننا نحولكم إلى رهبان ، لأن الرهبة تحتاج لمؤهلات معينة . لا يجب أن الإنسان يغامر ، ويكون باراً بزيادة أكثر مما تحمله قوته وطاقته ، لا .. لا نقصد هذا ، وإنما نقصد أن كل واحد يدخل الخدمة يلزمه أولاً ضميرياً وباطنياً أن يكون خادماً لسيدة ، خدمة الملائكة ، أن تكون له فترات العبادة التى يحرص عليها ، فترات العبادة ليست ليتحصن بها ويستعد للدرس ، لا .. بل من أجل أنه عبد يخدم سيده ، مخلوق يخدم سيده ، يخدم خالقه ، يقف أمام سيده وقفة العبادة وقفة الخضوع ، يسجد أمامه ، يذل روحه وجسده أمام سيده ، ذاكراً نعمته مردداً فضائله وآلائه ونصائحه ، يردد هذه الأمور ، يسبحه ، ويرتل له ، ويشكره ، ويتأمل فى صنائعه وفى أعماله .

لا بد أن تكون هناك فترة عبادة صرفة ، ليست للإعداد ولا للتجهيز لخدمة الآخرين ، وإنما أنت كخادم لسيدك ، يكون لك نصيب ولو قليل من خدمة الملائكة ، إلى أن يتاح لك فرصة أوسع لخدمة أكبر ونصيب أوفر من خدمة الملائكة .

### ليتورجية التعليم :

الليتورجيا لها قسم آخر نسميه ليتورجية التعليم ، لماذا ليتورجية التعليم؟ ليتورجية التعليم غير ليتورجية الصلاة والتسبيح والشكر والحمد والمدح والترنيم وهى خدمة الملائكة ، وليتورجية التعليم يسميها الرسول بولس خدمة أو ليتورجية إنجيل المسيح الكهنوتية ، " حتى



أكون خادماً ليسوع المسيح لأجل الأمم مباشرةً لإنجيل المسيح ككاهن" (رومية ١٥ : ١٦) ،  
خدمة ليتورجية إنجيل المسيح الكهنوتية ، وهي الوعظ والتعليم ، خدمة ، يكفي أن أقول أن  
هذه وإن كانت تبدو أنها خدمة الآخرين ، لكن الرسول يسميها خدمة الإنجيل ، ليتورجية  
الإنجيل ، وليست خدمة الناس ، لأن المفروض أن خدمة الإنجيل تكون خدمة كهنوتية ، لأن  
الكهنوت أقيم لهذا الغرض ، وهذا ما قاله بولس الرسول " كيف يكرزون إن لم يرسلوا ؟ " إذن  
لابد لعمل الكرازة من أن يكون الكارز مرسلًا ولا يكون مقتحما ، لا يفرض نفسه ، لا يدعو  
نفسه ، لا يأخذ أحد هذه الكرامة ، أنا أقول هذه الكرامة لأن النص اليوناني والقبطي يقول  
" تيمى " ، تسمعوها لا يأخذ أحد هذه الوظيفة ، لكن هي ليست وظيفة ، هي كرامة لأنها خدمة  
إنجيل المسيح ، لا يأخذ أحد هذه الكرامة لنفسه إلا المدعو من الله كما دعى هارون أيضا ،  
فالإنسان لا يقحم نفسه على هذه الخدمة ولكن لابد أن يكون مرسلًا ، كيف يكرزون إن لم  
يُرسلوا ، كان في وقت من الأوقات بسبب ضعف مستوى رجال الدين في شرح الإنجيل ، كان  
الكاهن يصلى القداس ، إنما خدمة الإنجيل يقوم بها دائما رجل علماني ، تاجر ، أو مهندس ، أو  
طبيب ، أو محامى ، أى أحد غير الكاهن ، حتى أنه طفى فى شعبنا الإحساس بأن الكاهن  
للقداس فقط ، أما الوعظ فمن الممكن أن أى أحد يقوم به ، هذا لم يكن مجد كنيسةنا أو  
تاريخ كنيسةنا القبطية ، كان المنبر المفروض أن لايقوم بخدمته إلا المكرس ، اليوم نسمع كلمة  
مكرس ، يقولوا الأخ المكرس ؟ مجرد واحد متفرغ للخدمة طبيب استقال من عمله أو  
مهندس ، لماذا تسميه مكرس ؟ مَنْ الذى كرّسه ، قل متفرغ ، نعم ، إنما مكرس لا ، هذه  
مفاهيم بروتستانتية زحفت إلى كنيسةنا ، مجرد واحد تفرغ للخدمة نقول مكرس ، هذا  
ليس مفهومنا الأرثوذكسى ، تكريس معناه رسامه ، مكرس يعنى مرسوم ، التكريس  
والتقديس والتدشين والتخصيص معنى واحد ، الكنيسة المكرسة معناها مدشنة ، المخصصة ،  
تكريس الكنائس لها طقس معين ، إذن الشخص المكرس ليس مجرد إنسان متفرغ ، المكرس  
يكون مرسوم ، كيف يكرزون إن لم يُرسلوا ؟

## خامساً: الليتورجيا من حيث هي تراث جامع للحقائق المسيحية (١)

كلما أتذكر ما يزعم به الخوارج عن كنيسةنا الأرثوذكسية، أنهم يحتقرون تقليد الكنيسة، ويذهبون إلى أنهم يمكنهم أن يضعوا صلوات إرتجالية، بحسب ما يحلو لهم في الزمان والمكان، أشعر بأسف بالغ، وأشعر أنهم مساكين لأنهم يريدون بهذا الزعم أن يحطموا صرحاً كبيراً غالباً وثميناً، فخر كنيسةنا أنها كنيسة تقليدية إنجيلية.

### التقليد هو الذى حفظ للكنيسة تراثها:

التقليد هو الذى حفظ للكنيسة تراثها، الكنيسة كمنظمة إلهية، لا تتغير ولا تتطور ولا تستغنى عن تراثها القديم، بل تراثها القديم هو عزها وفخرها ومجدها.

فالدين ليس فلسفة ولا أوضاعاً بشرية إنسانية، وإنما الدين مسلمات إلهية هابطة من الله يظهر فيه ما يريده الله، والإنسان منا لكى يرضى الله عليه أن يبحث أولاً ما هي إرادة الله، فإذا كانت طرق العبادة مرسومة ومندوبا إليها من قبل، بإعلانات إلى الأنبياء والرسل ومن في حكمهم، فلماذا يتجاهل الإنسان بغاوته هذا التراث المسلم من الله إلى أنبيائه وإلى قديسيه، ولماذا يزعم أنه في مقدوره أن يُعبر تعبيراً أفضل مما استطاع الأنبياء والرسل، الملمهين من الله والموعبين من الروح القدس ومن الكتب المقدسة أن يضعوه، وبه عبدوا الله وأرضوه وعلموا شعوبهم، راسمين أمامهم الطريق الذى به يمكنهم أن يعبدوا الله على نحو مرضى كامل سليم.

نعم نشعر بالأسى ونشعر بأن هؤلاء قد أصابهم الغرور، وهو شر وكبرياء وزعم خارج لا يمكن أن يكون هذا الزعم مرضياً أمام الله، إنما الإنسان المتدين حقيقة هو الذى يحترم وصايا الله ويحفظها ويسمعا ويعمل بها.

### الصلاة الربانية:

إن الكتاب المقدس يوصينا أن وصية الله نضعها عصابة على الوجه، عصابة على العينين، وهذا كناية عن الإحترام والتقديس، نرفعها فوق رؤوسنا إحتراماً وإجلالاً وإكباراً، لا ندوسها، بأقدامنا، ولقد بلغ التعنت بهذا الفريق من الخوارج على كنيسة الله الأرثوذكسية، بلغ بهم نتيجة للتعاليم البروتستانتية حتى أنهم يتجاهلون استخدام الصلاة الربانية. لست أدري

(١) محاضرة بكنيسة الشهيد الأنبا صرابامون الأسقف ببلج - منوفية - مساء الثلاثاء ٢٢ يوليو

١٩٨٠م - ١٥ أبيب ١٦٦٦ ش.

كيف تبلغ الجراءة بل عمى القلب والغباوة والغرور لهذا الفريق من الناس، أنه يتوقف عن استخدام الصلاة الربانية كما لو كانت شيئاً بغيضاً، أو كأنهم يزعمون أنهم يمكنهم أن يصلوا صلاة تجعلهم في غنى عن الصلاة الربانية، وهم يتجاهلون في ذلك أمراً إلهياً " متى صليتم فقولوا....."، إذن لم تكن الصلاة الربانية مجرد نموذج نتعلم منه كيف نقيس صلاتنا عليه، وإنما الصلاة الربانية وصية إلهية نحترمها في ذاتها، ونمارسها طاعة لقول المسيح في الإنجيل " متى صليتم فقولوا....."، ولذلك تلاحظون في تقليد كنيستكم المقدسة أننا حينما نتلو الصلاة الربانية نقول اجعلنا مستحقين أن نقول بشكر، لأننا نشعر أن هذه الصلاة وقد نطقها رب المجد، وأمرنا أن نصلى بها، فصارت تراثاً جميلاً ثميناً غالياً، وعلى قدر ما نحترم سيدنا ومخلصنا، ينبغى أن يكون إحترامنا لهذه الصلاة التي علمنا إياها .

قصدت بهذه المقدمة أن أبين لكم أن تراث كنيستنا تراث غالي و ثمين وجميل ، تراث قوامه وصايا الله ذاته ، الصلوات المدونة في الكتاب المقدس والتي نردها كما جاءت في الكتب المقدسة ، وقوامه أيضا صلوات تعلمها الآباء الرسل من سيدهم ومعلمهم أودعهم إياها ، سلمها لهم ، بالإضافة إلى أن الآباء الرسل الذين أخذوا من سيدهم ، وتشبعوا من روحه واستنشقوا من أنفاسه ، وقبلوا موهبة الروح القدس ، فنطق على أفواههم وتكلم فيهم وعصمهم من الخطأ فيما علموا وفيما كتبوا ، لأن المسيح وعدهم ها أنا معكم كل الأيام إلى إنقضاء الدهر ، فتراث الكنيسة تراث ثمين مقدس إلهي ليس تراثاً بشرياً ، هذا التراث يقوم على أساس ما علمت به الكتب المقدسة ، وما نطق به الأنبياء والرسل ، ما تعلموه وما ألهموا به من الروح القدس ، وكما يقول الرسول : لم تأت نبوءة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون محمولين بالروح القدس ، الروح القدس حملهم ، ورفعهم فوق ذواتهم . خلقوا به في الأجواء العالية كما نطقوا بالروح القدس ، والروح القدس نفخ فيهم كما ينفخ لآعب الناي في نايه ، فكانوا أدوات موسيقية نطق بها الروح القدس ، فالروح القدس هو الناطق في الأنبياء كما نقول في قانون الإيمان ، ليس منهم ما علموا به ، ليس منهم ما قالوه ، ليس منهم كبشر ، وإنما عمل الروح القدس فيهم ليكونوا أدوات لتبليغ إرادة الله إلى المؤمنين بالله .

من هنا كان تراثنا تراثاً غالياً ثميناً ، لا يقدر بثمن وليس في مقدور بشر مهما كانت فصاحته وبلاغته ، ومهما كانت كفاءته ومهما كان علمه ومعرفته ، أن يضع نصوصاً للصلوات ، كهذه النصوص التي وضعت في الكتب المقدسة ، والتي وضعها الأنبياء والرسل مسوقين من الروح القدس ، محمولين بالروح القدس ، ملهمين بالروح القدس . فضلاً عن أن هذه الصلوات وفت بكل إحتياجات النفس البشرية ، بل وفت أيضا بكل ما تحتاجه الكنيسة كجسد المسيح . في الحقيقة لو رجعنا إلى تراثنا ، وتراثنا هو سائر الليتورجيات وسائر الخدمات الدينية التي نستخدمها اليوم ومنذ أقدم الأيام ، هذه القداسات أو الليتورجيات سواء ليتورجية سر

القربان أو ليتورجية المعمودية أو ليتورجية مسحة المرضى أو ليتورجية سر الزبيحة أو ليتورجية سر الكهنوت أو الليتورجيات الأخرى المستخدمة في صلاة اللقان ، وسائر الصلوات الكنسية المستخدمة ، هذه الليتورجيات تراث قديم أصوله الأولى من نصوص الكتب المقدسة ، مضافاً إليها صلوات للآباء الرسل ، قد لا تكون وردت في الكتاب المقدس بنصها ولكنها من وضع الآباء الرسل ، مضافاً إليها ما وضعه بعض آباؤنا العمالقة في عالم الروح من القديسين الكبار ، الذين لا تقل مكانتهم عن الرسل أنفسهم ، من أمثال أثناسيوس الرسولي وكيرلس عمود الإيمان ، يوحنا ذهبي الفم ، والقديس باسيليوس الكبير العمود من نور كما شهدت السماء عنه والقديس غريغوريوس الثيولوجوس الناطق بالإلهيات ، والقديس غريغوريوس العجائبي ، ومن أمثال هؤلاء الكبار ، الذين كان بين قلوبهم وبين السماء طريق سهل ، سعدوا على سلم يعقوب ، وكانت الملائكة تصعد وتنزل عليهم ، هؤلاء الذين لم تكن الأرض وما عليها تستحق وطأة من قدم أحد منهم . هؤلاء العمالقة الروحانيون أضافوا إلى تراث الكنيسة شيئاً ، والكنيسة التي تعتبر هؤلاء من رؤسائها وآبائها وعلمائها احترمت ما أضافوه ، وحافظت عليه وأمنت عليه وشهدت عنه ، وبشهادتها أعطت لهذا التراث قيمة ، أيده ووثبته كما كانت المجامع تثبت قرارات المجامع السابقة ، فما صنغته المجامع أصبح جزءاً من تراث الكنيسة .

### قانون الإيمان :

نحن الآن حينما نتلو قانون الإيمان ، نتلو قانوناً نعتبره مقدساً في درجة قداسة الكتاب المقدس ذاته . ليس فقط لأن كل لفظ فيه موزون ومستعار ومقتبس من أقوال القديسين ومن أقوال الكتب المقدسة ، وإنما أيضاً لأن قانون الإيمان هذا كان ثمرة لصراع طويل مع الهرطقات ، ولأن هذا القانون وضعه مجمع له إحترامه وقداسته ، ونحن نؤمن بقيمة قرارات المجامع المقدسة ، " الله قائم في مجمع الآلهة يقضى " (مزمور ٨٢ : ١) ، وسيدنا ومخلصنا يسوع المسيح أعطى للمجامع شرعيتها ، حينما قال " ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً في السماء " ، ومعنى هذا أن للكنيسة مجتمعة في مجامعها حق وضع القوانين وحق التشريع والتقنين ، وحق التشريع والتقنين ليس فقط حقاً مشروعاً للكنيسة ، إنما معناه أيضاً أن ما تقرره الكنيسة في مجامعها ، يصبح مؤيداً من الله ويصبح قانوناً لنا نلتزم به إلزامنا بالوصايا الإلهية المقدسة . ولذلك فحينما نتلو قانون الإيمان نتلوه ونحن وقوف ، وهذا معناه أن الكنيسة توجب على أبنائها أن يحترموا هذا القانون ويقفوا عند تلاوته ، ليس فقط كعبادة وصلاة ، إنما أيضاً لأنه صيغة قانونية تحدد الإيمان المسيحي ، وصار قانون الإيمان بالنسبة لنا ليس فقط وثيقة تاريخية ، إنما وثيقة إيمانية يحمل كل لفظ فيها تلخيصاً لنصوص كثيرة في الكتب المقدسة وتراث الكنيسة .

قانون الإيمان هذا جزء من تراثنا ، بالإضافة إلى الصلاة الربانية ، بالإضافة إلى الصلوات والترتيبات التي ذكرت في الكتب المقدسة سواء منها أسفار العهد القديم أو أسفار العهد الجديد .

### **الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد:**

وأريدكم أن تنبهوا إلى هذا الأمر كخدام ، نحن لا نفرق بالنسبة لتراث الكنيسة ، بين ما نسميه بالعهد القديم وبين ما نسميه بالعهد الجديد ، هذه التفرقة بين العهد القديم والعهد الجديد ينبغي أن تفهم على أنها تفرقة تاريخية وليست إيمانية ، تفرقة تاريخية لأن العهد القديم يتحدث عن المسيح الآتى ، والعهد الجديد يقوم على المسيح الذى أتى ، إنما العهد القديم والعهد الجديد عهد واحد هو تاريخ معاملة الله لشعبه ، من أجل هذا نضم العهد القديم إلى العهد الجديد فى كتاب واحد ، ونقرأ فى كنيستنا فصولاً من العهد القديم كما نقرأ فصولاً من العهد الجديد سواء بسواء ، ولا يوجد عندنا أى تفريق بين العهد القديم والعهد الجديد من حيث قيمة ماورد فى العهد القديم أو العهد الجديد ، كله قيمة واحدة ، لأن العهد القديم كتبه أنبياء من الله ، والعهد الجديد كتبه أنبياء ورسل من الله ، الله إذن هو إله العهدين القديم والجديد ، وكل ما ورد فى العهد القديم الله هو الذى أمر به ، والذى علم به ، والذى أرسل أنبيائه لينطقوا به ، فله ذات الكرامة بغير نقص ، ذات الكرامة التى للعهد الجديد . هذه التفرقة تفرقة ظالمة وليس تفرقة مسيحية أصيلة وليست أرثوذكسية ، لا فرق بين العهد القديم والعهد الجديد من حيث القيمة والإعتبار ، فالعهد الجديد كتابنا ، والعهد القديم أيضاً كتابنا ، وليس كتاب اليهود وحدهم ، العهد القديم كالعهد الجديد بدرجة واحدة . والمسيح له المجد قال بفمه الطاهر " لا تظنوا أننى أتيت لأهدم الشريعة والأنبياء ، ما أتيت لأهدم بل لأكمل " ، ويكفى هذا التعبير الوارد فى إنجيل متى ٥ : ١٧ ليكون هو شعارنا فى نظرتنا إلى قيمة العهد القديم مع العهد الجديد سواء بسواء ولذلك نضمهما فى كتاب واحد .

من أجل هذا نقرأ فى كنيستنا فى مختلف المناسبات نصوصاً من العهد القديم ونصوصاً من العهد الجديد بدرجة واحدة ، وهذا نراه فى القداس ، قداس سر القربان ، وفى الصوم الكبير حيث يكون الوقت أوسع وأنسب وخصوصاً فى أسبوع الآلام الذى تخصصه الكنيسة كله لقراءات من العهد القديم والعهد الجديد بدرجة واحدة .

وأظنكم تعلمون جيداً كخدام فى الكنيسة وكشباب فيها ، أننا فى كل مرة نقرأ الإنجيل نتلو بضعة أعداد من المزامير ، تكون مطابقة للمعنى أو المعانى الواردة فى الإنجيل ، وهذا أيضاً توكيد من جديد لإحترامنا وإعتبارنا للعهد القديم أننا ملتزمون به وأننا نسلك بموجبه .

وهذا ما تجدونه فى سائر الخدمات الكنسية فمثلا فى قداس اللقان سواء لقان خميس العهد أو عيد الغطاس أو لقان عيد الرسل ، تُقرأ قراءات كثيرة من العهد القديم ، قبل أن تصلى صلاة القداس الخاصة بهذا اللقان .

وصلوات التقديس لتدشين الكنائس ، تتلى هذه القراءات العديدة والكثيرة إبتداءً من سفر التكوين إلى الخروج إلى اللاويين إلى العدد إلى سفر الملوك وإلى أسفار الأخبار ، قراءات كثيرة جدا ، يحتشد بها كتاب التكريس للكنائس ، وهذا توكيد لإحترامنا لنصوص العهد القديم إلى جانب نصوص العهد الجديد ، وإلى عملية الربط ما بين العهدين القديم والجديد ، باعتبار أن المسيح له المجد هو هذا الرباط ، وهو مركز الدائرة فى العهدين ، فالعهد القديم يشير إلى المسيح الآتى ، والعهد الجديد يقوم على المسيح الذى أتى .

إذن الليتورجيا تراث جامع ، حينما نتكلم عن الليتورجيا كما قلنا ليست الليتورجيا فقط هى ليتورجية قداس سر القربان وإنما أيضا سائر الليتورجيات أو الخدمات الكنسية كالمعمودية والميرون ومسحة المرضى والزيجة والكهنوت وسائر الخدمات الأخرى والصلوات المتباينة التى نستخدمها فى كنيستنا .

### **معنى كلمة تراث :**

هذه الليتورجيات تراث ، وكلمة تراث معناها تجميع ، ومثلها مثل العمارة ، أو المبنى الذى يتألف من طوابق مختلفة ، طابق يعلو على طابق ، وكل طابق يقوم على أساس وعلى مداميك ، وكل مدامك يعلو المدامك الآخر ، تبعا لخطة هندسية تربط بين الحجرات والغرفات والقاعات ، بحيث أن المبنى على الرغم من هذه الأحجار التى تقدر بالآلوف وقد تصل إلى الملايين ، لكن هناك وحدة جامعة لهذه العمارة أو لهذا المبنى ، لأن هذه الحجارة موضوعة مع بعضها البعض بطريقة متناسقة خاضعة لخطة ولتصميم ، بحيث يكون المبنى جميعه له هدف واضح ، وليس هناك إنقسام ولا توزع ولا تشتت بين هذه الغرفات والداميك بل كلها تخدم خطة واحدة .

وهكذا دياتتنا وهكذا تراثنا ، وهكذا كتابنا المقدس على الرغم من أنه كتبه أنبياء كثيرون ، وفى عصور مختلفة ، لكن ليس هناك تناقض ولا تعارض وليس هناك تفتت ولا تشتت ، إنما على الرغم من تعدد الأسفار لكن روحاً واحدة تسرى فى هذه الأسفار كلها ، بحيث نجدها جميعا كأنها عمارة ، وحدة تربط الجميع ، وحدة التصميم ووحدة الهدف والغرض والغاية ، هذا نجده فى الكتاب المقدس ، وهذا دفاعنا ضد كل إنسان يتكلم كلاماً رديئاً عن الكتاب المقدس ، كتابنا المقدس على الرغم من تعدد كاتبه وكثرتهم ، وعلى الرغم من أنه يشمل فترة من التاريخ تضم ألوفاً من السنين ، لكن مع هذا هناك وحدة واحدة ، لا يوجد هناك تناقض وتعارض ، بل عمارة واحدة تمثل علاقة الله بالانسان .

وما نقوله عن الكتاب المقدس ، نقوله أيضا وبنفس الدرجة عن تراث الكنيسة ، وهذا التراث الذى يتضمن الكتاب المقدس كجزء منه ، ولكن يضم أيضا إلى الكتاب المقدس التقاليد والمسلّمات التى سلّمها إلينا الآباء الرسل عن المسيح له المجد ، وأيضا عن الروح القدس الذى عمل فيهم بحسب مقتضيات الزمان والمكان ، ما وضعه الآباء الرسل ، وما وضعه الآباء الرسوليون الذين أخذوا من الرسل ، كلمة الآباء الرسوليون تصدق على الآباء الذين عاصروا الرسل وعاشوا بعدهم ، مثل تيموثاوس ، وتيطس ، وفليمون ، واكليمنضس ، وبنتينوس ، كل هؤلاء الآباء الذين عاصروا الرسل وعاشوا بعدهم ، يسموا بالآباء الرسوليين ، ومن جاء بعد هؤلاء الآباء من الآباء العظام الذين تكلمنا عنهم ، من أمثال القديسين الكبار الذين ذكرنا بعض أسمائهم ، هذا التراث بما فيه الكتاب المقدس ، الدسقولية ، وقوانين الرسل ، والحولاجات القديمة ، والأبصلمودية وبما فيه أيضا من كتب الصلوات التى تحتفظ بها ، والتى نستخدمها إلى اليوم فى التعميد ، وفى التزويج ، وفى الصلاة على الموتى ، وفى الرسامات الكهنوتية ، وفى مسحة المرضى ، وفى كل مباشرات الكنيسة وفى كل طقوسها ومراسمها ، هذا التراث وصل إلينا عبر الأجيال ، والكنيسة حارسة لهذا التراث ، ورجال الدين فيها ، مجدهم وكرامتهم أنهم حراس أقيموا على هذا التراث أن يحفظوه ، "ياتيموثاوس احفظ الوديعه بالروح القدس الذى فىنا " ، وديعة الإيمان ، وديعة التراث ، لا نهمله ولا نفرط فيه .

نحن فى حاجة اليوم أكثر من أى وقت مضى فى التاريخ ، إلى توعية لشعبنا ولرجال الدين فىنا ، أن يكونوا حُفَاطًا وأمناء لحراسة التراث ، أقول هذا لأن القلب يقطر دماً على ما أصبحنا نلاحظه فى أيامنا هذه ، من إهمال فى طقوسنا وتراثنا ، تحت اسم البساطة أحيانا ، وتحت اسم الروحانية الباطنية ، كما لو كانت الروحانية الباطنية تتعارض مع الاستمسك بالإيمان وبالتراث ، أو تحت أى اسم آخر ، نلاحظ نوعاً من التسيب وعدم الإنضباط فى مباشرات طقوسنا ، نحن فى حاجة اليوم أكثر من أى وقت مضى ، لأن شعبنا دخلت فيه ثقافات وعوامل جديدة ، لم تعد روح الإستمسك والمحافظة بنفس الدرجة التى كانت فى آبائنا وأجدادنا ، ولولا إستمسك آبائنا وحرصهم وتدقيقهم فى ممارسة الطقوس والأنظمة والمراسم الدينية بدقة وبأمانة ، لما وصل إلينا هذا التراث .

فإذا كان مطلوب منا أن نوصل التراث إلى أبنائنا الصغار أطفال اليوم ، فاعلموا مقدار المسئولية التى عليكم كخدام ، وعلى رجال الدين فىنا ، من أن يكونوا أكثر تدقيقاً فى مباشرات الأسرار المقدسة وطقوس الكنيسة ومراسمها والمحافظة على تراثها ، من ٢٠ سنة مضت أو يزيد ، كنا نقول أن الإصلاح المنشود يقوم على ركيزتين :

### أولاً : الركيزة الأولى: الدرس المتعمق فى تراثنا:

ندرس هذا التراث ونتتلمذ عليه ، لأن تراثنا ثمين ، ونحتاج أن نتتلمذ عليه ليتعلم منه ، الكبير والصغير ، من البابا البطريرك إلى الشماس إلى الشعب ، لأن السنوات الماضية أو الظروف التى قد نكون مررنا بها جعلتنا نهمل تراثنا ، فنحن محتاجون إلى توعية ، وأنا أشكر الله لأنه جعل موضوع المؤتمر عن الليتورجيا لأن هذا يخدم التوعية المطلوبة لشعبنا ، وخصوصاً للخدام وأنتم خدام ، مطلوب أن ندرس هذا التراث وأن نتتلمذ عليه ، وأكد لكم أن هذا التراث ثمين جداً ونمته لا يقدر ، غالى وغالى جداً ، وكلما درسناه إكتشفنا ما فيه من قيمة ، ونحن فى حاجة أن نذكر أنفسنا بهذه القيمة التى فى تراثنا ، وهذا لا يأتى إلا بالدراسة والتمحيص ، لا نريد القراءة السريعة ، لانريد مجرد الكلام الخطابى ، كثيرون من قادتنا اليوم حينما يتكلمون عن الأرثوذكسية ويتكلمون عن الكنيسة ، يتكلمون كلاماً خطابياً ، وأقصد بالكلام الخطابى كلام عام فيه مدح ، ولكن نريد الدراسة المتعمقة ، وأكد لكم أن هذا التراث يحتاج جداً إلى هذه الدراسة المتعمقة حتى يمكننا أن نفهم قيمته ، ولا يمكن أن نفهم قيمة تراثنا إلا إذا درسناه دراسة متأناه .

نحن فى حاجة اليوم أكثر من أى وقت مضى فى تاريخنا إلى هذه الدراسة المتعمقة لتراثنا ، هذه هى الركيزة الأولى .

### ثانياً : الركيزة الثانية: الممارسة :

كل من يضع الله فى يده أن يكون مسئولاً عن أمر ما فى الكنيسة ، عليه أن يمارس بأمانة ودقة ما أدت إليه تلك الدراسة ، لأننا لا ندرس لمجرد العلم النظرى وإنما ينبغى أن يتحول الدرس والعلم إلى ممارسة وإلى عمل .

وليس شىء يحفظ التراث بقدر الممارسة ، لأن المعرفة النظرية يمكن أن تُنسى ، ويمكن أن يتلهى الإنسان عنها ، فإذا تحولت المعرفة النظرية إلى ممارسة وإلى عمل حينئذ يكون المحافظة الحقيقية على هذا التراث .

على كل واحد منا سواء أكان من رجال الدين أو من الشمامسة أو من الخدام فى مدارس التربية الكنسية أو فى بيوتنا ، كلنا فى حاجة إلى دراسة وإلى تطبيق عملى مباشر ، وممارسة لتراثنا بشيئين أساسيين الأمانة ثم الدقة .



## الممارسة بالأمانة والدقة :

كل تراث لكى يُحفظ ينبغي أن يتوافر فى الحارس لهذا التراث أن يكون أميناً ، لا يضيف ولا ينقص ولا يكون له هدف ولا غرض ، إنما بكل الأمانة ، وبروح التقوى والروحانية الصادقة أمام الله ، نحافظ على تراثنا وأيضاً نمارسه . نمارسه لحياتنا أولاً ، لأنه ليس شىء فى الكنيسة لمجرد المعرفة النظرية ، المسيح يقول " أنا أتيت لتكون لكم حياة وليكون لكم أفضل " ، أى لكى تكون لكم هذه الحياة أفضل مما تكون بغيرى .

كل طقوسنا وكل تراثنا ، فوائده روحية لبنياننا نحن ، ليس هناك عبث فى تراثنا ، ليس هناك شىء يعتبر فضلة زائدة ، لا .. كل ما فيه ثمين وغالى ونحن فى حاجة إليه ، فنحن نمارسه لفائدتنا الشخصية ، لبنيان حياتنا الروحية وأيضاً حتى يبدو الإيمان حلوأ وله معنى وله مغزى فى نفوسنا ، وحتى نعرف أن نجيب على الأسئلة التى يثيرها العقل فىنا ، أو نعترض بها على قيمة ما تسلمناه ، كيف نجيب على أنفسنا ؟ وبالتالى كيف نجيب على أسئلة الآخرين؟ بما يقنعنا ويقنعهم ، وبهذا تكون الكنيسة حية ويكون تراثنا حياً لا ميتاً .

نحن فى حاجة إلى هذه المحافظة على هذا التراث ، أولاً نعرف تراثنا ، نعرفه بالدراسة المتأناه المتعمقة ، ليست الدراسة السطحية ولا الكلام الخطابى ، إنما نقف عند كل حرف وعند كل كلمة لنعرف قوتها وبعد ذلك أيضاً نمارسها ممارسة عملية .

إن سيدنا ومخلصنا له المجد يريدنا أن نكون محافظين ، يقول " الذى عندكم تمسكوا به إلى أن أجيء " (سفر الرؤيا ٢ : ٢٥) ، المسيح يأمرنا بأن تتمسك ، تراثنا كيف نحفظه ما لم تتمسك به وإلا يضع .

أسأنا فى ديارهم الصنيعاً

ورثنا المجد عن آباء صدق

بناة السوء أوشك أن يضيعاً

إذا المجد التليد توارثته

أوشك أن يضيع ، تراثنا يوشك أن يضيع بسبب إهمالنا ، سواء إهمالنا فى الدراسة ، أو إهمالنا فى الممارسة .

أنتم الخدام لا يكون الإيمان فقط كلاماً سطحياً ، إنما لابد أن تدرسوا تراثكم ، كل التراث وأن تتحول مدارس التربية الكنسية إلى مدارس بكل معنى الكلمة ، الذى عندكم تمسكوا به ، لا تهملوا فيه ولا تفرطوا ، حافظوا عليه كوديعة ، الذى عندكم تمسكوا به إلى أن أجيء ، أى إلى المجيء الثانى ، سأسألكم عن هذا التراث ماذا صنعتم به ؟ وكيف حافظتم عليه ؟ سأحاسبكم عن هذا التراث ، هل أضفتم إليه أم أنقصتم منه أم أهملتموه وضيعتموه ، أم أنكم حافظتم عليه " كن أميناً إلى الموت ، سأعطيك إكليل الحياة " ، وما معنى الأمانة ؟ الأمانة ضد السرقة وضد السلب ، لا تسلب حقوق الله ، لا تسرق ، كن أميناً إلى الموت ، الأمانة تقتضى المحافظة وتقتضى أيضاً الدقة ، هكذا يقول الرسول " اسلكوا بتدقيق لا كجهلاء بل كحكماء مفتدين الوقت لأن

الأيام شريرة" ، ونحن فى حاجة إلى هذا التدقيق بالنظر إلى طقوسنا وإلى سائر الخدمات أن تؤدى بأمانة .

لا نريد السرعة فى أداء الطقوس ، إذا أدينا طقوسنا وصلواتنا نؤديها بأمانة ، ونؤديها بتدقيق ، نصلى صلواتنا بروحانية صادقة لأننا نُصلى ، إذا صلينا قداس القربان أو سائر صلوات الكنيسة فى التعميد ، وفى مسحة المرضى ، وفى الزيجة ، وفى الكهنوت ، فى كل هذه الأمور نحتاج إلى أن نمارسها بأمانة وتدقيق .

ليس إستطراداً أن أقول لكم على سبيل المثال المحزن ، اليوم فى بعض كنائسنا ، نحجز لقداس الإكليل ساعة ، والمفروض على الأقل يأخذ ساعة ونصف ، لكى تؤدى الطقوس كما يجب ، نجد العروسة قد تصل متأخرة لسبب ما من الأسباب ، الأستوديو أو الكوافير ، أو الطريق ، فتصل متأخرة نصف ساعة فيتبقى نصف ساعة ، ولا بد أن يخرجوا للسلام قبل الميعاد بـ ١٠ دقائق ، إذن الإكليل يُصلى فى ثلث ساعة ، كيف هذا ؟ الإنسان يتزوج مرة فى العمر ، وهم غير قادرين أن يعطوا لهذا الإكليل الوقت الكافى ، لمرة فى العمر ، كيف يأخذ الطقس والصلاة حقها ؟ نحن نستحدر الروح القدس ، نطلب رحمة الله ، نطلب الروح القدس أن يأتى ويربط العروسين ، الله يصبح فى الإكليل طرف ثالث فى الموضوع ، لأنه يقول ما جمعه الله لا ينبغى أن يفرقه إنسان ، وهنا الله يجمع وهنا قيمة السر أن فيه نعمة غير منظورة تهبط من السماء تربط بين العروسين وتجعل منهما جسداً واحداً .

عملية الاسترحام وطلب إنحذار الروح القدس بحسب طقسنا ، تأخذ وقت ولا بد أن تعطى هذا الوقت ، لا تختصر الوقت ، أخشى أن أقول أن بعض الأكليل يأخذ ربع ساعة ، ماذا يُقال فيها؟ طبعا يضطر يهمل ويترك أشياء كثيرة من المفروض أن يصليها ، هذه دعوة لكم أنتم ، لأن كل منكم لا بد أن يطلب هذا عندما يتزوج ، لا بد أن يأخذ الوقت الكافى لكى تقام كل الطقوس ، أنتم من حقكم حتى لو كان الكاهن مشغول أن تنبهوه ، أنه لا بد أن الطقس يأخذ وقته ويؤدى بالأمانة وبالذقة ، وكما قلنا أن الكاهن لا بد أن يلبس كامل ملابسه الكهنوتية وهو يباشر سر الزيجة ، لأن هنا ليتورجيا كاملة ، ويخلع حذاءه ويلبس التليج ، أنا أسف أنى أجد أكليل يباشرها الكهنة بملابسهم السوداء ، وليس بملابس الخدمة ، نحن محتاجين وعى .

### إشبين الزواج:

ثم نريد أن نرد من جديد فكرة الإشبين ، إشبين الزواج غير الكاهن ، يكون رجل متقدم فى السن ومنتزوج ، لكى تكون له الخبرة فى الحياة الزوجية ، يأخذ العروسين بمثابة إبنين له ، ثم يعطيهم توجيهات ويعطيهم تعليمات عن الحياة الزوجية ، ويزورهم من وقت لآخر ، ويسأل عنهم ويهتم بهم ، وإذا لا سمح الله حدثت مشكلة يعالجها من أولها ، ولا يُكتفى بالكاهن ، لأن

الكاهن مشاغله كثيرة ، إنما لا بد أن يعود طقس الإشبين ، الإشبين اليوم عبارة عن فتاه تلبس عريان بلا أكمام وتقف بجوار العروسة ، هل هذا الإشبين؟ ، هل هذا هو ترتيب الكنيسة؟ هل هذه هي روحانية العبادة؟ لكي نرد هذه الأوضاع متى ترجع هذه الطقوس؟ متى يرجع نظام الإشبين؟ اليوم بدأنا ندخل الإشبين ونحضره ونوقفه أمام المذبح ، ونقول له مسئوليتك أمام الله أنك قبلت هذه المسئولية ، فتسأل عن العروسين ، وتهتم بهم ، وتكون مسئول عنهم أمام الله .

المعمودية مفروض فيها إشبين ، الولد أو البنت ، الأطفال الذين يتعمدوا ، لا بد أن يكون لهم إشبين غير الأم وغير الأب ، وهذا الإشبين نوقفه أمام الله ونعطيه وصية ، هذا الإشبين يرعى الطفل أو الطفلة حتى سن الـ ١٢ يهتم بهم ، ويرعاهم ، ويهتم بتربيتهم ، ويسأل عنهم ، ويُعلمهم ، وبعد ذلك فى سن الـ ١٢ يأتى هذا الإشبين ويسلم الطفل إلى الكنيسة ، ويقول له يا إبني ها قد بلغت الـ ١٢ سنة ، أنا علمتك أن تصلى ، علمتك أن تصوم الأربعاء والجمعة ، علمتك أن تكرم والديك ، ويذكر له الأمور التى علمه إياها ، موجود النص فى تراثنا ، النص الذى يستخدمه الإشبين والذى يقرأه الإشبين ، ومن هنا يتسلمه الكاهن الذى سيكون أب إعترافه . إبتداء من ١٢ سنة يكون للطفل أب اعتراف ، إنما قبل ذلك يوجد إشبين له وهو غير الكاهن وغير الأب والأم ، إنسان آخر ثعيته الكنيسة بناء على قبول من العائلة ، أن يكون هذا إنسان مسئول عن الطفل أو الطفلة ، يرعاهم فى محبة الله وفى رعايته وفى قداسة السيرة .

هذا مجرد نموذج أو مجرد فكرة نقدمها ، لكي تعرفوا قدر ما أهملنا من تراثنا اليوم ، قصدنا من هذا أن نبين أن فى تراثنا قيمة كبيرة ، هذا التراث كله مأخوذ من الكتب المقدسة ، وما تظنه أنه ليس من الكتب المقدسة وهو خارج القراءات الكنسية ، اقرأ هذه الصلوات تجدها مأخوذة من الكتب المقدسة ومطابقة للكتب المقدسة ، ليس فقط فى هذه الليتورجيات ولكن ألفاظ الصلوات ، على سبيل المثال فى القديس الباسيلي أو الفريغورى أو الكيرلسى راجعها كلمة كلمة ، تجد مراجعها كلها من الكتب المقدسة ، بالإضافة إلى هذا أن هذه الصلوات سواء قداس القربان أو المعمودية أو غيرها ، تجدها ليست مطابقة للكتب المقدسة فقط ، ولكن أصبحت وثيقة إيمانية عقائدية ، بحيث تقدر أن تعرف عقيدتك من هذه الصلوات ، وبحيث تعتبر أن هذه هى المراجع الإيمانية التى تحدد عقيدتنا وتحدد صيغة إيماننا ، الألفاظ والمصطلحات ، والتعابير ، كل حرف تجده مأخوذ من الكتب المقدسة .

وهنا الكنيسة تتحدى بقوة ، إذا كان هناك لفظ واحد من تراثنا لا يطابق الكتاب المقدس ولا يطابق تراثنا وتقليدنا .

على سبيل المثال ، فى المعمودية ، نستخدم قانون اسمه قانون إيمان الرسل ، إلى جانب قانون الإيمان النيقاوى ، الذى وضعه لنا مجمع نيقية ، لم نلغ قانون إيمان الرسل ، انظر روح المحافظة فى الكنيسة ، لا نقول هذا ألقى ذاك ، أو نستغنى به عن قانون إيمان الرسل ، لأن

قانون إيمان الرسل قانون موجز ، عبارة عن أربع أو خمس جمل فقط . إنما قانون الإيمان النيقاوى شامل أكثر ، لأنه لم يكن فى أيام الرسل ظهور البدعة الأريوسية ، فقانون الإيمان مفصل ، لكن روح المحافظة فى الكنيسة لا تستغنى بقانون الإيمان عن قانون إيمان الرسل ، بل محفوظ فى تراثنا ونستخدمه ، والكاهن الذى يباشر المعمودية يجعل الشخص إن كانت الأم أو الإشبين يتلو قانون إيمان الرسل ، قبل أن يتلو قانون الإيمان النيقاوى ، هذا يظهر لك أن الكنيسة فيها تراث ، وفى محافظتنا على هذا التراث لا نلغى شيئاً مما قررته الكتب المقدسة سابقاً ، بل دائماً نجد الترابط والوحدة الإيمانية العقائدية الموجودة فى كل التراث ، نحن لا نحذف ، ولكن حتى الشئ المضاف بشرعية وبقانون وبمجمع مسكونى ، حتى هذا لا يلغى قانون إيمان الرسل أو أى شئ آخر .

على سبيل المثال أيضاً فى المعمودية يُذكر أسماء سبعة شياطين التى أشار إليها سيدنا له المجد عندما قال " إذا خرج الروح النجس من إنسان ، يجول فى أماكن يلتمس راحة فلا يجد فيقول ارجع إلى بيتى الأول ، فإذا رجع ووجده فارغاً مكنوساً مزيناً يمضى ويأتى بسبعة أرواح أكثر منه شراً فتصير أواخر ذلك الإنسان شراً من أوائله " .  
فمخلصنا يتكلم عن سبعة أرواح فى نصوص كتاب المعمودية ، وصلوات المعمودية وفى ليتورجية المعمودية نذكر أسماء سبعة شياطين .

أؤكد لكم لو نحن رجال الدين فى القرن العشرين أو فى الربع الأخير من القرن العشرين ، لو طلب منا أن نضع نصوص صلوات للمعمودية ، من كان يفكر فىنا ، مجرد خاطر أنه يذكر قصة السبعة شياطين وأسماءهم ، من أين يعرفهم ؟ لكن طقس المعمودية الموضوع قديماً يذكر هذه الشياطين وأنواعها ، ونحن اليوم نمارس هذا الطقس ، حتى لو كان البعض منا لا يفهم معنى هذه الشياطين السبعة ، لكن لأننا كنيسة محافظة ولنا تراث نعتز به ، فلا يجروء أحد على أن يتجاهل هذه النصوص حتى لو كان لا يفهمها .

تعالوا إلى نصوص قداس القربان ، لو كنا بطريقة البروتستانت نجتمع ويقف الواحد يصلى صلاة إرتجالية ، من كان يحظر لباله أنه يأتى بالنصوص الموجودة فى القداس ، الصلوات ، والتعبيرات ، مهما كانت مكانة رجل الدين ، ومهما كان علمه ، ومهما كانت إحاطته بالحقائق الإيمانية ، لا يحظر على باله فى صلاة إرتجالية أنه يأتى كل هذه المعانى ، وتكون صلاته شاملة ، بحيث تشمل لكل إحتياجات الإنسان ولكل إحتياجات الكنيسة عبر العصور ، لأن هذا تراث ، وهذا التراث مُسلم ، وحدث مع الزمن إضافات نصوص من الكتب المقدسة من العهد القديم مضافاً إليها نصوص فى العهد الجديد ، مضافاً إليها من أقوال الرسل ومسلّماته ، ومن بعض آباء الكنيسة العظام من أمثال باسيليوس وغريغوريوس ويوحنا ذهبى الفم وأثناسيوس الرسولى ومن إليهم . أصبح هذا تراث ، لو نحن نسير على طريقة الصلاة الإرتجالية كطريقة

البروتستانت ، ما كان يمكن أبدا أن تكون صلواتنا شاملة هذا الشمول لإحتياجات النفس البشرية وإحتياجات الكنيسة كلها ، اذكر لي أمر يخطر لفكرك غير موجود فى صلوات الكنيسة ، كلكم تسمعوا مثلا فى أسبوع الآلام ، الطلبة ، طلبة النهار أو طلبة الليل ، هل يوجد أمر يحتاجه فكر الإنسان أو محتاجه الكنيسة ولا يوجد فى هذه الطلبة .

تعالوا معى إلى تحليل الكهنة فى نصف الليل ، الكاهن يصلى فى صلواته ما يعرف بتحليل الكهنة فى نصف الليل ، هذا التحليل اقرأه ، انظر كيف أن هذا التحليل شامل جامع لكل ما تحتاج إليه النفس البشرية ، بل أكثر من هذا يوجد فيه كلام لا يمكن أبدا لأحد يقدر أن يعرفه ، ما لم يكن هذا فى تراثنا ، عندما نقول : " أعنا على سكرات الموت وما قبل الموت وما بعد الموت " ، ما هى سكرات الموت ، وما هو قبل الموت أو بعد الموت ؟ لو لم يكن هذا فى تراثنا ما كنا عرفنا هذه الموضوعات ، وكنا بحثنا عن ما يسموه الحاجات العصرية ، لكن العجيب أن صلواتنا شملت حتى الأمور العصرية ، قل شىء واحد غير موجود فى هذه الصلوات ، تجد فى هذه الصلوات الشمول والكمال فى كل شىء ، الواحد يتألم ويأسف لإخواننا البروتستانت الذين حُرموا من هذا التراث الجميل ، لكن يلزمنا أن نحافظ عليه وأن نتمسك به إلى أن يأتى المسيح ، لا نحذف منه ولا ننسىء إليه ، وأيضا أن نؤديه بأمانه ، بمعنى نصلى بروحانية ، نصلى بتقوى ، بحيث أن كل لفظ من ألفاظ الصلاة يخرج من القلب ومن الشعور ومن الذهن ، نصلى بالذهن ، وتصلى بالروح ، كل تعبير ، صلاة الأجيبة أنت كمصلى ، كمؤمن ، غير رجل الدين ، أنت فى صلواتك الخاصة عندما تصلى صلاة الإجيبة ، صلى ببطء ، صلى بتقوى ، صلى بصوت ، بترنيم ، صلى بفن ، الكنيسة فيها فن ؟ نعم فن ، ولو كان كل شىء يُؤدى بفن ، أى بأداء ممتاز بلا شك نُزِّين تعاليم مخلصنا .

لو أن هناك كل شىء يُؤدى بفن ، عندما نصلى نصلى بفن ، ماذا يعنى بفن ؟ يعنى نصلى بجمال ، عندما نرتل ، نرتل بروحانية وبتقوى ، وليس بالقراءة بسرعة ، لا .. نصلى بأداء ، حُسن الأداء ، أفلاطون يقول " اطلب جودة العمل ولا تطلب سرعته " ، فى كل شىء إذا كنا نطلب الجودة يكون من باب أولى عندما نعبد الله ، نعبده بجودة ، عندما هايبيل أراد أن يقدم ذبيحة ، قدمها من خيار غنمه ، ومن ثمارها ، لذلك الله أحب هايبيل وحُسب هايبيل من أتقياء الله الصالحين والقديسين ، لأنه حينما أراد أن يقدم ، قدم من خيار غنمه ومن ثمارها ، أى أفضل واحدة وأثنى واحدة يقدمها لله ، هنا التقوى ، هنا الأمانة لله ، هنا محبة الله ، متى أنا أحب الله؟ عندما لا أبخل على الله بأجود ما عندى ، سواء أولادى أو نقودى أو مقتنياتى ، أو أى قربان ، أو الصلاة نفسها التى تقدمها كقربان لله ، أيضا تصلبها بتقوى وتصلبها بروحانية وبمعنى ، لازم يكون هناك جودة الأداء وليس السرعة ، فلو كانت التسبحة وكل صلواتنا

نُصليها بجودة، أؤكد لك أن الجودة تتولد عنها في الكنيسة روحانية، وتتحول الكنيسة إلى جو روحاني، والله يكون في وسطنا، والقديسين يحضروا معنا الصلوات .  
قصدا من هذا أن نبين أن عندنا ليتورجيات، وليس ليتورجيا واحدة وهي قداس القربان، ولكن ليتورجيات مختلفة وأن هذه الليتورجيات تراث، وهذا التراث تراث روحاني ثمين، وأن هذا التراث ميراث ويجب أن نحافظ على هذا الميراث، ومطلوب منا أن نكون أمناء، وأن نحافظ نحن وأن نعلم أولادنا أيضا أن يحافظوا على هذا التراث الثمين، ونعتبره عطية من الله، نشكر الله عليه ولذلك نحافظ عليه ونصونه من كل إنحراف، ومن كل عوج .

## سادساً: أهمية وجود الطفل في الكنيسة وإشراكه في مباشرتها (١)

المفروض أن الخدام عموماً أول شيء يضعوه في الاعتبار، أنهم خدام لله أولاً، قبل أن يخدموا الناس وقبل أن يخدموا الأطفال والشباب، نحن نريد أن نلتفت إلى ما يعرف بخدمة الملائكة . فخدمة الملائكة هي خدمة العبادة، كل واحد فيكم يكون مطمئن إلى أنه متعبد لله، أي قبل أن يخدم الخادم الآخرين، هو نفسه يكون له علاقته بالله، هل هو حقاً كما قال إيليا النبي "أنا واقف أمام الله"، قد يكون إيليا جالس ومع ذلك يقول أنا واقف أمام الله، " حتى الرب الذي أنا واقف أمامه " أي واقف على خدمته . كالخدام الواقف على باب الرئيس، يكون مترقب أي أمر يصدر إليه من الرئيس لكي ينفذه، وكما قال عن الملائكة " الصانعون كلمته عند سماع صوته"، أي يكونوا مترقبين سماع صوته .

فنحن نريد أن تكون خدمتنا قبل أن تكون نشاط، وقبل أن تكون كلام، وقبل أن تكون درس، نريد أن تكون خدمتنا أولاً لسيدنا، فالخدام يكون حقيقة بقلبه متعبد أمام الله . لا يكون كل تركيز إنتباهنا للخدمة ولوسائل الإيضاح والقصة أو الدرس وكيف نلقيه، كل هذه مسائل لا بأس بها، إنما نمره واحد أن يكون الخادم أولاً خادماً لسيدته . توجد جملة أحبها جداً قالها أحد الحكماء والقديسين " كن عبداً خاصاً لسيد واحد " .

الشيء الثاني نريد أن نفهم أن خدمتنا ما أسهلها إذا كنا فقط نُحضر الأولاد والناس إلى الله وإلى الكنيسة، أي نكون فقط واسطة جذب، نشدهم ثم بعد ذلك يعمل الله عمله، كنيستنا بجمالها وبطقوسها وبمبادئها تستطيع أنها تدخل إلى أعماق النفس، ولذلك مهم جداً حضور الأطفال إلى الكنيسة . أنا أقول أن حضور الطفل على كتف أمه وهو رضيع أهم من حضوره في الكبر، لأنه يستطيع أن يلتقط ويكُون صور ذهنية يأخذها مما يرى ومما يسمع، والألحان الكنسية لها تأثير على نفسه، وكذلك البخور ورائحته، ومناظر الكنيسة والقديسين، هذا إلى جانب أن الطفل يتعامل مع عالم الروح بسهولة كثيرة، فهو يرى ما لا يراه الكبار، لأن الكبار يكون العقل عائق أحياناً لهم، لكن الصغار عندهم إستعداد أكثر أنهم يتلقوا إشارات من العالم الآخر، فنفسهم مثل الرادار سريعة في التقاط إشارات من العالم الآخر .

فالأطفال الصغار يروا، يروا ما لا يراه الكبار، وأحياناً يتعاملوا مع القديسين، فتتحول الصورة إلى كائن حي أمامه، نحن الكبار لا ندرك هذه الأشياء . وكل هذا يفسر لنا أهمية حضور الطفل إلى الكنيسة وهو صغير ورضيع، فنحن نريد أن نركز ونجعل مهمتنا الكبيـــــرة

(١) كلمة إلى الخدام بكنائس مارجرس والقديسة دميانة والملاك ميخائيل بنقاده - مساء الجمعة ٩ سبتمبر

١٩٨٨م - ٤ من النسيء ١٧٠٤ ش .

أن نُحضر الأطفال للكنيسة، أنا دائما أقول تسعة أعشار الدرس حضور الطفل إلى الكنيسة ، والشرح نفسه واحد على عشرة ، إنما الحضور نفسه مهم ، ولذلك احرصوا ، نريد أن نحرص في خدمتنا على أن الأطفال لابد أن يحضروا للكنيسة ، بلا شك تدخل الكنيسة عن طريق طقوسها ونظاماتها إلى نفسه وتطبع صور معينة ، هذه الصور لن تمحى من ذهن الطفل . ياليت أن لا تحضروا الطفل فقط إلى القديس وهذا مهم جداً ، ولكن أيضاً تناول ، عودهم على أنهم يتناولوا ، أحياناً الطفل عندما تأتي أمه لتناوله تجده يصرخ ، أقول لها لا يمكن أبداً أنأوله وهو في حالة الفزع هذه ، يتصور الطفل أنه سيأخذ دواءً ، فمن طريقكم أنتم يتعلم الطفل كيف يُقبل على تناول وهو سعيد ومسرور .

ياليت أيضاً أن الطفل يحضر عماد طفل آخر ، فمثلاً الفصل كله يحضر مع الكاهن حالة عماد لطفل معين ، لأن حضورهم إلى عملية التعميد يفهمهم أشياء ويطبع صور معينة في ذهنهم مفيدة جداً . كذلك لو أن طفل كان مريض ثم ذهب الكاهن ليعمل له مسحة المرضى ، فلو حضر زملائه من الفصل إلى البيت ، أولاً الطفل المريض نفسه لن ينسى أبداً هذا الحدث ، سيكون فرح بها جداً ، ولن يمحي من ذاكرته حضور الكاهن وحضور الأطفال زملائه في الفصل ، ثم الأطفال الصغار أنفسهم يشتركوا في عملية مسحة المرضى ، إشتراكهم في عملية مسحة المرضى يكون أفضل كثيراً جداً من الدرس النظري الذي لا يقدر الطفل أن يستوعبه .

أرجو أن هذه النواحي العملية تهتموا بها ، وهي حضور الطفل إلى الكنيسة وأيضاً إشتراكه في المباحثات الكنسية . ثم تحفيظ الأطفال الألقاب والتسبحة بقدر الإمكان . أنا رأيت مرة طفلة سنها أربع سنين في الإسكندرية ، كانت في الحقيقة طفلة معجزة أربع سنين وكانت ترابع المعلم في التسبحة وتقول بالقبطى أيضاً ، فكان شيء جميل جداً ، الطفل في الصغر عنده الذاكرة قوية جداً ، كلنا نعرف أن الحفظ للناس الكبار ضعيف ، لكن الأطفال يقدرُوا أن يحفظوا ، يقدرُوا أن يدرسوا لغات ويتكلموا لغات ، فلو علمناهم قبطى إلى جانب الألقاب نصنع كسب كبير جداً ، أكثر عشرات المرات من الدرس النظري نفسه .

أيضاً بهذه المناسبة القصص التي نحكيها للأطفال الصغار ، خصوصاً الفصول التي نسميها فصول الملائكة ، نريد أن نركز فيها على الأشياء المفرحة أو المنعشة للطفل ، مثل القصص التي عن الملائكة ، أو عن الفردوس أو عن السماء . لكن لا نحكى الأشياء المرعبة التي هي أعلى من مستوى الطفل . فمثلاً بمناسبة عيد النيروز أو رأس السنة القبطية المعروفة بسنة الشهداء ، لا نحكى للأطفال عن الشهداء والعذابات التي تعذبوها ، الحقيقة هذا يصنع فزع عند الأطفال لا يتحملوه . الكلام عن العذابات التي تحملها الآباء الرسل أو القديسين أو الشهداء أو مارجرجس ، و٧ سنين يتعذب ، كل هذه الأشياء تخيف الأطفال في هذه السن الصغير . إنما تكلموا عن السماء ، تكلموا عن الملائكة ، هذه يفرح بها جداً جداً ، في مرة خادمة سألتني عن



الدرس بمناسبة عيد الشهداء ، فقلت لها احترسى من أنك تقولى لهم عن عذابات الشهداء ، هم لا يتحملوا هذا أبدا ، هذه تجعل الدين نفسه كله مخيف . كذلك بعض القصص مثل — الأنبا انطونيوس والشياطين عندما كانوا يضربوه ، لا داعى لهذه الأشياء فى السن الصغير ، إذا كان الكبار يخافوا منها ، ويقولوا لماذا طريق الله كله متعب ومؤلم . فبالنسبة للأطفال الصغار نحرص فى الدرس أن نأخذ النواحي المشرقة المضيئة ، الصور الملائكية الحلوة ، ونبعد عن الكلام فى الفداء وعن صلب المسيح ، هذا أعلى من المستوى الذى يقدر الطفل أن يتابعه ، وأيضا لكى لا يخاف عندما يرى دائما الدين فيه الصور المؤلمة .

أيضا ياليت الأولاد يحفظوا فى هذا السن الصغير بعض إصحاحات من الكتاب المقدس ، لأن الطفل عنده إستعداد أن يحفظ ، يُلاحظ أن آباءنا كانوا بالذات يجعلوا الأطفال فى الكُتاب يحفظوا إنجيل يوحنا ، كان من المعقول أن يحفظوا إنجيل متى أو إنجيل لوقا لكثرة القصص بهما ، ولاحظت فى الوثائق القبطية القديمة ، أن الأسقف كان يشترط على الشخص الذى يرشمه شماس ، أن يحفظ إنجيل يوحنا كله غيباً وأيضا المزامير ، بالذات المزامير وإنجيل يوحنا . والسؤال لماذا إنجيل يوحنا بالذات ؟ لأن إنجيل يوحنا يُبرز المسيح فى لاهوته ، " فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله " ، فالأقباط كانوا يريدوا أولادهم الصغار أن ينشأوا وفى فكرهم أن المسيح هو الإله ، فأبائنا كانوا يحرصوا على أن يبدأ الأطفال بحفظ إنجيل يوحنا لكى تبقى صورة المسيح دائما فى أذهانهم صورة الإله .

وأيضا نُحفظ الأولاد بعض نصوص فى الكتاب المقدس ، فى هذه السن يقدرُوا أن يحفظوها ، فالألحان من جهة . وأيضا حفظ نصوص معينة سواء كان من الإنجيل أو المزامير لأن هذا السن هو الأنسب للحفظ ، الواحد عندما يكبر تكون قدرته على الحفظ أقل ، وكلما يكبر أكثر تقل أكثر وأكثر ، ولذلك تجد الواحد فىنا عندما يراجع حياته يجد الأشياء التى حفظها وهو صغير موجودة عنده حتى السن الكبير . لذلك فالإهتمام بحضور الطفل إلى الكنيسة ، ومباشرات الطقوس الكنسية ، وأيضا حفظ الألحان ومشاركة الأطفال فى مردات القداس ، وحفظ بعض نصوص معينة من الكتاب المقدس لكى نستغل هذه الفترة التى فيها الذاكرة نقيه وصافية ، لأن كل ما يُطبع فيها يرسخ كما يقولوا " التعليم فى الصغر كالنقش على الحجر ، والتعليم فى الكبر كالنقش على الماء " .

## كيفية خدمة الأطفال أو الصغار :

### أولا : بحضور القداس الإلهى وأثر الحواس :

نريد أن نربط الأطفال بالكنيسة ، ما معنى أن نربطهم بالكنيسة خدمتنا خصوصا فى السن الصغير ، ليست مجرد أن أقص عليهم قصة إبراهيم ، أو قصة آدم ، أو قصة اسحق ، أو قصة

المسيح، أو أى قصة من القصص الموجودة فى الكتاب المقدس حسب البرنامج الموضوع  
أماننا، إنما مهم جدا أن الطفل يأتى إلى الكنيسة، إن حضور الطفل إلى الكنيسة تسع أعشار  
الخدمة، والعُشر هو الدرس، مهم جدا حضور الطفل إلى الكنيسة، الطفل الرضيع الذى على  
كتف أمه قد يكون فى رأيك أنه لا يفهم شىء، نحن نتكلم على الطفل الرضيع منذ الأيام الأولى  
من حياته، من الضرورى أن يدخل الكنيسة على كتف أمه، حتى لو بكى تخرج به وتدخل مرة  
أخرى، لأن الطفل الرضيع عن طريق الحواس، تُرسم له صورة ذهنية لكل ما فى الكنيسة،  
شكل الكنيسة والحجاب والكاهن والشمامسة والمذبح، ونظام الكنيسة وترتيبها من  
الداخل، تطبع هذه الصور فى ذهن الطفل ولا تمحى مدى الحياة، هذه الصور عندما تدخل فى  
الطفل وهو غض تُحفر فى ذهنه، ولا تنزع منه مدى الحياة، هذه هى الخدمة التى تؤديها للطفل  
بحضوره للكنيسة، وعلى العكس قدر الإيذاء الذى تؤذيه للأطفال عندما تحرمهم من الكنيسة.  
العقل أقل المنافذ أهمية فى موضوع الكنيسة والدين، ولكن الحواس هى أهم شىء، عن طريق  
العين تدخل صور مطبوعة إلى الأبد ولا تخرج أبداً. عن طريق الأذن الطفل يسمع الألحان أو  
يسمع أصوات هذه الألحان، وهذه الأصوات أولاً تغذى وتشبع الطفل دينياً وروحياً، وتدخل  
الديانة إلى قلب الطفل عن طريق هذه الحواس.

أنا رأيت طفلة صغيرة فى السن وهى تلعب تتناغى بصوت، فوجدت الطفلة لقطت لحن بى  
اهموت غار، هذا اللحن الشخص الكبير يحفظه على مدار أسبوعين أو ثلاثة، هذه الطفلة لقطت  
اللحن مضبوط فاستعجبت جدا جدا، وهنا يبدو أهمية دخول الطفل إلى الكنيسة، وأن الطفل  
الذى تظن أنه لا يفهم، دخوله أهم من دخول الكبير، لذلك الحرمان من دخول الكنيسة مؤذى،  
لو أن الأم منعت طفلها من الدخول إلى الكنيسة وهو رضيع، بحجة أنه لا يفهم أو أنه يبكى أو  
لأى حجة أخرى، وأيضا عن طريق الشم رائحة البخور لها تأثير على الطفل، وهكذا كل حواس  
الطفل ترسم فيه صور لا تمحى، فى ذهنه ونفسه وقلبه.

أعظم خدمة تؤديها للأطفال هو حضورهم للكنيسة، حضور القداس وحضور الخدمات  
الكنسية. فحضور الطفل إلى الكنيسة أهم من حضور الدرس، لذلك يجب الإهتمام بالسؤال عن  
الأطفال لحضور القداس. كثير من الخدام لا يهتموا إلا بحضور الأطفال للدرس فقط.  
أنا أذكر جيدا ونحن أطفال كان مدرس الدين يحضر يوم الجمعة ويأخذنا إلى الكنيسة فى  
صفين، وكان الطفل منا متأثر دينياً، فحضور الطفل للكنيسة وسجوده أمام الهيكل، وأنه  
يشعل شمعة، كل هذه الأشياء مهمة جدا.

## ثانياً: بحضور الخدمات الطقسية :

وأيضاً عندما يتعمد طفل مثلاً في الكنيسة، ياليت أن المدرس يأخذ الفصل كله ويحضر عملية التعميد ليروا طقس العماد .

وأيضاً عندما يكون طفل مريض، المدرس يأخذ الفصل كله إلى بيت الطفل المريض ويشتركو في صلاة القنديل . هذه الممارسات الطقسية تؤكد لك أن الطفل المريض لن ينسى هذه المناسبة أبداً، ولا الأطفال الذين حضروا ، الطفل الذي أشعل شمعة أو الذي أحضر الفحم... كل هذه الأشياء ستثبت في ذاكرة الجميع ولن تمحي .

أقصد من هذا الكلام أن تجعل خدمتك مندمجة في الكنيسة، الأطفال لا بد أن يندمجوا في الخدمات الطقسية، بل والخدام يتحولوا إلى شمامسة، كان في وقت من الأوقات الخدام يأتوا للخدمة، وبعد الخدمة تكون هناك عشيية فلا يحضر العشيية، نريد من الخدام أن يتحولوا إلى شمامسة ويحفظوا التسبحة ويحفظوا الأغان ويردوا في القداس ويحفظوا التراثيم ويمارسوا هذه الحياة كلها ويعيشوا في جو الكنيسة . لا تكون المسألة مسألة درس أحضره وألقيه في الفصل، وهذا هو الفرق بيننا وبين البروتستانت ، أننا ليس مجرد أن نحفظ درس ونقوله، لا .. نحن نندمج في الحياة الكنسية ومعنا الأطفال الذين نخدمهم .

## تعامل الأطفال بسهولة مع العالم غير المنظور :

تأكدوا تماماً أن الأطفال في الكنيسة في السن الصغير، يتعاملوا بسهولة مع العالم غير المنظور، فممكن يروا في الكنيسة ملائكة، وممكن يروا المسيح نفسه، وممكن يروا قديسين في الكنيسة، كل هذا أنت لا يخطر على ذهنك، لأنك أنت تعيش في عالم المنظور، لكن تأكد تماماً أن الطفل يتعامل مع العالم الغير المنظور بسهولة. وهناك قصص كثيرة ليس مجالها الآن، إنما قصص واقعية، فمثلاً عندما كانت السيدة العذراء تظهر في الزيتون، كان الناس يروها بفستان أبيض، وكانوا يروا النجوم مرصعة، وكلهم يقولوا انظروا النجوم، وكان هناك طفل موجود فقال: ليست نجوم إنها ملائكة، وهذا صحيح لأن الملاك يظهر في شكل نجم مثل النجم الذي ظهر للمجوس، هذا لم يكن نجم، مستحيل أن يكون نجم... فالملائكة تظهر في شكل نجم والقديسين في شكل حمام، أرواح البشر تأخذ شكل حمام. إنما الملائكة يأخذوا أشكال نجوم، فالأطفال يتعاملوا مع العالم غير المنظور بسهولة أكثر مما نتعامل نحن، لأن العقل عند الإنسان يكون عائق، لأن العقل يقوم بعملية نقد، إنما الطفل في أمور كثيرة يرى .

في مرة طفل في مدارس الأحد قال لي أنا رأيت المسيح، قلت له أين رأيته؟ قال لي أنا رأيته يسير بجوار مدرسة الإستقلال، هذه المدرسة في آخر الترعة البولاقية، قلت له وبعدين قال : كان ماشى هو وتلاميذه ويكلمهم وهم يكلموه... الطفل ربما يكون قد تأثر بفكرة المسيح

عندما كان يسير مع التلاميذ بين الحقول والسنابل، ويقطفوها ويفركوها بأيديهم ويأكلوها، هذه اللقطة أثرت في خيال الطفل، فأخذ يسرح سرحان بعيد المدى ويدخل إلى أعماق نفسه، نحن الكبار نقدر أن نفرق بين ما نسميه بالواقع وما نسميه بالخيال، لكن الطفل من شدة خصوبة الخيال تكون الصور الذهنية عنده واقعية تماما، ولذلك مؤذى جدا أن الإنسان يقول للطفل أنت كذاب لم يحدث ما تقول، الطفل لا يكذب، أنت الذى تكذب وأنت الذى تعلّمه الكذب، ولذلك أنا لم أقل له هذا الكلام خطأ، لأنه ممكن فعلا أن يرى المسيح ويرى تلاميذه، والأطفال يتعاملوا فعلا مع العالم غير المنظور.

وأنا فى ألمانيا رأيت طفل سنة ٣ سنين، وكانت والدته مريضه، فذهبتنا وأقمنا لها صلاة فى البيت، فأنا قلت نقوم نصلى الآن لكى تحضر الملائكة، وبمجرد أن نطقت كلمة الملائكة والطفل علق على حكاية الملائكة.

وأذكر طفل معين كان سنة ٦ سنين وأنا كنت شاب صغير، جلست أحكى له عن السماء والحياة الأخرى والفردوس نحو ست ساعات، وهو ينصت بجدية ويسأل أسئلة كثيرة جدا ولا يمل، كيف يكون الطفل عنده صبر لهذا؟

أنا قصدى من هذا الكلام أن الأطفال يتعاملوا بسهولة مع الأشياء غير المنظورة، بصورة أنت لا تراها ولا تفكر فيها، فلا تحرموا الأطفال من الوجود فى الكنيسة، لذلك ركزوا كثيرا على أهمية دخول الطفل إلى الكنيسة، وعليكم أن تأخذوا الأطفال الذين لا يذهب والديهم إلى الكنيسة إلى القديس الإلهى. كل خادم حسب أجازته، البعض يوم الأحد والبعض يوم الجمعة، المهم قسموا بعضكم بحيث أن يكون من ضمن الأفكار الرئيسية والإهتمامات الأولى لكم وجود الطفل فى الكنيسة. أؤكد لكم أن الأثر الذى تتركه الكنيسة فى نفسية الطفل أو الطفلة أثر لا يمحي، حتى لو أنه شرد فيما بعد، أو ابتعد عن الكنيسة، هذه الصور الذهنية التى رسمت فى ذهنه ستشده وتعيده مرة ثانية إلى الدين وإلى الكنيسة، فلا تتهاونوا أبدا ولا تهملوا هذه النقطة.

أود أنكم أنتم أولا كخدام وكخادمتا تندمجوا فى الكنيسة، وتحضروا الصلوات وتندمجوا فيها، بمعنى احفظوا الألحان واشتركوا فى الألحان ومارسوا الحياة الدينية، واحضروا كل المناسبات، ولا تكون حياتك مجرد أنك تحضر لكى تلقى الدرس، إنما أنت كعابد، أنت كشخص، أنت كمسيحي اجعل روحك تشبع من هذا التعليم ومن هذا الجو الكنسى، نحن عندما كنا أطفال صغار فى سن ٨ و ٩ سنين كنا نحضر القديس ونرجع إلى البيت نكمل، وعلب الورنيش نعملها مثل الشورية، ويذهب الطفل يبارك أمه ويبارك أبوه و.. حاجات لطيفة جدا، لأن الكنيسة جميلة ولها جاذبية، لكن لو كان التعليم كله نظرى ماذا يفهم من رسائل بولس الرسول، إنما هذه الطقوس الجميلة، هذه المناظر تثير الطفل، حركة الكاهن وهو يرفع يده أو

ينزلها ، منظر الشماس وهو يُصلى ، كل هذه الأشياء تثير الطفل ، صور القديسين الطفل يكلمها ، أليس أحيانا تذكروا للأطفال قصص أن الكتكوت رفع رأسه وشكر ربنا ، والعصفور يكلم العصفورة ، هذه الحكايات أنت تحكيها وتظن أنك تضحك على الولد أو البنت فى هذه السن ، لكن الطفل يعتقد تماما أن العصفور يكلم العصفورة . الطفل بالنسبة له حاجة جميلة ومثيرة جدا . أنتم الآن كبرتم ونسيتم هذه الأشياء ، لكن الأطفال يعيشون فى عالم جميل ، خسارة أننا لا نستغل هذه الطفولة فى شىء يبينها إلى الأبد ، أنت لن تعيش مع الطفل إلى الأبد ، لكن لو وضعته فى الكنيسة ، الكنيسة ستعيش فيه ، فأرجوكم أن تهتموا بهذا الموضوع وتكون نقطة رئيسية جدا .

### ثالثا : بتحفيظ الأطفال المزامير وبعض قطع من الكتاب المقدس :

أحسن سن لا يقول أنا غير فاهم ، هى سن الطفل ، يحفظ وهو لا يفهم ، هذه السن حتى ٨ سنوات لن تستطيع أن تعوضها بعد ذلك ، حاول أن تحفظه فيها بعض من المزامير وبعض من نصوص الكتاب المقدس ، هذا السن الصغير هو سن الحفظ ، وما يحفظه سيظل فى ذاكرته إلى الأبد . وفيما بعد سيجترها لو بعد أو شرد عن الله ، سترجعه هذه المحفوظات مرة أخرى ، إنما فى سن ٢٠ أو ٢٥ أو ٣٠ سنة وتحفظه مزموور صعب جدا عليه ، لأن كلما الإنسان كبر فى السن يكون فيه صعوبة أكثر ، فتنتهز فرصة السن الصغير وتحفظهم الألحان وتحفظهم المزامير وتحفظهم قطع من الإنجيل .

من فترة كان عندنا نظام الكتاتيب ، الكتاب كنا نذهب إليه قبل المدارس العامة ، فكان الأقباط يجعلوا الأولاد يحفظوا إنجيل يوحنا رغم صعوبته ، كان من المنطقى أن يحفظوا إنجيل متى أو إنجيل مرقس أو إنجيل لوقا لأن فيهم قصص وحكايات ، أنا كان لى عمه ، هذه العمه لا تعرف القراءة أو الكتابة ، إنما كانت تعرف تقراً إنجيل يوحنا ، وأعطتني كتابها ومحتفظ به حتى اليوم ، هذه السيدة كانت امرأة فاضلة جدا ، وكانت تساوى ألف رجل ، فكانوا يعلموهم ويحفظوهم إنجيل يوحنا ، لماذا إنجيل يوحنا؟ لأنه الإنجيل الذى تكلم عن لاهوت السيد المسيح ، والإنجيل الذى فيه كلام المسيح اللاهوتى وهو أصعب الأناجيل جميعا ، والأولاد والبنات فى هذا السن كانوا يقرأوا إنجيل يوحنا ويحفظوا إنجيل يوحنا . فانتبهوا فرصة السن الصغير لكى تحفظوا الأولاد المزامير وقطع من الأناجيل ، كل شىء صعب ، اجعل الطفل يحفظه فى هذا السن .

## سابعاً: أهمية العقيدة في الخدمة<sup>(١)</sup>

### الروحانية الأرثوذكسية:

الحق أن الروحانية الأرثوذكسية لها طابعها المميز ، ليست كل روحانية روحانية أرثوذكسية ، الروحانية الأرثوذكسية مبنية على أساس عميق ، وأمكن أن يبلغ بالذين سلكوها مسلكاً سليماً إلى الحياة المرضية أمام الله ، استطاعوا بهذه الروحانية أن يرثوا ملكوت السموات .

لنا روحانيتنا المميزة القائمة على أساس سليم ، وقلة من الناس هم الذين يستطيعون أن يميزوا الروحانية الأرثوذكسية من غيرها ، أولئك الذين لهم موهبة تمييز الأرواح ، فليس كل كلام في التقوى روحانية سليمة ، وليست كل أنواع العبادات يمكن أن تكون بطريق واحد تبلغ إلى نهاية واحدة .

الروحانية الأرثوذكسية روحانية متميزة ، ولها طابعها ولها قوامها ولها وسائلها ، إن التقوى لا بد أن تكون قائمة على أساس سليم ، من عقيدة سليمة ، وفهم سليم للعقيدة ، وإدراك عميق الأسس لهذه العقيدة ، ما لم يكن لنا هذا الفهم ، فالبناء الروحاني القائم على الفهم السقيم لا بد أن يكون بناءً ضعيفاً ، لا يقوى طويلاً على القيام ثابتاً على مر الأجيال ، في يوم من الأيام لا بد أن ينهار ، ولا بد أيضاً أن يُؤلّد نوعاً من التقوى ، منحرفة عن التقوى الحقيقية الصادقة التي يرضى الله عنها .

و نحن إذا كنا نعبد الله ، فالمقصود من عبادة الله أننا نرضى الإله ، وإرضاء الإله يقتضى أن يعرف الإنسان إرادة الله على الحقيقة ، ليس كل ممارسة في الدين ممارسة سليمة ، ما لم تكن مبنية على أساس فهم سليم ، وأساس مستقيم من العقيدة القوية ، التي أعلنها الله وعلمنا إياها .

فرق بين الدين وبين الفلسفة ، الدين ملهفات إلهية معلنه من السماء ، وإذا كان الإنسان منا متديناً لدين ، فلا بد أن يكون مطمئناً إلى أساس هذا الدين ، وإذا كان المقصود أن يرضى الإنسان الإله ، فلا بد أن يعرف إرادة الله ، إذن ليست المسألة مسألة إختيار من الإنسان لما يراه في نفسه حسناً ، لا بد أن نكون في الدين مقيدين بمعلنات ونكون مطمئنين إلى سلامة هذه المعلنات ، لأننا نحن في عبادتنا لا نرضى أنفسنا وإنما نحن بالعبادة نرضى الإله .

---

(١) محاضرة ألقىت بكنيسة السيدة العذراء بأرض الجولف بمصر الجديدة - مساء الثلاثاء ٢٥ من سبتمبر ١٩٧٩م - ١٤ من توت ١٦٩٦ ش .

إذن عبادتنا ليست مبنية على ما يراه فلان أو إعلان من الناس بحسب إختياره وبحسب فهمه، إنما عبادتنا إذا كانت مقصوداً بها أن تكون عبادة مرضية للإله، فلا بد أن تكون هذه العبادة مرتبطة ومقيدة بمعلنات السماء إلينا .

من هنا يجب أن تكون روحانيتنا روحانية مبنية على عقيدة سليمة، وهذه العقيدة هي المعلنة، والمقررة، إنها آتية من السماء، فمن هنا كانت أهمية أننا نعرف عقيدتنا، ونطمئن إلى أساسها، ونعرف قوة هذا الأساس، لأن روحانيتنا لا بد أن تكون مبنية على أساس هذه العقيدة، ولما كانت العقيدة معلنات إلهية وليست مجرد آراء شخصية، كانت روحانيتنا تبعاً لذلك مبنية على هذه العقيدة التي نطمئن إلى سلامتها، فنحن لا نبني حياتنا الروحية على مجرد العواطف والمشاعر الدينية، فإن هذه المشاعر قد تختلط، وقد يختلف فيها الواحد عن الآخر، بحسب شعوره وإحساسه، لذلك كان من الضروري لكي تكون عبادتنا وروحانيتنا روحانية سليمة مقبولة أمام الإله، أن تكون قائمة على قاعدة سليمة، وعلى عقيدة قوية، مثل الروحانية مثل البناء الذي يُبنى على أساس، إذا كان الأساس سليماً أمكن أن يكون البناء القائم على هذا الأساس سليماً. فإذا كان الأساس ضعيفاً، مهما كان البناء جميلاً، ومهما كان البناء فنياً، طالما أن الأساس القائم عليه هذا البناء ليس أساساً سليماً فلا بد لهذا البناء أن ينهار .

فنحن في كنيستنا نميز بين تقوى وتقوى، بين روحانية وروحانية، الروحانية السليمة هي المبنية على أساس العقيدة السليمة، والروحانية المريضة هي القائمة على أساس عقيدة غير سليمة .

بلغة أخرى ليس من السليم أن الإنسان يختلط في ذهنه كل أنواع التقوى، وكل أنواع الأخلاقيات، بمعنى آخر لا تتحول الديانة في نظرنا إلى مجرد أخلاقيات عامة، فهذه الأخلاقيات موجودة في كل دين، وموجودة في كل ضمير إنسان، ولكنها قد تكون مختلطة بعقائد معوجة وبالتالي بأساس غير سليم، لذلك ينبغي أن ننقى العقيدة وأن نفحص العقيدة وأن نبحث في العقيدة وأن ندرس العقيدة .

### **عدم النصل بين العقيدة والحياة:**

من الأخطاء السائدة في شعبنا، أنه في وقت من الأوقات، كان فيه بعض الناس من المتأثرين بنظريات أجنبية وبروح غربية على الخصوص، ينادون بأن العقيدة طعام ثقيل وقوى للبالغين، ولذلك كانوا ينادون بأن ننحى الوعظ الديني والتعليم في الكنيسة عن العقيدة، وخصوصاً للشباب وللأطفال، ننحيه عن العقيدة، وهذه دعوة خبيثة شريرة قد تكون مبنية على جهل، إنما في الغالب مبنية على عقيدة سقيمة في هؤلاء الذين نادوا بها، نحن لا نستطيع

أبداً أن نفصل العقيدة عن الحياة ، هذا الفصل بين العقيدة والحياة فصل ظالم غير طبيعي ، إن حياة الإنسان دائماً مبنية على عقيدته في شتى شؤون الحياة ، والفرق بين إنسانين في مسلكهما ، هو عادة فرق مبني على أساس عقائدي فكري ، لأنه إذا كان الإنسان حقاً مؤمناً بفكرة ومتحمساً لها ، وانعقدت عليها نفسه وارتبطت بها روحه ، فمن الطبيعي أن يعبر عن هذه العقيدة وهذا الإيمان وهذا الفكر ، عقيدته وأراءه وإيمانه يخرج في أنفاسه ، يتحرك في شرايينه ، تنطق به لمحات وجهه ، ونظرات عيونه وحركات يديه ورجليه ، إذا كان حقاً أن الإنسان يؤمن إيماناً باطنياً برأى أو بعقيدة ، وهذا الإيمان دخل إلى شغاف نفسه ، فإنه لا يمكن إلا أن يعبر عن هذا الإيمان وهذه العقيدة ، بشتى وسائل التعبير المباشر وغير المباشر ، الشعور وغير الشعور ، شئ طبيعي ، إن أحببت إنسان لا تستطيع أن تكتُم هذه المحبة ، إذا كانت محبة حقيقية صادقة في القلب ، فتبدو منك على الرغم منك ، مهما حاولت أن تتكتم في نظرات عينيك عندما تلتقاه ، في الطريقة التي تسلم بها عليه ، في الألفاظ التي تخرج من فمك ، تجدها تلقائياً معبرة عن حبك له وعن إشتياقك إليه ، لا تحتاج أبداً إلى تحضير كلمات ، حتى لو صمت فعيونك ناطقة بأنك تحب هذا الإنسان ، فإذا كنت تكره إنساناً وتلتقي به ، فحتى لو ابتسمت في وجهه ، فإبتسامتك صفراء لأنها غير صادقة ، ولأنها متكلفة مصطنعة ، ليست طبيعية ، هذه الكراهية في قلبك لهذا الإنسان ، التي انعقدت عليها نفسك ، لابد أن تظهر على الرغم منك وعلى الرغم من تكلف الإبتسامة ، تظهر في عينيك ، في وجهك ، في الطريقة التي تحييه بها ، في حركاتك ، كيف تهرب الكلمات من فمك ، وكيف يصيبك الصمت في حضرته ، وكيف يشرد ذهنك ، هذا شئ طبيعي .

في الإنسان الروح والجسد مرتبطين معا إرتباط كامل ، ما تنفعل به النفس ينفعل به الجسد ، وما ينفعل به الجسد تنفعل به النفس ، إذا كنت حزينا وإذا كان الحزن حقيقى وعميق في نفسك ، فلا بد أن يطفح على عينيك ، وعلى وجهك ، وعلى حركات يديك ورجليك وعلى كل ما يبدو في جسمك ، إذا كنت تحجل ، هذا الحجل أيضا إذا كان خجلاً حقيقياً امتلأت به روحك ، فيبدو في نظرات عينيك ، وفي الإحمرار على وجهك ، وهكذا عن كافة المشاعر وكافة الإنفعالات السارة والضارة ، السعيدة وغير السعيدة ، المفرحة والحزينة ، إذا غضبت وكان الغضب شديداً فأیضا يفضحك هذا الغضب مهما حاولت أن تتكتمه ، كل من ينظر إليك يعرف أنك غاضب ، ولا تستطيع ان تنكر أنك غاضب ، وهكذا إن كنت فرحان فرحاً روحياً ، إن كنت غابداً عبادة صادقة ، إن كنت مؤمن بالوجود الإلهى والحضرة الإلهية ، هذا الإيمان مادامت نفسك قد انعقدت عليه ، فلا بد لهذا الإيمان من تعبير تلقائى ، وهذا التعبير يبدو في صلاتك إلى الله ، يبدو في سجودك إلى الأرض ، يبدو في تعبيراتك التي تعبر بها والكلمات التي تنطق بها ، يبدو في لغتك وفي لهجة حديثك ، يبدو في معاملاتك ، يبدو في معالجتك للمشاكل



والمسائل التي تقف أمامك ، يبدو في المواقف الصعبة التي تواجهها ، وفي الآلام والتجارب التي تواجهك ، هذا الإيمان لا يمكن حبسه ، ولا يمكن ضغطه إذا كان إيماناً حقيقياً ، وإذا كانت النفس قد إنعقدت على هذا الإيمان كعقيدة ، لا تستطيع أن تفصل نفسك عن هذا الإيمان ولا تستطيع أن تضعه إلى جانب ، لا يمكنك أن تمسك سكين وتفصل بين العقيدة وبين الحياة ، مستحيل .. إذا كان هناك إنسان مؤمن بالله ومؤمن بالآخرة ، مؤمن بلاهوت المسيح ، ومؤمن بالتثليث ، ومؤمن بعمل الروح القدس ، ومؤمن بأسرار الكنيسة المقدسة ، إذا كان هناك إنسان مؤمن حقا بهذه العقائد ، فلا يمكن إلا أن يعبر في حياته عن هذا الإيمان ، ولا بد لهذا الإيمان أن يعبر عن نفسه ، وأن ينطق على لسانه ، وأن يظهر في حياته العملية ، إذا وُجد إنسان يمكنه أن يخبر عن هذا الإيمان ولا يعبر عنه ، فتأكد تماماً أنه ليس مؤمناً على الحقيقة ، وأن الإيمان لم يدخل إلى نفسه ، كان إيماناً سطحياً أو إيماناً كلامياً ، لكنه من الداخل غير مقتنع ، إنما إذا انحلت المشكلات والإعتراضات ودخلت العقيدة إلى أعماقه ، فهذه العقيدة تدخل إلى شرايينه وتنمو بنمو جسمه ، تنفذ إلى خلاياه وتخرج مع أنفاسه ، ولا يمكن أن يكون هناك فصل بين العقيدة وبين الحياة . في حالة واحدة يمكن أن يُفصل ، إذا كان الإنسان مرانياً ، والمرائي هو من يظهر غير ما يبطن ، إذن هناك انفصال في هذا المرائي ، انفصال بين الظاهر وبين الباطن ، هذا المرائي ليس هو موضوعنا ، لأنه ليس له عقيدة ، يضحك على نفسه وعلى غيره ، ويضحك على الله ، والله لا يضحك عليه ، ليس هذا المرائي موضوعنا أبداً ، إنما نحن نتكلم عن الإنسان الطبيعي ، الإنسان العادي ، الإنسان العادي لا يوجد في حياته فصل بين العقيدة وبين الحياة . وحتى المرائي ثوب الرياء يشف عما تحته ، أنت نفسك تدرك أن هذا المرائي كلامه لا عن عقيدة ، عيونه تتكلم ، تكشف وتفضح حقيقة هذا الإنسان المرائي ، ليس هذا موضوعنا أبداً ، إنما إذا كانت هناك ذبابة صادقة ، وعبادة صادقة ، فلا يمكن أن يكون هناك فصل بين عقيدة الإنسان وبين سلوكه أبداً ، إلا إذا كانت هذه الأمور لم تتحول بعد إلى عقيدة .

فإذا كانت الآراء لم تصل بعد إلى مرحلة العقيدة ، فيمكن أن يقال أن هذه الآراء يجوز أن يتخلى الإنسان عنها ، ويجوز أن يبرز الفارق بين كلامه وبين أعماله ، لكن إذا كان حقا أن هناك عقيدة انعقدت عليها نفسه ، فمن المستحيل أبداً أن يفصل بين العقيدة وبين الحياة ، حياته ترجمان طبيعي تلقائي لمعتقداته الباطنية .

ما معنى العقيدة ؟ عقد الشيء ربطه ، فالعقيدة معناها أن الديانة ارتبطت بها الروح ، وصارت معقودة عليها فلا يفصل بينهما ، ليست المسألة مجرد آراء تُبدى ، هذه مرحلة أولية ، ولكن إذا تحولت إلى عقيدة ، إنعقدت عليها النفس وارتبطت بها فيستحيل الفصل بينهما . من هنا كانت دعوة الأشخاص الذين ينحون العقيدة جانبا ، دعوة غير طبيعية ، ودعوة خبيثة ودعوة كاذبة ، لأن حتى الذين يدعون أن لا تكون للإنسان عقيدة ، هذه عقيدتهم . إن

الحياة عقيدة وجهاد على قول الشاعر ، لاتوجد حياة لها معنى ولها ثمر بغير عقيدة ، حتى الذين لا يرون أن يكون لهم عقيدة ، هذا الرأي هو عقيدتهم ، إنها دعوة غير صادقة لأنهم يغالطون أنفسهم .

ما من إنسان أرثوذكسياً كان أو غير أرثوذكسى ، إلا وله عقيدة ، كيف يمكن أن يقال أن الإنسان يمكن أن ينحى عقيدته جانباً ؟ كيف يمكن هذا ؟ هل هذا طبيعي ؟ هل يوجد هذا الإنسان الذى ليس له عقيدة ؟ فإذا لم يكن هناك إنسان إلا وله عقيدة ، لماذا يوجد أناس ينادون بتنيحة العقيدة عن الحياة ؟ وتنيحة العقيدة عن الإيمان ، ويتحول فى نظرهم الدين إلى مجرد عاطفة ، وإلى آراء أخلاقية ، وهذا يحول المسيحية إلى نوع من البهائية .

البهائية دين يركز على الأخلاق ولا يهتم بالإعتقاد ، يجمع نصوصاً فى الأخلاق ، من كتاب اليهود من العهد القديم ، وكتاب المسيحيين من العهد الجديد ، وكتاب المسلمين من القرآن ، يجمع أخلاقيات الديانات جميعاً ، ويركز على هذه الأخلاقيات ، ولكنه يتجاهل ويتباعد عن العقائد الخاصة بهذه الديانات ، هل نقبل نحن أن تتحول مسيحيتنا إلى نوع من البهائية ، إلى نوع من الأخلاقية العامة ، هل نقبل نحن أن تفقد المسيحية عقائدها ، وإيمانها فى الله وطبيعة الإله وفى لاهوت المسيح ، وفى الحياة الأخرى ، وفى التجسد ، وفى الفداء ، وفى الخطيئة الأصلية وإنتشار الخطيئة الأصلية ، وفى فعاليات الروح القدس المبنية على إستحقاقات المسيح الكفارية ، والتي ننالها من خلال قنوات الأسرار المقدسة ، إذا تخلت المسيحية عن هذه العقائد ، لم تعد المسيحية مسيحية ، تكون فقدت خصائصها كديانة لها إيمانها الخاص فى الله ، معلناتها الخاصة فى المسيح ، عقيدتها الخاصة فى فداء الإنسان وخلص الإنسان ، وفى مصير الإنسان . كيف نطرح هذه الأمور جانباً ، لنتركز على هذه الأخلاقيات العامة ونفصل بينها وبين العقائد ؟

## لماذا ندرس عقائدنا؟

ومن قال أن هذه دعوة يمكن أن يقبلها أصحاب الديانات ؟ من قال أنه فى الإمكان أن يقبل أصحاب الديانات هذه النزعة إلى التخلص من العقائد ؟ كيف نميز بين دين ودين ؟ كيف نقارن بين الأديان ؟ كيف يمكننا أن نفرق بين الحق والباطل ؟ بين الصحيح وبين الخطأ ؟ ما لم ندرس العقائد التى على أساسها قامت هذه الأديان ، والتى بها تميزت وبسببها افرقت عن بعضها بعضاً ، هل من الطبيعي أن يتجاهل الإنسان أن هناك أديان ، وأن هناك فروقاً بين هذه الأديان ، هل هذا طبيعي ؟ هل يمكن أن يعيش إنسان مهتم بحياته الأبدية ، ويتجاهل العقائد التى بُنى عليها دينه ؟ وكيف يعرف أساس هذا الدين ، وعلى أى أساس قام وما هى مميزاته ؟ وبماذا يفرق عن غيره من الأديان ؟ وما هو سمو هذا الدين ، ولماذا يتمسك هو بهذا الدين دون غيره ؟ وماذا يجد فى دينه من صواب ، وفى الأديان الأخرى من أخطاء ، ثم فى داخل الدين

المسيحي يسمع عن مذاهب متفرقة ، يسمع عن معتقدات الكنيسة الرومانية الكاثوليكية ، ويسمع عن عشرات إن لم يكن مئات من المذاهب البروتستانتية المتفرقة ، التي يتميز الواحد منها عن الآخر بعقائد متنوعة ، وبأسماء لهذه المذاهب تميزها عن المذاهب الأخرى ، كيف يمكن أن الإنسان يسمع عن هذه المذاهب دون أن يلهمه عقله برغبة أن يدرس هذه الأمور ، ليعرف صحيحها من خطئها ؟ جوهرها من زيفها ؟ ما الصحيح فيها وما الخطأ ؟ كيف يمكن أن يتجاهل الإنسان هذا الأمر ، في مجتمع وفي وسط يرى نفسه على الرغم منه مضطراً أن يواجه هذه الأمور ، ولا يمكن أن يتجاهلها فإنها تفرض ذاتها عليه .

وفي كل يوم يواجه الإنسان منا هجوماً على دينه من الأديان الأخرى ، ويتحرج إذا لم يكن يعرف أن يواجه هذه الهجمات ، وليس من السهل أن يتجاهلها ، ويقتصر على أخلاقيات الديانة دون أن يدخل في معمعة هذا الجدل ، الذي يفرض نفسه عليه في كل بيئة ، في المدرسة ، في الكلية ، في المعهد ، في العمل ، في الشارع ، في الترام ، في قراءته للصحف ، في قراءته للكتب ، في لقاءه بالناس ، في سائر المنتديات والاجتماعات واللقاءات ، يجد نفسه يتبع ديناً ولكن هذا الدين يختلف عن غيره مما يعيشونه في الوطن الواحد ، فيقول في نفسه لماذا أنا هكذا ؟ لماذا أنا أرثوذكسى ؟ ولماذا غيرى يدين بدين آخر؟ إن لم يُسأل هذا السؤال ، فلا بد هو أن يسأل نفسه هذا السؤال ، فما لم يكن يعرف الجواب ، كيف يمكنه أن يتجاهل هذه الأمور العقائدية والخلافات العقائدية؟ والأساس القائم عليها دينه ، ويقتصر على الأخلاقيات ، يقينا لو وجد هذا الإنسان أوكد لك أنه لا يكون مسيحياً على الحقيقة لأنه مهزوز في عقيدته ، لأنه يشعر بأن هناك هجمات لا يستطيع الرد عليها ، ولا يمكنه أن يجيب عليها ، وهذه الهجمات أيضاً تهزه ، لأنه لم يدرسها ، فلا بد أن تترك آثارها في نفسه لضعف إيمانه ، وهذا الضعف الإيماني العقائدي لابد أن يؤثر على حياته الروحية ، وعلى عاطفته الدينية ، وعلى صلته بالله ، وعلى إيمانه بالمسيح ، وعلى إعتقاده في الآخرة ، وعلى إقباله على الأسرار المقدسة ، وعلى دخوله الحقيقي في كنيسة المسيح ، وإندماجه في عقائدها وطقوسها ومباشراتها ، كيف يمكن لواحد مهزوزة عقيدته أن تكون علاقته بالله سليمة ، كيف لا يؤثر عليه إهتزاز إيمانه في الأساس العقائدي ؟ كيف لا يؤثر عليه في حياته الروحية ؟ مستحيل !! ونحن نرى شبابنا عندما يقرأ مجلة أو كتاب ، يهاجم المسيحية أو يهاجم عقيدة من عقائدها يرتبك ذهنه ، وأحياناً يأتي يستغيث ، ويجد نفسه لا يعرف أن يُصلى ولا أن يتعبد ، وقل حماسه وإقباله على تناول الأسرار المقدسة ، وعلى سائر المباشرات الدينية ، وعلى سر التوبة والإعتراف ، كل هذه الأمور إذا إهتزت عقيدته فيها ، تؤثر على عاطفته الدينية ، وعلى حياته الروحية ، وتنطفئ في قلبه الجدوى الأساسية التي تلهب عاطفته الدينية .

عندما يسير الإنسان على فكر معين ، ثم يسمع محاضرة أو حديث أو يقرأ كتاب يصحح له أفكاره ، يجد أنه حدثت له نقلة فكرية وتأثيراً ، وتبعاً لهذه النقطة الفكرية يحدث نقلة عاطفية ، فإذا كان هناك شك فالشك يؤثر على النشاط الروحي ، وإذا كان هناك إيمان وإذا كان هناك إقتناع ، وإذا كان هناك فهم لهذه العقيدة ، هذا يؤثر على النشاط الروحي ، ويدفع بالإنسان إلى الأمام ، فالعلاقة موجودة ، والرابطة بين العقيدة وبين الحياة رابطة طبيعية .

قطار السكة الحديد يسير على قضيبين ولا بد لهذين القضيبين أن يكونا متوازيين ، والتوازي بينهما لا بد أن يكون دقيقاً كاملاً ، فإذا حدث إنفراج أو ضيق ولو كان ملليمتر واحد يترتب عليه أن ينقلب القطار ، هكذا قطار حياتنا الروحية لا بد أن يكون قائماً ، أو سائر على قضيبين متوازيين ، من الإيمان السليم المبنى على الإقتناع السليم ، وأيضا السلوك السليم الذى يتبع الإعتقاد السليم .

لا بد من أرثوذكسية الإيمان وأرثوذكسية السيرة معا للسائرين فى طريق السماء ، لو كان إيمانك غير سليم يكفى أن يفصلك هذا الإيمان عن الله وعن الأبدية . تماماً كما لو كانت عقيدتك سليمة ولكن السلوك غير سليم ، كما أن هذا يهلكك ويبعدك عن الخلاص الأبدى ، هكذا بنفس الدرجة إذا كان إيمانك غير سليم ، حتى لو كانت تقواك كما تبدو لك عاطفية فإنها لا تكفى ، خصوصاً وأن الناس المبنية إيمانهم على العاطفة ، ما أسهل أن يرتدوا عن الإيمان ، وما أسهل أن يهتز إيمانهم فى دينهم ، لأن العاطفة مبنية على إحساسات وهذه الإحساسات قابلة للتغير ، وهذا التغير خطير فى حياة الإنسان ، العاطفة ترتفع وتنخفض مثل موج البحر .

كما نقول نحن فى بعض الأحيان ، لماذا يكون هناك فتور فى الحياة الروحية ، حياة الفتور معناها إنخفاض فى الحياة الروحية والنشاط الروحي ، فما لم تكن الحياة الدينية مبنية على إقتناع سليم بسلامة العقيدة ، تجد نفسك فى فترات الفتور الروحي ديانتك لا أساس لها ، لأن العاطفة ضعيفة فى هذه الفترة ، فإذا لم يكن هناك إيمان يساندك فى فترات الفتور ، وإعتقاد سليم يساندك فى فترات الفتور ، تنهار حياتك الدينية ، ويصير الإنسان قريباً إلى الإنكار وإلى الإلحاد .

من هنا وجب علينا أن نهتم بهذه العقيدة وأن ندرسها ، وأن لا ندعها جانباً ، وأن نضعها موضع الإعتبار ، كأساس تبنى عليه الحياة الروحية ، ليست فضلة زائدة ، إنما أساس من دونه فلا دين ، ومن دونه لا حياة روحية ولا خلاص .

## الكتاب المقدس والعقيدة:

ثم كيف يمكن ونحن نقرأ الكتب المقدسة أن ننحى العقيدة جانبا لأن الكتاب المقدس كتاب ينطوى على العقيدة ، كما ينطوى على السلوك ، وتجد فيه العقيدة جنباً إلى جنب مع مبادئ السلوك ، ولا يوجد إطلاقاً هذا الفصل الذى ينادى به بعض الناس عن جهل أو عن خبث . فى الكتاب المقدس جنباً إلى جنب مبادئ العقيدة مدسوسة فى كل سطور النصوص المقدسة ، الإيمان بالإله الواحد ، المثلث الأقانيم ، الإيمان بلاهوت المسيح ، فى كل ركن وفى كل عبارة موجود هذا الإيمان ، كيف تنتزعه ؟ الإيمان بالتجسد ، الإيمان بالفداء ، الإيمان بالحياة الأخرى ، الإيمان بالقيامة العامة وبالجزء الأخرى ، بمصير الإنسان ، كل عقيدة تؤمن بها موجودة فى الكتاب المقدس ، موجودة غير مفصولة ، وغير معزولة ، لا يوجد فى الكتاب المقدس فصل بين العقائد والسلوك ، لأن الحياة الدينية واحدة ، ولا يوجد أبداً هذا العزل أو هذا القطع أو هذا الفصل أو هذا الإنتزاع المفتعل بين العقيدة وبين الحياة .

بل إنك تجد فى الكتاب المقدس أحيانا ، سफراً بأكمله مكتوباً من أجل إثبات عقيدة ، فإنجيل يوحنا كله من ألفه إلى يائه هدفه الأول والأخير إثبات لاهوت المسيح ، حتى أنه فى نهاية الإنجيل يقول : " وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع لم تكتب فى هذا الكتاب ، وإنما هذه قد كتبت لكى تؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكى تكون لكم إذا أنتم الحياة باسمه " . إذن كان هدف إنجيل يوحنا كله إثبات أن يسوع هو الذى ظهر فى شكل إنسان ، والذى احتجب فى إنسانيته وفى ناسوته ، الذى استتر فى هذا الجسد هو المسيح ابن الله الحى ، ثم القضية الثانية " لكى تكون لكم إذا أنتم الحياة باسمه " ، فالحياة مبنية على الإيمان ، الحياة السليمة المسيحية النقية الطاهرة المقبولة أمام الله لا بد أن تكون مبنية على هذا الإيمان ، والمسيح قال صراحة على هذه الصخرة سأبنى كنيسة .

إذن على صخرة الإيمان بأن يسوع هو المسيح ابن الله الحى ، على صخرة هذا الإيمان سأبنى كنيسة ، إذن الكنيسة مبنية على قاعدة إيمانية ، وعقيدة تنفرد بها المسيحية ، الذين يؤمنون بالمسيح كثيرون ، الذين يحترمون المسيح من أهل الديانات الأخرى كثيرون ، لكننا نحن المسيحيين لنا إعتقاد خاص فى المسيح ، أنه هو الله الظاهر فى الجسد ، وأنه ليس فى حقيقته عبداً أو رسولاً وإن كان قد أخذ صورة العبد ، أخلى نفسه من صورة الرب وأخذ صورة العبد من أجل فداء الإنسان ، ومن أجل خلاصه ، على هذه الصخرة بحقيقة لاهوت المسيح بنيت كنيسة ، وهذا هو الموضوع الوحيد الذى فيه ينسب المسيح الكنيسة إليه ، سأبنى كنيسة ، الكنيسة ليست كنيسة شخص أو أشخاص ، نرى كنيسة اللوثرين ، أو كنيسة الأدفنتست ، المسيح يقول كنيسة ، ليست كنيسة إنسان ولا كنيسة مذهب ، كنيسة المسيح لا بد أن تكون مبنية على عقيدة سليمة ، لأن حياتنا ليست نوعاً من الفلسفة السطحية التى

يُكَوِّنُهَا الإنسان كما يشاء، إنما هي مبنية على ملهفات وتعاليم سمائية جاء المسيح ليعلنها وارتبطنا نحن بها، فصارت لنا ديناً، وكلمة دين معناها ندين به، ورتبط به .  
فالفرق بين الدين والفلسفة أننا نحن مرتبطون، ليست آرائنا الشخصية أبداً، الكنيسة لها ديانة، ديانتنا لها عقائد معينة ثابتة، لا تتغير بتغير الأشخاص، هذه العقيدة الثابتة مبنية عليها كنيسة المسيح، كنيستى مبنية على هذا الإعتقاد فى لاهوت المسيح، لنا إذن كمسيحيين إعتقاد فى المسيح متميز، وبه نحن مسيحيون، ومن دونه لا نكون مسيحيين، مهما كان إحترامنا للمسيح، هذا الإعتقاد الخاص هو الذى يميز المسيحية، والذى به يجعل للمسيحية عقيدة ننتمى إليها .  
فى الكتاب المقدس فصول وأسفار .

عندما تقرأ رسالة رومية ورسالة غلاطية تجد هاتين الرسالتين معا الهدف واحد، وهو بيان أن خلاصنا لا بناموس العهد القديم ولا بفلسفة الأمم، إنما بفداء المسيح وعمله الخلاصى والكفارى، هاتان الرسالتان كتبتا لهذا الغرض، إذن رسالة بأكملها كُتبت لغرض لاهوتى، لغرض عقائدى .

رسالة العبرانيين كُتبت لبيان سمو الكهنوت المسيحى على الكهنوت اللاوى، لو كان لللاهوت اللاوى كمال فما الحاجة أن يقوم كاهن آخر، لا على رتبة هارون بل على رتبة ملكى صادق . إذن نرى سفراً بأكمله يُبنى على عقيدة أو يُكتب من أجل إثبات عقيدة المسيحية .  
رسالة يعقوب لبيان قيمة الأعمال الصالحة وأهميتها للخلاص، ومن دونها لا يكون الإيمان سليماً، لأنه كما أن الجسد بدون الروح ميت، هكذا الإيمان بدون الأعمال ميت . بل وأكثر من هذا، نرى الكتاب المقدس حريص تمام الحرص، على أن تكون عقيدة المؤمنين فى المسيح وفى إيمانهم المسيحى عقيدة سليمة، ولذلك ينبغى أن يهربوا من كل مُعلّم فاسد يعلم تعاليم منحرفة، تجنبوا كل أحد يسلك بلا ترتيب وليس حسب التقليد الذى تسلمه منا .

### المذاهب والعقيدة:

ثم نجد أن الكتاب المقدس قاعدة الإيمان والحياة، عنى عناية كبيرة أكثر مما نتصور بأن يحارب وينازل الأفكار الضارة والعقائدية المنحرفة فى الحياة المسيحية، ومن يقرأ الكتاب المقدس يجد فيه نزاعاً ومخاصمة فى هذه الناحية، ونجد الرسول بولس يقول لأهل غلاطية "أيها الغلاطيون الأغبياء من سحركم حتى لاتذعنوا للحق" (غل ٣: ١)، "إنى أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعاً عن نعمة المسيح إلى إنجيل آخر، ليس هو آخر، ولكن يوجد قوم يزعمونكم ويريدون أن يجولوا بإنجيل المسيح . إن أتيناكم نحن أو ملاك من السماء وبشرناكم بغير ما قبلتم فليكن محروماً" (غل ١: ٦- ٨) .

الرسول في كتاباتهم في العصر الرسولي الأول، يجراون بالشكوى من كل تعليم منحرف عن تعليم المسيح وعن تعليم الكنيسة ، لا يفرم أحد لفلسفة باطلة (أف ٥ : ٦) .  
والرسول يوحنا مع أنه رسول الحب يقول : " الذي يأتيكم ولا يجيء بهذا التعليم ، لا تقبلوه في البيت ولا تقولوا له سلام ، لأن من يسلم عليه يشترك في أعماله الشريرة " ، هنا الأعمال الشريرة ليست مبنية على السلوك الباطل فقط ولكن مبنية على التعليم المنحرف ، التعليم الشرير .

هذا يذكرنا بالرؤيا التي رآها القديس بطرس خاتم الشهداء ، ، رأى القديس سيدنا له المجد في صورة طفل سنه ١٢ سنة مشقوق ثوبه ، فانزعج بطرس خاتم الشهداء وقال له من الذي شق ثوبك يارب ؟ قال أريوس شق ثوبي ، وكان أريوس ظهر في ذلك الوقت وأنكر أزلية المسيح مع الأب ، فمعنى ذلك أن أريوس بتعليمه الغريب شق الكنيسة ، أحدث فيها إنقساماً ، وسبب لها متاعب .

إذن التعليم الغريب تعليم ضار بالمسيحي والمسيحية ، ولذلك نجد الرسول يشددون على خطر هؤلاء المعلمين الكذبة الذين يُعلمون تعاليم منحرفة .  
الرسول بولس يقول مرة مشتكياً : " لكن الذي يزعمكم سيحمل الدينونة أينما كان ، ياليت الذين يقلقونكم يقطعون أيضاً " .

والرسول بطرس يقول بألم ممض : كما كان في الشعب قديماً أنبياء ومعلمون كذبة هكذا يكون فيكم أنتم أيضاً معلمون كذبة ، الذين يدسون بدعاً مهلكة ... الذين نهايتهم منذ القديم لاتتوانى وهلاكهم لاينعس (٢ . بط ٢ : ١ - ٣) .

والرسول يوحنا في رؤياه يقول له المسيح موجهها الخطاب إلى أسقف أفسس ، يمدحه على أنه يبغض أعمال النيقولاويين التي أنا أبغضها ، ويلوم أسقف برغامس على أن في شعبه أناسا يتبعون تعليم بليعام الذي أنا أبغضه ، فالمسيح إذن لايبغض السيرة الرديئة فقط بل والتعليم المنحرف أيضاً .

كما جاء في سفر الرؤيا : التعليم المنحرف أبغضه ، أمقته ، ولذلك نبه أسقف برغامس : إن لم تتب ، رغم أن هذه ليست خطيئته هو ، لكن في إيبارشيتة ناس تبعوا الضلال وتبعوا التعاليم المنحرفة ، فالمسيح غضب من الأسقف ، ويقول له تب وإلا أنى أتيك وأزحزح من مكانها ، على الرغم من أنه شهد له أنه تعب ، ولكن لأنه ترك الهرطقة والتعليم الغريب تسرى في وسط الشعب ، فغضب الله من الأسقف وقال له تب وإلا أتيك وأزحزح من مكانها إن لم تتب .

وتكلم هكذا عن المرأة لأسقف ثياتيرا عن المرأة إيزابيل التي تُعلم تعليماً أغوى شعبه .  
فأنا أجعل الذين معها ينالون غضبي ، وأضعهم في ضيقة عظيمة ، لأنها لم تتب عن خطئها ،

والزنا هنا ليس زنا الأخلاق، إنما الإحراف عن التعليم، كما قال داود النبي " تهلك كل من يزني عنك ". " الزنا عن الله " بمعنى ترك التعليم الإلهي والتعلق بتعليم آخر، وهذا هو خطأ المرأة إيزابيل المذكور في سفر الرؤيا، أنها علّمت تعليماً أغوى الشعب، وقال المسيح أيضاً: " إن كان أحد يحذف من أقوال هذه النبوءة يحذف الله نصيبه من الحياة، الذي عندكم تمسكوا به إلى أن أجيء " .

هكذا يبلغ إهتمام الكتاب المقدس، ليس فقط بالتعليم اللاهوتي والعقائدي الذي يكرس له أحياناً أسفاراً بأكملها لإثبات قضية لاهوتية عقائدية، أو فصولاً، وإنما أيضاً ينهال بالنقد والتفريغ والإيلام ويتوعد بالهلاك الأبدى الهرطقة والخوارج الذين خرجوا عن الإيمان وعلموا تعليماً آخر وقسموا جسم المسيح، كما قال يوحنا الرسول في رسالته الأولى والأصحاح ٢ " منا خرجوا "، أى من وسط المسيحيين، هذا في القرن الأول يتكلم الرسول يوحنا عن خوارج، خرجوا من الكنيسة وعلموا تعاليم مختلفة خرجت عن الإيمان الأرثوذكسي المسلم، يقول: منا خرجوا، أى ليسوا من ديانة أخرى، " منا خرجوا لكنهم ليسوا منا " أى ليسوا من روحنا، وليسوا من مبادئنا، لأنهم لو كانوا منا لبقوا معنا، أى بإنفصالهم منا أثبتوا أن روحهم ليست من روحنا، وتعليمهم ليس من تعليمنا .

إذن أيها الأخوة والأبناء هذه قضية في غاية الخطورة والأهمية، نحن في زمن ثمتحن فيه العقائد، نُفحص فيه هذه الإيمانيات، في كل يوم نهاجم في عقيدتنا، ولكن حتى لو لم نهاجم ينبغي أن نكون على إستعداد لمجاوبة من يسألنا عن سبب الرجاء الذي فينا .

من العيب أن المسيحي، لا يعرف لماذا هو مسيحي، الدين ليس فقط عبارة عن صلاة وعبادة وصوم وعندما تُسأل لا تعرف أن تجاوب، ومنا خدام مع الأسف البالغ يتجنبوا دراسة العقيدة، ويتجنبوا دراسة الإلهيات، ويشغلوا فقط في النواحي الروحية البحتة، مجرد عاطفة غير قائمة على عقيدة ثابتة، مستحيل أن يكون إيمانك سليماً وحياتك سليمة إلا إذا كانت عقيدتك سليمة .

نريد أن ندرس عقيدتنا ونبحث عقيدتنا، ونرى الأساس القائمة عليه هذه العقيدة، كلما درستها واقتنعت بها، وتشبعت بها، تجد حياتك الروحية تشتعل، وتقوى وتمتد وترتفع إلى فوق، إنما إذا كنت تجهل هذه العقيدة تجد نفسك ضعيف روحياً .

من العار أن يكون هناك خدام لمدارس التربية الكنسية، ولم يدرسوا عقيدتهم ويتجنبوا دراستها ويفصلوا بينها وبين الحياة الروحية، أو لا يتكلمون فيها إلا عندما يكون درس خاص بها .

نريد أن تكون العقيدة كما في الكتاب المقدس مدسوسة في وسط التعليم، وفي وسط الوعظ، وفي وسط الدرس، مع الأطفال، ومع الشباب في كل درس وفي كل عظة وفي كل



كلام ، الدرس الذى يقوله أرثوذكسى لابد أن يختلف فى ترتيبه وتكوينه وتكيفه عن الغير أرثوذكسى .

هناك وسائط مختلفة تظهر فيها كيف أنك تصب العقيدة فى وسط الوعظ ، وفى وسط الدرس ، سواء كان للكبار أو للصغار .

للأطفال الصغار لن تشرح شرح عقيدى ، إنما القصة التى تقولها أو الرواية التى ترويها ، كأرثوذكسى تتميز فى طريقة الإلقاء والمعلومات ، طريقة الشرح لابد أن تتميز عن الشرح الذى يقدمه الغير أرثوذكسى .

نريد أن أولادنا من الطفولة المبكرة يعرفوا كنيستنا ويعرفوا تعاليم كنيستنا ، ويعرفوا حقائق الإيمان الأرثوذكسى ، بالاسلوب الذى يتناسب مع السن ، ويتناسب مع المعرفة .

أرجو من نعمة ربنا يسوع المسيح أن نقفز قفزة جديدة بزماننا وبعصرنا فى تعليم العقيدة ، ودراسة العقيدة ، وأن خدام مدارس التربية الكنسية يتواصلوا على دراسة عقيدتهم ، على أساس سليم ، وأيضاً على تقديمها للأطفال والشباب ، وأن لا يفصلوا بينها وبين الدروس الروحية .

## ثامنا: الأرثوذكسية وقوتها في الخدمة<sup>(١)</sup>

### ضرورة العقيدة :

يقول إرمياء النبي في الأصحاح السادس من سفره : "قفوا على الطرق وانظروا واسألوا عن السبل القديمة أين هو الطريق الصالح وسيروا فيه فتجدوا راحة لنفوسكم" (إر ٦ : ١٦) . يبدو لبعض المسيحيين أن المسيحية ينبغي أن تتجه أولاً إلى الحياة الروحية في التأمل والتعبد ، وهذه الرياضات التقوية التي ترفع أشواق النفس إلى الله . وأما هذه البحوث التعليمية وأما هذه العقائد فهي أمور ثقيلة ينبغي أن تطرح جانباً .

هذا الإتجاه تجده عند كثير من الناس ، ولقد كنت أجده أيضاً في مدارس الأحد ، فكان دائماً الشباب الموجهون لها يشعرون منذ زمن ، أن الحديث عن العقائد والطقوس للبالغين فقط ، وينبغي أن يخلص الحديث إلى الشباب من العناصر القوية ، وتقدم لهم اللين ، ولاشك أن هذا الإتجاه فيه وجهة ، فما أجمل وما أحسن أن تنصرف النفس عن أخطائها ، وتتجه إلى الله وتتبدله وأن تنتعش الحياة الروحية بالوسائل التقوية ، التي تصفو بها النفس ويقرب بها الإنسان إلى الله ، ولكن هذا الإتجاه خاطيء .

ولكن من قال إن هناك فرقاً وفاضلاً بين الحياة الروحية الصرفة المعتمدة على العاطفة ، وبين العقائد الدينية التي هي الأساس لقيام الحياة الروحية؟! إن هذه التفرقة بين الحياة والعقيدة تفرقة ظالمة لا تتفق وطبيعة النفس الإنسانية التي لا تحيا إلا بالعقيدة . وحتى الذين يرفضون الحديث عن عقيدة معينة ، يبنون هذا الرفض على عقيدة ، وبناء عليها يفضلون الانفصال عن العقيدة . وأنا لا أستطيع أن أتصور أن هناك إنساناً يحيا بلا عقيدة !! .

### العقيدة والحياة :

قد تختلف العقائد ولكن هناك إنسجاماً وتوافقاً وتوازن بين عقيدة الفرد وحياته في العالم ، وإذا كان حقاً ما قيل في علم النفس بأن الفكرة تستحيل إلى عمل ، فإذاً لا يمكن أن نتصور عملاً إلا وتسبقه عقيدة . ثم هذه العقيدة بدورها لا يمكن أن تظل منفصلة عن حياة الإنسان بل تتحول من فكرة ، إلى أن تستقر في مداخل النفس ، وعند إستقرارها في الإنسان تستحيل إلى حياة عملية وذلك أنها تصل للعقل وتمتزج بالدم ، فأين الفصل إذن بين العقيدة والحياة؟

(١) محاضرة أقيمت في المؤتمر السنوي الأول لمدارس الأحد - بمديريات القليوبية والشرقية والمنوفية - سنة ١٩٥٠م. نشرت بمجلة مدارس الأحد - السنة ٩ - عدد ٤ - أبريل ١٩٥٥م .

والحق إن الحياة مبنية على العقيدة وأن الفرق بين حياة إثنين هو الفرق بين عقيدتهما . ولو نظرنا للمرائى لوجدنا أيضا أن حياته مزعزعة مثل تصرفاته لأنه ليس له عقيدة . فحركات الأشخاص تتفق مع هذه الأفكار الظاهرية ، لأنه إذا وجدت عقيدة حقيقية فهى تظهر فى التصرفات .

إذا فالعقيدة هى الأساس والحياة الروحية هى البناء .

### المسيحية عقيدة :

فإذا أردت أن توجه شاباً أو تكلم طفلاً لإقناعه بالسير على سيرة خاصة ، تحاول أولاً أن تثبت له أن هذا النوع من الحياة هو الحياة المطلوبة . وبعد إقتناع الطفل يتصرف الولد بحسب العقيدة الموجودة بذهنه دون تكلف أو دون تصنع . وقد يتكلف فى أول الأمر لمقاومة عادة ما ، ثم ينطلق فى الحياة إنطلاقاً طبيعياً . ثم هذا الفريق من الناس تراه قد فهم المسيحية . وما هى المسيحية؟ هل هى عاطفة روحية؟ إذا كانت المسيحية مجرد عاطفة روحية ، فما الفرق بينها وبين الوثنية أو البوذية أو أى دين آخر يؤمن بالأخلاق !

فما الفرق بين المسيحية كديانة ، وما بين هذه الإتجاهات لو كانت مسألة عاطفية فقط؟ وإنه لو كانت المسيحية ديانة مشاعر ، لقربت من البهائية التى ترفض التفريق بين الأديان . أترضون للمسيحية أن تفقد خصائصها الذاتية وتستحيل إلى ديانات أخرى ، إذن هذه الدعوة للتفرقة ما بين الحياة ، والعقيدة هى فكرة بعيدة كل البعد ، وتدخل بنا إلى دين آخر وإلى عقيدة أخرى .

المسيحية مبنية على مبادئ معينة علينا أن نؤمن بها ، فيما يتصل بالمسيح وبالروح القدس وبالله وبالممارسات والعبادات التى نتقرب بها إلى الله ومصير النفس فى العالم الآخر . فإذا اغرفنا عن هذه العقائد والتعاليم أصبحنا فى ديانة أخرى وعقيدة أخرى . فمنطق الديانة المسيحية وكوننا مسيحيين ، يعنى أننا لا نتكلم بالفضائل ، بل أيضا أن نراعى المبادئ والتقاليد .

إذا قلنا حقاً أن هناك تفرقة ما بين حياة الفضيلة وما بين الإيمان والعقيدة ، فما هو السر بين الأديان المختلفة؟

وإن الواقع يبين أن هناك ديانات مختلفة ، حتى أن داخل المسيحية ذاتها شيع وأراء ، فكيف نحكم وكيف نكون منطقيين مع أنفسنا ونحن نرى هذه المبادئ . وكيف نحكم بين هذه الديانات والمثل إن لم تكن هناك عقيدة ، بناء عليها تُناقش الآراء والأفكار المختلفة .

فلا بد للإنسان الجاد الذي يريد أن يكون أميناً للتعليم المسيحى ، ألا يفصل ما بين العقيدة والحياة ، لأن هذه التفرقة مؤداها أن تطرح هذه المبادئ السامية التى تقوم عليها المسيحية .

هبوا أننا انتزعنا هذه المبادئ الخاصة التى تحمير الكنيسة الأرثوذكسية وغيرها ، إذ قال أصحاب هذا الفكر أن تترك هذه المسائل لأنها إشكالات ، ولكن أقول فلنتمشى مع هؤلاء لنرى النتيجة : اطرح تناول المعمودية والصوم والاعتراف والكهنوت ونحوها لأن فيها إشكالات . وسيبقى فى المسيحية مبادئ هامة رئيسية هى : الله والآخرة والمسيح .

لكن ما رأيك أن هناك إختلافاً فى المسيح - إذن فالمنطق السابق يريدنا أن نطرح المسيح جانبا لأن عليه إشكالا . ولماذا لا تكون ديانة واحدة تعترف بإله واحد ؟ . وهناك مبادئ ترفض الآخرة تزعم أنها مسيحية . ترفض فكرة الخلود وتنادى بأن الإنسان سيموت مثل الحيوان .

إذا ماذا يبقى فى الديانة كلها لكى نعترف به ، ولنجاهد نحوه .

على هذا الأساس .. لا يبقى هناك شىء ، إذن هى فكرة هدامة مؤداها أن نتساهل فى قضايا الدين واحدة بعد الأخرى ، حتى نرفض الدين كلية وحتى تعود الإباحية بعد طرح العقيدة ، لأن الحياة الروحية إن لم تكن على أساس عقيدة تهدم .

لا بد للإنسان فى كثير من الأحيان أن تعترضه شكوك ، إذا كانت الحياة الروحية مبنية على وعظ تأثيرى للعاطفة والمشاعر الروحية دون وجود عقيدة ورأى . فتعال معى إلى فرص أخرى تفتت فيها العاطفة والشعور وما أكثر هذه الفرص . تعال نفتش عن العقيدة فلن تجدها .

ثم تعال إلى فرصة أخرى تهدد فيها العقيدة بالزوال ، أمام أفكار يثيرها أعداء العقيدة وأنت لم تكن قد تحصنت كيف تقاوم الشكوك؟ فلا تجد العقيدة وتقوى الشكوك وتفتت العاطفة ، ثم تولى بعد ذلك ظهرك للدين ، ثم تفتش عن العاطفة التى كانت تثيرك للناحية الدينية فتجدها تدفعك إلى ناحية عكسية . هذه هى الأفكار الهدامة التى يعتمد عليها البعض لإبعاد فكرة العقيدة والدراسة لكى يعتمد على عاطفة هوجاء . ولكن إن كان الإعتماد على الإقتناع والعاطفة ، فإنه إذا ثارت العاطفة ، وجدت من العقيدة بقية ترجعك إلى صوابك .

وهؤلاء القوم الذين يدعون إلى هذه التفرقة بين الحياة والعقيدة ، هل حقا يؤمنون بالكتاب المقدس؟ لو كانوا حقا يؤمنون به ، ولو كانوا يعرفونه لكانوا يعرفون أنه ليست هناك تفرقة ، فالعقيدة هى الحياة والحياة هى العقيدة ، وكلاهما يبنى الآخر ويُكمله . لأن هذه المبادئ العقائدية أخذوها عن الكتاب المقدس فهو الذى فيه الكلام عن التقوى والفضيلة والعقيدة واللاهوت ، من الله إلى الحياة الأخرى ، وطقوس العبادة . والكتاب المقدس فيه مبادئ الفضيلة وفيه الحديث عن كل الأفكار اللاهوتية المتصلة بالله ، والمسيح ولاهوته ومواهب الروح القدس

فى الكنيسة وطقوس العبادة . فإذا كان الكتاب فى مبادئ الفضيلة وفىه أيضاً مبادئ العقيدة ، فإن أخذنا هذه فلنأخذ تلك ، لأنه مصدر الإثنين ولا نرى فىه أى تفرقة .

أريد أن أسأل الأشخاص الذين لهم أفكار أخرى ، وعندما نتكلم عن موضوع العقيدة يزعمهم هذا الموضوع ، أريد أن أسأل هؤلاء القوم لماذا تركوا هذا المكان (الكنيسة) وعقدوا إجتماعات أخرى فى أماكن أخرى لها طقوس ، فلماذا يتغير المكان ولماذا تتغير الطقوس إذا كان المهم الحياة الروحية؟ أفلا يكون هذا نوع من الأعياب التى يلعبون بها على عقول الأقباط ، بقولهم نحن " لا طائفون " أى بلا عقيدة ، مع أن هذا إتهام للشخص من نفسه ، ثم هو كذب لأنه يؤمن بعقيدة أخرى سماها هو " لا طائفية " فى مغالطة لإجتذاب البسطاء والجهلاء ...

ومبدأ أن " كلنا واحد فى المسيح " وهذا ما يقوله الرسول : لم يكونوا منا لأنهم منا خرجوا ولو كانوا منا لبقوا معنا ، لأنه لو كنا واحدا لما خرجوا منا . إذن لسنا جميعا فى المسيح واحداً ، لأن لاهوت المسيح لا ينظر إليه فى جميع هذه العقائد نظرة واحدة ، والبعض لا يعرفون المسيح بوصفه إلهاً مجداً إلى الأبد ، ولكن بوصفه إنساناً مجداً فى الضعف . وإمتداداً لهذه المبادئ ظهرت مبادئ بروتستانتية تنكر لاهوت المسيح ، والمعتقدون أنه سيكولوجى أو عالم نفسانى ، وبذور إنكار لاهوت المسيح موجودة فى المذهب البروتستانتى . وذلك إبرازاً للناحية الجسدية دون اللاهوتية ، وحولوا الحديث إلى الناحية الناسوتية الصرفة كما قال إكليمنضس الإسكندرى .

وهكذا قال الرسول : تجنب كل أخ لا يسلك حسب التقليد الذى أخذته منا ... وتسمى الكنيسة بالكنيسة الأرثوذكسية لأنها حريصة . إذ أن المسائل اللاهوتية صعبة جداً ، كما يتحدث القديس اغريغوريوس عن التثليث قائلاً : إن هذا الموضوع من الموضوعات التى لا تتناولها العقول البشرية من أى جانب إلا وجرحت . فمثلاً بداعة إنجيل يوحنا بقوله : " الكلمة " لا بد لها أن تعرف إستخدام كلمة " الكلمة " ( اللوغوس ) فى وقت الرسول ، أى لا بد من دراسة عصر كتابة الكتب الإلهية حتى تكون المبادئ صحيحة .

### **الفضائل والعقيدة :**

وهكذا فإن العقيدة لا يمكن أن نتساهل فيها ، ولكن إن بحثنا عن الفضيلة نجد أن العقيدة تؤثر عليها ، لأن إختلاف العقيدة حتماً يؤثر على الفضيلة ، فمثلاً ليس كل الناس يفهمون المحبة والإتضاع مثل بعضهم ، حتى أن الحديث عن الفضائل المسيحية يجب أن يأخذ صورة تعليمية ، لأن كثيراً من المرشدين والوعاظ يقولون كلاماً غير مفهوم عن هذه الفضائل . فالبعض يسىء فهم التواضع ويخرج منها إلى الكبرياء أو إلى الخنوع والذل ، لأن الأرثوذكسية

في السيرة في حاجة إلى جهاد لفهم الفضائل التقوية ، فإذا أنت محتاج إلى فضائل يجب أن نبني على أساس من الفهم المضبوط ، حتى لا تنحرف الفضيلة إلى شيء آخر في ذهنك . وفي رأي أن نفس الحديث عن الفضائل يجب أن يأخذ صورة تعليمية ، فالعقائد التي تؤمن بها هل ليس لها تأثير في الحياة الروحية؟ وإن كان ذلك فلماذا وجدت؟ هل لمجرد إتعاب الفكر؟ فلنفرض عدم وجود حياة أخرى ، فتنقرض الفضيلة لأنه إن لم تكن قيامة أموات فلنأكل ونشرب لأننا غدا نموت . فعند التكلم عن الفضائل المختلفة ، من قهر النفس والذل نجد بين العقائد طقس الصوم ، لم يوجد لنمارسه كفرض ثقيل ولكن المقصود به فضيلة تولد فينا الصبر والجلد ومكافحة النفس وإنتصار الإنسان وتقوية الإرادة والشجاعة ، فكأن الصوم له قيمة روحية زيادة على آثاره الصحية المفيدة .

إذا أثبتنا أن المعمودية ليست مجرد طقس ، ولكن هي الطريقة الوحيدة التي لا يوجد بأي طريق آخر سواها أن نأخذ إستحقاقات المسيح على الصليب ، ولكن بها عن طريق الروح القدس نأخذ هذه الإستحقاقات ، فتحصل فيها عملية تغيير حقيقية للطبيعة القديمة إلى الطبيعة الجديدة ( أى خلع جسم الإنسان العتيق) ، ونحن في حاجة لمواهب الروح القدس لأنه يقوى ويذكر ويشدد ويحركنا للخير والغيرة والقداسة ، وكل هذا يعمل الميرون ليس مثل الخمسينيين الذين يصلون لطلب الروح القدس . وهنا طبعا الفرق بين الكنيسة التي تجعل مواهب الروح القدس مبنية على إستحقاقات المسيح رأساً ، وبين من يعتقد أنه يأخذ ما يريد بقصر الصلاة وطولها والوسائل العملية البحتة . هذه الموهبة عند إضرارها تعمل عمل الروح القدس "أضرموا الموهبة التي فيكم" .

وهناك تعب نفساني فنحن إذ ذاك في حاجة لمن نشكو إليه آمنا ، مثل رسل المسيح الذين كانوا يحدثونه بما صنعوا ، فالإنسان محتاج إلى من يشكو إليه ، وهذا هو سر الإعتراف ، فيه شكوى لنفسك وعلاج وغفران ، فالحياة الروحية إحتاجت لسر الإعتراف . وهكذا يحتاج الإنسان بين فترة وأخرى بأن يقطع عهداً مع الله في تناول ، إذ تثبت الأغصان في الكرمة ، فلا بد أيضاً من تناول ، والخلاصة أن هذه العقائد لازمة للحياة الروحية .

## واجبات ونصائح :

أخيراً لكي نكون أرثوذكسيين مدققين في حياة العقيدة والسيرة يلزمنا :  
١ - أن نقاط مقاطعة كلية فكرة التفرقة بين الحياة الروحية والعقيدة ، لأنها فكرة غير طبيعية أو إنسانية ، وعلينا بمقاومتها لأنها هدامة ولنجمع بين العقيدة والدين كما فعل الكتاب .

٢ - ينبغي أن نمارس هذه العقائد في حياتنا ، وأن لا نكتفى بمناقشتها والاطلاع عليها  
فإيمانك بالله لا بد أن يظهر في إقبالك على الكنيسة وتعبك وصدقاتك في الخفاء ، وهكذا إيمانك  
بالحياة الأخرى لا بد أن يظهر في حياتك اليومية ، لأنه إذا إنعدمت هذه الفكرة ، وفكرة العقائد  
الأخرى كالصوم إنعدم كثير من الفضائل . ولكن عند ممارستها تريح الغرض الذي من أجله  
وضعت هذه العقائد ، إذ تزداد إحساساً بقيم هذه العقائد من الناحية الروحية .

٣ - في خدمتنا لمدارس الأحد لا بد من ممارسة العقائد ، ولا بد من أن نشعر أن مدارس  
الأحد من أول اختصاصاتها جلب الأولاد للكنيسة ، لأن الصغير عندما يدخل الكنيسة تغذيه  
الكنيسة بمفردها بدون وعظ لأنه يفهم ، وليس كما يقول البعض إن الطفل لا يفهم شيئاً في  
الكنيسة ، بل يخرج متحمساً وينشط في الحياة الروحية ، لأن للكنيسة وسائل أخرى تصل بها  
إلى نفس الطفل أكثر من الوعظ ، وذلك بتعاليم في الطقوس كالبخور الذي يجذب حاسة الشم  
ويؤثر فيها وما يجذب النظر من صور الكنيسة وما يجذب الذوق في تناول فكل هذه يتلقاها  
الطفل الذي ليس له من المشاغل ما يقصيه عن الدين ، لأنه ليست المعرفة بمجرد العقل بل أيضاً  
بواسطة الحواس .

٤ - إجعل أيضاً تعليمك عملياً وبممارسات أمام الأولاد ، مثلاً يدخل المدرس أمام الأطفال  
في الكنيسة ، ليس بجزكات تمثيلية ولكن بالروح الخشوعية وأداب الحضور في الكنيسة ، فيعود  
الطفل هذه العادات ثم يشب عليها ، كما نرى في حياة الكبار المتدينين ، أنهم غالباً تعلموا  
الدين منذ الصغر على التعاليم المسيحية الحقيقية .

٥ - لا تنسوا المزامير مع الأطفال لأن الطفل من سن الثامنة إلى الثانية عشرة ، يكون في  
أحسن فترة يحفظ فيها حتى ولو لم يفهم ، فهذه إذا ركزت في ذهنه تكون نهجاً لحياته ، لأن  
وجود المزمور في اللاشعور قد يخرج في لحظة من لحظات السقوط فيرجع الإنسان إلى الله .

٦ - علينا أن ننتهز كل فرصة لإقناع الطفل بسلطان الصليب على الشياطين والظلمة ،  
ونقنعهم برسم الصليب على أيديهم ، حتى إذ كبر الطفل تذكره علامة الصليب بمسيحيته  
فيردعه عن عمل الشر ولا ينسى مسيحيته ، وتسد أمامه الفرص من أن ينكر المسيح . وفي  
وقت الإضطهاد كان الآباء والأمهات يستشهدون ويتركون الأطفال رضعا ، فخوفاً من وقوعهم  
في أيدي الوثنيين ، كانوا يرسمون الصليب على الطفل ، فإما أن يُستشهد أو يعرف دينه  
ليتحمس بهذا الدين ، فإن كان الاسم واضحاً أو الصليب واضحاً فنظر لأن يظهر المسيح .

تجد اسم الله ونسأل منه تعالى قوة وافرة لنسلك في سبيل رضاه وفي وصاياه لنحيا كما  
يحق لإنجيل المسيح .

## الخدمة والتعليم الأرثوذكسي (١)

### الخدمة :

- هي إسداء كل نوع من الخير للمحتاج إليه .
- ❖ أن تقود أعمى في الطريق .
- ❖ أن تنقذ غريقاً .
- ❖ أن تسعف مريضاً ، ولو بإحضار الطبيب ، أو تضمد جراحه ، أو شراء دواء .
- ❖ أن تزور مريضاً ، تشجع يائساً ، تهدى ضالاً .

### مدارس التربية الكنسية :

- ❖ تعليم ديني روحي وسلوكي .
- ❖ ليس التعليم فقط ، بل التقويم والتهديب .
- ❖ ثم خدمة الولد أو الشاب خدمة شاملة للروح (الدين) ، والذهن (العقلية والعلمية - المدارس) ، والجسد (شئون المعاشية - حل المشاكل المدرسية ، الخادم يحول كل حالة إلى صاحب الإختصاص) .
- ❖ تحويل الشاب إلى الكاهن - المدرسة - مكتب الخدمة - في الكنيسة .

### التعليم الأرثوذكسي :

- ❖ إيمان أرثوذكسي سليم - وسلوك أرثوذكسي .
  - ❖ عدم الفصل بين الإيمان والسلوك .
  - ❖ ليست الأرثوذكسية أرثوذكسية الإيمان فحسب ، بل أرثوذكسية الروحانية .
- الأرثوذكسية الروحانية تقوم على فضيلتين أساسيتين :

- (١) التخفي والتستر .
  - (٢) التدرج - سلم الفضائل - التواضع - إحترام الآخرين - إحترام القديسين والاستشفاع بهم .
- الخدمة تفتقر إلى فضائل روحانية ، تفتقر إلى الصبر - الاحتمال - الحلم - الطهارة - التضحية - ممارسة الصوم هو الطريق إليها .
  - الخدمة : شكوى ، وعلاج ، وتشجيع . (شكوى المخدم والخادم) .
  - سرّ التوبة والإعتراف .
  - الخدمة تفتقر إلى تجديد العهد مع الله (سرّ تناول) .

(١) عناصر موضوع ألقى في مؤتمر خدام فروع التربية الكنسية للأقاليم - بالقاعة المرقسية الكبرى بالعباسية - الجمعة ٧ يوليو ١٩٧٢ م .



▪ الخدمة تفتقر إلى الحياة النامية فى الفضيلة ، وإلى مواهب الروح القدس . وذلك بتنمية فعاليات سرّ الميرون بوسائط الخلاص من صلاة وصوم ، وامتحان للنفس ، وفحص للضمير ، ومحاسبة ، وتأمل ، وقراءة فى الكتاب المقدس ، وإعتراف وتناول... الخ .

▪ الخدمة تفتقر إلى روح الاتضاع والنظام . (احترام سرّ الكهنوت وعلاقته بالإتضاع والنظام)

### خدمة التعليم :

- ❖ التلمذة الدائمة .
- ❖ الفهم الدائم إلى طلب المعرفة والحكمة من الله ، والكتب ، ومن المعلمين .
- ❖ الأمانة والدقة فى التعليم .
- ❖ التعبير المحكم الدقيق عن الحقائق الدينية .
- ( خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس - التجديد - الولادة الجديدة - التجديد الذهنى "تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم" - التكريس - خادم مكرس هو الكاهن - خادم متفرغ - منقطع للخدمة - إذا كان قد استقال من عمله مهياً للتكريس ولم يتكرس بعد ) .
- ❖ لا تتكلم بما لا تعرف - لا تدعى المعرفة .
- ❖ إذا عجزت عن المعرفة فتوقف .
- ❖ ارجع إلى من يفوقك معرفة .
- ❖ إذا أخطأت لا تتماذى فى الخطأ تحت تأثير روح العناد - اعترف بخطئك .

### التعليم الموضوعى :

- ❖ ليست الكنيسة مجالاً للترويج لأفكار العلماء والفلاسفة وعلماء النفس والتربية .
- ❖ الكنيسة تعلم فيها تعليم المسيح (معلمكم واحد هو المسيح) والآباء المعترين فى الكنيسة أعمدة .
- ❖ ليست الكنيسة مجالاً للترويج لإختباراتك الشخصية ونظرياتك الخاصة .
- والآن : (١) لنطرح نهائياً التفرقة بين الإيمان والسلوك .
- (٢) التلمذة الدائمة للمسيح ، وللقديسين ومعلمى الكنيسة .
- (٣) أن تقاطع الكتب والأوساط الأخرى غير الثقافة الأرثوذكسية (أناس ثقافتهم غير أرثوذكسية بإطلاعهم على كتب أجنبية) .
- (٤) أن تمارس طقوس الكنيسة ومباشرتها الخدام - شمامسة (قولاً وفعلاً) ، مع الأطفال : (المزامير ، الأبحان ، ممارسة الأسرار ، رسم الصليب) ، الإحتفال بالأعياد .

# الفصل الثانى

## ألوان ومجالات الخدمة الإجتماعية

### أولاً: أهمية الخدمة الإجتماعية<sup>(١)</sup>

إن السيد المسيح ألزم تلاميذه أن يركبوا السفينة ويسبقوه إلى الضفة الأخرى ريثما يصرف الجموع ، هذا الكلام حدث بعد أن صنع المسيح معجزة الخمس خبزات ، عندما أشبع خمسة آلاف رجل ما عدا النساء والأطفال من خمس خبزات وسمكتين ، فالجماهير التى ذهبت وراءه فى البرية وفى الصحراء ، وعاشت معه ثلاثة أيام يسمعون ، وأخيراً أعد لهم هذه المائدة وأكلوا وشبعوا .

المسيح دائماً عادته أنه لا يعمل المعجزة فقط ، وإنما كان يعرف متاعب الناس ومضايقاتهم ، فكلما " ريثما يصرف الجموع " ، أى بعد أن تنتهى المناسبة العامة وهى المعجزة والتعليم ، يبقى المسيح بعض الوقت مع بعض الأفراد ليحل مشاكلهم ، وهذه تشير إلى مهمة الكنيسة ومهمة رجل الدين على الخصوص ، أنه إلى جانب عمله العام فى الوعظ والتعليم ، وفى الصلاة والعبادة الجماهيرية ، هناك إلى جانب هذا أعباء الأفراد ، أو أعباء الخدمة ، ولأن الكاهن طبيب فإلى جانب العمل العام والإرشاد ، فلا بد أن تكشف عليه حال كل واحد على حدة ، فلكل إنسان مشكلة ، وهذا ما نلاحظه مع الكهنة ، أنه بعد أن ينتهى من الخدمة ، هناك أشياء تقتضيه أن يبقى فى الكنيسة بعض الوقت ، ليحل مشاكل الناس أو يساعد إنسان .

فسيدينا فى هذا الفصل نرى فيه صورة المعلم الذى يرسم سياسة الكنيسة بصفة عامة ، إن الكنيسة لا تهتم فقط بالوعظ العام ، وإنما أيضاً بحل مشاكل الناس ومشاكل الجماهير بقدر الإمكان وفى الحدود الممكنة .

ومن هنا مجال الخدمة الإجتماعية بالنسبة للكنيسة ، الكنيسة ليست وعظ وتعليم فقط ولكن أيضاً تعالج مشاكل الناس ومشاكل الأفراد ، ومن هنا قيمة سر الإعتراف فى الكنيسة ، فإلى جانب الوعظ المنبرى على المنبر ، هناك خدمات خاصة فردية يؤديها الكاهن لكل فرد على حدة .

(١) محاضرة ألقىت بكنيسة الأمير تادرس المشرقى - ببلدة منبال - مطاى - السبت ١٩ يناير ١٩٨٥م - ١١ طوبه ١٧٠١ ش .

فسيدينا يسوع المسيح يرسم أمام رجال الدين من جهة، وأمام الكنيسة بصفة عامة، أن الخدمة في الكنيسة ليست فقط محصورة في التعليم العام وفي الوعظ العام، إنما هناك أيضا إعدادات لهذه الخدمة في نواحي مختلفة، إجتماعية، ومادية، ومشاكل الأفراد كل واحد على حدة، والكاهن أب وبروح الأبوة ينظر إلى متاعب الناس، وإلى مضايقاتهم، ويحاول بقدر استطاعته أن يساعد بكافة الوسائل، وبكافة الطرق المتاحة له، فيحاول أن يحل مشاكل الناس ليست الدينية فقط، وإنما أيضا الأمور الأخرى التي يشعر كل إنسان أنه متعب من جهتها، وإن لم يقدر فهو على الأقل يرشده أو يوجهه أو يرسله لأحد يقدر أن يساعده في حل المشاكل الأخرى، الشخصية والمادية أو العلمية أو الإقتصادية أحيانا .

وكون أن المسيح اهتم بإطعام الناس فهو بهذا يرسم أمام الكنيسة أنه ليست فقط مهمتها الناحية الروحية البحتة، وإنما بالإضافة إلى هذا الإهتمام بالجانب الإجتماعي، أو الإقتصادي في حياة الناس، وهذا الكلام للكنيسة بصفة عامة، ولرجال الدين بصفة خاصة، وأيضا للمؤمنين بصفة عامة، وتمشياً مع تعاليم المسيح ظهرت ما يسمى بالخدمة الإجتماعية، ولذلك الآباء الرسل خلقوا وظيفة اسمها الشماسية، لأن مهمة الشماس الأولى هي ما نسماه اليوم بالمصطلح الجديد الخدمة الإجتماعية، لأن الآباء الرسل وجدوا أن هناك أشخاص يشتكوا من أعمال التوزيع، وأنهم يتظلموا لأنهم لا يأخذوا، فالآباء الرسل رأوا أنهم سينشغلوا بمثل هذه الأمور عن الخدمة، فجمعوا المؤمنين وقالوا لهم: ليس حسنا أن نترك كلمة الله ونخدم المواعظ، فانتخبوا سبعة رجال نقيمهم على هذه الحاجة ونتفرغ نحن لكلمة الله والصلاة .

وفعلا أقيم لأول مرة سبعة شمامسة ومنهم اسطفانوس ومنهم فيلبس، ومع ذلك كان هؤلاء الشمامسة أيضا روحانيين، لأن الكتاب المقدس يقول: كانوا مملوئين من الروح القدس والحكمة، فلم يكونوا أشخاص إجتماعيين فقط ولكن لهم مؤهلات روحية، اسطفانوس له عظات، وفيلبس كان يعظ ويعلم، ولكن مع هذا تعتبر الناحية الإجتماعية إختصاص الشماس الأول، وكل هذا من فضل تعليم المسيح، هو الذي لفت نظر الكنيسة إلى أنها بجوار الوعظ والتعليم، لابد أنها تهتم بإحتياجات المؤمنين الجسدية الأخرى من طعام، ومن شراب، ومن صحة، ومن مرض .

ولذلك بدأت الكنائس هي التي تنشئ المستشفيات وتنشئ المصحات، وتنشئ دور الإيواء للأيتام والفقراء والمحتاجين، وحتى اللقطاء، كل هذه النشاطات الإجتماعية نبعث من تعليم المسيح، لأنه هو الذي علمنا أن مهمة الكنيسة في العالم ليست فقط أنها تعظ وتعلم، ولو أن هذا إختصاص مهم جدا، إنما بالإضافة إلى هذا ترى متاعب الناس وتحاول أن تساعدهم . من الصعب جدا على رجل الدين الكاهن، أن يقدر أن يقوم بكل شيء، مستحيل، هنا أهمية الشعب، كل في موهبته، الطبيب في عمله، والمهندس في إختصاصه، والمحاسب،

والتاجر ، ورجل الأعمال ، والمزارع ، والفلاح ، كل إنسان له إمكانيات وله قدرات ، يقدر أن يخدم الله بموهبته ، وعن طريق مهنته ووظيفته ، لأن الطبيب يقدر أن يساعد وكذلك الصيدلي والمحاسب ورجل الأعمال والتاجر والفلاح ، والكنيسة فى حاجة إلى جميع أولادها ، كل أبناء الإيمان حجارة حية فى هذا البناء ، وكل إنسان لابد أن يؤدى دوره فى الكنيسة ، والكاهن لابد أن يكون متعاون ، والشعب كذلك يكون متعاون مع الكاهن ، والجميع أعضاء فى جسم الكنيسة ، وكما أن جسم الإنسان فيه الرأس والعين ، والأذن ، واليد ، والرجل ، والظفر ، وهناك أعضاء داخلية مثل المعدة ، والبنكرياس ، والطحال ، والمرارة ، والجهاز البولي ، والجهاز التناسلى ، والجهاز العصبى ، وهكذا هناك أجهزة مختلفة ، كل منه له أهمية ، هذا الظفر الذى قد نحتقره له أهمية وله دور . فكل فرد فى الكنيسة له قيمة وله أهمية وله دور فى خدمة المجموع ، قد يقول إنسان أنا ليس عندى مقدرة أن أعظ أو أعلم ، لا .. غير مطلوب منك هذا ، هناك من لهم هذه الموهبة ، لكن أنت بحسب الموهبة التى لك ، أو من ناحية وظيفتك ، أو دراستك ، أو تخصصك ، أو بحسب مهارتك وخبرتك ، لأن الخبرة لها أهمية كبيرة فى الحياة .

المهم أن الكل يتعاون ، كما أن كل عضو من أعضاء الجسم له عمل وله وظيفة وكل هذا لبناء الجسم كله ، كذلك الكنيسة ككل فى حاجة إلى كل فرد من أولادها وحسب موهبته ، لا نريد أن نتحول كلنا إلى رجال دين ، ولكن كل فى موقعه وكل بحسب موهبته وخبرته يقدر أن يؤدى خدمة للكنيسة .

من يقدر أن يكنس يؤدى خدمة ، من يقدر أن يمسخ يؤدى وظيفة ، من يقدر أن يلّمع ، من يقدر أن يدهن الحوائط ، المبيض ، الفنان ، المصور ، كل واحد بحسب موهبته يستطيع أن يقدم خدمة للكنيسة من موقعه ، الكنيسة فى حاجة إلى خدمة أولادها ، وإلى جميع المواهب وإلى كل الإمكانيات الموجودة عند كل فرد على حدة ، هكذا علّمنا السيد المسيح .

## ثانياً: ألوان من الخدمات الإجتماعية

### درجة الشماسية :

ودرجة الشماسية فى الكنيسة ، وهى إحدى درجات الكهنوت الثلاث برهان آخر على الإلتزام الإجتماعى فى المسيحية : ذلك أن الأباء الرسل إذ رأوا أن عملية التوزيع على المؤمنين كل بحسب إحتياجه كما يؤكد سفر أعمال الرسل ، قد أصبحت عملية ضخمة كبيرة تنوء بها إمكانيات الرسل ، ويضيق عنها وقتهم بسبب إمتداد المسيحية وزيادة عدد أتباعها ، ولما كان التوزيع عملاً هاماً وضرورياً من بركات التعليم المسيحى وجزءاً لا ينفصل من الحياة المسيحية (انظر ١ .كورنثوس ١٦ : ١ - ٤) ، وقد حدث أيضاً تدمير من جانب بعض المسيحيين الذين أغفلت أراملهم ، فدعا الإثنا عشر رسولاً جماعة التلاميذ وقالوا لهم : " لا يحسن بنا أن نترك كلمة الله ونخدم الموائد ، فانتخبوا أيها الأخوة سبعة رجال منكم مشهوداً لهم ممثلين من الروح القدس والحكمة فنقيمهم على هذه الحاجة . وأما نحن فنواظب على الصلاة وخدمة الكلمة ، فحسن هذا القول لدى الجماعة كلها فاختاروا استفانوس رجلاً ممتلئاً من الإيمان والروح القدس ، وفيلبس وبرخوروس ... الذين أقاموهم أمام الرسل ، فصلوا ثم وضعوا عليهم الأيدي " (أعمال الرسل ٦ : ١ - ٧) ، وهذا معناه أن الرسل قد خلقوا بإرشاد الروح القدس درجة الشماسية ، ليؤدى الشماسية ما نسماه اليوم بالخدمة الإجتماعية . واشتروا للشماسية مؤهلات روحية تقوية تؤهلهم للقيام بهذه المهمة الإنسانية بأمانة وتقوى وعدالة ونزاهة . وهذا دليل على أهمية الخدمة الإجتماعية فى الكنيسة ، وأنها جزء لا يتجزأ ولا ينفصل من خدمة الكنيسة الروحية للمؤمنين وللمجتمع الإنسانى .

وقد كان للشماسية نشاط كبير فى سد إحتياجات المؤمنين المادية والبدنية فضلاً عن الروحية . وكانوا ينظمون موائد المحبة وهى موائد الأغابى ، وكانوا يبدأونها بالصلاة فى غياب الأسقف أو القسيس . كما كان للشماسية دور كبير فى إفتقاد المؤمنين فى بيوتهم لمعرفة إحتياجاتهم . وقد نصت الدسقولية وهى تعاليم الرسل على أن يكون الشماس بمثابة عين الأسقف وأذنه ، يرى إحتياجات المؤمنين فى بيوتهم وأماكنهم ويسمع أنينهم وينقل ذلك إلى الأسقف لتعريفه بإحتياجات المؤمنين ، وطالبت الدسقولية بأن يمضى فى خدمة المؤمنين بتوجيهات الأسقف ، ويقدم المعونات والخدمات باسم أسقفه لا باسمه ، حتى لا يجلب على أسقفه تدمير المؤمنين ولا سيما المحتاجين (الدسقولية " تعاليم الرسل " ، الباب السابع ، الباب الثامن ) .

## خدمة النساء :

لقد ساهمت المرأة دائما فى خدمة المجتمع المسيحى منذ الإبتداء ، وقد برهنت دائما على إنها جزء هام من المجتمع ، وإنها ليست نصف المجتمع فقط ، بل ومعينة وملهمة وخادمة للنصف الباقى ، فهى إما أم أو زوجة أو أخت . وفى جميع الأحوال لها دور بارز فى الخدمة الإجتماعية فضلا عن الروحية ، وكما أن عليها نحو المجتمع واجبات ، فللمجتمع أيضا بإزائها واجبات . فخدمة المرأة جزء من الإلتزام الإجتماعى .

وإذا اقتطعنا من تاريخ المرأة ، تاريخ كفاحها إلى جانب الرجل منذ أن خلقت أمنا حواء إلى أيام المسيح وهو تاريخ طويل ، واكتفينا بتاريخ نضالها منذ ظهور المسيح له المجد ، يبقى مع ذلك إنه سجل ضخم يصعب علينا فى مناسبة عاجلة كهذه أن نعدد بالتفصيل مواقف المرأة وما فى هذه المواقف من إلتزام إجتماعى .

فى حياة السيد المسيح فى بدء العهد الجديد ، تبعته رجال كما تبعته نساء وصرن أيضا فى خدمته بما يتناسب مع طبيعتهن . قال الإنجيل " وأخذ بعد ذلك يجول فى كل مدينة وقوية واعظا ومبشرا بملكوت الله ، يصحبه الإثنا عشر ، وبعض النسوة اللاتى كان قد أبرأهن من أرواح شريرة وأمراض ، وهن : مريم التى تدعى المجدلية وكان قد أخرج منها سبعة شياطين ، وحنة زوجة خوزا أمين خزانة هيرودس ، وسوسنة ، وأخريات كثيرات كن يبذلن من أموالهن فى خدمته . (لوقا ٨ : ١ - ٣) . انظر أيضا (متى ٢٧ : ٥٥ ، ٥٦) . ويقول عن النساء اللاتى تبعن المسيح أنهن " كن يبذلن من أموالهن فى خدمته " ، أبان عن نوع الخدمات التى يمكن للنساء أن يقمن به . أن المسيح لم يُعَيِّن امرأة بين الرسل الإثنى عشر ، ولا عَيَّن امرأة لتكون بين الرسل السبعين ، إنه لم يطلب من امرأة أن تشتغل بالوعظ والتعليم والكراسة والتبشير ، ولم يُكَلِّف امرأة بالتعميد أو بوضع الأيدى ، أو بأى عمل من أعمال الكهنوت ، ومع ذلك لم تتوقف النساء بتاتا عن خدمته ، بالأسلوب الذى يتناسب مع طبيعتهن . لم يرد عن العذراء مريم إنها علّمت أو وعظت أو كرزت أو بشرت بالإنجيل ، لم تباشر العذراء مريم التعميد أو المسح بالميرون أو وضع اليد أو عملا من أعمال الكهنوت كما جاء بالدسقولية ( الدسقولية ، الباب ٢٠ ) ، ومع ذلك فالعذراء مريم دعيت " أم الخلاص " لأنها ولدت لنا مُخْلِص العالم كله ، وحملته جنينا بوربته طفلا ، وعانت من أجله المشقة والأتعاب فى مصر وبلاد فلسطين ، إلى أن نفذت فى نفسها طعنة سيف بصلبه (لوقا ٢ : ٣٥) ، (يوحنا ١٩ : ٢٥) . وموته . وحتى بعد قيامته ، صارت قبلة أنظار اليهود ومحط سخطهم وإضطهاداتهم إلى أن رقدت فى الرب وصعد جسدها إلى السماء ولازالت إلى اليوم تعاني شرور عداوتهم وإتهاماتهم .

والنسوة الأخريات اللاتى ذكرهن القديس لوقا وغيره من الإنجيليين ومنهم مريم المجدلية ، وحنة زوجة خوزا وسوسنة ، ومريم أم يعقوب ، ويوسى ، وسالومة أم ابنى زبدي

وغيرهن ، كن أيضا يبذلن من أموالهن في خدمة الرب ، وهن اللائي أيضا تبعنه عند الصليب ، وعند القبر ، واشترين حنوطاً ليأتين ويضمخن جسده (مرقس ١٦ : ١) ، (لوقا ٢٤ : ١) ، ولما قام من بين الأموات ، ذهبن ليخبرن تلاميذه بأنه قام ، وأنه سيسبقهم إلى الجليل هناك يرونه (متى ٢٨ : ٧ - ١٠) (مرقس ١٦ : ٧ ، ٨ ، ١٠) (لوقا ٢٤ : ٩ ، ١٠ ، ٢٢ ، ١١ - ٢٤) ، (يوحنا ٢٠ : ١ - ١٨) . ولا بد أنهن قد أذعن أبناء القيامة بطريقتهن ، ونشرن البشرى بين الأهل والأصدقاء .

وذكر الإنجيل عن الأختين مرثا ومريم إنهما أيضا كاتتا تخدمان الرب يسوع ، وأن مرثا كانت مرتبكة في خدمة (لوقا ١٠ : ٣٨ - ٤١) كثيرة معه في أكثر من موضع (يوحنا ١٢ : ٢) ، وأن مريم أخت لعازر دهنت الرب بطيب ومسحت رجليه بشعرها (يوحنا ١١ : ٢) ، وإنها لذلك تعرضت لسخط يهوذا الأسخريوطى وبعض تلاميذ الرب فدافع الرب يسوع عنها ، وأثنى على صنيعها وقال : دعوها ما بالكم تزعجونها . إنها صنعت بى صنيعاً حسناً ... لقد فعلت ما فى وسعها وقد دهنت جسدى بالطيب مقدماً لدفى . الحق أقول لكم إنه حيثما يبشر بهذا الإنجيل فى العالم كله يحدث أيضا بما فعلته هذه المرأة إحياءً لذكرها " (مرقس ١٤ : ٣ - ٩) (متى ٢٦ : ٦ - ١٣) ، (يوحنا ١٢ : ١ - ٨) .

ومن بين النساء اللائي خدمن الرب مريم أم يوحنا الملقب مرقس ، وهى أم الرسول القديس مرقس أحد السبعين ، وأخت برنابا الرسول أحد السبعين أيضا ، ففى بيتها صنع الرب الفصح مع تلاميذه (مرقس ١٤ : ١٥) ، (لوقا ٢٢ : ٧ - ١٣) ، (متى ٢٦ : ١٧ - ١٩) ، (يوحنا ١٣ : ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧) . وفى بيتها إجتمع مراراً مع تلاميذه قبل وبعد قيامته وصار هذا البيت يعرف بعلية صهيون (أعمال الرسل ١ : ١٣) . وفى هذا البيت كان الرسل والمؤمنون يجتمعون ويصلون ، وعندما خرج القديس بطرس من السجن ، فكر ومضى إلى بيت مريم أم يوحنا الذى يلقب بمرقس ، " حيث كان كثيرون مجتمعين يصلون " (أعمال الرسل ١٢ : ١٢) .

وذكر سفر الأعمال أن النساء كن ومعهن العذراء مريم يصحن الرسل فى علية صهيون حيث " كانوا يواظبون جميعاً على الصلاة بنفس واحدة " (أعمال الرسل ١ : ١٤) .

ومن بين النساء اللائي يذكر الكتاب المقدس خدماتهن ، طابيثا ، ويصفها سفر الأعمال إنها " كانت ممتلئة بالأعمال الصالحة وبالصدقات التى كانت تصنعها " (أعمال الرسل ٩ : ٣٦ - ٣٩) ، وقد بكتها الأرامل عند موتها ، وذكرن الأقمصة والثياب التى كانت تصنعها طابيثا بيديها خدمة للأرامل (أعمال الرسل ٩ : ٣٦ - ٣٩) ،

وفى مدينة فيلبى إنضمت إلى الإيمان المسيحى بكراسة القديس بولس ، امرأة اسمها ليديا بياعة ارجوان من مدينة "ثياتيرا" فلما إعتمدت هى وأهل بيتها سألتنا قائلة : " إذا كنتم تحسبونى مؤمنة بالرب فادخلوا بيتى ، وأقيموا ، فالزمتنا " (أعمال ١٦ : ١٤ ، ١٥) . وهكذا

صارت خادمة للرسول بولس وصحبه ، وأضافتهم فى بيتها أياماً . وبعد أن خرج الرسولان بولس وسيلا من السجن بعد ذلك ، ذهبا إلى بيت ليديا التى قامت على خدمتهما فى بيتها ، وعلى خدمة من تبع الرسولين من الأخوة المؤمنين إذ يذكر سفر الأعمال " فخرجا من السجن ، ودخلا بيت ليديا ، فأبصروا الإخوة وعزياهم " (أعمال الرسل ١٦ : ٤٠) .

وغير ليديا ، يذكر العهد الجديد أسماء أخرى من النساء ، منهن فيبي . وهذه وصفها الرسول بولس إنها شماسة الكنيسة التى فى كنخريا ، وقال عنها لأهل رومية : " أوصيكم بأختنا فيبي التى هى شماسة الكنيسة التى فى كنخريا ، لكى تقبلوها فى الرب كما يليق بالقدسين ، وتوفوا لها بكل ما تحتاج إليه منكم ، فإنها قد قامت بشئون كثيرين ، وبشئونى أنا أيضا " (رومية ١٦ : ١ ، ٢) .

وقد بينت القوانين الرسولية والدسقولية إن خدمة الشماسات فى الكنيسة الأولى كانت غسل أرجل القديسين ، وخدمة النساء فى بيوت العبادة ، وفى بيوت المؤمنات ، ومساعدة الكاهن فى تعميد النساء ( ١ . تيموثيوس ٥ : ١٠ والدسقولية باب ٦ ، باب ٣٤ ) .

ومن بين قائمة النساء التى خدمن شماسات وعاملات مع الرسل والكهنة والخدام ، أسماء عدة ذكرن فى مواضع متفرقة من العهد الجديد ، ومن بينهن من خصهن الرسول بولس بالذكر ، وطلب من المؤمنين أن يهدوا إليهن التحية ، إشادة منه بخدمتهن .

" سلموا على مريم التى تعبت كثيرا من أجلكم " (رومية ١٦ : ٦) . " سلموا على تريفينا وتريفوسا اللذين تعبنا فى الرب ، وسلموا على برسيس المحبوبة التى تعبت كثيرا فى الرب " (رومية ١٦ : ١٢) .

وهذا غير أسماء أخرى من بينها بريسكلا امرأة أكيلا ، وقد أقام الرسول بولس فى بيتهما ، وكان يعمل معهما فى صناعة الخيام ( أعمال ١٨ : ٢ ، ٣ ) وأرسل إليهما السلام فى رسالته إلى رومية قائلا " سلموا على بريسكلا وأكيلا معاونى فى المسيح يسوع اللذين عرضا للضرب عنقيهما لينقذا حياتى ، اللذين لست أنا وحدى أشكرهما بل جميع كنائس الأمم أيضا ، وعلى الكنيسة التى فى بيتهما " (رومية ١٦ : ٣ - ٥) . انظر أيضا (كورنثوس الأولى ١٦ : ١٩) . كما أرسل إليهما السلام مرة أخرى فى رسالته الثانية إلى تلميذه تيموثيوس (الرسالة الثانية إلى تيموثيوس ٤ : ١٩) . ومما ذكره سفر الأعمال عنهما أنهما أتيا بابولوس الاسكندرى إلى بيتهما وأوضحا له طريق الرب أيضا تاماً " (أعمال الرسل ٢٨ : ٢٤ - ٢٦) .

### ضيافة الغرباء :

كانت ضيافة الغرباء ، خصوصا فى العصور القديمة حيث لم تكن الفنادق متوفرة أو شائعة ، فضيلة من الفضائل المسيحية العملية . يقول السيد المسيح " كنت غريباً فأوَيْتمونى " (متى ٢٥ :



٣٥). انظر أيضا (متى ٢٥ : ٢٨ ، ٤٣). ويقول الرسول بولس " لاتنسوا ضيافة الغرباء لأن بها أناساً أضافوا ملائكة وهم لا يدرون " (العبرانيين ١٣ : ٢). انظر (التكوين ١٨ : ١ - ٨)، (١٩ : ١ - ٢). ويقول أيضا " كونوا .. عاكفين على ضيافة الغرباء " (رومية ١٢ : ١٣)، وإذ يعدد مؤهلات الأسقف يقول " ينبغي أن يكون الأسقف ... مضيف للغرباء " (الرسالة الأولى إلى تيموثيوس ٣ : ٢)، (الرسالة إلى تيطس ١ : ٨). وقال مثل ذلك في مؤهلات من تحتسب شماساً " أن تكن قد .. أضافت الغرباء " (تيموثيوس الأولى ٥ : ١٠) ويقول القديس بطرس الرسول " كونوا مضيفين لبعضكم لبعض من غير تدمير " (رسالة بطرس الأولى ٤ : ٩). انظر (رسالة يوحنا الثالثة ٥) وبهذه الصفة كتب القديس بولس الرسول في رسالته إلى رومية يشيد بالمدعو غايس، ويقول عنه لأهل رومية يُسلم عليكم غايوس المضيف لي ومضيف للكنيسة كلها (رومية ١٦ : ٢٣). وبهذه الفضيلة مدح القديس بولس ، أكيليا وإمرأته بريسكلا (أعمال الرسل ١٨ : ١ - ٤، ١٨، ٢٦)، (رومية ١٦ : ٣)، (١ . كورنثوس ١٦ : ١٩) .

٢). تيموثيوس ٤ : ١٩) اللذين استضافا الرسول بولس مراراً ، وغيره من المؤمنين .

ولقد كانت هذه الفضيلة من أبرز صفات المسيحية ، ومن بين فضائلها التي عرفت بها خصوصاً في العالم القديم . ويذكر التاريخ إنها التي جذبت قلب القديس باخوميوس (٢٩٢ - ٣٦٢) أحد عمالقة الحياة النسكية الرهبانية ، وواضع نظام الشركة . فقد كان في بدء حياته وثنياً من عائلة وثنية ، ولما صار جندياً في جيش الإمبراطور قسطنطين الكبير حدث أنه وزملاءه الجند عسكروا في نواحي بلد اسنا من بلاد الصعيد ، فخرج إليهم أهل المدينة من المسيحيين وحملوا إليهم موائد من الطعام والشراب ، فأذهله هذا التصرف ، وسأل عن سر إهتمام هؤلاء الأهالي بهم وعطفهم عليهم فقيل له : إنهم مسيحيون ، وتعاليم ديانتهم توجب ذلك ، فأحب المسيحية من ذلك الوقت ، وقال في نفسه إنه لو عاد من الحرب سالماً اعتنق المسيحية وصار من أتباعها ، وقد بر باخوميوس بوعده ، وأصبح مسيحياً ، ثم عشق الحياة النسكية ، وتدرج في مراقبها حتى صار من بين كبار روادها وقادتها .

ومن أجل ضيافة الغرباء كانت الدار البطريركية في بلاد مصر وكذلك المطرانيات والأسقفيات في كل أنحاء ، وخاصة في العصور القديمة ، تخصص عدداً كبيراً من غرفاتها لإستقبال الضيوف والغرباء الآتين من أماكن متفرقة ، وكان المطران أو الأسقف ورجاله يقبلون على خدمة الغرباء بأنفسهم ، إحساساً منهم ، إنهم بذلك يمارسون فضيلة مسيحية .

وكانت هذه الفضيلة مندوباً إليها في الأديار المسيحية . فالتعاليم الرهبانية تشيد بضيافة الغرباء ، وتحث الرهبان عليها ، ولذلك كان الرهبان كبارهم وصغارهم يحرصون على ضيافة الغرباء الآتين إليهم ، بحبة كبيرة وعناية فائقة ، فيغسلون أرجلهم بأنفسهم ، وكان غسل الأرجل من أولى مقتضيات الضيافة وواجباتها ، لما في ذلك من راحة للغريب الذي قطع مسافة

كبيرة سائراً على قدميه، ثم يقدمون لهم الطعام والشراب وأماكن للنوم، وكل ما يحتاجون إليه، ويذكر عن القديس العظيم الأنبا بيشوى أن السيد المسيح ظهر له فى صومعته فى هيئة إنسان غريب، فحرص الأنبا بيشوى على أن يغسل قدميه وهو لا يعلم أنه السيد المسيح، لأنه كان يعمل كذلك مع كل غريب آخر على الرغم من شيخوخته، ولذلك سجل له القديس الإلهى هذه الفضيلة وهذه الكرامة فوصفه بأنه "غسل قدمى مخلصنا الصالح".

## التبنى لليتامى :

والتبنى لليتامى فضيلة مسيحية يمارسها المسيحى شعوراً منه إنه بذلك يساهم فى عمل إنسانى هام، هو تربية طفل يتيم تربية جسدية بإيوائه وإطعامه وإلباسه، وتربية عقلية بتهديبه والإنفاق على تعليمه، وتربية روحية أخلاقية دينية طبقاً لمبادئ الإنجيل وتعاليم الكنيسة، فينشأ عضواً حياً عاملاً فى كنيسة المسيح، يمارس وسائل التقوى والخلاص من صلوات وأصوام وقراءات وينال نصيبه من مواهب الروح القدس، بممارسة أسرار الكنيسة السبعة وكل مفاعيلها الروحانية. ولا شك أن تبنى اليتامى فضيلة نابعة من تعليم المسيح له المجد الذى رعى الأطفال وباركهم ووبخ تلاميذه حينما انتهروهم وأبعدوهم من حضرته وقال "دعوا الأطفال يأتون إلى ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السماوات ثم وضع يديه عليهم" (متى ١٩: ١٣ - ١٥)، (مرقس ١٠: ١٤ - ١٦)، (لوقا ١٨: ١٥ - ١٧). كما قال أيضاً لتلاميذه مكبراً شأن الأطفال "الحق أقول لكم ما لم ترجعوا فتصيروا مثل الأطفال، فلن تدخلوا ملكوت السماوات" (متى ١٨: ٢ - ١٠)، (مرقس ٩: ٣٦ - ٣٧)، (لوقا ٩: ٤٦ - ٤٨). بل إنه أتخذ الطفل نموذجاً حياً ليتعلم منه التلاميذ والمؤمنون به صفات الوداعة والبساطة والبراءة والطهارة "فدعا يسوع إليه طفلاً وأقامه فى وسطهم" وقال "فمن تواضع إذن مثل هذا الطفل فهو الأعظم فى ملكوت السماوات. ومن قبل طفلاً كهذا باسمى فقد قبلنى. أما من يعرض للخطيئة أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بى فأجدر له أن يعلق فى عنقه حجر الرحا ويطرح فى أعماق البحر" ثم قال "فاحذروا أن تحتقروا أحد هؤلاء الصغار، لأنى أقول لكم أن ملائكتهم فى السماوات يعاينون كل حين وجه أبى الذى فى السماوات" وأنه تنفيذاً لتعليم المسيح عن الأطفال صار المسيحيون يعنون بالأطفال وتربيتهم وتعليمهم، وإنشاء المدارس لهم، وإقامة دور الإيواء بالنسبة لليتامى منهم والإحداثيات بالنسبة للمشردين من بينهم.

ومما يذكره التاريخ الكنسى نعلم أن التبنى للأطفال اليتامى كان فضيلة يمارسها الروحانيون، ومن بينهم القديس أثناسيوس الرسولى وهو البابا العشرون من بطاركة الكرسي الإسكندرى (٢٩٩ - ٣٧٣م) الذى تبنى طفلاً يتيماً صار فيما بعد البابا ثيوفيلوس (٣٨٥ - ٤١٢م) البابا الثالث والعشرون من باباوات الإسكندرية. ففيما كان بالكنيسة يقيم

الصلوات، رأى امرأة حبشية تدخل إلى الكنيسة ومعها طفلان فأدرك إنهما ليسا ولديها، فأرسل إليها شماساً يأمرها بأن تبقى في الكنيسة بعد نهاية القداس وإنصرف المصلين، وبعد القداس استحضرها وسألها عن الطفلين، فعلم منها أنهما يتيمان، فقد أبويهما في سن مبكرة، فتعاطف البابا وجعل الطفلين تحت رعايته الخاصة، وتبناهما، أما الولد فقد صار فيما بعد بطريكاً وهو البابا ثيوفيلس، أما الإبنة فكبرت وتزوجت وولدت طفلاً صار هو البابا كيرلس الأول عمود الإيمان، وهو الرابع والعشرون من باباوات الكرسي المرقسي (٤١٢ - ٤٤٤).

وكذلك يذكر التاريخ الكنسي عن البابا يوساب الأول وهو الثاني والخمسون من باباوات الكرازة المرقسية (٨٣١ - ٨٤٩م)، إنه كان في طفولته يتيماً فتبناه كاتب من كتبة ديوان الوالي، ورباه تربية مسيحية صالحة، ولما كبر اشتغل طريق الكمال، ورغب في الإنضمام إلى سلك الرهبنة، فلم يعقه الكاتب الذي تبناه عن تحقيق رغبته، فترهب، وغما في طريق الفضيلة حتى اشتهر أمره وأختير فيما بعد بطريكاً وراعياً لقطيع المسيح في كل بلاد مصر والنوبة وأثيوبيا وكل أقاليم الكرازة المرقسية .

### **بيوت الإيواء :**

ولما كان التبنى للأطفال اليتامى يحل مشكلة بعض الأطفال على المستوى الفردي، فقد ظهرت الرغبة في إنشاء بيوت عامة للإيواء تضم عدداً من الأطفال اليتامى يعيشون معا حياة مريحة، يأكلون فيها ويشربون ويكتسبون وينامون بل ويلتقون فيها تربية روحية دينية أخلاقية، وتربية ذهنية عملية وعلمية تؤهلهم لأن يشبوا شباباً صالحين ونافعين لأنفسهم وللمجتمع . وقد تغاير المسيحيون على تأييد هذه البيوت وتزويدها بكل ما يلزمها، من نفقات وعطايا عينية مختلفة، من مأكولات وملبوسات وأسرّة وأثاث، بل ويتبرعون بالمال ويقدمون الجهود الروحية والمعنوية لتنشئة الأطفال اليتامى، نشأة صالحة تكفل لهم مستقبلاً مضيئاً مشرقاً . وفي كثير من الأقاليم رأوا أن كلمة ملجأ أو ميثم كلمة جارحة لشعور الطفل، فأبدلوها بكلمة "بيت" وأضافوا إليها فضيلة من فضائل المسيحية مثل "بيت المحبة" - "بيت مدارس الأحد" ... إلى غيرها من الأسماء، إخفاء لتعبيرات اليتيم المؤلمة لمشاعر الأطفال .

### **بيوت العجزة :**

وإمتداد لمشاعر الإلتزام الإجتماعي، نشأت أيضاً فكرة أخرى للعناية بالكبار من الرجال والنساء الذين أصبحوا عاجزين عن إعالة وخدمة أنفسهم بسبب فقرهم أو مرضهم أو شيخوختهم، وحرمانهم من أقرباء يهتمون بهم، فأنشئت لهم دور إيواء سميت بيوت

العجزة، وأحيانا ملاجئ العجزة، يجدون فيها كل أساليب العناية الصحية والرعاية الجسدية والنفسية والروحية .

### **بيوت للقطاء :**

فى بعض البلاد حيث يعثر الناس على أطفال رضعان مطروحين فى الشارع أمام مبنى مدرسة أو بيت أو مستشفى .. ولا يعرف لهؤلاء الرضعان أب أو أم ، تملئ الرحمة فى قلوب الرحماء أن يلتقطوا هؤلاء الأطفال ويقيموا لهم دارا وتأويهم ، يجدون فيها رعاية لأجسادهم ونفوسهم وأرواحهم ، فيشبون خيرا من بعض الأطفال الذين لهم آباء وأمهات ، ولكن ليس لهم بيئة صالحة يتنفسون فيها جوا طاهرا مناسبا لتربية سليمة قومية ، هذه المؤسسات قد تتبناها جمعية خيرية أو هيئة دينية ، وقد ترعاها الدولة ، وفى جميع الأحوال هى ثمرة للإلتزام الإجتماعى .

### **صندوق الطلبة للفقراء :**

إلى تلك الجهود الكثيرة لتخفيف نكبات الفقر والحاجة بالنسبة لليتامى والأرامل والعجائز ، كانت هناك دائما الحاجة إلى إنشاء صندوق عام ينفق منه على تعليم الفقراء من الطلبة والشباب وإحتياجاتهم المادية . فكم من أبناء الفقراء من نوابغ يقف المال عقبة كأداء فى سبيل توفير حياة كريمة لهم ، ولو توافر لهم المال والإمكانات لصاروا قوة هائلة بانية للمجتمع . وقد حدث مثل ذلك دائما وعلى مجرى التاريخ . فى المدرسة اللاهوتية بالإسكندرية كان للطلبة صندوق عام يساهم فيه الكل ، وينفق منه خصوصا على إحتياجات الطلبة الفقراء ... وفيما بعد عانى العلامة أوريجينوس ( ١٨٥ - ٢٥٤م ) فى طفولته ظروفاً قاسية . خصوصا بعد أن صودرت بسبب الإضطهاد الذى أثاره الإمبراطور سبتيموس ساويرس أموال والده ليونيدس ، وقد اضطر إلى أن يبيع ثيابه ثم باع أيضا كتبه وقد ساءت أحواله جدا .. ولولا هذا الصندوق لما تمكن هذا الصبى النابغ أن يتغلب على متاعب الحياة ، ويتابع دراساته ويصير ذلك العلامة الذى برز على كل علماء زمانه ، فأصبح أشهر لاهوتى فى العالم المسيحى . ورأس المدرسة اللاهوتية منذ أن كان شابا فى الثامنة عشرة من عمره ، ووضع من التواليف ما يقول عنه أبيقانيوس أسقف قبرص : أن قارنا مهما كان واسع الإطلاع لا يسعه الإمام بكل مؤلفات أوريجينوس ، لأن له أكثر من ستة آلاف كتاب ... وقيل أن امرأة غنية أرملة كانت تنفق بسخاء على مشروعاته العلمية .

## المدارس الدينية والعلمية :

وينبع من الإحساس بقيمة الطفل والإهتمام بتربيته ، إقامة مؤسسات كبيرة تضم عددا من الأطفال ، لتنشئة الصغار وتعليمهم وتربيتهم وتهذيبهم وإعدادهم ليكونوا أعضاء نافعين للمجتمع ، خاصة بعد أن تبين أن الأسرة وحدها لا تكفى ، وأن عناية الأبوين بالطفل لا تغنى عن المدرسة ، التى تكمل عمل الوالدين خاصة وأن القائمين على تربية الأطفال فى المدارس ، لهم من طبيعة إعدادهم ومهمتهم التربوية كفاءة خاصة تجعل المدرسة ضرورة كبرى فى مجتمع راق سليم .

ولما كان الدين منبع الخير دائما ، للفرد وللمجتمع ، وهو الذى يثير دوافع الخير فىنا ، فالتعليم نبت أول ما نبت فى أحضان الدين ، وصارت الكنيسة هى الأم التى ترعى أطفالها تربويا ، فبدأ الدرس فى أحضان الكنيسة ثم تطور فصار مدرسة دينية أو كتابا يلحق بالكنيسة ، يتولى التعليم فيه كاهن الكنيسة ويعاونه مرتل الكنيسة الذى نما عمله وإزدادت أهميته مع الأيام وصار يعرف " بالمعلم " كما أخذ يسمى بـ " العريف " . والمعلم لقب المرتل الذى يعلم الأطفال الإنجيل والمزامير والألحان الدينية ومردات القداس ، كما يعلمهم لغة الكنيسة وهى اللغة القبطية ، وكان هو أو غيره يعلمهم الحساب وبعض المعارف الأخرى ، كاللغة العربية التى صارت فى العصور الوسطى لغة أخرى يتعلمها الطفل إلى جانب اللغة القبطية ... ومن دواعى فخر الأقباط أنهم هم أول من أنشأوا المدارس فى مصر لتعليم الأطفال ، وصار القبطى ينادى من مواطنيه " بالمعلم فلان " وظلت المدارس القبطية فترة طويلة من الزمن هى المدارس التى يتعلم فيها جميع المصريين ... قبل أن تنتبه الدولة إلى رعاية التعليم وإنشاء المدارس والإشراف عليها .

ومن دواعى فخر الأقباط أيضا أن البابا كيرلس الرابع (١٨٣٥ - ١٨٦١) هو أول من أنشأ مدرسة لتعليم البنات فى مصر ، وهى المعروفة بمدرسة حارة السقاين بحى عابدين بالقاهرة - فى زمن كان تعليم البنات أمرا منتقدا من كثيرين . وظلت هذه المدرسة القبطية منفردة بهذا الإمتياز ، زمنا طويلا قبل أن تنشأ مدرسة أخرى للبنات حكومية .

وقد كان التعليم فى المدارس القبطية العامة يُعطى أهمية خاصة للدين وتعليم الألحان الكنسية واللغة القبطية . ولما ضعف تعليم الدين فى المدارس العامة اتجهت الكنيسة القبطية إلى دعم التربية الدينية بمدارس الأحد ، التى صارت اليوم تعرف باسم " مدارس التربية الكنسية " وهى تعقد فى أحضان الكنيسة ومبناها ، ويشرف عليها الكهنة ويعاونهم خدام من الشمامسة ، وشباب الكنيسة المتدينين بتعاليم الدين والكنيسة .

وإلى جانب هذا التعليم النظرى ، بدأ الإهتمام بالتعليم العملى ، والحرف والصناعات . وكان هذا التعليم فى مبدئه فرديا ، يتلقاه الغلام أو الصبى على يد رجل صاحب حرفة متمرس ،

فيصير الولد له تلميذاً . ومن هنا كانت كلمة "صبي" التي تطلق عادة على التلميذ الذي يتعلم حرفة عند خياط أو كواء أو صانع أحذية أو نجار أو حفار أو نقاش أو حداد أو صائغ ... فهي كلمة قبطية cβH (SBE) بمعنى تلميذ مشتقة من cβw (SBW) أي العام وهي لذلك غير كلمة "صبي" العربية بمعنى غلام .

وشيئا فشيئا أنشأ الأقباط مدارس صناعية لتعليم التلاميذ أنواع الحرف المختلفة ، من نجارة إلى نحت إلى صناعة إلى نقش إلى حفر ... ومن الحقائق التاريخية المعروفة ، أن أول مدرسة للصناعات في مصر أنشأها الأقباط وكانت ولا زالت إلى اليوم تسمى " مدرسة الأقباط الصناعية بالقاهرة " ، وحذت حذوها الأقاليم . وبعد زمن طويل صارت الدولة ترعى هذا النوع من التعليم المهني ، وتشجع عليه وتنفق عليه بسخاء .

### مدارس المكفوفين :

ويمتد الإلتزام الإجتماعي فيشمل جماعة المكفوفين المحرومين من نعمة النظر وتعليمهم نظريا وعمليا . ويبدو أن العناية بالمكفوفين بدأت متقدمة جدا في التاريخ المسيحي . ويسجل التاريخ بفخر أن القديس ديديموس الضرير ، " مدير المدرسة اللاهوتية بالإسكندرية في القرن الرابع ( ٢١١ - ٢٩٦م ) قد اخترع الكتابة بالحروف البارزة للمكفوفين ، فكان بذلك سابقا على بريل ( المتوفى ١٨٥٢ ) بنحو خمسة عشر قرنا " .

وقد رعت كنيسةنا الأرثوذكسية في مصر ، المكفوفين منذ أقدم العصور ، وقد أولتهم عناية خاصة بإختيار مرتلي الكنائس منهم ، بعد أن يدرسوا ألحان الكنيسة وتسابيحها وترتيل القداس ومرداته ، وسائر طقوس الكنيسة واللغة القبطية ، مع إلمام بالكتاب المقدس والعقائد واللغة العربية . وإلى اليوم يجري إختيار مرتلي الكنائس من بين هؤلاء المكفوفين بعد إتمام دراساتهم في معهد ديدموس للمكفوفين بالقاهرة لمدة ست سنوات متصلة ، ويمنح الخريجون شهادة تزكيهم للعمل بإحدى الكنائس في كل البلاد المصرية . على أن الكنيسة تنبهت منذ القديم إلى أهمية تعليم المهن والحرف للمكفوفين ، فشمّل المنهج الدراسي للمكفوفين بعض الصناعات والحرف ، ومنها صناعة الكراسي والأسبنة ، والفرش ، والسجاد والأبسطة إلى جانب الموسيقى الآلية .

وكذلك تهتم بعض جمعياتنا القبطية الخيرية بالفقراء من هؤلاء المكفوفين ، فأنشأت لهم بيوتا للإيواء خاصة بهم ، بعضها للذكور ، وبعضها للإناث ، يقيمون فيها تحت رعاية دقيقة وإشراف روحى ، ويتلقون الدروس النظرية والعملية والمهن والحرف التي تناسبهم ، فإذا أتموا دراساتهم بنجاح يُلحقون إما بمعهد ديديموس الذى يتأهلون فيه ليكونوا مرتلين بالكنائس ،

وإما يلحقون بالمدارس العلمیة العالیة . وقد حصل بعضهم على مؤهلات جامعیة سواء الذین أتموا دراساتهم العلمیة العامة ، أو الذین يعملون كمرتلین للكنائس .

### المكتبات :

وإلى جانب المدارس أنشئت المكتبات لتكمل رسالة المدارس ، وللإستزادة بالمعارف والعلوم التي لا تشملها البرامج الدراسية ، وإشباع اللذة العقلية عند الراغبین فی الثقافة الواسعة بمفهومها العریض ، ومنذ أقدم الأيام وإلى اليوم نجد بالأدیرة والكنائس مكتبات للمخطوطات وللمطبوعات للإطلاع والدرس ، فضلا عن أن بعض الكنائس قد أنشأت مكتبات شرائیة تشجیعا للمصلین على القراءة فی الكتب الدینیة ، وبعضها تقدم هذه الكتب بأقل من أثمانها متحملة بعض الثمن فی سبیل تشجیع غیر القادرین ولا سیما من الشباب والطلبة ، على القراءة .

### إقامة المستشفيات والمصحات والمستوصفات :

العناية بالمرضى وخدمتهم كانت ولا زالت فضیلة من الفضائل العملیة المسیحیة ، التي تدعو إليها كنيسة المسيح فی كل جیل . وهی إمتداد لرسالة المسيح الذی كان یجول فی كل مدینة وقریة یشفی المرضى بكل أنواع المرض . یقول الإنجیل " وكان یسوع یطوف فی الجلیل كله ، یعلم فی مجامعهم ... ویشفى كل مرض ، وكل ضعف فی الشعب . فذاعت شهرته فی سوريا كلها ، فكانوا یجیئون إلیه بكل المعذبین بأمراض وأوجاع مختلفة والذین تسكنهم الشیاطین ، والمصابین بالصرع والقالج ، فكان یشفیهم " (متی ٤ : ٢٣ ، ٢٤) ، انظر (مرقس ١ : ٣٢ - ٣٤) ، (لوقا ٤ : ٤٠) ، (متی ٨ : ١٦) ، (٩ : ٣٥) . بل إن المسيح له المجد جعل شفاء المرضى من بین المهام التي وكلها إلی تلامیذه . یقول الإنجیل " ثم دعا إلیه تلامیذه الإثنی عشر ، وأعطاهم سلطانا على الأرواح النجسة لیطردوها ، ویشفوا كل مرض وكل ضعف " (متی ١٠ : ١) ، انظر (مرقس ٣ : ١٣) ، (لوقا ٩ : ٢ ، ١) . " هؤلاء الإثنی عشر أرسلهم یسوع وأوصاهم قائلا " ... اشفوا المرضى .. طهروا البرص ، اخرجوا الشیاطین " (متی ١٠ : ٥ ، ٨) ، انظر (لوقا ١٠ : ٩) .

لذلك كانت العناية بالمرضى عملاً من أعمال الكنيسة منذ نشأتها ، ورسالة وكلها إلیها فادینا ومخلصنا یسوع المسيح . فكان الكهنة ورجال الدین عموماً یعالجون المرضى ، بمواهب الروح القدس ومن بینها مواهب الشفاء (الرسالة الأولى إلی كورنثوس ١٢ : ٩) . وصار للشفاء سر خاص من بین أسرار الكنيسة هو سر مسحة المرضى ، أمریض أحد فیکم فلیدع

كهنة الكنيسة وليصلوا عليه ، ويدهنوه بالزيت باسم الرب . وصلاة الإيمان تخلص المريض ، والرب ينهضه ، وإن كان قد اقترف خطايا تغفر له " (يعقوب ٥ : ١٤ ، ١٥) .

من هذا كانت رسالة الكنيسة رسالة شفاء للإنسان كله روحاً وجسداً . فهي بالتعليم والكراسة ووسائط الخلاص من إيمان وتوبة تمنح الشفاء للروح ، وبمسحة المرضى تمنح الشفاء للمرضى بالجسد ، خصوصا إذا كانت أمراضهم متسببة عن علل روحية أو بسبب الخطيئة .

وحتى الأمراض الجسدية التى يبدو أنها عضوية بحتة ولا تنشأ حتما من علل روحية أو نفسية ، لم تهملها الكنيسة . لذلك دعت الكنيسة إلى إنشاء المصحات والمستشفيات والمستوصفات لعلاج الأمراض النفسية والأمراض العصبية والعقلية والأمراض الجسدية .

وفى كثير من الأحيان كانت للكنائس الكبرى مستشفيات ملحقة بها ، وكان الكهنة ورجال الدين يرعونها ويشرفون عليها ، وفى بعض عصور الكنيسة كان بعض الرهبان يخصصون لخدمة هذه المستشفيات والإشراف عليها ، ويعاونهم أطباء من بين الشعب فى تخصصات الطب المتنوعة .

ويذكر تاريخ كنيسة الإسكندرية أنه كان يتبع الكنيسة المرقسية بالإسكندرية مستشفى ، كان يديره فى عهد القديس البابا أثناسيوس الرسولى راهب يسمى ايسيدوروس ، عينه البابا للقيام بهذه المهمة الإنسانية الجليلة ، التى كانت تعتبرها الكنيسة دائما رسالتها من نحو الله والناس .

كما يذكر التاريخ أيضا أنه كان فى مريوط من أقاليم مصر مركز للإستشفاء كان يقصده الناس من كل أنحاء مصر ، ومن خارج مصر ، من فرنسا غرباً إلى إقليم دنقلا شرقاً ، وذلك ببركات القديس مار مينا العجايبى ( الذى أستشهد سنة ٢٥٠ م) .

ومن يذكر التاريخ أسماءهم ممن ساهموا فى فن التطبيب والتمريض من بين المسيحيين الأتقياء ، شابة قبطية تدعى فيرينا من صعيد مصر ، من بلدة تدعى كرموز تتبع مركز قوص فى محافظة قنا وكانت تجيد فن التمريض ، وقد صحبت الكتيبة الطبية التى استدعاها للحرب معه الإمبراطور ماكسيميانوس ( نحو سنة ٣٠٧ م) لتؤدى لرجال الكتيبة ما قد يحتاجون إليه من خدمات طبية . فلما علم الإمبراطور أن رجال الكتيبة مسيحيون قتلهم عن آخرهم ، وبقيت فيرينا وحدها ، فلم تشأ أن ترجع إلى بلدها ، وإنما أثرت أن تبقى فى مدينة جنيفا بسويسرا . وهناك بشرت باسم المسيح وخدمت أهل المنطقة جميعا ، بفنها وعلمها ومعرفتها بالتمريض والتطبيب ، وبنشرها للوعى الصحى بين أهل تلك البلاد إلى أن ماتت فيرينا ، فأنشأ أهل سويسرا كنيسة فى بلدة زورزاخ دشنوها باسمها ، واعتبروا القديسة فيرينا حامية للممرضات وربات البيوت والنساء العاملات .



## حل مشكلة العبودية والرق:

عندما ظهرت المسيحية كان المجتمع يعاني من مشكلة العبودية Slavery ، كان هناك سادة وعبيد ، ولم يكن للعبد حقوق إنسانية ، بل لم يكن العبد في نظر الناس إنساناً ، وكان يباع ويشترى كما يباع المتاع . وكان السيد يتصرف في عبده كيفما شاء ، ولم يكن للعبد مناص من أن يخضع ويطيع ، ولا يستطيع أن يشكو ، وإذا شكاً فليس من يصغى إلي شكواه وليس من ينصفه . أن سيده يملكه كما يملك قطعة من الأثاث ، وكما يملك قطة أو كلباً . بل في بعض الأحيان كان لحيوان البيت قيمة أكثر من العبد ... فقد قيل أن أحد الرومان كان يملك نوعاً من السمك الجميل يحتفظ به في بيئه ، وكان يطعم هذا السمك من لحوم عبيده . فكان السمك عند ذلك السيد أثن من العبد . وكان يذبح عبده ليطعم السمك من لحمه .

ظهرت المسيحية وواجهت هذه الأوضاع قائمة في المجتمع البشري فماذا صنعت ؟ .

لم تقم المسيحية نفسها في جدل فلسفي حول مشكلة العبيد ، ولم تشأ أن تحدث ثورة إجتماعية تقلب أوضاعاً قائمة في المجتمع ، لأن المسيحية لها رسالة روحية أعمق من ذلك ، وأبعد مدى وأشد فاعلية ، رسالة عبر الزمان وعبر المكان ... ولم تشأ أن تقع في الخطأ الذي وقعت فيه فيما بعد الولايات المتحدة الأمريكية في عهد الرئيس ابراهام لينكولن ( ١٨٠٩ - ١٨٦٥م ) حيث نشبت حرب داخلية مدمرة بين الولايات الشمالية والولايات الجنوبية ، أضرت بكيان الأمة كلها ، وأسفرت أخيراً عن إنتصار الولايات الجنوبية ، فخرج العبيد أحراراً من بيوت السادة ، ليصيروا بعد ذلك مباشرة عبيداً من طراز آخر ، عبيداً للفقر ولكل أنواع الجريمة من قتل وفسق إلى سرقة . وبينما كان ينعم بعض العبيد قبل الحرب بمعاملة طيبة من سادة رحماء ، لكنهم بسبب هذه الحرب خرجوا من بيوت سادتهم ليتحولوا إلى لصوص وقطاع طرق ومجرمين ... تلك كانت نتيجة الحل العسكري الذي لجأ إليه المجتمع الأمريكي في القرن التاسع عشر .

أما المسيحية فلم تعالج المشكلة علاجاً عسكرياً ، ولم ترض أن تشير هذه المشكلة الإجتماعية بأسلوب الإثارة الذي يرمى إلى قلب الأوضاع القائمة ، وإنما عالجت المشكلة علاجاً جذرياً نفذ إلى جذور المشكلة من دون أن يؤلب قوماً على قوم ، ومن غير أن تكون نمة مناداة بتغييرات إجتماعية ظاهرة ، قالت المسيحية ليست هذه هي رسالتي ، إن رسالتي روحية أدبية ، رسالتي هي لروح الإنسان ومصيره الأدبي . إن رسالتي هي الخلاص من عبودية إبليس ومن عبودية الخطيئة . وأن الحرية التي أنادى بها هي حرية الإنسان من خطايا وشهواته ونزواته ، وبهذا يعود الإنسان إلى العتق الحقيقي ويصير إبناً لله ووارثاً للملكوت . والأحرار بهذا المعنى هم أخوة لأب واحد هو الله . وبهذا ترتد للإنسان كرامته وقيمه الإنسانية كمخلوق سام خلقه الله على صورته وعلى مثاله .

إذن ليقب السيد سيداً ، وليقب العبد فى بيت سيده يخدمه ، ولكن السيد والعبد كل منهما قد صار بإيمانه بالمسيح حراً ، ونال بالمعمودية العتق من خطاياہ السالفة وصار لله إبناً من فوق ، من الماء والروح ، مبرراً ومطهراً ، ووارثاً لملكوت الله . فإذا صار كل منهما لله إبناً ، وقد صار معتقاً من خطاياہ ومن الدينونة الأبدية . فلا فرق بين ابن وابن إلا فى مدى طاعة كل منهما للسيد الأعظم الذى خلق كلا منهما وأرسله إلى العالم ليعمل فى العالم . فكل الناس عبيد فى خدمة السيد الواحد ، وكل الناس خدم فى مملكة السيد الواحد . يخدمون سيدهم الأعظم ، ويخدمون بعضهم بعضاً من أجل سيدهم بكل أمانة ، وبكل رضى ، ومن أعماق القلب ، بالموهبة التى وهبها إياهم السيد الأعظم وهو الله . وبذلك صاروا جميعاً سادة لأنهم لم يعودوا عبيداً لخطاياهم وصاروا جميعاً خداماً لسيدهم ، ولبعضهم بعضاً من خلال خدمتهم لسيدهم الواحد .

ليس هناك مسيحي قبل دين المسيح ، واعتمد بالمعمودية المسيحية إلا وصار أخاً لكل إنسان آخر زامله إيمانه بالمسيح وخرج من بطن المعمودية معه ، كما يخرج ولدان من أحشاء أم واحدة .

هذا هو الحل الجذرى الذى حلت به المسيحية مشكلة العبودية حلاً جذرياً أصيلاً ، حلاً هادئاً روحياً ومن غير أن تقلب أوضاعاً إجتماعية .

ومن خلال تعاليم المسيح والرسول صار السادة والعبيد أخوة فى القيمة البشرية ، يحترمون بعضهم بعضاً ، فالعبيد يخدمون بطاعتهم لساداتهم وقيامهم بالأعمال التى يطلبونها منهم لإراحتهم ، والسادة يخدمون عبيدهم بتوفير إحتياجاتهم الجسدية من طعام وشراب وكساء ومسكن ، وكل ما يحتاجون إليه لقيام أجسادهم فى حياة كريمة بغير عوز إلى شىء لهم ولأولادهم . وهؤلاء وأولئك سينالون عن تعبهم وأمانتهم فى خدمتهم جزاءً صالحاً عادلاً فى ملكوت السماوات من ربهم وسيدهم ، سواء كانوا فى العالم سادة أو عبيداً . خذوا مثلاً لهذا التعليم السامى فيما كتبه الآباء الرسل إلى كل من السادة والعبيد :

إلى العبيد :

فإلى العبيد يوجه رسول المسيح الخطاب قائلاً :

" أيها العبيد ، أطيعوا ساداتكم الجسديين بخوف ورعدة ، بسلامة قلوبكم كما تطيعون المسيح . لا بخدمة العين كمن يرضى الناس بل كعبيد للمسيح عالمين بمشيئة الله من صميم نفوسكم ، خادمين بنية صالحة كأنكم تخدمون الرب لا الناس ، عالمين أن مهما عمل كل واحد من الخير فسيناله من الرب ، أعبداً كان أم حراً " (أفسس ٦ : ٥ - ٨) .

" أيها العبيد ، أطيعوا فى كل أمر ساداتكم الجسديين لا بخدمة العين كمن يرضى الناس ، بل بسلامة قلوبكم متقين لله . ومهما تفعلوا فافعلوه من صميم النفس كأنه للرب لا للناس ، عالمين

أنكم ستنالون من الرب جزاء الميراث ، اخدموا الرب يسوع المسيح . أما الظالم فسوف ينال جزاء ظلمه ، وليس عند الله محاباة للوجوه " (كولوسى ٢ : ٢٢ - ٢٥) .

" على جميع الذين تحت نير العبودية أن يحسبوا سادتهم أهلاً لكل إكرام ، لئلا يجدف على اسم الله وعلى تعليمه . أما الذين لهم سادة مؤمنون ، فلا يستهينوا بهم لأنهم أخوة ، بل بالأحرى فيخدموهم لأنهم مؤمنون ومحبوبون مشاركون لهم فى الإحسان . علم بهذا وعظ به " (١ . تيموثيئوس ٢ : ١ ، ٢) .

" عظ العبيد أن يخضعوا لسادتهم ويرضوهم فى كل شىء ، ولا يخالفوهم ولا يسرقوا ، بل يظهروا لهم كل أمانة صالحة ، حتى يزينوا فى كل شىء تعليم الله مخلصنا " ( تيطس ٢ : ٩ ، ١٠) .

" أيها الخدم ، اخضعوا لسادتكم خضوعاً ملؤه المخافة ، لا للصالحين منهم واللفاء فحسب ، بل للعنفاء أيضاً " (١ . بطرس ٢ : ١٨) .

وإلى السادة :

وأنتم أيها السادة ، عاملوهم المعاملة نفسها (افعلوا للعبيد ما أمرنا به العبيد ، أن تحسنوا معاملتهم فى بساطة قلوبكم كما للمسيح كعبيد للمسيح ، عاملين مشيئة الله من القلب ، بنية صالحة كما للرب ليس للناس ، عاملين أن مهما عمل كل واحد من الخير فذلك يناله من الرب ، عبداً كان أم حراً . (أفسس ٦ : ٥ - ٨) . متجنبين التهديد عاملين أن ربهم وربكم هو فى السماوات ، وأنه لا يجابى أحداً " (أفسس ٦ : ٩) .

" أيها السادة عاملوا العبيد بالعدل والمساواة ، عاملين أن لكم أنتم أيضاً سيدياً فى السماوات " (كولوسى ٤ : ١) .

### رسالة القديس بولس إلى السيد فليمون:

ومن خلال رسالة القديس بولس إلى فليمون يتضح لنا جمال النظرة المسيحية إلى مشكلة العبودية ، والحكمة التى عاجت بها هذه المشكلة الإجتماعية ، فقد كان لفليمون عبد اسمه أونسييموس وقد صار فليمون مسيحياً ، وصار أيضاً أونسييموس مسيحياً بكراسة الرسول بولس ، وكان أونسييموس قد فر من سيده وكان مديوناً له ، فكتب الرسول بولس إلى فليمون بخصوص أونسييموس طالباً إليه أن يقبله فى خدمته لا كعبد بل كأخ فى المسيح . أما عن دينه المالى لسيده فلم يعفه منه القديس بولس لئلا يساء إلى تعليم المسيح ، بل وضع الرسول نفسه موضع أونسييموس ، وتعهد لفليمون بأنه سيوفى له الدين نيابة عن أونسييموس . والرسالة صورة رائعة لمعالجة إيجابية لمشكلة إجتماعية بالروح المسيحية .

" أسألك من جهة ابني أونسييموس الذى ولدته وأنا فى القيود . وكان فيما مضى غير نافع لك ، فصار الآن نافعا لك كما هو لى . وأنا أرده إليك ، فاقبله ، أنه هو أحشائى . وكان بودى أن احتفظ به عندى ليخدمنى بدلا منك فى قيود الإنجيل . غير أنى لم أشأ أن أفعل شيئا من دون رأيك ، حتى لا يكون الخير منك لا عن كره بل عن إختيار ، ولعله فارقك حيناً ليعود إليك للأبد . لا كعبد بعد اليوم ، بل أفضل من عبد ، كأخ حبيب ، ولاسيما إلى . فكم بالأحرى إليك فى الجسد وفى الرب . فإن كنت تحسبنى لك شريكا ، فاقبله قبولك لشخصى ، وإن كان ظلمك فى شىء أو كان لك عليه دين ، فاحسب ذلك على . أنا بولس كتبت ذلك بخط يدي . أنا أفى ... نعم ، يا أخى ، ليكن لى إبتهاج بك فى الرب . أرح أحشائى فى المسيح " (فليمون : ١٠ - ٢٠) .

تلك ألوان من الخدمات الإجتماعية ، ترينا مجلاء نظرة المسيحية إلى الإلتزام الإجتماعى ، وأن المسيحية كديانة سماوية لم تضع نظرية إجتماعية ، شبيهة بما سبقها وما لحقها من فلسفات وتيارات إجتماعية ، ومع ذلك فقد نجحت . بطريق غير مباشر ، ودون دخول فى صراع زمنى مع الفلسفات القائمة ، أن تقدم منهجاً للحياة الإجتماعية من خلال نظرتها للإنسان ، ومصيره الأبدى ، باعتبار الإنسان ظل الله على الأرض ، له رسالة هى رسالة الله ذاتها فى كل الوجود ، والله كلى الجودة والخير ، وكلى الصلاح ، صانع الخيرات ، ومحب البشر .

إن الإلتزام الإجتماعى هو تعبير عن حكمة الله فى خلق إنسان على صورته ومثاله .

## ثالثاً: الخدمة فى مجال العمل

إن بعض الناس الذين بيننا الذين لا نطلق عليهم أنهم خدام فى محيط الكنيسة، وقد يكونوا من غير البارزين فى حلقات الدرس، لكن ربما فى بيوتهم أو فى مجال عملهم يؤدون خدمات للآخرين، ربما الكنيسة نفسها وخدامها ورجالها لا علم لهم بهذه الأنواع من الخدمات الخفية، ومع ذلك هى خدمات أمام الله لأنها استطاعت بأسلوب أو بآخر، أن تؤدى خيراً لإنسان وأفادته فى موقفه، قد يكون الأكثرية منكم كشباب يعملوا فى الأعمال العامة، وفى وظائف الحكومة أو فى القطاع العام أو فى القطاع الخاص أى خارج دائرة محيط الكنيسة. فى هذا المجتمع الواسع كون الإنسان يؤدى عمله، أو يقوم بمقتضيات وظيفته بأمانه ودقة وشرف وإخلاص، هذه خدمة للمسيح لأنها تُزِين تعليم مخلصنا، لأنها تبرز عمل المسيح فى نظر الآخرين، وكلكم تروا فى بعض الأحيان، وفى بعض بيوتنا، أحياناً تكون سيدة متزوجة متدينة، وزوجها ليس متدين جداً أو كان يبدو أنه متدين أولاً ثم لم يعد متديناً، فى بعض الأحيان إذا لم يجد فى زوجته المخلصة، الزوجة الأمانة، الإنسانية المحتملة، ووجد فيها إهمال أو تقصير فى واجباتها كزوجة من نحوه، أو نحو بيتها أو نحو أولادها فيعايرها، كيف تذهب إلى الكنيسة؟ وتصبح فكرة الكنيسة عند هذا الرجل القليل التدين فكرة غير جذابة، لا تقنعه أن يقترب إلى الله، لأنه وجد أن هذه الإنسانية لم تعطه الصورة التى تجعله يحب الكنيسة ويحب التدين ويؤمن بقيمة التدين فى الحياة العملية.

وهكذا بالعكس أيضاً عندما يكون زوج متدين وزوجته غير متدينة، وهى لا تجد عملياً فى زوجها أنه مضحى وباذل ويتحمل المسؤولية ويقوم بواجباته نحو أولاده تماماً، بل بالعكس تجده يستغل مرتبه فى الإنفاق على شهواته الخاصة من تدخين أو خمر أو ما إلى ذلك، فهى تشعر بسبب هذا الرجل، على الرغم من أنها غير متدينة وهو المتدين، أريد أن أقول أن فى داخل العائلة الواحدة نرى أن عدم السلوك المسيحى لرجلاً كان أو امرأة فى داخل الأسرة يسبب التجديف على اسم الله، وإن كانت كلمة التجديف هذه ممكن تأخذ أكثر من معنى. أى لا يأخذ الإنسان الفكرة الطيبة عن الدين وعن الكنيسة، وهذا ما قاله الكتاب المقدس "لكى يزيناوا تعليم مخلصنا الصالح فى كل شيء" (تى ٢ : ١٠)، أى تظهرونها جميلة بالقدوة والعمل، لا بالتلميح ولا بالوعظ ولا بالكلام الإنشائى، لأن هذه ليست هى المسيحية، فالسلوك العملى فى داخل الأسرة، وأيضاً سلوكك العملى فى العمل الذى تعمل فيه، هذا السلوك الحسن ليس تبشير باسم المسيح فقط، بل مجرد وجودك كإنسان يخاف الله ويقوم بواجبه بأمانة وبدقة، هذا يُشرف المسيح وهذه خدمة عظيمة، على الرغم من أنه قد يكون هذا الإنسان لم يتكلم ولا يتكلم عن المسيح أو عن الدين، لكنه يعطى صورة للمسيح وللدين

وللكنييسة أمام الأغيار ، سواء كان هؤلاء الأغيار غير مسيحيين أو كان هؤلاء الأغيار حتى من المسيحيين الفاترين .

أقول هذا الكلام لأن الناس الذين علموا ودرّسوا في الكنييسة كخدام ، على الأقل البعض منهم أصيب بروح الكبرياء وأحس أنه خادم ، وأنه بارز مع الآخرين ، وقد يحتقر غيره من لا يقوم بخدمة من هذا النوع ، ليس بالضروري الإحتقار الكامل لكنه نوع من أنواع الإحتقار أو الإحساس بالدونية لغيره ، أى أن غيره أقل منه لأنه لا يقدر أن يعمل ما يعمل ، لأنه بعد أن يعطى درساً قد يكون موضع مدح وإعجاب وثناء من الآخرين ، هؤلاء لا يوجد عندهم إمكانياته ، لذلك يتولاه فى قلبه شىء من الغرور كخدام ، ويتولاه أيضا نوع من الإحتقار بغيره من لم يصلوا إلى النجاح الذى وصل إليه .

نريد أن نراجع أنفسنا فى هذا المفهوم ، ونوسع مفهوم الخدمة ، وهذا التوسيع فى الخدمة يجعلنا نتواضع إذا كنا خداما ، فلا نشعر أن هذا أمر يدعونا إلى الكبرياء أو إلى التعالى على الآخرين ، أو إلى الإحساس أننا نحن فقط الخدام وغيرنا ليسوا خدام ، بل إن هذا المفهوم الواسع للخدمة يدعونا إلى إحترام الآخرين وإلى توقيير الآخرين ممن لم يبرزوا فى الخدمة ، ولكن لهم أنواع أخرى من الخدمات يؤدونها .

أيضا الذين يعملون فى الفن أو التخصصات الأخرى ، يقدرُوا أن يؤدوا خدمات غير خدمة الوعظ والتعليم ، فالكنييسة فى حاجة إلى كل نشاط أولادها ، وإلى أنواع التخصصات المختلفة التى تخصصوا فيها ، فى العلم أو فى المعرفة أو أنواع الحرف ، فالكنييسة فى حاجة إلى المهندس ، وفى حاجة إلى الطبيب ، وإلى الصيدلى ، وإلى المحاسب ، وإلى رجل الأعمال ، وإلى الفنان ، وإلى السمكرى ، وإلى الصانع وإلى عامل النظافة ، وإلى الفراش ، وإلى كل واحد فينا ، الكنييسة مبنى وكل واحد فينا عليه أن يضع حجراً ، والكنييسة لاتبنى أبداً من زاوية واحدة ، ولذلك الكنييسة فى حاجة إلى كل عمل أولادها ، والأسقف والكاهن فى المدينة لن يكونا أبداً فى غنى عن نشاط أولادهما فى أنواع العلوم والفنون والأعمال المختلفة التى تفرغوا فيها والتى انقطعوا لها . الكنييسة فى حاجة إلى كل هؤلاء .

والإنجيل يبين أن هناك كثير من الناس كانوا يخدموا المسيح ، وذكر الكتاب المقدس عن مرثا التى كانت تخدمه ، وذكر الكتاب المقدس عن حماة سمعان أنه عندما شفها قامت لتخدمه ، ما الذى عملته حماة سمعان فى الخدمة ، ما هى خدمتها؟ قامت وأعدت مثلاً مائدة أو شىء من هذا القبيل ، لماذا تحتقر هذا العمل ، هذا عمل وخدمة ، ومرثا أدت خدمة ، حقا أن خدمة مريم تميزت وتشرفت أنها أعطت حياتها للمسيح ، وجلست عند قدميه والمسيح مدحها أكثر مما مدح مرثا ، لكن هذا ليس معناه أنه احتقر عمل مرثا ، فكل إنسان ممكن أن يؤدى لله ويؤدى للكنييسة ، ويؤدى للآخرين خدمات بحسب ما عنده من موهبة ، وما عنده من قدرات ،

وما عنده من إمكانات وإمكانات، ونحن فى حاجة إلى الكل ، ولن نكون فى غنى عن خدمة أى إنسان ، كما كلمنا الرسول عن جسم الإنسان ، فعلمنا أن كل عضو له قيمته ، لكن لا يمكن أبداً أن يكون كل العضو عيناً ، على الرغم من أن العين لها شرف أكثر من الأعضاء ، ولن يكون الجسم كله أذن ، على الرغم من أن الأذن لها أهمية ودور ، فالعين لها عمل والأذن لها عمل واليد لها عمل والرجل لها عمل والظفر له وظيفة ، وهناك أشياء تافهة جداً من الناحية البيولوجية ، لكن لها خدمة ولها وظيفة ، كذلك الشرايين ، والأوردة ، وأيضاً الخلايا ، والكرات البيضاء التى يعتبرونها أنها جهاز المناعة فى الإنسان وهى أهم جهاز فى الإنسان ، هذه الكرات البيضاء وهى تافهة جداً فى صغرها وحجمها ، ومع ذلك لها عمل ولها وظيفة ، والشئ الغريب عندما نتكلم عن الكرات البيضاء من الناحية البيولوجية نجد العجب ، جيش متكامل وكل شئ فيه له إختصاصاته وله وظيفته ، فإذا فى الجسم جميع الأعضاء تعمل معا ، وحقا أن كل عضو فيه له إختصاص ، لكن لا يجوز أبداً للعضو العظيم مثل العين أو الأذن أن يحتقر عمل عضو صغير مثل الظفر ، الجميع يعمل معا تحت إشراف أكبر الأجهزة وأهمها وهى الجهاز العصبى وعلى قمته المخ .

فنحن فى الكنيسة كجسم ، وهذا الجسم فى حاجة إلى كل عمل من أعمال أولاده ، ومن هنا أحب أن أقول أن كنيستنا الأرثوذكسية بالذات ، للعلمانيين فيها لهم دور مهم ، أنا لا أحب كلمة علمانى هذه ، لأن كلمة علمانى تعنى الذى يشتغل بالعالم ، إنما العلمانيين فى الخولاجى يسموهم  $\pi\i\lambda\lambda\omicron\varsigma$  أى الشعب ، أو المؤمنين ، وأيضاً فى الأديرة الراهب الجديد الذى تحت الإختبار يسموه الأخ العلمانى ، بينما فى اللغة القبطية يسموه  $\pi\i\varsigma\tau\omicron\varsigma$  أى المؤمن ، ففى ترتيب الرهبنة القديم لا يسموه علمانى ، ولكن  $\pi\i\varsigma\tau\omicron\varsigma$  ، فنحن فى كنيستنا الأرثوذكسية ما نسميه بالعلمانيين هم الشعب ، وهم عضو أساسى فى تركيب الكنيسة ، ليسوا هم جماعة خارجين عن الكنيسة ، الكنيسة ليست إكليروس فقط ، إنما الشعب جزء من الكنيسة ، وتوجد كلمة للقديس كيرلس الأورشليمى رئيس أساقفة أورشليم فى القرن الثالث الميلادى ، قال : "نحن نسمى مسيحيين ليس فقط لأننا نعبد المسيح أو نتبع المسيح ، إنما لأننا مُسحنا بالمسحة المقدسة فأصبحنا مسحاء" والمسحة المقدسة هى الميرون ، كل واحد فينا ، كل طفل ، كل ولد وكل بنت مُسح بالمسحة المقدسة ، وهذا ما نسمية فى مصطلح الكنيسة الأرثوذكسية الكهنوت العام ، وهذا غير الكهنوت الخاص الذى يأخذه أصحاب الدرجة بالرسامة ووضع اليد .

فإذا العلمانى أو ما يسمونه بالعلمانى هو المسيحى المؤمن الممسوح بالمسحة المقدسة ، هو جزء من الكنيسة وهو عضو من أعضائها ، وهذا المفهوم يقوله بطرس الرسول أيضا فى رسالته : إننا كحجارة حية ، أى كلنا حجارة حية فى بناء هيكل روحى وهو الكنيسة التى هى

هيكل الله، وكل واحد في الكنيسة وكل مسيحي أيا كانت درجته من غير الإكليروس هو حجر في هذا المبنى، وفي هذا الهيكل، فلا تحتقر أبدا الناس الذين نسميهم غير الخدام، لأن له خدمات أخرى يقدمونها .

نريد أن نلفت النظر إلى نقطة قد تغيب علينا كلنا، الملائكة الذين هم من نور ومن نار، يُعدوا أرقى من الناس، هؤلاء الملائكة وصفوا بأنهم خُدّام، ما معنى أن الملائكة خدام؟ يقول سيدنا له المجد عن الأطفال: " أن ملائكتهم ينظرون كل حين وجه أبى الذى فى السموات"، فكل طفل له ملاك حارس معين له حراسته، لكن هذا الملاك الحارس مركزه دائما فى السماء ولكن حينما يكون الطفل فى حاجة إليه فى لمح البصر ينزل، لايحتاج إلى زمن، فى أقل من الثانية، أى فى لحظة، أى قبل أن تتثنى رجل الطفل يكون الملاك نزل إذا أراد أن يساعده، إذن الملائكة المعينين حراساً مركزهم الطبيعى فى السماء أمام سيدهم، ينظرون كل حين وجه أباهم الذى فى السموات، ما معنى الملائكة خدام؟ هل الله فى حاجة إلى خدام؟ قد يحتاج إلى ذلك الملك أو رئيس الدولة، لأنه لا يقدر أن يعمل كل شىء بنفسه، فيحتاج إلى مساعدين ومعاونين وإلى خدام، لكي يكملوا له العمل لأنه لا يقدر أن يعمل كل شىء، لكننا نعلم أن الله قادر على كل شىء، إذ ما الحاجة إلى الملائكة؟ إذا كان يقدر أن يعمل كل شىء بقدرته وإرادته، إذن لماذا خلق الملائكة كخدام له قبل أن يكونوا مرسلين لخدمة الناس فى الأرض؟، لا نريد أن ندخل فى تفاصيل فى هذا الموضوع، إنما هذه حكمته الكبيرة أنه خلق كائنات لتتعمم معه بالسعادة، فخلقها لا لهدف يعود عليه هو لأنه فى غنى عنها، إنما لأن الله فى سعادة وفى خير لا يستقصى، فمن خيريته ومن صلاحه، خلق كائنات لتشاركه فى هذه السعادة، لأن الوجود خير من العدم . خلق هذه الكائنات وعيّن لها وظائفها، وجعل لكل واحد منها وظيفة حتى يشعر أن وجوده له معنى، لأن الإنسان إذا وجد فى الحياة وشعر أنه ليس له وظيفة أو فائدة تضيق نفسه ويشعر أنه يحيا بلا معنى، كالموظف المغضوب عليه إذا أبعد عن عمله وأصبح بلا مكتب وبلا عمل، رغم أنه يأخذ مرتبه لكنه يكون حزينا نفسيا، لأنه يعيش بلا عمل ولا معنى، لكن عندما يحس الكائن أن له عمل، ويشعر أنه يقوم بعمله، يكون سعيداً لأن له وظيفة، فالله خلق كائنات متعددة لا حصر لها، ولكل منها وظيفة، حتى يشعر هذا المخلوق أو هذا الكائن أن لوجوده معنى، وأن له عملاً وأن له وظيفة، فهؤلاء الملائكة عملهم الأول أن يخدموا الله، بمعنى واقفون على خدمته يتطلعون إليه ويعبدونه، هو فى غنى عن عبادتهم، لكنهم هم يشعرون أن من سعادتهم أن يعبدوا الإله، وأن يخدموه، وأن تكون لهم رسالة مع الكائنات الأخرى فى عبادة هذا الإله والتعريف به، والإرشاد إليه حتى يسعد الآخرون من المخلوقات السعادة التى هم يسعدونها .



نحن في خدمتنا في الكنيسة، في حاجة إلى خدمة الملائكة أى خدمة العبادة ، أقول هذا الكلام لأنه غلب عند الخدام النشاط الإجتماعى ، والافتقاد ، والزيارات ، وتحضير الدروس ، والمراجعة ، إلى ساعة متأخرة بالليل في بعض الأحيان ، وأما نفسه فقد فرغت لأنه فقد ما بداخله ولا يوجد عنده رصيد يكفى ، لذلك هو محتاج أن يصلى وأن يتعبد .

أرجو أن يفحص كل واحد ضميره ، ويسأل نفسه هل أنا خدمتى حقيقة هى لله ، ما هو دورى فى عبادة سيدي ؟ ما هى خدمة الملائكة فى حياتكم ، أين هى خدمة العبادة ؟ انظروا ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه ، لا بد أن الخادم ينظر أولاً إلى حياته الروحية الشخصية ، هذه ليست أنانية ، بل هى الواجب الأول لى نحو سيدي ، ثم بعد ذلك أن أخدم غيرى من أجل سيدي ، لا أخدم الآخرين من أجل الآخرين ، لنلا أتحوّل إلى زعيم ، وأتحوّل إلى خدمة الناس ونصل إلى ما يسمونه بالشعبية ، الناس يقبلون علىّ والتلاميذ يقبلوا علىّ وأكون فرح لأن لى شعبية ، هذه علامة خطيرة فى الخدمة لأننى لست خادماً لسيدي ، أنا استغللت سيدي لخدمتى أنا ، لأبرز أنا ، ولأستفيد أنا من سيدي ، وصارت الكنيسة بالنسبة لى فرصة للدعاية ، كما يعمل الناس حتى عندما تساهم مالياً فى الكنيسة ، هل أنا عندما أدفع مساهمة للكنيسة هل أدفعها فعلاً لأجل الله أو مجاملة لغيرى ، أو من أجل أن يذكر اسمى أو إلى آخره ، فاحص القلوب والكلى هو الله . الكتاب المقدس يقول أن نفس الإنسان ترشده أكثر من سبعة رقباء يرقبون من موضع عال ، ضميرك من الداخل يعرف ، فإذا كان عندك وقت أعطى فرصة لضميرك ، أحياناً كثيرة تنسى نفسك كخادم لسيديك ، تنسى نفسك كعابد ، إذا كنت أنت عابد تأكد تماماً أنك أنت خادم ، خدمة العبادة هى الخدمة رقم واحد ، الست العذراء لم يذكّر عنها أنها وعظت ، وأنها علمت ، وأنها وقفت على منبر أو غير منبر ، إنما سيرتها ، وحشمتها ، وطهارتها ، ونقاوتها ، وسلوكها ، وإيمانها الداخلى ، كل مجد إبنة الملك من داخل ، هل أنا كخادم حقاً لى هذا الداخل؟ أو أنا مشغول عن هذا الداخل ، خرجت خارج نفسى ، هربت من نفسى ، هذا هو الفرق ، الهرب من النفس ، لذلك المسيح لم يقل عبثاً أن كثيرون سيأتون لى فى ذلك اليوم يقولون يارب باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين ، فأقول لهم اذهبوا عنى لا أعرفكم ، ما أقسى هذا التعبير لكنها حقيقة ستحدث ، أن هناك من البارزين فى الخدمة ممكن أن يقول الله لهم لا أعرفكم ، فاسأل نفسك : حقيقة هل أنا خادم لسيدي ؟ يا أولادنا اهتموا بالعبادة ، اهتموا بالصلاة ، اهتموا بأن تكون أنت نفسك قبل أن تخدم غيرك تكون خادم لسيديك أولاً .

### **الخدمة بالمواهب المختلفة :**

إن مفهوم الخدمة ليس هو فقط خدمة الوعظ والتعليم وإلقاء الدروس ، هذا مفهوم ضيق للخدمة ، هذا نوع من أنواع الخدمة وهو موجود ، وهو خدمة الرسل ، خدمة الكرازة ، وخدمة

الكرازة أيضا لها شروط ولها مؤهلات معينة، ولكن أيضا في غاية الأهمية أن أولادنا وبناتنا يفهموا أن كلمة الخدمة ليست قاصرة على خدمة الكرازة، ، ليس كل واحد يركز ، ولكن هناك أنواع أخرى كثيرة من الخدمات، وكل نوع من الخير تسديه إلى آخر ويكون هذا الآخر في حاجة إليه فهو خدمة ، فإذا أنت رأيت في الطريق إنساناً أعمى وأمسكت بيده وأنت صامت وقدمته في الطريق، فهذه خدمة، إنسان مريض فأسعفته، أو اتصلت بالإسعاف أو أرسلته إلى الطبيب أو أحضرت له الطبيب أو سرت معه لكي تخدمه ، أو رأيت حريق في منزل أو في بيت الجيران، واندفعت لتطفئ الحريق، أو على الأقل لتنادى الناس المختصين بإطفاء الحرائق دون أن يطلب منك ذلك أحد ، فهذه خدمة، كونك تُعطى للمسكين ما هو في حاجة إليه، هذه خدمة ، كونك تقدم موهبتك الفنية لخدمة إنسان أو لخدمة المجموع الإنساني أو لخدمة الكنيسة ، هذه خدمة، كلٌّ في موهبته الخاصة، المهندس، الطبيب، الصيدلي، المحاسب، التاجر، أصحاب الأعمال، أى حرفة، الصانع، الصائغ، الحداد، النجار، حتى لو كنت كناس ، المبيض وكل موهبة وكل حرفة وكل صناعة أنت مبرز فيها ، تُقدمها للأفراد أو للكنيسة أو للجماعة أو للمجموع الإنساني ، هذه خدمة ، ليس فقط الخدمة الوعظ والكرازة التي تتطلب مؤهلات معينة وتتطلب شروط معينة قد لا تتوافر فيك ، إنما هناك أنواعاً أخرى من الخدمة متنوعة، يمكن لكل واحد منا أن يساهم فيها، بحسب موهبته، وبحسب قدرته، على سبيل المثال في عهد أحمد بن طولون كان يوجد مهندس قبطي اسمه ابن كاتب الفرغاني، وكان احمد بن طولون غضب عليه وسجنه في السجن، وبعد فترة وهو في السجن سمع أن احمد بن طولون يريد أن يبني مسجد، وكان في هذا الوقت أن كل واحد من الولاة يريد أن يبني مسجد ، لابد أن يهدم لا يقل عن ستين وقد يصل إلى مائة كنيسة، لكي يستخدم أعمدة هذه الكنائس كلها في بناء مسجد واحد، يوجد في بعض المساجد ٣٠٠ عمود، ومسجد عمرو بن العاص أو أى مسجد من المساجد الكبيرة قد يكون فيه مئات الأعمدة ، والكنيسة لا يوجد فيها أكثر من ١٢ عمود بعدد الرسل ، فعندما يكونوا محتاجين لـ ٣٠٠ عمود لابد أن يهدموا عدد من الكنائس على قدر إحتياجهم لعدد الأعمدة المناسب لهذا المسجد، فما كان من ابن كاتب الفرغاني المهندس القبطي ، أن غيرته أكلته وهو مسجون ، فأرسل لأحمد بن طولون وهو في السجن، وقال له أنا عندي فكرة جديدة ، بها أستطيع أن أبني مسجد بدون أعمدة، ؟ لأن الأعمدة تعوق المصلين أن يروا الإمام، وفي الوقت نفسه تُضيّق مساحة المسجد ، ولأن هذا الكلام يبدو أنه غير ممكن خصوصا في هذا الوقت، فعمل لأول مرة في تاريخ الهندسة في مصر ماكيت، نموذج من الجلد لصورة هذا المسجد كما يتخيله، ويشاء الله أن هذا الماكيت يُعجب به أحمد بن طولون، ورأى أن هذا المسجد الذي يقام بغير أعمدة، فعلا أولاً أوسع وثانياً لا يعوق المصلين عن رؤية الإمام أو الخطيب عندما يقف على المنبر. فسر من

الفكرة وأمر احمد بن طولون أن هذا المهندس القبطى يخرج من السجن وأن يبني له هذا المسجد ، وفعلا قام المهندس ببناء هذا المسجد ، وهو المعروف الآن بمسجد أحمد بن طولون ، انظر كيف هذا الرجل خدم الكنيسة ، لم يدفع مالا لإقامة كنائس ، ولكنه أنفذ ٦٠ أو ٧٠ أو ٨٠ كنيسة من الهدم ، فكونه استغل فنه كمهندس فهو قدم خدمة هندسية كمهندس ، هذه الخدمة ليست بقليلة الإعتبار ، خدمة عظيمة أنقذ بها كنائس كثيرة من الهدم ودون أن يدفع مليماً . إنما بفنه ، دفع فنه ، فليس فقط الخدمة هي الكرازة أو خدمة التعليم التي تتطلب مؤهلات معينة ، إنما هناك مفهوم آخر فى الخدمة ، وهو كل نوع من الخير يمكن أن تسديه لمن هو فى حاجة إليه ، لذلك تتنوع الخدمات بحسب المواهب والعطايا ، بحسب ما لكل إنسان وكل إنسان من موهبة ، لا يوجد أحد ليس له موهبة ، الله وزع المواهب ، لا بد أن لكل إنسان نقط قوة ، وتوجد عنده موهبة أو مواهب ، أنت أكمل من شخص فى ناحية ، لكن هو أكمل منك فى ناحية أخرى ، والثالث قد لا يكون عنده الموهبة الأولى أو الثانية لكن عنده موهبة ثالثة ، لا يوجد إنسان محروم من كل شيء ، كل إنسان له موهبته ، وفى هذه الموهبة يمكن له أن يؤدي خدمة . أقول هذا الكلام وأنا أمامى خدام وخدامات ، لكى لا نضخم فى نظرهم خدمة الأطفال مع أهميتها ، ويحتقرون أنواعاً أخرى من الخدمة ، وأيضا لكى نفتح المجال أمام الناس الذين يشعرون أنهم ليس لهم موهبة التعليم وإلقاء الدروس ، لأن هذا يتطلب مؤهلات معينة ، كثيرا ما يوجد إنسان نبيه جدا وذكى جدا ولكنه لا يقدر أن يضبط الفصل ، كلكم فى حياتكم التعليمية مر عليكم بعض أساتذة من هذا النوع ، أساتذة عباقرة ، فى الفن ، أو فى الرياضة أو فى العلوم أو فى أى مادة من المواد ، لكن كمعلم لم يكن ناجحا فلا يعرف كيف يشرح الدرس ، لكن هو فى ذاته إنسان عبقرى ، لكن ليس له موهبة أن يكون معلم . فنحن يجب أن تكون خدمتنا فى وسط الكنيسة ليس بمفهوم أن نلقى الدروس ، وكذلك خدمة المرأة ، ليس للمرأة فقط خدمة تدريس البنات و الأولاد ، ولكن هناك أنواع شتى من الخدمة ممكن أن تؤديها المرأة التي لا تقوم بالتعليم . والكتب المقدسة والسقولية قالت أن العذراء هي الخادمة رقم واحد ، لأن خدمتها كانت عبادتها وتبئلتها وإنقطاعها لخدمة سيدها وابنها ، وكونها وقفت حياتها على خدمته ورعايته كطفل إلى أن كبر وبعد أن كبر ، ثم سيرتها الطاهرة النقية كنموذج للمرأة ، نموذج حياتها الصامته ، وكيف استطاعت أن تكون أمثلة للمرأة لكل الأجيال ، فى وقارها ووداعتها وهدوئها وسكونها ، وطهارتها وعفتها وحشمتها ، وخدمتها كأمة أو خدمتها كزوجة ، مجالات كثيرة ممكن للمرأة أن تخدم فيها الكنيسة ، المرأة التي تُحيك للأطفال الصغار ملابس لكى يتعمدوا بها إذا كانوا فقراء ، المرأة التي تعمل ستائر للكنيسة أو لفائف ، المرأة التي تساهم فى تنظيف الكنيسة ، المرأة التي تؤدي خدمات جزيلة فى نواحي متفرقة للخدام ، إن كانت تخدم كزوجة لخدام ، أو لكاهن ، أو إن كانت تخدم كأخت فى

الكنيسة ، كل ما يُطلب منها وكل ما تقدر هي أن تقدمه من خدمة عملية مباشرة ، أو في خدمات خارج الكنيسة ، خدمات للسيدات ، خدمة الفقيرات ، خدمة الحزينات ، تطيب قلب امرأة حزينة وتلطيف لآلامها ، خدمة المريضات ، خدمة التمريض التي تبرز فيها المرأة أضعاف أضعاف ما يمكن للرجل أن يقوم به ، لأن المرأة إنسانة موهوبة في عاطفتها الغنية ، المرأة الله وهبا الحنان والرقه ، والمرونة التي ليست للرجل ، أو نصيب الرجل فيها أقل كثيراً من نصيب المرأة ، خدمة التمريض سواء أكانت في البيت أو في المستشفى أو في غير هذه الدائرة .

قصدنا من هذا أن نبين أنه ليست الخدمة فقط هي خدمة الدروس التعليمية ، التي قد تتطلب مؤهلات ليست في جميع الناس ، إنما أيضا هناك خدمات أخرى ، يهمننا جدا أننا نقول هذا الكلام للخدام والخدامات ، لأن الغرور أصبح عند البعض ، ومن أجل التحقير الذي يوجد عند البعض للآخرين ، الذين لا يمكنهم أن يؤديوا خدمة التعليم . نريد أن يتبدل ذلك باحترام ، وأشعر أنى وأنا أخدم ، هناك غيرى أيضا يخدم بطريقته وبأسلوبه ، وبهذا الطريق المتكامل تُبنى الكنيسة ، كل واحد فينا يخدم بموهبته ، كل واحد يضع حجر ، نجار يصنع أبواب الكنيسة ، المبيض ، المهندس ، الصانع يعمل أوانى المذبح ، ليس كل إنسان يقدر أن يعملها ، وهكذا كل هذه الأمور ، كلها مجتمعة مع بعضها يقوم بها ببيان الكنيسة ، الكنيسة جسم ، والجسم له أعضاء كثيرة ، العين لها وظيفة ، الأذن لها وظيفة ، الرأس ليس كل شيء ، لا يمكن أن يكون الجسم كله رأس ، الرأس يشرف من فوق ، وهذا عمل الكاهن أو المطران في إيبارشيتيه ، والبطريرك رأس الكنيسة المنظور ، لكن الرأس ليس بمفرده ، الرأس على الجسم والجسم يتألف من أعضاء كثيرة ومن أجهزة ، يوجد جهاز هضمى ، وجهاز دموى ، وجهاز تنفسى ، وجهاز غدى ، وجهاز بولى ، وجهاز تناسلى ، وجهاز عصبى ، أجهزة مختلفة وكل جهاز له أعضاء كثيرة ، حتى الظفر وقد يبذو لنا أنه أتفه ما فى الإنسان ، لكنه له وظيفة وله عمل ، فضرورى من وجوده فى الإنسان ، الشعرة التافهة التي تسقط كل يوم سواء من الرأس أو من سائر الأعضاء ، هذه الشعرة لها وظيفة ، العرق له وظيفة ، أى شيء فى جسمك له وظيفة ، الأربطة والشرايين . يوجد فى الرتتين ٧٥٠ مليون حويصلة ، كلٌ منها لها وظيفة تخدم حاجة معينة ، وهكذا لا نريد أن نستطرد فى هذا . المهم أن الجسم كله ليس عضواً واحداً وليس رأساً فقط ، إنما الرأس تشرف على مجموعة أعضاء ، فإذن لا يحتقر الواحد منا الآخر ، مهما بدا لنفسه أن فلان هذا ليس له عمل ، ولا نغتر إذا كان الواحد فينا له موهبة معينة ، كأنها هي كل الخدمة ، لا .. يوجد أشخاص آخرين بجوارى وقد يكونوا أحسن منى ، يؤديوا خدمات أنا لا أقدر أن أوديتها .

الكنيسة فى حاجة إلى جميع الناس ، إلى جميع أولادها ، الكاهن فى حاجة إلى كل موهبة من مواهب أولاده ، كل واحد له عمل لكن بنظام ، بترتيب ، بطقس ، بتوجيه العقل من فوق ،

لكن كل عضو له عمل ، كل واحد فينا حجر ، والكنيسة مجموعة أحجار ، وكما قال الرسول بطرس: " مبنين كحجارة حية " أنتم لستم حجارة ميتة ، أنتم حجارة حية لبناء كهنوت الكنيسة ، وكل مؤمن تَعَمَدَ ومسح بالمسحة المقدسة وصار مسيح الرب بسر الميرون ، صار حجراً حياً في نطاق الكهنوت العام ، الذي على قمته الكهنوت الخاص وهو سر الدرجة الذي يتميز به القسوس والأساقفة والبطيريك .

نحن في حاجة أن نراجع أنفسنا بأن نبتدىء من جديد ، نقول ما هي الخدمة ؟ نراجع أنفسنا لأن الأرثوذكسية خط مستقيم ، ولا بد أن كل فترة أخاف أن أعرف ، فأرجع مرة أخرى للخط ، لنقطة البداعة إذا كنت إنحرفت ، لكي أكون في سيرى مستقيم في طريق السماء ، وفي طريق الكمال المسيح .

## إلى أى حد يمكننى كطبيب أن أخدم كنيسة (١)

- ❖ إن المسيح جعل خدمته للنفوس متلازمة بشفائه الأمراض ونشر المعارف الصحية .
- ❖ إن الله هو الذى أعد فى الطبيعة الأدوية الشافية للأمراض وليس للطب إلا فضل الإكتشاف .
- ❖ يمكن للطبيب لو كان له الإمكانيات المادية من إنشاء مستشفى .
- ❖ يُنشئ بالمستشفى وحدات علاجية للأطفال ، وأخرى للشبان ، وأخرى للشبات ، وأخرى للرجال ، وأخرى للنساء مزودة بكل ما يلزم لكل فريق منهم .
- ❖ يُنشأ بالمستشفى كنيسة يصلى بها المرضى القادرون على النهوض من أسرتهم ويكون بها كاهن خاص ، يفقد المرضى فى أوقات معينة لتخفيف آلام المرض عنهم ، وللمباشرة مسحة المرضى لمن يطلبونها ، وأخذ إعرافات المعوقين ، ومناولة المستحقين ، والصلاة عن الموتى ، ووعظ الخطاة منهم .
- ❖ تقام خدمة القديس الإلهى كل يوم صباحاً ، يحضر فى الكنيسة إجباراً جميع المرضى القادرين على النهوض والصلاة بالكنيسة .
- ❖ الممرضون والممرضات يكونون من الرهبان والراهبات .
- ❖ الإهتمام ببث التعليم الطبى الأولى فى مدارس الأحد ، والمدارس الأولية والإبتدائية والثانوية والعالية ، والقرى . ثم تنظيم محاضرات ومناظرات ونشرات وكتب . الخ .
- ❖ إغلاق دور البغاء ، والتشديد على ملابس وأزياء النساء .
- ❖ توزيع نشرات خاصة بأنواع الأطعمة اللازمة للجسم لكى يكون صحيحاً وسليماً ، ومواعيد تناولها ، ومقاديرها وماعدا ذلك .
- ❖ أن أكون قدوة حسنة فى التسامح وإنكار الذات ، والصبر على إحتمال المشقات والضيقات بشوشاً محباً للجميع ، محترماً للصغير والكبير ، متواضعاً .
- ❖ أن أكون ملماً بالثقافة الدينية ، عارفاً تعاليم مسيحتى وعقائدها وطقوسها حتى أكون مستعداً لمجاوبة من يسألنى ، غيوراً على مجد الكنيسة المقدسة .
- ❖ أن أكون أميناً فى عملى فلا أطلب بأكثر مما أستحق ، ولا أخذ ما ليس لى فيه حق ؛ أعطف على الفقير ، فلا أطلب منه أجراً كبيراً ولا أكلفه أكثر مما يستطيع ، فأكتب له من الأدوية ما رخص ثمنه ، وإن لم يستطع القيام بتكاليف العلاج فيجب على أن أضحي فى سبيل تخفيف ويلات المصاب بأن أقوم بالعلاج على نفقتى الخاصة .

(١) كُتب فى عام ١٩٤٢م .

- ❖ إذا كان المرض مستعصياً يجب على أن أجرب معه طرق العلاج المختلفة ، حتى يؤول فى النهاية إلى شفائه ، وإذا كان العلاج غير مجدر فأنبه بصراحة إلى ذلك .
- ❖ إذا سلك الطبيب فى عمله بأمانة ، وثبات ، وشعور بالمسئولية فإنه يجد الله ويكون ناجحاً ونجاحه يفيد . ويفيد الآخرين ، فيرى الناس كم صنع الله به نتيجة تمسكه بإلهه .
- ❖ عمل الطبيب يشتق من عمل المسيح الذى كان طبيباً ، فكان يشفى ويعلم .
- ❖ يمكن للطبيب الإتصال بجميع طبقات الناس على إختلاف أفكارهم وبيئاتهم ، إذ المرض يصيب الغنى والفقير ، وهذا ما قد يتعذر على الراعى أو المحامى أو المهندس .
- ❖ يستطيع الطبيب معونة الفقراء والتخفيف عنهم والإتصال بهم .
- ❖ يمكن للطبيب إنتهاز فرصة المرض للحديث مع المريض حديثاً روحياً ممتعاً ويكون أثره عظيماً .
- ❖ يمكن للطبيب أن يلقى محاضرات فى موضوعات خلقية وشبابية ودينية ومعالجتها من الناحية الطبية ، فيكون أثره عظيماً ، بسبب مركزه من ناحية ، وبسبب إختباراته من ناحية ثانية .
- ❖ يستطيع الطبيب أن يحسن معاملة الموظفين معه فيحبه الناس ويمجدون إلهه .
- ❖ يمكن للطبيب أن ينشئ مدارس أحد أو يساعدها مادياً أو روحياً .
- ❖ يمكن للطبيب أن ينشئ جمعيات أو منتديات للشباب أو يساعدها أدبياً ومادياً .
- ❖ يمكن للطبيب أن ينشئ مستوصفات ، أو يساهم فيها .
- ❖ يمكن للطبيب أن ينشئ وحدات علاجية يفتح مجال العمل أمام عدد من الشبان .
- ❖ وفى أثناء عمله يمكن للطبيب أن يتكلم ناشراً مبادئ سيده .
- ❖ حالة المريض النفسية أجمل فرصة لوعظه وتنبيهه أو تعزيتة ، أو ملأ قلبه بالرجاء ، فكبارالهراطقة فى ساعة المرض نزعّت كبرياء نفوسهم ، وكانوا يتوقون إلى التوبة والراحة من متاعبهم النفسية ، وهذه أعظم فرصة يستطيع أن ينتهزها الطبيب ، وينجح فيها أكثر مما ينجح غيره .
- ❖ الطبيب بإعتباره غالباً ذا دخل عظيم يمكن أن يجد الله بماله فيستغله فى سبل الخير .
- ❖ يكشف على كل مريض بعناية فائقة وبإهتمام ، لايحوج المريض إلى زيارات كثيرة فتزداد التكاليف .
- ❖ إذا صام الطبيب فيكون فى صومه أقوى دليل مفتح لإقناع المحتجين عن الصوم لإعتبارات صحية ، وإذا ذهب إلى الكنيسة فإنه يضرب مثلاً صالحاً للمواظبة على الكنيسة واحترام يوم الرب ، وإمكان العبادة مع كثرة المشاغل العالمية .

# إلى أى حد يمكنى كمهندس أن أخدم كنيسة

- " فعلمت جميع المكونات والظواهر لأن الحكمة مهندسة كل شىء هى علمتنى " (حك ٧ : ٢١). " إذا كان الغنى ملكاً نفيساً فى الحياة ، فأى شىء أغنى من الحكمة صانعة الجميع ، وإن كانت الفطنة هى التى تعمل فمن أحكم منها فى هندسة الأكوان " (حك ٨ : ٥ ، ٦) .
- ❖ المهندس الذى من دأبه التفكير ، يستطيع أيضا أن يفكر فى الأمور التى تعود بالخير على الكنيسة .
  - ❖ المهندس الذى من دأبه الإبتكار ، يستطيع أيضا أن يبتكر أموراً تعود بالخير على الكنيسة .
  - ❖ ومن أمثلة الأمور التى تحتاج إلى الإبتكار - الأعياد ، (الموالد) ، تعليم اللغة القبطية .
  - ❖ المهندس الذى من دأبه أن يختار الأحسن ، خير من يؤخذ رأيه فى إختيار الأشخاص اللائقين بالخدمة ، فهو يستطيع أن يشترك فى الإنتخاب إشتراكاً فعلياً ذا أثر ، وكذلك لأنه يختار الأجود ، والأكثر إقتصاداً ، والأفضل وقتاً فهو بهذا يخدم كنيسة .
  - ❖ إذا عهد للمهندس بمشاريع الكنيسة المادية من بناء كنائس أو ملاجئ أو مستشفيات أو مدارس ، فإنه خير من ينتج مشاريع جميلة يتوافر فيها الجودة والإقتصاد ، والبساطة .
  - ❖ يمكن للمهندس عن طريق الرسم ، أن يخدم الكنيسة فيرسم الكنيسة وحجراتها وكافة لوازمها ، وتصميمات للمنازل القبطية وما إليها ، ويشتغل الأولاد الأقباط فى عملها من الورق المقوى فيشتغلون فكراً فيما يؤول لخير كنيستهم .
  - ❖ المهندس خير من يباشر مواد البناء حتى لا تخسر الكنيسة أو تخدع فى شىء ، بل ينتقى الأجود من الأحجار والأخشاب والحديد والنحاس .. الخ
  - ❖ والمهندس خير من يُقدّر ما يحتاج إليه العمل من المواد الأساسية ، وما يلزمه من الوقت وما يلزمه من العمال .. الخ .
  - ❖ المهندس أيضا خير من ينتقى العمال ، وخير من يقدر المكافآت للخدام .
  - ❖ من دأب المهندس أنه يستوفى كل ما يعهد إليه به بحثاً وهذا خير للكنيسة .
  - ❖ إن كان مهندساً معمارياً يبنى الكنيسة ، وإن كان كهربائياً ينيها بالكهرباء وهكذا ...
  - ❖ والمهندس يمكن أن يخدم كنيسة بمراقبة العمل مراقبة دقيقة ، ومراقبة العاملين مراقبة دقيقة ، خاصة إذا نال درجة كهنوتية .



- ❖ من صفات المهندس - الدقة فى العمل والمواعيد ، النظام والترتيب والنظافة ، حسن الإدارة ، قوة الإرادة والذاكرة ، التفكير على أسس سليمة ، الصبر والإحتمال ، الاعتماد على النفس ، إنتهاز الفرص مع السرعة والإنجاز ، الأمانة وحسن المعاملة ، سعة الإطلاع .
- ❖ فالدقة فى العمل والدقة فى المواعيد والدقة فى الحديث يخدم الكنيسة ، وبالنظام والترتيب ينظم الكنيسة ومحتوياتها وينظم زيارات الشعب (إن كان كاهناً) وبالإدارة يخدم الكنيسة فى مدارسها وحفلاتها وجمعياتها ، بقوة إرادته يستطيع التنفيذ وهكذا ...

### **كيف يمكننى كمهندس مبانى أن أخدم كنيسةى :**

- ❖ المكان وطريقة بنائه ومنظره الداخلى والخارجى ، وما يزينه من صور من الداخل ومن الخارج ، ومن منائر وقباب من الخارج يؤثر فى النفس تأثيراً عظيماً ، فالمهندس الماهر يستطيع أن يبني الكنيسة بطريقة تُدخل الرهبة إلى المصلين .
- ❖ المهندس يمكنه أن يبني الكنيسة مراعيًا قواعد الصوت ، وهذا من أهم الأمور للكنيسة .
- ❖ خير طريقة لعلاج تبرج السيدات فى الكنيسة ، هو أنهن يدخلن ويخرجن دون أن يرين الرجال ، فالمهندس يبني الكنيسة بنظام بحيث يتوافر هذا الأمر . فيدخل الرجال ويخرجون من جهة خلاف التى يخرج منها السيدات .
- ❖ توجد الآن فى أوروبا قاعات كبيرة يسمع فيها الصوت واضحاً ، إن كان صوت موسيقى أو صوت متكلم دون حاجة إلى مكبر الصوت ، وهذا كله بفضل المهندس الماهر .
- ❖ تبنى بالكنيسة مَضِيفَةٌ ولها تصميم رائع .
- ❖ توزيع الصوت فى الكنيسة يتوقف لحد كبير على شكل السطح المواجه للشعب فى الهيكل ، وهو السطح الذى ينعكس عليه الإهتزازات الصوتية الخارجة من فم الكاهن ، فإذا كان هذا السطح على شكل قطع مكافئ دورانى بحيث يكون الكاهن فى بؤرة القطع المكافئ ، وبذلك يمكن للإهتزازات الصوتية أن تنعكس على السطح وتخرج متوازية ، وبذلك يسمع الشعب كل الأصوات الحادثة فى بؤرة هذا السطح .
- ❖ إن الكنيسة ذات السطوح اللامعة أو المدهونة بالزيت ، أى سطوح عاكسة للصوت ، يسمع فيها الأصوات ذات صدى ، وأعلى صوتاً من الحوائط غير المدهونة أو الغير اللامعة .
- ❖ تنشأ بالكنيسة مكتبة عامة ومضيفة ومركز مدارس الأحد .
- ❖ يكون للمطرائية مهندس يهتم بمبانيها وملحقاتها .
- ❖ بذهاب المهندس إلى الكنيسة وإهتمامه بها يقتدى به كثيرون ويتأثر بذلك الشعب كله .
- ❖ يمكن للمهندس أن يستخدم كثير من المسيحيين فى أعماله .

## إلى أى حد يمكنى كمحامى أن أخدم كنيسة

- ❖ على المحامى أن لايتهم بريئاً ولايرفع دعوى بغير حق ، ويكون دقيقاً فى مواعيده ، صادقاً فى أقواله ، يقوم بواجبه خير قيام ، يدرس الموضوع جيداً ، يبذل كل جهده ليحصل على حقوق موكله فى حدود الحق ، فلا يطلب لموكله مطالب يظلم بها خصمه ، ولا يطلب أزيد مما هو مستحق له ، ويدافع عن حق موكله بعزم وحزم ورفق ولين ، وغرضه فى كل هذا إظهار الحق ليس غير ذلك ، ويكون مظهراً للعدالة لا عاملاً على إخفائها . ولا يدافع المحامى إلا عمن يكون مظلوماً أو من سيظلم .
- ❖ على المحامى أن يعامل المحتكين به بكل وداعة ورفق وبشاشة وإخلاص ، وأدب جم وأخلاق كريمة .
- ❖ يعامل موكله بكل عدل وإخلاص فلا يتقاضى منهم أتعباً أكثر مما يستحق .
- ❖ يجعل للفقراء معاملة خاصة فيخفف عنهم الأجور إن كانوا محقين ومستحقين .
- ❖ وفى قضايا الأحوال الشخصية لا يطالب إلا بما يتفق مع الكتاب المقدس والقوانين ، فلا يطالب بطلاق وما إليه .
- ❖ أن المحامى يعرف نصوص القانون ، فهو يستطيع عن طريق فهمها أن يقى أبناء كنيسة من أمور تخالف مبادئ كنيستهم .
- ❖ عظ الناس فى أثناء العمل عظات قصيرة مناسبة بحسب الظروف المناسب .
- ❖ وزع إعلانات عن إجتماعات وعظ أو حفلات دينية .
- ❖ توزيع كتب دينية روحية وعقائدية للبعيدى عن الكنيسة .
- ❖ فتح لوكاندة للأكل والنوم تكون مزودة بصور المسيح والقديسين ، فيها نظام الصلاة على الأكل .
- ❖ تعليم زوجتى وأولادى الدين المسيحى : الصلاة الإنفرادية والعائلية . وعلى الأكل ، والجمهورية بالذهاب إلى الكنيسة ، والتقدم إلى الأسرار المقدسة بكل خشوع .
- ❖ تربيتهم التربية المسيحية الحقيقية ، وتحليهم بالأخلاق الفاضلة وتزيين منزلى بصور المسيح والقديسين .

# إلى أى حد يمكنى كصانع أن أخدم كنيسة

- ❖ الذهاب إلى العمل فى الميعاد المحدد .
- ❖ أعمل بجد ونشاط وإهتمام وعناية وتفكير وإتقان مع ملاحظة ما يتطلبه العمل من الوقت المناسب .
- ❖ أطيع الرؤساء ، وأكون مثلاً صالحاً وأعامل الزملاء معاملة حسنة .
- ❖ أحث المسيحيين منهم على المواظبة على الكنيسة وتثبيتهم فى مسيحتهم سواء بالتعليم الشفهى أو بإعطائهم كتباً مسيحية .
- ❖ إذا كنت رئيساً فى العمل ، فأحث العمال على القيام بواجبهم على الوجه الأكمل بنشاط وإجتهد وصبر وإحتمال وإتقان فى العمل ، وأشعرهم بأن يعملوا لا خوفاً من الرؤساء بل من الله ، وأرغبهم فى العمل بكل نشاط وأزيل عنهم أسباب تراخيهم .
- ❖ أوجد بينهم المحبة بعضهم لبعضهم ومساعدة بعضهم بعضاً .
- ❖ أعمل على مراقبة المسيحيين منهم وإشعارهم بما يجب عليهم نحو الله والكنيسة .
- ❖ فى وقت الفراغ من العمل الحكومى أشرف على أى عمل يقوم به ملجأً أو هيئة كنسية أو أقوم بتصليح وتوضيب وشراء ومقاولة ما يلزم للكنائس والجمعيات من مفاتيح وأقفال وأى صنف من الحديد وملاحظة العمل أثناء التركيب ..
- ❖ إذا كنت أعمل فى غير الحكومة أعمل كل ما تقدم وإنما بجرية أكثر .
- ❖ إذا كنت صاحب عمل أخذ الأشغال من الأديرة دون أن أكسب منها شيئاً ، بل التكاليف اللازمة فقط .
- ❖ أنتهز فرصة العمل لأحدث هؤلاء فى قليل أو كثير عن حالتهم الروحية .
- ❖ صناع الورشة يكونون من أولاد الملاجىء إن أمكن .
- ❖ يغلق المصانع فى كل الأعياد السيدية الصغرى والكبرى وأيام الأعياد ..
- ❖ يقوم المصنع بكل ما يلزم للكنائس .

## إلي أي حد يمكنني كنفاش أن أخدم كنيسة

- ❖ يجب على النقاش الذي يعهد إليه بتزيين الكنيسة أن يكون عالماً بقوانينها ، وعقائدها ، وطقوسها ، حتى يعرف أن يقدم للكنيسة خدمة تتفق مع تعاليمها .
- ❖ يجب أن يراعى دقة رسم الصور فتكون على النمط الأرثوذكسى البيزنطى الذى يراعى فيه جمال التصوير وبداعة التنسيق لكى يتأثر المصلون .
- ❖ ترسم صور بديعة وكبيرة فى الهيكل وغيره (الفسيفساء) وبحجم كبير للمسيح والعدراء والرسل والقديسين والملائكة ، وكذلك الأبواب والقباب والثريات ، ويكون بالسقف صور عن الحياة الأبدية لتشويق الشعب .
- ❖ يرسم على المقاعد بعد دهنها بطلاء جيد رسومات دقيقة من الصلبان .
- ❖ ترسم خارج بناء الكنيسة لوحة للإعلانات والمنشورات لحث الشعب المسيحى على سلوك الخير ، وإتباع قوانين الكنيسة فى بعض المناسبات ، وإعلام الشعب بما يجرى من شئون الطائفة إلى غير ذلك .
- ❖ ليست كل الألوان مناسبة للأمكنة والظروف ، بل يجب إختيار الألوان المناسبة التى تكسب الروعة للمكان .
- ❖ اللون الأحمر بدرجاته فى الهيكل وهذا اللون يرمز إلى الفرح والرجاء ، ويرمز أيضا إلى القوة والجبروت ، فهذا يملأ المذبح هيبة فى قلوب المصلين .
- ❖ ويستعمل اللون الأبيض فى جدران الكنيسة رمز النقاوة والطهارة ، ويستعمل اللون الأزرق فى قباب الكنيسة الداخلية كلون السماء .
- ❖ يستحسن جداً أن يتخرج هذا الطراز من الفنانين من مدرسة مسيحية خاصة ، فبعد الحصول على الابتدائية يلتحق بالإكليريكية ليدرس بها مدة ثلاثة سنوات دراسة دينية ، ثم مدة أربع سنوات بمعهد خاص يدرس به الفن القبطى ، وخريج هذين المعهدين تعينه البطيركية للعمل بكنائسها ومؤسساتها .

## إلي أي حد يمكنني كمدرس أن أخدم كنيسة

للمدرس عمل مزدوج - تقويم الأخلاق وإذكاء العقل بالمعرفة والعلم .

أ - **الخدمة بين التلاميذ :**

- ١ - **وقت الدرس :** يكلمهم بشعور المحبة ، يكون أميناً فى عمله حاراً فى خدمته وبذلك يخدم تلاميذه ويضرب للمدرسين أحسن مثال . يهتم بأخلاقهم ، فيعنى بالتربية الخلقية عناية

أعظم من عنايته بالناحية العلمية، منتهزاً الوقت المناسب، يبادر الكلمة البذيئة بالتأنيب اللاذع، ويهاجم الفوضى والإستهتار بالتوبيخ... الخ.

٢ - **في فترات الفراغ** : يعاملهم كصديق مخلص وأخ كريم مقدماً النصيح والإرشاد لكل طالب حسب الحاجة، يحث التلاميذ على الإجتماع في فصولهم قبل ميعاد الدرس ولا يعطلون بعضهم بعضاً في المعامل والحجرات الخاصة أو دورات المياه .

٣ - **في فناء المدرسة** : تظهر ميول التلاميذ المختلفة في الفناء فواحد يميل إلى اللعب، وآخر إلى الإستذكار، وثالث إلى الكلام والنقاش، وآخر للشجار، وهكذا يتفقدهم ويعالجهم، وينبهم إلى مواطن الضعف، وهكذا يستطيع المدرس أن ينشئهم تنشئة صالحة .

٤ - **في الرحلات** : يستطيع المدرس أن يدرس أخلاق طلبته على حقيقتها، لأنه الميدان الحر، وهذا يساعده على تقديم العلاج المناسب، فيذم فعل الشر، ويمدح فعل الفضيلة، ويمكن أن يحدثهم في كل تعليم صالح ومبدأ نافع .

٥ - **في منازل الطلبة** : يزور المدرس طلبته في منازلهم (١) ليفتقدهم ويعرف كل أمورهم ومشاكلهم، ويكون على صلة بوالديهم حتى يتعاون مع الوالدين على أداء مهمته كاملة، وكذلك يطلع على مدى أخلاقهم وصفاتهم ومواظبتهم على الكنيسة وعلاقتهم بوالديهم (٢) يتصل ببعض بسبب دروس التقوية في الكنيسة، وهي تكون فرصة للأمانة في التعليم من ناحية، وبهذا يخدم الكنيسة، ثم هي فرصة أيضاً ملائمة للملاحظات الخلقية والروحية النافعة، وليستطيع كذلك أن يوجه أنظار التلاميذ توجيهاً روحياً مستغلاً مناهج الدراسة وموضوعاتها لتذكر الأمور الروحية . ثم يستطيع المدرس أن يستغل مواهب طلبته في رسم صور للمسيح وللرسل والقديسين، أو في عمل أبحاث وتصميمات دينية .

#### ب - **الخدمة بين المدرسين** :

١ - **في المدرسة** : أ - في صداقته ومعاقلته وأخلاقه المتينة وشخصيته القوية .

ب - مساعدتهم أدبياً وروحياً . ج - يُصلح إعوجاج المفسودين منهم ويحثهم على

الكنيسة .

٢ - **في الخارج** : ❖ يصادقهم ويزورهم ويلهج معهم بالتسبيح وتقوية الروح،

ويرافقهم إلى الكنيسة ويحثهم على درس الكتاب، ومجادتهم في العقائد والطقوس والقوانين،

## الفصل الثالث مواصفات الخادم

### أولاً: الخدمة هي الخادم<sup>(١)</sup>

في الخدمة الدرس هو المدرس والمدرس هو الدرس ، هذا مبدء تربوى يقال في مجال التعليم وقد تجدونه في كتب التربية، الدرس هو المدرس والمدرس هو الدرس. وهذا كلام حق . وإذا إنتقلنا إلى الخدمة ، الخدمة هي الخادم ، الناس لا يفهمون الدين منفصلاً عن رجل الدين ، والأطفال والشباب البعيد عن المسيح ، لا يعرف عن الدين إلا من خلال من يتكلمون عن الدين ومن يمثلون الدين .

الدين لا ينتقل عن طريق قراءة الكتب ، إنما أسهل طريق للدين هو الإنسان المتدين ، من دون هذا يتحول الدين إلى صناعة وإلى نوع من التمثيل ، ليس له أثر حقيقى فعال في النفس البشرية . الطرق غير المباشرة أفضل من الطرق المباشرة ، هناك عبارة قالها أحد الفلاسفة: " التعليم بالكلام سفر طويل والتعليم بالمثال طريق سهل " .

الخادم هو الخدمة والخدمة هي الخادم ، خصوصاً في السن الصغير ، ما يمكن أن يفهمه الصغير من منظر الخادم ، من وجهه ومما يشع من شخصيته ، له أثر بعيد المدى على نفس الصغير وعلى نفس المبتدئ أياً كان هذا الإنسان .

منظر الطفل الذى يرى أباه وأمه راكعين يصلين ، لن ينسى من ذاكرة الصغير ، لأنه يُنتقش ويحفر في ذاكرته ، ويبقى خالداً ولن يخرج من عقل الصغير أبداً مهما مرت الأيام .

فكلنا لو رجعنا إلى نفوسنا ونحن صغار ، يمكننا أن نتبين أثر النماذج العملية في حياتنا أضعاف أضعاف أثر التعليم النظرى ، وحتى بالنسبة إلى الكبار ، هذه حقيقة كونية أن الإنسان كائن روحانى محبوس في جسد ، ومنه تشع إشعاعات ، هذه الإشعاعات تنتقل إلى الآخرين من خلال وسائط مختلفة . أقلها شأناً الفم ، إنما الإنسان أشبه ما يكون بمولد كهربائى ، تتولد منه إشعاعات ، ومن هذه الإشعاعات يخرج شئ يؤثر في كل من يقع في مجاله ، قد يكون ذلك بدرجات متفاوتة ، إنما الحقيقة هنا أن الإنسان كائن روحانى ومنه تصدر إشعاعات ، وبقدر ما تكون الشحنة في شخصية هذا الإنسان ، بقدر ما تكون الإشعاعات الخارجة من كيانه ومن شخصيته ، ويكون أثرها ومدى هذا الأثر ، ومدى إتساع الأثر وتأثيره في الذين يحيطون به .

(١) محاضرة ألقىت بكنيسة العذراء بالخرطوم - مساء الإثنين ٢٤ / أغسطس ١٩٨١م - ١٨ / مسرى

في بعض الأحيان الإنسان عندما يدخل في مجال، مجرد دخوله من دون أن يتكلم يؤثر فيما حوله، مجرد وجوده في مكان ما له أثر، وينقل إلى الناس الموجودين في المكان إشعاعات وتأثيرات نفسية معينة، هذه حقيقة كونية، كل واحد منا عبارة عن دينامو، قوة هذا الدينامو تختلف من واحد إلى آخر، لكن كل واحد فينا يتأثر ويؤثر، فإذا كان الأثر الذي في الإنسان ضعيفا نجد يقبل تأثيرات من الآخرين، وهذا ما يحدث بالنسبة لبعض الناس الذين روحانيتهم ضعيفة، فيقبلوا تأثيرات خارجية كثيرة، ومثل هذا الإنسان لو وجد في بيئة سيئة أو شريرة، فسريعا ما ينهار، وسريعا ما ينتقاد إلى الإتجاهات الشريرة، وهذا هو السبب أن الكتاب المقدس قال: "المعاشرات الرديئة تفسد الأخلاق الجيدة" لأن المعاشرات الرديئة أكيد أنه يكون لها أثر في ذلك الإنسان. لكن بالنسبة لأصحاب الشخصيات الكبيرة العالية، يكونون من القوة بحيث أنهم لا يتأثروا بالآخرين، لأن فيهم شحنة أقوى، فبفعل هذه الشحنة الأقوى بدلا من أن يتأثروا بالآخرين يؤثروا في غيرهم. هذه حقيقة عامة، مبدأ موجود بالنسبة لكل إنسان في هذه الحياة.

من هنا توجد خطورة على الإنسان عندما يوضع في مكان القيادة وأسلحته ضعيفة، لأنه سريعا ما تؤثر فيه أسلحة الآخرين، وسريعا ما يسقط حتى إن كان عنده بعض المقاومة للأفعال الشريرة، لا تلبث هذه المقاومة مدة طويلة حتى تضعف، لأن الشحنة التي عنده شحنة محدودة وضعيفة، ولكن كلما كانت هذه الشحنة قوية يكون أثره أكثر، لذلك مفروض دائما في القيادات أن تتصف بصفات يتميزون بها عن غيرهم من الناس العاديين الذين ينتقدون إلى غيرهم، من هنا يجب أن يكون الخدام في مرحلة مرتفعة، فبدلاً من أن ينخفضوا بتأثير الآخرين يكونوا هم أقوى منهم فيؤثروا في الآخرين، وعن هذا الطريق الخير يغلب الشر. لكن لأن هذا الطراز من الخدام يفقد باستمرار من الإشعاعات التي يملكها، فيحتاج أن يمتلىء من جديد إذا نقص الرصيد، ينبغي أن يزود هذا الرصيد حتى لا ينكسر إنكساراً شديداً، لو عندك مبلغ ألف جنيه في البنك تصرف منه باستمرار لابد أن يأتي وقت وينفذ، لكن لكي يبقى هذا المبلغ في البنك إذا سحبت منه، لابد أن تضيف رسيداً آخر يضمن بقاء المبلغ، وإذا كان هناك حكمة أعظم، فالإنسان لا يحتفظ بالرصيد الذي عنده فقط، إنما يمتلئ هذا الرصيد فيزيد بدلاً من أن ينقص. تأكدوا تماماً أن هذا هو الذي يحدث بالنسبة للقيادات الدينية على أي مستوى من المستويات، إذا كان مستويات الشباب أو مستويات رجال الدين الأكبر والأكبر وهكذا، لابد باستمرار أن تكون هناك عملية تنمية، لأنه يوجد باستمرار عملية فقد، توجد شحنة تخرج من الإنسان وتنتقل لغيره، فإن لم يكن هذا الإنسان يمتلئ رصيده باستمرار يكون هناك خطر عليه، لأن الفقد المستمر يؤدي إلى إنكسار وإلى ضياع.

## أن يكون الخادم عنده ما يعطيه :

لا بد أن تتوافر في الخادم شروط معينة ، بحيث يكون عنده شيء يقدر أن يعطيه ، لأن فاقد الشيء لا يعطى ، من أين يعطى؟ ، فلا بد أن يكون عنده شيء يعطيه ، وهنا السؤال الذى يسأله الإنسان لنفسه ، ما الذى جعلنى فى مركز القيادة لآخرين؟ مهما كان مستوى هذه القيادة وفى أى مرحلة من مراحلها ، ومهما كان مستوى الناس الذين ينقادوا له ، هذا الإنسان الذى فى مركز القيادة ماهى أهليته لكى يعطى لغيره؟ ، وأيضاً لا بد أن يكون هناك فارق ، الإحساس دائماً إحساس بالفارق ، فالورقة التى أمسكها أنا شاعر بها ، لو ظلت مدة طويلة فى يدي ، وكان تفكيرى مشغول بأشياء كثيرة ، تقع الورقة من يدي ، لأن مع إستمرار المدة فقدت الإحساس بها . فإذا سقطت من يدي لا أحس بها ، الإحساس دائماً إحساس بالفارق ، فى حركة الهواء يوجد ضغط ثقيل وضغط خفيف لكى ينتقل الهواء من الضغط الثقيل للخفيف ، وهذا ما يسمى بالرياح وإتجاه الرياح ، لكن لو كان هناك تعادل بين الضغطين انعدم إنتقال الهواء فيظل جامداً ، ويكون الإنسان فى حالة إختناق ، لأنه لا يوجد حركة فى الهواء ، أيضاً فى الكهرباء ما الذى يجعلنا نرى الشمس؟ أن جهد الشمس أعلى كثيراً من جهد الأرض ، فمن هنا ينتقل الجهد الكهربائى من الشمس إلى الأرض ، لو حدث إرتفاع لجهد الأرض فاستوى مع الشمس لا نرى شيء أبداً ، لأنه لا يحدث إنتقال للأشعة ، فترى السماء كلها سوداء ، وهذا ما يحدث فى نهاية الكون ، هذا الكلام قاله سيدنا له المجد عندما قال : تظلم الشمس ، والقمر لا يعطى ضوءه . متى تظلم الشمس؟ لو حدث تساوى بين الجهدين ، بين جهد الشمس وجهد الأرض .

لو كان الخادم فى مستوى المخدم فكيف يمكن أن يكون هناك إنتقال . وبالتالي لا بد أن يحدث فتور وضعف ، ولا يجد المخدم فائدة من هذه الخدمة لأنه فى نفس الدرجة ، لكن متى يكون للخدمة معنى ، ومتى يكون للخدمة أثر؟ إذا كان هناك فارق بين الخادم والمخدم . فلا بد من أجل الخدمة ومن أجل أن يكون لها معنى ، لا بد أن يرتفع الفارق بين الخدام وبين المخدمين ، إنما لو كان الخادم فى مستوى منخفض ، وقد يزيد إنخفاضه بفقدان ما عنده ، فنصير إلى وضع مقلوب ، وهذا ما يحدث فى بعض الأحيان وفى بعض المجتمعات ، يوم أن الرأس تكون قدم والقدم تتحول إلى رأس . لكن متى تظل الرأس رأساً ، ويظل القدم فى موضعه ولا يعلو القدم على الرأس؟ لو احتفظت الرأس باستمرار بإرتفاعها .

الخلاصة من هذا أن على الخادم أياً كان هذا الخادم فى أى مجال من مجالات الخدمة ، لا بد أن يضع هذا فى إعتباره ، أنه لا بد أن يكون فيه موجب ، ما معنى الخدمة وما موجبها؟ لا بد أن يكون فيه شيء أريد أن أنقله ، وأنا أرى أن غيرى ليس عنده هذا الشيء ، فأنا بدافع الخير أريد أن أنقل له ما عندى ، فإذا لم يكن عندى شيء فما لزوم الخدمة؟ تتحول الخدمة إلى مجرد



رغبة، وشهوة، شهوة في أن الواحد يقف ويكلم الناس، مثل أى شهوة أخرى، أى رغبة أخرى، رغبة الإنسان في أن يسيطر وأن يتعالى وأن يعلو على غيره، وأن يجد أن الناس حوله تسمع له، وهذه شهوات ضعيفة ساقطة تؤدي إلى تدمير النفس البشرية، وخطرة جداً على الحياة الروحية .

### السبب الأساسي للخدمة :

يجب أن أسأل نفسي لماذا أخدم؟ الخدمة ليست وظيفة وليست عمل أعيش منه، خدمة الله لا بد أن أحس بأن عندي شيء، وأشعر أن من واجبي أن أعطي هذا الشيء للإنسان الذي ليس له، يكون عندي عطف وحب وأريحية ومروعة تدفعني أن أعمل شيء، لأنى أرى موقف أشعر أنه يجب أن أتقدم له وأن أعمله، عندما أجد إنسان يفرق في البحر، إن لم أكن أعرف السباحة تكون مغامرة سيئة لو أنا نزلت البحر، لأنه قد أغرق نفسه وأغرق الآخر، وقد يكون من الأحسن لو تركت المجال لواحد آخر أفضل منى، يقدر أن ينقذ هذا الإنسان، إنما بنوع من الحساب أو التصرف الغير المحسوب أنزل البحر، هذا نوع من الإندفاع الشرير، على الرغم مما قد تكون له مبررات ظاهرة، إنما إذا كنت أنا فعلاً أجيد السباحة وتحركت بأريحية ومروعة لأن الموقف يقتضى هذا ونزلت إلى البحر، فأنا في هذه الحالة صنعت خيراً وسأصنع خيراً غيرى ربما لا يستطيعه، لكن أنا عندي موهبة أقدر أن أستغلها لخدمة الآخرين، بهذا يكون هناك تبرير لهذا العمل الذى أنا أعمله، ومن دون هذا فلا تبرير .

أريد أن أسأل نفسي باستمرار فى الخدمة، هل عندي شيء أعطيه؟ أو أنه لا يوجد عندي شيء، فقط أنا أحاكى ما يصنعه الآخرون، أو أقوم بتمثيلية، أو أجامل واحد قال لى اعمل فأنا أعمل الذى يعمل هو، أو أطيع تكليف يوجهه إلى واحد أكبر منى مسئول، لكن هناك يبقى السؤال أسأله لنفسى، هل أنا أحس فعلاً من الداخل أنى أنا فى الوضع الذى يمكننى فيه أن أخدم غيرى؟ وهل عندي طاقة يمكننى أن أصرف منها دون أن تتدمر حياتى وتدمر حياة الآخرين؟ وهل الطاقة التى عندي طاقة سليمة بهذا العمل، وطاقة مناسبة أم أنها طاقة مريضة .

لا أريد أن أتعبكم فى كلام كثير، ولكن غرضى وأنتم خدام جميعاً وخدامات، أن الواحد دائماً من وقت لآخر يراجع نفسه ويسأل نفسه هذا السؤال، ما الذى وضعنى أنا فى الخدمة، هل مجرد تكليف من الأب الكاهن، أو من أمين الخدمة، هل أنا أجد فى داخلى شيء يبرر هذا الأمر، وأحس بفرح أنى أنا أعمل عمل يرضينى داخلياً روحياً، وأشعر أن به فعلاً أخدم الله وأخدم غيرى من الناس .

نريد أن لا تكون حياتنا مجرد حياة روتينية، ولكن دائما هناك عقل وفكر وقلب في كل شيء، أراجع نفسي وأسأل نفسي من وقت لآخر، ولا بد أن أعمل عملية قلب في أفكاري، لأنه قد يكون في وقت ما كان تفكيري بشكل معين، وقد يكون تغير تفكيري تحت تأثيرات معينة، ثم السؤال التالي المهم، الرصيد الذي عندي، هل هو رصيد كافي لأن استمر في الخدمة؟ أم أنا أحتاج أن أحدد خدمتي فلا أنتشر بحيث أضيع في هذا الإنتشار، أحدد مسئوليتي لكن أعرف طولي وعرضي حتى أسير في نطاق معين، وإلا تناثرت وتحولت إلى أشلاء، وأنا محتاج أن أجمع نفسي لكي تبقى نفسى واحدة، وفي هذه الوحدة قوة داخلية أولا، وإن لم يحدث ذلك فمهما كان هذا الخادم ومهما علاصوته بالكلام، ومهما أطال في الحديث وفي الشرح، وقدم برنامج طويل، وكتب الدرس طبقاً لمقتضيات الدرس السليم من الوجهة التربوية لا تأثير له، لأن قوة الدرس أصلا خصوصا في الحياة الدينية وفي حياة الكنيسة، تعتمد أساسا على الشحنة الروحية والقوة الموجودة في الخادم. لا يمكن أبدا أن تكون أنت غير مقتنع بشيء وتعرف أن تنقله لغيرك، مهما كان صوتك مرتفع خصوصا في الناحية الدينية. مرة واحد طباخ قال لي كلمة لا أنساها من ٤٠ سنة مضت، طباخ أمي لا يعرف القراءة ولا الكتابة، قال لي جملة قالها أحد الفلاسفة، قال ببساطة: نحن نعرف الواعظ الذي يتكلم من قلبه من الواعظ الذي لا يتكلم من قلبه، قلت له كيف؟ قال: "الواعظ الذي يتكلم من قلبه، كلامه يصل لقلوبنا حتى لو كان صوته منخفض، والواعظ الذي لا يتكلم من قلبه، كلامه لا يصل حتى لو كان صوته مرتفع" قال هذه الجملة عبارة عن حكمة، وهذه الحكمة حقيقية، كأن هذا الإنسان ملهم من الله، طبعا العقل البشري كما قال ديكارت الفيلسوف: "العقل البشري هبة من الله"، فممكن العقل بلا علم وبلا ثقافة وبلا مدرسين ينطق بقول الحكيم، لأن العقل هبة من الله، والله ممكن أن يتعامل مع هذه العقول البسيطة، بحيث يعطى إرشاد وتوجيه لهذا الإنسان شبيه بإرشاد الأنبياء. هذه الكلمة لها معناها فعلا، المسألة عندما أكون أنا مقتنع حقيقة بما أقول أعرف أن أوصله. حتى إن كان اسلوب المتكلم غير لبق أو غير متعود على صناعة الكلام، نظرات عيونه، نبرات صوته، صدق لهجته في الكلام من دون أن يدري، إنما يدري بها السامع.

فنحن في الخدمة لابد قبل أن تقدم الخدمة أن تكون مقتنع بما تقول، إياك أن تُعلم أحداً مبدأ أنت لا تعمل به، بذلك تكون أنت تضحك على نفسك وتضحك على غيرك وتضحك على الله، والله لا يضحك عليه، ولكن تأكد أن هذا الكلام لا معنى له ولا أثر، ولا يؤدي إلى نتيجة، بل في بعض الأحيان يعمل أثر عكسي، وأحيانا يحدث رد فعل ضد الدين كله، وهذا يمكن في بعض الأحيان يخلق ما يسمى بالإلحاد. سواء كان الإلحاد الجماعى وهو نوع من أنواع التمرد على الدين، نتيجة تمرد على شخص معين، فقد أجد نفسى أنى كنت السبب في هذه الحملة ضد

الدين كله ، لأنى لم أعط صورة سيدى ، بل أعطيت صورة مضادة للكلام الذى أنا أقوله ، أطفالنا وشبابنا يفتقرون إلى النموذج وإلى التعليم أكثر مما يفتقرون إلى الكلام ، هذه الناحية التى أريد أن تهتموا بها ، أن كل واحد منا يكون هو الدرس ، ويعلم حقيقة ما يقوله علماء التربية أن المدرس هو الدرس ، نقول أيضا بنفس القاعدة دون أى مبالغة ، الخدمة هى الخادم ، أنت الذى تُعطى الصورة ، أنت الذى تُعطى النموذج ، أنت الذى تُعطى المعنى ، أنت الذى تُعطى المحتوى للخدمة ، بدون أن تشرح ، هناك عشرات الوسائل غير المباشرة التى بها تشع وتبعث إشعاعات إلى الناس ، لو كنت أنت فعلا مشحون شحنة كبيرة ، هذه الشحنة تلقائيا تخرج منك إشعاعات ، تؤثر أضعاف أضعاف قوة البيان وقوة الشرح والنماذج والأمثلة النظرية التى تقدمها ، لو نجحت فى أن تقدم فى حياتك نموذج وأمثلة تكون أنت حقا خادما ، وتكون فاعلية القليل من الخدمة ، أضعاف أضعاف الأثر الذى تتركه كثرة من الخدمة لكن لايسندها نموذج عملى للحياة .

اضرب لكم مثل فى حياة أحد الخدام من ٣٠ أو ٤٠ سنة ، كان يوجد المدارس الخصوصية التى ينشئها إنسان وينفق عليها ، مدارس غير معانة من وزارة التربية ، فكان ناظر المدرسة أو صاحب المدرسة يُعطى المرتب المتواضع فى هذا الوقت للمدرس إذا باشر عمله ، ولكن إذا حدث أن المدرس لأمر ما مرض أو توقف عن التدريس ، فكان يقطع منه المرتب ، لأنه لم يقدر أن يقوم بالعمل حتى لو كان مريض ، لم يكن هناك الحقوق المعطاة للإنسان اليوم إذا مرض ، ولم يقدر أن يباشر عمله فيقدر أن يأخذ المرتب ، فى هذا الوقت كان يوجد واحد مدرس غير مسيحي فى مدرسة من المدارس الخاصة ، هذا المدرس الغير مسيحي أصيب بمرض ومرض من النوع الطويل الأمد ، أتذكر أنه استمر سنتين مريض ، وعاجزا تماما عن التدريس ، وفى نفس الوقت لم يكن أحد يعرف ، هل من الممكن أن يكون هناك أمل أن يرجع لكى يباشر عمله أو لا .. لأن نوع المرض كان من أنواع الأمراض الطويلة ، التى يقضى فيها الإنسان مريضا مدة طويلة ، وكان يوجد مدرس مسيحي معه فى المدرسة ، يعلم أنه بانقطاع هذا المدرس عن أداء حصصه سينقطع مرتبه وتكون المصيبة مضاعفة ، منها المرض ومنها هذا الإنسان يتضور جوعا خصوصا إذا كان له أولاد أو له أسرة ، فتقدم هذا المدرس المسيحي إلى المسئول عن المدرسة سواء كان الناظر أو صاحب المدرسة ، وقال له أنا مستعد أدرّس حصص زميلي هذا ، معنى هذا أنه يأخذ حصص المدرس الآخر لكى يُبقى مرتب هذا المدرس الآخر ثابتا ، والمدرس فى هذا الوقت كان له ٢٤ حصة ، معنى ذلك أن هذا الأخ سيأخذ ٤٨ حصة ، انظر المجهود الذى قبله هذا المدرس على نفسه أن يأخذه ، قبل أن يعمل ٤٨ حصة فى الأسبوع ، انظر الإرهاق الذى كان يكون عليه هذا المدرس ، وذلك إشفاقا على حالة المريض الذى لو توقف عن عمله ، سينقطع مرتبه وبالتالي سيضار بهذا . فهذا المدرس المسيحي قبل أن يتحمل ذلك لكى يحصل

الأخر على مرتبه، وهو لن يحصل على شيء نظير عمله هذا، غير أن ضميره مستريح لأنه استطاع أن يخدم هذا الإنسان المسكين . وتقدم إلى رئيس المدرسة وهو لا يعلم متى يشفى هذا الإنسان ويعود إلى عمله ، فهو لا يعلم إذا كان سيعود أو لا يعود ، وهذه تدل على نفسية أعظم ، وقبل صاحب المدرسة أن يقوم هذا المدرس بذلك ، وقام هذا المدرس لمدة سنتين متواصلتين بهذا المجهود غير العادي ، الذى هو فوق قدرة أى إنسان ، أنه يعمل عمل إثنين من المدرسين ولا يأخذ أى مقابل عن هذا الجهد ، إنما يرضيه أنه استطاع أن يؤدي خدمة إنسانية راقية لهذا الإنسان . بعد ذلك لاتسأل عن الأثر النفسى الذى أحدثته هذه الخدمة فى نفسية المدرس الغير مسيحي .. أصبح يشعر بعد أن عاد إلى عمله أنه أسير لهذا الإنسان وأنه عبد له ، أحبه وأحب المسيحية فى شخصه ولتكن هذه المسيحية ما تكون ، الإنسان كإنسان أحياناً يكره مبدأ لأن واحد معين يتبع هذا المبدأ ، هذه ظاهرة بشرية موجودة ، أحياناً يكره دين بسبب إنسان ، يكره الدين كله ويكره الجماعة كلها ، لأن هذه الواقعة من هذا الإنسان أثرت على شخصيته ، فجعلت نظرته ملونة بلون أسود ، فأصبح ينظر نظرة سواد إلى هذا الإنسان وهذا الدين وهذه الجماعة ، على العكس من ذلك عندما يؤثر إنسان على إنسان آخر أثر نفسى معين جميل ، هذا التصرف الجميل يجعل هذا الشخص يحبه ويحب دينه ، حياة بعض القديسين كانت سبب أن هناك ألوف وملايين من الناس كانوا يتبعون المسيحية وهم لا يعلمون ماهى؟ . كما كان يحدث فى عصور الشهداء . عندما يروا النبيل والشهامة والشجاعة والقدرة والإيمان ، تجد جماعات من غير المسيحيين تابعين للمسيحية وهم لا يفهمون ماهى؟ إنما متأثرين بالقدوة والمثال لهذا الإنسان .

قصدت من هذا فى هذه العجالة القصيرة أن الخدمة هى الخادم والخادم هو الخدمة ، وأنا تقدر عن طريق النموذج لو ركزنا إنتباهنا وحصرننا فكرنا فى أن النموذج أهم من الكلام ، هذه تملأنا بالإتضاع وتجعل الواحد منا يتواضع ، مهما أحس أن له كفاءة دينية أو كفاءة تربوية أو كفاءة فى المعرفة يتواضع ، ومن جهة أخرى هو نفسه ينتبه إلى نفسه ويضبط نفسه ، فلا يبعثر نفسه فى نشاطات كثيرة أكثر من قدرته وأكثر من إمكانياته وإمكانياته . ولذلك أنا أرجو كل خادم من أجل خلاص نفسه ، ومن أجل نجاح الكنيسة النجاح الحقيقى الإلهى ، أنه لا يفرح بالإنتشار الكثير ، وإنما كلما ركزنا واقتصدنا فى نطاق الخدمة التى تتمشى مع قدرة الإنسان ، ومع إحتفاظه بروحانيته وتقواه ، وبالرصيد الذى عنده ، وبأن يكون عنده الوقت الذى ينمى فيه هذا الرصيد ، والوقت الذى يبني به نفسه ، الرسول بولس يقول كلمة مخيفة ومرعبة ، خصوصا عندما تصدر من رسول جبار سموه رسول الجهاد ، يقول " أقمع جسدى واستعبده حتى بعد ماكرزت للأخرين لا أصير أنا نفسى مرفوضاً " كلام مرعب ، فمع أن هذا

رسول، لكن فيه احتمال أن يفقد خلاصه لو أنه تسبب ولم يضبط نفسه، في حدود الروحانية المطلوبة له ممكن أن يضيع وممكن أن يفقد خلاصه .

### إهتمام الخادم بحياته :

وهذا الكلام قاله سيدنا له المجد " ماذا يستفيد الإنسان لو ربح العالم وخسر نفسه أو ماذا يُعطى الإنسان فداءً عن نفسه " ونحن نتكلم في مجال الخدام ، على الخدام أن يهتموا بأنفسهم ، يهتموا بالتنمية الروحية ، يهتموا بالقراءات وبالدرس ، يهتموا بالحياة الخاصة وكل وقته لا يكون في الخارج ، عليه أن يقبع في البيت ، في كل يوم يجب أن يكون عنده فرصة ، إن كان غير متزوج أو متزوج ، يعطى هذه الفرصة للقراءة ، للصلاة ، للتأمل ، بحيث أنها لاتعارض مع نشاطات الخدمة، ولا بد أن يشعر الإنسان كما قال مخلصنا له المجد " اعملوا هذه ولا تتركوا تلك". وهنا الأرثوذكسية في الخدمة، كيف أن الإنسان يضبط نفسه، بحيث يجمع ما بين العناية في حياته الخاصة وما بين الخدمة، دون أن يكون هناك إعتداء على هذه الناحية من الأخرى ، متى أعرف أن أضبط نفسى في هذا النطاق؟ بحيث لا أخسر الخدمة ولا أخسر نفسى ، لأن مشكلة الخدام أنه لا يعرف مدى ما يعطيه لحياته الخاصة من عناية ومن وقت، ومدى ما يعطيه للخدمة الخارجية وخدمة الآخرين من عناية ومن وقت . فإذا نجحنا في أن يجمع الإنسان جمعاً متناسباً متناسقاً بحيث أن يكون النمو في الناحيتين معاً بدرجة متناسبة، يكون هذا هو النجاح الإلهي للكنيسة كلها وللأفراد الذين فيها .

نرى الله في نمو الطفل أنه ينمو بنسبة واحدة ، فتجد الأيدي، والأرجل ، والجمجمة وحتى الأعضاء الداخلية في الطفل، مثل المعدة والأمعاء والكبد والبنكرياس والطحال والرتتين ، عملية النمو لها كلها تكون بنسبة واحدة ، الصعوبة لنا نحن البشر هي كيف يجمع الإنسان جمعاً متناسباً متناسقاً بين النواحي المختلفة: دون أن يكون عنايته بناحية على حساب الأخرى .

فلا بد أن تكون هناك عناية متناسقة، والإنسان قواه ثلاثة هي الروح والذهن والبدن . مثلث ، نموذج الإنسان المتكامل هو الذى يكون فيه هذا المثلث متساوى الأضلاع، فتكون العناية بالروح، والعناية بالعقل أو بالذهن، والعناية بالبدن متساوية، بحيث لاتجعل الإنسان كائناً ممسوخاً. لكى نضع النقط على الحروف، قد نجد في الكنيسة وفي المحيط الذى نتكلم فيه، إنسان يهتم بالناحية الروحية جداً، ولكن يهمل الناحية العقلية والذهنية ويهمل الناحية البدنية، هذا على الخصوص نجد في بعض الرهبان المتوحدين النساك، وخصوصاً الذين لم يكن عندهم إمكانيات أن يدخلوا الرهينة على أيدي شيوخ مجربين . فنجد ناحية تنمو على حساب الناحيتين الذهنية والبدنية، فينمو روحياً جداً وتجد في الناحية العلمية أو الذهنية ضعيف،

ومن الناحية البدنية تلازمه الأمراض . وقد يظن أن هذا المرض من الله ، أو أحيانا يظنه ضربة من الشيطان ، بينما هو قد يكون مسئول عن هذا المرض ، نتيجة أخطاء معينة أخطأها في معاملته جسده ، وإذا كنا نؤمن أن الإنسان خالداً بالروح وبالجسد ، وأن هذا الجسد سيكون خالداً ، وأن الإنسان يحصده في القيامة ، فينبغي أن لا نختقر الجسد ولكن أن نعتنى به ، وهذا ما يقوله الكتاب المقدس " لا يبغض أحد جسده بل يقوته ويربيه " فإذا كان هناك إنسان يهتم بالناحية الروحية بحيث يركز كل إهتمامه بها ، ويهمل ذهنه وعقله ويهمل بدنه أيضا ، فليس هذا هو الإنسان الكامل ، مهما قيل عن روحانية هذا الإنسان .

وأعطى لك مثل من هذه النماذج التي نجدتها في كتب الرهينة ، يوجد قديس كبير كان اسمه سمعان العمودي ، هذا الرجل دخل في الرهينة وهو شاب صغير ، فبحسب معلوماته الرهبانية الصغيرة عن زهد ونسك الرهبان ، فبسرعة كان يقفز قفزات في النسك بما كانت تحتمله قوته المتواضعة التي بدأ بها ، ومن ضمن التصرفات التي عملها ربط وسطه بحبل ليف ، فكان عندما يعمل ميطنيات ، كلما يعمل ميطنية الحبل يحز في جسده ، حتى جاء وقت من الأوقات الحبل قطع جسمه ودخل الحبل داخل لحمه ، ثم تقيح الجلد وكان ينزل صديد ، هو في فكره أن هذا الصديد أو هذا الألم من أجل المسيح ، حسب تفكيره وعقليته في هذا الوقت ، وأنه ينبغي أن يحتمل من أجل المسيح ، وكانت علي وجهه أيضا عبوسة لفتت نظر رئيس الدير في هذا الوقت ، فكلمه رئيس الدير قائلا : يا ابني أنا أراك عابس عبوسة لاتليق بك ، لأنه إذا كنا نعيش في المسيح فتجد السلام والفرح الذي يملأ القلب ، وإذا كان هناك السلام والفرح لا يكون الإنسان حزين ، وعليه علامات تدل على البؤس الذي في نفسه ، وفي أثناء كلام الرئيس له لاحظ أن هناك دم يجري من تحت جلبابه ، فرفع الجلباب فوجد أن هذا الراهب القديس وسطه مقطوع نتيجة الحبل الذي ربط نفسه به .

بلا شك أن هذا الرجل قديس ، لأن كونه يمارس حياته بهذا العنف ، لاشك أن هذه قداسة ، لكن هذه القداسة غير مطلوبة ، أي لا أقدر أن أقول أن الله يريد ذلك ، إنما هو بحسب فهمه فهم ذلك ، وأريد أن تفرقوا بين التصرفات الشخصية وما يجب أن يكون حسب مرتبة التعليم ، فمثلا راهب لم يستحم كل أيام حياته ، هو عمل ذلك ولكن هذا خطأ أن الإنسان لا يستحم ، أقول هذا الكلام لأن في بعض فروع مدارس التربية الكنسية يأخذوا كتب الرهبان ويُدرسوها في فصول إعداد الخدام ، وننبه كثيراً جداً ونقول لا يصح هذا ، حياة الرهبان للرهبان ، لا نقدر أن نطالب فصول إعداد الخدام في العالم بالكتب الرهبانية ، خصوصا أن هذه الكتب الرهبانية فيها أشياء ليست نماذج صحيحة . قد تكون تصرفات شخصية لبعض الناس ، لكن أنا لا أقدر أن أرفعها لمرتبة التعليم ، واحد ربط نفسه بهذا الشكل لا أقدر أن أعتبره معلّم في الرهينة ، لأن هذا التصرف خاطيء ، وإن كان هو قديس ، لكن تصرفه لا أقدر أن أعممه ، وأجعله نموذج لكل

واحد يريد أن يتدين عليه أن يقطع وسطه بهذا الشكل، أو يربط وسطه بجبل أو لا يستحم أو ما إلى ذلك، كل هذه التصرفات تصرفات شخصية بحسب فهم الإنسان، على سبيل المثال سمعان الدباغ، الرجل الذى كشف الله للبابا أبرام بن زرعه عنه، أن هذا الرجل سيعاونه فى نقل جبل المقطم، لأنه كان رجل روحانى، هذا الرجل نسميه سمعان الدباغ لأنه كان أصلاً إسكافى، فبعض الشبان الرقعاء أرادوا أن يعاكسوه، لأنهم يعرفون أنه لا ينظر إلى امرأة، فكنوع من أنواع المعاكسة من هؤلاء الشبان أحالوا عليه امرأة ساقطة لكى تعاكسه، وكان نظامه أنه عندما يأتى إليه رجل يريد أن يعمل له حذاء فكان يقيس له رجله، وإن كانت سيدة تضع رجلها فى الرمل فترسم رجلها، ومن هذا الرسم يأخذ المقاس للحذاء، فجاءت إليه هذه السيدة وطلبت منه أن يأخذ مقاسها، فطلب منها أن تضع رجلها فى الرمل فرفضت وأخت عليه كثيراً، وأمام إلحاحها الشديد بدأ يأخذ مقاسها فرفعت ملابسها إلى فوق عن جسمها، فلما رأى أنه عُثر، وكان أمامه النص الإلهى الذى يقول "إن أعثرتك عينك فأقلعها وإلقها عنك" فقلع عينه بالمخراز الذى فى يده، وبعد ذلك ترك مهنة الإسكافية واشتغل دباغ. فهذا الرجل بهذا التصرف بلا شك يدل على الروحانية، وأنه فهم أن الإنجيل يريد ذلك فنفذ ما قاله الإنجيل، لكن هذا الفهم لم يكن صحيحاً، ففهم هذا الرجل الإسكافى من الناحية الدينية لا نقره من الناحية التعليمية، لأن المسألة ليست أن الإنسان يقلع عينه، وإلا كان معنى ذلك أن الأعمى بلا خطيئة، وهذا ما قاله السيد المسيح، فإخطأ ليس فى العين إنما فى القلب الذى وراءها، فممكن للإنسان أن يدرّب نفسه على ما يعرف بالنظرة البسيطة التى قال عنها السيد المسيح "إذا كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيراً، إنما إذا كانت عينك شريرة فجسدك كله يكون مظلماً".

فعندما يدرّب الإنسان نفسه على هذا الأمر، يأتى وقت من الأوقات تكون هذه النظرة بريئة، ولا تكون نظرة آثمة، ولا يحتاج أن يقلع عينه، لأن هذا ليس علاج، عندما صنع العلامة أوريجينوس نفس العملية تقريبا، فما حدث أن الكنيسة وقفت ضده موقف كبير، لماذا؟ لأن العلامة أوريجينوس عندما يعمل تصرف مثل هذا ألوف من الناس تتبعه، لكن سمعان رجل إسكافى، هو عمل شىء يدل على التقوى، لكن ليس فى هذا نموذج يتبعه الناس فى التعليم. قد يحدث أن إنسان يسير فى الناحية الروحية ويغالى فيها على حساب الناحية العلمية، ليس هذا هو الإنسان الكامل. وليس هذا هو الإنسان المسيحى المطلوب، قد يكون هذا الإنسان قديس، لكن ليس هذا معناه أن هذا سليم من وجهة التعليم المسيحى، يجب أن نهتم بالناحية الروحية، لكن أيضا بالناحية العقلية والذهنية وهى الدرس والقراءة وسماع التعليم، وتصحيح المفاهيم، حتى يكون الذهن نفسه أفكاره سليمة من الناحية الدينية، أيضا نهتم بتنمية الناحية الدراسية وتنمية الناحية العلمية وتنمية الفهم، والمسيح نفسه له المجد كثيرا

ما كان ينبه تلاميذه ويقول لهم كيف لاتفهمون؟ كيف لا عقل لكم؟ وكان يؤنبهم على هذا . وهناك بعض الناس تهتم بالناحية العلمیة جداً ، وتهمل الناحية الروحية وتهمل البدنية ، كما حدث في كل التاريخ عند بعض الفلاسفة على الأقل وبعض العلماء ، فنجد عالم وفيلسوف ورياضي ضخم ، ولكنه قميء جداً في الناحية الروحية ، قميء جداً جداً في مفهوماته الروحية ، وتجد أيضاً إنسان مريض ، وممكن نجد كثير من الفلاسفة ماتوا وهم شباب صغير ، لأنهم استهلكوا كل الطاقة الجسدية في العلم والدرس ، وكان ذلك على حساب البدن فجاءته الأمراض وهاجمته . في مقابل هذا تجد أبطال الأجسام يحمل ٥٠ كيلو و ١٠٠ كيلو والمصارع يكون مثل الوحش يبطش بالآخرين بالضربة القاضية ، واسمه يشاد به ، مثل هذا الإنسان نفي الجسد فهو أقرب إلى الوحش ، فعندما نهتم بالجسد هذا الإهتمام على حساب الناحية الروحية وعلى حساب الناحية العقلية ، هذا الإنسان ناحية واحدة نمت عنده ، هذا الإنسان ما هو مستواه الروحي ؟ هذا بطل لكن ماهو مستواه الروحي أمام الله ؟ وأيضا من الناحية العلمیة ماهي معلومات هذا الإنسان ؟ وهكذا ، طول الوقت أعمال رياضة لايفكر في شيء آخر .

قصدنا من هذا أن نبين ، أنه عندما يأخذ الإنسان ناحية واحدة ويعطيها إهتمام ، يصبح الإنسان ممسوخ ، مثل واحد يده طويلة جداً والثانية قصيرة جداً ، أو يده طويلة ورجله قصيرة وهكذا ، فماذا نريد في الخدام ؟ أولاً الخادم قبل أن يكون خادم ، لابد أن يكون إنسان ، وأن يكون إنسان يسير في طريق الكمال المسيحي ، والكمال المسيحي هو أن تهتم بالنواحي كلها مع بعضها . فتتمو روحياً وتعطى للناحية الروحية عنايتها ، وتنمو عقلياً وذهنياً وتعطى للعقل والذهن إهتماماً ، وأيضا البدن ، لا أقول البدن بمعنى أن الواحد يكون بطل أجسام ، إنما يكون الجسم سليم بقدر الإمكان ، هناك أشياء معينة تحفظ للجسم سلامته ، أيضا بعض الألعاب الضرورية ، مثل الألعاب السويدية وما إليها ، التي تحفظ للجسم سلامته ، أيضا طريقة التغذية حيث يبعد الإنسان عن الأشياء التي تضر جسده وتهلكه وتدمره ، أيضا البعد عن العادات الرديئة والعادات التي تقتل الجسم ، ومنها التدخين والخمر ، نحن مطلوب منا قبل أن يكون الإنسان خادم ، أن يكون إنسان مسيحي في حياته سائر في طريق السماء ، قبل أن أخدم غيري أكون أنا سائر في طريق السماء ، ودائما أسأل نفسي هذا السؤال ، هل أنا حقا أسير في طريق السماء؟ هل أنا أثق أنه سيكون لي نصيب مع القديسين في السماء ؟ أم أنني أخسر الجعالة وأحاول أن أبرر نفسي بأنواع من النشاطات والخدمة الخارجية ، وكلنا نعرف الكلام المرعب الذي قاله السيد المسيح "كثيرون سيأتون لي في ذلك اليوم ويقولون بإسمك تنبأنا وبإسمك أخرجنا شياطين ، أقول لهم اذهبوا عنى لا أعرفكم " ، وكلمة لا أعرفكم كلمة مرة معناها " لا أتعرف بكم ، ولا علاقة لي بكم " ، لأن المسيح يعرفنا وهو الذي ركب نسيجنا أيضا ، إنما لا أعرفكم بمعنى لا أتعرف بكم ولا علاقة لي بكم ، وهذا كلام مرعب ، أن من يقولون



" باسمك تبنأنا وباسمك أخرجنا شياطين " يسمعون التقرير المر من السيد " اذهبوا عنى لا اعرفكم " اذن ماذا عملت؟ ماذا كسبت؟ وما فائدة حياتى؟ وفائدة خدمتى ونشاطى؟ اذن قبل أن أكون خادم وقبل أن أضع نفسى فى دائرة الخدام أنا مسيحي أولا ، فلا بد أن أسأل هل أنا أسير فى طريق السماء؟ هل مفاهيمى خطأ؟ ، فهى للديانة صح أو خطأ ، تصرفاتى صح أو خطأ ، لا أجعل كل وقتى خدمة ، ولا يكون عندى وقت أسأل نفسى وأحاسب نفسى ، أحاكمها ، أراجعها وأصححها ، أعمل عملية صيانة لنفسى ، أى بيت فى الدنيا لابد أن يكون له عملية صيانة من وقت لآخر ، الشبابيك والأبواب والمفاتيح وما إلى ذلك ، نعيد الطلاء من جديد ، نعمل عملية ترميم ، أكون متيقظ طول الوقت ، أسأل نفسى هذا السؤال ثم أمارس التوبة اليومية ، قبل أن أكون خادم فى كل يوم أراجع وأحاسب نفسى ، إذا كنت أخطأت فبيما أخطأت؟ وبما أخطأت؟ وكيف أصحح الخطأ؟ وارجع وأندم على خطيئتي وأعترف بها ، وأقبل بمرارة ولكن أيضا بإنسحاق أشعر أنه إذا وقع على تآديب أستحقه وبعد ذلك أتقدم للتناول ، خدام مدارس التربية الكنسية كثيرا ما يتقدمون إلى تناول فى فترات متباعدة وهذا أمر محزن ، ونسأل ونجد بعضهم يستمر شهور بدون تناول ، لماذا؟ محتاج عملية صيانة وترميم على طول الوقت ، وبعد ذلك أخدم ، كما قلنا لا تتعارض نشاطاتى وخدماتى الخارجية مع الإهتمام بحياتى الخاصة ، فلا بد أن يكون عندى وقت فى كل يوم أجلس بمفردى مع نفسى ، أقل ما فيها ساعة ، أصلى فيها ، وأتعبد فيها ، وأقرأ الكتاب المقدس فيها ، وأقرأ فى كتب أخرى ، وفيها أراجع نفسى ، وهكذا عملية مستمرة بإستمرار ، وأذهب وأقابل أب الإعتراف وأتناول وأحضر الكنيسة وأحضر القداس وهكذا ..

نريد أن الخدام والخدامات لا يكون كل عنايتهم فقط خارج أنفسهم ، لا مانع من هذا النشاط على أن لا يتعارض مع الإهتمام بالنفس ، وإلا سيأتى وقت من الأوقات يفقد الإنسان خلاصه ويفقد أبعديته ، ولن ينفعه هذا النشاط الخارجى ، ويسمع من صاحب الأمر والنهى التقرير المر إنى لا أعرفك ، تفرع الباب وتجد نفسك أنك غريب ، غريب فى المظال الأبدية ، لا يعرفك أحد ، هذا أمر محزن بعد كل ذلك لا أحد يعرفك ، أنا فى الدنيا معروف ومشهور وكل الناس تشير إى ، وقد يكتب اسمى فى أماكن معينة ، أذهب إلى هناك ولا أحد يعرفنى ولا سيما فى المظال الأبدية والحياة الأخرى التى لانهاية لها . اذن أنا مع الأسف عملت حسبة غير محسوبة ، فى مقابل هذه الشهرة الخارجية ، التى كانت مدتها كذا سنة ضيعت أبعديتى وضيعت مستقبلى الأبدى .

أنا أرجو بإذن الله أن يكون هذا الدرس ، الهدف منه أساساً أننا ونحن فى مجال الخدمة ، ونسمع كثير من المواعظ ونحضر كثير من الإجتماعات ، أن يكون لنا وقت كل يوم لنجلس مع أنفسنا ، ونحاسب أنفسنا ، لنعلم هل نسير فى الطريق الصحيح؟ .!

## ثانياً: الخادم المؤمن على رسالة (١)

### الخادم مرسل من الله ومؤتمن على رسالة :

رسالة القديس بولس الرسول الأولى إلى كنيسة الله التي في تسالونيكي الأصحاح الثانى من العدد الأول إلى العدد العشرين .

هذا الفصل من أجمل الفصول التي يبرز فيها علاقة الخادم بالمخدومين ، وعلاقة الراعى بالرعية ، وعلاقة الكاهن بالشعب ، فيها نرى جهاد الخادم الذي يخدم هذا الحقل المقدس ، خدمة يطمئن أنها أعطيت له من الله .

يبرز فيه يقين الخادم بأنه لم يقم نفسه على الخدمة ولا فرض نفسه ، وإنما يثق في يقين أنه مؤتمن من الله ومطمئن إلى هذا اليقين ، وهنا عبارة الرسول الجميلة وهو يقول : " لأن وعظنا ليس عن ضلال ولا عن دنس ولا بمكر بل استحسنا من الله أن نؤمن على الإنجيل " ، استحسنا من الله ، الله هو الذى استحسنا أن يرسلنا ، الله هو الذى ارتضى أن يرسلنا ، فنحن لم نفرض أنفسنا ، وهذا هو شرف الخادم الأمين ، وهذه هى أوراق إعماده أنه مرسل من الله ، والخادم الحق الذى يخدم برضى ينبغى أن يكون أولاً ، مطمئناً إلى أن الله أرسله بالحقيقة ، فهنا تحضرنا عبارة الإنجيل عن يوحنا المعمدان . " كان إنسان مرسل من الله اسمه يوحنا " (يو : ١٠ : ٦) ، وفى موضع آخر يقول يوحنا : " أنا لم أكن أعرفه - لم يكن يعرف المسيح معرفة سابقة - ولكن الذى أرسلنى .. قال لى الذى ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه فهذا هو الذى يُعتمد بالروح القدس " (يو : ١ : ٣٣) .

شرف الخادم الحق أن يشعر أنه أرسل من الله ، وأنه لم يقم نفسه ولا فرض ذاته . يقول : كما استحسنا من الله ، هذا الإستحسان ليس فقط أن يرسلنا لمهمة ، إنما الله أيضاً استحسنا نحن أن نقوم بهذه المهمة .

إذا وجد هذا الخادم الذى يمكنه أن يقول ما قاله الرسول عن نفسه ، أنه أستحسن من الله ، فهذا ضمان له أن سيده يعترف به أنه مرسل من قبله ، ولذلك أعطى المسيح له المجد لهؤلاء التلاميذ والرسول من قبله ، أن تكون لهم الكرامة التي لمسلهم ، فقال من أكرمكم يكرمى ومن استحقركم احتقرنى .

بالشرف هذا الخادم الذى اندمج فى سيده وارتبط به واتحد به فصارت كرامته كرامة سيده ، وإذا أزل أو أضطهد فليس هو الذى أضطهد ، إنما الذى أضطهد هو سيده ، وهذا عزاءه

(١) محاضرة أقيمت فى قسم اللاهوت بمعهد الدراسات القبطية - مبنى الأنبا رويس بالعباسية - بمناسبة العيد الرابع عشر لسيامة نيافته - فى ١٠ مايو عام ١٩٨١ .

وهذا ما قاله المسيح لتلاميذه إن كانوا قد اضطهدوني فسيضطهدوكم وقد اضطهدوه .  
إذن هنا يفرح التلميذ حينما يرى أن نصيبه من نصيب سيده ، وأن قرعته هي قرعة سيده ،  
ارتبط بسيده فلا يفرح إذا نال كرامة ولا تنتفخ أوداجه إذا رأى مدحاً ، لأنه وقد اطمئن أن  
سيده هو الذى أرسله فالمدح ليس له بل لسيده ، لأنه ارتبط بسيده ، واندمجت شخصيته فى  
شخصية سيده ، وإذا أحتقر أو أزدرى به أو أضطهد ، فليس هذا الإضطهاد له ، وليس هذا  
الإحتقار له ، إنما الإحتقار لسيده الذى أرسله ، وهذا عزاءه .

إن هذا الطراز من الخدام لا يضطرب ولا يرتبك ولا يفعل ، لا إنفعال الفرح العنيف ولا  
إنفعال الحزن الممض ، لأنه عرف مصيره أنه ارتبط بسيده وهذا كل شرفه ، وهذه أوراق  
إعتماده كسفير يتكلم عن سيده .

يقول الرسول : " استحسننا أن نؤمن على الإنجيل " ، الإستحسان أننا نكون مؤتمنين على  
الإنجيل ، عندما إنسان يعهد إلى شخص بمهمة ، هذا معناه أنه يثق فيه أنه قادر على أن يقوم  
بهذه المهمة ، وهذا أيضاً كرامة له أنه أؤتمن وأعتبر مستأهلاً ، مكلفاً كأمين على مخازن سيده ،  
هذا التعيين يستحق أن يهنا به مبدئياً على الأقل ، لأنه أؤتمن على رسالة ، هذه ثقة غالية ولكن  
هذا هو بدء العمل ، أؤتمن لكن هل حقاً يبقى أميناً على مخازن سيده ؟ لا يضيف عليها من عنده  
ولا ينقص منها ، لا يتصرف فيها من غير إرادة سيده وموكله . ارتبطت برغباته برغبات  
سيده ، وأصبح يعرف سيده ويعرف كيف يتصرف لأنه مؤتمن . هذه العبارة وإن كانت ثمينة  
لأنها تدل على الثقة الغالية التى وضعها السيد فى خادمه ، لكنها مهمة ثقيلة وجميلة ، ثقيلة  
يجب أن يأخذها الخادم بالوقار ، وأن يكون حريصاً عليها حافظاً لها ، محافظاً عليها ، مدققاً  
فيها ، صاحبياً ، منتبهاً بمشاعره وإحساساته لئلا يضر الأمانة التى أؤتمن عليها ، ولئلا يتلف  
صورة سيده ولئلا يُضَيِّع الثقة الغالية التى أودعها فيه .

إذن هى ثقة لكنها مسئولية ، أليس من السهل أن يعرف الإنسان إبتداءً إذا كان حقاً  
سيبقى محافظاً على أمانته أو لا ؟ هذه مهمة لا يمكن الحكم فيها إلا فى نهاية الحياة ، ولذلك فإن  
الرسول فى موضع آخر يقول : انظروا إلى مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الحياة ، انظروا إلى  
نهاية سيرتهم وتمثلوا بإيمانهم " (عب ١٣ : ٧) ، مهمة جدا نهاية السيرة ، لأنه يمكن أن يبدأ  
الإنسان حسناً ولا يستمر فى وضعه وفى مكانته ، أو قد لا يستمر مستحقاً للثقة التى وضعها  
سيده فيه . فينبغى أن يكون حريصاً أشد الحرص ، على أن يكون جديراً بهذه الثقة الغالية ،  
وأن يُقدِّرها حق قدرها ، لا ينتفخ بها إنما يتضع بها ، ويعلم أنها تقتضيه تعباً أكثر ، لأن هذه  
الثقة وضعت لا ليستريح وإنما ليخدم وليحمل رسالة هى رسالة سيده ، فلا يغمض عينه ولا  
تستريح أعضائه حتى يتم بفرح سعيه والخدمة التى قبلها من الرب يسوع كما يقول  
الرسول ، " نؤمن على الإنجيل " عبارة دقيقة ، الإنجيل يؤتمن عليه الخادم والرسول . إذن هو

ودیعة ، الإنجیل هنا لیس المقصود به فقط الإنجیل من حیث هو نص مكتوب ، إنما الإنجیل فی فحواه رسالة المسیحیة ، فهنا الرسول یؤمن علی الرسالة .  
**الخادم یخدم لیرضی الله لا الناس :**

اسمعوا ما تقتضیه هذه الأمانة " هكذا نتكلم لا كأننا نرضی الناس ، بل الله الذی یختبر قلوبنا " ، هنا معنی أن یؤمن الخادم علی الإنجیل ، معناه أننا نتكلم ونسعی لا كأننا نرضی الناس ، أنا خادم لسیدی وخادم لسید واحد ، عینای تكونان شاخصتین بإستمرار علی هذا السید ، أنا واقف علی خدمته ، عبارة قالها إلیلیا " حی الرب الذی أنا واقف أمامه " . واقف علی بابہ ، أنتظر إشارته ، أنتظر كلمه منه . هذه مهمتی وهذه وظيفتی . لا أن أجرى میناً أو شمالاً ، أنا واقف أمام سیدی ، لیس لی شرف أكثر ولا أرید أن أزید ولا أرید أن أنقص ، أرید أن أبقی واقفاً ، واقفاً أمام سیدی خادماً كما یقف الخادم علی باب الملك ، كما یقف الخادم علی باب سیده ، کل وظيفته أنه واقف منتظر إشارة من سیده لینفذها . لیس له عمل آخر أشرف من هذا ولا أجمل من هذا .

نحن نتكلم لا كأننا نرضی الناس ، أنا لست عبداً للناس ، حقا أنا أحترم الناس ولكن من خلال الخدمة لسیدی ، لا أرید أن أخدم الناس لأكون عبداً للناس ، أو أكون زعیماً للناس ، إنما إن خدمت الناس فمن خلال خدمتی لسیدی ، سیدی أولاً ، ولو وقف الناس ضد سیدی لوقفت مع سیدی ضد الناس ، لأننی لا أرضی الناس ، لیست مهمتی أن أرضی الناس ، لست أرید أن أرضی أحداً سواه ، ولكن من خلاله أرضی کل أحد . لأنه هو هدفی وغایتی ، لیس لی هدف آخر . هذه خدمة الملائكة الواقفین أمام الله . " أنا جبرائیل الواقف أمام الله " . فی الحقیقة هذه النقطة عندما نتأملها نرى أن الملائكة أو الكاروبیم منذ الخلیقة واقفین ، آلاف السنین واقفین ، ما أصعب هذا التعبير عندما نتأمله ، الكاروبیم واقفین والسیرافیم واقفین ، لا أقول آلاف السنین ... عشرات الألوف من السنین واقفین ، هكذا اختار إلیلیا هذا التعبير أن یقول عن نفسه " حی الرب الذی أنا واقف أمامه . لیس معنی هذا أن إلیلیا یقف طوال الوقت منتصباً علی قدمیه ، إنما حتی إذا جلس لأن الجسد یقتضی أن یستریح بعض الوقت ، لكنه حتی فیما هو جالساً هو واقف أمام سیده ، وأنه واقف علی خدمته ، عیناه محملقتان فیہ ، لئلا تصدر من سیده كلمة ویكون فكره بعيداً عنه ، یحملك فیہ طوال الوقت منتظراً الكلمة حیثما تخرج من فم سیده . " نحن نتكلم لا کمن یرضی الناس بل الله الذی یختبر قلوبنا " ، فهنا الإختبار معناه فحص ، الله الفاحص القلوب والکلی . الله الذی یختبر قلوبنا ، هذا هو الخادم الحق الذی یقف أمام سیده ، بقلب نقی مخلص ، قلب لا ینحرف لأنه واقف أمام السید الذی یفحص أعمال النفس ویعرف البواطن والدوافع ، والغایات والأهداف ویزن الإنسان ، " الله وازن الأرواح " . تعبير فی منتهی القوة ، وازن الأرواح .

ثرى ماذا يكون وزن روحى أمامه ؟ قيل مرة لرجل كان ملكاً ، " وزنت بالموازين فوجدت ناقصاً " . الله وازن الأرواح ، والصورة التقليدية لرئيس الملائكة ميخائيل تجذونه يسحق الشيطان تحت قدميه ، ولكن يمسك بيده اليسرى ميزان واليمنى بسيف . وكفتا الميزان ليستا متعادلتين ، كفة فوق وكفة رجحت . هذه صورة رمزية يقصد بها أن الشيطان كان رئيس ملائكة ووزن بالموازين فوجد ناقصاً .

قد يبدأ الإنسان بدءاً حسناً ، وقد يطمئن أن الله أرسله كأنه لم يقحم نفسه فى الخدمة ، ولكن لو غفلت عيناه عن وضعه ونسى من هو ، ونسى نسبته إلى سيده يفقد مكانته وينزل عن التواضع ويضيع .

### الخدام الوكيل الأمين الحكيم :

وهنا الكلمة مرعبة التى قالها المسيح له المجد ، " من هو الوكيل الأمين الحكيم الذى يقيمه سيده " سيده أقامه ، سيده إئتمنه فهو مطمئن إلى أنه لم يقحم نفسه ، إنما سيده أقامه ، " من هو الوكيل الأمين الحكيم الذى يقيمه سيده على عبيده ، ليعطيهم الطعام فى حينه " (لو ١٢ : ٤٢) ، أقامه سيده بمهمة ، والمهمة أنه أمين مخازن ، يخرج من مخازن سيده ليطعم الناس طعام الحياة الأبدية ، يعطيهم فى الوقت المناسب لأنه ساهر ، يعرف الوقت ولا ينام حتى لا يغفل عن الوقت الملائم . هذه مهمته التى أقامه سيده من أجلها ، ولكن إذا قال ذلك العبد الردىء فى قلبه ، بعد أن كان الوكيل الأمين الحكيم ، أن سيدى يبطل فى مجيئه فغفلت عيناه عن سيده ، تباطأ عن مهمته ، فابتدأ يضرب العبيد رفقائه ، بما ظن فى نفسه أنه صاحب سلطان ، بدلاً من أن يطعم يضرب ، " يأتى سيده فى الوقت الذى لا يعلمه ، لأنه غافل - لو كان شاخصاً واقفاً أمام سيده ، كان يعلم الوقت الذى يأتى فيه سيده ، لأنه ساهر وواقف ويعرف واجباته - فيشطره نصفين " عبارة مرعبة ، لا يرفضه فقط ، ولكن قبل أن يرفضه يلقيه فى النار ، وقبل أن يحرقه يشطره نصفين ويُقطعه ويجعل نصيبه مع المرائين .

هذا الذى نال الكرامة أنه مرسل من سيده ، أنه مؤتمن على مخازن سيده ، هذا الذى وضع فيه ثقته الغالية . كيف وصل الأمر بسيده ، أن يشطره نصفين وأن يُقطعه ، ذلك لأنه أتلف صورة سيده ، لم يجد سيده ، أعطى عن سيده صورة رديئة ، وأن كل ما يسمعه الناس منه منسوب لسيده الذى أرسله . فإذا جدف الناس على سيده فبسيبه هو ، فقد كان عثرة فى الطريق ، أعطى صورة سيئة لمرسله ، فخطيئته عظيمة ، أعظم من كل خطيئة أخرى يصنعها إنسان آخر . كل شىء له ثمن ، فإذا كانت الخدمة ثقة ، وإذا كانت الخدمة أمانة ، لكن لها ثمن ، وثمنها هو المسئولية الكبيرة أنه لابد أن يعطى صورة حسنة لسيده ، لابد أن يجعل الناس من خلاله يكرمون ويمجدون سيده . فإذا لم يصلح لهذه المهمة فقد أهانه .

## علاقة الخادم بالمخدومين :

"إننا لم نكن قط في كلام تملق كما تعلمون ولا في علة طمع ، الله شاهد . ولا طلبنا مجداً من الناس لا منكم ولا من غيركم . مع أننا قادرون أن نكون في وقار كرسل المسيح بل كنا مترققين في وسطكم كما تربى المرضعة أولادها . هكذا إذ كنا حانين إليكم كنا نرضى أن نعطيكم لا إنجيل الله فقط بل أنفسنا أيضاً لأنكم صرتم محبوبين إلينا " هذا يكشف عن صفة جميلة في الخادم الأمين ، وإن كان خادم لسيد واحد ، لكن في علاقته بالمخدومين ، علاقة الأب ، علاقة المرضعة بأولادها ، فيها حنان ، وفيها رقة ، ليس فيه ذلك الجفاف على الرغم من أنه لا يعمل لرضى الناس ، لكنه في نفس الوقت قلبه حنان ، قلبه قلب أب ، قلب المرضعة التي تحن على أولادها . وهذه صفات الخدام الحقيقيين الذين ينقلون إلى الناس حنان سيد الكل ، لأن الله شفوق ويقول الكتاب " كما يشفق الأب على البنين يشفق الرب على خائفيه ، هل تنسى الأم رضيعها ابن بطنها ، حتى هؤلاء ينسين أما أنا فلا أنسى " . فشبه الله ذاته بالأب الذي يشفق ، وبالأب الذي تحن وترق . هكذا علاقة خادم الله بالشعب ، وإن كان هدفه الأول أن يرضى سيده لأنه مقام من سيده على خدمته ، وواقف أمامه ، لكنه لا يستغل هذه المكانة لأجل أن يذل الآخرين ، بل على العكس أن يعطى صورة طيبة عن سيده ، صورة الأب وصورة الحنان ، وصورة الرقة والإشفاق ، العلاقة الجميلة التي تربط الراعي بالرعية والرعية بالراعي ، وهنا تعبير جميل " لأنكم صرتم محبوبين إلينا " نشأت علاقة حب ، نشأت علاقة عاطفة بين الخادم وبين المخدومين ، مشاعر وجدت من خلال هذه الخدمة ، لأن هذه الخدمة من الله وللناس . لكن لو كانت من أحد غير الله ، ولو كانت من خلال خادم غير أمين من يدري؟ من يدري عندما تتحول العلاقة بين الخادم والمخدومين إلى علاقة منفعة ، حينئذ يمكن إذا وجد الخادم من المخدومين جفاءً يبادلهم جفاءً بجفاء ، لكن ليست هذه هي الخدمة أو صفات الخادم الأمين الذي تعلق قلبه بسيده . " إن كانوا قد اضطهدوني فسيضطهدونكم " لا يغضب ولا يحزن إذا وجد هجاءً أو ذماً ، ولا يحقد ولا يكره ، وإنما مشاعر الأب ، ومشاعر المرضعة تغلب عليه .

نريد أن نبين أننا جميعاً لنا سيد واحد ، الخادم والمخدومين ، وكلنا ينبغي أن نمثل بعيوننا وقلوبنا في شخص واحد ، هو الذي يجمعنا ، هو نقطة الإتصال بيننا ، " ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكملة " ، كلنا ننظر في شخص واحد هو مركز الدائرة ، ونحن من حوله من أى اتجاه ، هذا الذى يجمعنا فى المسيح ، ومن دون المسيح نفترق ، إن لم يكن المسيح وحده هو الذى ينظر إليه الخادم والمخدومين لإفترقنا ، نفترق برغباتنا لأنها متعارضة ، سنفترق لأن شهواتنا ، وميولنا ، وأحلامنا ، وأفكارنا ، ومسامعنا ، ومطامعنا ليست واحدة ، لكن فى المسيح نجتمع ، هو الواحد ونحن له ، لا نريد شيئاً غيره ، معك يارب لا نريد شيئاً على الأرض .

## ثالثاً: لماذا نستعفى من كلمة خادم (١)

ما نسميه خادم في بيوتنا هو الشخص القائم على خدمتنا ، يقوم بأعمال نحن في حاجة إليها ، ويأخذ في مقابل هذا أجر فنسميه الخادم .

الإنسان الذى يخدم فى الحكومة فى وظيفة ما من وظائف الدولة ، بطبيعة عمله يقوم بمهمة للدولة فى حاجة إليها ، وهى فى الصالح العام للبلد ولذلك تسمى هذه خدمة . وعادة يصطلح عليها أنها خدمة الحكومة أو خدمة الدولة ، والموظفون يسمون مستخدمى الحكومة ، الذين تستخدمهم الحكومة لتحقيق هذا العمل الذى هو لصالح المجموع الإنسانى فى البلد ، ولكن فى بعض الأحيان الإنسان يعف عن إستخدام كلمة خادم ، ولذلك نجد اليوم غيروا كلمة خادم وخادمة فى البيوت وقالوا شغال وشغالة ، لماذا ؟ كأنهم أحسوا أن كلمة خدمة هنا كلمة مهينة ، أو كلمة تُنقص من هذا الإنسان الذى يعمل فى بيت من البيوت ، وبدأ تدمر بعض الناس تحت اسم الحرية ، يقول : أنا لست خُدام ؟! وماذا يحدث عندما تكون خُدام . لماذا يستعف الإنسان عن كلمة خُدام ، فى العقود الماضية كان الكاهن حينما يُسأل ، أو حينما يكتب بطاقة باسمه أو يوقع بإمضائه على وثيقة ، يقول خادم كنيسة كذا ، خادم ، كنا نرى فى الكنيسة من الأساقفة القديسين القدامى ، عندما كانوا يوقعوا على قرار مجمعى أو على منشور فى إيبارشيتهم ، أو على أى وثيقة ، يقول فلان خادم كرسى كذا ، يعنى كلمة خادم كلمة نستعملها ولماذا نستبدلها بكلمة أخرى ؟ الله يقول عن الملائكة أنهم خُدام وهم أرقى أنواع الكائنات يقول خادم مرسلة للخدمة ، أرواح مرسلة للخدمة .

فالملائكة خادم ، وسيدنا له المجد قال : أنا بينكم كالذى يخدم ، أنا خادم ولذلك يؤكد معنى الخدمة بالنسبة له ، فقام فى ليلة خميس العهد وربط نفسه بمنزرة على طريقة الخدم ، عندما يغسل الأرض أو يؤدى خدمة فيربط ملابسه ، السيدات كانوا يربطوا ملابسهم بما يعرف بالزنار ، الست العذراء كان لها زنار ، وعثر عليه وهو الآن محفوظ فى كنيسة حماة فى سوريا ، وموضوع فى علبة ومعروض فى الكنيسة هناك ، وشهدت وزارة الآثار وعلماؤها على أن هذا الزنار فعلاً يرجع لـ ٢٠٠٠ سنة ، فالسيدات كانوا يلبسوا زنار عندما كانوا يخدموا فى البيت حتى لا تعوقهم ملابسهم الواسعة عن الخدمة ، وهكذا الرجال أيضاً كان يربط ملابسه بهذه المنزرة ، الإنسان عندما يكون عنده حفلة زواج أو ما إليه ويحضر ناس من جروبى أو غيره ، هؤلاء الناس يكونوا رابطين أنفسهم بزنار أو بهذا الرباط ، ولهذا السبب أن رجال

(١) محاضرة أقيمت مساء الثلاثاء ٢٠/١١/١٩٧٩م - ١٠ هاتور ١٦٩٦ ش - بكنيسة القديس جورجوس - بشارع أبو طاقية شبرا مصر .

الدين يلبسوا هذا الرباط على الروب ويكون رباط عرضي، وأحياناً البعض يلبسوه أحمر، وبعضهم يلبسه أسود إلى آخره، وهذا للدلالة على أن عمله هو الخدمة، أنه خادم وتمثلاً بسيدة المسيح الذي هو ابتزاز بمثيرة والغنى على أرجل تلاميذه وأخذ يغسل أرجلهم. وقال لهم " أنتم تدعونني معلماً وسيداً وحسناً تقولون لأنى أنا كذلك - أى هذا وضع طبيعى أنى أنا المعلم والسيد - فإن كنت أنا سيدكم ومعلمكم، قد غسلت أرجلكم فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض، بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى". ولذلك فى صلاة اللقان يوم خميس العهد، وفى صلوات الكنيسة يقولوا أن هذا رسم التواضع الذى علمنا إياه سيدنا .

فلماذا الناس اليوم يهربوا من كلمة خادم، ويأخذوها بمعنى سىء للكلمة، يقول أنا لست خدام عندك، وذلك عندما يريد أن يبين سموه، الواقع أنه عندما تبحث الموضوع تجد أنك خدام لكل واحد، وكل واحد أيضاً يخدمك . كيف؟ أى وظيفة تعجبك؟ رئيس الجمهورية أكبر وظيفة مثلاً فى الدولة، الواقع أنه خدام لأن طبيعة وظيفته كراعى للجمهورية، وك رئيس مسئول يقوم بمهمة خدمة للشعب كله، فهو خدام بهذا المعنى، وهذا ليس معنى سىء أو معنى حقير بل هذا شرف، أن رئيس الجمهورية خدام، القاضى يُخدم من الآخرين ولكن هو أيضاً يخدم، لأن مهمته أنه يقضى بين المتخاصمين وهذه خدمة، وهناك آخرين يخدموه، القاضى يخدم، المهندس يخدم، الطبيب يخدم، العامل يخدم، الكاهن يخدم، لأنه بتطبيق القانون يستقر النظام، فالتاجر يعيش فى هدوء، والمهندس يعيش فى هدوء، والطبيب يعيش فى هدوء، فالواقع أن القاضى فى مهمته وهو قاضى، وفى موضع الهيبة والاحترام لكنه خدام. المهندس وفى عمله سواء كان مهندس معمارى، أو مهندس كهربائى أو مهندس مدنى فى الواقع خدام، لأنه يخدم غيره، إن كان يبنى عمارة أو يُصلح شارع من الشوارع، كل هذا لخدمة المجموع الإنسانى أو لخدمة أشخاص، الطبيب يخدمك لأنه يكشف عليك ويعطيك الدواء، ويأخذ أحياناً البراز ويحلله، أو الدم ويحلله إلى آخره، أى العمليات التى يمكن أن تعف عنها، أو لا تريد القيام بها، الطبيب يقوم بها فهو خدام، الصيدلى خدام لأنه واقف طول النهار على خدمة الناس يقدم الدواء، حقا أنه يأخذ أجر، وكل واحد فينا يأخذ أجر، هذا الأجر هو الذى يستطيع أن يعيش به، فالكناس فى الشارع يخدمك وأنت تخدمه، الزبال يخدمك وأنت تخدمه، القرابنى فى الكنيسة، الفراش فى الكنيسة، كل واحد يخدم ويخدم، كل إنسان، التاجر يخدمك وأنت تخدمه، لأن التاجر محتاج إلى المهندس والطبيب والمحاسب، البدلة التى أنت تلبسها أنت مدين فيها للرعى الذى يرعى الغنم، إذن هذا الرعى خدمك لأن سوف هذه البدلة مأخوذ من الغنم، والغنم يرعاها الرعى، ويهتم بها ومنها يؤخذ الصوف، ثم آخر يأخذ هذا الصوف ويجزه وآخر يدبغه، وآخر ينسجه، وآخر يعمل منه القماش، ثم الخياط وهكذا عمليات كثيرة جداً، دبوس الإبرة الذى أنت تستخدمه وهو تافه، وليس له عندك أى وزن



أشخاص كثيرين وفروه لك، وآخرين وصلوه حتى عندك ، عشرات الموظفين ، عمل دبوس الإبره فيه ١٨ عملية يقوم عليها ١٨ طراز من الموظفين .

فعندما تبحث تجد أنك أنت خدام ، وكل واحد فى الدنيا يخدمك ، وأنت تخدم كل واحد ، لكن نوع الخدمة يختلف ، كما قال مرة أحد الشعراء :

الناس للناس من بدو وحاضرة  
بعض لبعض وإن لم يشعروا خدماً

كل واحد خدام ، فلا تستنكف أنك تسمى نفسك خدام ، وكما قلنا إذا كان المسيح قال أنا خدام ، الملائكة خدام ، رئيس الجمهورية خدام ، كل موظف فى الدولة خدام ، ليس فقط الكناس والزبال ، المحافظ خدام ، وكل الرجال ، رجال الأمن والشرطة ، كل واحد خدام ، كذلك عندما ندخل فى مراتب الكهنوت ، البطريرك خدام ، المطارنة خدام ، الكهنة خدام ، الشماسة خدام وهكذا .. فلا تستنكف من إستخدام كلمة خادم . ولكن مفهوم الخدمة هو الذى يجب أن يتحدد فى ذهننا .

هناك أنواع كثيرة من الخدمات لا يجب أن نحتقرها ، الخدمات التى تبدو لنا أنها صغيرة ، ولكنها كثيرة ، وربما خدمة صغيرة تكون هى أساس لكل الخدمات الظاهرة ، ربما خدمة خفية تكون هى أقوى وأعظم من الخدمات الظاهرة .

فمثلا فى إخراج رواية ، الناس الذين يمثلوا الرواية يظهروا على المسرح ، فأسمائهم واضحة وعملهم واضح ، ولكن هناك أشخاص آخرين لم يظهروا أبدا على المسرح ، ولكن يُعزى إليهم السر الأكبر فى مجهود هذه الرواية ، مثل المؤلف والمخرج والمنتج ، وهناك كثير من الأشخاص تقوم بخدمات تكون غير واضحة وغير ظاهرة ، وليست لهم أسماء أمام الناس يعرفونها ، ومع ذلك هم الذين لهم الدور الأكبر لنجاح العمل .

وفى كنيسة المسيح أيضا هناك أنواع كثيرة من الخدمات ، يقوم بها أناس ليست لهم أسماء ظاهرة ، ولكن خدماتهم أمام الله أكبر من الناس الذين لهم الأسماء الظاهرة .

هذا المعنى مهم لأنه يدعونا إلى التواضع ، ويجعل الخادم الذى يخدم فى الكنيسة خدمة الشباب أو الشبابات ، يشعر بالإتضاع ويشعر بأنه عضو فى جسم فيه أعضاء أخرى تعمل ، حتى إن كان هو لا يعلم عنها شىء ، إنما لها هذه الخدمات التى تؤدى للكنيسة خيرا كبيرا ، وتسدى خدمات كثيرة فى كنيسة المسيح .

# الفصل الرابع مؤهلات الخادم

## أولاً: الخادم وسيرته وحياته وقدوته (١)

الخدمة هي خدمة الملائكة في عبادة صادقة مرضية ، وفي سيرة حية نقية ، وفي قدوة نموذجية يقدمها من يقال أنه خادم .

لعل خدمة الكلام أقل أنواع الخدمة الحقيقية شأناً عند الله ، وتزداد قلتها بل وتنعدم أهميتها إذا كان هناك فرق هائل بين الخادم في سيرته وحياته وقدوته ، وبين الصورة التي يترجمها عن سيده ، حينما يرى الناس هذا الفارق يدركون أن هذه الخدمة عبث وأنها خدمة ألفاظ وكلمات .

التعليم بالكلام سفر طويل والتعليم بالمثال طريق سهل ، من يقول أنه خادم قبل أن يتكلم عن الخدمة ، لا بد أن يعرف إذا كان هو بالحقيقة في ذاته يعطي صورة صحيحة عن سيده أو لا !! وإلا فليصمت . وإلا أتلف صورة سيده أمام الغير ، خير له أن يبعد ، خير للصورة أن تبقى عن سيده نقية ، من أن يقال عن سيده هذا هو خادمه .

من هنا ندرك أهمية إعداد الخادم لذاته ، قبل أن نتكلم عن الخدمة وكيف نوصلها لغيرنا ، لا بد أن نسأل إذا كنا حقاً نعطي صورة سيدنا ، وإلا فخير لنا وخير للخدمة أن نبعد لأننا نسئ إلى سيدنا ، لأننا نعطي عنه صورة تُظهره قبيحاً ، صورة ملطخة ، الذي هو أبرع جمالاً من بنى البشر نلطخه نحن في جبينه فنفسد صورته .

قبل أن نتكلم عن الخدمة لا بد أن يعرف الخادم إذا كان حقاً يستحق أن يعطي صورة سيده قبل أن يخدم .

لا بد أن يسعى الخادم أو من يزعم أنه خادم أن يتجمل ، أن يُجمل نفسه بالفضائل لكي يكون مشابهاً لسيده ، ما قصدنا من هذا أننا نخيف الخدام الذين في الخدمة ، أو أن نجعلهم يرجعون إلى الوراء ويتوقفون عنها ، إنما قصدنا أن يضع كل خادم منا في نفسه هذا الأمر ، أنه قبل أن يُشغل ، بالخدمة وكيف ينقلها إلى الأولاد والبنات والشباب والشابات ، لا يهرب الخادم من نفسه إلى غيره ، لا تُشغله الخدمة عن نفسه ، فليعرف أنه هو أولى أولاً بأن يكون

(١) عظة ألقىت بكنيسة الشهيد مارجرجس - بميت غمر - يوم الجمعة ١٩ / مارس ١٩٨٢م - ١٠ من برمهات ١٦٩٨ ش.

الخادم والمخدوم ، هل يخدم الإنسان نفسه أولاً ؟ قبل أن أبعثر جهودي في غيري هل أنا أمام الله سليم أو لا ؟ هل أنا مستعد الآن لرحلتي إلى السماء ؟ هل أنا كإنسان وكمسيحي قبل أن أكون خادماً ، أنا كفرد في مملكة المسيح هل أنا ضمن رعية المسيح أو لا ؟ أم أنا غريب ، والخدمة هي التي تشدني بعيداً عن سيدي ، غريب أن تكون الخدمة أحياناً أو ربما في أكثر الأحيان عائقاً عن خدمة الإنسان لسيدته ، عندما يهمل خدمة نفسه .

سؤال أضعه أمام نفسي أنا خادم أولاً لسيدي ، كما يقول بعض الآباء " كن عبداً لسيد واحد ولا تتعبد لكثيرين " ، هل أنا عبدٌ لسيدي ؟ هل أنا خادمٌ لسيدي ؟ هل أنا مقبولٌ أمامه ؟ هل أنا في موضع الرضا ، هل سيدي راضٍ عني ؟ هل أنا النفس النقية التي يشهد عنها سيدي ؟ إن شهادة الله أعظم ، قد يقول الناس عني كلاماً أوسع من الحقيقة ، لأن عندي من الذكاء والقدرات العقلية أن أضفي على نفسي مظهراً ، وأجعل الآخرين يتوهمون ويرون في غير ما هو واقع ، هل أنا حقاً هذا الإنسان ؟

الآن أمام المرأة الإلهية ما هي صورتى الحقيقية أمام سيدي؟ بغض النظر عن رأى الناس فيّ ، سيدنا له المجد قال لتلاميذه ماذا يقول الناس عني أنا ؟ أجابوا بعض الناس قالوا أنك إرميا ، وبعض الناس إنك إيليا ، وبعض الناس أنك يوحنا ، وأنتم من تقولون إنى أنا ؟ في بعض الأحيان يكون من الخير أن يسمع الإنسان رأى الناس فيه من قبيل المعرفة ، ولكن لا ينبغي أن يتوقف الإنسان أبداً عند رأى الناس فيه ، إنما من تقولون إنى أنا ؟ دعكم من رأى الناس ، أنتم من تقولون ؟ ما هو رأيكم فيّ ؟ وأنا أسأل هذا السؤال لنفسى ماذا يقولوا الناس عني ؟ خادم ، نشيط ، متحرك ، متكلم . الخ ملاً الدنيا نشاطاً ، أقبل عليه الشباب والشابات والأولاد والبنات ، ازدهرت الكنيسة نشاط ، لكن مدح الله أعظم ، ماذا يقول الرب عني ؟ هل أنا مهتم بهذا السؤال أم لا ؟ هل هذا السؤال يعنيني أم لا ؟ أو أنا مشغول عنه ، لا يوجد عندي وقت ، الخدمة الخدمة الخدمة ، عيني غافلة ، وعقلي يسرح في الخدمة عن هذا السؤال ، لكن هذا السؤال يستحق أن يُسأل ويستحق أن أقف أمامه لأسأل من أنا ؟ من أنا على حقيقتي ؟ من أنا في حضرة الله ، من أنا في المرآة ؟ ما هو جوهرى ؟ ما هو عنصرى ؟ ما هو داخلي ؟ ما هو ؟ لماذا أنا مشغول بغيري " أقمع جسدى واستعبده حتى بعد ما كرزت للآخرين لا أصير نفسى مرفوضاً " ، يا للألم ، " ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه " ، ربحت الكثيرين ، " يارب باسمك تنبأنا ، باسمك أخرجنا شياطين ، أقول لكم اذهبوا لا أعرفكم " ، يا للمرارة !! باسمك تنبأنا ، وباسمك أخرجنا الشياطين ونسمع هذا التقرير لا أعرفكم كيف هذا ؟ تقرير مُر ، بعد ما كررنا وتنبأنا وأخرجنا شياطين نسمع هذا الكلام ؟ لا أعرفكم ، اذهبوا عني ، اذهبوا عني ، أتستنكر يارب معرفتك لى ، لا أعرفكم ، أين ذهبت خدمتى ؟ أين ذهب نشاطى ؟ سهري طول الليل وطول النهار أين ذهب ؟ تحركاتى ، سمعتى بين الناس ، أنا برزت بين

الآخرين ، أنا أصبح يشار إلى ، أصبح اسمى لامع ، كيف لا تعرفنى يارب ؟ إذا كان الناس كلهم يعرفونى ، كيف لا تعرفنى يارب؟ هذه مرارة الخدمة والخدام ، إذا كان الخادم يَشغَل عن نفسه حتى تحت اسم الخدمة ، حتى تحت تبرير الخدمة .

هناك احتمال أن يفقد الإنسان ليس أجره فقط ، إنما هناك احتمال أن يفقد خلاصه أيضا ، " قشاً أو خشباً " ، عمله قد يحترق ، وأما هو فقد يخلص ولكن كما بنار ، أى قد يكون خلاصه متعذراً .

لا نريد الخدمة فى مفهومنا أن تكون مجرد درس ألقيه على مجموعة من الناس كباراً كانوا أو صغاراً ، نريد أن نتنبه إلى أنواع أخرى من الخدمة منها الخدمة العملية ، الخيرات التى يمكن أن يسديها الإنسان إلى الآخرين وهو صامت . وقد يكون عاجزاً عن بلاغة الكلام أو ليست له معرفة ، ليست له معرفة الكتب ولكنه يستطيع أن يدخل البسمة إلى قلوب الناس ، يستطيع أن يريح التعابى ، يمكنه أن يسدى خيراً إلى انسان معدوم أو إنسان متعب ، يمكنه أن يخفف من بلايا البشر وأن يريحهم من أتعابهم ،

وهناك نوع الخدمة ، خدمة الملائكة ، خدمة العبادة ، كانت العذراء خادمة ، لوقا الرسول فى مطلع الإنجيل يقول : " أنا قد تتبعت كل شىء من الأول بتدقيق من الذين كانوا منذ البدء معانيين وخداما للكلمة . كانوا منذ البدء معانيين وخداما للكلمة ، والكلمة هو المسيح . وكانت العذراء أول خادم للكلمة .

لكن ماذا كانت خدمة العذراء ؟ كانت العذراء نوعاً من البنات صامته ، وعلى الرغم من سنها الصغير يقول عنها الكتاب المقدس . " كانت مريم تحفظ هذه الأمور متفكرة بها فى قلبها " . لم تكن مريم إنسانة تتكلم كثيراً على الرغم من صغر سنها ، كانت صامته هادئة ساكنة ، وهذا نادر جداً أن يوجد فى مثل هذا السن ، لكن الإنجيل قال أنها أول خادمة .

هذا يصحح مفهوم الخدمة فى أذهاننا ، ليست الخدمة فقط وعظاً وتعليماً وإلقاء دروس ، هناك أنواع كثيرة من الخدمة ، الخدمة العملية ، الخدمة الصامته ، خدمة العقل فى هذا الخضوع والتعبد ، ورفع القلب والعقل نحو الله ، خدمة الملائكة ، وأن يكون الانسان واسطة خير وأداة خير وموصل جيداً للخير الذى من الله إلى الآخرين .

وبعد ذلك إذا كان خادماً واعظاً أو معلماً أو مدرسا ، هل خدمته خدمة كلام ، أم كلام معبر عما فى باطنه من عبادة صامته ، لا بد أن يكون للخدام من رصيد باطن ينفقون منه ، حتى لا تكون الخدمة مجرد تعبيرات كلامية ، ننقل كالبيغاء ، بدون فهم وبلا عقل ، يمكن أن نقرأ الكتب ونجتز فى الكتب ونخرج ما فى الكتب ، نتقياً ما فى الكتب على الآخرين ، يمكن ، لكن الخادم الحق لسيدته من له رصيد ، رصيد باطن ، ومن هذا الرصيد الباطن يصرف ولكن لا يصرف كل شىء لئلا يفقد كل شىء ، فإذا أنفق يسرع إلى زيادة الرصيد لئلا يفلس ، وكم من

أناس خرجوا إلى الخدمة وكانوا أنواراً في بدء حياتهم ولكن بعد حين أفلسوا ، أمام الله أفلسوا وإن كانوا أمام الناس لم يفلسوا بعد ، لأن لهم بلاغة أو فصاحة أو قدرة أو مواهب ، لازال الناس مبهورين بها ، إنما أمام الله أفلسوا ، لأنهم أنفقوا كل شيء ، ليس لهم بعد رصيد ، يتكلموا كلام من غير رصيد ، وقد يكون لهذا الكلام قوة وقد تكون له بعض الفاعلية ، ولكن لا فضل لهم في هذا ، الفضل للكلمة التي ينطقون بها لأنها كلمة الإنجيل ، إنما هم ضاعوا فقدوا وفقدوا ، حُذفت أسمائهم من سفر الحياة ، صاروا معروفين بين الناس ومجهولين أمام الله ، لا بمعنى الجهل بالمعنى الحرفي للكلمة ، فكلنا معروفون بل إن الله يعرف نسيجنا لأنه هو الذي ركب هذا النسيج ، لكن مجهولين بمعنى أننا نكون لسنا من المعروفين ، الذين يعترف بهم والذي يفخر بهم كأولاده وكخدامه وكعاملين معه ، هل لك رصيد في الحياة الروحانية ، هل لك رصيد في القداسة أم أفرغت كل شيء ؟ فرغ منك كل شيء فأصبحت خاوياً .

إذن وأنت خادم احترس من أن تنفق كل شيء دون أن تنمي الرصيد ، الرصيد يحتاج منك إلى جهد لتنميته ، صراف البنك بعد أن يُنهي عمله مع الجمهور يغلق الأبواب ، لكن يجلس بالداخل يعمل ، ماذا يعمل ؟ يراجع الحسابات ، انتهى عمله مع الجمهور ولكن يغلق الأبواب ويراجع الحسابات مراجعة يومية هذا غير المراجعة السنوية ، يبدأ يعمل ويراجع حسابات اليوم لكي يعرف أوله من آخره ، هل كل خادم يعمل هذه العملية ، هل يوجد محاسبة بينه وبين نفسه ، عندما يعود الخادم الساعة الواحدة بالليل ماذا يعمل ؟ أين المراجعة ؟ ، أين المحاسبة ؟ محاسبة النفس للنفس ، أين المحاكمة ، امتحنوا أنفسكم هل أتمتم في الإيمان أم لا ، إمتحان ، إختبار ، أمام مقياس ، كم أنا بلغت في هذا المقياس ؟ كم وصلت إلى هذا المقياس ؟ .

ليس الخادم فقط هو الكاهن أو الواعظ أو الشماس ، إنما هناك المعنى الأوسع والأشمل والأكمل ، كل نوع من الخير يسديه الإنسان إلى غيره فهو خدمة . وقد يتنوع هذا الخير ، وقد يختلف شكلاً وموضوعاً ، لكن كل نوع من الخير يسديه الإنسان إلى غيره فهو خدمة . فإذا أغاث الإنسان ملهوفاً ، أو قاد بيده أعمى في الطريق ، أو مد يده لياخذ بيد إنسان مادياً أو معنوياً ، روحياً أو فكرياً ، فهو خدمة ، وقد تكون هذه الخدمة في بساطتها أعمق وأقوى وأعظم ، من أي خدمة أخرى لا يكون هذا الإنسان في حاجة إليها .

من هنا فجميع المؤمنين في جسد المسيح خدام ، كل بوهبته وكل في موقعه وكل بطريقته ، كلنا خدام بهذا المعنى ، لأن كل واحد منا يمكنه بإسلوبه وبطريقته وبوهبته وبما عنده ، أن يسدى خيراً لغيره ممن هو في حاجة إلى هذه الخدمة .

### **خدمة العبادة :**

إذا كانت كلمة الخدمة بالمعنى العام للكلمة ، كل خير يسديه إنسان إلى آخر ، وهذا الآخر هو الله أولاً ، وهو القريب ثانياً ، فعبادتنا لله خدمة له ، والملائكة الواقفون أمام الله منذ

الخليقة يعبدون هم خدام الله وأرواح للخدمة، وأرقى أنواع الخدمة وأشرفها هي العبادة . أجمل تعبير الملاك جبرائيل " أنا جبرائيل الواقف أمام الله ، والكاروبيم وهم أرقى أنواع الملائكة وأقربهم إلى العرش الإلهي ، والسيرافيم أيضا وهم من ذات الطغمة ، وإن كان لهم عمل آخر ووظيفة أخرى تختلف عن الكاروبيم ، هؤلاء الملائكة أرقى وأسمى طرز الملائكة منذ يوم الخليقة ، واقفون أمام الله . ووظيفة الكاروبيم أنهم حراس العرش ، هذا التعبير غريب بعض الشيء ، هل الله في حاجة إلى حراسة ؟ إن كان الله في غنى عن الملائكة لماذا خلقهم ؟ هل كان الله محتاج إلى الحراسة ؟ لا .. إنما كلمة الحراسة أن الله عيّن لهم وظيفة ليشعروا أن وجودهم له معنى ، أن الله خلقهم لمهمة ولوظيفة ، وعيّن لهم هذه الوظيفة حتى يشعروا أن خلقهم معنى ، ولوجودهم هدف ، ولهذا السبب كانوا مملوئين أعياناً ، وهذا يشير إلى اليقظة ، مع الأسف بعض الفنانين يصور الكاروبيم بشكل الأسد والأسد نائم وعينيه مقلبة ، ما هذا ؟! هؤلاء مملوون أعياناً لأنهم حراس العرش ، لا بمعنى أن الله في حاجة إلى أن يحرسه خدام من الملائكة ، ولكنه لأنه تعالى خلق كائنات لتستمتع معه في سعادته التي لا تستقصى ، فخلق لكل كائن وظيفة يقوم بها ، حتى يشعر أن لوجوده معنى ومغزى وقيمة وفائدة .

فهؤلاء الكاروبيم والسيرافيم واقفون أمام العرش ، رؤساء الملائكة السبعة يصفهم سفر الرؤيا : السبعة أرواح التي أمام عرشه واقفون أمام عرشه ، أو السبعة المصاييح المتقدة ناراً ، الإنسان منا عندما يفكر ماذا يعمل الملائكة من يوم الخليقة ؟ لا من خلقة الإنسان ، بل على الأقل قبل أن يخلق الإنسان بستة حقب زمانية خلقت الملائكة ، لأن الملائكة خلقت في اليوم الأول أو في الحقبة الأولى من الخليقة ، بينما أن الإنسان خلق في آخر الحقبة السادسة ، لأن في الحقبة السادسة خلقت البهائم والوحوش ، وفي آخر الحقبة السادسة خلق الإنسان ، فالملائكة منذ الملايين الملايين من السنين ، كيف هم واقفين وقفة إنسان ؟ نعم هذه هي وظيفتهم ، واقفين لخدمة سيدهم .

حتى الملائكة حراس الأطفال يقول سيدنا ومخلصنا عنهم أنهم ينظرون كل حين وجه أبى الذى فى السموات ، فالملائكة معينين لخدمة الأطفال ومع ذلك ينظرون كل حين وجه أبى الذى فى السموات ، هذا معناه أن هؤلاء الملائكة الحراس مكانهم الطبيعي فى السماء واقفين أمام الله ، وفى نفس الوقت مسئولين عن رعاية الأطفال ، لأنه فى اللحظة التى يحتاج فيها الطفل إلى معونة الملاك ، الملاك ينزل كالبرق من السماء فى لحظة ، فى أقل من ثانية ، قبل أن تتحرك رجل الطفل أو يده ينزل الملاك ، فكأنه وهو مكلف بخدمة الطفل لكن مكانه الطبيعي السماء ، واقف أمام الله .

هذه الكائنات الواقفة أمام الله منذ يوم الخليقة واقفة عابدة ، " السيرافيم حول العرش يرددون الواحد قبالة الآخر ، قدوس قدوس قدوس مجده ملء السموات والأرض " هذا شئ

بسيط عرفناه عن طريق ما رآه إشعياء النبي ، أو عن طريق ما رآه يوحنا اللاهوتي . ولكن نحن لا نعرف هذه الموسيقى الإلهية السمائية الملائكية وما هي أنواعها ، ولا بد أن تكون هذه سيمفونيات رائعة طويلة عريضة" مشغولة بها الملائكة في السماء منذ يوم الخليقة ، منذ أن خلقت إلى الآن .

ما هي خدمة الملائكة ؟ واقفون لخدمة سيدهم يعبدونه ، ويسبحونه ، ويرتلون له ، ويسجدون أمامه ، يقفون في حضرته ، متطلعين إليه ، مستعدين لخدمته ، يعملون بكلمته ، يتربصون أمراً يصدر منه لينفذوه تواً وفي الحال ، لأنهم أرواح للخدمة ، هذه هي الخدمة في مفهومها الأول والأصيل واقف أمام الله وقفة العبادة والإستعداد لسماع كلمته وتنفيذها ، لذلك نرى بعض كبار الروحانيين مثل إيليا الراهب العابد يستخدم هذا التعبير ، " حي الرب الذي أنا واقف أمامه " إيليا وهو بشر وليس ملاك لكنه يقول " حي الرب الذي أنا واقف أمامه " ماذا تعني واقف أمامه ؟ أى موقوف على خدمته ، متبتلٌ ومنقطعٌ لهذه الخدمة ، واقف أمامه ، أشخص فيه ، أتطلع إليه ، مستعد لأن أسمع منه شيئاً لأطيعه وأعمل به ، أنا واقف أمام سيدي ، بالشرف إيليا وبالشرف العباد الذين على طراز إيليا ، أنا واقف أمامه . هذا أرقى أنواع الخدمة وأسمائها .

وإذا كنا في مجال الخدام الذين يخدمون التربية الكنسية أو الذين يُعبدون ويُعدون للخدمة بهذا المفهوم ، فإننا نريد أن نوجه النظر إلى هذه الخدمة خدمة الملائكة ، إنهم واقفون أمام العرش منتظرون إشارة سيدهم ، يقدمون له أول ما يقدمون العبادة ، الشكر لآلانه وأفضاله وأنعامه ، التسبيح المتوالي بأعماله ، ثم ينتظرون إشارته ، واقفون على بابه وأمام عرشه ، عيونهم شاخصة إليه ، ينتظرون ماذا يريد منهم ، واقفون على قدم ، واقفون وقفة إنسان ، كما يقول النبي حزقيال ، منتظرون إشارة سيدهم ماذا يطلب منهم ، إنهم يعملون حسب أمره . ومن نظامه أنه يرسلهم إلى عبيده ليبلغوا رسالته ، أو ليحرسوا عبيده من القوات المضادة المعاكسة ، أو ليحموا كل ما هو في نطاق مملكة سيدهم .

قال الكتاب المقدس عنهم أنهم " أرواحاً خادمة مرسلة للخدمة ، لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص " (عب ١ : ١٤) ، ومن هنا جاءت كلمة ملاك ، لأن ملاك باللغة العبرانية معناها رسول ، فالملائكة أرواح مرسلة ، لكن قبل أن يكونوا مرسلين هم واقفون أمام سيدهم يخدمونه ويعبدونه ويسبحونه ويشكرونه ويمجدونه ويشخصون فيه ليمثلوا به ، وببهاه حتى يكون لهم بهذا الشخص نعيماً ومسرة ولذة وسعادة ، وليست لهم سعادة أكبر من أن يتطلعوا إلى سيدهم ، ويتنعموا به ، يسطع عليهم ببهاه ، وبجماله ، فيشبعون بهذا الجمال وبهذه الرؤى ، وليس هناك جمال أبهى وأعظم من الجمال الإلهي الذي يتمتع به الملائكة ، ولكنهم أرواح مرسلة ترسل لتتميم إرادة سيدهم .

ورأينا أن الملاك الحارس للأطفال ، فيما هو مخصص لحراسة الأطفال هو قائم أمام الله لعبادته ، فالملاك يجمع بين العملين : بين خدمته لسيدته ، وبين خدمته التي يُعِينها له سيده ولا تعارض ، لأنه فيما هو يخدم على الأرض أو في أنحاء الكون والكون واسع الأطراف ، في نفس الوقت يصنع هذا من أجل سيده ، لا ينفصل في خدمته عن سيده لئلا يتحول إلى رأس منفردة عن سيده ، لا .. هو مع سيده أولاً ، وإذا كان يخدم فمن أجل سيده .

وهذا الكلام له أهميته بالنسبة للخدام لماذا ؟ إذا كنت أنا أخدم فأخدم أولاً سيدي ، وإذا كنت أخدم الناس فمن خلال خدمتي لسيدي أولاً ، لئلا أتحوّل في نظر نفسي إلى زعيم ، والخدمة ليست زعامة يتحوّل فيها الخادم إلى إنسان يستقل عن سيده ، حاشا ، مرفوضة هذه الخدمة ، الخادم الأمين إذا خدم فمن أجل سيده ومن خلال خدمته لسيدته ، إنه يخدم غيره لأن سيده أمر بهذا ، ولا يُقحم نفسه على الخدمة إلا إذا أحس أنه مُرسل وأنه مُكلف ، حتى لا تكون شهوته هي أن يصبح شيئاً . السيد المسيح يقول : " حيث أكون أنا هناك أيضاً يكون خادمي " (يو ١٢ : ٢٦) ، خادمي مرتبط بي لا مرتبط بآخر ، وخادمي معي ، لا ينضم لآخر ، خادمي معي إلى جانبي ، وحتى لو أرادته الناس أن يكون معهم ضد سيده يرفض ، فهو حيث وإلى جانب سيده لا ينفصل عنه .

يجب علىّ قبل أن أخدم غيري أولاً أن أخدم سيدي ، وسيدنا واحد ، كل خادم يُشغَل بالخدمة ، وينصرف عن خدمة العبادة مشغولاً بمهام الخدمة فهو ليس خادماً لسيدته ، وهذا خطئنا الذي يقع فيه الخدام ، مشغول من الصباح الباكر للساعة الواحدة نصف الليل ، خدمة هنا ونشاط هناك وإفتقاد وغيره وليس له وقت للعبادة ، متشاغل عن العبادة لأن مفهوم الخدمة في نظره هو النشاط الخارجي فقط ، ونسى أن المفهوم الأول للخدمة أنه لسيدته ، وأن العبادة هي المفهوم الأول للخدمة ، لا بد أن نفهم أن خدمة الملائكة أولاً خدمة العبادة ، ما معنى أنني أنتشر هنا وهناك وأنا نفسي مفقود وضائع ومشغول عن سيدي ، " مرثا مرثا أنت تهتمين لأجل أمور كثيرة ولكن الحاجة إلى واحد ، فاخترت مريم النصيب الصالح " (لو ١٠ : ٤١ ، ٤٢) ،

### العذراء قدمت أرقى أنواع الخدمة :

السيدة العذراء كما جاء في الدسقولية وهي نموذج للنساء وللرجال ، فخر جنسنا لم نُعلم ولم تعظ ولم نخدم بالمفهوم المسيطر على أولادنا وبناتنا اليوم ، ما هي خدمة العذراء ؟ أرقى أنواع الخدمة ، خدمتها لإبنها وحبيبها ، هي التي حملته في أحشائها ، وهي التي رعته رضيعاً ، وتبعته في كل مكان ، واحتملت من أجله الضيقات والمضايقات ، قال لها سمعان الشيخ " وأنت أيضاً يجوز في نفسك سيف " ، لم تباشر العذراء خدمة سر من أسرار الكنيسة ، لم تباشر



العماد ، لم تباشر القربان ، لم تباشر أى عمل من أعمال الكهنوت ، ولا كرزت ولا علّمت كما علم الأباء الرسل ، المسيح عَيّن الرسل وأرسلهم ، ولكنه لم يُعَيّن العذراء ولا أرسلها ، وعاشت طوال حياتها خادمة ، أرقى أنواع الخدمة ، لكن خدمتها لم تكن خدمة وعظ وتعليم ، إنما كانت خدمة حياتها الموقوفة على إبنتها وحبيبها وسيدها ، موقوفة ، تبتلت ، إنقطعت لسيدها ، لا عمل لها ، ولا هم لها ، إلا أن تقف على خدمة سيدها وإبنتها وحبيبها ، باذلة دمها وأعصابها وجسدها ، كل جهدها لخدمة هذا السيد الواحد .

قولوا لى ماهى خدمة مريم العذراء ، الخادمة الأولى لسر التجسد ، ما هى ؟ هل وعظت العذراء مريم ، هل كتبت كتباً ؟ خدمة العذراء مريم ، وهى أول وأعظم خادمة لسر التجسد أنها أعطت حياتها واقفة على خدمته . لا بالكلام ، بل بالفكر والروحانية والتقوى والقلب والعقل " وكانت مريم تحفظ هذه الأمور متفكرة بها فى قلبها " . ما هى خدمة مريم أعظم خادمة ؟ هى عبادتها . مجد إبنة الملك من داخل ، ما هو مجد مريم ؟ بنت يتيمة ، ليس لها من الخارج مجد ، مجدها من داخل ، "سلام لك أيتها الممتلئة نعمة" ممتلئة ومشحونة ، لا يوجد فراغ ، والوعاء إذا كان ممتلئاً معناه أنه وصل إلى الحافة وليس هناك فيه فراغ لشيء آخر ، قبل أن يدعوها الله لتصبح الأم الملكة ، وقبل أن يبشرها الملاك كانت مريم ممتلئة نعمة وتقوى ، لذلك قال لها سلام لك أيتها الممتلئة نعمة ، هى ممتلئة قبل أن تدعى لتكون أما وحاملة للإله ، وهذا هو الذى رشحها وزكاها لأن تحمل الكلمة الإلهى فى أحشائها ، ومن أجل هذا اختارها واصطفاها على جميع نساء العالمين . نساء كثيرات نلن فضلاً أما أنت ففقت عليهن جميعاً .

مريم الخادمة ماذا خدمت ؟ خدمت لا بالكلام ولا بالوعظ ولا بالكتابة ، إنما بالعبادة ، بالنقاوة ، بالطهارة ، بالسيرة المرضية الكاملة ، بالقدوة ، هذه النظرة الشاخصة العالية المحدقة فى سيدها . وبعد ذلك الإنسان يفكر فى خدمة غيره . لا نريد أن تتحول أنظارنا إلى الخارج قبل الداخل ، الداخلى أولاً وليس فى هذا أنانية ، بل هذا معالجة للغرور ، لئلا تنتفخ أوداج الإنسان ويصير مرموقاً له سمعة واسمه واضح فى المجتمع ، أنا نفسى أولاً أخدم سيدي ، قبل أن أحضّر الآخرين على خدمة سيدي ، ليست هذه أنانية ، هذا واجبى الأول وإلا كنت مرائياً . لا بد أولاً أن تكون عابداً ، لا بد أن يكون لك أوقات للصلاة وللتأمل وللقراءة فى الكتاب المقدس لبناء حياتك الشخصية وعلاقتك بالإله ، لك أنت نفسك شخصياً ، أنت الجافع ، تقول : إني أنا غنى وقد استغنيت ولا حاجة لى إلى شيء ولست تعلم أنك أنت الشقى والبائس وفقير وأعمى وعريان ، اسمع كلمة المسيح : " اشترى منى ذهباً مضافى بالنار لكى تستغنى .. وثياباً بيضاً لكى تلبس فلا يظهر خزى عريتك وكحل عينيك بكحل لكى تبصر " (رؤ ٣ : ١٧ - ١٩) . إذن ليس مفهوم الخدمة هو كما يسيطر على عقول أولادنا وبناتنا ، هو درس لأولاد وبنات نعظهم ونعلمهم وندرّسهم ، لو كان ذلك نكون إنحرفنا عن المفهوم الأصيل للخدمة ،

الذى ينبغي أن يكون أولاً، وهو خدمة الملائكة الواقفين " أنا جبرائيل الواقف أمام الله " ، واقف ، وإيليا يقول " حى الرب الذى أنا واقف أمامه " .

### **خدمة الرهبان هى خدمة مريم الجالسة عند قدمى السيد المسيح :**

فى هذا تتمجد حياة الرهبنة، على الرغم من أنها بُعد عن العالم، هى عكوف على الصلاة والعبادة، ولهذا السبب يُسمونهم ملائكة أرضيون، وبشر سمائيون، ما هى خدمتهم؟ لا يعظون، ولا يعلمون، وليست أمامهم جماهير يخدمونها، خصوصا العباد والנסاك والزهاد والمتوحدون والسواح ومن إليهم من هؤلاء الروحانيين، ما هى خدمتهم؟ هل تستطيع أن تقول أن هؤلاء ليسوا خدام؟ لا.. هذه أرقى أنواع الخدمة، خدمة مريم الجالسة عند قدمى المسيح، والتي طوبها المسيح وقال " اختارت مريم النصيب الصالح الذى لن ينزع منها إلى الأبد "، الحاجة إلى واحد، فإختارت مريم النصيب الصالح، لماذا يغيب عنا هذا المفهوم للخدمة، لماذا يسيطر علينا باستمرار الخدمة بمعنى التعليم والكراسة، وإلقاء الدروس وتحضير الدرس وما إليه، ونسينا أن نمره واحد فى الخدمة هى خدمة سيدى للعبادة، لذلك نرى خدام وخدمات مدارس الأحد على الأقل فى بعض الأوقات، بعد أن ينتهى الدرس يذهب إلى بيته، قد يكون معذور لأن عنده دروس إذا كان طالب، لكن ليس هذا هو السبب الوحيد، ولكن لأنهم يفهموا أن الخدمة أنه يلقي الدرس ثم يعود إلى بيته، لكن لكى يحضر عشية أو يحضر صلاة، ليس له فى هذه الأشياء لأنها صعبة عليه، إذن الخدمة فى مفهوم هذا الإنسان أنها درس يلقيه على الأولاد والبنات، لماذا يسيطر على أولادنا وبناتنا هذا المفهوم؟ وتركنا المفهوم الأصيل للخدمة، خدمة العبادة وهى خدمة الملائكة، أرقى أنواع الخدمة، وكما قلنا أيضا خدمة الحياة الرهبانية، هذا ليس معناه أننا نحتاج أن يكون كلنا رهبان، لا.. هذا غير ممكن، ليس الجميع يقبلون هذا الكلام، وأرجو أن لا يفهم من كلامنا هنا أننا ندعو الجميع إلى الرهبنة، لا.. ليس هذا هو القصد، ولكن القصد أن نشعر بشرف هذه الخدمة، ولا ننظر إليها على أنها ضياع وقت، وعلى أن الناس الذين لا يقدرُوا أن يخدموا ويكلموا الناس، هؤلاء هم الذين يذهبوا ويعطوا حياتهم لله، محتقرين هذه الخدمة فى نظرنا، البعض يقول: ماذا يعملون؟، فأنا أقدر أن أصلى وأنا أسير فى الطريق، وفى الأتوبيس، وفى السيارة، ينظر إلى الصلاة نظرة دونية للعبادة، وتمجيد للنشاط الإجتماعى، نحن نريد أن نعكس لكى نفهم الخدمة، الخدمة أصلا لله، وخدمة العبادة هى أرقى أنواع الخدمة، وخدمة العبادة هى خدمة الملائكة لا وظيفة لهم إلا أنهم واقفين أمام سيدهم، يرسلهم سيدهم فينفذوا، يقول له: " أنا جبرائيل الواقف أمام الله أرسلت لأبشرك "، والرسول بولس يقول: كيف يكرزون إن لم يرسلوا !! لا بد أن يكون الإنسان مطمئنا إلى أنه مرسل، والكتاب المقدس يقول عن يوحنا المعمدان: كان إنسان

مُرسل من الله اسمه يوحنا ، ثم يقول يوحنا عن المسيح : " وأنا لم أكن أعرفه " ، من لحظة ما كنت طفل على كتفى أبي وخطفني الملاك ، وذهب بى إلى البرية وعشت هناك ورضعت من لبن الغزلان ، وتربيت فى البرية ، إلى أن بلغت الثلاثين من عمري ، أنا لم أكن أعرفه ، لم ألتقى به حتى لا تقولوا أننا اتفقنا معا ، " أنا لم أكن أعرفه ، لكن الذى أرسلنى قال لى ، الذى ترى الروح نازلا ومستقرا عليه هذا هو الذى يعمدكم بالروح القدس " ، " الذى أرسلنى " ، فهنا يوحنا واثق أنه مُرسل ، لم يأت من تلقاء نفسه ، ليس مرسل من نفسه ، مرسل من الله ، حتى وأنا أباشر خدمة الآخرين أباشرها بتكليف من سيدي ، فأنا أولا خادم لسيدي ، ثم سيدي أرسلنى ، فأنا أنفذ ، الملائكة أرواح مرسله للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص .

إذا كانت خدمة العبادة هي الخدمة رقم ١ ، يترتب على هذا أيضا أننى وقد أرسلت لأخدم ، لم أقحم نفسى على الخدمة ، إنما أنا مُرسل من سيدي .

لذلك أول شيء فى مقومات الخدمة هي أن يطمئن الخادم هل أعطى الله حقه ، ما هو نصيب العبادة فى حياتك أيها الخادم ؟ هل خدمة الآخرين أو عبادتك لسيديك ثمرة واحد ؟ أيهما الأول ؟ أيهما يأخذ النصيب الأكبر من إهتمامك ومن وقتك ومن جهدك ومن أعصابك ؟ إذا لم تكن خدمة الملائكة وخدمة العبادة هي الأولى فى حياتك ، تكون قد ألقيت غبارا على خدمتك ، وبعد قليل تنتن هذه الخدمة أمام سيديك ، فتصير رائحتك لا رائحة بخور إنما رائحة دخان ، كما قال الله " الأشرار دخان فى أنفى " ، والدخان يزعج الأنف ، لكن حينما تكلم الله عن رائحة وعبادات الأبرار ، تنسم الرب رائحة الرضا ، وهذا هو السؤال الذى ينبغى أن يطرحه الخادم على نفسه ، هل أنا عابد لسيدي ؟ وما نصيب العبادة فى الخدمة لسيدي ؟ قبل أن أشغل بالآخرين وبكثرة الأعداد التى أنا أخدمها وأفتقدها .

لذلك سيدنا عندما كان يرى تلاميذه منفعلين وهم عائدين فرحين يقولوا : حتى الشياطين تخضع لنا بإسمك لأن الشياطين تخضع لهم بإسم الله ، لا شك فرح مجيد وفرح جميل لأنه إنتصار للحق وللخير على الباطل ، إنتصار الله على الشيطان ، لكن سيدنا رأى أن تلاميذه دخل فيهم نوع من الغرور بالفرح الذى أدركوه ولو أنه لمجد الله ، فوجدهم محتاجين إلى الهدوء لكى تهدأ المشاعر ، فقال لهم تعالوا إلى مكان منفردين وحدكم ، لا تفرحوا بهذا ، أن الشياطين تخضع لكم بإسمى ، هذا ليس لكم فضل فيه ، افرحوا بالأحرى أن أسماءكم كتبت فى السموات ، احترس لئلا هذا النجاح يقودك إلى شيء من الغرور ، لئلا العوامل البشرية والفرح الإنسانى الرخيص يدخل إلى قلبك ، ويسير بك بعيدا عن مجد المسيح ، تعالوا إلى مكان منفردين وحدكم .. ولكن الناس تبعوهم .

وبعد أن صنع معجزة إشباع الخمسة آلاف رجل ، ماعدا النساء والأطفال من خمسة أرغفة وسمكتين ، ألزم تلاميذه أن يسبقوه إلى العبر أو إلى الضيفة الأخرى ، أما هو فصعد إلى الجبل

منفرداً ليصلى ، لاهوتياً المسيح لا يصلى بمعنى يطلب ، كما يطلب البشر ، إنما هذه صلاة المناجاة ، الصلاة من الصلة ، فهذه الصلة بين الإبن والآب في ذات الجوهر الواحد ، إنما هنا أراد المسيح أن يرسم في حياة الخدام هذه القاعدة ، بعد أن يخدم الناس يحتاج إلى هذه الخلوة الهادئة التي يكون فيها بعيداً عن كل أحد ، لتهدأ أفكاره وتهدأ عواطفه وأيضاً ليُشحن من جديد . لأن خدمة الناس تستهلك الطاقة الروحية الموجودة لديه ، ولو استمر هذا الإستهلاك لأفلس الخادم ، يُفلس ، ومن يدري قد يرجع للخلف ويحف ويموت ، ويظهر أمام الناس أنه حي لكنه جف ، الطاقة التي كانت عنده أستهلكت ، لم يعط نفسه فرصة ليراجع ذاته ليُشحن من جديد حتى تتجدد الطاقة .

يا أيها الخدام هذه النقطة في غاية الأهمية ، سيدنا يرسى قاعدة للخدام ، أنه بعد أن يفرغ من حياة الخدمة مع الآخرين ، يحتاج هو نفسه أن يهدأ في مكان بعيد ، أن يُغلق الأبواب ، ادخل إلى مخدعك واغلق بابك ، والباب هنا ليس باب الحجر فقط ، إنما أبواب الحواس لأنها أبواب المعرفة ، يغلق الإنسان على نفسه لكي يهدأ ، عندما يكون معك كوب من الحلبة ، وتحرك الحلبة بالمعلقة تجد الحبات صاعدة ونازلة ، وعندما تتركها تجد الحبات نزلت إلى تحت والسائل أصبح صافى ، لدرجة أنك تقدر أن ترى صورتك في هذا السائل ، نحن نحتاج إلى هذا ، نحن مع الناس لنا تفاعل ، توجد حركة فكرية ، وحركة قلبية ، وحركة شعورية ، تتحرك مثل حبات الحلبة ، فلو أعطيت لنفسى فرصة أن أبعاد عن الناس ، لا كراهية للناس ولا فشلاً للعلاقات الإجتماعية ، ولكن لكي أهدأ . لكي أجمع نفسى التي تبعثرت في كل اتجاه ، وهذا يتطلب الهدوء الذى لم أجده ، أى أخلق هذا الهدوء ، أغتصب الهدوء إغتصاباً ، أنا الذى أسعى إليه ، أنا الذى أبحث عنه ، إن كنت أنا حقاً أسعى للملكوت ، أنا الذى أسعى إلى هذا الهدوء وتسكين الحواس ، لكي أشحن وأجدد الطاقة .

إذن ما هو مقدار الذى تعطيه من وقتك ومن جهدك لخدمة الملائكة ، لا تكثروا من الخدمة تحت ضرورات الخدمة ، حتى تصلوا إلى المرحلة التى فيها تفقدوا سلامكم أو تفقدوا أعصابكم ... قبل أن تفقد حرارتك الأولى ، وهذا هو ما يؤدي إلى حياة الفتور ، سبب الفتور ممكن أن تكون الحياة النمطية ، وممكن أن تكون أيضاً كثرة المشاغل والشواغل .

فلكى ينمو الخادم روحياً يحتاج أن يتجه إلى هذا الاتجاه ، نحو العبادة الصادقة ، ووسائل الخلاص المختلفة المقدمة من الكنيسة فى أسرارها وصلواتها وقداستها وممارساتها ، وأيضاً العبادة الفردية الخاصة فى المنزل وفى المخدع ، هل أنا أقتطع من وقتى فرصة أهرب فيها من الشواغل المختلفة لا كراهية للناس ، لكن لكي أنمو ، وكيف يتوافر لى النمو وأنا بعيد جذرياً عن الشجرة الحقيقية التى أخذ منها ؟ ، أنا الكرمة وأنتم الأغصان ... لاهياة للغصن من دون الكرمة . عصارة الحياة تنتقل من الكرمة إلى الأغصان ، وبدون هذه العصارة يجف الغصن

ويسقط وتضربه الرياح ، ويضيع هذا الخادم على الرغم من أنه قطع مرحلة عُرف بها اسمه بين الخدام ، إن لم يرجع لسيدته فى هدوء وسكون ، ينمى هذه العلاقة بالعبادة والصلوات والتسابيح والترانيم والتأمل .

الصلاة على الأقل أربعة أنواع : الصلاة من الصلّة ، والصلاة منها صلاة الشكر ولا أطلب فيها شيئاً ، إنما أشكر سيدي وأراجع أعماله معى وإحساناته علىّ ، وكما قال يعقوب : " صغير أنا عن أطافك وعن جميع الأمانة التى صنعتها إلى عبدك " يراجع الإنسان أعمال الله معه ، ويجد أنه يُسبى روحياً وعاطفياً بهذه العلاقة ، فيشكر الله عليها ولا يطلب شيئاً . وهذه صلاة لأنها تربطه بسيدته .

وهناك صلاة التسبيح : وهو جانب كبير من المدح والترنيم ، وفى هذا التسبيح يتغنى الإنسان بسيدته وبأفضاله ونعمه ولا يطلب شيئاً . فهى صلاة أيضاً ، صلاة التسبيح .  
أيضاً صلاة الطلب ، أن يطلب الإنسان شيئاً من الله لأنه فى حاجة إليه ، وهذا ما هو غالب علينا جميعاً عندما نقوم نصلى ، بمعنى نطلب ، هذه صلاة الطلب .

لكن يوجد أيضاً التأمل ويعتبر صلاة ، ما هو التأمل ؟ هو أنى أسرح خارج العالم الحاضر فى تأمل وراء المنظور ، وهذا ما يكون فى حياة الرهبان خصوصاً ، وحتى فى حياة العلماء لابد أن يتأمل أولاً ، ومنه يقدر أن يكتشف قوانين الطبيعة ، فى التأمل يسرح المخ ولكن دون أن يطلب شيئاً .

هذه على الأقل أربعة أنواع من الصلاة ، فأنت عندك فرصة أنك تنمى نفسك بالصلاة ، بالبعد عن الناس والهدوء وإقتطاع الوقت ، لذلك سيدنا على الرغم من أنه كان يعمل مع الجماهير يأخذ تلاميذه إلى مكان منفرد ، وبعد أن يصرف الجماهير يدخل الجبل بمفرده ، المسيح يرسى قواعد للخدمة ، الخادم بعد أن يفرغ من إتصالاته بالناس وبالمخدومين ، يحتاج هو نفسه إلى وقت فى هدوء للصلاة وللسكون وللتأمل ولمراجعة النفس ، هذه المراجعة تحتاجها كل يوم وهذا هو معنى التوبة اليومية ، ليس معنى التوبة توبة الإبن الضال عن الخطايا كلها .. لا .. الإنسان المسيحى السائر فى طريق السماء يحتاج إلى التوبة اليومية ، الخدام يحتاجوا إلى التوبة اليومية ، وهى المراجعة اليومية .

نحن فى حياتنا الخاصة كمسيحيين أولاً ، وكخدام نحتاج لهذه المراجعة ولا أتركها للظروف ، لا .. يوماً أراجع نفسى ، إلى جانب المراجعة فى المواسم ، وفى فترات مواسم الأصوام العامة التى فيها تكون فرص تعبدية ، يتعبد فيها الإنسان أكثر ، ثم المراجعة فى نهاية كل عام قبطى أو ميلادى .

## النمو في القامة والنعمة:

أنت أيها الخادم محتاج إلى النمو، نموك الباطني وحياتك تحتاج إلى تنشيط وإلى تجديد الطاقة المفقودة، مثل الطفل الصغير المحتاج إلى الغذاء لكي ينمو طولا وعرضا، وكما يحتاج الإنسان الكبير إلى الغذاء لتعويض الطاقة المحترقة منه، فأنت أيها الإنسان في حياتك الروحية تحتاج إلى التغذية الروحية لسببين: السبب الأول الإحترق الداخلي . والإحترق في العمل والنشاط مع الخدمة، وأيضا الأشياء التي تثيرك في بعض الأحيان وتتعبك وتسبب لك ما يسمى بالتوتر النفسي وما إليها، سواء كان بإحتكاك مع الناس أو بإحتكاك العمل، أو مضايقات من أى نوع، أو إحتكاك مع الشياطين أو إحتكاك مع الجسد نفسه، تحتاج أن تعوض هذا الإحترق. لانكر أن هناك إحترق، هذه حقيقة لذلك نقول في صلاة الساعة الثالثة " روحك القدوس جدده في أحشائي " معنى ذلك، أننا أخذناه لكن الطاقة أستهلكت، فنحتاج إلى تجديد الطاقة. وأيضا من أجل النمو " نمو في النعمة وفي معرفة ربنا يسوع المسيح"، قيل عن المسيح له المجد من الناحية الجسدية " كان ينمو في القامة وفي النعمة عند الله والناس". لأن سيدنا كان النموذج لنا، آدم الثاني، فالإنسان منا يحتاج إلى أن ينمو في القامة الروحية والنعمة، القامة لها طول وعرض وعمق، النمو بمقياس والمقياس اسمه " قامة ملء المسيح"، القامة هي قامة ملء المسيح كإنسان، لأن المسيح عاش بيننا كإنسان ورسم أمامنا الطريق.

يأثرى ماذا وصلت أنا في هذا المقياس؟ هذا المقياس له طول وله عرض وله عمق، كما يقول الرسول بولس، الطول والعرض والعمق، ما هو طولك؟ ما هو عرضك؟ ما هي عمق حياتك؟، بالنسبة للمقياس الذي هو قامة ملء المسيح!! كيف يمكنك أن تنمو وأنت في وسط الناس، وفي وسط الإحترق الدائم. إذن تحتاج أيها الإنسان لكي يتحقق النمو في حياتك إلى الهدوء وإلى العبادة، ووسائل الخلاص المقدمة في الكنيسة في الأسرار، وخصوصا في تناول الذي به ننمو، نحن نقول في تناول "ربنا يسوع المسيح يُعطي لنا خلاصا وغفرانا للخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه"، خلاص من الأعداء، وغفران للخطايا، أى خطايا تقصد؟ الخطايا السابقة على المعمودية تغفر في المعمودية، إنما الخطايا اليومية تحتاج إلى دم المسيح، لأنه ليس بأحد غيره الخلاص.

فالإنسان منا كإنسان، قبل أن يكون خادما يحتاج أن يخلص، وأيضا تغفر خطاياك اليومية في دم المسيح، ولذلك نحن محتاجين إلى التقرب من الأسرار المقدسة، هذا هو المطهر اليومي، دمه يطهرنا من كل خطيئة، فأنت محتاج في جهادك وفي حياتك إلى أن تتقرب من الأسرار المقدسة. ولكي تتقرب من الأسرار المقدسة لابد أن تكون مستحق ومستعد، ولا أطيل المدة بدون تناول، يقولوا في حياة الجسد أن أقصى مدة يقدر أن يستغنى فيها الإنسان عن الطعام ٤٠ يوم، ممكن في الأربعين يوم يعيش على الرصيد الموجود، لكن أكثر من ذلك يبدأ الجسد

أن يتلف ، أيضا حياتك الروحية قياساً على هذا المبدأ ، قال الآباء أن الإنسان لا يتأخر عن تناول أكثر من ٤٠ يوم ، إلا إذا كان هناك ضرورة أو حكم كنسى أو ما إلى ذلك .

هل حياتك منظمة بحيث تعرف أن تستفيد من سر التناول وتستعد له ؟ وذلك بمراجعة النفس والتوبة وبالاعتراف ، والاعتراف هو إقرار الله على يد الكاهن ، أنت لا تعترف على الكاهن بصفته إنسان ، لا .. بل بصفته ممثل للسلطة الإلهية ، فأنت تعترف لله على يد الكاهن ، وليس كما يقول البعض : ادخل مخدعك وأغلق بابك واعترف لله ، لا .. لا تغالط نفسك ، الله يعلم كل شيء ، لا بد من الاعتراف على الكاهن ، كما قال يشوع بن نون لعنان بن كرمى ، "اعترف للرب وإلى" . لا بد من الاعتراف لله على يد الكاهن ، هذه المسألة تحتاج أن تنظمها في حياتك ، لا بد أن يكون فيه نظام للتناول ، ونظام للمراجعة اليومية . باليتك تكتب يوميات ، كل يوم صفحة على الأقل ، ماذا صنعت اليوم ، ومدى نجاحك أو إخفاقك في مسيرتك نحو السماء ، هذا ما تعرفه أنت كما يقول الكتاب المقدس " لا يعرف الإنسان إلا روح الإنسان الساكن فيك " ، وأيضاً يشوع بن سيراخ يقول : " نفس الإنسان ترشده أكثر من سبعة رقباء يرقبون من موضع عال " . فأنت تعرف نفسك بالفضيلة التي قالها سقراط ، أول فضيلة وأكبرها ، اعرف نفسك بنفسك . وكيف تعرف نفسك ما لم تفحص نفسك؟ وكيف تفحص نفسك في وسط الناس ؟ تحتاج إلى هدوء وأن تغلق الأبواب لتراجع نفسك مراجعة يومية ، لتعرف فيما أصبت وفيما أخطأت ولماذا أخطأت ، والسبيل إلى تصحيح الخطأ . لكن أيضاً توجد نقطة أخرى ، نموا في النعمة وفي معرفة ربنا يسوع المسيح ، المعرفة مهمة ، أنت إنسان عاقل ، وشرفك وكرامتك أنك إنسان عاقل ، وهذا إمتيازك عن الحيوان الأعجم والكائنات غير العاقلة ، كيف تترك هذا العقل المنظور لك في جهلك ، على صورته الأولية ما لم تنميتها ، حرام هذا العقل أن يُحرَم من المعرفة . ومن الغذاء الطبيعي ، الغذاء العقلاني الروحاني الذي ينميه . وهذا الغذاء أولاً تجده في الكتاب المقدس ، وبعد ذلك في الكتب الأخرى ، خصوصاً كتب الناس الذين جاهدوا واستطاعوا أن يُدَلِّوا بخبراتهم ، ويدونوا هذه الخبرات لينتفع بها الباقين ، لكن أولاً الكتاب المقدس بإعتباره رسالة الله ، ماهو نصيب الكتاب المقدس في عبادتك ؟ كيف تكون خادم وكيف تكون مسيحي؟ تقرأ كتب أخرى لكن الكتاب المقدس لا تقرأه إلا من وقت إلى آخر ، وقد تقرأه وعقلك مشغول ، خصوصاً إذا قرأته بعد الجرائد وبعد كتابات أخرى وأمور أخرى ، وقد تقرأه بسرعة ، بينما هو رسالة ينبغي أن تقرأها بتمعن ، كبار الروحانيين لا يكفوا أبداً عن قراءة الكتاب المقدس يوميا ، القراءة الأولى أستفيد منها بعض الشيء لكن القراءة الثانية والثالثة والرابعة والخامسة نجد أشياء تلمع بمعاني جديدة ، قد تكون لم تفكر فيها من قبل ، خصوصاً إذا صليت قبل أن تقرأ الكتاب المقدس ، قد يفتح الله ذهنك المعاني لم تتفتح لك من قبل ، لاتكف عن قراءة الكتاب المقدس حتى إلى اليوم الأخير . أحد العلماء في اللحظات

الأخيرة ، قال لشخص بجواره وهو يجتضر ، اقرأ لى فى الكتاب ، قال له أى كتاب ؟ قال له هل يوجد غيره ، لا يوجد غير الكتاب المقدس . سترى ما رآه الذين قبلك من الروحانيين الكبار ، أنهم مهما بلغوا إليه ، أحسوا أنهم صغار وأنهم أمام الكتاب المقدس فى بحر واسع جدا وعميق جدا .

كيف تنمى نفسك فى المعرفة ؟ بالقراءة اليومية المتعمنة فى الكتاب المقدس ، والقراءة المنتظمة ، الرسول يقول لتلميذه الأسقف تيموثيوس " اعكف على القراءة " ماهو العكوف ؟ العكوف أن ينحنى وينحصر ، هذا هو العكوف ، اعكف على القراءة ، فإنك بذلك تنفع نفسك والذين يسمعونك ، لا تفتكر أنك أصبحت فى غنى ، ولا يوجد عندك وقت .. لا .. اخلق الوقت لكى تنمو ، وكيف تنمو إلا بكلمة الله .

وعندما تجلس لتقرأ الكتاب المقدس لابد أن تحس بمشاعر الخشوع والأدب ، وتشعر أن الروح القدس يقول ، كل الكتاب موحى به من الله . لم تأت نبوءة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون محمولين بالروح القدس" . الكلمة اليونانية التى يترجموها أحيانا "مسوقين " ولكن هى " محمولين " ، إذ يرتفع الإنسان إلى فوق نفسه ، محمول بالروح القدس . هذه أسفار الكتاب المقدس اقرأها بأدب ، اقرأها بإحترام ، ومخشوع ، تقرأها وأنت تحس أن الله يتكلم ، الروح القدس هو الذى يتكلم . وهذا يجعلك تفهم أكثر وتتضح أمامك معانى جديدة ، ولكن أيضا هناك كتب أخرى كتبها أناس سبقوك فى المعرفة ، وسبقوك فى الخبرة ، أنت محتاج أن تقرأ فيها لتتعلم ولكى تنمو فى المعرفة .

ودائما أنت كخادم لابد أن تقرأ الكتب التى أعلى من مستواك لكى تبقى تلميذ ، أما الكتب التى فى مستوى الناس العاديين فوقتك لا يتسع لها ، لذلك لكى ترفع مستواك لابد أن تتلمذ ، التلمذة شرف كبير جدا ، نحن لا نريد الخدام يتحولوا إلى معلمين ، لا .. أكبر شرف أن يكون تلميذ . المسيح يقول " من لا يحمل صليبي لا يقدر أن يكون لى تلميذا " .

ياليتك تكون تلميذا إلى يوم خروجك من هذا الجسد ، هذا شرف لك ، يوم أن تقول أنا تلميذ جعلت نفسك مستعد أن تقبل المعرفة ، لكن لو تظن أنك تحولت إلى معلم ، لا .. انظر أين أنت؟ أنت لست شيئا ، فلا بد أن تتلمذ وتواصل التلمذة ، وأفضل أنك تتلمذ على معلم مشهود له فى دائرة إختصاصه لكى تأخذ منه ، وبعد ذلك من يدرى فيما بعد ربما تنمو فى المعرفة ، وتأخذ إختبارات جديدة تقدر أن تضعها أساس وتبنى عليها ، مثل ما يحدث فى تاريخ الإنسانية كلها ، العلماء الذين نسميهم علماء ، فى يوم من الأيام كانوا صغار لكن تتلمذوا على الذين فوقهم ، ثم هم أنفسهم وضعوا على الأساس الذى أخذوه من السابقين ، وضعوا تعاليم جديدة أو إمتدادات ، أو تصحيح أو ما إلى ذلك وبهذا مسيرة العلم تسير ، فكيف أنت تسير من دون أن تقرأ ، وأن تكون قراءتك فى الكتب السليمة والمعتمدة ، والتى أصحابها من



أصحاب الإختصاص فى الموضوع ، لكى تقدر فعلا أن تطمئن للمعرفة المقدمة ، وبعد ذلك قد تكون هذه أرضية أنت تبني عليها فيما بعد ، وبهذا يتقدم العلم وتتقدم المعرفة ، انموا فى النعمة فى معرفة ربنا يسوع المسيح ، فى المعرفة بالخبرات الروحية من جهة ، لكن أيضا بالقراءة ، والقراءة فى الكتاب المقدس والكتب الأخرى .

### التلمذة وقراءة الكتاب المقدس :

هناك طراز من الناس روحانى يجب على كتلميذ أن أستفيد منه ، أنا تلميذ والتلميذ دائما هو الذى يتقبل الجديد ، لا أريد أن أتحوّل إلى معلم ، لا .. أكبر شرف لى أن أبقى تلميذاً من أجل أن آخذ . حتى لو أعطيت لابد أن آخذ مرة أخرى ، أولاً لكى أملاً فراغى ، ومن جهة أخرى أتابع المثل العليا الأعلى منى ، لابد أن أكون سائراً فى طريق صاعد إلى فوق وإلى الأمام ، فأنا تلميذ وأخشى أن أتحوّل لمعلم " معلمكم واحد " ، هم معلمين درجة ثانية لكن المعلم الأوحدهو المسيح بالألف واللام ، هذا المعلم الذى يسموه الناس معلم هو تلميذ ، بالنسبة للناس العاديين الرسل بالنسبة لهم معلمين ، كما يقول فى سفر الأعمال : كان هناك معلمون وأنبياء ، لكن بالنسبة للرسل " معلمكم واحد هو المسيح " أنتم تلاميذ ، وشرفكم أنكم تلاميذى ، ملوك وأنبياء اشتهوا أن يروا ما أنتم ترون ولم يروا ، وأن يسمعوا ما أنتم تسمعون ولم يسمعوا ، كل شرفكم أنكم تلاميذ للمسيح .

بل قال أيضا : من لا يحمل صليبه ويتبعنى لا يقدر أن يكون لى تلميذاً ، فالتلمذة شرف كبير جداً ، أعلى شىء أنك تصبح تلميذ للمسيح ، فلا تتحوّل لمعلم ، شرف كبير جداً أنك تبقى تلميذ وتستمر تلميذاً ، ماذا تعنى تستمر تلميذاً ؟ تعنى تواصل التلمذة على مستوى أعلى من مستواك ، يوجد مستوى التلميذ الابتدائى ، لكن هناك مستوى آخر بعد الابتدائى ، مستوى الطالب الثانوى ، وبعد ذلك طالب المعاهد العليا ، وأيضا هناك تلاميذ تدرس دراسات أعلى وأعلى وأعلى حتى لو كان عمره ١٠٠ سنة ، يعنى إلى يوم أن تنتهى حياته ، إن كان حقا يريد أن يكون إنسان خادماً لابد أن يواصل التلمذة ، حتى فى الناحية العلمية لا يوجد عالم على الحقيقة يقول أنا أنهيت فترة التلمذة أنا معلم ، هو معلم لآخرين ولكنه يستمر فى التلمذة والدراسة ، والناحية الروحية أيضا بالمثل هى مواصلة التلمذة على مستوى متواصل عملياً ، صاعداً إلى أعلى ، وهنا أهمية أن الإنسان يتضع ويشعر أنه ليس بمفرده فى الحياة ، يوجد غيرك ممن سبقوك أعظم منك ، تقدر أن تأخذ منهم ، وهذه أهمية القراءة لخدام مدارس التربية الكنسية ، وأول ما تقرأ تقرأ الكتاب المقدس يومياً بنظام ، لكى يقرأ الإنسان الكتاب المقدس مرة كل سنة ، لابد أن يقرأ ٣ أصحاحات من العهد القديم واصحاح من العهد الجديد ، هناك أشخاص أكثر روحانية مثل المتوحدين كالرهبان مثل الأنبا ابرام اسقف الفيوم السابق ، كان

يقرأ الكتاب المقدس كله في أربعين يوم لأنه متفرغ أكثر ، لانريد أن نصل لهذه المنافسة العددية أو الرقمية، إنما القصد أن يبقى الإنسان تلميذاً وأن يتلمذ أول ما يتلمذ على الكتاب المقدس .

الكتاب المقدس مهما قرأت فيه، ستجد فيه شيئاً آخر لم تجده في القراءة الأولى ، ليس فقط من ناحية حفظ الحوادث ، والقصص والتواريخ وما إليها ، لا .. أنا أقصد المعاني مثلما قال العلامة أوريجينوس، الناس المبتدئين لهم المعاني السطحية، المعاني الأولية، لكن يوجد أشخاص يسميهم الكاملين هؤلاء يدخلوا أكثر في معاني أخرى وراء الظاهر، والقديس غريغوريوس الثيولوجوس يقول عن الكتاب المقدس: " هو المجرى الذي يستطيع فيه الحمل أن يخوض، والفيل أن يسبح ". جميل هذا المثل ، الحمل الصغير يخوض ، أى المياه بالنسبة له ضحلة، وهو على الرغم من صغره أعلى منها ، لكن الفيل وهو أضخم جميع الحيوانات حجماً يسبح فيه ، أى أن المياه أعمق جداً منه، لدرجة أنه على الرغم من ضخامته يسبح فيها ، ما معنى هذا الكلام ، الكتاب المقدس هو المجرى الذي يستطيع فيه الحمل أن يخوض والفيل أن يسبح . هذا يفتح أمامنا الطريق، أنى في القراءة الأولى سأستفيد شيء ، لكن لا أظن أنى بعد ما إنتهيت من قراءة الكتاب وحفظته من الجلدة للجلدة انتهى الأمر، لا .. يوجد أشخاص أحسن منى بكثير جدا جدا مثل الروحانيين الكبار لم يكتفوا أبدا بقراءة واحدة ، أو بعشرين قراءة ، ولكن طول حياته يقرأ وفي الوقت نفسه يحس أنه يستفيد بمعلومات لم يتحصل عليها من قبل ، يتحصل على كثير من المعاني الجديدة التي تتضح له لأول مرة، هذا هو معنى كلام القديس غريغوريوس الثيولوجوس الناطق بالإلهيات .

يجب أن يكون مبلغ إهتمامكم لا بقراءة الكتاب المقدس فقط بل بدراسة الكتاب المقدس، ما معنى كلمة درس ودراسة، الدرس والدراسة ، كما يحدث في درس القمح ، هو نوع من أنواع الهرس، عدد من المرات لا حصر لها حتى يخرج القمح من القشر، فالدراسة ليست مجرد قراءة، الدراسة هي عملية هرس ، لذلك أنت محتاج أن تقرأ الكتاب المقدس بذهن غير مشتت وبتأمل وتقرأ بصوت مرتفع لتمنع شرود الذهن ، وتجعل الكتاب المقدس أول قراءة لك قبل الجرائد اليومية ، لأن ذهنك عندما ينشغل بشيء آخر مدى تحصيلك الروحي للكتاب المقدس سيكون ضعيف، لكن الذين يبكرون إلى مجدوني، فيجب أن يكون الكتاب المقدس قبل غيره من القراءات، ليكون عندك الصفاء وعندك الإستعداد أن تدقق في الكلمات، وتتمعن فيها ليكون مخك محصوراً فيها ، ويتحول الكتاب المقدس بالنسبة لك إلى صلاة، قد تجد في الكتاب المقدس أحيانا أشياء صعبة بالنسبة لك ، فإذا لم تفهم شيء فأنت محتاج أن تستعين بكتب من الناس الذين سبقوك ، لا بد أن تتلمذ عليهم على أساس أن هذا مستوى معين لم تصل إليه بعد ، فلا تحقر الكتب الأخرى على أن تكون حقا كتب سليمة لاهوتياً

وعقائدياً وسليمة روحياً ، قد تسأل كيف أعرف هذه الكتب؟ أقول لك تعرفها من غيرك من الخبراء الآخرين ، والحمد لله دائماً وفي أى مجتمع من المجتمعات وفي أى وقت من الأوقات ، لن يجرمنا الله من وجود أشخاص نقدر أن نستشيرهم أو نتعلم منهم من الكهنة وغير الكهنة ، من القامات الروحية التي هي أرفع من مستوانا ، نتعلم منها ورغم ذلك يكون المسيح هو المعلم الوحيد ، فنحن مثل التلميذ الذي في المرحلة الابتدائية يكون له مُعلم ، ولكن ليس في كل وقت يقدر أن يصل للأستاذ ، فيسأل تلميذ آخر أكبر منه في سنة أعلى منه ، أو في فرقة أعلى من مستواه ، حقا هو ليس في مستوى المعلم الذي يتلمذ عليه ، فلا بد أن أحترم غيري واحترم الناس الذين قبلي ، واقرأوا الكتب الأخرى لكن الكتب المعتمدة ، مضى الزمن الذي يقال فيه اقرأ أى كتاب تستفيد ، الآن يوجد ملايين الكتب ، لدرجة أن في مادة تخصصك لاتستطيع أن تقرأ كل ما كتب فيها ، فلا بد أن أختار لأن الوقت لا يسمح لي أبداً أنى أقرأ كل شيء ، وأيضا ليس كل المكتوب في الكتب سليم تماما كل السلامة ، لذلك أنا محتاج إلى مرشدين أكبر مني يقولوا لي ماهو الكتاب الذي أستفيد منه ، ما هي أهم الكتب في هذا الموضوع ، ماهو الذي يلزمني ، وتستطيع أن تسأل كاهن الكنيسة ، وغيره من الناس مثل أمين الخدمة وعندما تسمع عن كتاب جيد أبحث عنه ، الإشتياق يجعلك تبحث عن الأفضل لكي تستفيد منه .

لابد للخدام أن يقرأ ، أولاً يعبد ويمتلىء من روح العبادة والتأمل والصلوات ويشبع ، ولا بد أن يقرأ ويقرأ الكتب السليمة خصوصا من النواحي اللاهوتية والعقائدية ، والطقسية ، لأنه من أيام الآباء الرسل كانوا يشتكوا من المعلمين الكذبة الموجودين " تجنب كل أخ يسلك بلا ترتيب وليس حسب التقليد الذي تسلمه منا ... يدخل بينكم ذئاب خاطفة لا تشفق على الرعية ... " ، " لأنه سيكون وقت لا يهتمون فيه التعليم الصحيح " ، هذا الكلام كان أيام الرسول فهناك ما يسمى بالتعليم الصحيح والتعليم الغير صحيح ، ومن هنا جاءت كلمة أرثوذكسية ، ما معنى كلمة أرثوذكسى ؟ تعنى أنه يسير على خط مستقيم مع ما قبله ، فيجب أن نكون مرتبطين بالمعلم الواحد وهو المسيح ، ولا ننحرف إلى تعاليم أخرى ، ولكن بيننا وبين المسيح توجد سلسلة من تلاميذ المسيح الذين أخذوا منه مثل الآباء الرسل وأيضا ما يسموهم الآباء الرسولين والآباء المعتبرين في الكنيسة أعمدة ، هؤلاء القديسين الروحانيين المعلمين ، لاحظوا أنه ليس كل واحد من آباء الكنيسة حتى ومن القديسين أخذ لقب معلم ، عندما نقول معلمنا ديوسقوروس ، لماذا ديوسقوروس معلم؟ رغم أنه يوجد كثيرين من الآباء أطهار وقديسين وروحانيين ، لكن الذين استحقوا أن يسموا معلمين بمعنى أنهم تلاميذ المسيح ، أخذوا منه وعلموا وهؤلاء محدودين بالنسبة للعدد الكبير من الآباء الروحانيين . فهناك أثناسيوس وكيرلس الأول عمود الإيمان وديوسقوروس وباسيليوس الكبير ويوحنا ذهبى الفم وأيضا في كل عصور الكنيسة هناك من لهم العقلية الروحانية اللاهوتية ، عندما نقول غريغوريوس

"التيولوجوس" ماذا تعني؟ تعني "الناطق بالإلهيات"، فهؤلاء الآباء وغيرهم الله لا يسمح أبداً أن تخلو الكنيسة في أى وقت من الأوقات من شخصيات لامعة من الناحية الروحية، ومن ناحية التعليم بحيث يقودوا الكنيسة، ويكونوا المستشارين الذين نستشيرهم فيما يتصل بالتعليم، وكلمة ناطق بالإلهيات ليس هو مجرد لاهوتى، هناك فرق بين التلاميذ الذين يدرسوا علوم لاهوتية في مدرسة لاهوتية وبين كلمة التيولوجوس، هذا مستوى آخر، فعندما نقول رؤيا يوحنا اللاهوتى، كلمة "اللاهوتى" ليست فى نفس درجة طلبة العلوم اللاهوتية فى المدارس اللاهوتية، الفرق أن طلبة العلوم اللاهوتية يدرسوا على آخرين من الأساتذة والمعلمين الذين كتبوا الكتب أو شرحوا التعليم اللاهوتى، إنما التيولوجوس درجة أرقى من هذا، لأن هذا المعلم أصبحت له العلاقة المباشرة بينه وبين المعلم الأعظم، فيوحنا الحبيب ليس مجرد واحد قرأ، ولكنه إنسان له رؤية، رجل عاش مع المسيح وقال "الذى رأيناه بعيوننا وسمعناه بأذاننا وشاهدناه ولمسته أيدينا" فهو الذى استحق أن يرى الرؤيا العظيمة والتي أشار إليها المسيح نفسه، عندما قال لسمعان بطرس "إن كنت أشاء أن يبقى حتى أجيء..."، يقصد مجيئه فى الرؤيا، فى جزيرة بطمس، يقول: "كنت فى الروح" أى غرقان فى الروح لست أدرى بجسدى، كما قال الرسول بولس أنا فى الجسد لست أعلم أم خارج الجسد لست أعلم، كنت فى الروح، هذا الاندماج جعله عندما يتكلم عن المسيح ليس كإنسان قرأ بل كإنسان عاش، واندمج واتصل، وذهب ودخل فى الأعماق وحصل على العلم الذى من لدن الله، وليس العلم الذى من الكتب، وهذا هو الفرق بين التيولوجوس عندما تقال عن يوحنا أو غريغوريوس الذى يسمى بالتيولوجوس، وعن أى معلم أو تلميذ فى مدرسة لاهوتية.

فهؤلاء الأشخاص أنا محتاج أن أتلمذ عليهم لأخذ منهم ثم أمتد فى رسالتى.

## ثانياً: الدعوة

الخدمة بمفهومها الضيق أو الخدمة بمعنى التعليم الديني أو الكرازة ليست للجميع، فالأصل في خدمة الخدام في الكنيسة أنها للمدعوين فقط، قبل أن يحمل اسم خادم لابد أن يتأكد من أنه دُعي للخدمة، وأنه لم يدعُ نفسه للخدمة، وأن الخادم هو الذي دُعي فأطاع، هذه الدعوة للخدمة في بيت الله لابد أن تكون من الله، ومن هنا لابد للخادم أن يثق أن الله هو الذي دعاه، وإلا يكون هناك خطر أن يحسب الإنسان مقتحم والمقتحم يطرد، يقول القديس بولس "ولا يأخذ أحد هذه الوظيفة (الدعوة) بنفسه بل المدعو من الله كهرون أيضاً" (عب ٥: ٤). ويقول أحد الآباء "أن من تجاسر وصار كاهناً من غير أن يدعوه الله يهلك" يعد هذا جسارة واقتحاماً في إختصاص ليس له ولم يتلق فيه دعوة، يعد دَعياً ويطرد بل يهلك، وقصص التاريخ ليست بعيدة عن أذهاننا، فأبناء قورح وداثان وأبيرام ادّعوا لأنفسهم أنهم مقربين إلى الله بدرجة هارون وموسى، وصنعوا لأنفسهم مجامر وتجاسروا ودخلوا إلى هيكل الله وأخذوا يبخرون، فغضب الله ونزلت من السماء نار وأكلت هؤلاء القوم، وتظاهر مع المئتين والخمسين رجلاً الذين حملوا المجامر عدد ضخم بالآلاف من عائلات قورح وداثان وأبيرام، ففتحت الأرض فاها وابتلعتهم أحياء وأطبقت الأرض عليهم فدفنوا أحياء (العدد ١٦: ١ - ٣٥). وقصة الملك عزيا الذي كان تقياً يخاف الله، ورأى نفسه في حرارة الروح فظن في نفسه أنه قريباً من الله لدرجة تسمح له أن يخدم ككاهن، وتحت هذا الغرور بالشعور بالتقوى، تجاسر فدخل إلى الهيكل وأمسك بالمجمرة ليبخر، ظاناً أنه أفضل من هؤلاء الخدام المعروفين بحياتهم الروحية الضعيفة، فأصيب بالبرص فصار نجساً، فطرد من الهيكل بل من الملك بل من وسط الجماعة (٢). أي ٢٦: ١٦ - ٢١). وفي العهد الجديد توجد مجموعة خرجت من بلد في جنوب إنجلترا اسمها بلايموس ولذلك يسموا أنفسهم "بلموس"، واستغلوا آية في العهد الجديد في سفر الرؤيا "وجعلنا ملوكاً وكهنة لله أبية .." (رؤ ١: ٦)، "وأما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكي أمة مقدسة ..." (١ بط ٢: ٩) فادّعوا أنه لا لزوم لوجود القسوس والأساقفة لأن الجميع كهنة، ويسموا أنفسهم أخوة، هؤلاء الناس يكرروا من جديد خطيئة قورح وداثان وأبيرام، ولم يتعظوا بما وصلوا إليه نتيجة خطيئتهم، بل يزعموا لأنفسهم حقاً ليس لهم، وأنا أحذركم أن تبتعدوا عن هذه المجموعة.

الدعوة أصلاً هي دعوة الكهنوت وعلامات الدعوة كثيرة، وليس مجال لذكرها، ما معنى كاهن؟ كاهن أى كهن يكهن بمعنى ينبىء بإرادة الله، والكاهن فى اللغة العبرية والعربية "كوهين" هو الذى ينبىء بإرادة الله، ومن ينبىء بإرادة الله لابد أن يكون مفوضاً من قبل الله

لتبليغ رسالة ، فخدمة التعليم هي جزء من إختصاص الكهنة وليس لأفراد الشعب ، وليس لأحد أن يُعلم ما لم يكن كاهناً ، ولذلك فإن الرسول بولس يقول : " أشكر الله أنى لم أعمد منكم إلا ... لأن المسيح لم يرسلنى لأعمد بل لأبشر" ( ١ . كو : ١٤ - ١٦ ) . ليبين أن أول واجب للأسقف وهو الدرجة الرسولية الأولى فى الكنيسة هي التعليم ، هذا هو الاختصاص الأعظم للكهنوت التعليم ، ولذلك ورد فى قوانين الكنيسة " ليس للشماس سلطان أن يُعلم أو يُعمد أو يُبارك أو يُقدّس" هذا معناه أنه لا يقدر أن يباشر خدمة التعليم ، إلا إذا فوض من قبل صاحب الإختصاص الأول وهو الأسقف ، شعبنا غمرته ثقافة بروتستانتية ، أن أى واحد ممكن أن يعظ فى الكنيسة ، مهندس ، محامى ، قاضى ، طبيب ، وكأنه شرف كبير وعظيم أن رجل جامعى يعظ ، لا .. ليس للجُميع الحق فى التعليم إلا إذا كان مفوضاً من الأسقف " فوضع الله أناساً فى الكنيسة أولاً رسلاً ثانياً أنبياء ثالثاً معلمين ثم قوات ... " ( ١ . كو ١٢ : ٢٨ ) هناك ترتيب فى الكنيسة " ليس الله إله تشويش" ( ١ . كو ١٤ : ٢٣ ) ، " وليكن كل شىء بلياقة ومحسب ترتيب" ( ١ . كو ١٤ : ٤٠ ) ، وهنا يقابلنا سؤال : هل أنا كخادم مدارس التربية الكنسية محتاج إلى دعوة؟ أقول نعم ، فعمل خدام مدارس الأحد بتفويض من رجال الكهنوت فى الكنيسة ، لذلك نحن نريد من خدام التربية الكنسية أن يندمجوا فى الكنيسة وفى روح الكنيسة ، ويصبغوا بصبغتها الروحانية ، ويتشبعوا من تعاليمها ، ويرضعوا ألبانها ، ويحفظوا ألحانها ، ليُعدّوا الإعداد الجيد ، لينالوا إحدى رتب الشماسية ، وبحق هذه الرسامة يكونوا مفوضين من قبل الكهنوت لمباشرة خدمة التعليم ، ومن غير ذلك لا يحق لخادم أياً كانت درجته العلمية أو وظيفته ، أن يباشر عملاً ما فى الكنيسة ، طقسياً ، حتى حواظ الكنيسة ، من يزيل التراب من عليها لابد أن يكون نال إحدى رتب الشماسية ، حتى القرابنى يجب أن يأخذ تفويض بنواله إحدى الرتب الشماسية ، هذا هو التعليم الكنسى ، أن الكنيسة بيت الله والله نظام وترتيب ، والأمور مرتبة فى كنيستنا منذ الإبتداء ، وأمانتكم لكنيستكم أن تحرصوا على كرامة المقدسات ، والشاب التقى يخاف أن يتجاسر ، ويعمل عملاً من الأعمال المقدسة دون أن يشعر أنه مدعو للقيام بهذا العمل ، وأنه مفوض من الكنيسة بذلك .

ولعلكم سمعتم عن العلامة أوريجينوس أكبر عبقرى فى زمانه فى القرن الثالث ، وتعرفوا أنه صدر ضده قرار الحرمان من البابا ديمتريوس الثانى عشر من البطاركة لكرسى الإسكندرية ، وكان رجل روحانى وكان يرى الملائكة يظهرون له فى الهيكل ، وكان من ضمن أسباب الحرم أنه وعظ فى الكنيسة وهو لم يكن من حملة الدرجات الكهنوتية ، وكان قانون كنيسة الإسكندرية فى شدة الصرامة ، لا يسمح بالتعليم لغير حملة الدرجات الكهنوتية ، فأوريجينوس على الرغم أنه كان مدير المدرسة اللاهوتية بالإسكندرية ، لكنه لم يكن مسموحاً له بأن يعظ . فعندما وعظ وحسبت من ضمن الأسباب التى دعت لحرمانه .

## الدعوة ومسئولية الكهنوت:

نتأمل تأمل قصير بقدر الإمكان فى الأصحاح الخامس من رسالة القديس بولس الرسول إلى العبرانيين :

" لأن كل رئيس كهنة مأخوذ من الناس ، يقام لأجل الناس فيما لله ، لكى يقدم قربان وذبايح عن الخطايا " هنا مقارنة ما بين كهنوت العهد القديم وكهنوت العهد الجديد ، لأننا فى العهد الجديد سيدنا له المجد هو رئيس كهنة العهد الجديد ، والكهنة فى العهد الجديد مربوطين معه ، كالمبة مهما كانت جديدة إن لم تكن متصله بالسلك لا تنير ، ولذلك نسميه سلك الكهنوت . فالكاهن الحقيقى هو يسوع المسيح من حيث ناسوته هو رئيس كهنة العهد الجديد . وكل الكهنة فى العهد الجديد موصولين معه . فالكهنة تسرى منه إليهم ، فهو رئيس الكهنة فى العهد الجديد .

" قادراً أن يترفق بالجهال والضالين إذ هو أيضا محاط بالضعف ، ولهذا الضعف يلتزم أنه كما يقدم عن الخطايا لأجل الشعب هكذا أيضا لأجل نفسه " ، والكاهن هو ضعيف أيضا وعندما يصلى ، يصلى من أجل نفسه ومن أجل الشعب ، ولذلك فى القديس يقول : " عن خطايا وعن جهالات شعبك " فالكاهن فى القديس ينسب إلى نفسه الخطايا وينسب إلى الشعب الجهالات ، خطاياى وجهالات شعبك . " قادراً أن يترفق بالجهال " وهذه هى النظرة الصحيحة ، أن ينظر إلى نفسه أنه هو الخاطيء وأما الآخرين فخطأهم عن جهل ، هذه نظرة الأبوة . " قادراً أن يترفق بالجهال وأيضا الضالين إذ هو أيضا محاط بالضعف " ، هو ليس معصوم ، " ولهذا الضعف يلتزم أنه كما يقدم عن خطايا الشعب هكذا أيضا لأجل نفسه ، ولا يأخذ أحد هذه الكرامة لنفسه " ، الترجمة العادية تقول الوظيفة ، هى ليست وظيفة ، هى كرامة ، الكلمة القبطية واليونانية ( τιμή – ἐπιταίό ) ، لا يأخذ أحد هذه الكرامة ، هى الكرامة ، بالضبط مثل ما قالوا عن يهوذا " سيأخذ وظيفته آخر " ، فى اليونانى والقبطى يأخذ أسقفية آخر ، ( ايبسكوبوس ) وهو متياس عندما أخذ وضع يهوذا ، أخذ أسقفية ، هى ليست وظيفة ، الكهنوت ليس وظيفة ولكنه كرامة . " لا يأخذ أحد هذه الكرامة " بنفسه بل المدعو من الله كما هارون أيضا ، كذلك المسيح أيضا لم يجد نفسه ليصير رئيس كهنة " ، يتكلم عن المسيح كإنسان ، لأن المسيح يجمع بين كونه إلها وبين كونه إنسانا ، هو رئيس كهنة كإنسان ، ولذلك فى يوم الصعود أصرَّ المسيح أن يصعد علانية وجهاراً إلى السماء ، على مرأى من التلاميذ وغير التلاميذ من الذين كانوا على الجبل وعلى سفح الجبل ، لأن جبل الزيتون جبل مأهول بالسكان ، لأن هذا الصعود الجهارى نجاح لمهمته كفادى ، لأنه دخل السماء بذبيحة نفسه ، كان رئيس الكهنة فى العهد القديم ، عندما يقدم الذبيحة يضع يده على رأس الذبيحة ، ويعترف بخطاياى وخطايا شعبه ، واليوم الوحيد يوم الكفارة ، الذى كان

فيه يقدم الذبيحة رئيس الكهنة، وأيضاً هو اليوم الوحيد الذى فيه رئيس الكهنة يدخل إلى قدس الأقداس، وهو فى الشهر العاشر وهو شهر أكتوبر، يذبح الذبيحة ويضع الدم فى قسط من الذهب ويدخل به إلى قدس الأقداس، قدس الأقداس عبارة مكعب مغلق، لا يدخل إليه أحد إلا رئيس الكهنة مرة واحدة فى السنة فى هذا اليوم، وهذه لها معناها، ما هو المعنى؟ هنا قدس الأقداس يشير إلى السماء، وتابوت العهد فوقه إثنين من الكاروبيم ماديين أجنحتهما معا يصنعا كرسي اسمه كرسي الرحمة، والأمر الغريب أن توجد سحابة مستقرة على كرسي الرحمة، من أين تأتى هذه السحابة وقدس الأقداس مكعب مغلق من كل النواحي، هذه السحابة تشير إلى الحضرة الإلهية، والحضرة الإلهية فوق كرسي الرحمة الذى هو فوق الكاروبيم، ومن هنا جاءت " أنت الجالس فوق الكاروبيم"، فالكاروبيم هم حملة العرش، هم تحت العرش وهذا ما قاله حزقيال النبي، عندما قال أنه رأى الكاروبيم وفوق الكاروبيم شبه مقبب وفوق المقبب شبه عرش، وفوق العرش شبه إنسان، وكلمة شبه هنا من كثرة النور والبهاء، هو غير قادر أن يحدد خطوط هذا الجسد، فيقول شبه، المهم أن السحابة تستقر فوق كرسي الرحمة وهى تشير إلى الله، يدخل رئيس الكهنة إلى قدس الأقداس وهو يضع فى احتماله أن الله يقبله أو يرفضه، وكان يحدث أن الله يرفض رئيس الكهنة فيقتل، فكان إذا غضب الله على رئيس الكهنة وقتل، سواء لخطيئته أو لخطيئة الشعب الذى يمثله، فمن الذى يجرؤ على أن يدخل إلى قدس الأقداس لكى يسحب جثة رئيس الكهنة، غير مسموح لأحد ولا للكهنة، فكانوا يربطوه من رجله بسلسلة من الذهب، فإذا تأخر عن موعد معين يفهموا أنه ضُرب، فيسحبوه من رجله من هذه السلسلة، وأيضاً قد يُقبل رئيس الكهنة لأنه يمثّل الشعب كله، فهنا رئيس الكهنة لها علاقة بالصعود، هنا الرمزية لأن المسيح فى يوم الصعود دخل إلى الأقداس وهى السماء بذبيحة نفسه، لا يوجد ذبيحة حيوان، دخل بنفسه كذبيحة، وكفادى، ولذلك الإصرار على أنه يوم الأربعين يدخل المسيح إلى قدس الأقداس، وهى السماء بذبيحة نفسه، لكى يكون هو المرموز إليه فى طقس العهد القديم عند دخول رئيس الكهنة إلى قدس الأقداس، لذلك قال الكتاب المقدس " صار لنا به دخول إلى الأقداس" أى نحن فى المسيح صار لنا حق الدخول إلى السماء التى كانت مغلقة فى وجه الإنسان، إنما المسيح كفاد لنا بإعتباره أنه أخذ إنسانيتنا وصعد بها إلى فوق، " أصعدت باكورتى إلى السماء" ومن هذا الوضع نحن أصبحنا فى المسيح جالسين عن يمين الأب. فهو دخل كفاد ودخل بذبيحة نفسه بدلا من رئيس الكهنة، الذى كان يدخل بذبيحة من الحيوان، دخل بذبيحة نفسه إلى الأقداس فوجد فداءً أبدياً لنا، وصار لنا به دخول إلى الأقداس.

" لا يأخذ أحد هذه الكرامة بنفسه بل المدعو من الله كما هارون أيضاً " فهارون لم يدع نفسه إنما الله هو الذى دعاه، " كذلك المسيح أيضاً لم يمجّد نفسه"، هنا أيضاً كإنسان ليصير



رئيس كهنة بل الذي قال له أنت ابني وأنا اليوم ولدتك " فالمسيح كإنسان أخذ كهنوت لأنه لم يكن من سبط الكهنوت أى سبط لاوى ، وإنما أخذه بالنص الإلهي " أنت ابني وأنا اليوم ولدتك " كما يقول أيضا فى موضع آخر " أنت كاهن إلى الأبد على طقس ملكى صادق " وهذه تقال فى حضور البطريرك أو المطران أو الأسقف، الكلام هنا موجه إلى المسيح وليس إلى البطريرك ولا المطران ولا إلى الأسقف، من الكاهن إلى الأبد؟ الأشخاص متغيرين وفانين ، إنما المسيح هو رئيس كهنتنا ، " أنت الكاهن إلى الأبد على طقس ملكى صادق " على نظام الذى أخرج خبزاً وخبزاً لأبونا إبراهيم وكان كاهناً إلى الأبد . " الذى فى أيامه... إلى آخره ... " (عب ١: ٥-٦) .

نريد أن نقف عند هذا المعنى ، هذه الجملة فى غاية الأهمية ، " لا يأخذ أحد هذه الكرامة بنفسه بل المدعو من الله كما هارون أيضا " فى هذا الموضوع وفى هذه الدعوة الكهنوتية، لا يجوز أن الإنسان يقحم نفسه دون أن يتثبت من أن الله دعاه ، ولذلك من حقه أن يرفض وأن يعتذر ، ولا يُعتبر هذا الاعتذار تنصلاً ، إنما يعتبره إجلالاً وإحتراماً لهذه الكرامة، التى يشعر الإنسان أنه ليس أهلاً لها ، ولذلك توجد عبارة قالها أحد القديسين مرعبة ، قال : " أن من تجاسر وصار كاهناً من غير أن يدعوه الله يهلك " كلمة مرعبة ، لماذا؟ لأنه أقحم نفسه . وفى هذا الموضوع لا يجوز للإنسان أن يقحم نفسه ، لذلك موسى النبى عندما ظهر له فى العليقة وأمره بأن يقوم بإخراج بنى إسرائيل ، اعتذر بأن هذه المهمة أثقل مما يستطيعها ، ثم اعتذر أيضا لأنه أثم أى لسانه ليس مستقيم ، وظل يعتذر لكن الله يقول فى الكتاب المقدس " حمى غضب الله على موسى " وقال له من الذى يعطى الإنسان اللسان والفم ، أنا أجعلك إلها لفرعون وهرون يكون نبيك ، ولذلك موسى النبى عندما تمرمر وتعذب من مضايقات بنى إسرائيل كان عزاؤه أنه هو لم يدع نفسه ، ولذلك عندما كان يتعب موسى يذهب إلى الله ويشكو إليه المضايقات التى تلحق به ، لأن قيادة شعب بفئات مختلفة من البشر وآراء مختلفة ومصالح مختلفة وأهواء مختلفة ليست مسألة سهلة ، فكيف يتحمل الإنسان مسئولية هذه القيادة؟ ، لكن لأن موسى لم يدع نفسه إلى هذه الخدمة بل الله هو الذى دعاه وبشدة ، لذلك كان عندما يتضايق موسى كان الله يتدخل ، ولم يحدث أن الله قال لموسى أن هذا نتيجة إقحامك نفسك فيما لا شأن لك به ، بالعكس كان موسى يعتذر والله هو الذى يأمره ، لذلك كان الله يتدخل ، لدرجة أن موسى النبى فى مرة قال له : " امحنى من كتابك الذى كتبتة " لأن نفسه تعبت جدا من مضايقات اليهود بنى إسرائيل ، وأحيانا كانت أخته ضده وأحيانا هارون ولكن الله قال له : أنا أرفع وجهك ، أنا أرد إعتبارك ، الله كان يتدخل وكان يحامى عن موسى النبى وكان يرد إعتباره ، وهذا مهم جدا لحماية الله لهذا الشخص ، لأنه هو الذى دعاه ، لو كان دعى نفسه يكون معنى ذلك اقتحامه لهذا المجال ، مثل ما حدث فى الكتاب المقدس فى العهد القديم ، كان تابوت

العهد تحمله مركبة فحدث أن البقر الذى يحمل تابوت العهد جنحت، فكاد تابوت العهد أن يقع ، فكان هناك شخص اسمه عزا ولو أنه من اللاويين لكنه ليس من الكهنة ، تقدم وسند التابوت، فكان أن الله ضربه ومات ، على الرغم من حسن نيته ، ولذلك يقول الكتاب اغتاز داود ، لأن هذا الرجل عمل ذلك بحسن نية ، وسند التابوت لكى لا يقع ، ولكن كان ذلك لكى يعطى الله درس لعزا ، على الرغم أن نيته حسنة ولكنه أقحم نفسه ، كان هذا درس عملى كعقاب لهذا الرجل ، فلم تشفع له نيته الحسنة ، لأنه لا يجوز له أن يلمس حتى تابوت العهد .

فالكهنوت مسئولية من زاويتين كبار على الأقل : الزاوية الأولى أنه يحمل مسئوليته أمام الله ككاهن أو كرئيس كهنة يصلى عن نفسه وعن الشعب ، من الذى أعطاه هذا الحق أن يضع نفسه فى هذا الوضع كشفيع وكوسيط بين الناس وبين الله؟ ما لم يكن هو مقام على هذا بأمر إلهى أو بدعوة يطمئن إليها ، وإلا يكون قد وضع نفسه فى وضع لا يستحقه ولذلك له عقاب ، وفى نفس الوقت أيضا ربما يكون هذا الإنسان فى مبدأ الأمر لا يدرك مسئولية هذا الكهنوت أو مسئولية هذه الرعاية ، لكنه عندما يرى المتاعب والمضايقات والآلام والإتهامات وإلى آخره من الأمور الكثيرة التى تقابله ، فكيف يمكنه أن يحتملها ، إن كان مدعو من الله يتعزى ويجد الحل ، إن كان غير مدعو من الله يرى متاعب كثيرة جدا لا عزاء له . لأنه هو الذى وضع نفسه فى هذا الوضع .

هذا هو السبب فى أن كثير من آباء الكنيسة كانوا يهربوا من هذه المسئولية ، لأنه يحس بالمسئولية ، وفى تقليد الكنيسة أن البطريرك أو الأسقف فى يوم الرسامة يربطوه فى عنقه بجبل ، ويدخل به بعض الأساقفة والمطارنة مشدودا بهذا الرباط من عنقه ، وهذا يشير إلى أنه لم يأت إلى الكهنوت برغبته إنما جاء بناء على دعوة من الله وأنه لم يقحم نفسه ، فطقس الرسامة يشير إلى هذا .

فى غاية الأهمية الإنسان الذى يدخل فى هذه النار المشتعلة أن يكون مهيا لها ، ربما يغفل فى مبدأ الأمر ويظن أن فى الكهنوت دعوة حلوة يسعى إليها أو يطلبها ، أو يفرح بها إذا وجهت إليه من البشر ، على أساس أنها دليل على ثقة الناس به ، ودليل محبة الناس له ، وقد يعزى نفسه فى هذا أن ثقة الناس ومحبتهم من الله ، لكن كل هذا لا يكفى ، لابد أن الإنسان يكون مطمئن أنها دعوة من الله أكثر منها دعوة من الناس ، ودعوة الله لها علاماتها وليس مجالا للكلام فيها الآن ، لكن كمبدأ عام لابد أن الشخص المدعو إلى الكهنوت لا يكتفى بدعوة الناس ، ولا يكتفى برأى الناس ، المهم أن يكون مطمئن إلى أن هذه الدعوة من الله ، ممكن الإنسان يتوهم ويظن فى نفسه أن إلحاح الناس دليل من الله ، لكن كل هذا لا يكفى ، أمام القيم الروحية العظيمة الموجودة فى الكتاب المقدس ، وفى تعاليم الآباء ، وفى الكهنوت ومسئولياته الكبيرة ، لابد أن الإنسان يشعر بأنه وهو داخل على شىء كبير وعظيم ، ومهما

بلغ من إدراكه لهذا الشيء ، فهو أكبر وأعظم وأقوى مما يتصوره الإنسان . توجد جملة مرعبة قالها القديس غريغوريوس الثيولوجوس ، قال : " اليد التي تطهر كم ينبغي أن تكون طاهرة ، اليد التي تقُدس كم ينبغي أن تكون مقدسة " أقوال هؤلاء الآباء الذين خدموا وعرفوا هذا الطريق ، هذا التعبير في منتهى القوة عندما يتأمله الإنسان يشعر أن هذا نار ، إن لم يكن أهل لها ، ويكون مشدوداً بقوة إلهية تعزیه عند الضيق ، لأنه لا بد أن يعمل حسابه على أن هناك مضايقات ليس من الناس فقط ولكن الشيطان أيضا يثير ضده حرباً من أنواع مختلفة ، ليست مثل الحروب العادية التي يتعرض لها الناس ، كما قال الكتاب المقدس " أنتم لا تعرفون أعماق الشيطان " ( رؤ ٢ : ٢٤ ) ، فالشيطان له أعماق ، وخبرته كبيرة ، أولاً ملاك بل رئيس ملائكة وله خبرة الملايين من السنين ، إذا كان الإنسان عندما يكبر في السن يقول الناس عنه أنه أصبح حكيم نتيجة السن ، فالشيطان أو إبليس رئيس الشياطين عاش كل هذه الملايين من السنين ، وأصبح له هذه الخبرات الطويلة نتيجة هذه المهمة المتفرغ لها تماماً ، لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ، فالخادم والكاهن لا بد أن يعمل حسابه على حروب كثيرة ، غير الحروب العادية لأى إنسان عادى ، وليس هنا مجال للدخول في تفاصيل هذه الأنواع المختلفة من الحروب .

المهم الخلاصة إن لم يطمئن الإنسان إلى أن الدعوة جاءت من الله ، يكون دخل في مسئولية لا يقدر عليها ، ويكون أقحم نفسه وجلب إلى نفسه المتاعب والمضايقات والحروب ، خصوصاً أنه هو أخذ وضع قيادى فيكون هناك تحدى مباشر للشيطان ، إنه قبل على نفسه أن يتحدى الشيطان بكل قواته ومحافله ، هذا غير متاعب البشر ، إنما عندما يحس الإنسان بدليل مقنع أن هذه دعوة إلهية ، هذا يعطيه تعزیه وترطب قلبه وتهدىء ثورة نفسه لأن الله هو الذى دعاه .

كل هذه المعانى الحقيقية نتذكرها ونشكر الله كلما جاءت مناسبة من هذا القبيل ، لنعرف هذه الكرامة وهذا الوضع الإلهى الموجود فى الكنيسة المقدسة ، وأن الكهنوت بركة كبيرة جدا للشعب وللمسيحية ، لأن الكاهن يأخذ وضع المسيح ، عندما الإنسان يتأمل الكاهن وهو يرفع يديه ويقول "إفنتى ناى نان ، يارب ارحم " ، هو يقف وسيطاً بين الناس والله ، ومن الممكن أن تقبل وساطته ومن الممكن أن ترفض وساطته ، ويمكن بسببه أن يشمل هذا الرفض الشعب كله ، ويكون بسببه صار البلاء للشعب ، مثل يونان عندما قال بسببى صارت هذه البلية ، انظر إحساس الإنسان عندما يكون وسيط بين الناس وبين الله ، ووجد أن الله رضى عنه وبالتالي عن الشعب ، أو بالعكس كان سبب متاعب للناس ، كل هذه معانى ينبغي أن نفكر فيها وأن نتذكرها ، لأنها فى غاية الأهمية فى حياتنا المسيحية . هذه الصورة الجميلة غير موجودة بهذا الشكل الجميل فى أى دين آخر ، هناك أديان ترفض الكهنوت ، لكن نحن فى

ديانتنا يوجد الكهنوت ، لكن الكهنوت بأى معنى ؟ الكهنوت ليس بمعنى أنه كرامة ينالها الإنسان أو وظيفة أو ترقية، مثل الترقيات العادية التي يأخذها الإنسان لكي يأخذ درجة ويكون مقدم بين الناس ، لا .. لا .. هذا التقدير له ثمنه ، وله وزنه ، وله جزاؤه .

اسمعوا السيد المسيح يقول : " من هو الوكيل الأمين الحكيم الذى يقيمه سيده على عبده ليعطيهم الطعام " ، لماذا أقامه ؟ هذه مسئولية .. هذه وكالة ، السيد نفسه صاحب هذا الأمر هو الذى يعطى ، لكن شرف هذا الإنسان بأن جعله وكيلا عنه فى العطاء للناس ، وهذا ما رأيناه من سيدنا عندما كان يعطى التلاميذ ويقول اعطوهم أنتم لياكلوا ، هو يعطى التلاميذ والتلاميذ يعطوا الناس ، لماذا هذا الخادم مقام ؟ لا للسيادة ولا للسيطرة إنما للعطاء ، هذه الكرامة هى أن يأخذ من سيده ويعطى ، فإذا قال ذلك العبد الردىء فى قلبه أن سيدى يبسط فى قدميه ، فيبتدىء يضرب العبيد رفقاؤه وهنا وصف العبد بالرديء ، وأيضا تعتبر كلمة رفقاؤه يبين أن هؤلاء ليسوا عبيد تحت أمره ، فهو ليس سيد وهم خدم عنده ، لا .. هؤلاء رفقاء ، كلنا رفقاء مسيرة ، كلنا نسير فى طريق السماء ، الكهنوت ليس درجة للسيطرة على الناس ، ولا تحكم فى الناس .. يبتدىء يضرب العبيد رفقاؤه ، يأتى سيده . هو وكيل وليس هو السيد ، هو وكيل وليس الأصيل ، يوجد أصيل ، ويوجد وكيل ، ولذلك كثيرا جدا فى الكتاب المقدس مثلا فى الرسالة إلى تيموثيوس والرسالة إلى تيطس يقول : " ينبغى أن يكون الأسقف كوكيل لله " ، وكيل ، وبولس الرسول يقول " نحن وكلاء سرائر الله ويُسأل فى الوكيل أن يكون أميناً " نحن وكلاء ولسنا الأصلاء ، الأصيل واحد ، نحن وكلاء أسرار الله ، أى نأخذ منه ونعطى ، ويسأل فى الوكيل أن يكون أميناً ، فإذا قال ذلك العبد الرديء فى قلبه أن سيدى يبسط فى قدميه ، يأتى سيده فى الوقت الذى لا يعلمه فيشطره إثنين ويقطعه ، ليس فقط يرفضه ويعاقبه ، لا .. يقطعه ، انظروا يا أولادنا هذه الكلمة الرهيبة ، الأول يشطره إثنين ، ثم يقطعه ثم يجعل نصيبه مع المرثين ، هرائى لأنه أخذ وضع ليس هو الوضع الصحيح ، ظهر أمام الناس بشيء لكن هو شيء آخر ، من الداخل شكل آخر ، لكن له حساب أمام الأصيل ، فى الوقت الذى لا يعلمه ... كل هذه معانى جميلة موجودة فى الكتاب المقدس تشعرنا بمقدار مسئولية الكهنوت .

## ثالثاً: التلمذة للمسيح غاية وهدف ونهاية (١)

### التلمذة شرف وغاية :

ما أعظم شرف التلمذة ، التلمذة التي هي طريق الترقى وطريق التعلم وطريق الاكتساب للمعرفة وللخبرات ، جعلها المسيح شرفاً وجعلها مكافأة وجزاء وغاية . إن كان أحد يأتي ورائي ، إن كان أحد يتبعني ولا يبغض أباه وأمه وإمرأته وإخوته وأخواته حتى نفسه لا يقدر أن يكون لي تلميذاً ، جعلها التلمذة غاية وهدفاً ونهاية ، وهذا الشرف أضفاه المسيح له المجد على التلمذة .

الإنسان الذي لا يتلمذ لمستويات أعلى من مستواه ، خير له أن لا يكون إنساناً جيداً بلقب إنسان ، لأن الإنسان خلق بحيث يمكن أن يكتسب شيئاً جديداً عن طريق التعلم ، وعن طريق التلمذة . وهذا هو الفرق بين ولد صغير تلميذ في المرحلة الابتدائية ، وبين تلميذ يرقى إلى المرحلة الثانوية العالية ، وحتى بعد أن يحصل على أرقى الشهادات يبقى أمامه طريق طويل لهذه التلمذة ، يتلمذ على علماء وعلى أناس ذوي خبرة ويظل تلميذاً حتى لو بلغ الثمانين أو التسعين أو المائة من عمره .

إن إنساناً يسير في هذا الطريق الصاعد هو الإنسان الجدير بأن يكون فعلاً الإنسان الذي خلق على صورة الله ومثاله ، وإلا فإن من يرفض المعرفة ومن يرفض إكتساب المعرفة ، فقد رفض أن ينمو ورفض أن يزيد ، وهذه كارثة في حياة بعض الناس الذين يرفضون العلم ويرفضون المعرفة ويرفضون إكتساب الخبرات الجديدة .

لا بد للإنسان الراقى أن يكون أمامه إحساس بأن هناك مستوى أرفع من مستواه ، وهناك رغبة منه أن يصل إلى هذا المستوى الأرقى من مستواه ، في المعرفة العقلية وفي المعرفة الروحية ، وفي مجال الإيمان ، مثلنا الأعلى والمعلم الأوحى الذي ينبغي أن يأخذ الإنسان منه دائماً ولا يتوقف عن الأخذ هو المسيح . لأنه المعلم الكامل ولديه خزائن المعرفة ، فيه كل كنوز المعرفة كما يقول الرسول ، ولهذه المعرفة طول وعرض وعمق ، والإنسان المسيحي التقى السائر في طريق السماء ، يدخل في هذا الطريق الطويل دخولاً خطوة بعد خطوة ، خطوة أرقى من خطوة ، وأرفع من خطوة ، ولن ينتهي المثل الأعلى ، بل سيظل الكمال المطلوب أمام المسيحي كما لا يجرى أمامه ولا يستطيع اللحاق به . وكلما جرى في أثر هذا الكمال انفتحت أمامه طرق جديدة ، وانكشفت أمامه أمور أخرى لم يكن يعرفها من قبل ، أقسام أخرى وحلقات أخرى

(١) عظة أقيمت بكنيسة الملاك ميخائيل - بجرجا صباح الأحد ٢ من نوفمبر ١٩٧٠م - ٢٠ من هاتور ١٦٩٢ ش .

ومراحل أخرى من مراحل الكمال ، تنكشف الواحدة منها بعد الأخرى ، ويبقى مع ذلك فرق بين الكمال الذى يصل إليه الروحانيون ، وبين الكمال الذى فى المسيح ، لكننا مطالبون بالكمال الذى فى المسيح ، لأنه يقول : " كونوا كاملين كما أن أباكم الذى فى السماوات هو كامل " . كمال الأب السماوى هو مثلنا الأعلى ، نظل نظارد هذا الكمال ونجرب وراءه فى خط صاعد خطوة خطوة ومرحلة مرحلة ، والروحانيون يجاهدون وفى جهادهم يحققون نوعاً من السمو الروحى الذى يرفعهم فوق مستواهم الأول ، وهكذا يظل الطريق صاعداً سلم الفضائل درجة أعلى من درجة ، حتى يبلغ إلى مرحلة عالية ، لكن أمامهم ما يسميه الرسول ملء قامة المسيح . هذا هو النموذج الأعلى ، وهذا هو المعلم المرتقب ، هنا المسيح له المجد فى هذا الفصل يدعونا ويلفت نظرنا إلى هذا النوع من التلمذة المستمرة ، وإلى محاولة اللحاق بالمعلم الأكبر كنموذج أعلى نتبعه فى الطريق ، لعلنا نبلغ إلى الطول والعرض والعمق ، لعلنا نبلغ أخيراً إلى ملء قامة المسيح .

إن كان احدٌ يتبعنى ، إن كان احدٌ يريد أن يتبعنى ، يريد أن يسير ورائى ، يريد أن يكون فى أثر خطواتى ، يريد أن يتخذنى رافداً له ، وقائداً لحياته ، ومعلماً لسيرته ، إن كان احدٌ يريد ، الطريق مفتوح ، أنا لا أفرض إرادتى على أحد ، إن كان احدٌ يريد . إنى احترم حرية الناس ، لا جبراً ولا كرهاً ولا قسراً ، إن كان احدٌ يريد أن يتخذنى رافداً ، وأن يتخذنى قائداً ، وأن يتخذنى معلماً ، وأن يتخذنى نموذجاً أعلى ، ولا يبغض أباه وأمه وإمرأته وأولاده وإخوته وأخواته حتى نفسه لا يقدر أن يكون لى تلميذاً .

### التلمذة أساسها المحبة :

عجب يا إلهى أنت الذى تقول هذا ؟ أنت الحب بعينه ، ومعلم الحب كيف تتكلم عن البغض؟ وكيف تشترط البغضة كشرط لمن يتبعك ، كيف هذا ، لم نعهد فىك يارب هذا أبداً ، ألم تقل : " بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى إن كان لكم حبٌ بعضكم لبعض " ، كيف تطالبنا الآن وتشترط ، إن كان احدٌ لا يبغض أباه وأمه وإمرأته وأولاده وإخوته وأخواته حتى نفسه لا يقدر أن يكون لى تلميذاً ؟

يا أولادى أريدكم أن تفهموا وأن تميزوا الأمور المتخالفة ، أنا أريدكم أن تحبوا الله ، وأريدكم أيضاً أن تحبوا بعضكم بعضاً ، ولكنى أريد أن أنبهكم إلى الفرق الكبير الواسع الذى ينبغى أن يكون بين محبتكم للأب السماوى ومحبتكم لبعضكم بعضاً . لأنه فى بعض الأحيان محبتكم بعضكم لبعض تتعارض مع محبتكم للأب السماوى ، هناك محبة بين البشر جاهلة ، محبة غبية ، محبة جسدية ، لا معنوية ولا روحية ، محبة يترتب عليها أن يخالف الإنسان أمر الله ، أحياناً الأب أو الأم فى سبيل محبتهم لأولادهم يفصلوهم عن الله ، كثيراً ما يحدث أن الأب

والأم يقول لولده ، لا تُضَيِّعْ وقتك بالذهاب إلى الكنيسة ، أنت محتاج لهذا الوقت ، يحدث أحيانا من الأب والأم أنفسهم أن يُقَصِّروا في واجباتهم نحو الله ، وعندما تسألهم يقولوا الأولاد ، الأولاد ، الحجة والتبرير الذى يعتذر به الرجل ، وقد تعتذر به المرأة عن محبة الله ، عن الصلاة ، عن العبادة ، عن المجيء للكنيسة ، عن الإعتراف والتناول ، عن كل الممارسات والعبادات ، عن إحترام مبادئ الإنجيل وإحترام الفضيلة . هناك محبة بشرية رديئة معطلة ، تضر الشخص وتضر الأشخاص الذين محبهم ، لأنها ليست محبة معنوية مثالية نموذجية روحانية ، بل هي محبة جسدية ، قد يتعلق الرجل بإمرأة وقد تتعلق المرأة برجل في غير نطاق مبادئ الإنجيل ، تعلقا وعشقا بشريا جسديا ، وهذا التعلق والعشق يفصل كل منهما عن الله ، ويكون سببا لإنفصال هذا الإنسان وهذه الإنسانية عن الله ، قد يسبب لهم الخطيئة والفساد التى تضر بمستقبلهما الأبدى ومصيرهما الأبدى ، إذن هناك محبة جسدية ، محبة تعوق الإنسان عن طريق الله ، هذه المحبة ساقطة ، هذه المحبة هي التى عاناها المسيح بقوله إن كان أحدا لا يبغض أباه وأمه وإمراته وأولاده وإخوته وأخواته لا يقدر أن يكون لى تلميذا ، لأن هذه المحبة تتعارض مع محبتهم للأب السماوى .

وأنا أريدكم يا أولادى إن أردتم أن تسيروا فى طريقي ، أن تكون محبتكم للأب السماوى أعظم من محبتكم لبعضكم بعضا ، إن كان أحد يحب أباه أو أمه أكثر منى فلا يستحقنى ، إن كان أحد يحب إبنة أو ابنته أكثر منى فلا يستحقنى . ليست هذه أنانية منى ، ولكن لأنه من خيركم أنتم أن تكون رابطة بربكم رابطة مقدسة ، ومحبتكم للأب السماوى أكثر من محبتكم للأب والأم والإبن والإبنة ، لأنكم بهذا تبرهنون على أنكم متعلقون بالواحد الأحد ، وعلى أنكم لا تنشغلون بمحبة أخرى تفصلكم عن محبة الواحد الأحد .

إن كانت محبتكم لبعضكم البعض تتعارض مع محبة الأب السماوى ، فينبغى أن تكونوا مستعدون بأن تضحوا بهذه المحبة الجسدية فى سبيل محبة الأب السماوى ، إن كنتم تريدون أن تكونوا مستحقين لمحبة الأب السماوى . لأنه فى بعض الأحيان تتعارض محبتكم لبعضكم البعض مع محبتكم لله ، لأن هذه المحبة الجسدية قد تقودكم إلى أخطاء ، وقد تعوقكم عن طريق الفضيلة ، قد تؤذيكم فى مصيركم الأبدى ، فى سبيل هذا التعلق الجسدى .

ثم من جهة أخرى يا أولادى إذا أحببتمونى أنا أولا ستحبون بعضكم بعضا ، إنما هنا الفرق أنكم بعد أن تحبونى وتحبون بعضكم بعضا ستكون محبتكم لبعضكم لبعض من خلال محبتى ، وحينئذ تحبون بعضكم بعضا على أساس المبادئ السليمة ، أنا أريدكم أن تحبوا بعضكم بعضا ، ولا أريد أبدا أن تكرهوا بعضكم بعضا فأنتم جميعا أولادى . ولكن أريدكم أن تحبوا الله أولا ومن خلال محبتكم لله تحبون بعضكم بعضا ، وهذا يصنع فارقا ضخما . تكون محبتكم بعضكم لبعض محبة سليمة فى هذه الحالة ، ومحبة على أساس من مبادئ الطهارة . ولا تكون محبة

شيطانية جسدانية أرضية شهوانية ، إنما محبة من خلال محبتكم لله . اتجهوا إلى الله أولاً ، ومن خلال الله إلى الناس ، لكن العكس ليس صحيحاً ، العكس يضركم ، هذا هو معنى إن كان أحد لا يبغض أباه وأمه ، ينبغى أن تكون محبتكم لبعضكم لبعض بالنسبة لمحبتى كالفرق بين البغضة والكره . ثم فى الوقت الذى فيه تتعارض محبتكم ببعضكم لبعض مع محبتكم لله ، ينبغى أن تكونوا مستعدين أن تضحوا بعلاقاتكم ببعضكم البعض فى سبيل علاقتكم بالآب السماوى .

هناك مواقف يحدث فيها هذا التعارض ، الإنسان الذى يخرج للخدمة ، ويعطى حياته للمسيح ، قد تحدث حرب فى البيت ، أبوه يصرخ وأمه تبكى وكأنها جريمة حدثت ، إجتماعات ومحاولات لكى يثبته عن رأيه ويبعدوه عن طريق الخدمة المقدسة ، الأب عندما يمنع ابنه والأم عندما تمنع ولدها هذا يكون عن محبة ، لكنها محبة أرضية شهوانية جسدية ليست محبة إلهية ، لأنه لو كانوا يحبوا الله كانوا فرحوا أن ابنهم سار فى طريق الله وخادم لله ، لكن هذا هو الذى يحدث حتى اليوم ، نادر جداً عندما تجد أب يفرح أن ابنه صار خادماً لله ، ونادر جداً عندما تسمع أن أم فرحة وتتمنى أن ابنها يكون خادم لله ، معظم الناس يكونوا ضد أولادهم عندما يتجه تفكير الأولاد إلى خدمة الله ، هذه المحبة جاهلة ، محبة غيبية ، محبة جسدانية ، ولذلك فإن هذا الولد إذا أحس أن هذه الدعوة دعوة مقدسة إلهية ، وفى هذه الحالة ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس ، وفى هذه الحالة ينبغى أن يبغض أباه وأمه ، بمعنى أنه لا يوافق ولا ينثنى ولا يلين أمام محبة الأب والأم الجسدية ، وإنما محبته لربه وسيدته ينبغى أن تزيد على محبته لأبيه وأمه ، ولو أدى هذا الأمر أن يقطع علاقته بالآب والأم كما قطع الآباء الرسل علاقتهم بأقربائهم .

وإذا خرج إنساناً إلى طريق الرهبنة ولداً أو بنتاً ، يتحول البيت إلى جنازة ، صياح وصراخ ، فى مرة رجل ابنته ذهبت تترهب فى دير من أديرة البنات ، أخذ سكين وذهب إلى الدير لكى يضرب ابنته ويضرب رئيسة الدير ، هل هذه هى الرجولة ؟ ، لماذا تفضل أنك تقتلها على أن تدخل الدير ، هذا يريك عقلية الناس ، كيف أن محبته توصله إلى درجة أنه يقتل ابنته ، ما هذه الأبوة ، وما هذه المحبة ؟ ، كنت فى أحد أديرة الرجال وهناك رجل جاء للرهبنة ، وبعد أن أدى المدة القانونية ورهبته ، جاء أخوه ويريد أن يضرب الرهبان جميعاً وكان يشتم بأعظم الشتائم ، هل غيرته ومحبته على أخوه توصله لهذه الدرجة ، والآب والأم خضرا إلى الدير فى حالة ثورة .

هذا مظهر من مظاهر التعارض بين محبة الله ومحبة الناس ، فإن كان هذا الإبن لا يبغض أباه وأمه وإخوته الذين يريدون أن يفضلوهم عن محبة الله ، وعن طريق الفضيلة وعن طريق الكمال لا يمكن أن يكون تلميذاً للمسيح .



هذا يريكم نماذج أو بعض المواقف على الأقل، التي يظهر فيها التعارض بين محبة الإنسان للناس ومحبه لله، ولكن ما معنى أن يبغض الإنسان نفسه؟ يقول حتى نفسه، بغضة النفس بهذا المعنى معناها أن الإنسان يصير ضد نفسه، لا يبغض نفسه بالمعنى الذي يفهموه بعض الناس أنه ينتحر!! لا.. الذي يصنع ذلك يرتكب جريمة، إنما يبغض نفسه بمعنى يكون ضد نفسه إذا عاقته نفسه عن طريق الخلاص، برغباتها وشهواتها وميولها ونزاعاتها ومطامعها ومطامحها، نفسه هذه ممكن أن تكون ضد أبديته، ممكن أن تكون نفس الإنسان عدوة له، ففي هذه الحالة ينبغى أن يحب الله أكثر من نفسه وأن يبغض نفسه، بمعنى يبغض شهواته ويبغض نزواته ويبغض رغباته التي تتعارض مع السيرة المقدسة وطريق الكمال.

وفي موضع آخر المسيح يسمي هذه البغضة للنفس بمعنى من أنكر نفسه، من جحد نفسه، تنكر نفسك وتجدد بنفسك، حينما ترى أن هذه النفس تأمرك بأمر يتعارض مع الله، في هذه الحالة إن كنت حقا تريد أن تسير في طريق السماء ينبغى أن تأتي ضد نفسك، ضد ميولك ورغباتك وشهواتك التي تنازعك أبديتك وتفصلك عن طريق الله.

## رابعاً: التلمذة الفكرية (١)

رسالة تلاميذ المسيح إذن كانت رسالة تلمذة ، هم تلاميذه ومطلوب منهم أن يتلمذوا جميع الأمم ، " تلمذوهم وعلموهم " التلمذة أولاً ، والتعليم يلحق بالتلمذة ، الرسل السبعون سماهم المسيح رسلاً ، أما لقب التلميذ فقد اختص به أولاً الإثنى عشر وهذا شرف وإمْتِياز للإثنى عشر .

كلمة تلميذ في اللغة العربية ، أو في أى لغة أخرى تستخدم على ثلاثة مستويات :  
المستوى الأول ، مستوى الأطفال : الأطفال الصغار نسميهم تلاميذ ، لكن في اللغة الإنجليزية مثلاً يسمى التلاميذ الصغار ( Pupils ) و Pupil في معناه الدقيق ، معناه ( ن العين ) فهؤلاء التلاميذ الصغار يسموا تلاميذ لأنهم في مركز غالى ، لهم مركز ومكانة عالية محبوبة جداً في قلب الذين يعولهم ويربونهم ، فهم بمثابة ن العين وهو أعلى ما فى الإنسان .  
المستوى الثانى للتلمذة بالنسبة للشباب : وعادة يكون ذلك فى المرحلة الثانوية وقد يكون أيضاً فى المرحلة الجامعية ، فى العربى ربما تستخدم كلمة تلميذ بمعنى عام ، لكن فى اللغة مثل اللغة الإنجليزية تسمى التلميذ فى المرحلة الثانوية ومرحلة المعاهد العليا ( Student ) و Student بالمعنى الدقيق معناها دارس ، فالطالب فى مرحلة الشباب نسميه طالب ، ونسميه دارس ، علاقته بالأستاذ أو بالمعلم هى رابطة الدرس ، يستمع إلى المحاضرة أو إلى الدرس ثم يمضى إلى بيته ، يراجع ما قاله المعلم أو الأستاذ ويرجع إلى الكتب الأخرى التى أرشده إليها معلمه وأستاذه .

المستوى الثالث للتلمذة : هناك مستوى آخر للتلمذة ، المستوى الذى تعبر عنه الكلمة اليونانية القبطية μαθητης ( ماسيتيس ) : وهو مستوى آخر مختلف تماماً عن المستويين السابقين ، حيث أن التلميذ يلازم المعلم ملازمة تامة ، يعيش معه نهاراً وليلاً ، يسير معه فى الطرقات ، ويتبعه فى كل مكان يذهب إليه ، يدخل معه ويخرج معه ، يراه فى تصرفاته المختلفة ، يتبعه ويشخص إليه ويتعلم منه ويمتص شخصيته إمتصاصاً ، بمتابعة وملازمة كاملة تامة ، ليس فقط فى وقت الدرس المقصود ، إنما بالأولى والأحرى والأعم والأشمل أن يتبعه فى كل ساعات يومه ، ويلاحظ تصرفه المقصود وغير المقصود . هذا هو أرقى أنواع التلمذة .

---

(١) محاضرة ألقىت بكنيسة الشهيد مارجرجس - بكفر أبو النجا بطنطا - صباح الأربعاء ٢٢ / يوليو - تموز ١٩٨٠م - ١٦ أبيب ١٦٩٦ش .

التلميذ هنا إمتداد لشخصية معلمه لأنه أخذ منه أخذاً عميقاً ، اشتتمه وفهمه لا من كلماته فقط ، ولكن من حركاته أيضاً ومن صمته ومن نظرات عيونه ، ومن سائر تصرفاته التي تبدو مقصودة أو غير مقصودة .

هذا التلميذ هو خير من يشرح معلمه ويقدم معلمه للآخرين ، وخير من يفسر أقوال معلمه في طريق واحد بعيد عن التفسير والتأويلات المتغايرة ، لأنه قد تكون العبارة تحتمل أكثر من معنى ، إنما التلميذ الذى لازم معلمه وعرفه معرفة دقيقة يمكنه أن يفسر أقوال معلمه ، تفسيره الواحد الوحيد الذى لا يَحتمل تفسيراً آخر ، لأنه فهم معلمه فهماً عن قرب ولمسه .

وعادة هؤلاء التلاميذ هم فى درجة تلاميذ الفلاسفة والعلماء الكبار ، قد كان لسقراط تلميذه أفلاطون ، إنما لا يمكننا الآن ولا يمكن لأى مؤرخ للفلسفة أو للعلم ، أن يفرق بين سقراط وبين أفلاطون ، إن سقراط لم يكتب كتباً وإنما ترك من بعده سيرة وتلاميذ . أفلاطون هو الذى كتب ستة وثلاثين محاوره ، جعل فيها أستاذه سقراط هو مركز الحوار الذى يدير الحوار ويوجهه ، وحينما تقرأ بعض المحاورات لا تستطيع أن تفهم ، ما الفرق بين ما يريده أفلاطون وبين ما قاله سقراط . لأن أفلاطون اندمج فى شخصية معلمه سقراط ، هذا الإندماج الذى جعل من الصعب بل من المستحيل أن يفرق الإنسان بين آراء سقراط وآراء أفلاطون .

وأرسطو كان تلميذاً لأفلاطون ، ولقد بدا لبعض الباحثين أن أرسطو عارض أفلاطون ، ولكن الذين درسوا أفلاطون على الحقيقة ، ودرسوا أرسطو على الحقيقة ، بعد طول بحث يمكنه أن يقرر أنه ليس هناك خلافاً حقيقياً بين أفلاطون وأرسطو .

أفلاطون وجه النظر إلى العالم العقلى إلى غير المنظور ، واعتبر أن الوجود الحقيقى هو الوجود العقلى ، وأن الوجود المادى وجود خيالى .

أرسطو اهتم بالوجود المادى ، ولذلك يعتبر أرسطو أبا العلم ، وكما اعتبر المؤرخون أفلاطون أبا الفلسفة وأبا الإلهيات ، اعتبروا أرسطو أبا العلم ، العلم هنا بمعنى ( science ) العلم الموضوعى ، العلم التجريبي . ومن هنا جاءت النظرة فى الحكم على أن هناك تعارض بين أفلاطون وبين أرسطو ، لأن واحد وجه النظر إلى العالم العقلى واعتبره عالم الحقيقة والوجود الصحيح ، واعتبر الوجود المادى خيالى ، والآخر اهتم بهذا الوجود المادى ، وأخذ يفصل القول فيه ونزل إلى الواقع الإنسانى أو إلى الواقع المادى . هذا ما يبدو سطحياً للباحثين من الخارج ، إنما الواقع أن الإثنين لم يختلفا فى جوهر الفلسفة وجوهر الحقيقة . كل ما هنالك أن واحد وجه النظر إلى ناحية والآخر وجه النظر إلى ناحية أخرى ، وكل منهما تُكَمِّل الأخرى ولا تتناقض معها ولا تتعارض معها .

قصدنا من هذا أن نقول أن كلمة ( ماسيتيس ) اليونانية تقال على أعلى مستوى ، عن الفلاسفة وتلاميذ الفلاسفة الذين لازمهم وعاشوهم وإلتصقوا بهم إلتصاقاً ، وتفرغوا

وتبتلوا وإنقطعوا للأخذ من هذا المعلم الكبير أو من هذا الفيلسوف الكبير ، انقطعوا وتركوا كل شيء .

وهذا هو المعنى الذي نجدُه بالنسبة لأليشع الذي تبع معلمه إيليا ، وكان تلميذاً مخلصاً له ، وصار فيما بعد خلفاً له في النبوة وخلفاً له في الروحانية ، وخلفاً له في العلم الإلهي والكشف وما إليها من مواهب روحية ، عاش مثله راهباً يسكن الجبال ، زاهداً ، ناسكاً ، عاش عيشة الشظف ، ولكنه أيضاً كان كمثل معلمه صريحاً جريئاً قوياً شجاعاً لا يخاف ولا يهاب ، وكما كان إيليا يؤمن بالرؤيا غير المنظورة بالعين المجردة ، ويرى نفسه واقفاً دائماً أمام الله " حتى هو الرب الذي أنا واقف أمامه " ( ١ . مل ١٨ : ١٥ ) ، كانت هذه عبارة إيليا المشهورة . فكان شاخصاً فيما وراء المنظور بطبيعة حياته الرهبانية الروحانية التقوية ، التي جعلته يكشف ما وراء المنظور ، وكذلك تلميذه أليشع كان مكشوف العينين وكان يُخبر ملك إسرائيل بالخطة التي يضعها ملك آرام وهو في مخدع فراشه . وحينما هاجم ملك آرام بجيشه الجبل الذي يسكنه أليشع ، وجاء جيحزي فزعا لأن مركباتاً وخيولاً هاجمت الجبل حيث هو ، أما أليشع فبكل طمأنينة القلب يقول " يارب افتح عينيه فيبصر " ( ٢ . مل ٦ : ١٧ ) ، أما هو فكانت عيناه مكشوفتين وكان يرى أن الذين معه أكثر من الذين عليه . كل ما هنالك أنه يصلى من أجل هذا الغلام المسكين المتأثر بالمنظور ، والذي لم تعد عيناه مستحقة أن ترى غير المنظور ، كان أليشع تلميذاً لإيليا ، وهذا هو معنى التلمذة على المستوى الأرقى من المستويين السابقين .

وعلى هذا القياس كان تلاميذ المسيح الإثني عشر ، تركوا كل شيء وتبعوه ، تركوا آبائهم وأمهاتهم وإخوتهم وأخواتهم ، تركوا ممتلكاتهم ، فقد قال له الرسول بطرس مرة : " ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك " ( مت ١٩ : ٢٧ ) ، هذه هي التلمذة وهذا هو طراز التبعية المطلقة التي يتمتع بها مثل هذا الطراز من التلاميذ ، والذي نراه يُلَمَح له المسيح حينما يتكلم بهذه اللهجة عن التلمذة . يريد أن يكون له هذا الطراز من التلاميذ . عندما قال : " إن كان أحد يأتي إليّ ولا يبغض ... فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً " ( لو ١٤ : ٢٦ ) .

### **التلمذة الحقيقية :**

كلمة " لا يقدر " تشعرنا بأن المسألة سيكون فيها عائق داخلي ، لا يقدر ، كأن التلمذة أمنية غالية ومستوى عالي جداً لا يقدر على البلوغ إليه سائر الناس ، إنما قلة ممن استطاعوا أن يوفروا لأنفسهم شروط التلمذة ، وشروط التلمذة الحقيقية هي التبعية المطلقة التي بلا قيد ولا شرط ، فيها يترك التلميذ كل شيء ، لا يترك الترك الخارجي فقط ، مثل ترك الأب والأم والأخ والأخت والزوجة والحقول والممتلكات والوظيفة ومكان الجباية ، هذا ترك خارجي ، لكن هناك ترك أعم ، ترك في النفس الباطنية ، ترك في الميول والرغبات ، ترك للإتجاهات ، ترك للنظريات ،

ترك لكل العلاقات ، ترك للمطامح والأمانى الشخصية والذاتية ، كل هذا يسقطه التلميذ على الحقيقة من قلبه إسقاطاً تاماً . محملاً في معلمه ، فاغراً فاه ليملاه ، " افقر فاك وأنا أملاه " (مز ٨١ : ١٠) ، فاغراً فاه شاخصاً بعينيه محملاً فيه لا يبغى على شيء ، لا يلتفت يمينا ولا شمالاً ، مشدود إليه ، منجذب نحوه ، سقطت عنه كل الجاذبيات ، وسقطت عنه كل الرغبات ، وأصبح قمراً في فلك سيده يتبعه أينما يمضى ، مشدود إليه منجذب نحوه ، يدور من حوله وليس له مسار آخر ، ليس هذا إلغاءً للشخصية ، وإنما هو نوع من الإندماج . وفي هذا الإندماج يأخذ التلميذ من هذه الرؤية وتنطبع عليه صورة معلمه ، تنطبع عليه باطنا ثم تنطبع عليه ظاهراً ويصير صورة سيده ، فمن يراه كأنه رأى سيده ومعلمه ، وهذا شرف . ليس هذا إلغاءً لشخصيته إنما هذا كسب وتنوير لهذه الشخصية ، لأنه ما هو الأعظم؟ أن يبقى الإنسان على شخصيته بعبوبها ، أم تنطبق عليه صورة معلمه ، وتصبح شخصية معلمه شخصيته خصوصاً إذا كان هذا المعلم هو المسيح . أبرع جمالا من بنى البشر ، أبرع وأروع ، صورة الكمال ، النموذج ، الأمثلة ، " فكونوا ممثلين بى كما أنا بالمسيح " (١ . كو ١١ : ١) ، المسيح هو المثل الأعلى لجميع تلاميذه الذين صاروا في طريقه ، وليس هناك مثل أعلى من المسيح ، هو النموذج ، هو الكمال . والتلميذ يصعد على هذا السلم درجة وراء درجة لعله يدرك ، لعله يبلغ ، وطالما أن هذا المثل الأعلى وحده هو الذى أمامه ، لا بد أن يرتقى شيئا فشيئا إلى أن تنطبع عليه صورة معلمه ويصير هو صورة معلمه ، ويصير هو رائحته ، تخرج منه رائحة ، هى رائحة معلمه ورائحة سيده وهى رائحة ذكية طاهرة جميلة ينتعش بها ، ثم تفوح منه فى مجاله المغناطيسى ، فينجذب بها كل من يشتمها ، نحن رائحة المسيح الذكية فى الذين يخلصون وفى الذين يهلكون .

### **التلمذة الكاملة تشمل الترك من الخارج والترك من الداخل:**

قلنا أن هناك فرقاً بين أن يترك الإنسان كل شيء تركاً من الخارج ، وبين أن يترك الإنسان تعلقاته فى الباطن . والتلمذة الكاملة هى التى تشمل الناحيتين معا ، ترك من الخارج وترك من الباطن ، ولعل الترك من الخارج هو الذى يبدأ أولاً ، بعد أن تمس النعمة قلب الإنسان فيقتنع بأنه يريد أن يكون تلميذاً ، ولأن التلمذة تقتضى التفرغ والإنقطاع والتبتل وترك الشواغل وإبعاد المعطلات الخارجية ، لكى تتفرغ النفس من الباطن إلى عملية الترك التدريجى ، إلى أن يتم الإندماج ، يلزم أن يتم الترك من الخارج أولاً ، ولكن بعد ذلك نمهد من الترك من الخارج للترك من الباطن ، لأن الترك الباطنى أصعب ، ولأن الترك الباطنى يحتاج إلى جهد أكبر ويحتاج إلى وقت أطول . الترك الذى من الخارج نبدأ منه ، لأنه هو الأسهل وفى طريق التربية يبدأ المعلم بالأسهل ويتدرج إلى الأصعب ، فالأسهل أن يترك الإنسان من الخارج ، يترك

التعلقات والشواغل، عملاً بالمبدأ القائل البعيد عن العين بعيد عن العقل . فليبعد عن العين أولاً، وبعد ذلك يبدأ البعد عن العقل وعن الفكر .

والتلمذة الفكرية طريق طويل لكنه جميل وغالي وثمين، ويستحق الجهد ويستحق الوقت، فيه لذة روحية عقلانية لا تعدلها لذة أخرى، سماها أرسطو باللذة العقلية تمييزاً لها عن اللذة الحسية، اللذة التي تنبع من الحواس الخمسة لذة العين أن ترى ما يحيطها، لذة الأذن أن تسمع ما يسرها، لذة اليد أن تلمس لمسات لطيفة لديها، لذة الأنف الذي يشتم رائحة جميلة فيتنفسها، لذة اللسان حينما يذوق شيئاً حلو المذاق، وهناك لذة أخرى خارج هذه الدائرة هي التي سماها أرسطو باللذة العقلية .

حينما يتغلب الإنسان على صعوبة فكرية، حينما يحل الإنسان مشكلة عقلية، حينما ينتصر على أزمة نفسية، حينما يجد طريقاً في وقت زحمت الطرق المعوجة سبيله، وتكاد تخنقه، فإذا وجد الطريق وإذا وفق إلى الحل يحس بسعادة، لكنها ليست سعادة حسية مادية إنما هي سعادة عقلية .

### اللذة العقلية :

هذه اللذة العقلية تستحق من الناس الذين في مستوى مرتفع من الإدراك والفهم، العناء والجهد اللذين يبذلهما السائر في هذا الطريق .

وكنيستنا المسيحية مُدخّر فيها لذات عقلية لمن يمكنهم أن يتذوقوها، لذات عقلية تتغير خطوة بعد خطوة إلى ما هو أحلى وأجمل، والذين ساروا في الطريق قبلنا يعرفون جمال وحلاوة هذه الأمور، لأنهم يحسونها ويحسون حلاوتها في أعماقهم .

داؤد النبي حينما يتكلم عن الكتاب المقدس أو كلمات الله، يصفها بأنها حلوة المذاق، وأنها أحلى من العسل وقطر الشهاد، والفاهمون لهذه الكلمات يعلمون أن ما قاله داؤد النبي لم يكن مجرد تعبير أدبي، فيه محسنات بديعية وفيه جمال الأسلوب !! لا .. إنما كلام الله حقا فيه حلوة، حلوة بكل معنى الكلمة، حلوة عقلية، لكن هذه الحلوة العقلية تتحول إلى حلوة حسية .

عجباً، هناك الحلوة الحسية التي يحسها الناس المبتدئون، لكن هناك حلوة حسية أيضاً تأتي للمتقدمين بعد أن يبروا أولاً في الحلوة العقلية .

كلام الله أحلى من العسل وقطر الشهاد، وكما يقول سفر الرؤيا، أكل السفر فإذا به في باطنه عسل وحلو، هذا الكلام يمكن أن نفسره علمياً في زماننا هذا، عندما تكون فرحان أو جاءك خبر مفرح، يتحول الخبر المفرح من كونه أثير نفساني، يمر بالغدد الصماء فتفرز الغدد الصماء في الجسم تريباقا، فيحس الإنسان فعلاً في حلقه بحلاوة، حلوة حقيقية، ولكن فرق

بين هذه الحلاوة الحسية وبين تلك الحلاوة الحسية الأولى ، لأن تلك الحسية المادية بحثة نتيجة المذاق لشيء هو في طبيعته حلو وفيه سكر أو عسل . أما هذه اللذة الحسية فهي لذة جاءت نتيجة وخطوة تالية بعد اللذة العقلية ، تحولت اللذة العقلية بمرورها في الغدد الصماء إلى ترياق وإلى حلاوة حقيقية مادية ، يحسها الإنسان في حلقه ، وعلى العكس من ذلك حينما يصدك خبر أليم ، أو تمر بمأزق موجه تشعر بطعم العلقم ، تقول ما هذه المرارة التي أشعر بها ، هذه المرارة حقيقية مادية لأن الخبر الأليم تحول عن طريق الغدد الصماء إلى علقم وإلى مرارة في فمك ، تحسها وتبصق في منديل بصقا لو حللناه كيميائيا لرأيناه فعلا مُراً ، ولو حللنا الحلاوة في حلقك حينما تكون سعيدا سعادة روحية عقلية ، لو حللناه كيميائيا لوجدناه فعلا حُلوا ، لأن هناك رابطة طبيعية بين الروح والجسد ، تلاحم ، وإتحاد بين الروح والجسد ، فما تنفعل به الروح ينفعل به الجسد توأ ، بموجب هذه الرابطة بين الروح والجسد .

توجد عبارة حلوة جميلة قالها السيد المسيح : يقول " لأن نيرى هين وحملى خفيف " (مت ١١ : ٢٠) ، كلمة " هين " الترجمة القبطية جاءت بتعبير أجمل من تعبير هين ، الترجمة القبطية تقول نيرى " حلو " ، نير المسيح حلاوة ، هذا ليس كلام أدبي ، ليس مجرد تعبير موفق ، لا .. هذا كلام حقيقى بكل معنى الحقيقة للذين ذاقوه والذين مروا في هذا الطريق ، نير المسيح حلو ، وإذا كنت تشعر بأن وصايا المسيح ثقيلة فأنت لم تدخل بعد في طريق التلمذة الفكرية ، ربما تكون تركت تركاً خارجياً لكن لم تبدأ بعد طريقك ، لم تبدأ طريق التلمذة الفكرية الروحية التي تؤثر على أفكارك ، ونظرتك العقلية للأمور ولوصايا المسيح ، إنما إن دخلت في طريق التلمذة الباطنية الحقيقية تصبح وصايا المسيح بالنسبة لك لا نيراً ، إنما إذا جاز لنا تعبير النير تصبح نيراً حلوا ، مذاقه حلواً في قلبك وفي شعورك وفي إحساسك ، تعيش سعيداً ، تعيش مبتهجاً ، النار من حولك والمظالم والإضطهادات والآلام ، لكن هناك تعزيات داخلية تلذذ قلبك ، هنا لذة لكن ما أبعد هذه اللذة عن اللذات الحسية التي من الطراز الأول ، هنا القلب بمعناه المادى أيضاً . لكن قلبك يصير متلذذاً ، لذة فكرية ، ولذة عقلية ، ولذة روحية ، من طراز راقى .

### المسيحية تلمذة والمسيح هو المعلم الواحد :

" اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم " ، المسيحية تلمذة ، ومن فهم المسيحية على غير هذا فهو لم يفهم ولم يذق حقيقة المسيحية ، المسيحية تلمذة في صميمها ، المسيح لم يقل لتلاميذه ادخلوا إلى غرف واغلقوا من دونكم الأبواب واكتبوا كتباً ، لم يقل هذا ، وإنما قال اذهبوا وتحركوا وانتقلوا إلى جميع الأمم ، اذهبوا وتلمذوا ، وعلموهم جميع ما أوصيتكم به ، التلمذة لك أنت لا من أجل أن تتحول إلى أستاذ ومعلم وتصبح شيخ طريقة ، ليس هذا في كنيسة

المسيح ، المُعَلِّمُ واحد ، مُعَلِّمُكُمْ واحد هو المسيح ، وإن كُنْتِ أَنْتِ تلميذ فتكون التلميذ الذى انطبعت عليه صورة معلمه ، واندمجت شخصيته فى معلمه ، وصار ما يقول به هو ما يريد مُعَلِّمُهُ أن يقوله ، وحينما قال المسيح اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم أى تتلمذوهم للمسيح ، لا ليتحول التلميذ إلى مُعَلِّمٍ منفصل عن سيده ، إنما إلى معلم تلميذ ، معلم لا تنقطع صلته بأستاذه . ومعلم بالنسبة لغيره ، لكنه تلميذ بالنسبة لسيده وتعليمه لتلاميذه ليس له إنما لمعلمه ، هو يتلمذهم لسيده ولعلمه ولا يتلمذهم له ، لثلاث تنشق الكنيسة وتتوزع على مذاهب وعلى عقول مختلفة ، لكن المسيح حريص من أجل سلامة وحدة كنيسته أن يكون المعلم واحد . ولذلك فى كنيسة الله الأرثوذكسية ليس هناك مُعَلِّمون كثيرون ، المُعَلِّمُ واحد ، لذلك الكنيسة ليست مجالاً لترويج الآراء الخاصة ، لهذا المُعَلِّمُ أو لذاك ، ليست الكنيسة مجالاً لترويج النظريات الفلسفية أو الفكرية أو العَلَمِيَّة التى يؤمن بها هذا المُعَلِّمُ أو ذاك ، هذا الكاهن أو هذا الأسقف أو هذا الشماس ، لا .. المُعَلِّمُ واحد والتعليم واحد ، وكل أرثوذكسية الكنيسة قائمة على هذا المعنى ، وبغير هذا لا تكون أرثوذكسية ، ومن غير هذا تتشعب الكنيسة وتنقسم إلى مذاهب وإلى آراء وإلى طوائف وتتحول إلى شىء آخر ، وهذا ما أصبحنا نراه ، فمثلاً اللوثريين نسبة لا إلى المسيح بل إلى لوثر ، وهم فخورين لأنهم ينتسبوا إلى لوثر ، ممكن أن ينقسم الناس إلى مذاهب متنوعة وإلى آراء متغايرة ، ينتسب فريق إلى مُعَلِّمٍ ، وينتسب فريق إلى مُعَلِّمٍ آخر ، وفيما ظنوا أنهم بهذا يسيرون تبع الإنجيل ، حوّلوا الإنجيل عن طريق الواحد الوحيد ، بانتسابهم إلى أحد الرسل بعماده لهم ، " فمن هو بولس ومن هو أبولس بل خادمان أمنتهم بواسطتهما .. نحن عاملان مع الله وأنتم فلاحه الله " ( ١ . كو ٥ - ٩ ) .

فى كنيسة الله الأرثوذكسية ليس هناك مُعَلِّمٌ آخر ، وما نسميهم بمُعَلِّمين فى الكنيسة هم مُعَلِّمون بتعليم سيدهم ، ليس لهم تعليم خاص بهم ، ليس لهم مذهب ، ليس لهم طريق ، لو كان لمعلم فى الكنيسة مذهب لكان هذا ضد المسيح ، لو كان لمعلم فى الكنيسة طريق آخر غير طريق مُعَلِّمِهِ لكان يجب أن يقطع هذا من جسد الكنيسة ، ليست الكنيسة زعامات ولا رئاسات ولا مذاهب ولا تعاليم ، تعليم واحد ومُعلم واحد هو المسيح . ونحن نحاول أن نفهم هذا التعليم وأن نرقى إلى هذا التعليم ، وأن نترجى فى فهم هذا التعليم لكنه تعليم واحد ووحيد . هو الذى سماه الرسول بولس فى أكثر من موضع " التعليم الصحيح " . التعليم بالمفرد ، " تجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب وليس حسب التقليد الذى تسلمه منا " ( ٢ . تس ٢ : ٦ ) ، " تسلمت من الرب ما سلمتكم " ( ١ . كو ١١ : ٢٣ ) ، ولو أن بولس الرسول لم يتسلم من المسيح مباشرة ، تسلم من الإثنى عشر ، لكن لأن ما تسلمه من الإثنى عشر هو ما تسلمه الإثنى عشر من المسيح ، لذلك جرؤ بولس الرسول فى وضوح ويقين أن يقول تسلمت من الرب ما سلمتكم . هذا هو التسليم الواحد الذى قال عنه القديس يهوذا فى رسالته " الإيمان المسلم مرة " ( يهوذا : ٣ ) ، مسلم



مرة ، ليس أكثر من مرة لأن هناك المعلم الذى علم ، نقلوا لا تعليمهم بل تعليمه هو ، فتعليم واحد جرى ونزل من المعلم الأول والمعلم الواحد يسوع المسيح إلى تلاميذه ، ومن تلاميذه إلى الذين تتلمذوا عليهم ودخلوا فى طريق التلمذة . وبولس الرسول يقول لتلميذه تيموثيوس " وماسمعته منى بشهود كثيرين أودعه أناس أمناء يكونون أكفاء أن يُعلّموا آخرين أيضا " (٢ . تيمو : ٢) . انظر عدد الأجيال ، تسلمت من الرب ما سلمتكم ، الرب أولا ، الإثنى عشر الجيل الثانى ، بولس الرسول الجيل الثالث ، تيموثيوس الجيل الرابع ، ثم ما سمعته منى بشهود كثيرين أودعه أناس أمناء الجيل الخامس ، يكونوا أكفاء أن يعلموا آخرين أيضا الجيل السادس ، فى عبارة واحدة رأينا ستة أجيال ، تعليم واحد ، مُعلّم واحد ليس غيره ، ومانسميهم مُعلّمين فى الكنيسة وهو لفظ مشروع ، لكن مفهوم على أساس أن هؤلاء المعلمين تلاميذ . هو المعلم التلميذ الذى لا ينقطع أبدا عن صلته بمعلمه ، لأن منه يستلهم ومنه يأخذ ويعطى لا من عنده ، أنا النور الحقيقى " كان النور الحقيقى الذى يضىء لكل إنسان أتيا إلى العالم " (يو : ١ : ٩) ، النور الحقيقى ويقول لتلاميذه أنتم نور العالم ، أنا نور العالم وأنتم نور العالم ، لكن الفرق كبير جدا جدا ، أنا نور العالم ، أنا النور الأصيل ، أنا النور الحقيقى كما قال إنجيل يوحنا ، " كان النور الحقيقى الذى يضىء لكل إنسان " . إنما تلاميذ المسيح النور الذى فيهم ليس منهم ، القمر جسم معتم لكننا نراه منيرا ، لكن النور الذى منه ليس منه بل هو نور الشمس منعكس عليه ، نحن نراه منيرا ، لكن النور ليس منه . تلاميذ المسيح ورسله ومن ساروا مسيرتهم هم أنوار ، لأن المسيح قال أنتم نور العالم ، وقال فليضىء نوركم قدام الناس ، لكن هذا النور ليس منهم ، نور منعكس عليهم من النور الحقيقى ، وهذا هو شرفهم ، هذه هى كرامتهم ، أن النور يمر من خلالهم ، إلى العالم ، وهذا هو السبب أن الكنيسة تقيم لها منارة ، الكنيسة منارة فى العالم ، منارة ، لكن هذا النور ليس نورها ، هى حاملة النور لكن النور ليس منها ، حاملة النور ، نعم ، لأنها تبشر بالمسيح النور الحقيقى ، وشرف القديسين وكرامتهم أن نور المسيح يمر من خلالهم فيصيرون هم منيرين لكن لا بفضلهم هم ، بل كل الفضل الذى لهم أنهم استحقوا أن ينعكس النور عليهم . هذه كرامتهم ، هذا شرفهم ، هذا فضلهم أنهم لم يعوقوا النور عن أن يقع عليهم ، طلبوا النور ودخل النور إليهم فاستناروا ، فتحولوا إلى أنوار .

الكنيسة المسيحية تلمذة ، ديانتنا ليست ديانة كتب ، وهذا هو الفرق الهائل بين مفهومنا الأرثوذكسى والمفهوم البروتستانتى للمسيحية ، حينما يقول بعض البروتستانت أنهم إنجيليون يقصدون بهذا أنهم يستمدون تعليمهم من الإنجيل ، ولو أن هناك تصرفات عملية تتعارض مع ما يقولون به ، وهذا ليس مجال حديثنا الآن . لكن يستمدون بحسب ما يرون فى أنفسهم أن الإنجيل هو المصدر الوحيد للتعليم ، ليس هذا هو طريقنا الأرثوذكسى ،

الإنجيل عندنا والكتاب المقدس تقليد تسلمناه ، نفس الكتاب المقدس تقليد لأنه تسليم ، الطفل الصغير عندما يجد في منزلهم الكتاب المقدس ، ينشأ على أن هذا الكتاب المقدس هو كتاب الله ويقبله ، وهو لا يعلم شيئاً عن هذا الكتاب المقدس لأنه طفل صغير ، ولم يقرأ شيئاً منه لأنه لا قدرة له على أن يقرأ أو أن يفهم ، لكنه يعرف أن الكتاب المقدس هو كتاب الله .

إذن بالتقليد وبالتسليم وصل إلينا الكتاب المقدس ، فالكتاب المقدس ذخيرة ، وثيقة إيمانية عقائدية روحانية سُلمت إلينا ، والكنيسة حارسة لهذا التراث ، ورجال الدين فيها على اختلاف درجاتهم الكهنوتية حُرَّاس ، البابا البطريرك الحارس الأول بطبيعة مهمته لتراث الكنيسة ، وتراث الكنيسة فيه الكتاب المقدس وفيه أيضاً التقليد الشفاهي والتقليد العملي ، نظامات الكنيسة وترتيباتها وطقوسها الشفهية والعملية ، كتب الكنيسة التي نقرأها والتي تتبعها في التعميد وفي المسحة المقدسة وفي سر القربان أو الشركة ، وفي التزويج وفي الرسامات الكهنوتية وفي مسحة المرضى ، هذه الكتب جزء من تراثنا ، تراثنا تراث طويل عريض عميق عال ، الكتاب المقدس جزء من هذا التراث ، الكنيسة المسيحية تقوم على مبدأ التلمذة ، الرسل ذهبوا ، وكرزوا بالإنجيل ، وتلمذوا تلمذة حية ، ليست بالقراءة وإنما نقل من روح إلى روح ، ليس بالقراءة والكتب انتقلت المسيحية إنما بالانتقال ، إنتقال الرسول ، رسول سيده وتلميذ مُعلمه ، وبالروح القدس العامل فيه رمى البذار فنمت ، وصار للكنيسة فيه حصاد ، وهذا الحصاد انتقى منه الآباء الرسل أفضله وأحسنه وأكثرهم إرتباطاً بالتلمذة ، وجعلوا منهم أساقفة وقسوساً وشمامسة ، وتركوا هؤلاء وذهبوا إلى مدينة أخرى أو إلى مكان آخر ، وهكذا كرزوا بالإنجيل وأسسوا الكنيسة وبذروا البذار وظهر بعض الحصاد ، ومن هذا الحصاد اختاروا أناس صاروا من نصيب الرب ( اكليروس ) أساقفة وقسوساً وشمامسة .

والبيوت التي كرز فيها الرسل تدشنت وتقدست بكلمة الله والصلاة فتحوّلت إلى كنائس ، وهذا هو السبب أن المسيح له المجد قال لتلاميذه ، " أى بيت دخلتموه فهناك أقيموا " ( لو ٩ : ٤ ) ، إلى أن تخرجوا ، وكما يقول الرسول بولس في رسالته إلى تيموثيوس " كل شيء يقدر بكلمة الله والصلاة " ( ١ . تيمو ٤ : ٥ ) ، فتدشنت هذه البيوت بكلمة الله والصلاة وصارت مكرسة ومخصصة ومدشنة ، أصبحت كنيسة تقام للعبادة وتقام فيها الأسرار المقدسة ، صارت بيتاً للرب .

وهذا ما حدث بالنسبة لكل بيت ذهب الرسل إليه ، كل بيت دخله الرسول وكرز فيه وأقام فيه تحول إلى كنيسة ، وسمى كنيسة رسولية ، وهذا هو معنى الكنائس الرسولية ، والفرق بين الكنيسة الرسولية وغير الرسولية ، أن الكنيسة الرسولية هي التي أسسها الرسول للمسيح بأن ذهب إلى شعبها وكرز بينهم ونقل إليهم تعاليم سيده ، تلمذوا جميع الأمم

وعلموهم جميع ما أوصيتكم به ، تعلّمى أنا ، وصاياى أنا ، لا تعلّمكم أنتم ، جميع ما أوصيتكم به ، وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس .

القاعة التى اجتمع فيها كثيرا المسيح بتلاميذه ، هى التى تحولت إلى كنيسة أولى ، وهى الآن كنيسة للسريان الأرثوذكس فى القدس ، وهى بعينها العلية التى أقام فيها المسيح مع تلاميذه ، وإقامته فيها وحلول الروح القدس دشنها وصارت كنيسة ، وهكذا كل بيت دخله الرسل وكرزوا فيه تحول إلى كنيسة . وأقام من بين المؤمنين أساقفة وقسوسا وشمامسة وسلمهم طرائق العبادة ، وسلمهم القداس ، و قداس سر القربان ، و قداس التعميد ، قداس التزيوج ، أقول قداس ، بكل معنى كلمة قداس ، التزيوج قداس ، التعميد قداس ، كل هذه الترتيبات والنظم تؤلف تراث الكنيسة الذى تسلمناه عبر الأجيال .

كنيستكم الأرثوذكسية بحر ، محيط مترامى الأطراف ، فيها علوم كثيرة ، وعليكم أنتم أيها التلاميذ يامن تتشرفون بأن تكونوا تلاميذ ، عليكم أن تغتربوا من هذه البحار ومن هذه المحيطات فى تراث كنيستنا ، لسنا نبالغ ولا نُهول إنما العارفون يَعْلَمُونَ أن كنيستهم فيها تراث طويل عريض عميق ، يحتاج إلى من يسبر غوره وأن تغوص فى أعماقه لتحصلوا على اللالىء الكثيرة الثمن ، كل ما نطمح إليه فى الإصلاح أن ندرس أولا ، ندرس تراثنا دراسة عميقة متأنية ، دراسة للتراث لا يكفى أن نتكلم كلاماً خطابياً ، بحماسة مثيرة عن مجد الكنيسة ، نريد من الذى يتلمذ يدخل إلى تحت كاحبة التى لا بد أن تدفن أولاً قبل أن تظهر ، تحتاجون أن تدفنوا وأن تدفنوا نفوسكم ، تغلقوا على أنفسكم من شواغل كثيرة ، لكى تعرفوا أن تكتشفوا ما فى كنيستكم من جمال . وهذا لن يكون بالكلام ولا بالخطابة وإنما بالدراسة ، كنوز تحتاج إلى أن يكتشفها الإنسان أولاً ، وبعد ذلك يدخل إليها فاتحاً غلافاً بعد غلاف إلى أن يدخل إلى اللب والجوهر ، ستجدون المفهوم الأصيل للكنيسة ، المفهوم الأصيل للمسيحية ، كل تراثنا فيه جمال ، لو أخذت أى صلاة من صلواتها ستجد كل لفظ منتقى ، يدل أولاً على أن الذين وضعوا هذه الصلوات موعبون من الكتاب المقدس ، ومن كل تراث الكنيسة الأصيل ، وفى إستطاعتنا أن نثبت أن كل حرف جاء فى طقوسنا وصلواتنا مسنود ومؤيد بتراث الكنيسة الأصيل ، هنا أشعر بالأسى للذين يشوهون هذا الجمال ، ويظنون أن فى قدرتهم بالصلوات المرجلة غير المقيدة بالتقليد ، هؤلاء الذين يحرقون التقليد والتراث لا يعرفون جمال هذا الطقس ، عليكم أنتم أيها التلاميذ أن تدرسوا أنتم ، وتكتشفوا هذا الجمال ثم تكشفونه لغيركم ، لكى يعرف الخسارة العظيمة التى أصابتهم بإهمالهم لهذا التراث .

كيف يكون الكتاب المقدس جزء من تراث الكنيسة ، وهو كتاب الله الذى به بشر التلاميذ؟ ألا ينبغى أن نقول أن الكتاب المقدس ليس جزءاً فقط من تراث الكنيسة ، ولكنه هو الكتاب الذى رسم به رب المجد الطريق والحياة ؟

أى تعارض فى ذلك : الكتاب المقدس تراث الكنيسة ، نعم : ما التعارض ، هو كتاب الله وفى الوقت نفسه هو تراث الكنيسة . نقول الكتاب المقدس جزء من تراثنا لأننا نحن ككنيسة مسيحية حية ، الرسل الذين كتبوا الأناجيل والرسائل هم الكرامون الجدد الذين سلمهم رب الكرم كرمه ، بعد أن إنتزعه من أيدي الكرامين الأردباء وهم اليهود . فرسل المسيح هم تلاميذ المسيح ، بعضهم الذى كتب الكتاب المقدس أو العهد الجديد ، لكنهم أيضا هم الذين أسسوا الكنائس والذين تلمذوا ، والذين وضعوا ترتيبات الكنيسة ونظاماتها وطقوسها ومراسمها ، وعلى الإنسان أن يذهب إلى الكنيسة الرسولية ، التى أسسها هذا الرسول أو ذاك ليعرف الآثار التى تركها الرسول فى ذلك الجيل ، وهذا جزء آخر من تراث الكنيسة ، الكتابات والأعمال ، هذه إلى جانب تلك ، فالرسول بولس يقول لتيموثيوس أو يقول فى رسالته إلى كورنثوس " أما الأمور الباقية فعندما أجيء أرتبها " ( ١ . ١١ : ٢٤ ) ، معنى ذلك أنه يقول لا أقدر أن أقول كل شىء فى الرسائل ، هناك أشياء أخرى لابد أن أرتبها بنفسى عندما أجيء ، وهذا هو السبب أن المسيح جعل الرسل يذهبوا بأنفسهم لا أن يكتبوا كتبا ، لكى يلتحم الرسول بالناس إلتحاما ويعلمهم ويسلمهم التسليم الذى أخذه من المسيح . ويقول لتيطس " تركتك فى كريت لكى تكمل ترتيب الأمور الناقصة " ، إذن هناك أمور تقتضى وجود الكهنوت أو وجود الرسل والآباء الرسوليون ، أن يذهبوا إليها بأنفسهم ويباشروها وهذا جزء من تراث الكنيسة ، باشروه بأنفسهم وتركوه أثرا من بعدهم .

فالقداس الذى نصلى به اليوم وما نسميه القداس الكيرلسى ، هو قداس مارمرقس الذى تسلمناه من مارمرقس نفسه ، وظل يُسلم شفاهة إلى أن دونه البابا كيرلس الأول عمود الإيمان ، فصار يسمى بالقداس الكيرلسى ، لكن هو بعينه القداس المرقسى ، لكن سمي بالكيرلسى لأن كيرلس الأول هو الذى دونه كتابة . وطبعا أضاف إليه بعض الصلوات أو الأواشى وهذا أمر مشروع ، الإضافات التى حدثت من الآباء الرسوليين ومن الآباء المعتبرين أعمدة فى الكنيسة .

سيدنا له المجد عندما باشر الفصح ، لم يباشره فقط على الصورة التى سلمها موسى النبى ، إنما بعد ذلك داود النبى أضاف مزامير ، وأضاف أيضا أربعة كؤوس من الخمر تشرب مع الفصح ، كأس تسمى كأس التهليل ، وكأس أخرى تسمى كأس البهجة ، وكأس الخلاص ، وكأس البركة ، هناك طقوس أضيفت بعد عهد موسى النبى ، أضافها أنبياء جاءوا بعد موسى ، وقد احترم المسيح هذه الطقوس وباشر الفصح بصورته التى وضعها موسى النبى ، مضافا إليها ما أضافه داود وغيره من الأنبياء اللاحقين ، لأن هؤلاء الأنبياء من الله أيضا ، وقال المسيح له المجد : " على كرسى موسى جلس الكتبة والفريسيون ، فكل ما قالوه لكم احفظوه وافعلوه " .

فالأباء الرسل ، التعليم الذى تسلموه من المسيح سلموه للمؤمنين ، للكنايس التى ذهبوا إليها وهذا جزء من التراث ، خاصة وأن بعض الآباء الرسل لم يكتب إنجيلاً ، إندراوس لم يكتب إنجيل ، فيلبس لم يكتب إنجيل ، برثلماوس لم يكتب إنجيل ، الأنجيل الأربعة كتبهم إثنين من الإثنى عشر ، وإثنين من السبعين ، لكن يوجد عندنا ٨٢ رسول ، وليس لنا إلا أربعة أناجيل فقط ، لأن الرسل كانوا يذهبوا بأنفسهم وبأشخاصهم ويبشروا بالإنجيل وبكراسة المسيح . وبعد ذلك الرسل أنفسهم بالروح القدس العامل فيهم ، كانوا يبتوا فى أمور ، وهذا ما اقتضى مثلاً عقد المجمع الذى جاء ذكره فى سفر الأعمال أصحاح ١٥ ، لأنه نبتت هناك مشكلة ، كيف نعامل الراجعين إلى الله من الأمم ؟ هل بأن يحفظوا السبت وأن يختنوا الذكور فى اليوم الثامن ، وأن يمتنعوا عن بعض المأكولات التى حرّمها الكتاب المقدس فى العهد القديم ، فى هذا الموضوع ظهر إجتاهان ، وبولس الرسول وقع فى خلاف مع بطرس الرسول فى هذا الموضوع ، وقال فى رسالته إلى غلاطية والأصحاح الثانى " قاومته مواجهة لأنه كان ملوماً " بل نسب إلى بطرس الرسول أنه وقع فى خطيئة الرياء ، " وبرنابا نفسه إنقاد إلى رياضهم " ، لذلك اقتضى الأمر أن يعقد المجمع الرسولى سنة ٥١ ميلادية ، فانعقد هذا المجمع الذى جاء ذكره فى الأصحاح ١٥ من سفر الأعمال ، وبعد مناقشات ومساجلات ومباحثات وصل الرسل إلى قرار مجمعى ، دونوه كتابة وأرسلوه مكتوباً على أيدي أربعة رجال من الرسل إلى جميع الكنائس ، " رأى الروح القدس ونحن أن لا نضع عليكم ثقلاً أكثر ، غير هذه الأمور الواجبة ، أن تمتنعوا عما ذبح للأصنام وعن الدم والمخنوق والزنى " ( ١٥ : ٢٩ ) ، هذا القرار المجمعى أصبح جزءاً من تراث الكنيسة ، لم يرد قطعاً بصورته وبصياغته على فم المسيح رأساً ، وإلا لما كان اختلف الرسل ، إنما فى حياة الكنيسة تستجد أمور تقتضى عقد مجمع ، والذى أعطى للمجامع شرعيتها هو المسيح نفسه ، حيث قال " ما ربطموه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء " وسلطان الرب ليس معناه فقط غفران الخطايا كما جاء فى يوحنا ٢٠ ، إنما معناه سلطان الكنيسة مجتمعة فى التقنين والتشريع والربط ، ومن هنا أخذت المجامع شرعيتها ، أنها تربط المؤمنين برباط وبقانون ، ومن هنا فإن المجامع المسكونية لها شرعيتها فى الكنيسة ، وأن ما تقرره المجامع المسكونية يصير المؤمنون ملزمين به ، وتصير قرارات المجامع جزءاً من تراث الكنيسة . فالكتاب المقدس ، والتقليد الشفاهى ، والتقليد الكتابى فى الدسقولية ، والقوانين الرسولية ، والكتب التى تركها رسل الكنيسة وأباؤها لنسير عليها فى التعميد ، وفى التزويج ، واللقان ، وفى الرسامات الكهنوتية ، وفى مسحة المرضى ، وسائر خدمات الكنيسة ، كل هذه مجتمعة معاً ، بالإضافة إلى صلوات المجامع المسكونية وقرارات المجامع المحلية ، باعتبار أنها أخذت شرعيتها من المسيح ، وهكذا يقول الكتاب " الله قائم فى مجمع الآلهة يقضى " .

من هنا كان الكتاب المقدس جزءاً من تراثنا، لكن أيضاً التقليد الشفاهي والكتابي والعملية جزء من تراث الكنيسة، وقرارات المجامع في الأمور التي أُضيفت في حياة الكنيسة، لأن الكنيسة كائن حي يتحرك ويمشي، لا بد أن يكون في كل عصر أمور تقتضي المجامع أن تنعقد لتبت فيها، وهذه هي فلسفة قيام الكهنوت، ما معنى قيام الكهنوت، لماذا أقام المسيح رسلاً؟ لماذا؟ كان يمكن ببساطة على الطريقة البروتستانتية أن يُرجع إلى الكتاب المقدس، لذلك هم ليس عندهم كهنوت، إنما فلسفة قيام الكهنوت والحكمة في قيام الكهنوت في الكنيسة، هو أن يكون هناك أناس موكول إليهم بأمر المسيح، أن يتصرفوا في شؤون الكنيسة، وأن يبتوا في إحتياجاتها، وأن يصدروا القرارات التي تلزم المؤمنين حتى تحفظ وحدة الإيمان، وكما قال الرسول بولس لتلميذه تيموثيوس " لكي تعرف كيف يجب أن تتصرف في كنيسة الله الحي التي هي عامود الحق وقاعدته " (١. تيمو ٣: ١٥) .

فرجال الكهنوت لهم حق التصرف، لكن في الأمور الخطيرة ينبغي أن تكون القرارات مجتمعية، لأن المجامع وحدها هي التي لها الحق في التقنين والتشريع، وربط المؤمنين بالقانون، من أجل هذا وضعت الصيغ القانونية، نحن الآن نرتل قانون الإيمان النيقاوي، نرتله ونحن وقوف، وهذا تعبير عن إحترامنا المطلق لهذا النص المجمعى، الذي وضعته الكنيسة مجتمعة في مجمع نيقية، وثبته المجامع التالية فصار وثيقة إيمانية عقائدية روحانية، جزء من تراثها له قيمة الكتاب المقدس نفسه، وفيه نجد صياغة دقيقة لحقائق إيماننا المسيحي، تلخيصاً موجزاً للحقيقة الإيمانية في المسيح له المجد، وفي التوحيد، وفي التثليث، وفي الحياة الأخرى، وفي المعمودية وما إلى ذلك من حقائق إلهية، نرتل هذا القانون، نرتله ونحن وقوف لأننا نؤمن بقداسة هذا القانون وقانونيته وشرعيته، وأننا ملتزمون به إلتزامنا بالكتاب المقدس، من هنا كانت النظرة الأرثوذكسية إلى تراث الكنيسة، أنه تراث جامع، والكتاب المقدس جزء ثمين من هذا التراث، وهذه ليست إهانة للكتاب المقدس، بالعكس، هذا إيضاح لأن الكنيسة حارسة، حتى إذا جاء أحد يخترع لنا إنجيل ويسميه إنجيل برنابا نعرف أن نرد، كما قال العلامة أوريجينوس، " من الكنيسة تعلمنا أن الأنجيل أربعة وأن هذه وحدها " من الكنيسة نعلمنا، فنحن مقيدون بهذا التراث وهذا فخرنا وعزنا. يجب أن نشعروا أن التلمذة شرف، وأن نشعروا أن كنيستكم فيها بحار ومحيطات من العلوم والمعارف والقديس باسيليوس الكبير يقول: " أن الذي يريد أن يفسر الكتاب المقدس، يلزمه أن يكون ملماً بكل علوم الدين والدنيا " فدراستكم للكتاب المقدس ولتراث الكنيسة دراسة تقتضى الإستعماق والربط بين العلم والدين .

أرجو أن لاتكون معرفتكم بالكنيسة مجرد معرفة سطحية، نحن محتاجين وخاصة في زماننا هذا، وفي الأيام الآتية، التي سيمتحن فيها الإيمان أكثر مما مضى في كل تاريخنا

الطويل، هذه الفترة التي يحارب فيها الشيطان الإيمان وتُحارب فيها العقيدة بوسائل مختلفة . فالكنيسة الآن مُعرضة لتحديات ، المسيح الآن يتعرض للتحديات ، يقول بولس الرسول في رسالته الثانية إلى تسالونيكى عن المسيح " لأنه لا يأتى إن لم يأت الارتداد أولاً ويستعلن ، إنسان الخطيئة ابن الهلاك ، المقاوم والمرتفع على كل ما يسمى إلهاً أو معبوداً ، حتى أنه يجلس فى هيكل الله كإله ، مظهراً نفسه أنه إله ، أما تذكرون أنى وأنا عندكم كنت أقول لكم هذا ، والآن تعلمون ما يحجز حتى يستعلن فى وقته ، لأن سر الإثم الآن يعمل فقط إلى أن يرفع من الوسط الذى يحجز الآن ، وحينئذ سيستعلن الأثيم – فى اللغة القبطية " الذى لا شريعة له " – الذى الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه الذى مجيئه بعمل الشيطان ، بكل قوة وبآيات عجائب كاذبة وبكل خديعة الإثم فى الهالكين " ( ٢ . تس ١ : ٣ - ١٠ ) . أى قبيل المجيء الثانى لآبد من ظهور الدجال ، وقبل الدجال الإرتداد الذى فيه يفك الشيطان من قيده ، كل هذا يحتاج إلى دراسة وإلى إستعماق بروح التقوى وروح الإيمان ، لأننا سنمر بغربة ، وحببات الغربال فيها حبوب صغيرة تسقط من الغربال ، فهل إذا جاء ابن الإنسان ألعله يجد الإيمان على الأرض ؟ ، لكى يثبت الأقوياء فى الإيمان لآبد أن يكون بينكم بدع ليكون المزكون ظاهرين .

أقول فقط استعدوا لهذه المعركة القادمة ، ولكن تأكدوا تماماً أننا فى آخر الأيام ، وأن المجيء الثانى اقترب ، وأنه يعوزكم لمقابلة التحدى ، الذى تتحدى به قوات الشر والشيطان ، أن تكونوا ولاسيما كخدام مستعدين ، لا بالأساليب الخطابية ولا بالأساليب العاطفية ولكن بالدراسة والعلم ، وستجدون كنوزاً عظيمة مخبئة فى هذه العلوم . علينا أن نسبر غورها لنعلم قيمتها .

## خامساً: المسيح والتلمذة والطبيعة والتعليم (١)

### المسيح والتلمذة :

فى الأحد الثانى من شهر بابه المبارك ، ثانى شهور السنة القبطية . يقرأ فصل من الأصحاح الخامس من إنجيل معلمنا لوقا البشير ، ومن العدد الأول إلى العدد الحادى عشر ، وفيه نرى صورة لما كان يتكرر كل يوم من حياة السيد المسيح على الأرض . كان يجول يصنع خيراً ، يُعلم ويكرز ، ويبشر ، ويبارك ، يشفى المرضى ، ويخرج الشياطين ، ويقيم الموتى ، يخفف آلام الناس ، ويتعاطف معهم ، ويتحنن عليهم ، كأب يحنو على أولاده وكراع يحنو على القطيع بكل وداعة واحتمال وصبر ، بكل محبة متسعة وبطول أناة .

رأى يسوع المسيح جموعاً كثيرة مجتمعمة من حوله ، فأراد أن يعزيهم وأن يكلمهم بكلام الحياة الأبدية ، كان هذا المكان فى مقاطعة الجليل ، وهى المقاطعة الشمالية من بلاد فلسطين ، وكانت هذه الواقعة بالقرب من بحر الجليل ، أو بحيرة طبرية المسماة أيضاً بحيرة جنيسارت ، فلما رأى يسوع المسيح الجموع من حوله أراد أن يكلمهم بكلام ينفعهم ، فطلب من سمعان ولم يكن سمعان بعد قد صار واحداً من تلاميذه الإثنى عشر ، بل كان صياد سمك ، طلب منه أن يدخل بسفينته فى البحر قليلاً ، ثم اعتلى له المجد السفينة حتى يتمكن من أن يكلم الناس المجتمعين على الشاطئ . أخذ يتكلم بكلام الحياة الأبدية ، والغريب أن الإنجيل لم يذكر شىء من هذا التعليم وهذه العظة ، التى ألقاها المسيح على الجماهير فى ذلك الوقت ، وهذا بينة على أن الإنجيل لم يشمل كل ما قاله المسيح ، ونكون مخطئين وظالمين للإنجيل إذا قلنا أن كل ما قاله المسيح جاء فيه ، لأنه على قول القديس يوحنا الرسول " وأشياء أخرى كثيرة صنعها يسوع ، إن كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة " (يو ٢١ : ٢٥) ، فما كان يمكن أبداً أن كل ما قاله المسيح يذكره الإنجيل ، ولكنه أودع أكثر أقواله لتلاميذه ، وهذا هو السبب لماذا دعى المسيح إثنى عشر رجلاً ليكونوا له تلاميذ؟ حتى يحملوا رسالته من بعده وحتى يكونوا إمتداداً لرسالته ، فياخذوا أقواله التى سمعوها من فمه ، وينشرونها على الناس لا فى بلاد فلسطين فقط ، إنما فى كل المسكونة التى أرسلهم إليها .

وهذا هو السبب فى أن المسيح له المجد قبيل صعوده إلى السماء ، وهو يودع تلاميذه قال لهم : " اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها " (مر ١٦ : ١٥) ، " اذهبوا وتلمذوا

(١) عظة ألقىت بكنيسة الشهيد مارجرس بجزيرة شارونة صباح الأحد ٢٠/أكتوبر ١٩٨٥ م - ١٠/بابه



جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم بأن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به " (مت ٢٨ : ١٩ ، ٢٠) .

ولهذا السبب أيضا أن المسيح لم يطلب من تلاميذه أن يكتفوا بأن يكتبوا الإنجيل، إنما أمرهم بأن يذهبوا بأنفسهم ويسلموا وديعة الإيمان بأشخاصهم ، اذهبوا وكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها ، اذهبوا وتلمذوا ، فالمسيحية تقوم على مبدأ التلمذة ، لا على قراءة الكتب ، وإن كانت الكتب تؤدي فوائد كثيرة ، لكن أساسا المسيحية تقوم على مبدأ التلمذة ، معلم وتلاميذ ينقلون التعليم ، هؤلاء المعلمون ينقلون التعليم إلى التلاميذ ، والتلاميذ هنا جميع الناس من كل أمة ، ولكن هؤلاء المعلمون ، هؤلاء الرسل ، ليس لهم تعليم خاص بهم إلا تعليم سيدهم ، ليكون المسيح وحده هو المعلم ، قال لتلاميذه " لأن معلمكم واحد هو المسيح " (مت ٢٣ : ٨) ، لذلك لا نسمع في الكنيسة تعليماً آخر إلا تعليم المسيح . فليس لخدام الكنيسة أن يُعلّموا بتعليم من تلقاء أنفسهم ، ولا أن ينشروا آراء معلمين أو فلاسفة أو مفكرين ، إنما في الكنيسة نسمع تعليماً واحداً هو تعليم المسيح ، ليكون المسيح وحده هو المعلم ، حتى الآباء الرسل لا يُعدّون معلّمين بمعنى أنهم أصحاب التعليم ، إنما هم أخذوا من سيدهم ونقلوا إلى الناس تعليم سيدهم ، فليس التعليم لهم إنما التعليم تعليم سيدهم ، وهذا هو المفهوم في الكنيسة الأرثوذكسية أننا مرتبطون بمعلم واحد وهذا المعلم الواحد هو المسيح ، لذلك لا نجد في الكنيسة أبدا نظريات أو أفكار مختلفة ولا نجد معلمين آخرين ، والذين يعلمون ملتزمون أمام الله وأمام التاريخ بأن يكونوا مرتبطين تمام الارتباط بتعليم المسيح الواحد ، حتى يبقى المسيح على إختلاف الناس وعلى إختلاف المعلمين والخدام هو المعلم الواحد ، لذلك الذي يحفظ للكنيسة أرثوذكسيتها ، ويحفظ للتعليم المسيحي سلامته ، أنه لا يوجد بلبله ولا يوجد تعليم كثير ، يوجد تعليم واحد في هذه المدينة ، وفي كل مدينة ، هو بعينه التعليم الواحد ، الذي يتلقاه الآخرون في بلد آخر ، وهذا معنى التقليد ، والتقليد هو التراث المحفوظ من القديم ، نحافظ عليه ولا نزيد عليه ولا ننقص منه ، لا شماس ولا قسيس ولا أسقف ولا بطريرك مسموح له أن يغير في تعليم المسيح ، كل خدام الكنيسة من أعلى درجة إلى أقل درجة مرتبطون بأن يقدموا للمؤمنين تعليماً واحداً ليس تعليمهم الشخصي ، وليست آرائهم الشخصية إنما هو تعليم المسيح ، ليقب المسيح وحده هو المعلم ، كما قال للآباء الرسل إن معلمكم واحد هو المسيح .

ولهذا السبب لماذا الإنجيل لم يذكر كل شيء من كلام المسيح ، لأن المسيح أودع تعليمه لتلاميذه الإثني عشر ، ومهمتهم أنهم يسمعون لسيدهم ويأخذون منه ويحفظون ما يقوله لهم ، ثم بعد أن يصعد إلى السماء يُزودهم بالروح القدس ، الذي به يتمكنون من أن يقدموا للناس تعليماً معصوماً من الخطأ ، ولهذا السبب أيضا قال لهم : " أقيموا في أورشليم إلى أن تلبسوا قوة من الأعلى " (لوقا ٢٤ : ٤٩) ، إلى أن حلت عليهم قوة الروح القدس ، ما أهمية الروح

القدس؟ إنه من جهة يلاهم من الشجاعة والحكمة والفهم والمعرفة ، وأيضاً يعطيهم موهبة التكلم باللغات المختلفة لأنهم سينتشروا في كل العالم ، فلا بد أن يكلموا الناس بلغاتهم وهم لم يدرسوا هذه اللغات ، فأراد الله أن يعفيهم من أن يدخلوا مدارس ليتعلموا لغات العالم كله . إنما مجلول الروح القدس عليهم مثل ألسنة من نار ، صاروا قادرين على أن يتكلموا باللغات ، فلما انتشروا في كل بلاد العالم كلموا الناس بلغاتهم ، حتى أنه في يوم الخمسين كان الناس يقولوا ، كل منا يسمع لفته التي ولد فيها . فالروح القدس أكسبهم القدرة على أن يتكلموا باللغات ، وأيضاً لكي يعصمهم من الخطأ في التعليم ، كان الروح القدس يرشدهم ويعلمهم ، يقول : "الروح القدس يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم" (يو ١٤ : ٢٦) ، الروح القدس يعلمكم كل شيء ، الروح القدس يخبركم بأمر آتية ، بقوة الروح القدس تنفعمم بالنسبة للماضي فيذكركم بما علمهم به المسيح له المجد ، وبالنسبة للحاضر يعلمهم كل شيء ، وبالنسبة للمستقبل يخبرهم بأمر آتية . من هنا وعدهم المسيح بأن يحل عليهم الروح القدس ، حتى يصيروا قادرين على أن يُعلموا في البلاد التي ينطلقون إليها تعليماً سليماً ، الروح القدس يحل عليهم ليعصمهم من الخطأ في التعليم ، حتى أن التعليم الذي ينتشر في المسكونة كلها يكون تعليم المسيحية ، تعليم واحد غير متناقض وتعليم سليم وتعليم معصوم من الخطأ .

### الخلافة الرسولية :

السيد المسيح لم يكتب الإنجيل ، إنما أربعة من الرسل فقط هم الذين كتبوا ، إثنين من الإثنى عشر ، وإثنين من السبعين . متى ويوحنا كانوا من الإثنى عشر ، أما لوقا ومرقس كاروز الديار المصرية فهما من السبعين رسولا ، لأن المسيح بعد أن اختار الإثنى عشر ، عين سبعين آخرين وأرسلهم أمام وجهه إثنين إثنين ، لكي يكرزوا ويهيئوا الطريق أمامه ، فمرقس الرسول هو الذي جاء إلى مصر ، وهو الذي كرز بالمسيح في بلادنا وسلمنا بشخصه الإيمان ، حقا أنه كتب الإنجيل المعروف بإنجيل مرقس ، لكنه جاء بشخصه ، فالرسل كلفوا بأن يذهبوا إلى البلاد ، لا يكتبوا بأن يكتبوا الإنجيل وهم في أورشليم ، لأن المسيح قال : اذهبوا وكرزوا بالإنجيل للخليفة كلها ، اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم وعلموهم جميع ما أوصيتكم به . وهذا ما عمله القديس مرقس الرسول كرز وعلم ثم تلمذ عليه بعض الأشخاص الذين فيما بعد أصبحوا من بعده رجال الكهنوت في الكنيسة ، فرسم حنانيا أو إنيانوس أسقفاً فصار الخليفة لمرقس الرسول وأيضاً رسم ثلاثة قسوس ورسم سبعة شمامسة ، وأصبح هؤلاء هم قادة الكنيسة في الأسكندرية ، وبعد ذلك سلموا الإيمان لآخرين ممن تلمذوهم على تعليم المسيح ، وهذا معنى الخلافة الرسولية ، المسيح الأصل ثم أقام رسل والرسل ذهبوا وكرزوا بالإنجيل ، ثم تلمذوا آخرين ، ثم صار هؤلاء بوضع اليد خلفاء للرسل ، وهكذا خلف وراء سلف ، تلميذ وراء

معلم، وبهذه الطريقة تسيير الكنيسة على أساس التلمذة، وعلى أساس الخلافة الرسولية، وعلى أساس وضع اليد من الكبير على الصغير لينقل إليه موهبة الروح القدس . لأن عملية وضع اليد هي التي تنقل الموهبة، وتنقل العطية، وعمل الروح القدس ينتقل عن طريق اليد، حلول الروح القدس ينتقل باليد، ولو لاحظتم أن هذا المبدأ صنعه ربنا يسوع المسيح من قديم الزمان، عندما رسم موسى نبيًا، وعندما كثر الشعب وأصبح موسى بمفرده غير قادر أن يسوس الشعب كله، وكان لابد أن يقيم الله أشخاص آخرين يساعدوا موسى في مهمته، فإله قال له: " اجمع إلي سبعين رجلاً من شيوخ إسرائيل الذين تعلم أنهم شيوخ الشعب وعرفاؤه... وأخذ من الروح الذي عليك وأضع عليهم فيحملون معك ثقل الشعب " (عدد ١١: ١٦، ١٧)، لماذا يارب تأخذ من موسى وتضع على السبعين رجل، لماذا لم تعط أنت مباشرة، أنت صاحب العطية، وأنت الذي أقمتم موسى، أنت المصدر كله يارب، إله يعلم حكمته، ويعرف أنه لو صنع ذلك لإحتقر كل واحد من هؤلاء السبعين موسى النبي، واعتبروا أنفسهم مثل موسى تماما، وبهذه الطريقة يحدث إنقسام في الكنيسة اليهودية، فيكون هناك سبعين رأس وهذا يقود إلى فشل الإيمان وفشل المجتمع، لابد أن تكون الرأس واحدة، مثل ربان السفينة لابد أن يكون واحد، يوجد أشخاص معاونين له، لكن الربان واحد، الدولة لابد أن يكون لها رئيس واحد، وهكذا الجيش رئيس واحد يسموه القائد الأعلى للقوات المسلحة، هكذا الكنيسة، فإله حفظ لموسى كرامته وجعله هو الرأس والسبعين معاونين تحته حتى لا يحدث إنقسام، والطريقة هي أن موسى هو الذي وضع يده على هؤلاء السبعين، إذن وضع اليد ليس فقط في الكنيسة المسيحية، بل من أيام موسى النبي، وكذلك عندما أراد أن يقيم يشوع بن نون بدلا من موسى النبي، قال له خذ يشوع وضع يدك عليه، فأخذ من الروح الذي عندك وأعطى ليشوع. هذه هي الحكمة أن المسيح أرسل الرسل، وكل رسول أقام من بعده آخرين بوضع اليد، لكي ينتقل عمل الروح القدس الذي على هذا الرأس الكبير وهو الرسول إلى الذي بعده، هذه حكمة الخلافة الرسولية، حكمة الكنائس التي تفتخر بأنها كنائس رسولية، أن رسول المسيح ذهب إليها وركز بالإنجيل بنفسه، وضع المراسم، ووضع الطقوس، ووضع النظم، فمثلا القداس الذي نصلى به أساسا سلمه إلينا مرقس الرسول شفهيًا إلى حنانيا، والكهنة الذين أقامهم، وظل هذا التسليم حتى البابا كيرلس الأول المعروف بعمود الإيمان رقم ٢٤، وهو الذي دَوّن هذا القداس كتاب، ولذلك نجد في الخولاجي مكتوب قداس القديس مرقس الذي دَوّنه البابا كيرلس الأول عمود الإيمان .

## الطبيعة والتعليم :

لم يذكر الإنجيل ما هو التعليم الذى قاله سيدنا من السفينة ، وهنا ملاحظة لطيفة أن سيدنا يتخذ من السفينة منبر ، يقول اعلى السفينة التى لسمعان وصار يعلم الجموع التى على الشاطئ . هذه تعطينا فكرة عن استخدام المسيح للطبيعة ، المسيح كان يستغل الطبيعة ، يمشى فى الشوارع ، يذهب إلى البرية ، يصعد إلى الجبال ، يمشى على البحر ، يركب السفينة ، كلها مظاهر للطبيعة وإستغلال مناظر الطبيعة فى خدمته . خدمة بلا تكلف ، وذلك لكى يُعلمنا أننا يجب أن نستغل الطبيعة التى أعطانا الله إياها ، وعندما كان يجد تلاميذه تعابى أو منفعلين ، يقول لهم تعالوا إلى موضع خلاء ، تعالوا إلى البرية ، لا توجد أدوية ، الدواء بالعودة إلى الطبيعة فى كل شىء ، إستخدام الوسائل الطبيعية التى رتبها الله فى الطبيعة ، حقا أن الصناعات ينبغى أن تكون قائمة على أساس الطبيعة ، لكن لا ننسى الطبيعة ، وكلما أمكن للإنسان أن يكون فى الطبيعة الخارجية تكون صحته أحسن وفكره وحياته الروحية أفضل ، كلما خرجنا من المنازل المغلقة والحجرات المغلقة والشبايك والأبواب إلى البيئة الخارجية ، حيث الخضرة وحيث الماء وحيث الجبال وحيث الصحراء ، الإنسان يحس بسعادة ، على الرغم من أن منزله قد يكون مزود بكل شىء من الوسائل الصناعية الجديدة ، لكن يشعر بسعادة أكبر عندما يخرج من منزله ويمشى فى الصحراء وفى الجبال وفى الوديان وعلى شواطئ البحار ، وينظر فى المياه وفى الخضرة ، ما هو السبب ؟ السبب شىء فى طبيعتنا ، أننا نحب الطبيعة ، يختلف الناس بعضهم عن بعض فى الرأى ، والفكر ، والمشورة ، وفى الدين ، وفى اللغة ، لكن كل الناس من كل الشعوب ، ومن كل لون ، ومن كل دين ، ومن كل لغة ، ومن كل أمة الجميع كبشر محبة للطبيعة ، الإنسان يشعر براحة ويشعر بشفاء للعقلية والعصبية ، هذه غريزة الإنسان ، لأن هذه هى العطية الأساسية التى أعطها الله للإنسان ، فالروح الداخلية تسعد أكثر بالطبيعة التى صنعها الله ، كلما خرجنا إلى الطبيعة ، كلما خرجنا إلى خارج ، النفس تستريح لأن هذه الصورة التى هى خلق الله الإنسان عليها ، أريد أن أقول حتى فى العالم الآخر ، نحن لا نتصور فردوس النعيم من دون أن يكون فيه ماء وفيه خضرة ، وفى أوشية الراقدين نقول : " علمهم فى موضع خضرة على ماء الراحة فى فردوس النعيم " فالواحد حتى عندما يتصور فردوس النعيم الذى لم نراه ، لا يمكن أن نتصوره إلا جنة فيها خضرة وفيها شجر وفيها ماء وماء الحياة ، فى سفر الرؤيا يتكلم عن البتولين يقول : " لن يجوعوا بعد ولن يعطشوا بعد ولا تقع عليهم الشمس ولا شىء من الحر ، لأن الحمل الذى فى وسط العرش يرعاهم ويقتادهم إلى ينباع ماء حية " (رؤ : ٧ ، ١٦ ، أش : ٤٩ : ١٠) ، فلا يمكن أن نتصور فردوس النعيم بدون ماء ، ومن دون خضرة ، وهذا يدل على أن فى طبيعة الإنسان التى خلقه عليها الله يميل إلى هذه المناظر الطبيعية البعيدة عن التكلف والبعيدة عن الصناعات اليدوية ، ولذلك الإنسان كلما خرج إلى الطبيعة

يشعر بلذة أكبر، ويشعر بسعادة أكثر، حتى الأطفال الصغار عندما يخرجوا إلى رحلة، يستيقظوا مبكراً ويكونوا سعداء، كلنا كذلك، لماذا الفرح والسعادة بالرحلات؟، في معظم الأحيان يقولوا أن الشخص يميل للإستقرار، لكن مع هذا يشعر بلذة كبيرة جدا في الرحلات، لأن الرحلات تخرجه عن الروتين اليومي وتخرجه إلى الطبيعة التي هي الغذاء الحقيقي للإنسان، لأن الإنسان حينما خلقه الله، خلق له الطبيعة أولاً، وخلق هو في الطبيعة، فلن يجد الإنسان راحتة إلا في هذه الطبيعة الواسعة، لذلك نجد مخلصنا دائما كان يستغل الطبيعة، بل كان المسيح يتخذ من الطبيعة مُعلّم للإنسان، يقول " انظروا إلى طيور السماء" ويرجعنا للطيور نتعلم منها، " تأملوا الغربان"، " تأملوا الزنابق كيف تنمو" (لوقا ١٢: ١ - ٣٠)، "كونوا حكماء كالحيات، كونوا بسطاء كالحمام"، فالمسيح اتخذ من الطبيعة ومن الحيوانات والطيور كأنها مُعلّم للإنسان حتى لا ينسى، وفي الكتاب المقدس في سفر الأمثال يقول: انظر إلى النملة أيها الكسلان، أي نتعلم من النملة، نتعلم من الحمامة، هذه الأشياء ترد الإنسان إلى طبيعته، فالمسيح له المجد كان باستمرار يأخذ تلاميذه إلى الطبيعة ويخرج بالناس أيضا إلى الطبيعة.

واليوم في أرقى أنواع التعليم، لو أمكن أن يأخذ المعلم تلاميذه إلى الطبيعة الخارجية وهي ما يسموها الرحلات، فيها يكون التعليم أفضل، لأن المخ يكون أكثر صفاءً، ولذلك نجد مبدأ الرحلات في التعليم، وأيضاً يأخذوا الأولاد مثلاً إلى جنيئة الحيوانات بدلا من المدرسة، ويقصوا لهم ما هو الأسد وما هو النمر والضبوع وما هي النعامة وهكذا باقى الطيور والحيوانات المختلفة، هذه الرؤية على الطبيعة تجعل المعلومات أثبت وأقوى وأيضاً الأطفال يشعروا بلذة، ويأخذ الدرس برضى ومحبة، بدلا من أن يأخذه في المدرسة متغصب ومضغوط عليه.

هذه المركب عندما الواحد يعبر بها من شاطئ إلى شاطئ يذكر حياته، لأننا سنعبّر من شاطئ إلى شاطئ، كل إنسان فينا بعد أن ينتهي رحلته سيذهب للعالم الآخر، فحياة الإنسان أشبه بسفينة، تعبر من شاطئ إلى شاطئ، الإنسان عندما يصل للشاطئ يُصلى، ويقول: يارب بارك رحلتى على الأرض لكى أصل لميناء السلام بسلام، الطبيعة تكلمكم وتعطيكم دروس أحسن من الدروس التي يتلقنها الإنسان في الكتب. يوجد كثيرون يحتاجوا من وقت لآخر أن يتركوا بلدهم وأعمالهم ويذهبوا في خلوة بعيدة، حيث يكون هناك الخضرة والزرع والجبال، وحيث يكون هناك الهدوء والسكون، لأن الضجيج يتعب صحة الإنسان روحياً ونفسياً وذهنياً وعصبياً وجسدياً، كلما كان هناك ضجيج وتلوث يتعب الإنسان، في الصحراء حيث الهدوء والصفاء والنقاء ينتفع الإنسان روحياً ونفسياً وذهنياً وعصبياً وجسدياً، وهذه في الحقيقة فلسفة الرهبنة. الناس الذين تركوا الدنيا وما فيها وباعوا كل شيء وذهبوا إلى الصحراء، لا شك أن الحياة ضيقة، لا يوجد أكل مناسب ولا يوجد الترف في الملابس والمسكن،

ومع ذلك ما الذى يدعوهُ يذهب إلى هذا المكان البعيد؟ لصفاء الذهن ، و صفاء الفكر ، والهدوء ، الإنسان ينهى حياته على الأرض بطريقة إرادية ، ويذهب إلى هذا المكان البعيد ، لكى يصفو إلى نفسه ، لأنه حيث الضجيج والصخب الإنسان لا يجد نفسه ، فالخروج عن الأماكن المزدحمة إلى الأماكن الطبيعية فيها لذة للنفس البشرية ، وفيها علم للنفس البشرية ، وفيها أيضا كسب روحانى يجعل الإنسان هادئ الأعصاب ، يُجمع أفكاره ويكتشف نفسه ويعرفها ويبتدأ يفهم الدنيا ويفهم الله ويفهم نسبته إلى العالم الآخر .

لهذا السبب كان مخلصنا له المجد حريصاً على أنه دائماً يخرج إلى الطبيعة ، ويخرج بتلاميذه ، ويخرج بالناس إلى الطبيعة ويستغل الطبيعة فى التعليم . ونحن لابد أن نتعلم قيمة الطبيعة وقيمة العودة إلى الطبيعة فى كل شىء ، حتى فى شئون الطعام والشراب ، حتى تكون صحة الإنسان أحسن كما يقال اليوم ، كلما كان الأكل على صورته الطبيعية يكون أفيد للإنسان ، حقا أن الزيت والسمن المقدوح والمقلّى يجعل للأكل نكهة إنما يضر صحة الإنسان ، فأفضل علاج اليوم يقال لو أن الإنسان بقدر الإمكان يعود إلى الطبيعة ، ويأخذ الأشياء على صورتها الأولية الطبيعية ، فالفيتامين التى تجده فى حبة طماطم أضعاف أضعاف ما تجده فى الصلصة المسبوكة ، كلما عدت إلى الطبيعة تتحسن صحتك ، هذا درس نأخذه من تعاليم المسيح الذى دائماً يردنا إلى الطبيعة ودائماً يستغل الطبيعة .

فياليتنا نحن فى كل شىء نحاول بقدر الإمكان ، لا أقول أن الإنسان سيكون فى إمكانه كل شىء ، إنما بقدر الإمكان نعود إلى الطبيعة ، خصوصا المرضى منا وخصوصا الذين بدأوا يتعبوا ، وخصوصا الأشخاص الذين تعدوا سن الأربعين ، قد يكون الصغار قبل سن الأربعين لا يجسوا بهذا الموضوع ، إنما بعد سن الأربعين يبتدأ جهاز الإنسان يتعب ، الكلى تبتدأ تتعب ، وكذلك الكبد والقلب والشرايين تبتدأ تتصلب ، كل هذا يأتى لنا عن طريق طريقة الأكل ، لو نعود بقدر الإمكان إلى الصورة الطبيعية تتحسن صحتنا ونتخلص من أمراضنا ، وبهذا فعلا يعود الإنسان روحياً ونفسياً وذهنياً وعصبياً وبدنياً وجسدياً إلى الصورة الأفضل ، فكوب ليمون طبيعى أفضل ألف مرة من زجاجة المثلجات ، لأن أغلب هذه المثلجات هى كيميائيات ، وأيضاً تشتريها غالية السعر ، واحد من الأطباء قال : كوب ليمون طبيعى أجزاخانة صغيرة ، أى مفيدة لنواحي كثيرة جدا فى الجسم ، فياليت فى كل شىء نعود إلى الطبيعة ، وبهذه الطريقة نكون أفضل .

والخلاصة أن المفروض أن الخادم الذى يخدم فى مدارس التربية الكنسية ويُعلّم الأطفال الكبار ، قبل أن ينتقل إلى دور المعلم يربى بدور التلميذ ، وكلما مر الإنسان بدور التلميذ مدة أطول أصبح أقدر على القيام بمهمته ، الواقع أننا أحيانا نتسرع أمام احتياجات الخدمة ، فالقائم بالعمل أو أمين الخدمة يسند إلى أشخاص خدمات ، قد لا يكونوا قادرين على القيام

بها ، سواء من الناحية الروحية أو من ناحية القدرة والكفاءة وقيمة العمل نفسه . اليوم أصبح هذا مرض من أمراض مدارس التربية الكنسية القائمة الآن ، وهو التساهل فى مؤهلات الخادم تحت ظروف أننا مضطرين لذلك ، وأن العمل محتاج ، ف نجد شخص ليس لديه شىء سواء من الناحية الروحية أو من ناحية القراءة والدراسة ، فتكون النتيجة أنه يفرغ ما عنده ، ثم أنه لا يقدر أن يؤدى خدمة عميقة ذات أثر فعال . هذا إلى جانب أنه ممكن أن يخطئ فيما يتكلم لأنه غير دارس لما يقول .

فالسُرعة فى تخريج المعلمين أو الخدام من ضمن أمراضنا فى الخدمة فى الوقت الحاضر ، لذلك يوجد ما نسميه بالسطحية فى الخدمة . فلا بد للخادم أن يتلمذ التلمذة الطويلة التى يتأهل بها إلى الدور الذى يقوم به . إنما على أى الأحوال لن نتكلم عن المرض الذى نشعر به ، ولكن لكى نتفادى نتائجه ، المفروض أن الخادم يتلمذ على مستوى أعلى من مستواه . قد يكون هناك إضطرار أن الإنسان يدخل إلى الخدمة قبل أن ينضج ، أو قبل أن يحصل على الأهلية من الناحية الروحية أو العلمية أو الكفاءة الفنية . أما وقد تسلم هذه المسئولية فلا يغتر فى نفسه ، ويقول أنه ليس فى حاجة إلى شىء لأنه أصبح مُعَلِّم ، لا .. مازال الطريق أمامه طويلاً جداً ، وينبغى أن المعلم يواصل التلمذة على مستوى أعلى من مستواه روحياً وعلمياً وفنياً ، فمع قيامه بعمله كمُعَلِّم ، يتلمذ أيضاً ويواصل التلمذة حتى لو وصل إلى سن التسعين .

يالىت كل خادم فينا ينظر لحياته الروحية ولأبديته ، وأسأل نفسى بإستمرار ، هل أنا إذا جاء لى الموت اليوم يجدنى مستعد؟ ، هل أنا أمارس حياة التوبة اليومية؟ ، هل أنا فى أعماقى إنسان ينمو روحياً أم وصلت إلى مرحلة الجفاف؟ هل أنا أعيش فى خصوبة روحية؟ لأنه فى الأمور الروحية كلما أعطى الإنسان يصرف ، وهذا الصرف فيه فقد ، فما لم يكن الإنسان أولاً عنده رصيد قبل أن يبدأ فى الصرف يفرغ بسرعة ، الأمر الثانى أن متقضيات الحياة تقتضيه أنه يُنَمَى رصيده بإستمرار قبل أن يفرغ ما عنده ، لكى يصرف من جديد حتى لا تنضب حياته الروحية ولا تنضب المعرفة الدينية التى يقدمها ، فلا بد من مواصلة التنمية الروحية وممارسة التوبة اليومية .

## سادسا: كلنا رفقاء مسيرة (١)

أنا الذى أتلقى النصيحة منكم ، وشاكر لمشاعركم جميعا ، لكن أعترف أنها كانت مفاجأة بالنسبة لى وأخذتمونى بمكر .....

إنما الحقيقة أنا من زمن طويل ، من أيام الشباب المبكر ، لم أشعر يوم من الأيام أنى ممكن أن أكون معلم ، إنما أنا تلميذ ، ولازلت أشعر أن أكبر شرف فى مسيرتنا فى هذه الحياة أن نواصل التلمذة ، وحتى فى العالم الآخر نواصل التلمذة ، كنا ندرس السنة الماضية ، طول السنة نتكلم عن الذين سبقونا إلى العالم الآخر أنهم يواصلوا التلمذة على مستويات أعلى ، وهذا أكبر شرف ، المسيح جعل التلمذة أكبر شرف أنه قال : " من لا يحمل صليبه لا يقدر أن يكون لى تلميذا " ، فجعل التلمذة شرف كبير جدا ولكن التلمذة للمسيح ، والحقيقة المسيحية منذ نشأتها ارتبطت بالتلمذة ، سيدنا يقول لتلاميذه " اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم " ، تلمذوا ، فهناك ربط إلهى ، والمسيحيين الأوائل كانوا يسمونهم تلاميذ وهذا صحيح ، من نفس التعبير الذى قاله المسيح تلمذوا جميع الأمم .

هذه التلمذة شرف كبير ، إنما أود أن أقول أننا فى مسيرة ، نحن خلقنا لمهام كبيرة لا نعرف منها إلا أشياء صغيرة ، بعض القديسين مثل أثناسيوس الرسول قال " نحن خلقنا لنكون آلهة " طبعاً آلهة صغار . لأن هذه الروح الإنسانية هى جوهرة غالية ، لأنها من الله ، ففيها من الله ، وهو التشابه بين هذه الروح الإنسانية وبين الله . إنما عملية التماثل ، مواصلة أننا نصل إلى الصورة الكاملة ، فنحن جميعاً يا أولادنا كلنا رفقاء مسيرة .

حقاً أن هناك ناس سبقوا آخرين ، إنما مازلنا رفقاء مسيرة ، ونحن موعودين بحياة أبدية لا نهاية لها ، فالعملية سائرة ، لا يوجد موت بالمعنى القديم لكلمة موت ، أبداً ، نحن وعدنا بحياة أبدية " هذا هو الوعد الذى وعدنا به الحياة الأبدية " .

فأمامنا مسيرة ومفروض أننا نلتفت لأنفسنا ونحن نسير ، لئلا نتخلف أو نخطئ ، أو ننزلق ، ممكن أن ننزلق سواء كان بدون قصد أو بنوع من الإهمال أو نوع من الغفلة ، أو أحيانا ربما يكبر الإنسان فى نظر نفسه ويظن أنه شئ فيرتفع قلبه ، فهنا تتخلى عناية الله عنه ، فيجب أن يعرف نفسه ليعرف مكانه ، وإذا كان نجح فى وقت ما فالفضل لنعمة الله معه ومساندته له ، وأيضا لأننا محاطون بقوات روحية تساعدنا ، قوات الملائكة وقوات القديسين الذين عبروا

---

(١) محاضرة ألقىت فى عيد رسامته الأسقفية السادس والعشرين - بمعهد الدراسات القبطية مساء الإثنين الموافق ١٠ مايو ١٩٩٣م - ٢ بشنس ١٧٠٩ ش .



إلى العالم الآخر، وتحولوا إلى قوات وإلى طاقات، لايتوقفون عن مساعدتنا وعن معاونتنا ، فنحن نسير ولكن ياليت الإنسان يلتفت لنفسه ، "من هو قائم فليُنظر لئلا يسقط " هناك احتمال عن طريق الغفلة أو عن طريق أى شئ ، فنود متابعة التلمذة ومتابعة النظر ، ناظرا إلى نفسك ، الإنسان يفتش الداخل ويفتش القلب .

أحيانا تُشغل بأمور كثيرة ، شواغل الحياة ، وقد تكون من بين هذه الشواغل ، شواغل الخدمة ، وشواغل العمل الصالح لأجل الآخرين لكن يجب أن تكون هناك أوقات لايشغل فيها الإنسان عن نفسه أو يعطى لنفسه وقتا ، وقد ينتزع هذا الوقت إنتزاعا ، لئلا تضع من أمامه الفرصة .

هناك مثل رائع ، دائما سيدنا له المجد يرسى قاعدة ، عندما يجد تلاميذه منفعلين سواء كان إنفعال بسبب النجاح أو بسبب ضيق أو محاربات أو ما إلى ذلك ، كان يقول لهم تعالوا إلى مكان خلاء ، الإنسان ممكن بإنفعال الفرح عندما يجد نفسه ناجح ، مثل التلاميذ عندما قالوا : " ورجعوا بفرح قائلين حتى الشياطين تخضع لنا باسمك " فلما رآهم منفعلين قال لهم تعالوا إلى مكان خلاء منفردين وحدكم .

هذه لحظات لا بد منها في حياتنا ، أن الإنسان يرجع إلى نفسه مثل الابن الضال ، تعبیر الكتاب المقدس تعبیر فريد ، جملة واحدة نجدها في الكتاب المقدس نفسه ، يقول رجع إلى نفسه ، أين كان هو ؟؟ ، رجع إلى .. أى أنه كان خارجا عن نفسه . رجع إلى نفسه ، ممكن جدا أننا نحن كلنا حتى الخدام عندما يُشغل بأمور كثيرة ، ولا أقول أمور سيئة ، بل قد تكون أيضا أمور عظيمة ، مثل مرقس الرسول عندما يقول : " التراكم على كل يوم ، الاهتمام بجميع الكنائس " ومن ضمن متاعب الخدمة تراكم الناس ، بإعتبار أن الراعى كل واحد يريد منه طلب ، كلمة الإهتمام بجميع الكنائس ، كل هذه شواغل وطبعا مطلوبة خصوصا بالنسبة لرجال الدين ، ولكن أيضا لو نسى الإنسان نفسه أمام هذه الشواغل ، حتى الشواغل المقدسة لو نسى نفسه أمامها فهنا توجد الخطورة ، توجد خطورة لأننا نسير في طريق الحياة ، وفي مسيرة الحياة .

المهم أن المسيح عندما أخذ تلاميذه وقال لهم " تعالوا إلى مكان خلاء منفردين وحدكم " أيضا الجماهير لم تتركهم ، هجموا عليه وأيضا لم يرد أن يرفضهم أو يصددهم ، استقبال الجماهير ورحب بهم وصنع معهم المعجزة المعروفة وهى إشباع الجماهير بالخمسة خبزات . ثم يقول الإنجيل أنه قال لتلاميذه أن يسبقوه إلى العبر أو إلى الشاطئ الآخر حتى يصرف الجموع . ماذا يعنى صرف الجموع ؟ لقاءه مع الجماهير لحل مشاكلهم لكل إنسان طلب ولكل شخص سؤال أو مشكلة ، الجموع كلها وطبعا كانوا آلاف ، هذا الموضوع قد يأخذ ساعات . ثم يقول الكتاب المقدس أنه هو صعد فوق الجبل وحده وقضى الليلة كلها هناك ، ثم فى الفجر نزل إلى

التلاميذ ، ماهو المعنى من هذا ؟ ولماذا يصعد إلى الجبل ويتركهم ؟ الحقيقة نرى أن هذه قاعدة أرساها السيد المسيح للخادم ، أن مهمته أن يكون مع الجماهير لأنه مكلف بهذا ، ولكن نفسه هذه يجب أن يكون لها وقت لتنتفع به ، لا كراهية فى الناس ، ولا هربا من المسئوليات ، ولكن من حق هذه الروح أن يرجع الإنسان إليها وأن يفتش فيها ليجث عن نقط القوة ونقط الضعف ، وأيضا ليهدأ ، هذا الهدوء وهذا السكون وبلغة الآباء يسموه تسكين الحواس ، تسكين الحواس أى يسكن الحواس .. لماذا ؟ طبيعة النفس البشرية تحتاج أوقات من الهدوء والسكون ، يضربوا أمثلة يقولوا مثلا افرض أن هناك كوب شاي أو أى سائل من السوائل ، ثم تضع فيها السكر ثم تحركها بالمعلقة وفى أثناء تحريك المعلقة حبات الحلبة أو الشاي تصعد لفوق وتنزل إلى تحت ، بعد ذلك يتركها على المنضدة حتى تنزل حبات الحلبة أو الشاي إلى تحت ثم تصفو ، السائل يصفو بحيث أنك أنت ترى نفسك فى هذا الكوب ، النفس البشرية أيضا يقول الآباء كذلك ، أن هناك أوقات يكون الإنسان فيها مشغول بأمور كثيرة وبعضها مقدس وعظيم ومفيد ونافع وأيضا مسئوليات ضرورية خصوصا عندما يكون أب مسئول عن عائلته أو معلم مسئول عن تلاميذه ، أو أى رئيس عن العمل الذى يرأسه ، كل هذه مسئوليات يجب أن الإنسان يهتم بها ، لكن أيضا يجب أن لا يهمل أبدا هذه الروح الإنسانية تحت اسم المشاغل والشواغل والإهتمامات ، مهما كانت ضرورتها ومهما كانت أهميتها فيحتاج إلى أوقات يجلس فيها مع نفسه .

فسيدينا عندما ازدحمت عليه الجماهير لم يرد أن يطردهم ، استقبلهم ورحب بهم واستجاب لكل واحد ، لكن يقول بعد ذلك كله صعد هو لوحده على الجبل .

هذه الحقيقة عملية إرساء ، يرسى المسيح قاعدة بالنسبة للخادم ، يحتاجون إلى هذا الوقت ، ليس هربا من الناس ، لا .. لأن هذه الروح الإنسانية لها مسيرة فى طريق الحياة ، فلو أنه شغل عنها ممكن تلحق بها أشياء تفسدها ، تراب يلحق بها أو أى شئ ، لذلك نحتاج إلى فترات الصفاء ، وإلى الهدوء ، وتسكين الحواس ، يحتاجه الإنسان .

وعندما سيدنا تكلم عن الصلاة قال " متى صليت فادخل إلى مخدعك واغلق بابك " ليس المقصود فقط باب الحجر ، ولكن أنتم تعرفون الحواس هى أبواب المعرفة ، العين ، الأذن ، اليد ، الشم ، الذوق ، أبواب المعرفة .

فكلمة اغلق بابك ليس فقط اغلق باب الحجر ولكن إغلاق الحواس ، وهذه تساعد بعض القديسين الروحانيين للمكاشفات الروحانية ، تعبير جميل يقوله القديس بولس الرسول فى كورنثوس الثانية اصحاح ١٢ " أتى إلى مناظر الرب ومكاشفاته " ماذا تعنى مكاشفات ؟ تعنى أن هناك أشياء تتكشف ، ثم قال قبل أربعة عشر سنة قال أفى الجسد لست أعلم أم خارج الجسد لست أعلم ، اختطف إلى السماء الثالثة إلى الفردوس ، طبعا كان يتكلم عن نفسه ،

وهذه خبرة لأنه بعد أن تلقى الدعوة لم يدخل في الخدمة مباشرة ، إنما اختلى في صحراء لمدة ثلاث سنوات قبل أن يدخل إلى الخدمة ويمارس الخدمة . هذه هي الخلوة الروحية التي أعطته الفرصة ، والتي على نظيرها واحد مثل يوحنا المعمدان عندما يقول الذى أرسلنى قال لى ، ماذا يعنى بأرسلنى؟ يعتبر أن هنا عملية إرسالية ، لكن متى تمت هذه ؟ عندما كان فى الصحراء ، انظروا كيف يتحول الشر إلى خبز ، لأنه كما ورد فى التقليد وفى التاريخ أن يوحنا المعمدان كان من بين الأطفال الذين ينطبق عليهم قرار هيرودس ، عندما أصدر هيرودس القرار أن يقتل كل ابن من سنتين فما أقل ، بحسب الزمن الذى تحققه من المجوس ، على أساس أن المسيح يقتل ، فكان هذا القرار يشمل يوحنا المعمدان . فيوحنا المعمدان كان فى هذا الوقت فى بيت أبوه مع الأب والأم ، فى بلد أو قرية اسمها عين كارم فى أورشليم ، هذا المكان الذى فيه الهيكل الذى فيه تلقى زكريا رؤيا الملك جبرائيل عندما بشره بأن إمراته ستحبل وتلد . فالجنود ذهبوا تنفيذاً لأمر الملك دخلوا فى بيت فى عين كارم بحثاً عن الطفل ، فكان الطفل يوحنا موجود لم يستطع أبوه أن يخفيه ، فقال لهم أنا أسلمه لكم من المكان الذى أخذته ، فمسك الطفل وجرى ، انظروا سنه كان فى هذا الوقت نحو المائة كان شيخ كبير ، هذا إلى جانب الإنفعال النفسى أن يوحنا جاء بعد هذه السن وسيأخذوه ليقتلوه فإنفعال الأب جرى أمامهم ، حتى وصل الهيكل وتعلق بقرون المذبح وقال : هذا هو الطفل الذى أعطيته لى يريدوا أن يقتلوه ، " فاختطفه ملاك فى هذا الوقت من يدى أبوه ومضى به إلى البرية ، وظل يوحنا الطفل الرضيع يرضع من لبن الغزلان ، لا أب ولا أم ، يقول : وكان فى البرارى إلى يوم ظهوره لإسرائيل ، ظهر عندما كبر ، لكن كل هذه المدة أقامها يوحنا فى البرية ، وانظر الله مع الناس المؤمنين يحول حتى الظروف الخارجية المضايقة إلى فرص أخرى ، فكانت هذه فرصة ليوحنا لكى يعيش فى البرية فى هذا الهدوء وفى هذا السكون .

وهناك تلقى رسالة ، لأنه يقول " الذى أرسلنى قال لى ، الذى ترى الروح نازلاً .. الخ " .

فهنا سؤال : لماذا بعض الناس يختاروا أن يتركوا المجتمع ؟ لاهربا من مسئولية اللقاء

بالناس ولكن طلبا للهدوء .

فهنا أقول أن سيدنا أرسى قاعدة ، كونه بعد ما التقى بالجمهير ولم يرفض طلبهم ، وقال لتلاميذه تعالوا فى مكان منفرد ، لكن أيضا كأب رحب بهؤلاء الناس ، ولكن كونه بعد ذلك كله يصعد لفوق الجبل لوحده ، وقال للتلاميذ اسبقونى إلى الضفة الأخرى ، لماذا ؟ أنا أرى أن هذا هو إرساء لقاعدة بالنسبة للخدام ، أن الخدام يحتاجون إلى أوقات يكونوا فيها لوحدهم . ليس فقط ليصلوا ولكن ليهدأوا . وهذه حكمة هى حكمة الهدوء وتسكين الحواس .

ورد عن اخنوخ سابع الآباء لآدم يقول " وسار مع الله " كلمة سار مع الله تعنى أن هنا توجد مسيرة ، لكن مع الله . وهذا أهل اخنوخ إلى درجة روحانية عالية حتى أنه لم يوجد ، يقول لأن

الله نقله ، وتكررت هذه القصة فى العبرانيين بالنسبة لاختوخ سابع الآباء من آدم ، يقول " لم يوجد لأن الله نقله " وآباء الكنيسة قالوا أن الملاك ميخائيل نقله على البكرات النارية ، إلى أين؟ جائز أن يكون فى الفردوس ، لكن توجد مسيرة ؟ يوجد له عمل لانعرف عنه شئ ، سار مع الله . واختوخ حتى الآن لم يموت ، أى إنسان يموت ولا يموت !!! طول هذا الوقت له آلاف السنين ، سار مع الله ، لم نعرف ماذا حدث ، لم يُكشف لنا لكى نعرف ما وصل إليه اختوخ ، لكن هناك وعد أن اختوخ سيأتى ، هو وإيليا . لهما رسالة لذلك هما محتجزان حتى الآن ، وفى الغالب أيام المسيح الدجال عندما يأتى سيعطيه الشيطان كل قوته ، فيشاء الله أن هذان الروحانيان الكبيران سيأتيان فى الوقت الذى فيه الدجال يظهر ويعطيه الشيطان كل قوته ، إذن الله يحجز اختوخ وإيليا وهما فى نمو دائم لكى يقدر أن يواجهها الأيام الصعبة التى ستكون أيام ظهور الدجال ، وكلمة يعطيه الشيطان كل قوته ، أى أن الشيطان سيعطى قوته للدجال ، يشاء الله أن الاثنين اختوخ وإيليا لم يموتا ومازالا عائشين حتى اليوم ، ماذا يعملان ؟ لا نعرف ! لكن هما سائران مع الله فى مسيرة ، العوالم الخفية لانعرف عنها شيئا ، لكن لا يوجد موت أبدا أبدا ، هذه الروح الجوهرة الغالية التى أعطاها لنا الله لن نموت ولن نتوقف عن العمل ، هناك عملية نمو مستمرة ، فأکید اليوم اختوخ ليس هو اختوخ كما كان وقت أن نقله الملاك ميخائيل ، لا بد أنه اليوم نما أكثر وأكثر وهكذا إيليا أيضا لاشك أنهما أخذتا خبرات روحية ودخلا فى عمل الروح إلى مستويات عالية .

فهنا بولس الرسول يقول أعرف إنسانا قبل أربعة عشر سنة .. ، فى الجسد لست أعلم ، أم خارج الجسد لست أعلم ، أخطف ، اختطف لكنه كان فى الجسد ، هذا اسمه اختطاف بالعقل أى عقله يختطف لكن مع بقاءه بالجسد ، وهذه قدرة الروح الإنسانية لأنها جوهرة غالية لها قدرة على أنها مع ممارسات التأمل العميق تأخذ شكل مثل ما يكون واحد يتمط ، مثل واحد ينظر من شبك ، فيتمط ويصل للسماء مع وجوده على الأرض ، مع وجود النفس فى الجسد لأنه لو حدث إنفصال يكون هو الموت ، لكنه حى يعيش ولكن روحه تسبح فوق ومع التأمل الكبير ، تصل إلى هذا المستوى ، أنها تصل للسماء وهو على الأرض . وكما حدث مع يوحنا الرسول وهو فى الجزيرة ، كلمة " صرت فى الروح " ماذا تعنى صرت فى الروح ؟ تعنى غرقت ، دخلت فى عالم الروح .

صعب إن أى أحد بلسان إنسان يقول كيف يصير فى الروح أو ماذا يحدث له أو ماذا يرى؟ لا .. إنما هى مسيرة ، ولا بد أن هناك أمور تنكشف مع التأمل العادى ، وهذا معنى كلمة " أتى إلى مناظر الرب ومكاشفاته " المكاشفات هى التى تجعل بعض الآباء يجيى الحياة القاسية فى أكله ، وفى شربه ، والبعد عن الناس ، لماذا هذه القسوة ؟ من الذى أجبره على هذا ؟ ! لكن

هذه هي التي توصله إلى نوع من أنواع المكاشفات التي يكون بها سعيد . ويكتشف السعادة واللذة الكبيرة جدا .

القديس بولس الرسول مرة أيضا يشير إلى حاجة من هذا القبيل يقول : كنت أصلى في الهيكل ، وحدثت لي غيبة ، غيبة أو سميها باللغة غيبوبة ، ماهي الغيبوبة ؟ ، يسموها غيبة عن الحواس ، ماذا تعنى غيبة عن الحواس ؟ يكون عقله مشدود ، فعينيه تكون كالمغلقة وأذناه مغلقة فلو مر عليه واحد وقال له صباح الخير لا يسمع ، لأن العقل مشدود لفوق ، فتكون الحواس مغلقة ، مقفولة . العقل مشدود .

هنا في هذه الحالة قدرة الروح الإنسانية ، هذه العظمة ترجع إلى عملية الخلق نفسها ، أن الروح تقدر أن تحترق الجسد وتعبير المسافات مع اتحادها بالجسد ، أحيانا يكون زجاج الشباك مغلق ومع ذلك الشمس تقدر أن تدخل لداخل وتنفذ ، أو مثل اللبنة وهي جسم زجاجي لكن النور يحترق الجسم الزجاجي ويخرج خارج الجسم الزجاجي . الروح الإنسانية أيضا في حالات الصفاء النفسى والتأمل العالى تصل إلى هذه المرحلة ، أنها تحترق الجسد ، مع وجودها بالجسد إنما تحترقه ، الشئ بالشئ يذكر ، يوجد إنسان أنا أعرفه ، رجل كان طيب جدا لم يكن كاهن أو راهب ، كان إنسان موظف فى السكة الحديد ، لكن كان رجل طيب جدا وهو الذى روى لى هذه الرواية فى مناسبة معينة ، كان قابله واحد بروتستانتى وأخذ يشككه فى سر تناول ، هذا الرجل ليس هو إنسان لاهوتى إنما مؤمن ، لكن الردود اللاهوتية والمناقشات لم يكن مهياً لها ، فيقول لى أنا يوم الأحد أذهب إلى البطيريركية القديمة فى الأزبكية ، هذا الرجل الآن فى العالم الآخر ، لذلك أنا استطعت أن أقول هذا الكلام ، قص لى هذه القصة وكان فى الخمسينات ، فقال : أنا كنت لا أحب أثناء القداس أن أجلس ، أحب أن أقف تعبدا ، ولكى لا أضايق أحدا أقف فى آخر الكنيسة بجوار عمود لكى لا أتعب أحد من الناس ، يقول عندما جاء الشمساس يقول " اسجدوا لله بخوف ورعدة " وقت حلول الروح القدس قال لا أعرف ماذا حدث .. لكن كما قال الرسول أخذت فى غيبة ، نظرت فوجدت العمود الذى أنا واقف جنبه غير موجود ، والعمود الذى أمامه غير موجود ، أنتم تعرفون الكنيسة لها ١٢ عمود مثل الآباء الرسل ، فتوجد ستة من كل ناحية ، المهم ، أنه رأى العمود الذى يقف جنبه غير موجود ، والعمود الذى أمامه وهكذا الست أعمدة وأيضا رأى الحجاب وهو حامل الإيقونات غير موجود ثم وجد روحه أطلت فوق المذبح ، من آخر الكنيسة استطاعت أن تصل إلى فوق المذبح ، فرأى الأسرار ورأى المسيح فحدث له خشوع كبير جدا ، فسجد وقال " المجد لك يارب .. " رجع إلى وعيه مرة أخرى فرأى الحجاب ورأى الأعمدة ووجد نفسه واقف بجوار العمود ، يقول خرجت من الكنيسة وأنا إيمانيا كالحديد لأنى رأيت وأمنت بالأسرار المقدسة .

فهذا مثل يرينا كيف عبرت روحه، هذا هو الاختطاف بالعقل، هذا غير الاختطاف بالجسد، الاختطاف بالجسد لا بد أن ملاك يحمله، كما حدث لفيلبس الذى عمده الوزير الحبشى، بعد أن عمده يقول " فاختطف روح الرب فيلبس فوجد فى أشدود، أى نقل من بلد إلى بلد، هذا يسموه إختطاف بالجسد، وعندنا قصة عن حبقوق النبى، فظهر له ملاك وكان معه أكل فقال له خذ الأكل لدانيال فى جب الأسود فى بابل، فقال له: أنا لا أعرف بابل أين هى، فأخذه الملاك من جمّة رأسه، رفعه وذهب به إلى بابل، من فلسطين إلى بابل، فنأدى دانيال وقال له خذ الطعام الذى أرسله الله لك، ثم حمّله الملاك وأرجعه إلى فلسطين، هذا ما نسميه إختطاف بالجسد، وهذا حدث لكثيرين، مثلاً أنبا رويس قديس المنطقة كان يحدث له أيضاً هذا الاختطاف بالجسد، لا بد أن الاختطاف بالجسد يكون بمعرفة ملاك أو شئ مثل ذلك، لأن الإنسان بهذا الجسد لا يمكنه أن ينتقل إلا إذا حمّله أحد آخر، وهذا هو الفرق بين المسيح وبين القديسين .

وأيضاً عندنا الأنبا انطونيوس وهو القديس الذى يسموه أبو الرهبان، كان الأنبا أنطونيوس والأنبا بولا ليس لهما علاقة ببعضهما البعض فى البداية، هذا كان فى مكان والآخر فى مكان آخر، فالأنبا أنطونيوس وقد نما فى الفضيلة رأى نور أثناء صلاته وصوت يقول له هذا هو بولا.. لم يكن يعرف الأنبا بولا، المهم استمر يصلى لكى يصل للأنبا بولا، بالاختصار وصل للأنبا بولا وعرفا بعضهما البعض بالروح، وجلسا مع بعضهما يتكلمان، ثم رأى الغراب يحضر رغيف، فقال له: يا أنبا أنطونيوس أنا لى أكثر من ستين سنة والغراب يحضر لى نصف رغيف، كما يقول ايليا " أمرت الغربان أن تعولك ". كيف وصل هذا الأمر للغربان؟. واليوم أحضر رغيف، وفى أثناء الكلام قال له اسمع يا أنبا أنطونيوس، أنا ساموت اليوم. انظروا كيف دبر الله أن يذهب الأنبا انطونيوس ليدفن الأنبا بولا. أنا أريدك أن تذهب وتحضر لى من عند أثناسيوس الرسولى ثوب الخوص لكى أدفن فيه. وهذه تكشف لكم إهتمام القديسين حتى بعملية الدفن. الأنبا بولا فى هذا الوقت كان فى البحر الأحمر، الأنبا انطونيوس كان فوق الثمانين سنة، فلكى يذهب إلى الاسكندرية ويقابل البطريك ويرجع فى جزء من اليوم، وهو رجل كبير فى السن وليس لديه وسيلة مواصلات، كيف وصل الاسكندرية وأحضر ثوب الخوص ورجع فى جزء من اليوم، لا يمكن إلا أن يكون هناك اختطاف، الإختطاف يحتاج ملاك، فيجد قوة حملته إلى المكان وبعد ذلك رجوع مرة أخرى، وأثناء رجوعه وجد روح الأنبا بولا صاعده لفوق ومعها الملائكة والقديسين، لأن القديسين عندما يسافروا من هنا، تأتى أرواح عالية فى درجاتهم وتصحبهم فى الموكب، فرأى روح الأنبا بولا فىبكى، وعندما ذهب إلى مغارة الأنبا بولا، وجد جسد أنبا بولا راعع، الروح صعّدت لفوق، لكنه وجد الجسد راعع، المهم بعد ذلك وجد أسدين ساعدها على أن يعمل قبر للأنبا بولا، وهو

الذى قام بدفن الأنبا بولا بمعرفة الأسدين ، هل الأسدين حيوانات فعلا ؟! ... المهم .. انظروا  
عالم الروح عالم كبير .

فأنا أود أن أقول الآن اخنوخ سابع الآباء بعد مئات السنين ، اليوم لا بد له عمل ، لا مثل  
أعمالنا نحن ، لكن روح حية وهناك علاقات مع الله وهناك دخول فى عالم الروح ، ولا بد أن  
يكون فيه نمو أيضا .

إن هذه الروح جوهرة غالية ، لها قدرات وإمكانات يجب أنها تُعطى فرصة لتنمية هذه  
الإمكانات والقدرات ، وأن الإنسان منا خصوصا الخدام لا ينشغل عنها مهما كانت مسؤولياته  
مقدسة ولها أهميتها ، لا بد أن نشعر أيضا أن هذه الروح الإنسانية تحتاج إلى عناية منه أو  
إعطاء وقت لها لكي تنمو أو على الأقل فى الهدوء نفسه يحدث نمو . ولذلك هناك بعض الآباء  
يحدث لهم إرتفاع وأحيانا يروا مكاشفات ثم يرجع مرة أخرى .

المهم الخلاصة يا أولادنا أننا فى مسيرة ، وأن هذه الروح الانسانية الغالية ، الجوهرة  
الغالية ، لا بد أن ندرس قيمتها ونكون على صورة الله ومثاله . فإذا كانت لروح الإنسان قيمة  
بهذا الشكل وغالية بهذه الصورة فهى جوهرة ، وهى التى قال عنها الكتاب المقدس " اللؤلؤة  
كثيرة الثمن " يجب أن الإنسان يعطيها حقها من العناية وأيضا من الهدوء والسكون .

على كل حال خلاصة هذا الكلام أننا كلنا لا يوجد معلم هنا ، كلنا تلاميذ وسائرين ، لكن  
هناك أشخاص خطوا خطوات كثيرة إلى الأمام ولكن كلنا رفقاء مسيرة . فلا بد أن ندرك أننا  
فى طريق طويل طويل لكنه جميل وسعيد ، إنما فى حركة دائمة وبدون توقف .

## سابعاً: روحانية الخادم وممارسة التوبة

### ممارسة التوبة اليومية :

التوبة نوعين. التوبة الأولى هي التوبة الشاملة الكاملة، إنسان يسير في طريق الخطيئة، ثم يعود ويرجع إلى الله ويقدم توبة، ويعطى ظهره إلى حياة الخطيئة تماماً، أما التوبة الثانية هي التوبة اليومية، لأن السائرين في طريق السماء الذين يبحثون عن المثل العليا، الذين يشخصون إلى السماء ويسيرونها في طريق الفضيلة، هؤلاء أيضاً يحتاجون إلى التوبة اليومية، بمعنى أنه في كل يوم الإنسان يراجع حياته، ويرى فيما أخطأ وفيما أصاب، ويصحح أخطائه ويحاكم نفسه ويراجع حياته ويراجع تصرفاته اليومية، وأولاً بأول ينظف نفسه بالصلاة ووسائل الخلاص الموجودة في الكنيسة، يفحص الذات بالتوبة والإعتراف وبالتناول، ومن الوسائل الأخرى مثل القراءة والتأمل في سير القديسين، هذه عملية يومية وبإستمرار، لا أعتمد فيها على رصيدي، أنى كنت في يوم من الأيام بحالة طيبة، أو أغتر بنفسى أنى أنا اليوم مُعلّم وأنا الآن لى تلاميذ.. هذه حالة خطرة جداً ولا بد أن تتفادى الأخطار التى قد تتولد فينا، ولذلك نحتاج إلى عملية ممارسة التوبة اليومية، كل إنسان منا يراجع نفسه كل يوم، إلى أن يأتى وقت من الأوقات الإنسان منا بعد كل تصرف يحاسب نفسه ويراجع ذاته، اليوم أنا غضبت غضب غير مرضى وغير ضرورى، وأنا تلفظت بلفظ غير لائق، أنا ضحكت ضحكة غير لائقة، أنا خرجت عن الحدود، أو تحركت حركة غير مناسبة، وأدخل داخل نفسى وأظهر أن البواعث النفسية فيّ كانت غير نظيفة، هذا الإحساس يشعر به الإنسان فى داخله فى تصرف معين ولا يحس به الآخرون، كما قال الكتاب المقدس فى سفر يشوع بن سيراخ " إن نفس الإنسان ترشده أكثر من سبع رقباء يرقبونه من موضع على " جميل هذا التعبير، وكما قال الرسول فى موضع آخر " لايعرف الإنسان إلا روح الإنسان الساكن فيه " فأنت من الداخل بالتنمية الداخلية تجعل ضميرك يكون حكم على تصرفاتك التى لا يراها الناس، فمن الممكن مثلاً أن أعطى صدقة، والناس ترى وتمدحنى لأنى أعطيت صدقة، لكن ضميرى من الداخل يؤنبنى، ويقول لى: أنت لم تقدم صدقة من أجل الرحمة فى ذاتها، إنما قدمتها لتنال المجد والمدح من الناس، أو أعطيتها مجاملة لإنسان عرض عليك هذا الموضوع أو .. لأغراض كثيرة. مثل الناس التجار الذين ينزلوا إعلانات فى الصحف تهنته للبطريك أو الرئيس، فى مناسبة معينة، وهى فى صميمها دعاية للعمل التجارى الذى يقوم به، فهو يصرف هذا المبلغ كنوع من أنواع الدعاية، ممكن جداً يقول أنا أدفع تبرع للكنيسة من أجل أن الكاهن يذكر اسمى، أو مجاملة، أو تحت ضغط ظرف من الظروف، من الذى يحكم على هذه الأمور؟ إنه الضمير من الداخل. الذى يحكم على هذه الأشياء ليست المحكمة الخارجية، وليست آراء



الناس، وإنما كلما تنمو روحياً وتنمو حساسيتك الداخلية، بحيث أن ضميرك يرشدك إلى واجباتك الحقيقية، ويتحول ميزانك من ميزان عادى إلى ميزان ذهب، بحيث تشعر بأقل الأشياء التي لا يراها أحد ولكن ضميرك من الداخل يقدر أن يراها .

أريد أن أقول للخادم: أولاً هو مسيحي قبل أن يكون خادم " ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه " ماذا أبتفيد وأنا خادم وفي نفس الوقت أنا فاقد علاقتي بالله، وفاقد إحساسى، وحياتى الروحية أيضاً مفقوده، بماذا تنفعنى الخدمة، بماذا ينفعنى هذا الكلام، كما قال بولس الرسول: " أقمع جسدى واستعبده حتى بعد ما كرزت لآخرين لا أصير أنا مرفوضاً " ممكن أن أرفض وممكن أن أفقد خلاصى، على الرغم أنى واضح للناس أنى خادم، وأزور المخدومين و...، أولاً: قبل أن أتصور أو قبل أن أفكر فى نفسى كخادم أنا مسيحي، هل أنا أسير فى طريق السماء؟ هل أنا إذا جاءنى الموت الآن كما يموت الكثيرون من الشباب وغير الشباب، فى حوادث وغير حوادث، هل أنا اليوم مستعد، لذلك يجب أن يكون الإستعداد كل يوم .

أرجو كخادم أن لاتجعلوا الخدمة تشغلكم عن خلاص أنفسكم، أو تجعل الخدمة تبلعك وتكون إنسان خارج عن نفسك وعريان من نفسك . كثير من الخدام الخدمة بالنسبة لهم هى الطريق للهروب من الذات، ومن محاسبة النفس، ومن محاكمة الذات، يهرب من نفسه ويتلهى بالخدمة، وتصبح الخدمة نوع من أنواع الملاهى، بعض الخدام يقول أن الخدمة تنشطه روحياً، ولو وقف عن الخدمة يفتر، هذا يدل على أنه فارغ من الداخل ولا يسير فى طريق السماء، لأنه من غير الخدمة يهلك، نحن نريد العكس، المفروض أنى أخدم لأنى أتمنى أن الآخرين يصلوا إلى ما وصلت له من حياة النعمة .

فقبل أن تكون خادم . هل أنت مسيحي؟ هل أنت تسير فى طريق السماء؟ هل تشعر أنك إذا جاءك الموت هل أنت مستعد للقاء المسيح؟ هل مستعد للحساب؟ هل أنت تشعر أنك من الناس الأفاضل مثل الخمس عذارى الحكيمات، فإذا جاء العريس ستكون مستعد أنك تدخل معه، والمسيح يدخلك ولا يطردك خارجاً، وتكون خدمتك لا معنى لها، لأنه قال: " كثيرون سيأتون إلى فى ذلك اليوم يقولون يارب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين - ليس بالضرورة أن تكون أخرجت شياطين بالمعنى المفهوم، إنما نفس الوعظ والتعليم هذا إخراج للشياطين لأنك به ترجع آخرين إلى الله - يقول اذهبوا عنى لا أعرفكم " كلمة رهيبة مرعبة أن خدام خدموا وتنبأوا وأخرجوا شياطين، والمسيح يقول لهم لا أعرفكم، هذه نقطة تحيف الخدام جداً . أنا لا أريد أن أخيفكم أو أنكم تتوقفوا عن الخدمة، إنما كل إنسان يراجع نفسه ويحاسب نفسه، ويضع فى نفسه أولاً أن يعيش كمسيحي قبل أن يفكر فى نفسه كخادم،

ولا يجعل الخدمة وسيلة للهرب من النفس ، ولا تكون الخدمة بالنسبة لي سبيل للتلهي بها والبعد عن نفسي .

ياليت كل يوم بينك وبين نفسك أن تراجع نفسك ، وقبل أن تنام تجعل الصلاة السابقة على النوم فيها إعراف ، وفيها تذلل ، وفيها طلب بركة ، وبها تكون مستعد . نحن عندنا صلاة النوم ، والنوم نقول عنه أنه الموت الصغير ، النوم يعتبر نوع من الموت القصير ، فلا بد أن يكون لدينا الاستعداد المستمر .

### المراجعة اليومية :

أول نصيحة نتكلم فيها معكم ، هو أن الخادم قبل أن يفكر في خدمة غيره ، ينبغي أن يكون خادما لله أولا ، بمعنى أن يكون خاضعا لإرادته . عاملا بوصايا . متمما ومنجزا كل ما تتطلبه الحياة المسيحية من سيرة مقدسة ، لأنه كيف يُعلّم الإنسان غيره قبل أن يُعلم نفسه ، أيها الطبيب اشف نفسك . على سبيل المثال قابلني مرة أحد أطباء الأمراض الصدرية ، وقال لي نحن كأطباء تلقينا تعليمات من هيئة الصحة العالمية ، أن نحذر الناس من مضار التدخين وخصوصا بالنسبة للصدر ، لأن أخطار التدخين على الإنسان كثيرة جدا ، وعلى الأخص الصدر لأنها تتسبب في سرطان الرئة ، وهو يقول لي هذا الكلام ، لاحظت أن أسنانه مُصفرة ، فقلت له هل أنت تدخن ؟ ، فخرجل وقال لي نعم أذخن ، قلت له كيف تقدر أن تكلم الناس وتحذرهم من مضار التدخين وأنت نفسك تدخن ؟ فوضع وجهه في الأرض ، ثم انتزعت منه تعهد أن يمتنع عن التدخين من هذه الساعة .

هذا المثل يحدث معنا كلنا تماما ، بصورة أو بأخرى ، عندما يوجد فينا خادم أو خادمة ، مفروض أنه يُعلّم الآخرين وهو محتاج إلى التعليم الذي يقوله لغيره ، هنا تكون الخدمة نوع من النفاق أو الكذب ، كذب على الله وكذب على النفس أيضا ، وكذب على الآخرين ، والإنسان الذي يُكتشف ويُعرف أنه كذاب ، حتى لو كان صوته عالي فإنه من الداخل ضعيف ، ويحس أنه مهزوم مهما كان صوته عالي ، ومهما كان يحاول أن يغطي بصوته على غيره .

أول شيء نتكلم فيه ونفكر فيه ، أنا الذي أعلم غيري أوجه الكلام إلى نفسي وأحاسب نفسي أولا ، أعاتبها وأناقشها وأوقفها أمام مسؤوليتها ، لأنني أنا واحد من السائرين في طريق الأبدية ، لا ميزة لي على غيري ، مصيري ومصيرهم ، لا بد أن الإنسان يسأل نفسه ما هو حالي ؟ ، لا يمر على السؤال سريعا ، بل يركز عليه الإهتمام ، لا نريد أن نضحك على أنفسنا أو نضحك على الله ، أو نضحك على الناس ، لا بد أن يراجع الإنسان نفسه وبالذات الخدام أكثر من غيرهم ، ويحاسبوا أنفسهم هل هم في الإيمان أولا ؟ هل أنا أسير في الطريق السليم ؟ المرحلة التي قطعناها حتى اليوم ، هل أنا في الصواب أو في الخطأ ؟ إن كنت أخطأت الطريق أعود من

جديد وأراجع حياتي وأناقش نفسي ، نلاحظ أن الموظفين الذين يعملوا مع الجمهور ، مثل موظفي البنوك أو الشركات أو البريد لهم مواعيد يغلَقوا فيها بالنسبة للجمهور ، لكن نراهم يستمروا في العمل خلف الأبواب ، في مراجعة الحسابات يوميا لئلا يكون هناك خطأ في حساب ، وكذلك في كل شهر ، في آخر العام مدة المراجعة تكون أكثر ، لأن عليهم أن يراجعوا السنة المالية كلها ، وهذا الأمر يقتضى وقتا وإن كان الإنسان يقتطعه من راحته ، وقد يؤدي إلى أن الانسان قد يتعب ، إنما لا بد أن يعمل هذه العملية لأن طبيعة العمل تقتضى هذا الأمر وإلا يفشل العمل ، فلكى ينجح البنك أو الشركة لا بد من عملية المحاسبة المستمرة ، محاسبة يومية ومحاسبة شهرية ومحاسبة سنوية .

هذا الكلام ينطبق على النفس البشرية ، لا بد أن كل خادم يقتطع من جهده ومن وقته عملية المحاسبة للنفس ، محاسبة يومية ومحاسبة شهرية ومحاسبة سنوية في آخر السنة أو في يوم ٢١ ديسمبر ، أغلب الكنائس إن لم يكن كلها تقريبا ، يعلن الكهنة أن الشعب يحضر إلى الكنيسة ويصلوا إلى الساعة الثانية عشر في منتصف الليل ، وتطفئ الأنوار ويصلوا قداس ويخرجوا في ساعة متأخرة . لأنهم آمنوا بأنه يجب أن يكون هناك نوع من المراجعة السنوية للنفس البشرية ، ونشكر الله أن في كنيستنا يوجد سر الإعتراف ، لأن الواحد عندما يتقدم إلى سر التناول لا بد أن يباشر سر التوبة أولاً ، لأن من يتناول من غير استحقاق يكون مجرماً إلى جسد الرب وإلى دمه ، فمن هنا يجب أن تكون هناك توبة ، وهذه التوبة نسميها توبة يومية ، يوجد نوعين من التوبة ، توبة عامة شاملة ، عندما يكون الإنسان بعيد عن الله ، وبعيد عن الكنيسة وتعاليمها ، مثل الصور الموجودة في أذهاننا عن الأشرار وعن المنحرفين وعن الضالين ، نقول أنهم تلزمهم توبة ، مثل توبة الابن الضال المذكورة في الكتاب المقدس ، هذه هي التوبة العامة الشاملة ، توبة عن كل شيء ، توبة عن الحياة بأسرها .

لكن الإنسان المسيحي السائر في طريق السماء ، وهو يحضر الكنيسة ويصلى كل يوم ، ويصوم ويسير حسب التعاليم التي يسمعها في الكنيسة ، هذا الإنسان محتاج إلى التوبة اليومية ، ونحن كلنا الموجودين في هذه الكنيسة الذين ينطبق علينا أننا خدام ، نحن محتاجين إلى التوبة اليومية . أى المراجعة اليومية ، لأعرف في ماذا أخطأت اليوم ، يوم بيوم لا بد أن يكون هناك عملية مراقبة ومحاسبة ، ونجد في الكتاب المقدس في سفر يشوع بن سيراخ يقول : " نفس الإنسان ترشده أكثر من سبعة رقباء يرقبون من موضع عال " .

الإنسان من الداخل يقدر أن يعرف نفسه ، حقا الإنسان لا يعرف نفسه جيدا لأن معرفة النفس من أصعب ما يكون ، خصوصا بالنسبة للناس المشغولين باستمرار ، وأكثر منهم الناس المشغولين بالخدمة ، لأن ضميره يكون مستريح أنه مشغول في عمل الله ، هذا يعطى له تبرير ويرى نفسه نفسياً أنه مشغول في عمل طيب ، سواء كان عمل في الكنيسة أو في النادي أو مشغول

ببيته فضميره مستريح ، لأنه يشغل وقته بحاجة مفيدة ، وضرورية ، ونافعة ، لكنه مشغول عن نفسه ، هذه المشغولية عن النفس لا تبرر أبداً أبداً مهما يكن من أمر موقف الإنسان أمام الله ، يجب أن لا نهمل حياتنا طول العام ، ونحاول أن نهتم بها في نهاية العام ، كالتالي الذي يهمل دروسه طوال العام ، ويحاول أن يعوض ذلك آخر العام بالسهر والتعب والاجهد ، قد لا يفيد كل ذلك ويرسب آخر العام ، لأن لكل إنسان طاقة .

وهناك نظام في الكون ، حتى من الناحية الروحية لا ينفع أن تهمل كل شيء ، وفي لحظة واحدة تقول أنا سأهتم بحياتي الروحية ، فأنتم كخدام لا بد أن يكون لك منهج في حياتك ، ومنهج يومي ، ولا بد أن تكون هناك توبة يومية ، تراقب نفسك كل يوم فيما أخطأت وفيما أصبت ، يحاكم الإنسان نفسه قبل أن يُحاكم وقبل أن يحكم عليه ، هذه النقطة لا بد أن نواجهها ولا نهرب منها أبداً ، ومن الخطأ أنك تهرب ، ضعها في بؤرة الإهتمام ، فهناك الرسول بولس يقول " أقمع جسدي وأستعبده حتى بعد ما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسي مرفوضاً " . كلمة مخيفة ، بولس هو رسول المسيح الذي تفرغ لهذه الخدمة ، ووضع لحماية الإنجيل ، يقول عن نفسه أنه ممكن أن يفشل ، الرجل الذي أختطف عقلياً وروحياً إلى السماء الثالثة إلى الفردوس ، ورأى وسمع أشياء لا ينطق بها ولا يسوغ لإنسان أن ينطق بها ، هذا الرجل الذي يقول : " أت إلى مناظر الرب ومكاشفاته " ، الرجل الذي كان يختطف ويحدث له غيبة عن الحواس فيرى ما لا يرى ، مثل هذا الرجل يقول عن نفسه : اقمع جسدي واستعبده حتى بعد ما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسي مرفوضاً ، إذن نحن ماذا نفعل؟ نحن محتاجين إلى ما يسميه القديس أوغسطينوس بمقام المثابرة أو الإستمرارية ، إن كنت أنا أسير حسناً فلا بد أن أستمر ، لأن الذي لا يتقدم إلى الأمام قد يرجع إلى الوراء ، لا تستطيع أن تبقى مكانك أبداً ، لأن الدنيا تحتك تحركك ، المياه إن لم تكن متحركة لا بد أن تتعفن وهذا ما نجده في بعض المستنقعات ، والعفن معناه الموت ، فلا يُقرر الإنسان نفسه ويخدع ذاته وتقول أنا خادم ، أنا من بين الخدام ، أنا واضح أمام الجميع ، أنا معروف بحسن أخلاقي ، وأحياناً الإنسان يبلغ به الغرور ، ويقول : أنا عندي شعبية من محبة الناس لي ، كل هذا لا يكفي ، ممكن الإنسان يكون عنده شعبية ، ويكون خادم ويكون له سمعة طيبة ، ومع ذلك مادام أنه غير ملتفت لنفسه وغير منتبه إلى حياته الخاصة ، ممكن يفشل جداً ويرجع للوراء ، وممكن يسمع من المسيح كلمة " اذهب عنى لا أعرفك " ، المسيح يقول : كثيرون يأتون لي في ذلك اليوم ، ويقولون لي يارب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين ويقول لهم اذهبوا عنى لا أعرفكم ، عبارة مرعبة تدل على أنه ممكن للإنسان الخادم ، أن يفشل ، إذن ماذا نعمل؟ ما هو المطلوب منا؟ ونحن خدام ومحسوبين بين الخدام ونحضر إجتماعات الخدام ، المطلوب أولاً : أن يراجع الإنسان نفسه يومياً ، لا بد أن تكون هناك التوبة اليومية ، كلمة " تاب " تعنى " تاب " فى اللغة العربية ،

وثاب تعنى رجوع ، فالتوبة معناها رجوع ، فالإنسان أولاً يراجع نفسه ويحاسب نفسه يومياً ، ثم يرى نفسه إذا كان مخطئاً يعترف بذلك وليس فقط يقول أنا خاطئ ، لا .. فى بعض الأحيان الإنسان يقول أنا خاطئ لكى ينال كرامة من الناس ، لا يقولها لأنه شاعر من الداخل أنه فعلاً خاطئ ، يقول أنا خاطئ ، لأن بولس الرسول قال " الخطاة الذين أولهم أنا " فيضع نفسه بين الخطاة لكى ينال شرف أنه محسوب بين الأتقياء والقديسين الذين يعترفوا أنهم خطاة ، لكن من الداخل هل هذا الشعور موجود ، الإنسان يوافق نفسه كما يوافق غيره ، يقول أنا خاطئ وهو ليس شاعراً بالخطأ ، أريد أن كل منا واحد واحد ، هذا الكلام موجه إلى كل واحد ، كل واحد فىنا يراجع نفسه ، مراجعة يومية كما قال الرسول " عظوا أنفسكم كل يوم ، مادام الوقت يدعى اليوم ، لئلا يتقسى أحد " ، انظر كلمة يتقسى ، تعنى إن لم أكن أعظ نفسى كل يوم أنام ويتقسى قلبى ، ما هو الوعظ ؟ هو عملية تقليب ، الطباخ أو الطباخة عندما تضع الطعام على النار تحتاج أنها تقلبه ، حتى لا يلزق الطعام بالإناء ، فينشف من الماء ويتقسى ، الطباخ الماهر يقف على النار ويقلب الطعام حتى يكون كله بدرجة حرارة واحدة ، لا يكون فيه جزء بارد وجزء سخن . تحتاج إلى عملية التقليب باستمرار ، عظوا أنفسكم كل يوم مادام الوقت يدعى اليوم ، يعنى أنا محتاج للتقليب ، ما معنى عظوا أنفسكم كل يوم ، نحن شعبنا من هذا الكلام ، ونعرفه جيداً بل ونحفظه ، هناك فرق بين أن أعظ غيرى وبين أن أعظ نفسى ، أنت محتاج أن تعظ نفسك ، نفسك هى الموعوظ ، أنت تعظ نفسك ، افضل مما يعظك غيرك ، تقلب وتحاسب نفسك لماذا أنا عملت ذلك .

نريد أن نركز على هذه النقطة ، أنا خادم ، ما هو طريقي ، لا بد أن أكلم نفسى يومياً وأحاسب نفسى قبل أن أنام على الخصوص ، وهذه تعطينى أيضاً مادة للصلاة التى أصلها قبل النوم ، لكى أعرف أن أصلى وأصلى من أجل ماذا ، ماهى ضعفاتى؟ لا بد أن أعرف ضعفاتى وإلا تكون صلاتى فاترة ، وأكون متعب ولا أعرف أن أصلى ، لكن عندما يكون هناك نوع من المراجعة أكون عارف عن ماذا أصلى ، وأطلب من الله أن يساعدنى ، فى أن أكتشف أنا نفسى ، فعظوا أنفسكم كل يوم مادام الوقت يدعى اليوم ، أرجو من كل واحد منكم على حدة اليوم ، وهذا يكون لنا منهج مستمر نعيش به أولاً من أجل المسيح ، من أجل الأبدية التى نحن ذاهبين إليها ، هل أنا مستعد الآن؟ ماذا يحدث لو جاءنى الموت؟ هل أنا مستعد؟ إلى أين سأذهب؟ سمعت أن فلان توفى بالأمس ، هذه قضية عامة وطريق الأرض كلها ، هل أنا مستعد ، لا تقول أنا شاب ، والموت للشيوخ ، اليوم يموت الشباب أيضاً ، اليوم توجد أمراض جديدة تهاجم الشباب أكثر من الشيوخ ، وأنتم تسمعون وتقرأون أحياناً فى بعض الصحف ، يقول : عروس المسيح أى شابة صغيرة وماتت أو شاب صغير ، فأنا أسأل نفسى الآن لو حدث ذلك هل أنا

مستعد؟ هل إذا أستدعيت للعالم الآخر هل أنا مستعد؟ فمحتاجين إلى هذه المراجعة المستمرة .

### المراجعة السنوية: (١)

من كلمات ربنا يسوع المسيح في الأصحاح الرابع والعشرين من إنجيل معلمنا متى "اسهروا لأنكم لا تعلمون في أى ساعة يأتي ربكم" .  
ومن كلماته أيضا " اعط حساب وكالتك " ، هذه كلمات تضيء بمعانيها الروحية ، كلمات منبهة تناسب هذه المناسبة التي نذكرها الليلة ، ونحن في لحظة إفتراق بين عامين ، عام ولى وذهب وعام يزعم أن يولد .

ربما كان الواحد منا إلى عهد قريب ، يخطيء في أن يكتب على الورق عام ١٩٧٥ ، فيكتبها ١٩٧٤ ، والكثيرون أحيانا يتساءلون كيف مضى ذلك العام ، وكيف انصرف وانصرم وانسحب إلى أعوام سابقة . سنة كاملة مضت ، وقد تكونت من الدقائق ومن الثواني وهنا يسبق قول من قال :

دقات قلب المرء قائلة له إن الحياة دقائق وثوان

قد لا يخطر لبالك في العام الماضي عند بدئه ، أن هذا العام سيتحرك بهذه السرعة ، وأنت تستقبل اليوم الأول منه ، نحن الآن في اليوم الواحد والثلاثين من ديسمبر ، وفي الليلة الأخيرة من هذا العام ، يتساءل الإنسان كيف مضى ذلك العام؟ وكم كان سريعا؟ انصرمت الأيام وإنقلبت الصفحات صفحة بعد صفحة ، وجاءت الصفحة الأخيرة وربما في السطر الأخير ، كيف مضى هكذا سريعا ، الحق أننا نتعجب ، ومن حقنا أن نتعجب ، ولكن مضى هذا العام كما مضى غيره من أعوام ، وكل واحد من الموجودين في الكنيسة الآن ، يتكلم عن عشر سنوات مضت كما لو كانت عشرة أيام ، وبعض الكبار في هذه الكنيسة ، يتكلمون عن عشرين وعن ثلاثين سنة ، كما لو كانت عشرين أو ثلاثين يوما ، وبعض الشيوخ يتكلمون عن الأربعين والخمسين عاما كما لو كانت قريبة عهد بهم .

كيف تنصرم الأيام وكيف تنسحب بهذه السرعة؟ على الرغم من أنها في بدء العام تبدو كما لو كانت تتحرك ببطيء شديد ، والإنسان لا يكاد يتصور أن الثواني تكون عاما ، وتكون أعواما ، ولكن كلنا نتبين بعد مرور العام ، أن هذه الثواني فعلا تجمعت إلى بعضها البعض ،

(١) عظة ألقىت بكنيسة مارجرس بالمنيا - مساء ٣١ ديسمبر ١٩٧٥م - ٢١ كيهك ١٦٩٢ش .

كقطرات الماء التي تنهمر في المطر رذاذاً قليلاً، ولكنها بعد مضي وقت من الزمن تتحول إلى أنهار، وهذه الأنهار تروى الأرض وتجري إلى البحار وإلى المحيطات، وهكذا تدور الحياة، وهكذا تتحرك الدنيا من يوم أن انبسطت هذه الخليقة، ومن يوم أن عاش الإنسان على الأرض، تعيش أنت سبعين أو ثمانين أو مائة سنة، ولكن من قبلك أناس عاشوا مئات السنين، عاش آدم ٩٣٠ سنة، عاش نوح ٩٥٠ سنة، عاش متوشالح ٩٦٩ سنة، وهو أقصى عمر دونه الكتاب المقدس. ولكن نوح مات وشيع موتاً بعد هذه المئات من السنين، وهكذا عاش متوشالح ومات وشيع موتاً، وعاش آدم أبونا ومات وشيع موتاً، على الرغم من مئات السنين التي عاشها.

ونحن اليوم في العهد الجديد، نتكلم عن آلاف السنين التي مرت قبل ميلاد المسيح، ونتكلم عن ألفين من السنين مرت بعد مجيء المسيح في الجسد، والأتون بعدنا سوف يتكلمون عن عدد آخر من السنين. كل هذا قد تجتمع وتكون كما تتكون الرمال بما لا يحصى من عددها، هكذا يجب أن نذكر في هذه الليلة، أن أعمارنا تتحرك ببطيء كما تتحرك بسرعة، والمسألة تختلف من فرد إلى آخر بحسب إحساسه بالزمن، فأنت حينما تكون في قاعة الإمتحان، وحينما تكون مشغولاً بالإجابة على ورقة الأسئلة، ترى الوقت يمر سريعاً وتشتهى كما لو كانت الدقائق تتحرك ببطيء أكثر، وكم يزعجك أن تسمع المراقب في وقت الإمتحان، يقول: باقى من الوقت نصف ساعة، وهذه النصف ساعة تمر سريعاً، وتدهش حينما تسمع صوت المراقب، يقول: باقى من الزمن ربع ساعة، تقول كيف مرت ربع ساعة وكيف مرت ساعتان؟، ولا تستطيع أن تجيب على السؤال، ولن تطيل التأمل لئلا يعطلك هذا التأمل عن الجزء الباقي من الوقت، وإذا بك تسمع صوت المراقب يقول باقى من الزمن خمسة دقائق. بهذه السرعة يمر الوقت حينما تكون أنت في حاجة إليه، ولكنك في وقت آخر ترى هذا الوقت يمر ثقيلاً جداً، حينما تكون أنت على عجلة من أمر، ومحتاج إلى إجراء سريع تنتظره، قطاراً أو تنتظر الحافلة أو الأتوبيس الذى يقلك إلى مكان تريد أن تصل إليه سريعاً، أراك تلتفت إلى الساعة وأنت قلق، وتظن أنه قد مر وقت طويل، وتطلع إلى الساعة فإذا بها بطيئة، وتتعجب أليست الساعة هي الساعة، لماذا تمر ثقيلة هكذا، بينما أنت في قاعة الإمتحان تراها تمر سريعة وسريعة جداً. وحينما تكون مريضاً وأنت راقد على فراش المرض، ترى نفسك عاطلاً عن العمل، وترى اليوم طويلاً طويلاً طويلاً، وتنتظر إلى الساعة في يدك وتطلع إليها في عتب لأنها لا تتحرك، لدرجة أنك تشك في أن الساعة قد توقفت عن الحركة، وتقربها من أذنك لتتأكد أنها تعمل، هذان موقفان فيهما أنت بعينك الإنسان، وهي بعينها الساعة التي لا تتغير، لكنك في وقت من الأوقات ترى الوقت يمر بطيئاً ثقيلاً مثاقلاً، ولكنك في مناسبة أخرى ترى الوقت يمر سريعاً. إذن الفرق بين الإثنين هو فيك أنت، في حالتك النفسية، في شعورك

الشخصي ، كيف تقابل الموقف ؟ هنا موقفان ، والمسألة تتغير من موقف إلى آخر بحسب ما فى نفسك أنت ، وما تتوقعه أنت وما تحسه أنت داخليا ، فأنت هو مركز الدائرة ، وأنت هو أهم شخص بالنسبة لحركة الوقت ، لذلك لو عملنا إستفتاء اليوم سنجد شخص يذم فى هذا العام الذى ولى ، لأنه حدثت فيه أحداث مؤلمة ، وأنه تشاءم منه ، ويشكر الله أنها مرت ، ومرت كلها مؤلمة ، وبالعكس شخص آخر يمدح هذا العام ويشكره ، ويعتبره عاماً سعيداً لأنه مر عليه وقد انتفع من نواحي متنوعة ، فى هذه الفترة التى مرت من تاريخ حياته .

فنحن اليوم وفى هذه الساعة التى نودع فيها عاماً مضى ، ونستقبل عاماً جديداً ، إن المسألة تتوقف على إحساسك أنت ، وعلى شعورك ، وعلى مدى ما تتفاعل به وتنفعل به نحو الأحداث التى مرت فى هذا العام الماضى .

ولكن هناك قضية أخرى ، وهى قضية المراجعة والحاسبة ، من حقك بل من واجبك أن تراجع أحداث هذا العام الذى مضى ، لتسأل نفسك عن مدى الفائدة التى حصلت أنت عليها شخصياً ، من الشهور الإثني عشر التى مرت ، ومن ٣٦٥ يوم ونحو ربع يوم التى مرت ، من حقك بل من واجبك أن تراجع هذا العام .

### أهمية تسجيل المذكرات للخادم :

هناك أشخاص يهتمهم أن يكتبوا يوميات ، كل يوم يكتب صفحة حتى نصل إلى آخر يوم فى العام ، وإذا به كشكول أو كراسة أو مجلد كتبه بقلمه ، كلمة بعد كلمة ، ومن الكلمة تألف سطر ، ومن السطور تكونت صفحة ، وهكذا صفحة وراء صفحة ، إلى أن انتهى شهر ، وشهر وراء شهر حتى كمل عام .

أمثال هؤلاء الأشخاص عندما يأتى فى نهاية العام ، ويراجع ما كتبه حتى ٣١ ديسمبر من هذا العام ، يجد أنه كتب كلاماً كثيراً جداً ، كتب كتاب ، ولو طلب إليه أن يتحدث عن العام ، لا يبقى من ذاكرته إلا أشياء عامة وهامة ، يذكر بعض أحداث أثرت عليه وانفعل لها ، وانفعل بها ، ويترك أموراً كثيرة أخرى ، وتفصيلات متعددة ، لكن لو رجع إلى هذه المذكرة التى كتب بقلمه فيها ، لوجد تفصيلات كثيرة كتبها بنفسه ولكنه نسيها ، وفى بعض الأحيان يكون من الملذ ومن النافع ومن المؤثر جداً أن الإنسان يقرأ هذا الكتاب من جديد ، ويأليته يقدر أن يخصص اليوم الأخير من هذا العام ، لقراءة ما كتبه فى العام الماضى ، يأليتنا نقرأ ما كتبناه بقلمنا صفحة بعد صفحة من العام الماضى ، ستجد نفسك تتعجب كيف كتبت هذا الكلام كله ، وكيف حدثت هذه الأحداث وأنت نسيتهما .

لكن هذا التسجيل فى غاية الأهمية ، تسجيل نافع ينفع تاريخ حياتك ، ويدون الأحداث التى مرت أنت بها ، والتى قد تحتاج إلى الرجوع إليها فى المستقبل ، أمثال هؤلاء الأشخاص



إذا وجدوا ، بلا شك أنهم أحسن حالاً من الأشخاص الذين تجرى الأيام معهم ، ولا يدونون من ذكرياتهم شيئاً .

ياليت أن تأخذ هذه الفائدة هذه الليلة ، من لم يهتم فى السنة الماضية أن يعمل هذا العمل ، ياليتيه يأخذ من الليلة مذكرة بهذا ، ويبدأ أن يسجل بقلمه كل ما يمر على حياته من أحداث ، ومن مشاعر فى كل يوم ، ياليت كل واحد منا يكتب فى كل يوم صفحة على الأقل ، هذا الموضوع أهميته ليس فقط أهمية تاريخية ، أنك ترجع إليه فى أى وقت ، لتعرف ماذا حدث فى هذا اليوم أو فى ذلك ، ولكن أؤكد لك أن له أهمية روحية بالغة ، لأنك تعرف بالظبط ما أنت عملته ، وتعلم مستوى تفكيرك ، وماهى الأمور التى كانت تبهجك ، وماهى الأمور التى كانت تحزنك . وكيف كان شعورك بإزاء كل حالة ، عندما تقرأ هذا الكلام تجد أنك تقدر أن تُقيّم نفسك ، لتعرف مستواك الروحى وصل لأى مرحلة ، وكيف كانت مشاعرك بإزاء التجارب التى مرت بك ، وهل استطعت أن تواجه المواقف بنجاح ، أم أنك أنت لم تنجح فى مواجهة المواقف الصعبة ، وماهو مستوى الفضيلة التى أنت بلغت إليه أمام محك التجارب ، وتقدر أن تعرف مستوى أفكارك ، وتعلم مستوى نفسيتك وشخصيتك من أى طراز ، ماهى نقط الضعف فى حياتك ، وماهى نقط القوة ، وهل ممكن أن نقط القوة تنمو وتصير أنت كائناً حياً متطوراً إلى ما هو أفضل . ماهو محك التجارب التى بلغت إليه ، كيف كنت تواجه المواقف بنجاح ، أم أنك لم تنجح فى مواجهة المواقف الصعبة ، وماهو مستوى الفضيلة التى أنت بلغت إليها أمام محك التجارب ، وتستطيع أن تعرف مستوى أفكارك ، ومستوى نفسيتك وشخصيتك وهى من أى طراز ، ماهى نقط الضعف ونقط القوة فى حياتك ، وهل من الممكن أن نقط القوة تنمو وتصير كائناً حياً متطوراً إلى ما هو أفضل .

## الروح المتواضعة للخادم:

أول شىء نتكلم عنه أن تكون له الروح المتواضعة ، وأن لا تنتفخ أوداجه ، أو يظن أنه هو الذى سيخلص العالم ، وأنه يعمل لوحده ، وأنه هو الذى يخدم ولا أحد غيره ، هذه الروح التى قد تتسرب إلى الإنسان أحياناً ، ويملاه بالغرور ضار جداً بالخادم ، وضار بالمجتمع وبالكنيسة ، يلزم للخادم فى مواصفات الخادم أن يكون متحلياً بالتواضع ، وما معنى التواضع ؟ هو أن تدرك أنك أنت لست الوحيد فى العالم ، وأن هناك آخرين ، وأن هؤلاء الآخرين لهم خدماتهم ، وأن هذه الخدمات ربما تكون أفضل من الخدمة التى أنت تسديها ، ليس هذا معناه أننا نقلل من الإيمان بخدمتنا ، ولكن معناه أيضاً أن نضع مجالاً لخدمات الآخرين ونحس بوجودهم معنا ، ونحس بأنهم معنا ، وأنهم بصلواتهم يساندوننا ، وأنهم ينفذون وصايا المسيح فى الخدمة

تنفيذاً عملياً، وبهذا يبطلون الشر ويطفئون النار الموجودة فى العالم، بطريق الخدمات العملية التى يسدونها .

لابد أن يكون فى تفكيرنا هذا النوع من الخدمات، ولذلك لابد أن الإنسان يتواضع، ويحس أن هناك غيره يخدم، وهذه الخدمات ممكن أن يكون لها أثر أعظم من الخدمات التى يصنعها الإنسان عن طريق التعليم، أو عن طريق شرح الدروس .

وفى نفس الوقت يحس أيضا بواجب آخر، وهو أن التعليم الذى يُعلّمه، أو الكلام الذى يشرحه للآخرين، ماهى قيمته؟ ما لم يكن مدموغاً ومؤكداً بالسيرة العملية .

الخادم فى مدارس التربية الكنسية، لابد أن يحس أمام الله وأمام ضميره، بمسئوليته أنه كيف يعلم غيره تعليماً بالكلام دون أن تكون له هناك السيرة العملية، والحياة المقدسة الحقيقية، وإلا يكون الإنسان منا غاشاً، يغش نفسه ويخدع الآخرين، والواقع أن الإنسان الذى يظن فى نفسه أنه قد يخدع غيره، الحقيقة أنه لايقدر أن يخدع غيره، وإن استطاع يوم أو إثنين أو ثلاثة أو أربعة فلا يستطيع أن يخدع الإنسان باستمرار، ثوب الرياء يشف عما تحته، بدون أن تدرى تجد نفسك مكشوف وعريان، تنكشف خطاياك وتنكشف أخطائك، ويصبح الكلام الذى أنت تقوله كلام ممجوج ولا قيمة له، كلام ضعيف، يحس الناس عندما يسمعون كلامك أنه أصبح كلام تافه، وليس له سند من السيرة العملية، ومن الحياة المقدسة، ثم أنت نفسك تتجمل من نفسك وتكون شاعراً أنك كذاب أمام نفسك، تقول كلام ليس صادراً من أعماقك، تكون شاعراً بالتناقض الموجود ما بين الداخلى والخارج، بين الكلام الذى أنت مؤمن به حقيقة، وبين الكلام الذى تقوله للناس، هذا التعارض مصيبة فى حياة الخادم، أياً كان هذا الخادم، هذا التعارض بين ما تؤمن به فى الباطن، وبين ما نقوله فى الظاهر، لا تقول أنا مؤمن بهذه العقيدة إذا كانت عميقة فى النفس البشرية، لابد أن يعبر عنها الإنسان تلقائياً ومن غير أن يقصد . والحقيقة الأمور غير المقصودة، والتصرفات العفوية غير المقصودة هى البرهان الحقيقى على ما فى باطن الإنسان، عندما تسمع كلمة من إنسان يقول فلت لسانى، لا تصدق أن فلتة اللسان هذه خطأ، بل فلتة اللسان هذه هى الحقيقة .

## ثامناً: المحبة بين الخادم والمخدوم أول مؤهلات الخادم الناجح (١)

إن أول مؤهل للمعلم وللخادم ، وإن كان هناك شروط ومؤهلات للخادم ، فأهم الشروط للخادم أو للخادمة ، وأول مؤهل وأكبر وأعظم مؤهل أن المعلم يحب تلاميذه ، بعد ذلك من السهل جداً أن نتكلم على أى شروط أخرى ، والحق أن هذه المحبة محبة المعلم لتلاميذه تعمل عملاً كبيراً جداً ، أضعاف ما يمكن أن يعملها المدرس ، حتى لو أن هذا المدرس كان متقناً وكان مؤيداً ومسنوداً بالنصوص وبالقصص وما إلى ذلك .

كل هذا جميل ولكن أجمل الكل وأهم الكل وأعظم وأول مهمة ، وأول شرط في مؤهلات المعلم أنه يحب تلاميذه ، لو انعدم هذا الحب ، كل المؤهلات الأخرى للمعلم تسقط وتصير لا قيمة لها ، إلا أنها تصير كما قال الرسول صبح يرن ، دَوِيُّ يَصِلُ لِلأَذَانِ ،

إذا كنت أنت معلم وكنت تشعر أنك تحب تلاميذك حقيقة من القلب ، أوكد لك تماماً أنك ناجح ، حتى لو كانت مؤهلاتك الدراسية أو العلمية بسيطة ، أو ما يسمونه بطرق التدريس التي يدرسوها الطلبة في كليات المعلمين أو كليات التربية غير موجوده ، أو معلوماتك من هذه الناحية ضعيفة أو قليلة ، أو مخلة لهذه الشروط التي يتلقنها طلبة المعلمين ، لكن كان لك الحب لتلاميذك فتأكد تماماً أنك أنت حصلت على أكبر مؤهل للنجاح في مهمتك . إنما إذا انعدم منك شعور الحب للتلاميذ فمهما كانت كفاءتك العلمية ، وطرق التدريس وما إليها ، والتحضير وما إليه ، تكون خدمتك ناقصة نقصاً فاضحاً ، لأن شيئاً جوهرياً مفقود ، تجد في خدمتك سطحيات ومنظر خارجي متوافر ، لكن الجوهر لا يوجد فلا يوجد جدوى في خدمتك .

أقول هذا الكلام وأرجو أنه يكون موضوع تأمل وتفكير ، هل أنت تحب تلاميذك ؟ أم أنت مكلف من قِبَل كاهن الكنيسة وأمين الخدمة من أجل نقص في عدد الخدام ، أو يودوا أن يعطوك فصل من الفصول ، أم أنك تشعر أن فيه نوع من التلاحم ، بينك وبين التلاميذ ، تحبهم ، وتفرح بلقائهم ، الفرح باللقاء ، هل تفرح أن تراهم أم لا ..؟ تفرح أن تسمع كلامهم وأسئلتهم ونغم صوتهم ، هل تحبهم أم لا ؟ مهم جداً أن تسأل نفسك هذا السؤال ، إذا كانت هذه الناحية ناقصة ، فخير لك أنك تتنحى عن هذه المهمة ، وتبحث عن خدمة أخرى من نوع آخر ، إنما إذا كانت لك هذه الفضيلة الكبيرة ، هذه الفضيلة الجوهريّة أنك تحب هؤلاء التلاميذ ، وتوجد علاقة بينك وبينهم ، اطمئن بعد ذلك ، حتى لو كنت ناقص في المعرفة ، هذه مسائل ممكن أن تستكملها فيما بعد ، حتى لو كنت لم تُدرّس طرق التدريس التي يدرسها طلبة المعلمين

(١) محاضرة أقيمت بكنيسة الشهيد مارجرجيس بالفيوم - مساء الجمعة ١٠ من يونيو ١٩٨٢م - ٢ من يونيو ١٩٩٩ش .

اطمنن ، كل هذه الأشياء ممكن أن تحصلها فيما بعد ، ويمكن أن تنبغ فيها أيضا ، لأن عندك المهمة الكبيرة ، الفضيلة العظمى التى بها يحدث التلاحم بينك وبين التلاميذ ، وبالتالي التأثير ، لأن التأثير لا يحدث إذا لم يكن هناك وصلة ، الكهرباء كيف تصل إن لم يكن هناك وصلة كهرباء ، ما هو الذى يحدث التأثير؟ فإذا كان هناك حب ، هذا الحب هو الذى يُمكن من التلاحم ويُمكن من الإتصال ، والتوصيل من المعلم للتلاميذ ، والتأثير يكون عظيماً جداً عندما تكون المحبة .

راجع نفسك ، كلنا مر علينا معلمين من أيام الروضة التى يسموها الآن حضانة ، ومن أيام إبتدائى ، ومن أيام ثانوى ، مر عليك معلمين كثيرين لكنك تجد أنه كان هناك مُعلمين لهم أثر فيك وفى حياتك ، ومن وقت لآخر تتذكرهم ، وعندما تتذكرهم تجد فى مخك مثل الفيلم عن أشياء قديمة ، عندما كان سنك ٨ سنين و٩ سنين و١٠ سنين ، أما المعلمين الآخرين فيوجد لبعضهم أثر عكسى بالنسبة لك ، من الجائز حقا أن تتذكر أسماءهم لكن لا تشعر أنك تحبهم أو متأثر بهم ، ويوجد آخرين نسيتهم نهائيا فلا تعود تتذكرهم ، ما معنى هذا الكلام؟ معناه أنه ليس كل واحد من المعلمين ترك أثر كبير فيك ، إنما قلة من هؤلاء المعلمين هم الذين تركوا أثر معين فيك . حاول أن تتذكر لماذا هؤلاء المعلمين تركوا عندك هذا الأثر أكثر من غيرهم ، تجد أن هذا الإنسان توجد فيه صفة أنه أحب تلاميذه ، ونشأت بينه وبينهم علاقة حب ، وهذه المحبة لا تسقط أبدا كما قال الكتاب " المحبة لا تسقط أبدا " ، الحياه تغيرت والأيام مرت ولكن توجد مشاعر باقية فى قلبك من هذا المعلم الذى ترك أثراً فيك ، قد تكون نسيته المعلومات الصغيرة والمعلومات التى أخذتها فى الكيمياء ، وفى الطبيعة وغيرها مع هذا الزمن ، لكنك لم تنس معلم الطبيعة أو الكيمياء ، نسيته المادة أو نسيته تفاصيل فى المادة ، لكن لم تنس هذا المعلم لأن هذا المعلم ترك أثراً فى نفسك . لأن هؤلاء المعلمين أخذوا التعليم ليس كموضوع دراسة ، وليس كمهمة دراسية بل كمهمة إنسانية ، مهمة عاطفية ، مهمة ربط بين المعلم والتلاميذ ، فترى أنك رغم مرور الأيام والشهور والسنوات وتلتقى بواحد من هؤلاء ، تشعر بفرح وتشعر بأنك أنت مربوط به ، الذكريات لم تمح والأثر الذى تركه هذا المعلم فى نفسك باق إلى اليوم ، على الرغم من مرور السنين ، إذن ماذا تتعلم من ذلك؟ تتعلم أنك لكى تكون معلم ناجح ، لا بد أن تأخذ من هذا عبرة لحياتك ، ولكى تترك أثراً حقيقياً فى نفوس التلاميذ ، ينبغى أولاً أن تحبهم ، وأؤكد لك أنك لو أحببت التلاميذ ستجد نفسك سعيد جداً بمهمة التعليم ، لا تكون المسألة مجرد تأدية واجب ، كما يقولون ، بل تجد نفسك عندما تلتقى بالتلاميذ تشعر أنك داخل فى حفلة روحية ، أى شىء محبب إليك ، فلا تكون مقهوراً أو متضايقاً ، بل تكون سعيداً ومسروراً ، لأنك ستلتقى بالناس الذين تحبهم ، والتلاميذ فى سعادة أيضا لأنهم فى جو المحبة يحسوا بالسعادة ، وأيضا أنت نفسك ستجد أن الدرس بالنسبة لك

لذيد ، والمادة والمعلومات تجدها لذيدة ، لأنك أنت تحب التلاميذ والتلاميذ يحبوك ، بهذه الطريقة نحقق النجاح للمادة العلمية نفسها ، ونحقق النجاح من حيث الأثر الذى يتركه المعلم فى التلاميذ ، فتجد التلاميذ عندهم جاذبية نحو هذا المعلم . هذه الجاذبية مهمة لنجاح مهمة المعلم ، لكن إذا انقطعت هذه الجاذبية بين المعلم والتلاميذ ، تصير العلاقة جافة لأنه لا توجد هذه المادة الزيتية التى ترطب وتلحم هذه العلاقة بين المعلم والتلاميذ .

أرجوكم أن تهتموا بهذا الموضوع وتضعوه فى بؤرة الشعور ، لا أريد أن أتكلم كثيراً ، إنما كمقدمة يكفى أن نتكلم اليوم عن هذه النقطة ، فهى أكبر مؤهل وأفضل شىء يجعلك سعيداً ويجعل التلميذ سعيد ، ويجعل المادة نفسها حلوة ، لا يكون الدرس ثقيل ودمه ثقيل ، فيكون كشىء سخيف مثل " شربة الملح أو شربة خروع " أو ما شابه ذلك ، يجب أن يكون الدرس محبوب للإنسان ، يقبل عليه بشهية ويشتهي ويمنى أن يطول ، لا يجعل الإنسان ينظر إلى الساعة كل دقيقة ويريد الدرس أن ينتهى ، لا .. هو يريد أن يستمر ويطول الدرس ، لماذا ؟ لأن فيه محبة ، وهو يريد أن هذا اللقاء يتكرر لأن فيه محبة ، عندما نفقد المحبة نفقد علاقتنا بالناس وتكون علاقة خارجية ، علاقة قانونية ، علاقة تكليف ، لا .. نريد علاقتنا بالتلاميذ علاقة محبة ، خصوصاً أن فى مدارس التربية الكنسية الأولاد يحضروا برغبتهم ، لا يوجد إجبار لهم إلا بالتوجيه من الأب والأم إلى الحضور ، لكن مدارس الأحد ليست مدرسة إلزامية يأتى التلاميذ إليها بالإجبار .

لكى نتكلم عن الحاجات الإنسانية التى تجعل الدرس محبوب للتلميذ ، قبل أن نفكر فى الدرس نفكر فى المعلم ، وقد يروى عنكم أن تعلموا أن فى كتب التربية ، يتحدثوا عن مبدأ علمى تربوى ، ربما بعضكم يعرفه ، وهو أن الدرس هو المدرس ، ما هو الدرس ؟ المدرس . ما هذا التعريف ، كيف يكون الدرس هو المدرس ؟!! نعم الدرس هو المدرس ، فلو كنت أنت هذا المدرس لوصل الدرس ، إنما إن لم تكن هذا المدرس فلا درس ، لا درس باق ، يصبح الدرس مثل التكليف كما يؤدى فى الإمتحانات ، الطالب يتقياً كلمتين على الورقة ، لكن ليس هذا هو الدرس ، الدرس الحقيقى الذى يعطى ثقافة حقيقية ، وهو الذى يدخل إلى النفس من الداخل . والذى يبقى مع الإنسان فى الحياة ، والذى يلهمه على حل مشاكل الحياة الأخرى ، لأنه يأخذ من الأمور التى ترسبت فى نفسه ، ما يساعد على حل مشاكل الحياة ، ما الذى ترسب فى نفس التلميذ ؟ ترسب فى نفسه مفاهيم ومشاعر يجبها ، وأصبح بعد ذلك ليس فقط الدرس نفسه محبوب ، إنما له أثر جميل فى النفس الإنسانية ، وهذا الأثر ينفعه لمستقبل حياته ولعلاقاته بالآخرين ، وحتى أيضا لاتتعقد معاملاته مع الآخرين . لأن الإنسان فى معاملاته مع الناس يأخذ ويعطى ، وعلى قدر ما يأخذ يعطى ، نحن لسنا دوائر منفصلة فى المجتمع الإنسانى وخصوصاً فى المجتمع الكنسى ، إنما فى المجتمع الإنسانى بصفة عامة نحن دوائر متماسة ، ماذا

تعنى دوائر متماسة؟ تعنى أن كل دائرة تمسها دائرة ثانية تلامسها ، ومن كل ناحية دائرة تمس دائرته ، يوجد تماس بين الدوائر ، هذا الكلام معناه أنك أنت لست معزول في المجتمع ، فأنت تمس غيرك وغيرك يمكس بنوع أو بأخر ، ليس فقط أبوك وأمك وخالك وخالتك وإبنك وبنتك ، إنما كل الذين تحيا معهم في المجتمع ، هناك رباط إنسانى بينك وبينهم ، أنت تؤثر فيهم وتؤثر بهم ، ومن حصيلة هذه الأشياء تتكون شخصيتك ، من المؤثرات والتأثيرات ، أنت تؤثر وتتأثر من هذا ومن ذاك ، وترسب في نفسك صفات معينة ، هذه الصفات بها تحيا وبها تتعامل مع الناس .

ولذلك إذا كانت علاقتك بتلاميذك علاقة محبة ، فهذه المحبة التى تجعلك سعيداً حينما تلتقى بهم ، وسعيداً حينما تلقى الدرس ، وسعيداً حينما تزورهم وهم يزوروك ، وتلتقى بهم حتى بعد سنوات ، ليس هذا فقط وإنما آثار الرضا والحب التى امتلأ بها قلبك ، هذه الآثار تعيش معك إلى الأبد ، وهذه الآثار هى التى تعامل بها الآخرين من دون أن تقصد ، بطريقة لا شعورية تجد المحبة من قلبك تفيض ، المسيح له المجد يقول من فيض القلب يتكلم الفم ، والذى يؤمن بى تجرى من بطنه أنهار ماء حى ، فالإنسان منا يأخذ ويعطى ، يوجد إشعاع تأخذه ، ثم نشعه أيضا على الآخرين ، فإذا كنت أنت تشعر بهذا الحب بينك وبين تلاميذك ، هذه الشحنة ، شحنة الحب التى يمتلئ بها قلبك ، صدقنى بها تعيش سعادة أعظم ما يمكن أن يتصورها الإنسان من أسباب السعادة . هذه السعادة الروحية أو التى سماها أرسطو السعادة العقلية ، هذه اللذة العقلية تفوق بالنسبة للإنسان الراقى ، أى لذة طعام أو شراب أو مسكن أو لباس ، كثيرا ما نرى من أشخاص توافرت لهم كل أسباب اللذة ومع ذلك أشقياء ، يحقق ما هو يريده جسدياً ومادياً وترائياً ، ومع ذلك نفسه شاغرة فارغة لأن النفس التى خلقت على صورة الله ومثاله لا يشبعها هذا الطعام المادى ، لها طعام آخر به تحيا وبه تنمو ، وبه تسعد وبه تلتذ كما قال سيدنا " لى طعام آخر لستم تعرفونه " هذا الطعام الآخر فى عالمنا عندما تنشأ بينك وبين تلاميذك محبة ، هذه المحبة تغذيك عاطفياً وتغذيك شعورياً وتجعلك سعيداً على الرغم من كل ما حولك ، من أسباب ضيق أو ألم ولكنك تكون سعيداً ، هذا الكلام ليس كلام خيالى نقوله لا... هذه مسألة نعيشها ونختبرها ، كلام عملى حقيقة ، لو نشأ بينك وبين تلاميذك حب ، تأكد تماماً بأنك بهذه المحبة تعيش سعيداً ، ثم هذه المحبة تنطبع على علاقتك بالآخرين ، لأنك كما أنك أخذت تعطى ، وتنعكس علاقتك من دائرة التلاميذ ، إلى دائرة العالم فى المحيط الأوسع ، فى حياة الأسرة ، وبالتالي فى حياة المجتمع فى العمل الذى أنت فيه ، علاقتك بالرؤساء وعلاقتك بالزملاء ، كثيرا من الناس يشتكون لنا من علاقات النفور التى بينهم وبين رؤسائهم ، أو بينه وبين زملائه ، ودائما يشتكى بطريقة يشعر فيها أنه مظلوم ، وأنه تساء معاملته ، وأحيانا يقول أن هذا بسبب الدين ، ومع دراسة حالة الإنسان تبين أن هذا

سوء استخدام ، وسوء تفسير ، وأن هذا الخطأ لا يقع على هذا الرئيس أو على زملاء فقط ، بل يقع على الشخص نفسه ، ولكنه لا يريد أن يعترف أنه هو نفسه السبب ، ازرع حب لابد أن تجد حب .

ولذلك الرجل المفلوج الذى كان له ٢٨ سنة على بركة بيت حسدا ، المسيح يقول له أتريد أن تبرأ ، فلم يرد مباشرة على السؤال ، انظر الإجابة : " ليس لى إنسان يلقينى فى البركة " ، المسيح يسألك أتريد أن تبرأ ؟ أجب : نعم أو لا ، إنما انظر الإجابة ليس لى إنسان يلقينى فى البركة ، أى الذنب ليس ذنبى ولكن الذنب ذنب الإنسان الآخر ، هذا نوع من الهرب ، وكثيرا ما نمارسه كل يوم ، أحيل الذنب على غيرى ، غيرى هو المخطىء وهذا ما نسمعه كثيرا شكواوى الناس من رؤسائهم أو زملائهم .

هل أنا وضعت هذا السؤال أمام نفسى ؟ ربما أكون أنا السبب فى سوء العلاقة مع رئيسى أو مع زملائى ، لماذا أنسب الخطأ إلى الآخرين؟ هذا الرجل الذى قال " ليس لى إنسان يلقينى فى البركة " ، لا يمكن أبداً أن إنسان يفقد جميع الناس ، إلا إذا كان إنسان فظا وشريرا . وفعلا هذا الرجل المفلوج الذى كان على بركة بيت حسدا ، لولا أنه كان رجل شرير لما فقد جميع الناس ، لم يجد واحد يرميه ، أو يرفسه برجله ليرميه فى البركة ، كيف نتصور ان واحد يفقد جميع الناس مدة ٢٨ سنة إلا إذا كان الذنب عليه هو .

هناك فترات تمر على الإنسان ، كل واحد منا تمر عليه ضيقة ، سيدنا يسوع المسيح وجد من ظلمه ، إنما كانت هناك نفوس كثيرة حزينة من أجله ، ولكنها كانت غير قادرة أن تعمل له شىء ، زوجة بيلاطس تقول له " إياك وذاك البار " ، وبيلاطس نفسه ... الخ وكثير من الناس ، لكن أن الإنسان يفقد كل أحد ، هذا يدل على أنه إنسان فظ وشرير .

فالإنسان الذى دائما يشتكى من رئيسه أو من زملائه ، ويحاول أن ينسب هذا لأسباب دينية أو من أجل المسيح ، كثيرا ما يتبين فعلاً أنه لا من أجل المسيح كره هذا الإنسان ، ولكن من أجل سوء تصرفه ومن أجل علاقته بهم ، كثيرا ما نرى آخرين على عكس ذلك تماماً . فالمحبة تخلق محبة ، اصنع محبة لابد أن تجد محبة ، إن لم تجدها من هذا الإنسان تجدها من غيره ، ما يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضا .

فعندما أنا أحب تلاميذى ، هذه المحبة تنسب فى نفوسهم ، أولاً أنا أكون بها سعيد وهم يكونوا بها سعداء ، ثم هذه المحبة تنعكس فى علاقات الإنسان المقبلة مع الآخرين فى المجتمع الإنسانى الكبير .

إذن أنا أسأل نفسى كخادم وكخادمة هل أنا أحب أولادى ؟ عندما ألتقى بهم أشعر بسعادة ؟ أفرح ؟ أتمنى لقائى بهم ؟ ، أو المسألة مسألة تكليف ، ومسألة واجب ، ومسألة أبونا قال لى ... والضرورة موضوعة على ، ثم أجد هذا الفتور فى علاقة المحبة ينمو شيئاً فشيئاً ، حتى

ينفصل الإنسان كالفصن الذى يقطع من الكرمة، وفى النهاية يقول أنا تركت الخدمة، لماذا ترك الخدمة؟، يقول مشغول، لكن وراء هذا وأهم من هذا، أنه لو كانت هناك محبة، أوكد لك أن هذه المحبة تطفى على كل عائق وكل مشغولية، كثيرا ما يحدث أنك تكون راغب فى شيء ومع ذلك تتغلب على كل الصعاب، لأنك أنت تريده وتحبه، هناك مثل يقول: حيث تكون هناك رغبة فهناك طريق، فعندما يكون الإنسان محتاج شيء يقدر أن يحققه، وعندما تكون أمامه عقبات يذلها لأنه هو يريد، لكن عندما يكون لا يريد يتعلل ويتمحك بأسباب أخرى فرعية، لكن ليست جوهر القضية، وليست جوهر الموضوع.

هذا هو الشرط الأساسى الضخم الكبير المهم، بل والأكثر أهمية فى نجاح مهمتك كخادم أو كخادمة، أن نقف أمام هذا السؤال: هل أنا أحب تلاميذى وأفرح بهم وأفرح بلقائهم، إذا توافر هذا سيتوافر النجاح فى هذا الدرس، وأيضا فى أننى أضمن بعد ذلك أن علاقتى بهذا التلميذ لن تنته، علاقة المعلم بالتلميذ إذا كانت علاقة حب لن تنته، لأن المحبة لا تسقط أبداً، حتى لو كان هناك عائق لظروف، أو إنتقال من بلد إلى بلد، أو لأسباب أخرى، هذه العلاقة ستظل باقية، بدليل أنه فى أول لقاء يلتقى به المعلم بتلاميذه، ترجع مشاعر الحب مرة أخرى، مما يدل على أن هذه المحبة كما قال الكتاب المقدس لن تسقط أبداً.



## تاسعا: الخادم الأمين والشخص فيما وراء الحجاب<sup>(١)</sup>

الأصحاح الثالث من الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس لمعلمنا القديس بولس الرسول ، يضع أمامنا في شخصه نموذجاً للخادم الأمين ، الذي يلتفت ويشخص ببصره إلى ما وراء الحجاب ، ويتطلع إلى ما وراء البرقع الذي يحجب مجد الرب ظاهراً ، ولكنه بشخصه الروحاني وتأمله فيما وراء المنظور يرى نفسه في كرامة وفي مجد . هذه الكرامة لا ترجع إليه هو ، وإنما ترجع إلى المسيح الذي تفضل فدعاه ، وهو الذي أتلف كنيسة الله بإضطهاده إياها ، مع ذلك يدعوه ليكون له خادماً وليكون له إناءً مختاراً .

إن بولس الرسول لم ينس نفسه ، ولم ينس ماضيه ، ولم ينس كم كان سبباً في متاعب لكنيسة الله ، ولا ينسى تلك الطعنة التي وجهها المسيح إلى قلبه ، يوم أن ظهر له متجلياً وقال له : "شاول شاول لماذا تضطهدني ، صعب عليك أن ترفس مناخس" ، لكن هذه الطعنة التي أصابت في قلبه مقتلاً ، شدته وجذبتة إلى المسيح بعنف أعظم مما اضطهد الكنيسة ، وكان لذلك طوال حياته متواضعاً ، لأنه لم ينس ماضيه ، وينظر إلى كل عمل بذله من أجل المسيح على أنه نفاية ، وعلى أنه لا شيء ، وعلى أنه تعويض عن الأيام التي أتلف فيها الكنيسة بإضطهاده لها .

ويبدو أن هذه سياسة الرب في معاملة الخدام ، حتى لا يشعر الخادم في نفسه أنه شيء ، أو يحس أنه صاحب فضل ، إنما يذكر ماضيه ، ويذكر نعمة الله عليه ، ويذكر أنه لو كان قد صار في طريقه إلى النهاية ، لكانت أقدامه قد نزلت إلى الحضيض ويكون قد هلك ، لأن الطريقة التي كانت تبدو له أنها صالحة لم تكن في حقيقتها صالحة ، والله الذي أساء بولس إليه ، هو الذي تفضل فمد يد المصالحة إليه ، اليد المطعونة بالحربة التي سددها بولس إليه ، هي ذات اليد يدها إليه في إشفاق وفي حنان ليجذبه إليه ليكون خادماً وعاملاً معه .

أى شرف هذا الذي يتكلم عنه القديس بولس ، حينما يقول إنني عامل مع الله . ثم يتكلم عن مجد الخدمة في العهد الجديد ، ويقارن بين خدمة العهد الجديد وخدمة العهد القديم ، ويعتبر أن خدمة العهد القديم لا يقاس مجدها وشرفها وكرامتها بشيء ، إلى خدمة العهد الجديد ، وإذا كان لخدمة العهد القديم مجد يتجلى ، في تلك المظاهر الجميلة التي كان يحاط بها كهنة العهد القديم ، في أزيائهم الفاخرة ، وأزيال ثيابهم الذهبية ، والصفحة الذهبية المرصعة التي يضعها رئيس الكهنة على رأسه ، والسلسلة الذهبية التي كانت تُربط بها قدمه

(١) كلمة أقيمت بكتب رئيس معهد الدراسات القبطية بالأنبارويس - مساء الأحد ١٢ مايو ١٩٧٩م - ٥ بشنس ١٦٩٥ ش . بمناسبة عيد السيامة الثاني عشر .

حين يدخل إلى قدس الأقداس ، مخافة أن يُرفض من الله فيموت هناك في قدس الأقداس ، ولا يجزئ أحد على أن يدخل إلى قدس الأقداس ، فيسحبوه من السلسلة الذهبية التي كان مربوطا بها .

مجد هيكل العهد القديم مع ما فيه من كرامة ، ومع ما فيه من أنسجة ، ومن خشب ، ومن ذهب ، ومن مصورات ومن مذبح البخور ومذبح النحاس ، ومائدة خبز الوجوه ، والمنارة الذهبية ، وتابوت العهد ، وقسط المن ، وعصا هارون ، والكاروبيم المظلل على تابوت العهد ، والسحابة الإلهية التي تحيم على تابوت العهد فوق الكاروبيم ، والتي تمثل وجود الله في حضرته . والكاروبيم وهم حملة العرش ، عليهم تنزل هذه السحابة التي تشير إلى الوجود الإلهي والحضرة الإلهية . مع كل هذا المجد ، ومع كل هذا الشرف والكرامة ، التي كانت في العهد القديم ، يضع بولس الرسول المقارنة ، بأن تلك الخدمة كانت بمثابة خدمة الحرف ، خدمة الدينونة بالنسبة إلى خدمة الروح .

أما خدمة العهد الجديد فخدمة البر ، لأنه كانت هناك مظاهر مخيفة ، ومن يتعدى يُحكم عليه ، وقد يموت كما مات بعض رؤساء الكهنة ، وكما مات عزه الذي أمسك بتابوت العهد ، ماتوا لأنه كانت هناك عداوة بين الإنسان وبين الله ، وكانت الخطيئة تمثل ذلك الفاصل بين الإنسان وبين الله . وكان الله غاضبا على جنس البشر ، كانت العداوة قائمة ، فكانت خدمة العهد القديم خدمة تسجل الدينونة على الإنسان وتسجل الحكم ، الحكم والقضاء بالهلاك على الإنسان ، ولكننا في العهد الجديد لا نرى تلك المظاهر ، ولا نرى الله يقضى ويحكم ، ويهلك أولئك الذين يدخلون في زمرة خدمته ، وهم غير مستحقين ، لأن خدمة العهد الجديد خدمة البر وليست خدمة الدينونة . لكن هذا الكلام مرعب ،

هذا الكلام الذي يقوله بولس الرسول في المقارنة بين خدمة الدينونة ، وخدمة البر ، والمقارنة بين معاملة الله لأهل العهد القديم حيث كان يهلكهم ، إذا تجاوز الواحد منهم حدود خدمته ، بالصورة التي ينبغي أن يكون عليها كخادم لله ، لأنه على الرغم من أن الله في العهد الجديد لا يعاملنا بنفس الأسلوب ، ولا يدمر ولا يهلك ، ولكنه يرينا أنه إذا كانت خدمة العهد الجديد أكرم من خدمة العهد القديم ، فمن يتجاوز حدوده ومن يسىء إلى خدمة العهد الجديد ، حتى لو لم يجد قضاءً سريعاً وهلاكاً سريعاً في حياته الدنيا ، فإن هناك عقاباً أشد ينتظره في العالم الآخر .

وهذا هو الذي يقوله المسيح له المجد " من هو الوكيل الأمين الحكيم الذي يقيمه سيده على عبيده ، ليعطيهم الطعام في حينه ، فإذا تهاون ذلك العبد الشرير في قلبه وقال : إن سيدي يبطن في قدمه فيبتدىء يضرب العبيد رفقاءه ، يأتي سيده في الوقت الذي لا يعلمه ويشقه من وسطه - تعبير مرعب - ويقطعه - تعبير مرعب أيضا - ويجعل نصيبه مع المراءين " .

إذن وإن كانت خدمة البر خدمة رحمة ، والله تعالى يدعو أناساً لخدمته ليشركهم معه في شرف هذه الخدمة ، فإذا لم يكونوا مستحقين لها ، أو إذا أساءوا خدمتهم ، ولم يُشَرَّفُوا سيدهم ، ولم يزينوا تعاليمه فماذا ينتظرهم ؟ ، ليس هناك رحمة في الدين لمن لم يعمل الرحمة ، والله لا يجابى بالوجوه ، على قدر ما يكون الله رحيماً ، وعلى قدر ما ظهر الله رحيماً في معاملة المرأة الخاطئة ، وفي حديثه إلى السامرية ، على قدر ما يكون الله شديداً بالنسبة لخدمته ، لأنهم هم الصورة التي يقدمونها للناس عن الله . فإذا أتلفوا صورة سيدهم فقد أساءوا إلى الله إساءة لم يسئها أحد آخر . لذلك فالقضاء عليهم شديد ، وعقوبتهم ليس نظيرها عقوبة ، ولكن في مقابل ذلك إذا أكرموا الله في حياتهم ، وإذا عبدوه بأمانة وإستقامة ، وإذا سلكوا في حياتهم بغير عوج ولا إنحراف ، فإنه يكرمهم ، وتعبيراً عن هذه الكرامة يعبر المسيح مرة فيقول " يقوم ويخدمهم " وهذا تعبير كناية عن قدر الكرامة التي ينالها الخدام الأمناء في ملكوت السموات ، أن الخادم يجلس والمسيح يخدمه ، لا نعرف نوع هذه الخدمة ، إنما التعبير في ذاته له دلالاته ومعناه ، أن الكرامة التي ينالها الخدام الأمناء هي فوق كل تصور ، وليست بعدها كرامة ، ولكن مَنْ هذا الذي يستحق هذه الكرامة ؟ الرسول بولس يقول : " نحن لنا ثقة مثل هذه لدى الله ليس أننا كفاة من أنفسنا أن نفتكر شيئاً كأنه من أنفسنا ، بل كفايتنا من الله الذي جعلنا كفاة - هنا كفاة بمعنى أكفاء ، أو لنا الكفاة - لأن نكون خدام عهد جديد . لا الحرف بل الروح ، لأن الحرف يقتل ولكن الروح يحيي ،

ليس أننا كفاة من أنفسنا ، هذا رأى الرسول عن نفسه ، ليس كفتنا من نفسه بل كفايته من الله ، هو لا ينسى ماضيه ولا ينسى أخطائه ، وحتى في غمرة الكرامة التي ينالها بولس ربما أحياناً من الله وأحياناً من المؤمنين ، لكنه لا ينسى ، لا ينسى ضعفه ولا ينسى أخطائه ولا ينسى أنه بفضل النعمة اختاره الله لهذا المكان ، وأنه مهما صنع من البر فهو عبد وخدام ، وليس له مكان أكثر من أن يكون عبداً لسيده وخداماً لسيده ، ليس له لقب آخر ، ولكن يكفيه هذا اللقب شرفاً أن يكون عبداً وأن يكون خادماً وأن يكون مدعواً ، وأن يكون بفضل الإحسان والنعمة ، والفضل للرب الذي هو تفضل فدعاه واختاره ، وزوده بكل الأسلحة والإمكانات والإمكانات ، التي بها يحطم أفكاراً ويهدم حصوناً ، في وقت يعلم أن محاربتنا ليست مع دم ولحم ، بل مع أجناد الشر الروحية ، ولكن بنظرة بعيدة إلى ما وراء المنظور ، يؤمن الرسول أن هذا النصر الذي قد لا يظهر في الدنيا ، لكنه بروح الإيمان يشخص إلى ما وراء الحجاب ، ويمكنه أن يرى هذه النصر في الحرب الروحية ، وهذا الإنتصار على قوى الشر ، الأمر الذي لا يدركه المحيطون به ، ولكنه يؤمن ويرى بعين مكشوفة ما لم يراه غيره ، بهذه الرؤية البعيدة يستطيع أن يصبر على الألم ، ويصبر على الأوجاع والأحزان والإهانات ، فلا ييأس ولا يتضايق ولا يكتئب ولكنه يشعر بتعزيات عميقة في النفس البشرية ، والناس من حوله يتعجبون كيف

يحتمل ، ولكنه هو لا يحس بهذه الآلام لأنه مجذوب إلى محبة سيده ، وإلى خدمة سيده وهو يعلم من هو سيده ، ويعلم مركزه بالنسبة لسيده .

أشعر أن هذه هي الرسالة التي يريدتها الروح القدس أن نعرفها عن الخدمة ، الرسول يقول أفنبتديء نمدح أنفسنا ، يقول الكتاب المقدس في سفر يشوع بن سيراخ " لاتغبط أحداً قبل موته " ، لأننا طالما كنا في الحياة فنحن في معركة ، وهذه المعركة لها وجه ظاهر ولها وجه خفي ، وقد يكون وجهها الظاهر مختلفاً تماماً عن وجهها الباطن ، ولكن من خطل الرأي أن يكون الإنسان وهو في معركة ، يظن في نفسه أنه قد انتصر وأنه قد غلب ، وقد يسمع مدحاً من الناس ، وقد يسمع كلمات تشجيع ، فإذا لم يكن روحانياً قد تحدعه هذه الكلمات ، وقد يكون غافلاً عن الرؤيا غير المنظورة ، لذلك ينبغي على الناس جميعاً ، المسيحيين خصوصاً خدام الدين ، المفروض فيهم أن تكون لهم رؤية ، رؤية باطنية غير الرؤية الظاهرية ، أن لا يتلهوا بكلمات المدح والإطراب ، أو يتوقفوا عن مواصلة الجهاد ، ظناً منهم أنهم قد وصلوا أو أنهم قد انتصروا .

نحن في معركة والمعركة قائمة ، قائمة حتى تخرج الأنفاس من الجسد ، وحتى تعود الروح إلى الله ، والقديسون الذين تعلمنا منهم والذين كانت لهم رؤيا غير ظاهرية ، لم تحدهم أبداً بعض المظاهر الخارجية ، وما يُظن أنه نجاح ، لأنهم يدركون أن النجاح الحقيقي هو النجاح الذي من الله ، ولا يرجع النجاح إلى فصاحة التعبير ولا إلى قدرة البيان ، وليس النجاح يبدو في كلمات الثناء التي يمكن أن يسمعها الإنسان كخادم لله .

نحن ينبغي أن تكون لنا نظرة أعمق ، وندخل إلى جوهر الحياة وإلى جوهر المشاكل وإلى كبد الحقيقة والحقيقة لا يعلمها إلا الله ، ونحن على المشارف نرجو أن ندخل إلى الطول وإلى العرض وإلى العمق ، ولكن من الخطأ أن نقضى حياتنا على المشارف ، ولا ننتهز فرصة وجودنا هنا ، لندخل إلى الأعماق . نحن في جهاد ونحن في معركة ، وهناك جعالة ، هذه الجعالة تنتظر أولئك الذين ينتصرون آخر الأمر . ليس النصر المؤقت وإنما النصر النهائي ، وهذا يحتاج إلى أسلحة روحية ، إلى صلوات ، إلى عبادة ، إلى كفاح ، إلى عمل صالح بروح الإتضاع الحقيقي ، وبروح الشعور أن الخادم ليس له فضل ، وإنما يكفيه شرفاً أن يكون مدعواً ، ولكن ينبغي أيضاً من أن يتحقق من أن الله دعاه ، لأنه ربما يكون قد أقحم نفسه على هذه الدعوة . وبعض الآباء يقول " إن من تجاسر وصار كاهناً من غير أن يدعو الله يهلك " ، لا بد أن يتحقق الإنسان من الدعوة ، حتى لا يكون هو الذي أقحم نفسه على دعوة ليس هو أهلاً لها ، إننا في حاجة إلى أن لانضيع وقتنا فيما يسحبنا بعيداً عن صميم دعوة الله وخدمته ، بروح متضعة تشعر تماماً أن الإنسان كما قال المسيح إنما صنعنا ما يجب علينا .

## عاشرا: الخادم والرحمة<sup>(١)</sup>

الكنيسة بناء، وبناء بناه الله، والكنيسة في مفهومها هو المجتمع المنتسب إلى الله، المنضوي تحت لواء الله، كلمة "كنيسة" كلمة آرامية أو سريانية الأصل، تنتمي إلى العبرانية، بمعنى "المجتمع"، أو "الجماعة"، جماعة منضوين تحت لواء الله. وهذا المعنى كان أولا ينطبق على الكنيسة القديمة، ما قبل موسى وما بعد موسى إلى زمن مجيء المسيح. ولكن صار هذا المعنى ينطبق بالأحرى على كنيسة المسيح، لأنه جاء إلى خاصته وخاصته لم تقبله، فأنشأ كنيسة جديدة بعد أن إنسلخ قادة الكنيسة القديمة من تحت قيادته، وهذا هو المعنى من قوله له المجد، أن صاحب الكرم بعد وقت من تأسيس الكرم وبناؤه وغرس الأشجار والكروم، أرسل خادما يطلب شيء من ثمر الكرم، فماذا صنع الكرامون المقامون على حراسة الكرم وعلى تفليحه؟ لم يفهموا مهمتهم بل تجاوزوا مهمتهم، طمعا في كسب مادي، كانت مهمتهم أنهم ليسوا هم أصحاب الكرم، إنما هم خدم، خدام للسيد صاحب الكرم، حقا أن صاحب الكرم قد ترك كرمه إلى حين، فظن الكرامون الأردباء أن صاحب الكرم قد غاب إلى الأبد، وأنه سوف لا يأتي وسوف لا يجاسبهم، فطمعوا في أن يستولوا على الكرم، لذلك أرسل إليهم خادما ليؤكد نفوذه على الكرم، وليؤكد نفوذه على الكرامين، فماذا صنع الكرامون المقامون حراسا للكرم وخداما له.

أهانوا هذا الخادم وضربوه وطرده، وهذا الطرد ليس فقط لهذا الخادم، لأن كرامة الخادم من كرامة مرسله، فالإهانة إذن ليست موجهة إلى الخادم وحده، إنما إلى الذي أرسله أيضا، من هنا كان رفضهم للخادم معناه رفضهم أيضا للذي أرسل الخادم. وهكذا صنعوا بالخادم الثاني والثالث والرابع ممن أرسلهم صاحب الكرم إلى الكرامين.

### السيد المسيح يعلمنا الرحمة:

وهذا يرينا طول أناة الله وصبره، وأنه لم ينتقم في الحال للإهانة الأولى أو الثانية أو الثالثة أو الرابعة، وهذا يشير إلى عهد الرحمة، وأنتم تعلمون أن مجيء المسيح إلى العالم كان إمتدادا لرحمة الله، جاء المسيح إلى العالم رحمة، ولذلك رفض في مجيئه الأول أن يهلك وأن يدمر، رفض أن يدين المرأة التي أمسكت في ذات الفعل، وقال: "لم أت لأدين العالم،

(١) عظة ألقيت بكنيسة السيدة العذراء مريم الأثرية بالمعادى - صباح الأحد ١٢ من أغسطس ١٩٨٤ م -  
٦ من مسرى ١٧٠٠ ش .

إنما أتيت لأخلص العالم " ، أما في المجيء الثاني فسيأتي ليدين ، وهذا معناه إمتداد عهد الرحمة من يوم الخليقة ومن يوم سقوط الإنسان إلى الأجيال الآتية ، إلى يوم الحساب ويوم الدينونة ، عهد الرحمة عهد طويل ، إمتداد رحمة الله وطول أناته ، وصبره ، نحن لا يعجبنا طول أناة الله ، عندما يكون إنسان بينه وبين أحد مشكلة حتى لو كان قريبه ، تكون رغبته أن الله يعاقب هذا الإنسان ، ويقول أين الله؟ لماذا تركه؟ مع بالغ الأسى والأسف أحيانا نسمع هذا الكلام من واحد عن قريب له ومن أسرته ، ويود أن يرى إنتقام الله بسرعة ، أحيانا ممكن يكون أخوه أو أحد أقرباه ، هذا يرينا الفارق البعيد المدى بين صبر الإنسان وصبر الله . ليس عند الإنسان صبر ، إنما الله يعطى لنا المثل والنموذج لطول أناته .

وهذا هو السبب لماذا سمي يوحنا المعمدان بيوحنا ؟ الله هو الذي عَيَّن ليوحنا اسمه ، فجاء الملاك يقول لزكريا " وتسميه يوحنا " ، إذن هناك قصد في أن يُسَمَى يوحنا المعمدان بيوحنا لماذا ؟ لأن يوحنا معناه " يهوه حنان " أى " الرب يتحنن " . فلأنه الرجل السابق الجارى أمام سيده ليُعد طريقه ويُعلن عن مجيئه ويقدمه للناس ، لذلك شاء الرب أن يُسَمَى بيوحنا ، ليؤكد أن رسالة المسيح الذي جاء إلى العالم هي رسالة رحمة . قَبِلَ الإهانة ولم يُهن أحداً ، قَبِلَ الضرب ولم يَضرب ، قَبِلَ الشتم ولم يَشتم ، قَبِلَ الصلب وقَبِلَ كل أنواع الحكم والإدانة ولكنه رفض أن يدين ، رفض أن ينتقم من أحد ، بل على الصليب قال : " يا أبته اغفر لهم لأنهم لا يدرون ما هم فاعلون " .

نعم هذا هو عهد الرحمة ، المجيء الأول مجيء رحمة ، إنما المجيء الثاني مجيء يدين فيه الأحياء والأموات . وفي المكان الذي انتصب فيه صليبه ينتصب كرسيه للقضاء ، طول أناته تطول مئات وآلاف السنين لأنه إله رحمة ، لكي يعطى للإنسان فرصة أن يتوب من نفسه ، وأن يندم من ذاته ، ولا يكون القضاء عليه سريعا ، إنما الله يعطى فرصة لعل الإنسان يرجع إلى نفسه ، يعود إلى عقله ، يتبين خطأه وخطيئته فيندم .

وهذا هو المعنى من قول الرسول بولس في الأصحاح الخامس عشرة من رسالته إلى الأولى إلى كورنثوس " متى أخضع له كل شيء ، فحينئذ الابن نفسه سيخضع للذى أخضع له الكل " ( ١ . كو ١٥ : ٢٧ ) ، ما معنى هذا الخضوع من جانب الابن ؟ معناه أن الابن " اقنوم الرحمة " ، خاصية الرحمة في الله ، بعد أن يُخضع له كل شيء ، حتى بعد أن قام من بين الأموات وصعد إلى السموات ، وجلس على العرش ، لم يتم له خضوع كل شيء . وهذا ما قاله الكتاب أنه في صعوده اجتاز فوق السموات وجلس على العرش ، وأتت الملائكة ورؤساء الملائكة وخضعوا له وسجدوا ، ثم يقول : منتظراً إلى أن تخضع له جميع أعداءه ، أى حتى بعد صعوده إلى السماء مازال له أعداء ، هؤلاء الأعداء سيأتي زمن فيه يخضع له جميع الأعداء واحداً بعد واحد ، ولعل آخرهم هو المسيح الدجال الذى إذا ظهر وتمسك به اليهود بوصفه المخلص الذى يتطلعون إليه ،

وينزل إيليا واخنوخ ليخوض شعب الله حرب ضد الدجال ومملكته ، لأنه ستكون هناك حرب دينية ، لأن الدجال ، يروى عنه الكتاب المقدس أنه المقاوم والمرتفع على كل ما يُسمى إليها أو معبوداً ، سيدخل في حرب مع جميع الأديان ويجلس في الهيكل الذي يقيمه اليهود ، كإله مظهراً نفسه أنه إله ، ولكن بعد أن يأخذ فرصته ، يقول الكتاب المقدس : " يبديه الرب يسوع بنفسه فيه ويمحقه بظهور مجيئه " ، وحينئذ يتبين اليهود خطأهم فيؤمنوا بالمسيح الحقيقي ، لكن بعد أن يتبينوا فشل الدجال ، هذا معناه أنه في الفترة الحاضرة إلى المجيء الثاني لم يتم خضوع كل شيء للمسيح ، لازال للمسيح أعداء ، ولكن بعد أن يخضع له كل شيء حينئذ الابن نفسه سيخضع للذي أخضع له الكل ، ما معنى ذلك ؟

الابن نفسه اقنوم الرحمة ، صفة الرحمة في الله ، خاصة الرحمة في الله الواحد ، هذا العهد كله عهد رحمة ، ولكن في المجيء الثاني تخضع الرحمة لتعطى فرصة للعدل أن يأخذ مجراه ، والآب يمثل خاصية العدل في الله واقنوم العدل في الله ، فالرحمة تخضع للعدل ، تسلم القضاء للعدل ، ومع ذلك من الذي سيقوم بالقضاء ؟ المسيح يقول : الآب لا يدين أحداً بل قد سلم القضاء كله للابن ، فالمسيح هو الذي سيدين العالم ، هو الذي خلص وهو الذي يدين ، لأن الله واحد ، بصفة الرحمة رحم وأطال أناته ، وبصفة العدل يحكم ويقضى ، ولا بد أننا جميعاً نقف أمام كرسيه للقضاء ، لينال كل واحد بحسب ما صنع بالجسد خيراً كان أم شراً .

إذن هذا عهد الرحمة إلى يوم المجيء الثاني ، فإذا جاء المجيء الثاني يجيء المسيح ليدين الأحياء والأموات ، وهو ما نقوله في قانون الإيمان " ويأتي في مجيئه الثاني ليدين الأحياء " في المجيء الأول لم يدين ورفض أن يدين لأنه جاء رحمة وأطال أناته ، لكن لا بد لهذه الأناة من أن تسلم للعدل وإلا يكون هذا إهانة للقداسة الإلهية وإهانة لعدل الله ، فلا بد أن يكون هناك مجال للقضاء ومجال للعدل ، فالرحمة تسلم القضاء للعدل ، وهذا هو معنى خضوع الابن للآب ، بمعنى الابن بإعتباره اقنوم الرحمة ، يُسلم ويعطى الفرصة للعدل ، ومع ذلك من الذي سيتولى الحكم ؟ المسيح عينه ، ليكون الله الكل في الكل ، حتى لا يظنوا المتكبرون المتغطرسون الطغاة المتجبرون في أنفسهم ، أنه ليس هناك قوة أعلى من قوتهم لتشكهم وتضع حداً لغلواء شرهم وتجبرهم وتغطرسهم ، لا بد أن يوضع لهم حد ، من الذي يقوم بهذا ؟ هو الله بعينه ، الآن يطيل أناته ولكن يهل ولا يهمل ، طويل الأناة ، طويل الرحمة .

ليتنا نعرف أن نستفيد من رحمة الله ، الآن قبل أن يأتي الوقت الذي فيه يقف عمل الرحمة ، ويقف عمل الشفاعة أيضاً ، في يوم القضاء بعد أن ينطق القاضى بالحكم تقف الشفاعة ، قبل أن يصدر القاضى الحكم هناك مجال للمحامى أن يدافع ، فإذا لفظ القاضى الحكم وقف عمل المحامى ، ليتنا نعرف أن نستفيد من فترة عهد الرحمة الذي قدمه الرب طويلاً مئات وآلاف السنين ، الرب يطيل أناته .

أرسل خادماً فأهانوه وضربوه وطرحوه خارجاً ، ومع ذلك لم يتحرك للقضاء عليهم ، أرسل الثاني والثالث والرابع ، والإشارة هنا إلى الأنبياء الذين أرسلهم الرب الواحد بعد الآخر ، وكل نبي ماذا كان مصيره ، أهانوا الأنبياء وضربوهم ، منهم من صلبوه ، ومنهم من نشروهم بالمنشار كإشعيا ، ومنهم من رجموهم بالأحجار كإرميا ، واحداً بعد الآخر لم يقبلوا واحداً ، اقتضت رحمة الله قال ماذا أصنع ؟ كلمة ماذا أصنع ليس معناها أن الله احتار كما نختار نحن ، لا .. هذا تعبير للدلالة على أن الله بذل كل طريق وكل وسيلة ممكنة ، عمل كل شيء ممكن أن يُعمل ، فلا بد أن يتصرف ، لا بد أن يحكم ، وأخيراً قال أعطى فرصة أخيره ، رفضوا هذا الخادم ، ورفضوا ذلك النبي ، أرسل لهم ابني لعلهم يهابونه ، من الابن ؟ هنا الإشارة إلى المسيح ، لكن ما معنى أن المسيح ابن الله ؟ الابن هنا بمعنى التجلي لله ، الله غير منظور أراد أن يصير منظوراً ، فهذا المنظور من هو وما نسبته إلى الله ؟ هذا هو معنى ابن الله " التجلي " . " عظيم هو سر التقوى ، الله ظهر في الجسد " . ليست هنا البنوة بمعنى الولادة كما هي في عالم الإنسان أو عالم الحيوان ، حاشا ، إنما ابن الله بمعنى التجلي الإلهي ، الذي رأينا نحن كبشر فيه الله غير المنظور ، رأيناه في المسيح .

لذلك المسيح قال ليفيلس عندما قال له " أرنا الآب وكفانا " ، قال له : " أنا معكم كل هذا الزمان ولم تعرفني يافيلس ، الذي رأيته فقد رأى الآب " ، ثم يقول لهم " لو عرفتم الآب لعرفتموني وأما الآن فتعرفونه وقد رأيتموه " ، متى رأوا الآب ؟ رأوا الآب في المسيح . هذا معنى أنه ابن الله بمعنى التجلي ، الله غير المنظور بطبيعته ، الله الذي لا يرى ، بطبيعة جوهره اللاهوتي لا يرى ، ولا يقدر أحد أن يراه كما قال لموسى النبي " لا يقدر أحد أن يراني ويعيش " لذلك اللاهوت استتر في جسد ، احتجب في جسد ليجعل من الممكن أن الله يكون بين الناس ، وأن الناس يرون الله دون أن يحترقوا بوجوده بينهم . لو كنتم عرفتم الآب لعرفتموني ، وأما الآن فتعرفونه وقد رأيتموه ، رأيتم الآب في المسيح ، هذا معنى أنه ابن الله .

أرسل إليهم ابني لعلهم يهابونه . هل هو لا يعلم أنهم لا يهابوه ؟ هو يعلم أنهم لا يهابوه ، إنما كلمة " لعلهم " ، ليس من جهته هو ، إنما من جهتهم هم ، لعلهم يجدوا فرصة للندم ، فرصة للتوبة ، فرصة لمراجعة النفس ، فرصة للتراجع عن العناد والشر ، فرصة لتبكيك النفس ، لعلهم .. ومع ذلك حتى هذه الفرصة الجديدة لم يستفيدوا منها ، فماذا صنعوا بالابن ؟ قالوا هذا هو الوارث ، هلم نقتله ونستولى على ميراثه ، رفضوا هذه الفرصة الجديدة ، وتحولت إلى فرصة جشع أكثر ، هذا هو الوارث هلم نقتله ونستولى على ميراثه ، شهيتهم اشتعلت أكثر للجشع وللمطمع وللإستيلاء ، ظنوا في أنفسهم أن هذا ضعف من صاحب الكرم ، هو سافر وذهب بعيداً ، وهم ملكوا الموقف وأصبحوا أصحاب الكرم ، أخرجوه خارج الكرم ، وهنا



الإشارة إلى ما لم يكن قد تم في ذلك الوقت وهو صلب المسيح ، لأنهم أخرجوه فعلا خارج  
أورشليم وصلبوه هناك .

ولذلك أعطى المسيح لليهود إنذار مسبق ، أنه سيحدث منكم هذا ، ولذلك اغتاضوا جدا  
عندما قال هذا المثل ، وفهموا أنه قال هذا المثل عليهم ، وبدلاً أن يتوبوا ازدادوا حنقا عليه ،  
لأنهم فهموا أنه قال هذا المثل عليهم ، مع العلم كان من الممكن أن يستفيدوا من هذا الكلام ،  
ويقولوا أنه ينبهنا مسبقاً ، كما قال الله لقائين قبل أن يقع في الخطيئة ، وقبل أن يقتل أخوه ،  
"عند الباب خطيئة رابضة ، إليك إشتياقها وأنت تسود عليها " ، أى لك سلطان أن ترفضها . ومع  
ذلك قايين لم يستفد من هذا النصح ومن هذا الإنذار المبكر ، بل قام على أخيه حقداً وحسداً  
وقتل أخاه .

وهكذا بنو إسرائيل اليهود لم يستفيدوا من هذا الإنذار المبكر ، بل فعلا قاموا على  
المسيح وصلبوه .

ثم يقول ماذا يصنع صاحب الكرم ؟ هل يتركهم بلا حد ، هل طول أناة الله بلا نهاية ، غير  
معقول أن الحق يداس بالأقدام ، لا بد أن يكون هناك عدل ، ولا بد أن يكون هناك قضاء ، وهو  
ما قاله أحد الفلاسفة مرة ، ليبرهن على أنه لا بد من وجود عالم آخر ، الفيلسوف الألماني  
"كانت" قال : " الله عادل ولكن العدالة غير مستقرة في الدنيا ، فلا بد من وجود عالم آخر  
لتستقر فيه العدالة " . وهذا هو البرهان العقلي الذي قدمه كانت لإثبات أنه لا بد أن يكون  
هناك عالم آخر . لأنه إذا كان الله عادلاً والعدل غير مستقر في الدنيا ، لا بد أن يوجد عالم  
آخر لتستقر فيه العدالة ، ويأخذ المظلوم حقه ويأخذ الظالم عقابه ، لئلا يستشري أكثر ويتجبر  
أكثر ، ولئلا يياس المظلوم من العدل ومن قيمة العدل وقيمة الحق ، ويهان الله بعد ذلك بأنه  
طيب شديد الطيبة ولكنه ليس عادلاً .

لا بد من عالم آخر ، لا بد من فترة أخرى وفرصة أخرى ، يجد العدل فيها فرصته ، حتى  
يكون الله حقيقة هو الحاكم والسيد لهذا الكون . أطال أناة ؟ نعم ، لكى يعطى فرصة لأن هذا  
دليل حبه ، ودليل رحمته ولكن ليس دليل تسيبه ، لا بد من العدل ، ولا بد من القضاء ، لذلك  
يوجد مجيئين ، المجيء الأول مجيء رحمة ، رفض أن يدين ، ورفض أن يقضى .

في مرة أراد السيد المسيح أن يدخل مدينة للسامريين فرفضوا ، فبطرس ويوحنا غضبا  
وقالا : نطلب أن تنزل ناراً من السماء ، قال لهما لستم تعلمان من أي روح أتتما ، لأن ابن  
الإنسان لم يأت ليهلك الناس بل ليخلص ، هذا فى المجيء الأول لم يأت ليهلك أو ليدين بل  
ليخلص ، وتحول إلى مدينة أخرى لكى لا ينزل نار من السماء ويهلك هؤلاء الناس .

هنا المسيح يضع سؤال ، بعد أن عملوا كل هذا بالخادم الأول والثانى والثالث والرابع ، ثم  
أرسل إليهم ابنه لعلهم يهابونه فلم يهابوه ، بل قالوا هذا هو صاحب الكرم هلم نقتله ونستولى

على ميراثه فيكون الكرم لنا ، بعد ذلك يضع المسيح السؤال ماذا يصنع صاحب الكرم بأولئك الكرامين الأردياء ؟ وصفهم بأنهم أردياء ، المفروض أن يكونوا حراسا للكرم ، كانوا كرامين أردياء ، ماذا يصنع ؟ هل سيتدبرهم؟ المسيح نفسه جاب على هذا السؤال قال : أقول لكم أنه يأتي ويهلكهم هلاكاً سريعاً ، ويُسلم الكرم إلى كرامين آخرين يعطونه الثمار في حينها . يهلكهم هلاكاً سريعاً ، ومع ذلك كلمة سريعاً هذه مصحوبة بالرحمة ، لأنه لم يحدث الهلاك لبني إسرائيل أو لقادة الأمم اليهودية إلا بعد أربعين سنة من صعود المسيح إلى السماء ، انظر طول باله وطول أناته أربعين سنة ، أيضا عندما رأى أن الأموريين والكنعانيين وأهل فلسطين أشرار ، وقال أن بنو إسرائيل يخرجوا من أرض مصر لكي يدخلوا أرض كنعان ، استمر بني إسرائيل في البرية أربعين سنة لماذا ؟ قال " لأن ذنب الأموريين ليس إلى الآن كاملاً " . يارب هل طول أناتك بهذا الشكل ؟ ، أربعين سنة حتى بعد أن حكمت هذا الحكم ، أن بني إسرائيل يخرجوا لكي يرثوا أرض الجماعة الفلسطينيين . تطيل أناتك مرة أخرى أربعين سنة ، انظروا الحنان حتى بعد هذا القضاء يعطيهم فرصة أربعين سنة ، وفي نفس الوقت حكمته أن هذه الأربعين تنظف بني إسرائيل وتؤهلهم لأرض الميعاد . تعلمهم وتدريبهم وتربيتهم واستمروا ٤٠ سنة ، يقول لأن ذنب الأموريين ليس إلى الآن كاملاً ، أطال الله أناته لعلهم يتوبوا ، ولم يتوبوا وحدث أنه بعد ٤٠ سنة بنو إسرائيل ذهبوا وغزوا هذه الأرض التي تدر لبنا وعسلا وورثوها وأصبحت لهم . أيضا بعد صلب المسيح وموته وقيامته وصعوده بأربعين سنة ، حتى جاء تيطس القائد الروماني ليؤدب شعب بني إسرائيل ، والذين قاموا بثورة ضد الحكومة الرومانية ... الخ

أقول لكم ماذا أصنع ؟ ، يهلك أولئك الكرامين الأردياء ويسلم الكرم إلى آخرين يعطونه الثمار في حينها ، وكانوا هؤلاء الكرامون الآخرون هم أولا الرسل ، رسل المسيح الذين أيضا من بني إسرائيل لكنهم قبلوا دعوة المسيح ، فأقامهم بدلا من الكرامين اليهود ، وصاروا هم المسئولين عن كنيسة العهد الجديد .

ولذلك في الكتاب المقدس في العهد الجديد كلمة " إسرائيل " معناها " الكنيسة المسيحية " ، وكلمة " اورشليم " معناها " اورشليم الجديدة " ، لأن اورشليم القديمة إنتهت . ولأن إسرائيل القديم أمام الله قد إنتهى ، قد تمرد حتى يتبينوا خطأهم ثم يرجعوا فيتوبوا وهناك وعد في الأصحاح الحادى عشر من رسالة رومية ، أن اليهود سيرجعوا ويؤمنوا بالمسيح بعد أن يخيب أملهم فى الدجال . انظروا أيضا طول أناته ، حتى بعد أن حكم عليهم ، هذا هو شعور الأب ، أبشالوم قام ضد داود بثورة لكي يقتله ، وبعد أن قتل ابشالوم أخذ داود يبكى ، جاء له يواب وقال له : إن لم تغسل وجهك وتواجه الشعب كلنا ننفذ ، هذا اليوم يوم فرح وأنت تبكى ، قال له : ابني ، هى مشاعر الأب حتى نحو هذا الابن العاق ، الذى أراد أن يقوم ضد

أبيه ، واضطر داود متغصباً تحت تهديد الجيش ، أن يغسل عينيه ويخرج يواجه الشعب كأنه مسرور ولكن شعور الأب من الداخل . الله حتى بعد أن حُكم على بنى إسرائيل بالهلاك وبالشتات فى العالم كله ، لكن لازال هو الأب .

هذا المثل لا ينطبق فقط على الكنيسة ككل ، أو على بنى إسرائيل ككل ، ولكن ينطبق على كل واحد فىنا على حده . كل واحد فىنا كرمة ، والله ينتظر من كل واحد فىنا أن يعطى ثمر ، ويعطى لنا فرصة ، كل يوم جديد الله يعطيك فرصة ، لأنه هناك غيرك من مات بالأمس أو أول أمس وهناك من مات صباح اليوم ، وأنت لست أفضل منهم ، وكما قال المسيح : أتظنون أن الذين سقط عليهم البرج فى سلوام كانوا خطاة أكثر من الذين كانوا على كل الأرض ، بل أقول لكم إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون .

الله يعطيك أنت الفرصة ، فلا تنتظر ، لا ينسى الواحد منا فضل الله عليه أنه أعطاه فرصة ، وهذه الفرصة لكى يتوب ، والله ينتظر الثمر ، الله بأبوته وحنانه يطيل أناة لعله يكون هناك ثمر .

هذا المثل يدق على قلوبنا لعلنا نستفيد من طول أناة الله علينا ، لعلنا نتوب ولعلنا نرجع إليه ، ولعلنا فعلاً نستفيد بالتوبة والرجوع إلى الله ونغسل خطايانا فى دم المسيح فى سر الإفخارستيا ، لأنه دمه يطهرنا من كل خطيئة .

## حادى عشر: حزن الخادم فى الخدمة (١)

هذا الفصل صورة أو عينة من عينات المشاعر الرسولية فى الخدمة ، يعطينا صورة خادم الله ومشاعره ودوافعه وبواعثه وإحساساته ، وما يجرى فى أعماقه وعواطفه وإنفعالاته ، يعطينا صورة للخادم المندمج فى خدمة سيده الذى تلاشت شخصيته واندمجت وضاعت فى خدمة سيده ، لم يعد له شىء يخصه بل أصبح كله لسيده وأصبح كله لمن أرسله ، جذمت بهذا فى نفسى ، أى حسمت أمرى وصممت بإرادة كاملة ، جذمت أنى لا أتى إليكم أيضا فى حزن . حتى إذا حزنت لا أحمل الحزن إليكم ، أبقيه لنفسى لأنى أخاف عليكم من الحزن . أنا قد أحزن ، ولكنى أخاف عليكم من أن تحزنوا ، أشفق عليكم من الحزن كأب ، لأن الحزن قاتل والحزن يضر ، وأحيانا الحزن يُنفر الإنسان وأنا لا أريد أن أنفركم ، أخاف عليكم من الحزن أو من مشاعر الحزن أو مما قد يترتب على هذا الحزن ، ممكن أن أكتمه لنفسى ، أنا احزن لكنى لا أطلبكم بأن تحزنوا معى ، لا أريد أن أثقل عليكم بهذا الحزن لأنى أخاف عليكم ، أحشائى تلتهب نحوكم كأولادى ، أخاف عليكم كما تخاف المرضعة على رضيعها ، كما تخاف الأم على إبنها ، كما يشفق الأب على البنين . وأنتم أولادى جذمت بهذا فى نفسى ، هذا قرار أصدرته على نفسى ، أنتم لستم ملزمين به ، لكن أنا ألزمت نفسى على هذا القرار ، أن لا أتى إليكم أيضا فى حزن ، إذا حزنت سألنى فى مكانى ولا أتى إليكم فى حزن ، أنتم أولادى ، أنا ارتبطت بكم وتعلقت بكم ، أصبحت لكم وأنتم لى ، أنتم حزنى وأنتم فرحى ، أنتم لى كل شىء ، لا يوجد لى شىء آخر ، لا يوجد لى أولاد أخصاء ، أنا إنسان بتول ، أنا تركت كل شىء وتبعتم المسيح ، أنتم أولادى فإن كنت أحزنكم أنا فمن هو الذى يفرحنى إلا الذى أحزنته . حتى لو أنا أحزنتكم ، فالحزن الذى أحزنتكم به هو نفسه سر فرحى ، لأن من الذى يفرحنى إلا الذى أحزنته ، حتى لو أحزنتكم فأنتم أيضا سر فرحى ، لأن من الذى يفرحنى إلا الذى أحزنته الذى هو أنتم . ومع ذلك أنا جزمتم فى نفسى أنى لا أتى إليكم فى حزن ، لا أقدر أعد أن لا أحزن إنما أعد بأنى لا أتى إليكم فى حزن ، لأنه مستحيل أن لا يحزن ، مستحيل يكون رسول للمسيح وخادم أمين ويكون جامد الشعور ولا يحزن .

هل الخادم يخلو من الحزن ؟ الرسول يتكلم دائما عن الفرح ، ” افرحوا فى الرب كل حين وأقول أيضا افرحوا ” (فيلبى ٤: ٤) لكن ما الداعى للحزن ؟ هل ممكن للخادم أن يعيش بلا

(١) عظة ألقيت بكنيسة العذراء والأنبا رويس بالعباسية مساء يوم ٥ / من ديسمبر ١٩٧٤ م .

حزن؟ أنا لا أقصد الحزن العادى أن الإنسان يحزن لبعض الأمور التى تتصل بحياته الخاصة ، أو بعمله أو بأسرته أو ما إلى ذلك ، دعونا أن نكون محصورين بالحزن الذى يأتى نتيجة الخدمة؟ هل ممكن أن يحيا الخادم بلا حزن؟ لو كان الأمر كذلك لكان سيد البرية خير من يكون بريئاً من الحزن ، ولكن جاء وقت نطق فيه المخلص بعبارة ترن فى أذاننا عبر الأجيال "نفسى حزينة جداً حتى الموت" (مت ٢٦ : ٣٨) ، (مر ١٤ : ٣٤) ، هل يمكن أن تخلو حياة الخادم من الحزن؟ وهل هذا الحزن يتعارض مع السلام المفروض أن يكون فى الخادم أولاً ، قبل أن يكون فى المخدومين؟ وهل يتعارض مع الفرح؟ افرحوا فى الرب كل حين وأقول أيضاً افرحوا . أو هل من الخطأ أن الخادم يحزن؟ أو يدخل إلى قلبه الحزن أحياناً فى الخدمة؟ هل ممكن ان تبرأ حياة الخدمة من الحزن؟ لكى تكون الحياة كلها سلام وكلها عزاء!!

هذا الرسول الذى هو أحد المثل العليا أمامنا ، هو مثل من المثل العليا الذى تكلم عن الفرح كل حين ، يقول عن نفسه أنه يحزن ، ولا يمكن أن يكون أكثر من سيده فى الحزن ، رجل أوجاع ومختبر أحزان . الذى عاش حياة العوز والفقر فى كل ما يتصل بحياته الناسوتية من طعام أو من شراب أو لباس ، هو فى غنى عن هذا كله لأنه من أجلنا افتقر ، ووصل إلى أسوأ ما يمكن أن يتصوره أحد فى الفقر ، حتى ولد فى مذود بقر ما لم يحدث لأفقر إنسان على الأرض ، لم يحدث أن ابن فقير أياً كان وصل إلى ما وصل إليه المسيح ، هذا تحدى للأجيال ، هل يمكن أن يوجد إنسان عاش ما عاشه المسيح من الإحتقار ومن الذل ومن الفقر؟ لا .. لم يحدث ، هاتوا لى إنسان أياً كان فقره ، "لثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار وأما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه" (لوقا ٩ : ٥٨) ، (مت ٨ : ٢٠) . أى لا يوجد بين الناس ولا بين الحيوان ولا بين الطيور أخط من هذا المستوى!! لكن ليس هذا هو الذى أحزن المسيح ، لأنه قصداً وتدبيراً صنع ذلك . من أجلكم افتقر لكى تستغنوا أنتم بفقره ، من أجل هذه الساعة قد أتيت ، فهو جاء قصداً لذلك ، أما هذا يحزنه؟ لأن هذا كان برضاه ، وضع ذاته ، "ليس أحد يأخذها منى ، أضعها أنا من ذاتى" ، هو الذى وضع ذاته بإرادته .

إذن المسيح ليس حزين من أجل ذلك ، هل هذا هو الذى أحزن المسيح؟ لا .. لكن هل خلت حياة المسيح من الحزن؟ رب السلام ، ملك السلام ، هل خلت حياته من الحزن؟ الذى قال "طوبى للحزانى لأنهم يتعزون" (مت ٥ : ٤) . هل خلت حياته من الحزن؟ ولماذا يحزن؟ أنت يارب علمتنا الفرح وعلمتنا السرور وعلمتنا الرضا ، أليس الحزن شراً يارب!! أليس الحزن مدمر حياة الإنسان!! أليس الحزن قضاءً على رفاهية الإنسان!! لماذا تحزن؟ . رجل أوجاع ومختبر أحزان ، يقول : نفسى حزينة جداً حتى الموت ، والحزن هو الذى قضى على حياة المسيح ، فمات هكذا سريعاً ، "فتعجب بيلاطس أنه مات هكذا سريعاً" (مز ١٥ : ٤٤) .

حتى اللسان اللذان صلبا معه وهما بشر، وكانا أكبر منه سناً، وكانا أشراراً ولا شك كان في شرهما أضراراً صحية، أتلفت جسمهما ومع ذلك لم يموتا بسرعة حتى اضطروا أن يكسرا أرجلهما حتى يموتا، ولكن المسيح الكامل الطاهر النقي، صاحب الجسم السليم غير المريض، يموت بهذه السرعة حتى أن بيلاطس يتعجب ويقول كيف مات هكذا سريعاً. بل لعل المسيح كان سيموت قبل الصليب لولا مساندة اللاهوت للناسوت، ولذلك "صار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض" (لو ٢٢: ٤٤)، وهذا معناه طبيياً وصحياً انه حدث إختلال في الغدد الصماء، ومعناه أن المسيح وصل لحالة التسمم ناسوتياً، المسيح كان سيموت قبل الصليب ولذلك كان لا بد للاهوت أن يساند الناسوت حتى يتم المسيح عمل الفداء. لأنه لو مات المسيح قبل الصليب كانت خطة وتدبير الفداء قد فشل، لكن لأنه من أجل هذه الساعة قد أتى فكان لا بد أن يكمل، لذلك قبل أن يموت قال "قد أكمل" (يو ١٩: ٣٠)، ولهذا السبب ظهر له ملاك من السماء ليقويه، ليس معنى ذلك أن المسيح كان محتاج لملاك لكي يعطيه القوة، حاشا!! ولكن لكي يقول له: "لك القوة لك المجد لك العزة يا عما نوئيل إلينا". إنما الذي قواه وقوى إنسانيته وقوى ناسوته ليحتمل كان هو اللاهوت المتحد به. فالمسيح كان محتاج فقط إلى بضعة ساعات لكي يكمل عمل الصليب، لكن كانت قوته قد انهارت ناسوتياً، لذلك سقط تحت الصليب، المسيح القوى، المسيح السليم الجسم يسقط تحت الصليب، لماذا هذا الضعف؟ كيف حدث هذا الإنهيار ولم يتم الصلب بعد؟ كيف حدث هذا الإقتراب إلى الموت؟ المسيح قال "نفسى حزينة جدا حتى الموت". المسيح لا يبالي، نحن قد نبالي، الإنسان منا قد يعبر تعبيراً معيناً ويكون هذا التعبير جزء من اللغة الأدبية، ويكون فيه شيء من المبالغة أو كثير من المبالغة، لكن المسيح لا تتصور أبداً أنه يبالي عندما يقول نفسى حزينة جدا حتى الموت، المسيح لا يبالي، يكون فعلاً نفسه حزينة حتى الموت، أى حزينة حزناً يفضى إلى الموت ويقضى بالموت، وإلى درجة الموت، إذن المسيح اختبر الحزن ومارس الحزن ومارس أقصى أنواع الحزن وتعذب بالحزن، وقتله الحزن، وأماته الحزن، نفسى حزينة جدا حتى الموت، بلا مبالغة، إذن هل الحزن ممكن أن يميت حتى المسيح؟ وهل خطأ أن يحزن الخادم إلى درجة الموت؟ هل هذا يتعارض مع السلام، هل يتعارض مع الفرح؟ لا بد أنه لا يتعارض لأنه أمكن لرب السلام أن يغوص في الحزن إلى درجة الموت، إذن هذا الحزن لا يتعارض مع السلام.

فإذا كان هناك خادم يحزن، وإذا كان هناك رسول يحزن أو كاهن يحزن إلى درجة الموت لا نعجب، لأن سيد الخدام مات بالحزن، والرسول هنا يتكلم عن الحزن الشديد الذى عاناه من أجل الرجل الذى اتّخذ امرأة أبيه كزوجة، فحزن من أجله الرسول هذا الحزن.

من هنا نتعلم ونفهم أنه ممكن أن يمارس الكاهن والخادم الحزن، والحزن القاتل، لأن الخادم الأول والأعظم النموذج الأعلى للخدمة، سيدنا ومخلصنا له المجد حزن حتى الموت، إلى الموت،

وحزن من أجل مقتضيات الخدمة . ولكن مع الفارق بين الخدام البشر الذين ينقصهم العلم وبين المسيح الذى يعلم كل شيء ، ” يارب أنت تعلم كل شيء “ (يو ٢١ : ١٧) ، إنما أنا بطرس أو توما علمى محدود ، إنما أنت تعلم كل شيء ، حقا أنا أحزن كإنسان وحزنى يكون مصحوباً بجهل أو بنقص ، وهذا يجعلنى أحزن على أمور ناقصة ، لكن على كل حال سواء كان فهماً ناقصاً أو جهلاً ، فالحزن من أجل الخدمة ممكن والحزن من أجل الخدمة مشروع ، والحزن من أجل الخدمة عاطفة روحانية تقوية ، تبرهن على طبيعة الخادم ، وتبرهن على نقاوة الغرض من الخدمة ، وتبرهن على إندماج الخادم فى الخدمة ، وتبرهن على أن الخادم لم يعد له هدف آخر فى الحياة إلا نجاح الخدمة ، وإلا نجاح المخدمين . فإذا تعثرت الخدمة حزن الخادم . هذا الحزن بحسب مشيئة الله ، لأن الله فى المسيح حزن ، حزن وهو لا ينقصه العلم ، هل كان الله يجهل طبيعة الإنسان ، الكتاب يقول ” لم يكن فى حاجة أن يكلمه أحد عن الإنسان لأنه كان يعلم ما فى الإنسان “ . هل ينقصه العلم ؟ هل ينقصه شيء من المعرفة ؟ لماذا يحزن المسيح ؟ حزن على جبلته التى خلقها على أجمل صورة فأفسدتها الخطيئة ، حزن على الذين أحسن إليهم فأساءوا إليه ، حزن على يهوذا ، الذى أكل خبزه ورفع عليه عقبه ، الذى يقبله يسلم معلمه وسيده ، حزن على تلاميذه الذين تركوه وهربوا ، حزن على تلميذه المعجب بنفسه وبقوة إيمانه الذى يقول : إن شك فىك الجميع فأنا لا أشك . ولو اضطرتت أن أموت معك لا أسلمك ، فينظر إليه سيده ويقول له أتضع نفسك عنى ، قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرنى ثلاث مرات ، ولم يقل هذا بطرس وحده وإنما قاله بقية التلاميذ ، وسبحوا وخرجوا إلى جبل الزيتون . وفى هذا المأزق التلاميذ ينامون ، مما يدل على الضعف والحوار ، ويدل على الكسل والتراخي والإهمال وعدم الإدراك لما هم مقبلون عليه من مشكلات ، ولما هم مقبلون عليه من موقف صعب ، كيف ينامون ؟ من فينا فى مثل هذه المواقف عندما يكون عنده مشكلة سيواجهها فى الصباح يعرف أن ينام ؟ لكن لماذا التلاميذ ناموا ؟ ما هذه الغباوة التى أدركت التلاميذ ؟ كيف هذا ؟ كيف ناموا ؟ فى بعض المواقف الواحد لا ينام للصباح مهما حاول حتى لو كان متعباً جسدياً ، لا يقدر أن تغمض له عين ، حطيت المخدة فوق عيني ما اقدرتش انام ، ما الذى جعل التلاميذ ناموا ؟ هذه الغباوة التى أدركتهم أحزنت سيدهم ، أحزنت معلمهم ، لم يؤخر عنهم شيئاً من الفوائد إلا وأعطاهم ، ولكن كما قال لهم أكثر من مرة ” كيف لا تفهمون !! “ (مر ٨ : ٢١) ، لعدم الفهم كان يحزن المسيح ، وقال لبطرس وللتلاميذ مرة ” حين أرسلتكم بلا كيس ولا مزود ولا أحذية ، هل أعوزكم شيء ؟ “ (لو ٢٢ : ٣٥) ، قالوا لا .. قال أما الآن فأقول لكم من ليس له سيف فليبع ثوبه ويشتري سيف ، ” فقالوا يارب هوذا هنا سيفان ، قال لهم يكفي “ (لو ٢٢ : ٣٨) ، يكفي غباوة أيها التلاميذ ، ظننتم أننى أقصد السيف ، ضع سيفك فى غمده لأن الذين يأخذون بالسيف بالسيف يأخذون .

غباوة الإنسان بصفة عامة هي التي طردته من الجنة وأفقده الفردوس ، وعذبه وجعلت الطبيعة تتمرد عليه ، شوكاً وحسكاً تنبت له ، بل أدخلت إليه المرض وأدخلت إليه الموت والعذاب وأدخلت إليه الشقاء بأنواعه ، وأدخلت الفساد إلى طبيعته حتى ارتكب الإنسان من القباحات والشرور ما تأباه طبيعة الحيوان .

أهذه هي الطبيعة التي أنا خلقتها كيف فسدت ؟ كيف وصل الإنسان إلى ما لم يصل إليه الحيوان ؟ عن كل هذا حزن المسيح على تلاميذه ، وعلى مافعلوه ، وعلى الكتبة والفريسيين ، وعلى اليهود القساة الجبابرة الذين خلت قلوبهم من كل أنواع الرحمة ، لكل هذا حزن المسيح .

الخلاصة أن المسيح جرب الحزن ، وفي الخدمة ذاق الحزن ، لم يحزن لطعام وشراب ولباس ومسكن ، إنما حزن من طبيعة الخدمة ، فممكّن أن الخادم يحزن والرسول يكلمنا عن الحزن ، حزنه في الخدمة على الرجل الذي اتخذ امرأة أبيه في علاقة محرمة ، لاتباعها الشريعة ولا تسمح بها وعاملها كزوجة ( ١ . كوه : ١ ) ، حزن من أجل هذا ، أن هذا الرجل بعد أن ذاق المواهب السماوية واستنار ، وبعد أن صار مسيحياً ، وبعد أن فهم الطهارة والعفة وما إليها ، وصل إلى هذا الدنس ليرتكب أمراً محرماً ، وتصير له مع امرأة أبيه علاقة رجل بإمرأته ، حزن الرسول لأجل هذا .

وهكذا في الخدمة يمكن أن يحزن الإنسان ، ولكن هنا قبل أن أنهى الحديث أريد أن الإنسان يمتحن نفسه في الحزن ، هل أنا حزين من أجل كرامتي الشخصية التي تهان في بعض الأحيان نتيجة للخدمة ؟ هل الحزن الذي عندي هو نوع من الغضب الشخصي مدفوعاً بالبواعث البشرية الناقصة الخاطئة الفاسدة ؟ هل أنا أحزن لأجل خسارة مادية ؟ هل نحزن من أجل الوقت الذي أنا أصرفه في الخدمة ؟ هل أنا أحزن من أجل ما تطلبه الخدمة من نفقات مادية ؟ التضحيات التي تتطلبها مني الخدمة ، مثلاً طبيب يقول أنا كنت أولى بهذا الوقت في العيادة ، وكان يدّر عليّ مبلغاً من المال ، أو المحامي أو الصيدلي أو المحاسب أو المعلم الذي يعطى دروساً خصوصية أو المهندس الذي يفتح له مكتب إضافي ، أو رجل الأعمال من أي نوع الذي يصرف شيئاً من الوقت في الخدمة ، وطبعاً كل هذا على حساب دخله المادي أحياناً ، أو نفقات أخرى يصرفها على الخدمة ، أو يحسرها من أجل الخدمة ، هل الإنسان منا يحزن لأجل هذه الخسائر والنفقات ؟ أو لأجل كرامته الشخصية التي تهان في بعض الأحيان ؟ أو أن سمعته في بعض الأحيان تمس ؟ أم أنه يحزن من أجل المخدمين ؟ يُقال عن القديس أوغسطينوس وبعض آباء الكنيسة كان أحياناً وهو يعظ يبكي ، لأنه كان يرى بطريقة غير عادية خطايا الناس بشكل مكشوف فكان يبكي ، هذا البكاء حزن ، لكن حزن لا من أجل نفسه ولكن من أجل خدمته ومن أجل الآخرين ، هذا الحزن قد يضر صحته ، لكن هذا إحتراق من أجل الله ،



هذا قربان لله ، توجد ذبيحة المحرقة ، تحرق كلها من أجل الله ، أنا متأسف ومتضايق أنه في هذه المناسبة نتكلم هذا الكلام المخيف ، كلام يضايق الخدام لأنهم في فترة من هذا القبيل يسمعون كلام عن الحزن في الخدمة ، ربما هذا الكلام يضايق الإنسان ويبعده عن الخدمة ، لكنه كلام لا بد أن يقال ، لأن هذا هو المحك ، إن كنا خدام حقيقيين لله نحترق طاقاتنا من أجل الخدمة ، هذا هو القربان ، هذه هي المحرقة ، لو اقتضى الأمر أن نكون نحن المحرقة من أجل الخدمة ومن أجل المخدمين ، أن نكون نحن الشمعة التي تنصهر بالنار لكي تنير ، حقا نحترق وتذوب ، فالخدام ممكن أن يذوب فعلا ، يذوب بكل معنى الكلمة ، تذوب طاقاته ، يذوب جسمه ، تذوب صحته ، عمره يقصر ، يذوب كما يذوب النسيج ، لأن هذا شيء طبيعي ، لكن هل أنت مستعد أن تذوب ؟ مستعد أن تحترق ؟ وعلى شرط أن يكون هذا الإحترق من أجل الله ، ومن أجل الخدمة ، لا تحترق بانفعالات بشرية خاصة ، أو من أجل الغضب على كرامتك الشخصية ، يوجد درس نتعلمه من سيدنا له المجد ، ومن الرسول بولس ، ومن أبائنا الرسل الأطهار ، ومن كل الخدام الذين خدموا المسيح في كل العصور ، الذين بأجسادهم وبصحتهم المحترقة أضاءوا ، وكان لا بد أن يحترقوا من أجل أن يكون هناك نور يعيش عليه الآخرون المخلصون ، كأجساد المسيحيين في عهد نيرون ، عندما احترقت ، فممكن أننا نحن نحترق وعلى ضوء هذا الاحتراق يمضي آخرون في الطريق إلى الخلاص ، ونكون نحن قد خدمنا الله .

## ثانى عشر: نصائح للكاهن المرسوم حديثاً<sup>(١)</sup>

### عدم الإنشغال بالآخرين عن نفسه :

أول تجربة يتعرض لها الكاهن المرسوم حديثاً أنه يُشغل بالآخرين ، وبالخدمة إلى الحد الذى فيه ينسى نفسه ، ويغلب على شعوره الإحساس بأن واجبه أن يعظ ويُعلم ويحل مشاكل الآخرين ، وينسى أنه مطلوب منه بالذات من أجل خلاص نفسه ومن أجل أبعديته ، أن يهتم بحياته الخاصة ، ولا ينسى أنه هو شخصياً واحد من بين الناس الذى ينبغى أن يسلك أولاً كمسيحى ، خطأ كبير فى حياة الخادم أن يغمره الشعور أنه للآخرين ، أما نفسه فينساها ، ينسى أنه سائر فى طريق السماء ، وأن له إلتزامات وعليه واجبات روحية ينبغى أن يقوم بها كفرد مسيحي قبل أن يكون كخادم لله ، هو نفسه كإنسان مسيحي يريد أن يكسب خلاصه الأبدى ، ينسى هذا الموضوع ، وينسى أنه ممكن أن يتعرض للسقوط وللهلاك ، كلمة مخيفة التى يقولها بولس الرسول " أقمع جسدى وأستعبده حتى بعد ما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسى مرفوضاً " . كلمة مؤلمة وجارحة ومخيفة ، ومرعبة ، إذا كان الكهنوت لا يحميه من أن يهلك ، والكهنوت لا يحميه أبداً من أن يمجا حياة فاشلة ، فما جدوى الخدمة للآخرين إذا كنت أنا نفسى معرض للهلاك . ثم كيف يمكن للإنسان أنه يعطى للآخرين ما لم يكن عنده رصيد يعطيه ، ويصرف منه .

فالكاهن حديث الرسامة معرض بأن ينفذ رصيده ويقل ، ويتعرض للجوع والإفلاس . والغريب أن بعض الخدام يقول الخدمة تنشطنى روحياً ، وعندما يتوقف عن الخدمة يفتر روحياً ، هذه علامة سيئة ، وليست علامة مبشرة بخير ، هذا يدل على أن هذا الإنسان ليس عنده رصيد لحياته الروحية ، بحيث أن خدمته للآخرين هى التى تنعشه ، لكن ليس عنده إلتفات إلى حياته الخاصة ولا عناية لخلاص نفسه . لأنه لو كان عنده هذه العناية الموجودة فى أعماقه كانت توجهه ، وكان لا يشعر أن الخدمة هى التى تنعشه ، أو أن التوقف عن الخدمة يجعله يفتر روحياً .

ممكن على حد ما وعلى نوع ما أن يكون هناك نوع من التنشيط الروحى نتيجة الخدمة ، إنما لا تكون قاعدة ، ولا أقدر أن أعتد عليها فى بنىان حياتى الروحية وخلاص نفسى ، حياتى ليست موقوفة على أن أخدم الآخرين ، وعندما أخدم الآخرين أنتعش وعندما أتوقف عن الخدمة أفتّر . هذه علامة وإن كان لها فى بعض الأحيان بعض المزايا ، إنما أيضاً هى علامة مخيفة

(١) عظة ألقىت بدير الأنبا بيشوى - بوادى النطرون . صباح السبت ٣٠ يونيه ١٩٧٩م - ٢٣ بؤونه

ومرعبة، وقد يتكل الإنسان عليها ويطمئن إلى نفسه وبعد ذلك يصل إلى الفشل، فالفشل ليس فقط معناه أن الإنسان يفشل في خدمته العملية، وإنما أيضا أن يعتبر أن الخدمة هي أساس النشاط الروحي، هذا الخطأ الذى نلاحظه في حياة الخدام ونراه أيضا ليس في الكهنة فقط بل نراه أيضا في خدام مدارس التربية الكنسية .

لذلك أكبر تجربة يتعرض لها الكاهن حديث الرسامة أنه يُشغل بالخدمة عن نفسه، فلا بد أن يخاف من هذا ويضع في الاعتبار أنه لا ينسى نفسه، ويذكر باستمرار كلمة السيد المسيح التى يقول فيها: " ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه أو ماذا يعطى الإنسان فداء عن نفسه "، هذه العبارة لها المعنى الروحي من جهة الخدمة، وأيضا من الجانب الشخصى للإنسان، ماذا ينتفع لو أنه كسب إلى المسيح كثيرين، ومع ذلك خسر هو حياته الخاصة وأصابه الهلاك الأبدى، وهذه الآية تعطينا فى نفس الوقت الإحتمال بأن الإنسان الخادم ممكن أن يهلك . وعندنا بَيِّنَات كثيرة على أن الإنسان الخادم يهلك لو لم يهتم بحياته الخاصة، فالناس الذين بنوا فلك نوح، هؤلاء الناس كان لهم فضل فى بناء الفلك، وكانت أصوات الضرب على الخشب أو دِق المسامير أصوات عالية، ومع ذلك ضاعوا وغرقوا فى الطوفان، وخدمتهم لم تفيدهم شيئا، لأنهم باطنيا لم يكونوا مؤمنين بالحياة الروحية، فهلكوا على الرغم من أنهم كان لهم فضل، هؤلاء الناس ليس لهم أجر، استوفوا أجرهم سواء كان أجر مَادَى أخذوه، أو كلمة شكر أخذوها من نوح، أو بالمديح والسمعة أنهم هم الذين بنوا الفلك، فأخذوا مايسمى بالمديح والثناء وذبوع الصيت بين الناس فكان هذا هو جزاؤهم، فهدفهم لم يكن هدف أبدي، فنالوا جزاء ماديا أو جزاء غير أبدي، هكذا يمكن أن نصور حالة الخدام الذين يبرزون فى المجتمع، ويكونوا عمالقة وأصواتهم عالية وأسمائهم معروفة مذاعة بين الناس، ولكن يأخذون جزاءهم من نوع الجزاء الذى قصدوا إليه، فيكفيهم أن أسمائهم لمعت ويكفيهم أن أسمائهم أصبحت معروفة، قد يكونوا أيضا نالوا جزاء من مديح الناس ومن الثناء عليهم، وهذا هو كل ما فى الأمر، لأن الله عادل وعدله يقتضى أن كل واحد يعمل شىء يأخذ أجر، فهم أخذوا أجرهم، ولكن هذا الأجر لم يكن الأجر الأبدى لأن باطنهم لم يتجه إلى الأجر الأبدى، إنما اتجه إلى السمعة وإلى الاسم بين الناس .

فالحقيقة ينبغى على الكاهن الناشئ أنه يضع هذا فى الاعتبار، أنه ممكن جدا أنه يتعرض لهذه التجربة، يتعرض بأنه يُشغَل بما يقوله الناس عنه، يُشغَل بما يراه الناس فيه، يُشغَل بأن اسمه أصبح يتردد على أفواه الكثيرين والكثيرات، وربما أن اسمه يغطى على الكاهن الآخر الذى هو أسبق منه فى الخدمة، ويظن فى نفسه أن كونه اسمه ارتفع أن هذا برهان على أنه ممتاز عن الكاهن الآخر، فإذا خُدع وظن أن هذا تزكية له أمام الله فهو مسكين، ممكن جدا أن كل هذا لا يودى به إلى نجاح حقيقى، وأيضا يخلق له تجارب جديدة من الشيطان، وهى تجارب

الشخص الذى أصبح معروفاً ، فيضربه الشيطان لكى يسقطه ، ويسقط من وراءه كثيرين بسبب هذه الشهرة التى نالها .

وفى المحصلة الأخيرة لن يكون له خلاص ، إنما هو أخذ أجر من نوع القصد الذى قصده ، قصد من وراء الخدمة أن ينال اسم وأن ينال شهرة ، فأخذ ما يريد ، يعطيك الرب حسب قلبك . ويتم كل مشورتك لكن ليس له أجر .

ومن هنا يجب أن نذكر الكلمة الكبيرة التى قالها السيد المسيح له المجد ، والتى لا بد أن نذكرها ونحن نتكلم عن خدمة الكاهن المبتدئ ، يقول : كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم يارب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين ، فأقول لهم اذهبوا عنى لا أعرفكم ، لا أعرفكم كيف هذا ؟ كلمة لا أعرفكم هنا ليس بمعنى المعرفة العادية ، لأن الرب الإله يعرف الإنسان ويعرف تركيبه ويعرف نسيجه ، كما قال داود النبى : أنت نسجتنى فى بطن أمى ، إنما كلمة لا أعرفكم هنا كلمة معناها أنى أستنكر معرفتكم ، أو أننى استنكر صلتى بكم ، لا أعرفكم هنا بمعنى أنا أرفضكم ، وأرفض أن تكون لى معرفة بكم . ومعناه أيضاً أنه لا يعترف بهذا الإنسان أنه تابع له ، أو أنه عبد له ، أو أنه خادم له ، لا يعترف به ، فكلمة لا أعرفكم هنا كلمة لإستنكار المعرفة ، وكلمة معناها أننى لا أريد ان تكون لهذه المعرفة أى مفهوم يترتب عليه الخلاص الأبدى . فرغم أن هؤلاء الناس خدموا وأخذوا مواهب النبوة وتنبأوا وأخرجوا شياطين ، وقد يكون إخراج الشياطين بالمعنيين ، إخراج الشياطين بمعنى طرد الشيطان كما فى حالة الناس المتلبسين بالأرواح النجسة ، وأيضاً طرد الشيطان بمعنى التوبة من الأعمال الميتة . فإذن هؤلاء الناس وعظوا وعظوا جيداً وخدموا خدمة جيدة ، وأدت إلى نتائج جيدة وهى إخراج الشياطين أو طرد الشياطين ، على الرغم من ذلك كيف أن المسيح يقول لا أعرفكم ؟ كلام مرعب ..

لا شك أن خدمة الكلمة أدت إلى النتائج الطيبة ، لأن الكلمة التى كان يحملها هى كلمة الله ، وهى التى كانت ذات فاعلية ، فأدت إلى توبة هؤلاء الأشخاص ، إنما ليس هو ذاته كان أهلاً لهذه النتيجة ، مثل إنسان يحمل النور ، وقد يكون هو مظلم ، إنما إذا كان النور أضاء فذلك لأن طبيعة النور أن يضىء ، لكن دون أن يكون لحامله أى إستحقاق ، وهكذا فيما يتصل بالخدام ، والذين تؤدى خدمتهم إلى نتائج طيبة ، دون أن تكون نفوسهم فى حياة القداسة التى بدونها لن يرى أحد الرب ، النتائج الطيبة التى تنتج عن خدمتهم ، ليس معناها أبداً أن هؤلاء الأشخاص كانوا حقاً فى يد الله ، وكانوا حقاً مستحقين لشرف الخدمة التى يؤدونها ، وإنما لأن الكلمة فى ذاتها التى يحملونها كلمة الله ، فالفوائد جاءت من أن الكلمة كلمة الله ، فكانت هذه التأثيرات نابعة من قوة الكلمة الإلهية .

ويمكن أن يكون الكاهن غير مستحق، ولكن عن طريق الأسرار المقدسة، سر المعمودية، وسر الميرون، وسر التناول، وسر التوبة، ومسحة المرضى، وسر الزيتية، يجرى أعمالاً إلهية مقدسة، ويقدم الشعب، وباركهم ويعطيهم مواهب الروح القدس في المعمودية، أو مواهب الروح القدس في سر الزيتية إلى آخر هذه الأسرار المقدسة، ولكن هو نفسه غير مستحق، فكيف وهو كاهن شرير أو كاهن مرفوض من الله، يجرى أو تجرى عن طريقه مواهب الروح القدس للمؤمنين، ذلك يرجع إلى إستحقاقات المسيح الكفارية وإلى عمل الله، لا إلى إستحقاق الكاهن نفسه.

على أى الأحوال نعود إلى الكلام أن الكاهن الحديث معرض بأن يُشغل بالخدمة ويُشغل برأى الآخرين فيه، ويُشغل بالعمل والنشاط الخارجى، وإتصالاته بالناس إلى ساعة متأخرة بالليل، ويُشغل بمدح الناس له وإقبالهم عليه، قد تكون له مواهب جذابة تجعل كثيرين ينجذبون نحوه، وقد تكون هذه المواهب طبيعية غير روحية، وقد يكون وجوده ككاهن فى وسط الكنيسة ووسط المؤمنين يجذب أنظار الناس إليه. وقد يكون عنده نوع من الكفاءة فى الوعظ أو فى الخطابة أو فى القدرة على التأثير، قد تكون هذه المهوبة طبيعية فيه وليست ناتجة عن تقوى روحية، إنما ناتجة عن موهبة، مثل ما يكون واحد صوته جميل أو شكله جميل أو قامته جميلة، كل هذه مواهب طبيعية موجودة عند كثير من الناس، سواء كانوا أختياراً أو أشراراً، فقد تجتمع لهذا الكاهن بعض الصفات التى تجذب نظر الناس نحوه، فيظن فى نفسه أن هذا لمجد الله ولخير الكنيسة، وأنه بهذا خدم الله وخدم الكنيسة، ولا يدري أن هذه الصفات كانت صفات طبيعية، وأن الناس انجذبوا نحوه من أجلها، فلا يعتمد على أن هذا سيخلصه فى اليوم الأخير، إنما لابد أن يحترس لنفسه، ويعلم أنه فى مسيرة السائرين فى الطريق إلى السماء، وينبغى أن يقوم بواجباته الروحية وإلتزاماته الروحية كمسيحي أولاً قبل أن يكون كاهناً، كمسيحي أولاً، فقبل أن يفكر فى إلتزاماته ككاهن لابد أن يفكر فى إلتزاماته كإنسان مسيحي سائر فى طريق السماء، ينبغى أن يشبع نفسه بالقراءة، ويشبع نفسه بالصلاة، ويشبع نفسه بالكتاب المقدس، ويشبع نفسه بالتأمل فى سير القديسين، ويشبع نفسه فى فحص الذات ومحاكمة الذات ومحاسبتها، والإعتراف والتناول وما إليها من الواجبات الروحية الخاصة التى يلتزم بها أى مسيحي مؤمن فى طريق السماء.

### محاولة زيادة رصيده الروحي باستمرار:

يجب أن الكاهن يراجع نفسه، قد يكون حينما دعى للكهنوت لم يكن له عمق فى الحياة الروحية، إنما رسم كاهناً نتيجة نظرة سطحية من المطران أو نظرة سطحية من الشعب الذى

زكاه، إنما لم يكن له عمق أرض، فهذا الإنسان معرض بأن يفقد بسرعة حتى الشيء البسيط الذى كان له، لأنه لم يكن له عمق فيضيع، وبعد قليل يصل إلى الإفلاس، وهذا الإفلاس معرض له الكاهن الحديث .

يوجد ناس ذكرهم يوحنا ذهبى الفم بالخير، قبل أن يصيروا كهنة، ولكن بعد أن صاروا كهنة فقدوا حياتهم الروحية وفقدوا خلاصهم الأبدى لماذا؟ لأن هؤلاء لم يكن لهم عمق، فحينما خرجوا إلى الخدمة فقدوا بسرعة الشيء القليل الذى كان لهم، ولم يعد لهم جديد، ثم لم ينتبهوا إلى نفوسهم لكي يختزنوا من جديد ويكوتوا رصيذاً آخر يقيهم خطر الإفلاس فى الأيام المقبلة، أشبه ذلك بتاجر فى مكان صغير وفى شارع منزوى أو فى حارة ضيقة، وتجارته ناجحة بالنسبة للناس الموجودين فى المكان الذى فيه، ثم يبلغ به الغرور والإحساس بأنه إنسان ناجح، فيفكر أن يخرج إلى شارع أكبر أو إلى شارع شهير فى وسط المدينة أو فى وسط العاصمة، وقد يكون هذا بإغراء آخرين، فيذهب ويفتح له مكان كبير فى شارع من شوارع العاصمة، وهو لا يملك أكثر من البضاعة التى كان وضعها فى المحل الصغير، فالكارثة أنه سيجد نفسه بعد يوم أو يومين أو بضعة أيام قليلة يحدث له إفلاس، ويكون عاجز عن دفع الإيجار للمحل الكبير، وبهذا الشكل يكون قد دمر نفسه بانتقاله السريع، بدون عملية محسوبة إلى المكان الكبير، الذى هو أوسع من إمكانياته وأوسع من قدراته، هذا بالضبط تماماً يحدث بالنسبة لأشخاص يُدعون إلى الخدمة لم يكن لهم عمق، ولم يكن لهم رصيد كاف، فيحدث أنه تحت الغرور النفسى من جهة، والإغراء من آخرين، ينتقل الإنسان بهذا الرصيد المحدود وهذا الدخل الصغير، إلى المكان الكبير دون أن يكون هناك عملية محسوبة لتضخيم، الرصيد بحيث يتكافأ مع وجوده فى المكان العظيم، فتكون النتيجة أن يحدث له الإفلاس بسرعة، هذا مع الأسف الشديد ما يحدث مع بعض الخدام، أنهم ينتقلوا بسرعة من الخدمة المحدودة الصغيرة الضيقة، التى كانوا فيها على نوع ما ناجحين، إلى الخدمة الأوسع ولكن بنفس الرصيد، ولذلك يفشلوا .

فإذا غفل الكاهن عن هذه الحقيقة يكون معرضاً لهذا الإفلاس وللهلاك الأبدى، إذن ينبغى أولاً: أن يضع هذه النقطة فى الاعتبار . ثانياً: عليه أنه ينمى رصيده باستمرار . خدمتنا باستمرار خدمة فقد، ولا بد أن يكون فيها تنمية، لذلك الكاهن لا بد أن يكون حياته الخاصة بضع ساعات يومياً، أنا أقدرها على الأقل بثلاث ساعات فى اليوم، يعكف فيها على الصلاة والقراءة فى الكتاب المقدس، والتنمية الروحية، وقراءة الكتب الروحية والعقائدية، ومحسن أن يكون هذا فى الصباح الباكر، وخاصة فى الأيام التى يكون فيها غير مرتبط بقداست، وإن لم يعمل حسابه على التنمية الروحية ممكن أن يتعرض للإفلاس .

ويمكن من وقت إلى آخر ، فى أثناء كل شهر ، أو كل عام ، ينتهز فرصة أن يخرج خارج المنطقة التى فيها خدمته ، إما إلى دير ، أو إلى مكان آخر أو إلى مدينة أخرى ، بحيث يخصص يوم كل أسبوع أو كل أسبوعين ، بحيث يتوافر له فى هذا اليوم كله حياة تعبدية وقراءات ، أى يشحن روحياً بحيث أنه يقاوم بهذا الشحن عملية التفريغ ، المعرض لها ، وإلا تعرض للفشل الذى لا يمكن إصلاحه ، فعن طريق فقد المستمر ، من دون أن يكون هناك عملية شحن من جديد ، قد يصل الإنسان إلى تدمير حياته الروحية ، بحيث أنه إذا اعتزم أن يسترد هذه الحياة ، يكون قد وصل إلى مرحلة لا يستطيع معها الإسترداد ، لأنه قد أصيب بما يعرف بحالة الفتور الشديد وإنصرافه التام عن نفسه وعن غيره ، أى يصل إلى حالة يكون من أشق الأمور عليه أن ترجع له الصورة الروحية التى كانت له فى وقت ما .

فتلافياً من وصولنا إلى هذه المرحلة ، التى فيها الإنسان يفقد الشهية الروحية الخاصة بالصلاة ، والشهية الروحية الخاصة بالعبادة ، والشهية الروحية الخاصة بالقراءة ، تفادياً لهذا ينبغى أنه يضع فى إعتباره أن يقطع يوم من بين كل فترة معينة ، يخصصه تمام التخصيص كلية ، لإنقاذ ما يمكن إنقاذه فى سبيل شحن حياته الروحية من جديد ، بطاقة روحية تسمح له على الأقل أنه يقدر أن يسير على رجليه ويكمل المسيرة . وبهذه المناسبة أذكر ولا أنسى حكمة الكنيسة الجبارة الكبيرة ، بأن الكاهن بعد رسامته مباشرة يأخذ ٤٠ يوم التى نسميها الخلوة الأربعينية ، تمثلاً بالمسيح نفسه له المجد بعد حلول الروح القدس عليه فى نهر الأردن ، ذهب إلى البرية وهذا فى غاية الأهمية أن الإنسان بعد أخذ موهبة روحية ، يكون له خلوة من صوم وصلاة ، وعكوف وبعد عن الناس وعن المشاغل ، حتى يمكنه بهذه الخلوة الروحية أن يعطى فرصة لمفاعيل الروح القدس ، ومفاعيل الموهبة التى أخذها فى ذلك الحلول الذى حل عليه لكى يضرم موهبة الله التى فيه ، كما يقول الرسول اضرم موهبة الله ، أى اشعلها ، فهذا الإشعال يحتاج إلى الهدوء وإلى السكون وإلى البعد عن الضجيج وعن المشاغل ، إلى السكون مع الصوم والصلاة وما إليها من الممارسات الروحية التى لا بد منها ، لكى يجد مجاله فى التنمية الروحية ، بالصورة التى تسمح له بعد ذلك أن ينتقل للخدمة فى العالم .

فإذا كان أمر الأربعين يوم بهذه الضرورة ، فإنه من الخطأ أن الإنسان تحت ظروف معينة يطلب إليه أنه ينهى هذه الخلوة بعد بضعة أيام ، بحجة أن الكنيسة والخدمة محتاجة . وخاصة أنه لن يجد الكاهن فيما بعد مدة كهذه متواصلة لتكون له الخلوة الروحية المهمة والنافعة لشحن حياته الروحية .

هذا يشعرنا بأهمية الخلوة كمبدأ عام ، لذلك مفروض على الكاهن أن يكون له وقت يخرج فيه إلى مكان هادئ ، وأن يتوقف عن الخدمة فى هذه الفترة ، ويستقبل نفسه ويحاسب ذاته ، وفى هذه الفترة يتوافر له الهدوء الروحي .

يوجد بعض الكهنة بهذه المناسبة يكون له أجازة كل سنة شهر، ولكن لا يستفيد منها في الغالب إستفادة روحية، أو قد يستفيد منها بعض الفائدة، لكن ليس الفائدة الكاملة، قد يذهب الكاهن إلى الإسكندرية، وقد يسافر إلى بورسعيد، قد تكون للتصنيف هو وزوجته وأولاده، وقد يُدعى لخدمات كثيرة بصفته كاهن غريب، لدرجة أنه قد يُشغَل بالخدمة أكثر من بلده، قد تكون هناك فوائد للكنيسة لا ننكرها، وقد تكون له هو فوائد شخصية لا ننكر هذا، قد تكون هناك ضرورة بالنسبة لأسرته وعائلته أن تقضى فترة في مصيف مثل الإسكندرية أو بورسعيد، لكننا مع ذلك نقول أن الكاهن يحتاج إلى فترة، فيها يخرج من داخل البلد ومن المشاغل ومن الإهتمام بالآخرين، إلى الإختلاء بنفسه والعكوف على التأمل باستمرار، والدراسة من أجل شحن حياته الروحية، حتى يتكون له الرصيد، وحتى يعود بعد ذلك قوى وقادر على أن يصرف بدون أن يتعرض لخطر الإفلاس.

### **نظام معين لحياة الكاهن :**

أنصح الكاهن الناشء أن يضبط نفسه بقيم معينة، أو نظام للخدمة يرتبط به إبتداءً ولا يتساهل مع نفسه في هذا النظام، حتى أن الشعب يعتاد على هذا النظام، لأن هناك خطر من أنه لا يضع نظام ولا يلتزم به، خطر من جانب الشعب، ومن جانب الخدمات، فيصبح غير قادر على أن يتحكم في نفسه أو في الخدمة، ويصير مثل السفينة التي فقدت البوصلة فتتقاذفها الأمواج، فالكاهن في بدء حياة الخدمة، لابد أن يضع نظام لحياته، سواء أكان حياته الشخصية أو حياة أسرته التي يلتزم بها، وأيضاً من أجل الخدمة في الكنيسة، هذا النظام إبتداءً يلتزم به فيتعود الشعب عليه معه، ومثلاً الكاهن يأخذ ٣ ساعات يومياً سواء كان قبل القداس أو بعد القداس، فلا يأخذ ولا يحدد مواعيد في هذا الوقت، سواء كان زيارة في البيوت أو أي خدمات أخرى، إن لم يضع له نظام من الأول لا يستطيع أن يتحكم في نفسه، فيعود نفسه ويُعود الشعب الذي يخدمه على أنه مثلاً لا يزور ولا يزار قبل ساعة معينة، مثلاً من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة صباحاً، قد يكون هناك استثناء لكن لابد أن يكون هناك قاعدة. وفرق بين أن يكون هناك قاعدة لها إستثناء وبين أن لا يكون هناك قاعدة.

### **الإهتمام بالزوجة والأولاد :**

ممكن أيضاً للزوجة أنها تفتر روحياً، وتقع في أخطاء كثيرة، وبالتالي أيضاً أولادها وهم أولاد الكاهن، يكونوا أقل الناس روحياً، لأن أبوهم مشغول عنهم، وأهمهم أيضاً مشغولة بأمور كثيرة، ويصبح أولاد الكهنة معرضين أنهم يكونوا في بعض الأحيان أشرار، لدرجة أن بعض الناس يقولوا أن الشياطين التي يخرجها الكهنة في المعمودية من أولاد الناس تدخل في أولاد



الكهنة ، هذا كلام يقال . على أى الأحوال حتى من الناحية التربوية الكاهن مشغول ، وزوجته أيضا مشغولة أكثر ، فالأولاد يضيعوا بين الكاهن وزوجته ، إذا فشلت الحياة الزوجية للكاهن تنعكس على روحه وعلى خدمته ، فلا يستطيع أبدا أن ينصح آخرين بينما هو فاشل فى حياته الزوجية ، ماذا يقول عندما يصالح بين رجل وإمرأته ، لا يوجد عنده رصيد ، لا يوجد خبرة ، بالعكس قد يضر عائلة إذا دخل يصالح بينها ، لأنه ليس عنده خبرة بل بالعكس من الجائز الخلافات التى بينه وبين إمرأته تنعكس مع كلامه على الآخرين ، فيتكلم كلاما قد يضر وقد يهدم ولا يبني .

فلا بد للكاهن أن يضع فى إعتباره وفى ذهنه أن إمرأته وأولاده وبيته لهم حقوق ولهم واجبات ، وهذه جزء من مسئوليته ، يجب أن يعلم أنه فى تصرفات معينة يعمل إغاظة لزوجته ، تصرفاته تضايقها ، وهذه التصرفات تعمل لها سجنس فى قلبها وفى ضميرها ، ويمكن أن تربي فى نفسها حقد وكرهية مكتومة ضده ، وقلبها يكون غير صافى نحوه ... الخ .  
لذلك لابد للكاهن أن يعطى لزوجته ولبيته ولأولاده جزء من برنامج حياته ومن برنامج خدمته .

### نظام للخدمة فى الكنيسة :

الخدمة فى الكنيسة المفروض أن تكون خدمة منظمة ، فيحدد مواعيد بقدر الإمكان أن تكون ثابتة ، ويلتزم بهذا الثبات ، مثلا الكاهن الذى يصلى القداس كل يوم ، فى الواقع أن هذا غير سليم حتى لو كان الكاهن بمفرده فى الكنيسة ، فيعمل قداس الأحد و قداس الجمعة و قداس الأربعاء ، وقد يكون هناك قداس كل يوم ، وقد يكون هناك قداسات خاصة بحيث يكون كل أيام الأسبوع قداسات ، كيف هذا؟ هذا لا يصح ، أولا الإرهاق المتواصل بهذه الطريقة غير صحيح ، وثانيا : القداس لابد أن يكون له إحترامه وإجلاله ، هناك واجبات معينة تقتضيه من جهة الصوم والإنقطاع والاحتراس وما إلى ذلك ، فلا بد أن يعمل حساب لهذه الأمور ، فمن الأول يكون محدد بنظام معين ، وإلا سيضطر نتيجة الظروف أن ينقص من إهتماماته الروحية لصالح نفسه ، الأفضل للإنسان أن يبدأ بالقليل وينمو تدريجياً ، من أن يبدأ بالكثير ويضطر أن يضيع إلتزامه .

وأیضا من ناحية النظام يكون هناك تحديد لعدد العظات أو عدد الأحاديث الدينية فى الكنيسة ، مفروض أنك تشبع إحتياجات الكنيسة ، فالأفضل أن ترتبط بمواعيد قليلة وثابتة ، على أن تكون خدمة متنوعة ، فلا تكون كلها عظات روحية بحتة ، بل تكون عظات تعليمية ، والتعليم يعطى فرصة للنواحي الروحية والعقائدية والتاريخية والطقسية فتكون العظة متنوعة ، ويكون هناك إجتماع للسيدات ، وإجتماع للشابات ، أى يكون هناك تنوع فى الخدمة .

أما الإعرافات ، فالكاهن الأقدم هو الأفضل أن يكون للإعراف ، والكاهن الناشئ لا يأخذ إعرافات ، يشترط في كتب الكنيسة أن أب الإعراف ينبغي أن تتوافر فيه أربعة شروط على الأقل ، وهذه لن توجد في الكاهن الناشئ :

- ❖ الشرط الأول : أن يكون في درجة روحانية مرتفعة .
- ❖ الشرط الثاني : أن يكون عالماً بالشريعة .
- ❖ الشرط الثالث : أن يكون له حذق ومهارة في قيادة النفوس ، وهذه تحتاج إلى خبرة .
- ❖ والحدق نوعين : يوجد حدق نتيجة المهوبة ، ويوجد حدق نتيجة للخبرة ، أو الإثنين معاً .
- ❖ الشرط الرابع والأخير : أن يكون في سن الوقار ، وسن الوقار مصطلح عليه بالنسبة للإعراف لا يقل عن ٥٠ سنة .

قد يكون الوضع الآن يسير بطريقة مختلفة ، لكن على أى وضع بقدر الإمكان ، لا بد للكاهن أن يعمل حسابه على ذلك ، فإذا وجد كاهن آخر أقدم منه يترك له موضوع الإعراف نهائياً . وأمامه كثير من النشاطات ، إنما إذا كان بمفرده فيكون مضطراً لذلك ، لكن أنا أخاف جدا على كاهن ناشئ يأخذ مسئولية الإعراف .

ثم إذا كان سيأخذ إعرافات ، فينبغي تحديد مواعيد في الكنيسة ، لا يصح أبداً أبداً أنه يأخذ إعراف في المنزل ، خصوصاً بالنسبة للكاهن الناشئ ، في المنزل يقابل س و ص و ع من الرجال والسيدات ، ويأخذ إعرافاتهم وتتحول المسألة إلى ضيافة ، وتضيع هيبة السر ، يمنع الإعرافات في البيوت منعاً باتاً ، الإعراف في الكنيسة ، ويحدد الكاهن مواعيد ثابتة للرجال وأخرى للسيدات ، ويحترس أن الإعراف لا يكون في مكان مغلق لأنه يثير الشكوك ، خصوصاً إذا كانت المعترفات سيدات .

### الأداء الروحي في الصلوات :

ينبغي أن تؤدي الطقوس الكنسية أداءً روحانياً وأداءً دقيقاً ، لا بد أن يكون الذي يصلي القداً يصلي بروحانية وبدقة ، من الناحية اللحنية يكون حافظاً القداً وحافظاً لحن القداً جيداً ، إن عمّد ينبغي أن يمارس سر العماد بالضبط كما يجب أن يكون ، إن مسح بالميرون لا بد أن يمسح بحسب ترتيب الكتاب الموجود ٣٦ رشمًا ، إن عمل عقد زواج لا بد أن يكون في الكنيسة وليس في البيوت ، لا بد أن يؤدي الطقس بصورته الكاملة ، بحيث أن قداً الإكليل لا يقل عن ساعة ونصف ، ينبغي أن يلبس ملابس الكهنوتية كاملة ، من الخطأ أن الكهنة يلبسوا الملابس السوداء وهم يصلوا الإكليل ، الملابس السوداء ليست ملابس صلاة ، ولكنها ملابس الخروج والدخول ، إنما ملابس الخدمة هي الملابس البيضاء ، كذلك في رفع بخور عشية ورفع بخور باكر أقل ما يمكن الصدر ، ولا بد من خلع الحذاء ، ويلبس التليج ، ولكن في الإكليل بالذات

لابد أن تكون الملابس الكهنوتية كاملة، القنديل هو السرالوحيد الذى يُعمل فى البيوت ولا بد أن يكون هناك مريضاً فى البيت، لابد من التفريق بين صلوات التبريك فى البيوت، وبين صلاة القنديل فى بيت به مريض، القنديل ليس للبركة كما يعملوه فى الصوم الكبير، لا.. القنديل لابد أن يوجد إنسان مريض .

## الإفتقاد:

الإفتقاد نوعين :

❖ إفتقاد نسميه إفتقاد الحالات الطارئة .

❖ والإفتقاد المنظم .

إفتقاد الحالات الطارئة وهو أن الكاهن يُستدعى، لأنه يوجد مريض، أو إنسان محتضر، أو حالة خصام تحتاج مصالحة بين واحد والآخر، أو أى شىء من هذه الأشياء الطارئة التى لا تحمل الإرجاء، هذه يقدمها الكاهن عن البرنامج المنظم لأنها حالات طارئة .

أما الإفتقاد المنظم، فيشمل المنازل منزل منزل، وشارع شارع، والإفتقاد فى الكنيسة الأرثوذكسية بطريقة طبيعية ليست مفتعلة، الكاهن يذهب إلى البيت وبحسب الحالة التى يجدها يوجه حديثه أو كلامه، ثم يرى إحتياجات البيت، ويسأل عن طفل لم يدخل المدرسة، وعن من لم يحضر الكنيسة، وعن طفل لم يعمد، فيسأل عن كل ظروف العائلة، هل توجد حالة فقر، حالة مرض، فيكون الكاهن كأب يبحث عن إحتياجات الأسرة، ولا يوجد موعد محدد يقدر أن يحدد به مدة الزيارة، لكن من المفروض أن يكون هناك حدود فى المعقول، لأن لديه مسئوليات أخرى، لكنه كأب لابد أن يعرف إحتياجات العائلة الروحية والمادية ويسأل عن كل واحد فيها، ويجيب على كل الأسئلة التى توجه إليه، وإن كان يوجد خصام يحاول أن يصلح بين الجميع، وهذا يحتاج منه أن يُدَوّن كل ذلك فى مذكرة حتى لا ينسى .

وبهذه المناسبة لابد أن يكون للكاهن يوميات، وفى آخر اليوم يُدَوّن ما عمله فى هذا اليوم، وهذه الزيارات لابد أن يكون لها سجل منفرد، يُدَوّن فيه أسماء وعناوين من يزورهم وتاريخ الزيارة، وكذلك للمعمودية سجل، وللزواج سجل، وللإعتراف سجل، ليس الإعترافات نفسها ولكن أسماء الأشخاص المعترفين . وأيضاً سجل للخدمة فى الكنيسة، أيضاً سجل لموجودات الكنيسة .

## ثالث عشر: مواصفات الطالب الإكليريكي (١)

قبل أن أتكلّم أتمنى لكل طالب وشاب منكم أن يكون أولاً وقبل كل شيء سعيداً بهذه الدعوة، دعوته إلى أن يكون خادماً لله، وأن ينتظم في هذه الدراسة، وفي هذه البيئة، وهذا الجو، لكي يتأهب ليكون خادماً لله معطياً حياته ووقته .

أريد أن أقول أن الطالب قبل أن ينتظم في الدراسة، لا بد أن يكون أولاً مطمئناً إلى أنه دخل في مجال خدمته لله، مقتنعاً بأن هذا هو الطريق الأفضل، وأن هناك شرف يناله بأن ينتظم في خدمة المسيح .

ليس المسيح هو الذى يتشرف لخدمتنا، إنما نحن الذين نتشرف بخدمة المسيح، فالواحد منا يكون شاعراً بفضل نعمة الله، التى هيأت له أن يتخذ هذا الطريق وأن يسير فيه إلى الأمام، لا تتصور أنك دخلت لتدرس دراسة شبيهة بأى دراسة أخرى، لأن هذه دراسة خاصة للسائرين في طريق السماء من جهة، وللذين يتهاون ليكونوا عاملين مع الله . من أجل نشر ملكوت الله على الأرض، ومن أجل إتساع رقعة ملكوت السموات، يجب أن تشعر أن هذه الدراسة ليست شبيهة بأى دراسة أخرى، إنما أنت دخلت في جو مقدس، وهذه الدراسة تساعدك على أنك تتهياً لهذه الخدمة، إنما قبل أن يسير الإنسان في طريق الخدمة، لا بد أن يكون مطمئناً أولاً إلى أن هناك دعوة إلهية، وأنه هو داخل لينعم بشرف هذه الخدمة، وأن هذه بركة من الله، أن الله يعطيك الإمكانية أن تكون معه وتخدمه، وتكون في يده أداة ووسيلة بأن تأتى بالآخرين، وأن يقيم الله بك صرح ملكوت قد يستطيع الواحد منا أن يضع حجراً في هذا البناء الشامخ، هذا شرف لك إذا كنت تدخل في هذه الدراسة وأنت تحس بأنك سعيد، إنما إن كنت تحس أنك منقسم على ذاتك ولا تحس بهذه السعادة، ولا تحس بهذا الشرف، فلا بد أن يقف الإنسان وقفة موضوعية مع نفسه ليراجع نفسه في الموقف، لا بد قبل أن يدخل الإنسان في الطريق أن يكون أولاً مطمئناً إلى أنه يسير في خط هو مستعد له، ومتأهل له نفسياً وعاطفياً وشعورياً ووجدانياً، بالإحساس العميق الداخلى أنك في جو أنت سعيد به، وأكد لك إذا كان هذا شعورك، شعور السعادة الباطنية، كل شيء بعد ذلك يكون سهل بالنسبة لك، سيكون شيء جيد أنت تأخذه، لا تتغصب عليه ولا تكون مضطرباً له، إنما يكون مدة بقاءك في هذا المعهد أسعد مدة في حياتك كلها . إن لم يكن هذا هو الشعور الذى يملكك حتى لو كنت طالباً في السنة الأولى وفي الفرقة الأولى أو في الشهور الأولى، فيحسن بك أنك

(١) محاضرة أقيمت بقاعة المدرسة الإكليريكية - بدير العذراء بالمحرق . مساء الثلاثاء ٢٢ يناير ١٩٨٠م -

١٣ طوبه ١٦٩٦ ش .

تراجع نفسك ، إنما إذا كنت داخل بهذا الإحساس السعيد وهذا الشعور الجميل ، وتحس أنك تنال شرف ، وأن هذا الجو هو الذى يسعدك ، والذى تعيش فيه سعيداً ، تأكد تماماً أن بعد ذلك ستكون فى فترة إنتعاش روحية ونفسية وذهنية ، وستمر هذه الدراسة بالنسبة لك سهلة ، لأنها بالنسبة لك عبارة عن هواء تتنفسه فيدخل فى كل عضو من أعضائك مع حركة التنفس . أول شيء أحب أقوله لكم ، كنوع من مراجعة النفس ، أو نوع من سؤال الإنسان لنفسه ، لماذا أنا دخلت هذه الدراسة ؟ ما هو هدفى منها ؟ وهل هى بالنسبة لى مثل أى دراسة أخرى ؟ أم هذه متعة وهذه سعادة وهذا سرور ، هل هذا الطعام شهى بالنسبة لك أم أنت تتغصب عليه ، هذه هى النقطة الأولى التى يجب أن تضعها فى الإعتبار ، وتسأل نفسك هذا السؤال . الأمر الثانى تأكد تماماً أنه مطلوب منك أمور كثيرة جداً ، لكى تكون رجل دين ناجح . لكن المتطلبات كثيرة ، والمؤهلات المفروضة أن تتوافر فيك كثيرة :

❖ **المؤهل الأول : أن يكون فى حياة القداسة :**

قبل أن يكون الإنسان رجل دين . ينبغى أن يكون على الأقل مسيحي ، ومسيحي سائر فى طريق السماء . ما معنى أنى أكلم غيرى أو أشرح حقيقة لغيرى ، وهذه الحقيقة بالنسبة لى أنا منفصل عنها وهى منفصلة عنى ، إن لم تكن الحقيقة الدينية فى أعماقى وفى إحساسى وفى شعورى ، إن لم تكن ممتزجة بالشرابين وبالدم ، إن لم أكن أعيش فيها وهى عائشة فى ، لا قيمة للوعظ ولا للتعليم ولا للدراسة ولا لأى شيء ، وتأكد تماماً أن الكلام فى فمك يصبح كلام مجوج وأنت أول من تمجه ، تتكلم وأنت لا تشعر بطعم الكلام الذى تقوله ، وكذلك الآخرون بالأولى ، مهما تكلمت ، ومهما كان صوتك عالياً ، ومهما كان كلامك كثير ، ولكن غير ممتزج بالعاطفة والشعور والقلب والإحساس ، فيكون كلامك ضعيف جداً ولا قوة له أن يبلغ إلى الآخرين .

سمعت كلمة من طباح أمى لا يعرف القراءة ولا الكتابة ، فى قرية من قرى الصعيد ، بعد أن تخرجت مباشرة من الإكليريكية ودُعيت فى إحدى القرى لمدة شهر نهضة ، هذه القصة مرت عليها نحو ٤١ سنة ، لكن لا أنسى هذه العبارة . قال لى : نحن نعرف الواعظ الذى يعظ من قلبه قلت له كيف ؟ قال لى الذى يعظ من قلبه كلامه يصل إلى قلوبنا ، حتى لو كان صوته منخفض ، والذى لا يعظ من قلبه ، كلامه لا يصل إلينا حتى لو كان صوته عالى . هذه العبارة التى قالها هذا الرجل الأمى الذى لا يعرف القراءة والكتابة ، قالها أحد الفلاسفة ، وهذا يؤكد الكلام الذى كان يقوله ديكرت ، أن العقل أعدل الأشياء قسماً بين الناس ، فممكن الإنسان يسمع من إنسان أمى لا يعرف القراءة والكتابة كلام قد لا يسمعه من فيلسوف كبير ، لأن العقل عطية من الله معطاه لكل الناس ، ولأن الإنسان خلق على صورة الله ومثاله ، فممكن أن يقول حكمة ، أو يقول كلام سليم وصحيح ومن الله نفسه ، لأن العقل أصلاً من الله . لذلك أنا

تأثرت بهذه العبارة ولا زلت أذكرها ، هذا كلام حق ، أول كل شيء قبل أن تدرس وأن تتعلم ، هل أنت في حياتك الخاصة إنسان مسيحي أم لا ؟ لا نريد أن نضحك على الله ، فالله لا يضحك عليه ، ولا نضحك على بعض ولا نضحك على الكنيسة ولا نضحك على الشعب ، إنما بصراحة الإيمان ، هل أنا حقا سائر في طريق السماء أم لا .. ؟ قبل أن أكون خادماً هل أنا مسيحي أم لا .. ؟ بدون القداسة لن يرى أحد الرب ، ماهي الفائدة أنى أعظ آخرين وأعلم آخرين وأكون أنا نفسى مفقود ، قد عرفتم الكلمة التي قالها مخلصنا له المجد " ماذا يستفيد الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه " . هل الفائدة أنى أنا أخدم ، وأمامى جماهير من الناس أخدمها ، وعظت وأرشدت آخرين وأنا نفسى مفقود؟ ، كما قال المسيح له المجد : كثيرون سيأتون لى فى ذلك اليوم ويقولون يارب باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة ، أقول لكم اذهبوا لا أعرفكم ، كلام مر .. بعد كل ذلك يقول لا أعرفكم ، هذا هو الذى من الممكن أن يحدث لى ، ولأى إنسان آخر من المتصدرين للخدمة ، إن لم يكن هو بشخصه سائر فى طريق السماء ، لا جدوى من الخدمة ما لم أكن أنا أحاسب نفسى . هل أنا حقا سائر فى طريق السماء كمسيحي ، أولاً وقبل أن أكون خادم دين ، والرسول بولس يقول كلمة جبارة ومخيفة : " أقمع جسدى وأستعبده حتى بعد ما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسى مرفوضاً " ، كلام مرعب ، معناه أنه ممكن أن يخدم الإنسان ويكون مرفوض أمام الله ، فما هي الفائدة ؟

أود أن أسأل نفسى قبل أن أفكر فى أن أدخل هذا النوع من الدراسة لكى أكون رجل دين ، هل أنا سائر فى طريق الدين ؟ هل أنا متدين حقا ؟ ، هل أنا اسمع كلام الله ؟ هل أنا أنفذ وصاياه ؟ لأنه من المفروض أننى فى هذه الدراسة أتأهل للخدمة غيرى ، لأن المفروض أنك مسيحي بالحقيقة قبل أن تدخل الإكليريكية ، إنما فيها تتأهل كيف تخدم غيرك ، فالموهل الأول لك هل أنت إنسان مسيحي سائر فى طريق الله ، وطريق السماء .

#### ❖ الموهل الثانى : المعرفة :

أى إنسان فى الحياة لكى يكون صاحب حرفة أو مهنة من المهن لابد أن يعرفها ، كيف يمكن لإنسان أن يكون صاحب حرفة ما لم يملك هذه الحرفة ويعرفها ويعرف تفصيلاتها ، ويكون شخص مختص فيها ، بحيث أن كل إنسان يحتاج لشيء فى هذه المهنة ، يلجأ إليه باعتبار المختص فى هذه الحرفة .

وهنا أسأل سؤال ، أنا الآن فى وضع رجل الدين ، هل أنا أسد هذا الفراغ لرجل الدين ، هل أنا أجيد هذه الحرفة وهذه الصناعة ؟ نعم ، الدين صناعة مقدسة ، المسيح يقول : اصنعوا هذا لذكرى ، فرجال الدين لهم صناعتهم ، ولكنها صناعة روحانية ، هذه الصناعة هل أنا فقيه فيها؟ هل أنا مختص فيها ؟ هل أنا أعرف كيف أكون مُعلم فيها ؟ كأى معلم فى أى حرفة من

الحرف ، التلميذ نسميه صبي " صبي " كلمة قبطية بمعنى تلميذ ، غير كلمة صبي في اللغة العربية بمعنى " غلام " ، لكن صبي في اللغة القبطية ، ولكن الصبي تلميذ لمعلم ، رجل الدين هو ممثل الدين ومُعلم في الدين ، والدسقولية تقول الأساقفة رعاة ، القسوس مُعلمين ، الشمامسة خدام ، لذلك الأسقف يحمل العصا ، لأنه راعي أو الراعي الأكبر للإيبارشية ، القسوس مُعلمين ، فأنت داخل الإكليريكية لكي تكون مُعلم ، ويلزمك لكي تكون مُعلم أنك تكون مالك هذه الحرفة ، مالك هذه الصناعة ، مالك هذه الأستاذية ، لكي تقدر أن تعلم تعليماً صحيحاً ، وإلا سيكون تعليمك خطأ ، وإلا ستضر التلاميذ وهم الشعب ، لذلك مفروض إلى جانب التقوى التي يجب أن تترسم في حياتك ، كمؤهل أول وأساسى قبل أن تكون رجل دين ، ينبغى أيضاً أن تجمل نفسك بالمعارف ، وأولا المعارف الدينية وأيضاً المعارف العلمية الأخرى .

القديس باسيلوس الكبير يقول : " أنه لكي نفسر الكتاب المقدس ينبغى أن يكون الإنسان مُلماً بكل علوم الدين والدنيا " ، وهو رجل روحانى ، ومع ذلك لم يقل التقوى فقط ، هذا الرجل الذى شهدت عنه السماء أنه عمود من نور يصل بين الأرض والسماء ، القديس باسيلوس الكبير عملاق من عمالقة الروحانية ، ومع ذلك يقول : يلزم الإنسان لكي يفسر الكتاب المقدس تفسيراً سليماً أن يكون مُلماً بكل علوم الدين والدنيا . فلا تضيع وقتك فى أمور تافهة إنما اجعل وقتك ثمين فى نظرك ، واملأ هذا الوقت وأنت طالب ، كل إنسان قد يعذرك لأنك طالب مازلت تدرس ، لكن يوم أن تتخرج ، آمال الناس فيك كبيرة ، حتى أن الناس يلجأون إليك ويسألوك فى أمور كثيرة ، ويعتبروك الحجة لهم ، خاصة إذا لم يكن هناك غيرك فى المكان ، فيلجأوا إليك كمرجعهم ، ، فإذا لم تكن واثق مما تقول تضر غيرك وتسقط غيرك فى الخطأ ، لذلك ينبغى أن الإنسان يزود نفسه بالمعارف لكي ينضج روحياً وفكرياً ، حتى يقدر أن يكون عالماً بشريعة المسيح وبعد ذلك يمكن أن يُعلم غيره .

أولاً رجل الدين اختصاصه الأول الدين ، قبل أن يكون له إختصاص فى أى معرفة إنسانية أخرى ، فمفروض أن الكاهن القسيس يكون دارس الدين كله دراسة عظيمة ، دارس الكتاب المقدس دراسة متينة ، دارس عقائد الكنيسة وطقوسها وتاريخها ، واللغة القبطية ، واللغات الأخرى المتصلة بمهمته كرجل دين . مثل اليونانى ، وإذا أمكن العبرى ، واللغات الأخرى الحديثة ، وأيضاً اللغة العربية التى يتكلم بها وهى لغة الإتصال ، وإذا أمكن لغات أخرى حية كالإنجليزية ، لكن أيضاً لا بد أن يكون على علم بالعلوم الأخرى ، لأن هناك علاقة بين الدين والعلم . فلا بد أن يكون الإنسان على درجة علمية ، وأن يكون إلمامه ولو بصفة عامة بجميع العلوم والمعارف ، ولذلك اليوم الرجل المثقف ينبغى أن يعرف كل شىء عن شىء ، وشيئاً عن كل شىء . يعرف كل شىء عن شىء وهو التخصص الذى فيه ، وشيئاً عن كل شىء . هذا هو الإنسان الذى يكون جديراً بالقيادة ، أى أن الطبيب ينبغى أن يعرف كل ما يختص بالطب

أولاً ، لكن ينبغي أن يكون له علم بعلوم أخرى مثل الهندسة ، ومثل الطبيعة ، ومثل الفضاء ، ومثل اللغات ، وعلم النفس .

أما رجل الدين فإختصاصه الأول الدين ، فأولاً ينبغي أن يكون عالماً بكل شيء يتصل بالدين ، انظر الدين وبحوره ومحيطاته كم هي؟ ، فينبغي أن يعلم كل شيء فيما يتصل بالدين ، ولكن أيضاً أن يعلم شيئاً عن كل شيء بحيث تكون عنده معرفة واسعة .

أنا لا أخيفكم لأن هذا يجب أن يكون أمامكم ، أنت مازلت على أول الطريق .. لا تياس من هذا الكلام ، لكن إذا وضعت في ذهنك أنك تريد أن تتخرج تلميذ وأن التلمذة طريق طويل ، لا بد أن تقطع منه شيئاً في كل وقت ، تستغل وقتك شيئاً فشيئاً فتزداد المعرفة ، وتزداد هذه المفاهيم ، و شيئاً فشيئاً تكون مؤهل أكثر ، وكل ما مرت بك السنين ومرت بك الأيام حتى وصل سنك ١٠٠ سنة أيضاً تكون تلميذ تتعلم ، تأخذ العلم ، افتح فاك وأنا أملنه ، يفتح الإنسان ذهنه وعقله لكي يكتسب العلم والمعرفة بكافة الوسائل ، بالقراءة ، وبالإستماع للناس المتقدمين عنا نستفيد منهم ، وأيضاً باللقاءات مع الناس الذين نقدر أن نستفيد منهم ، وهكذا إذا وجدت في أى مجتمع من يعرفوا أكثر منك خذ منهم فوائد ، وهكذا يكون الإنسان فاتح عقله وفاتح عينيه لكي يأخذ معرفة ، لكي يحتجز هذه المعرفة في العقل ، وبعد ذلك تدخل إلى أعماقه مع النفس ومع الشرايين ، وبعد ذلك تخرج هذه المعلومات مثل الأنهار ، الواعظ المفروض أنه يكون مثل المستودع الذى تصب فيه كل القراءات والدراسات التى أنت تتلقاها ، سواء من المعلمين أو من الكتب التى تقرأها ، كل هذا يعطيك فوائد ، ثم تكون النتيجة فى الوعظ ، فالوعظ هو الوسيلة التى يكون فيها إستخدام للمواد التى أنت جمعتها عن طريق المعلمين ، وعن طريق القراءة فى الكتب والمجلات المفيدة ، وأيضاً لقاءاتك بالآخرين والخبرات المتوالية التى تأخذها من الحياة ، لأن الحياة مدرسة والإنسان فى الحياة يأخذ دروس من الحياة ، دروس بعضها بسيط ، وبعضها عن طريق الآلام ، ولكن كلها تؤدى إلى نتيجة واحدة وهى زيادة حصيلة الإنسان فى المعرفة ، وهذه الحصيلة تنفعه لأنه مضطر أن يستخدمها ، لأنها عندما تدخل فى أعماقه وتعمل فى شرايينه حينئذ يستغلها ويستفيد منها ، وهذا هو الفرق بين الشاب الصغير ذو الوجه المشدود ، وبين الرجل العجوز الذى امتلأ وجهه بالتجاعيد ، هذه التجاعيد تدل على خبرات الأيام التى أثرت على هذا الوجه ، وهذه الخبرات تجعلنا نحترم الناس الكبار كما قال الكتاب المقدس : أمام الأشيب تنتصب وتحترم ، لأن كل ما تقدم الإنسان فى الأيام أصبح ثميناً أكثر ، لأنه أخذ معرفة فأصبح له قيمة أكثر ، الإنسان عكس الحيوان ، الحيوان كلما يكبر كلما يرضخ ، فمثلاً الحصان أو الخروف أو أى حيوان كلما يكبر فى السن ثمنه يقل ، لأن قيمته فى جسمه فقط ، إنما الإنسان كلما يكبر تزداد قيمته لماذا؟ لأنه يأخذ حصيلة المعرفة وحصيلة الفهم وحصيلة الخبرات ، هذه كلها تتجمع فتكون كلمته تساوى ألف ، لذلك فى سر



الإعتراف ، عندما يكون أب الإعتراف شيخ تجد الفوائد التي يحصل عليها الإنسان من التلمذة على رجل شيخ أضعاف أضعاف من الفوائد التي يأخذها من إنسان شاب ، لا أريد أن أخيفكم لأنكم أنتم شباب صغير ، ولا بد أن هذه المعرفة ستصل لكم ، لكن أحب وأنت على المشارف ضع في ذهنك أنك تلميذ ، وتستغل وقتك وتملاً كل وقتك ، ولا تترك دقيقة واحدة من وقتك تضع منك بدون أن تستفيد منها ، فلا بد أن تستفيد أو أن تفيد ، إنما نُضَيِّع وقتك حرام وخسارة ، خسارة هذا الوقت الذي يضع منك في تفاهات أو دردشة غير مفيدة ، فإما أن تستفيد أو تفيد ، وأنتم على المشارف لو أنك بدأت حياتك بهذا الأسلوب ، وتريد أن تكون ممتازاً ، وبدأت حياتك تلميذ مدى الحياة ، أوكد لك إذا كانت البداية طيبة تصل إلى ما لانهاية إنشاء الله ، لكن إذا وضعت في ذهنك أن نفسك ليس عندها قابلية وأنت تتغصب على المعرفة ، تجد نفسك أنك تسير بصعوبة وبتعسر شديد ولن تستطيع أن تحصل على حصيلة جيدة .

مثلاً يوجد كثيرين دخلوا كلية الحقوق ، لكن كلهم لم يتخرجوا مثل الأسماء الكبيرة اللامعة ، مثل مكرم عبيد أو أسامة حبشى أو حميد الطخامى الكبار لماذا ؟ لأنه يوجد أشخاص دخلوا كلية الحقوق مثل أى كلية ، لا يوجد عنده هواية لها أو رغبة ، فليس كل واحد يدخل كلية الطب يصير مثل الأطباء المشاهير العظام ، ليس كل واحد فى كلية التجارة يخرج مثل المحاسبين الكبار ، وهكذا .. فمن باب أولى فى الدين أيضاً ، ليس كل واحد درس العلوم الدينية ، ولا كل واحد دخل فى زمرة الدين سيكون إنسان له قيمته ، كما نقول عن الرسل الكبار ، أو الخدام الذين استطاعوا أن يحدثوا فى الكنيسة الثورة ، واستطاعوا أن يحدثوا فيها خيراً ، واستطاعوا أنهم يعملوا قفزات لأجيالهم ، الناس الهواة الذين دخلوا فى الدين ، الدين بالنسبة لهم هواية ، شئ راغبين فيه ومحبه ، ولذلك يكون هناك إنتاج ويكون هناك فائدة .  
فقطتين مهمتين جداً : النقطة الأولى أنك تسأل نفسك السؤال : هل أنا أسير فى طريق السماء أم لا ؟ .. هل أنا سائر فى طريق القداسة أم لا .. ؟ قبل أن أخدم ، قبل أن أدرس ، قبل أن أسير فى هذا الطريق هذا سؤال .

السؤال الثانى هل أنا وضعت فى قلبى أن أكون تلميذ؟ أفتح فمى وأفتح قلبى للمعرفة ، لأتمكن من هذه المعرفة وأشبع منها وأرتوى بها أولاً ، لأن هذا يشبعنى قبل أن أحوله إلى الآخرين ، أنا عندى إشكالات أريدها أن تنحل ، فأنا أدرس لأنى أريد أن أقتنع بالدين ، وأكون حى فى الدين والدين حى فى حياتى ، الأمر الثانى لكى أتأهل به لخدمة الآخرين ، لكى أزود نفسى بالمعرفة ، فلا بد أن أسير فى طريق صاعد ، تلميذ يريد أن يدرس ويتخرج ، لا نريد تلاميذ تتخرج معلمين ، فلا بد أن تواصل عملية التلمذة ، ولكن على مستويات أعلى ، ولذلك سيدنا له المجد قال : من لا يحمل صليبي لا يقدر أن يكون لى تلميذاً ، فالتلمذة هنا غاية وليست وسيلة لأن الإنسان فى طريق التلمذة وهو طريق متواصل .

## رابع عشر: وظيفة الشماسية يجب أن يختص بها خدام متفرغون<sup>(١)</sup>

### لماذا تعطلت وظيفة الشماس في الكنيسة :

وظيفة الشماسية تعطلت في كنيستنا منذ زمن طويل، ونحن نعنى هنا الشماسية برتبها السبع وهي القِيم، والأناغوستيس (القارئ)، والابصلتس (المرتل) والمرأة الشماسة، والإبيودياكون (نائب الشماس)، والدياكون (الشماس الكامل أو القانوني)، والأرشيدياكون (رئيس الشماسة).

والأصل في أصحاب هذه الرتب جميعاً أن يكونوا كباراً لا أطفالاً، وأن يكونوا متفرغين للخدمة الكنسية منقطعين لها " غير مشتغلين بشيء من صنائع العالم " .

ولكن لأسباب إقتصادية في الغالب. انكشمت هذه الرتب وصار القائمون فيها غير منقطعين لها " وامتد الجهل بهذه الرتب وإختصاصاتها فأمسى البعض من عامة المؤمنين (والذين يسمونهم بالعلمانيين أو المدنيين) يقوم ببعض الخدمات الطقسية من غير أن يكونوا مرسومين لها بمعرفة الأسقف أو المطران، لدرجة أننا أمسينا نرى في كنائسنا أن خدمة الهيكل يقوم بها شخص غير مرسوم، ومع ذلك يجروء على أن يتزيا بزى الشماسة (وأحياناً بزى رئيس الشماسة) علماً بأنه لا يجوز بتاتا أن يقوم بخدمة الهيكل من هو أقل من درجة دياكون وهو الشماس الكامل القانوني، الذي يشترط فيه قبل رسامته أن يكون رجلاً عفيفاً وقوراً حافظاً للإيمان بضمير طاهر، وقد أختبر أولاً قبل أن يباشر الخدمة ووجد أنه غير لوم (١. ٣: ٨، ٩). كما أن قانونه من ناحية الزواج هو قانون القسيس والأسقف سواء بسواء .

### الشماس الكامل (الدياكون):

هذا الشماس الكامل أو الدياكون يجب أن يكون متفرغاً للخدمة، كالقسيس والأسقف سواء بسواء، ويجب أن تتوافر فيه جميع الصفات التي يلزم توافرها في أصحاب الدرجات الكهنوتية، لأن الشماسية الكاملة هي أولى درجات الكهنوت. والشماسة يُعدون من بين كهنة الكنيسة (الدسقولية باب ٣٤). والقانون الكنسي ينص على أنه من أجل إمتداد الخدمة وإحتياجاتها، يجب أن يكون في الكنيسة سبعة شمامسة دياكونيين منقطعين للخدمة، غير عدد آخر من المتطوعين (القانون ١٥ من قوانين الرسل - المجموعة الثالثة).

والشماس الكامل القانوني يزكى من الشعب (القانون ٤٧ من قوانين القديس باسيليوس)، وله أن يقرأ الإنجيل (الدسقولية باب ١٠)، وأن يجلس في محكمة الكنيسة مع الأسقف

(١) كتب في مجلة الإيمان - السنة الثلاثون - العدد الثاني - نوفمبر ١٩٦٠ م .

والقسيس (الدسقولية باب ٨) ، وله أن يحمل الكأس ليناول الشعب (قانون ٣٤ من قوانين الرسل - المجموعة الثانية ، وقانون ٢٧ من قوانين القديس أثناسيوس الرسولي) ، وله أيضا أن يقرب الشعب من المائدة المقدسة إذا أذن له (قانون ٣١ من قوانين هيبوليتوس) ، وأن تؤخذ الأولوجية من يده (قانون ٢٧ من قوانين الرسل - المجموعة الثانية) ، وأن يُبخرَ (كتاب ترتيب الكهنوت للأنبا ساويرس بن المقفع باب ١٦ ورقة ١٥١ ط بالمكتبة البطريركية) .

### **رئيس الشماسة (الأرشيدياكون):**

ولرئيس الشماسة (الأرشيدياكون) زيادة علي إختصاصات الشماس الكامل (الدياكون) أن يتلو جميع الصلوات الخاصة بالشماس . والأرشيدياكون هو رئيس الشماسة كلها وعلى يديه ينبغى أن تجرى جميع أمور الكنيسة . وإذا مشى الأسقف في الكنيسة أو غيرها فينبغى أن يكون الأرشيدياكون عن يمينه ...

والأرشيدياكون له فى البيعة حمل العكاز بحضور البطريرك ، ولكن رأس العكاز يكون بغير صليب كما عكاز البطريرك ، لأن صليب العكاز لا ينفرد به أحد دون الأب البطريرك راعى الرعاة (كتاب ترتيب الكهنوت للأنبا ساويرس بن المقفع الباب ١٢ ص ٢٧) .

هذه الإختصاصات العظيمة للشماس الكامل ولرئيس الشماسة تقتضى أن يكون حامل هذه الدرجة رجلاً عالماً بإختصاصات وظيفته جيداً ، متوفراً عليها منقطعاً لها . وله أن يظهر فى الكنيسة وخارجها بزى الكهنوت شأنه فى ذلك شأن القسيس والأسقف .

ولقد نادينا طويلاً بهذا فى مقالات ومحاضرات وفى حفلات الكلية الإكليريكية . وقد تحدثنا فى هذا إلى أصحاب النيافة المطارنة كما تحدثنا فى هذا الخصوص أيضا إلى قداسة البابا يوساب الثانى البطريرك الراحل . وأبدى قداسته كامل إرتياحه . وتحدثنا إلى صاحب القداسة البابا كيرلس السادس وقد صرح قداسته بأنه يعترم إعادة وظيفة الشماسية الكاملة ، وأن لصاحبها أن يتزيا بزى الكهنوت داخل الكنيسة وخارجها .

لذلك رأينا الفرصة سانحة لأن نساهم فى تحقيق رغبة قداسته فى إعادة هذه الوظيفة بطريقة واضحة فى محيطنا الكنسى ، وكما كانت قديماً وقفا على رجال متفرغين ، ولا يخفى أن جميع الكنائس الأرثوذكسية سريانية وأرمنية ويونانية وروسية جميعها ، خصت وظيفة الشماس برجال لاهوتيين أوقفوا على إختصاصات هذه الدرجة ، وهم يطلقون لحاهم ويرتدون خارج الكنيسة الزى الأسود رمز الحشمة والزهد والوقار ، شأنهم فى ذلك شأن القسسوس والأساقفة . كما أستاذنا قداسته أيضاً فى زى خاص بطلاب الكلية ، وقصرناه مؤقتاً على طلاب السنة النهائية .

ونحن نرجو أن نكون قد أرضينا الله وضمائر الغيورين من قديسى الكنيسة حينما خطونا الخطوة الأولى فى إعادة وظيفة الشماس الكامل .

# الفصل الخامس أمثلة للخدام

## أولاً: المسيح رئيس الكهنة الأعظم<sup>(١)</sup>

### أولاً ما معنى كلمة كاهن أو كهنوت؟

في اللغة العبرانية وأيضاً اللغة العربية لأنها من اللغات السامية، "كَهَنَ" بمعنى "أنبأ"، فالكاهن بحسب اشتقاق الكلمة هو من ينبيء بإرادة الله إلى الآخرين من الناس، ولكن:

### لماذا الكهنوت وما الداعي له؟

إن الله خلقنا لغاية لا تعود عليه هو وإنما لتعود علينا نحن، فليس هو في حاجة لنا، إنما نحن الذين في حاجة إليه، هو سيدنا وخالقنا وهو الذي يرعانا وهو الذي يحفظنا، وهو الذي يصنع الخير معنا، فمن واجبنا أننا نحن نعتزف بوجوده، نشكره على آلائه وأنعامه وجميع الخير الذي يصنعه معنا، من واجب اللياقة، يليق بنا أننا نعتزف بالله ونعتزف بأفضاله ونقر بنعمائه ونشكره على ما أعطانا، أما وقد خلقنا ولم يتركنا فهو لابد من التواصل بيننا وبين خالقنا، هو يكلمنا ونحن نكلمه، هذا الكلام وهذا التواصل بين الإنسان وبين خالقه هو ما نسميه بالصلاة، لأن الصلاة تصل أو تواصل بين الإنسان وبين سيده، لكن الله ليس خالق الإنسان كفرد فقط، إنما هو خالق البشرية بأكملها، خالق المجتمع، شاء بنعمته أن تكون البشرية من إنسان واحد، وهذا الإنسان الواحد هو آدم ومنه جاءت حواء ومنهما معا قايين وهابيل، فبهذا تكونت أسرة وعائلة، هذه هي الأسرة الأولى، وشاء الله بعد ذلك أن كل البشرية تصدر من أمومة واحدة وأصل واحد عن طريق الزواج، وبالتزاوج والتوالد تكونت شيئاً فشيئاً أسر، حتى أصبحت هذه الأسرات جماعة كبيرة، وهذه الجماعة أيضاً توزعت وتفرقت وتشتتت وتجمعت في أسرة بشرية واحدة.

(١) محاضرة ألقيت بكنيسة رئيس الملائكة ميخائيل - بالمنصورة - يوم الجمعة ٢٥ من نوفمبر ١٩٨٨م -  
١٦ من هاتور ١٧٠٥ش .

إذن طريقة الخلق التي خلق الله بها البشر ، بدأت بإنسان واحد ، ومن هذا الإنسان الواحد تكونت الأسرة الأولى ، وبعد ذلك تكونت كل الأسرات وكل المجتمع الإنساني ، وبهذا يكون الله ليس فقط خالق الفرد ، إنما هو خالق الأسرة وخالق الجماعة وخالق النوع البشري كله ، لذا كان على الإنسان إعترافاً منه بفضل إلهه وسيده ، أن يتواصل معه معترفاً به ومقراً بعظمته وجلاله ، ويصلى إليه ويشكره ويطلب منه الأمور التي لا يقدر هو على أن يحققها لنفسه ، فماذا على الجماعة ، وماذا على الأسرة البشرية ، هي أيضاً من خلق الله كله ، فهذه الأسرة البشرية كلها أيضاً عليها واجب الإعتراف بالذات العلية والتواصل معه ، تتلقى منه وأيضاً ترفع إليه صلاتها وعبوديتها وبالتالي عبادتها ، إذن من هنا نفهم أنه وإن كان الإنسان كفرد له أن يصلى بل يجب عليه أن يصلى وأن يتعبد لسيدته وخالقه ، لكن أيضاً على المجتمع كله كأسرة بشرية أن تتواصل مع الله ، فعلى هذه الأسرة البشرية مجتمعة أن تعترف لله بوجوده ، وأن تشكره على نعمائه ، وأن تطلب منه ما يلزم لها .

من هذا يتبين أن هناك الصلاة الفردية ، ولكن أيضاً هناك العبادة الجمهورية . العبادة الجماعية ، لذلك في مجتمعنا الإنساني لا نكتفى بأن يصلى الإنسان ويتعبد عبادة منفردة فهذه واجبه ، نعم ، ولكن هذا المجتمع البشري كله أيضاً لا بد أن يتعبد لسيدته وخالقه ، لأن الله ليس هو خالق الفرد فقط لكنه خالق الأسرة البشرية كلها .

وكما أنه في جسم الإنسان أعضاء كثيرة وأجهزة كثيرة ، الجهاز التنفسي ، الجهاز الهضمي ، الجهاز القدي ، الجهاز البولي ، الجهاز التناسلي ، ولكن فوق الكل الجهاز العصبي المسيطر على كل الجسم ، وفي قمة الجهاز العصبي المخ أو العقل . الذي يتلقى الإشارات من الجسم ويصدر الأوامر إلى الأعصاب وإلى كل أعضاء الجسم ، وحدة واحدة ، وكما أن لكل عضو على حدة عملاً ، ولكن كل هذه الأعضاء تتكامل في عملها لصالح الجسم كله ، هكذا اقتضى تنظيم المجتمع أن تكون مواهب مختلفة ؛ ولكن الأسرة البشرية كأنها جسم واحد من أعضاء مختلفة ، هذا الجسم الواحد يجب عليه نحو خالقه أن يتعبد له ، وأن يسأله وأن يطلب منه وأن يتأمل في وجوده وأن يكمل نقصه .

من هنا توجد عبادة فردية ، ولكن أيضاً توجد عبادة جماعية أو جمهورية ، في العبادة الفردية الإنسان يصلى ، والصلاة كواجب هي نوع من الذبيحة لأنه بعقله يقدم ذاته لخدمة سيده في هذه العبادة ، والصلاة ذبيحة على مذبح القلب . هنا يذبح لا بمعنى أنه ينحر ، ولكن بمعنى أنه يقدم ويقدم إستعداده وهذا ما يُعرف بالعبادة العقلية ، العقل يتعبد بالتأمل وبالصلاة وبالشكر وبالطلب إعترافاً منه بسيادة سيده .

عندما الإنسان كفرد يتعبد ، أول ما يتعبد في الإنسان عقله ، لأنه لا قيمة للعبادة إذا كان ذهن الإنسان شاردًا ، كما يقول الرسول ، أصلى بالعقل وبالقلب ، ومن دون العقل لا تكون

صلاة مقبولة ، والعقل هو قمة الإنسان لأن الإنسان لا يكون إنساناً بالحقيقة إلا إذا كان عقله هو المسيطر على حياته ، والعقل هو الرباط الذى يربط حياة الإنسان ، حتى فى العربى نقول عقل الناقة رباطها ، فعقل الإنسان هو رباطه ، هو الذى يجمع أعضائه وكل أنشطة الإنسان تحت ضبط العقل ، هكذا لا بد أن تكون هذه العبادة بالعقل بإعتباره أنه المسيطر على حياة الإنسان والضابط لمشاعره .

### ضرورة الكهنوت للبشر:

فإذا إنتقلنا إلى العبادة الجمهورية ، هذه العبادة عبادة الجمهور ، والجمهور كما قلنا هو الجسم البشرى ، ولا بد لهذا الجسم بأن يكون هناك عقل ، قوة ضابطة ، قوة تدير هذه الجماعة البشرية ، تديرها كمسئولة ، كالعقل بالنسبة للجسم على حدة ، من هنا كان لا بد للمجتمع البشرى من أن تكون له هذه القيادة التى تقود هذا المجتمع فى عبادته لله ، هذا العقل وهذه القيادة العقلية والقيادة الروحية للمجتمع البشرى هى ما نسميه بالكهنوت .

ومن هنا يلزم أن يكون للبشر كهنوت ، بإعتبار أنه لا بد أن تكون للأسرة البشرية كلها قوة عاقلة فى عبادتها للإله ، تعرف إرادة الله وتعرف كيف تقدم لله العبادة ، هذا هو الأصل فى الكهنوت ، ليس هذا إلغاءً لدور الإنسان كفرد ، إنما تضخيم لدور الإنسان حينما أصبح عضواً فى الأسرة البشرية ، وأصبحت الأسرة البشرية كلها كأنها فرد واحد ، ولا بد لهذه الأسرة من أن يكون لها عقل ، تتلقى به أوامر الله ، وتعرف إرادة الله ، ومن هنا كما قلنا : " كهن يكهن " بمعنى " أنبأ بالله وأنبأ بمشورة الله " ، فلا بد من الكهنوت فى الأسرة البشرية بإعتباره القوة العاقلة التى تدير الجسم كله ، إذن كانت الكنيسة كجماعة وكأسرة بشرية لا بد لها من قيادة ولا بد لها من عقل ولا بد لها من هذه القوة الضابطة التى تتلقى من الله ، والتى أيضاً تعبر نيابة عن الجماعة كلها بهذه العبادة العقلية المرضية أمام الله .

ولذلك لم يخلو تاريخ الإنسانية من يوم أن بدأ من الكهنوت ، فآدم هو الكاهن الأول بإعتباره أولاً المسئول عن أسرته ، وحينما قدم الذبيحة أول ما قدم قدمها بصفته أب والمسئول عن هذه الأسرة .

الكتاب المقدس يقول إن آدم وحواء بعد أن سقطا فى الخطيئة صنعا لأنفسهما مآزر ، ولكن يقول أن الرب صنع لهما من الجلد مآزر وألبسهما ، من أين جاء بالجلد ؟ الجلد هو البشرة الخارجية التى تغطى جسم الحيوان ، وعندما يقول : صنع أقمصه من جلد وألبسهما ، أى أن هناك سلخ لذبيحة ، سلخ لحيوان ومن جلد هذا الحيوان صنع الرب أقمصه لآدم وحواء وألبسهما ، لتتغطى بالجلد عورتهم ، إذن كانت هناك ذبيحة ، لأنه كيف ينزع الجلد من الحيوان ؟ أولاً الإنسان لم يكن مسموح له فى هذا الوقت أن يأكل اللحوم ، كان الإنسان

نباتياً لا يأكل إلا من الأشجار والأعشاب والبقول ولم يكن مسموحاً بأكل الحيوان ، ولم يسمح للإنسان أن يأكل الحيوان إلا ابتداءً من نوح بعد الطوفان ، حقبة قدرت على الأقل بـ ٢٢٥٦ سنة ، إذن من أين الجلد ، الحيوان عندما يأكل حيوان يأكله مجلده ولحمه ، إذن هذا النص في الكتاب المقدس دليل على أن هناك ذبيحة قد ذبحت لا بقصد الأكل ، لا عند الإنسان ولا عند الحيوان إنما لتقديم الذبيحة ، للإستغفار لله ، فالله علم آدم كى يستغفر لابد من أن يذبح ذبيحة ، ومن جلد هذه الذبيحة يكتسى ، وهذه إشارة مسبقة إلى الفادى الآتى فيما بعد ، المخلص الذى ليس بأحد غيره الخلاص ، ولكن لأن الآتى لم يأت زمانه بعد ، فأراد الله أن يكشف لآدم بصفة مؤقتة أن طريق الإستغفار أن يأتى بذبيحة من الحيوان يذبحها ويعترف على رأس الذبيحة بخطاياها ، وبعد ذلك تذبح الذبيحة فيكون ذبحها نيابة عنه ، لأنه هو الذى يستحق الذبح لأنه هو الذى مات بالخطيئة ، فهذه الذبيحة بديل عن الإنسان ، يعترف بخطيئته على رأس الذبيحة وبهذا ينقل خطيئته على الذبيحة ، وبعد ذلك تذبح الذبيحة ، فذبحها يُعد إستغفارا حتى يتم بهذا غفران خطيئة هذا الإنسان ، لكن أحقا كانت تتم بهذه الذبيحة المغفرة؟ طبعاً لا .. تقديم الذبيحة نوع من إثبات الطاعة ، لكن الغفران الحقيقى .. لا .. من غير المعقول أن الحيوان وهو أقل مرتبة من الإنسان يكون وسيطاً بين الإنسان وبين الله ، حاشا أن الحيوان يكون وسيط بين الإنسان وهو أعلى من الحيوان ، لا .. إذن ذبح الحيوان فى هذا الوقت كان معناه إشارة مؤقتة إلى الفادى الحقيقى الآتى فيما بعد ، وحتى لا ينسى الإنسان حاجته إلى هذا الوسيط الآتى ، أمرت الشريعة بأن يأتى بحيوان بصفة مؤقتة ، وإذا قدم الذبيحة أثبت طاعته وأثبت خضوعه ، وأثبت أنه خاطيء معترف بخطيئته ، وهذا نافع بصفة مؤقتة إلى أن يأتى الفادى الحقيقى فيما بعد ، الذى قال عنه أحد الأنبياء " آراه ولكن ليس الآن ، أبصره ولكن ليس قريباً " ، الذى قال عنه أيضاً الكتاب المقدس " ليس بأحد غيره الخلاص " ، هو المخلص بالألف واللام ، لا يوجد غيره ، إنما هذه الذبيحة الحيوانية مجرد إشارة ورمز حتى لا ينسى الإنسان ، أحيانا يكون عندك موضوع وخائف أن تنساه ، فتضع شريط على أصبعك ، لا قيمة لهذا الشريط إلا أنه يذكرك حتى لاتنسى ، فليست فى الذبيحة الحيوانية قيمة حقيقية للغفران ، أو ترضية للعدالة الإلهية التى هُدرت بخطيئة الإنسان ، إنما مجرد رمز يُذكره بأنه خاطيء وأنه محتاج إلى الفادى الذى لم يأت زمانه بعد .

ولذلك عندما ظهر المسيح له المجد أشار إليه يوحنا المعمدان " هذا هو حمل الله الذى يحمل خطيئة العالم " الحمل ، نعم حمل ، لأن الذبيحة القديمة كانت حمل حولى ، حولى أى ابن سنة ، وطبعاً كلمة ابن سنة رمز للبراءة ، لأن الحمل غير الخروف ، الحمل يمثل البراءة ، فهنا حمل الله ، المسيح حمل الله الذى يحمل خطيئة العالم ، أى وهو البرىء قال إشعياء النبى " الرب وضع عليه إثم جميعنا " ، وذبح على الصليب ، ذبح فكان هو الذبيحة ، خطيئتنا وُضعت عليه

هو فأصبح هو الخاطيء ، يوجد تعبير في الكتاب المقدس يقول "الذى لم يعرف خطيئة صار خطيئة لأجلنا" ليس فقط خاطيء لكنه أصبح خطيئة ، تعبير في منتهى القسوة ، لكن أيضا له دلالة ، كان يجب أننا نحن الذين نُذبح ، لأن الخطيئة سرت في دمائنا فصرنا نحن الخطاة ، ولكن هو شاء بحبته أنه يكون بدلا منا وهذا معنى الفداء ، ما معنى يفدى ؟ أى يحل محله ، فالمسيح حل محلنا فأصبح هو الخاطيء بدلا منا ، وخطيئتنا وُضعت عليه ، ثم ذبح بدلا منا فنحن أعفينا من الموت لأنه مات بدلا منا .

## آدم الكاهن الأول:

إذن حينما قدم آدم الذبيحة الأولى في عالم الإنسان ، لم تكن هذه الذبيحة بها غفران حقيقى ، إنما كان الغفران الحقيقى مؤجلا ، إنما كان هذا إثبات طاعة وإثبات حاجة الإنسان إلى هذا الفادى الذى لم يأت زمانه بعد ، وتذكير له حتى لا ينسى مع الزمن ، لأن الزمان طويل إلى أن جاء المسيح ، وحتى لا ينسى الإنسان أنه فى حاجة إلى هذا الفداء .  
وبعد ذلك وجدنا كل أولاد آدم قدموا الذبيحة ، هابيل قدم الذبيحة أيضا كأب لأسرته ، لأن هابيل تزوج فأصبح رب أسرة ، تزوج كما جاء فى التقليد بتوأم قايين ، لأنه كما يقول الكتاب " عرف قايين امرأته فحبلت وولدت " من أين جاءت زوجته ؟ لم يذكر الكتاب المقدس ، لكن كما يقول الآباء أن قايين عندما ولد كانت معه توأم أخت ، وكذلك هابيل ، ففى التزاوج حدث أن هابيل أخذ توأم قايين وقايين أخذ توأم هابيل . فهابيل أصبح رب أسرة فقدم من خيار غنمه ومن ثماره ، من أين عرف أن يقدم الذبيحة؟ مبدأ الذبيحة من أين جاء؟ طبعا من آدم ، لأن هذا كشف إلهى لأن آدم هو النسي الأول ، حتى فى صلاة الإكليل نقول خلق آدم نبيا وملكا وكاهنا ، نعم ملك لأنه ملك الأسرة البشرية كلها ، ونبي لأنه يتلقى من الله ، هنا مبدأ الكهوت فكان كاهنا لأنه قدم الذبيحة . وهكذا كل أولاد آدم إبراهيم واسحق ويعقوب وموسى كلهم قدموا الذبائح فيوجد إجماع عام ، لا يمكن أن يكون هذا الإجماع العام إلا دليلا على أن هذا الدرس هو الذى أخذه آدم الأول ومنه أخذ أولاده ، وحتى فى العالم الوثنى ، عند اليونان ، وعند الرومان ، فى كل شعوب العالم ، هناك الذبيحة ، من أين عرفوا الناس فى اليونان وفى الرومان وفى كل شعوب العالم ، وفى أواسط أفريقيا وفى أواسط آسيا ، كل الشعوب عندها الإجماع على تقديم الذبيحة ، لا يوجد أى ديانة من الديانات ولا أى شعب من الشعوب إلا وعنده مبدأ الذبيحة .

إذن من آدم بإعتباره الأب الأول للأسرة البشرية تعلم وعرف أن سبيل الإستغفار عن خطيئته ، لا بد أن يذبح ذبيحة عن نفسه وعن أسرته بإعتباره أنه أب الأسرة التى تنتمى إليه ، وهكذا .. فلا يوجد شعب من الشعوب ليس عنده الذبيحة ، لا نتكلم عن الشعوب التى



نسميها المسيحية أو اليهود أو المسلمين ، وحتى الشعوب المتأخرة التي في أواسط أفريقيا وفي أواسط آسيا ، الشعوب التي تتعبد حتى الآن عبادات نسميها وثنية ، عندهم أيضا مبدأ الذبيحة ، لماذا كان هذا الإجماع في جميع الشعوب وفي كل البلاد وفي كل التاريخ البشرى ، لم يحدث أبدا شذوذ عن هذه القاعدة وهي تقديم الذبيحة .

## من الذى يقدم الذبيحة ؟

بالنسبة للإنسان لشخصه ، صلاته الفردية يقدر أن يقدمها بنفسه ، إنما عندما يكون أب لأسرة ، من الذى يقدم الذبيحة عن الأسرة ؟ رأس الأسرة ، أب الأسرة لأنه هو الأب ، هو العقل ، هو الأول ، وهكذا قبل النظام الذى نسميه النظام الموسوى واللاوى كان رب الأسرة هو الذى يقدم الذبيحة ، فأيوب مثلا لأنه كان يعد معادل لأيام أبونا إبراهيم ، كان يقدم الذبيحة عن نفسه وعن أولاده ، بإعتباره الأب ، أب الأسرة ، أبونا إبراهيم وأبونا اسحق وأبونا يعقوب وموسى كلهم قبل النظام الموسوى كان هو الأب ، وهذا الذى يسموه البطارقة ، إبراهيم واسحق ويعقوب وهؤلاء بطارقة ، كلمة *πατριάρχης* تعنى رئيس آباء ، *πατρι* باليونانى تعنى " أب " ، *αρχης* تعنى " رئيس " أى رئيس آباء ، ولكن قبل ذلك كان رئيس العشيرة ثم تطور ، فهؤلاء يسمونهم البطارقة ، هذا هو العهد البطريكى فى تاريخ الإنسانية قبل النظام الموسوى ، قبل النظام اللاوى كان الأب للأسرة والأسرة كانت كبيرة لأنها كانت تتوالد فتصل فى وقت من الأوقات أن تكون الأسرة نصف البلد أو البلد كلها ، فهنا الأب الكبير يكون متميزاً بإعتباره أبوهم ، ومن هنا كانت الآداب ، وإحترام الصغير للكبير ، وبعد ذلك جاء من محل محل الأب ، الإبن الكبير لماذا ؟ لأنه أقوى الأولاد وبحسب قانون الوراثة هو الإبن الكبير ، وهذا الإبن الكبير يأخذ كل إختصاصات الأب بعد موته ، من هنا جاءت فكرة ولى العهد ، فى تواريخ الشعوب ، وتطور الجماعات البشرية ، الملك يكون له ولى عهد ، وفى القديم كان أب الأسرة هو الذى يقدم الذبيحة عن نفسه وعن أسرته ، أولا كانت أسرة صغيرة وبعد ذلك أصبحت أسرة كبيرة فيصبح هو بطريك بالنسبة لهذه الأسرة ، وبعد ذلك جاء النظام الذى عُرف بأنه النظام اللاوى أو سبط لاوى ، لاوى أحد أولاد يعقوب ، وفيه انحصر الكهنوت ، وقد إختار الله هرون ، أخو موسى الكبير ، فصار هو رئيس الكهنوت ، والله عمل طريقة لكى يختار بها هذا الرجل من مجموع بنى إسرائيل ، جمع من كل سبط من الأسباط ال ١٢ عصا ووضع العصى فى الهيكل ، فالعصا المكتوب عليها اسم هرون أفرخت على سبيل المعجزة ، لكى يبين الله إرادته بطريقة تلفت النظر ، فأصبح هرون هو الذى يقدم الذبيحة عن بنى إسرائيل جميعا ، عن نفسه وعن الكل ، ثم تلاه هرون أولاد هرون .

وعندما فسدت البشرية أيام أبونا إبراهيم ، وكان إبراهيم رجلاً تقياً جداً ويخاف الله ، وكان يعيش بين جماعة من الناس كانوا يعبدوا الكواكب ، فإله أراد أن يعزله من وسط هذه الجماهير ويجعل منه رأس أمة جديدة تكون أكثر صلة بالله وتربى بالتربية الإلهية ، فقال له اخرج من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك ، ومن قوة إيمانه يقول بولس الرسول " خرج وهو لا يعلم إلى أين يمضى " ، لأن إبراهيم كان فى درجة إيمانية وعلاقة كبيرة جداً مع الله ، جعلت هذه الثقة تملأ قلبه ، فلم يفكر حتى كيف يجيب على من يسأله إلى أين أنت ذاهب ، فكل هذا يدل على درجة التقوى والإيمان والعلاقة القلبية المباشرة التى كانت بين إبراهيم وبين سيده وخالقه ، خرج إبراهيم من أرض أور الكلدانيين ، وذهب وسكن فى خيام ، وخرج معه لوط ابن أخوه ، وعلى الرغم من ذلك حدثت مخاصمة بين الرعاة ، فقال يالوط لا تكن مخاصمة بينى وبينك ولا بين رعائى ورعاتك ، إن ذهبت يميناً أنا شمالاً ، فنظر لوط فوجد أرض سدوم خصبة فاختار أن يسكن فى أرض سدوم ، أما إبراهيم فقنع بأن يسكن فى الخيام فى الصحراء ، بعد ذلك سمع أن لوط اعتدى عليه خمسة ملوك أى رؤساء قبائل ، فأخذ إبراهيم رجاله ٣١٨ وهذه تذكرنى بجمع نيقية لأنه كان ٣١٨ ، وذهب وحلص لوط من هؤلاء الناس الذين اعتدوا عليه ، ثم عاد إلى خيامه مرة أخرى .

### الكهنوت على طقس ملكى صادق:

وفى رجوعه ظهر له من الجبل كائن روحانى مهيب جداً ، حتى أن إبراهيم خضع له وسجد له ، وهو ما يسموه ملكى صادق ، من ملكى صادق هذا ؟ لم يذكر الكتاب المقدس عنه شيئاً أبداً قبل ذلك ، ما ورد فى الأصحاح الـ ١٤ من سفر التكوين ، يقول عند رجوعه من كسرة الملوك قابله ملكى صادق ، وأخرج خبزاً وخميراً لأنه كان كاهناً لله العلى ، وإبراهيم سجد له أولاً ثم قدم له العشور وطلب منه البركة ، وكما يقول بولس الرسول فى الرسالة إلى العبرانيين أصحاح ٧ " الأصغر يبارك من الأكبر " ، إذن كان إبراهيم هو الأصغر أمام ملكى صادق ، وملكى صادق بارك إبراهيم أبو الآباء خليل الله ، فكان إبراهيم صغير بالنسبة لملكى صادق ، يسجد لملكى صادق ، ونال البركة من ملكى صادق ، وقدم العشور لملكى صادق ، إذن من هو ملكى صادق ؟ صادق هو الصدق ، الصدق باللغة العربية هو ملك البر ، ملك الصدق ملك الحق ، ثم يقول ملك سالييم أى ملك السلام ، ملكى صادق هو ملك البر ، وملك السلام ، من ملك السلام ؟ " يولد لنا ولد ونعطى إبناً وتكون الرئاسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إليها قديراً أبا الأبد " يقولوها أباً أبدياً ، لكن بالعبرانى أبو الأبد أى أصل الأبد ، "عجيباً مشيراً إليها قديراً أبو الأبد رئيس السلام " ، ولذلك المكان الذى إلتقوا فيه سمى بأورشليم ، أى مدينة السلام ، " سالييم " هى السلام ، و"أور" هى مدينة ، سميت مدينة

أورشليم وهي القدس ، مدينة السلام ، مَن ملكى صادق ؟ بولس الرسول هنا يقول " ملكى صادق هو ملك البر وملك السلام بلا أب بلا أم بلا نسب " ، كيف هذا ، هل من الممكن أن يكون أحد بعد آدم بلا أب وبلا أم ، هو الوحيد الذى بلا أب وبلا أم ، هو الذى خلقه الله من تراب الأرض ونفخ فيه ، مَن مِن أولاد آدم أو من جنس آدم يكون بلا أب وبلا أم وبلا نسب ، إذن هل ملكى صادق هذا إنسان ؟ مَن هو ملكى صادق ؟ يقول "بلا بداءة أيام ، بلا نهاية حياة ، أزلى أبدي " ليس له بداءة ، وليس له نهاية ، إذن من ملكى صادق هذا ؟ طبعاً هو أحد ظهورات السيد المسيح قبل التجسد ، الذى نسميه التجسد قبل التجسد ، وأول صورة يا أولادنا للتجسد كانت لأبونا آدم وحواء بعد أن سقطا فى الخطيئة ، سمعا صوت الرب الإله ماشيا فى الجنة ، لذلك اختبأ آدم وحواء ، عندما سمعا صوت مشيته وكان يتمشى ، ماشى ومشيته لها صوت ، سمعا صوت الرب الإله ماشيا فى الجنة فاختبأ ، وعندما قال الله له آدم آدم أين أنت ؟ قال له سمعت صوتك فى الجنة فخشيت لأنى عريان فإختبأت ، هذه أول صورة من صور التجسد ، هناك صور كثيرة للتجسد ، قبل التجسد من مريم ، صور مختلفة لأن المسيح كان فى العالم والعالم لم يعرفه ، كان يظهر كما ظهر ليعقوب ، والذى ظهر ليشوع لا يمكن أن يكون رئيس جند الرب ، لأنه قال له اخلع نعليك لأن الأرض التى أنت واقف عليها أرض مقدسة ، كيف يقول له ذلك لو كان رئيس الملائكة ميخائيل ؟ ، يوحنا الرسول أخطأ مرة وتصور أن الملاك الذى معه هو المسيح فسجد له ، فقال له الملاك لاتفعل ، لأنى أنا عبد معك ، لأنه أخطأ فظنه المسيح ، فلا يمكن أن رئيس الملائكة ميخائيل يقول ليشوع بن نون اخلع نعليك لأن الأرض التى أنت واقف عليها أرض مقدسة ، هى نفس الجملة التى قالها الله فى العليقة لموسى . إذن كان هذا هو ظهور للمسيح فى شكل رئيس جند الرب . مناظر مختلفة كان يظهر بها السيد المسيح .

ملكى صادق بلا بداءة أيام وبلا نهاية حياة ، كيف لإبراهيم وهو خليل الله ورأس الأمة الجديدة يخضع لملكى صادق؟ إبراهيم وفى صلبه الكهنوت اللاوى كما يقول الرسول بولس فى رسالته إلى العبرانيين ، إبراهيم ولد اسحق واسحق ولد يعقوب ويعقوب ولد لاوى ، فكيف لإبراهيم وهو رئيس كهنة وبطريك وفى صلبه الكهنوت اللاوى يخضع لملكى صادق ، مع أن ملكى صادق أخرج خبزاً وخبزاً ، والنبات فى ترتيب الوجود أقل مرتبة من الحيوان ، ذبيحة الحيوان أرقى من ذبيحة النبات ، لأن الحيوان أرقى ، لكن كيف لكهنوت الحيوان ، الذبيحة الحيوانية ، إبراهيم وفى صلبه الكهنوت اللاوى يخضع لملكى صادق الذى أخرج خبزاً وخبزاً من النبات ، ما لم يكن الأمر منظوراً إليه ، على أنه فيما بعد هذا الخبز والخمر يتحولان إلى جسد المسيح وإلى دمه ، ويصير فعلاً هذا الكهنوت الذى على طقس ملكى صادق أعظم من كهنوت إبراهيم وفى صلبه الكهنوت اللاوى ، وهذا ما قاله الرسول بولس لو كان بالكهنوت اللاوى

كمال ، فما الحاجة إذن أن يقوم كاهن آخر لا على طقس هارون إنما على طقس ملكى صادق .  
أولادنا الشمامسة يقولوا "رتبة" وهم معذورين ، إنما هي ليست رتبة ولكنها "طقس" ،  
نظام ، نظام ملكى صادق ، لأن هنا ناحية طقسية .  
كل هذا معناه أن الكهنوت ممتد ، لكن هنا بدأت حلقة جديدة أو إشارة جديدة إلى  
كهنوت أعظم من كهنوت هارون ، من هو هذا الكائن الذى على طقس ملكى صادق ؟ ظلت  
البشرية على هذه الصورة إلى أن جاء المسيح ، مشتهى الأجيال .

### المسيح رئيس الكهنة الأعظم:

المسيح بإعتباره سيكون الذبيحة والفادى لايد من كهنوت ، لايد أن يكون كاهناً ولكن  
المسيح ليس من سبط هارون ، بل جاء من سبط يهوذا ، فكيف يأخذ الكهنوت ، فى العهد  
القديم فى النظام الموسوى ، لايد أن يكون الكاهن ابن كاهن ، حتى عندما نبخر أمام يوحنا  
المعمدان نقول الكاهن بن الكاهن ، كما قال بولس الرسول المسيح جاء من سبط يهوذا الذى  
ليس له فى الكهنوت ، لذلك إحتاج الأمر إلى أن يأخذ المسيح كإنسان الكهنوت ، أقول  
كإنسان وليس كإله ، لأن المسيح يجمع بين كونه إلهاً وبين كونه إنساناً ، لكن هنا عندما يقدم  
الذبيحة بصفته نائباً عن البشرية ، ولذلك السبب أخذ جسد كإنسان ، من أين يأتيه الكهنوت  
وهو ليس من نسل هرون ، إذن كانت المسألة محتاجة إلى إعلان وكشف يأخذ به المسيح  
كإنسان حق الكهنوت أن يكون كاهناً . ومن هنا جاء كلام الكتاب المقدس أنه أخذه بقسم ،  
من القائل له "أنت الكاهن إلى الأبد على طقس ملكى صادق" هذا الكلام فى المزمور يشار به  
إلى المسيح ، لذلك عندما تعمد المسيح فى نهر الأردن ، كان العماد بالنسبة للمسيح عماد  
ومسحة مقدسة لأن الروح القدس حل عليه ، وأيضاً مسح كاهناً ، وأيضاً كان هو الظهور الإلهى  
لأنه الأب والابن والروح القدس ، لذلك يسموه عيد الظهور الإلهى ، فالعماد للسيد المسيح  
كان فيه عدة قضايا لاهوتية ، المعمودية ، ومسحة مقدسة ، وأيضاً الكهنوت ، وتعين ملكاً ،  
وتعين نبياً ، كل هذه الوظائف أخذها بصفته الإنسانية ، لأنه بصفته الإلهية هو الله ، إنما بصفته  
إنساناً أخذ الكهنوت فى نهر الأردن ، فهنا كما يقول الرسول صار كاهناً لأنه من نسل  
هارون ، لا .. هنا نقلة جديدة ، حقاً الكهنوت نفسه ككهنوت وكرامة وكوظيفة وكعمل ممتد  
من تاريخ البشرية كله من آدم ، إنما بالنسبة للسيد المسيح ؟ لأنه ليس من نسل هارون ،  
فالكرامة الجديدة التى أخذها أن المسيح صار رئيس الكهنة ، أو رئيس الكهنوت الجديد على  
طقس ملكى صادق ، لذلك الشمامسة عندما يكون البطريك موجود أو المطران أو الأسقف  
يقولوا "أنت الكاهن إلى الأبد على طقس ملكى صادق" ، الحقيقة فى الترتيب الكنسى القديم  
كان هذا اللحن أو هذه الصلاة يقولوها فريقين وليس فريق واحد ، الآن الشماس هو الذى

يقولها ، ولذلك يخطئ فيقول يا أبانا البطريك ، أو يا أبانا المطران ، لا .. الكاهن إلى الأبد هنا هو المسيح ، ليس هو البطريك وليس هو المطران ، حقا هي تقال بمناسبة وجود البطريك أو المطران أو الأسقف ، لكن الكلام موجه إلى المسيح ، أنت الكاهن إلى الأبد على طقس ملكى صادق ، ثم يقول : " الرب عن يمينك يا أبانا البطريك " هذه الجملة كانت تقولها فرقة أخرى ، فرقة تقول : " أنت الكاهن إلى الأبد على طقس ملكى صادق " وفرقة أخرى تقول : " الرب عن يمينك يا أبانا .. " أنا أقول هذا الكلام لأبين النص أنت الكاهن ... " ليس المقصود به البطريك أو المطران أو الأسقف ، المقصود به المسيح ، لأن هذا كلام الكتاب المقدس عن المسيح ، أنت الكاهن إلى الأبد ، والأشخاص متغيرين ، والناس فانون ، إنما الكاهن إلى الأبد على طقس ملكى صادق هو كهنوت المسيح إلى الأبد ، وهو رئيس الكهنة " كان يليق بنا أن يكون لنا رئيس كهنة مثل هذا ، انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات " .

### كيف مارس السيد المسيح كهنوته ؟

أول ممارسة بتقديم ذبيحة نفسه ، هو الذبيحة وهو الكاهن ، المسيح قال للص اليمين اليوم تكون معى فى الفردوس ، إذن المسيح دخل الفردوس وأدخل آدم وبنيه فى نفس اليوم قبل القيامة ، المسيح قام فى اليوم الثالث ، يوم الأحد ، لكنه قال له : اليوم تكون معى فى الفردوس ، إذن المسيح دخل الفردوس فى نفس اليوم وفتح الفردوس نعم . صعد السيد المسيح بطريقة خفية ، ويقول الرسول بولس فى رسالته إلى أفسس " الذى صعد نزل أولاً إلى أقسام الأرض السفلى ، سبى سبياً وأعطى الناس كرامة " ، فالمسيح نزل أولاً من القبر لذلك يوم الجمعة الكبيرة ، نزفه بلحن " بيك اثرونوس " وهو لحن من الناحية الموسيقية ليس حزين بل هو لحن زفة لماذا نزفه ؟ لأن المسيح حى لا يموت ، لذلك نقول " بيك اثرونوس " ، عرشك يا الله ... أنت لآتموت ، قدوس الله قدوس القوى قدوس الحى الذى لا يموت ، المسيح فى لاهوته لا يموت ، إنما الموت بالنسبة للمسيح انفصال بين مركبى الناسوت ، بين الروح الإنسانية والجسد الإنسانى ، إنما اللاهوت لا يموت ، فالمسيح نزل من القبر إلى العالم السفلى ، لذلك الحوار الذى يجرى يوم سبت النور بالليل فى تمثيلية القيامة كوسيلة إيضاح ، الكنيسة تريد أن تشرح لنا حالة الناس الموجودين فى العالم السفلى ، آدم وبنيه الأبرياء القديسين المنتظرين الذى قال عنهم أبوكم إبراهيم إشتهى متهللاً أن يرى يومى فرأى وفرح ، لذلك نحن نسميه سبت الفرحة ، لذلك يقول الكتاب المقدس أنه قام كثير من أجساد القديسين الراقدين ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين ، قاموا بأجسادهم من شدة الفرحة لأنهم نالوا الخلاص الذى طلبوه وحصلوا عليه ، فمن شدة فرحهم تفتحت القبور فالمسيح فى اليوم الأول صعد ، إنما جاء فى اليوم الأربعينى وصعد علانية ، ودخل إلى السماء ، لماذا أصرّ المسيح على أن يصعد علناً ؟ لأن فى هذا الصعود

العلى إعلان بنجاح تدبير الإله ، دخل إلى السماء بذبيحة نفسه فوجد فداءً أبدياً ، هذه القصة كانت الإشارة إليها موجودة في العهد القديم ، كان في يوم الكفارة عند اليهود رئيس الكهنة يقدم ذبيحة ويعترف عليها بخطاياها وبخطايا الشعب ، ثم يضع الدم في قسط من الذهب ، ويأخذه على رأسه ويدخل به إلى قدس الأقداس ، وهذه هي المرة الوحيدة التي يدخل فيها رئيس الكهنة في قدس الأقداس ، مرة واحدة وحيدة كل عام غير مسموح لأحد غير رئيس الكهنة ، هذا اليوم حل محله الجمعة الكبيرة في الكنيسة المسيحية ، وما معنى أنه يدخل بالدم وينضح في قدس الأقداس ، كل هذا كان إشارة مؤقتة إلى المسيح الفادى الذى لم يأت زمانه بعد ، الذى سيدخل بذبيحة نفسه كنائب عن البشرية ، فهنا المسيح يوم الصعود صعد في يوم الأربعاء هذا الصعود العالمى الجهارى من فوق جبل الزيتون إعلاناً لإتمام ونجاح مهمة الفداء ، لأنه دخل بذبيحة نفسه إلى الأقداس كرئيس كهنة ، الذى لم يكن رئيس كهنة العهد القديم إلا إشارة إليه ، وبذلك يكون سيدنا له المجد المسيح المخلص الفادى هو رئيس كهنة العهد الجديد . وما نسميهم بالكهنة في العهد الجديد يرتبطوا بالمسيح لذلك نسميه سلسلة الكهنوت .

الكاهن الحقيقى ورئيس الكهنة هو المسيح ، والكاهن إلى الأبد صعد إلى السماء وهو رأس الكنيسة غير المنظور ، شاء أن يقيم من بعده من يأخذوا إختصاصه فى العالم المنظور ، منه أخذنا ، لا يوجد أحد فى الكهنة بدأ كهنوته من ذاته أو أقام نفسه ، منه أخذوا ، إختار الإثنى عشر ليكونوا معه وليكونوا إمتداداً لرسالته ومنحهم سلطاناً أن يشفوا المرضى وأن يخرجوا الشياطين باسمه ، ملازمين له ، تركوا كل شىء وتبعوه ، تفرغوا لخدمته ، فصاروا معه ومنه أخذوا ، قال لهم لستم أنتم الذين إختارتموني بل أنا الذى إختارتمكم ، جعلهم وكلاء له على الأرض ، والوكيل غير الأصيل ، لكن الوكيل أخذ سلطان من الأصيل ، ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً ، هنا أعطاهم السلطان الجماعى ومن هنا جاءت فكرة المجامع ، لابد أن يكون فيه مجمع فى الكنيسة للتقنين والتشريع وما إليها ، على الرغم من أن المسيح كان مع الكل وبين الجميع لكنه إختار إثنى عشر تلميذاً فقط ثم السبعين ، ورغم ذلك ظهرت هذه المغالطة التى يقولوها غير الأرثوذكسيين ، " كلنا ملوك وكهنة " ، ترك تلاميذه كل شىء وتبعوه وأعطاهم السلطان ولذلك يقول الكتاب فى مرقس ٦ " دهنوا بزيت مرضى كثيرين فشفوهم " ، هنا أساس سر مسحة المرضى أو القنديل ، ثم رجعوا يقولوا له حتى الشياطين تخضع لنا باسمك ، فأصبح لهم سلطان على الشياطين ، كل إنسان يقدر أن يصلى لوحده على مذبح القلب ويرفع الصلاة ، إنما للجماعة يوجد نظام معمول به ، الكهنوت مسئولية ولها ويالات وإن كانت شرف ، لكن من هو كفاء لهذه الأمور ، وهذه لها ثمن غالى ، يقول مَنْ هو الوكيل الأمين الحكيم الذى يقيمه سيده على عبيده ، وكيلى وليس أصيلى ، ولذلك الكاهن أيا كان فى أى درجة

لا يصح أبداً أن يجل أمراً منعه الرب أو أن يمنع شيئاً أحبه الرب ، لأنه وكيل ، أمين مخازن فقط ، العطايا يعطيها والأسرار التي يوزعها ليس ملكه ، هو مجرد أمين مخازن ، البطريرك والمطران والأسقف حارس على الإيمان ، عمله وخدمته أنه حارس ، لكن ليس مكان سيده ، هو وكيل ، "نحن وكلاء سرائر الله ويسأل في الوكيل أن يكون أميناً" ، وإن لم يكن أميناً ، "فإذا قال ذلك العبد الشرير في قلبه أن سيدي يبطن في قدومه ، يأتي سيده في الوقت الذي لا يعلمه فيشطره إثنين ويُقطعه" ، لذلك الناس التي تفهم هذه الأمور تخاف منها ويهربوا من الكهنوت ، الكهنوت ليس للسيطرة ولا للتحكم ، ولكن للخدمة ولكي يكون عبداً لسيده ، ووكيلاً مؤتمناً وأمين مخازن ، يوزع بسلطان لأنه معين .

نحن في العهد الجديد لم نختلف عن كل العهود القديمة ، بحيث أن فيه كهنوت نعم ، لكن ابتداءً من المسيح أخذ الكهنوت الوضع المتميز الذي أصبح المسيح فيه رئيس كهنة العهد الجديد " أقسم الرب ولم يندم أنك أنت الكاهن على طقس ملكي صادق " ، ليس على هرون ، لأن هرون في إبراهيم سجد للملكي صادق وقدم العشور للملكي صادق ونال البركة من ملكي صادق .

ملكى صادق هذا كان هو المسيح ، أحد الظهورات السابقة على التجسد من مريم ، وأصبح المسيح في العهد الجديد على طقس ملكي صادق ، إذن كهنوت العهد القديم يخضع له ، فهو بدء لعهد جديد ، بدء لكهنوت وإن كان الكهنوت نفسه قائم منذ الإبتداء ، لكن إبتداءً من المسيح له المجد باعتبار أنه الفادي الحقيقي أصبح كهنوت أعلى وأكمل ، " إذا كان بالكهنوت اللاوي كمال فما الحاجة أن يقوم كاهن آخر لا على نظام وطقس هرون بل على نظام ملكي صادق " .

### المسيح رئيس كهنة العهد الجديد (١)

ولماذا رسم الله أن يكون هناك كهنوت ، ولم يبلغ الكهنوت بالعهد الجديد بل تبتته ، وجعل كهنوت العهد الجديد كهنوتاً قائماً وثابتاً إلى الأبد ، وهذا يتضح من قوله : " أنت كاهن إلى الأبد " ، معنى ذلك أن خدمة الكهنوت خدمة ثابتة إلى الأبد ، فهي ليست خدمة موقوتة ولا مؤقتة ، وإنما مقصود بها أن تكون خدمة أبدية ، لحكمة الله أن تكون هذه الخدمة خدمة لانهاية لها ، وجعلها مرتبطة ببقاء المسيح نفسه ، لأن المسيح هو الكاهن إلى الأبد . وكهنوته باق إلى الأبد .

(١) محاضرة ألقى بمقر معهد الدراسات القبطية بمبنى الأنبا رويس - مساء الأحد ٢٥ من مايو ١٩٨٦م - ١٧ من بشنس ١٧٠٢ ش .

أنت الكاهن إلى الأبد على طقس ملكى صادق " فالكلام هنا موجه إلى المسيح ، وليس للبطيريك أو الأسقف في الكنيسة ، بإعتبار أن البطيريك وسيلة إيضاح ظاهرة ، فهو يمثل المسيح كصورة ظاهرة ، فجوهر عبادتنا في المسيح أنه هو الكاهن إلى الأبد . البشر متغيرون وغير ثابتين ، الإنسان فان ، إن كان البطيريك أو الأسقف أو المطران أو القسيس كبشر متغيرون لكن الكهنوت باقٍ إلى الأبد . وكل ما هنالك أن البطيريك أو الأسقف أو القسيس مربوط بالمسيح ، فإذا النعمة التي فيه ليست منه ، النعمة التي فيه هي من المسيح ، إنما الكهرياء الروحانية تسرى في أجسام هؤلاء الذين أنتخبوا ليكونوا صورة منظورة للمسيح ، وقد أصبح المسيح في السماء رأس الكنيسة غير المنظور .

المسيح حينما قال : " أنا نور للعالم " قال للآباء الرسل " أنتم نور العالم " هنا الفرق واضح على الرغم من أن العبارة هي بعينها ، أنا النور ، أى النور الحقيقي ، إنما الرسل ومن هم في حكم الرسل وإن أصبحوا أنوارا ، فليس النور الذى فيهم منهم ، إنه نور منعكس عليهم من سيدهم ، فالمسيح هو وحده النور الحقيقي ، وهذا هو التعبير الذى استخدمه الإنجيل ، " كان النور الحقيقى الذى يضىء لكل إنسان أتيا إلى العالم " ، وكلمة الحقيقى هنا تمييز عن نوع آخر ، فالمسيح هو النور الحقيقى ، القمر نراه منيرا ، لكنه فى حقيقته جسم معتم ، إنما نحن نراه منيرا ، لكن النور الذى فيه ليس منه أبدا ، النور الذى فيه منعكس عليه من نور الشمس .

هكذا الآباء الرسل ومن هم فى حكم الرسل ، النعمة التي فيهم ، والنور الذى فيهم ليس منهم ، ليس من ذواتهم أبدا أبدا ، إنما هم ارتبطوا بمصدر النور فصاروا ينيرون ، أصل النور ليس منهم ، هم أجسام واصله بالنور الحقيقى ، إنما النور الحقيقى هو المسيح .

فالكهنوت كهنوت المسيح أصلاً لأن البشر متغيرون والبشر فانون ، إنما المسيح هو الكاهن إلى الأبد ، اللمبة ممكن أن تحرق ويأتى بغيرها ، لكن النور والكهرياء موجودة ، اللمبة تتغير لأنها ممكن تحترق ، لكن بإحتراقها لايفنى النور لأن النور باق والكهرياء باقية ، كل ما هنالك مخضر لمبة أخرى ، من دون أن نوصلها بمصدر النور تكون معزولة ، لا تنير أبداً إلا إذا ارتبطت بمصدر الكهرياء فيسرى فيها الكهرياء من الأصل إليها .

فهذا هو معنى ثبات الكهنوت ، وأن الكهنوت الذى فى البطيريك أو الأسقف أو القسيس هو كهنوت المسيح ، فالمسيح هو الباقي وهذا معنى " إنه الكاهن إلى الأبد على طقس ملكى صادق " .

إنما لماذا يكون هناك كهنوت ؟ لأنه لا بد أن يكون هناك استرحام وإستغفار ، هذا معناه أنه لا بد أن تُقدم ذبيحة ، ومبدأ الذبيحة مبدأ مقرر منذ أن وعد الله آدم بالخلاص ، عرّفه أن يقرب ذبيحة ، وعن طريق هذه الذبيحة يتم له الغفران ، غير أن دم الحيوان لا يمكن فى الحقيقة أن يغفر خطيئة الإنسان ، إنما كان الحيوان بصفة مؤقتة حتى لاينسى الإنسان أن هناك ذبيحة حقيقية



آتية لأنه لم يأت زمانها بعد ، فكان ذبح الحيوان مجرد إشارة ومجرد رمز ومجرد مُذكر أن هناك حاجة إلى الذبيح الحقيقي ، ولأن الذبيحة الحقيقية لم يأت زمانها بعد . فالإنسان إذن يحتاج إلى الذبيحة ، يحتاج إلى استرحام الإله عن خطايه ، ولما كان الإنسان قابلاً للخطأ فهو يحتاج إلى الذبيحة دائماً ، لكى يكون فيها إستغفار قائم دائماً ، وهذا هو السبب فى أن الكتاب المقدس قال عن المسيح إنه قائم يشفع فينا .

إذن المسيح ولو أنه فى السماء جالس على العرش ، جاءت الملائكة ورؤساء الملائكة وخضعوا له بإعتباره الإله المسجود له ، لكنه مع ذلك يحمل صفة أخرى هى صفة أنه الذبيحة القائمة لأنه ليس لإحد غيره الخلاص ، فالمسيح هو الفادى والمخلص وحده ، ولا يمكن أن يكون هناك خلاص للإنسان بغيره .

ولأن الإنسان يحتاج إلى الاستغفار دائماً لأنه قابل للخطأ ، فيحتاج إلى الذبيحة القائمة ، فطالما أن الإنسان حتى لكن لأنه إنسان سيحتاج دائماً إلى الذبيحة ويحتاج إلى الغفران ، والذبيحة هى المسيح ، المسيح يجمع بين كونه إلهاً وبين كونه إنساناً ، فهو وهو جالس على العرش لكنه فى نفس الوقت هو الذبيحة القائمة ، هو الذبيحة وهو الكاهن وهو المقرب إليه ، هو ذبيحة قائمة ، وهو شفاعة قائمة ، لأن عهد الرحمة ممتد إلى يوم الحساب وإلى يوم الدينونة . فهو يشفع فينا بمعنى هو كفارتنا ، وليس بأحد غيره الخلاص ، الكفارة ، والقداء ، والخلاص . من هنا جعل الله الكهنوت أمراً قائماً بأنه دليل على حاجة الإنسان إلى غفران .

وهنا الرسول يقول : " لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة " ، أى تميز عنهم ، ارتفع عنهم ، تفرد بطهارته ونقاوته وكمال قداسته ، انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات ، ليس له إضطراب كل يوم مثل رؤساء الكهنة . لا حاجة له مثل رؤساء كهنة العهد القديم أن يقدم ذبائح أولاً عن خطايا نفسه ، ثم عن خطايا الشعب لأنه فعل هذا مرة واحدة ، إذ قدم نفسه فى الصليب ، فعل هذا مرة واحدة ، ليس محتاج أن يقدم ذبيحة كل يوم ؟ لأن ثمن دمه غالى جداً ، إنما الحيوان الذبيحة القديمة ثمنها تافه جداً ، لذلك لا بد أن يتكرر . إنما المسيح ليس فى حاجة أبداً أن يقدم كل يوم لأن ثمن دمه لا يقدر ولا يثمن ، أزلى أبدي ، قيمته قيمة الله ذاته ، لذلك ليس فى حاجة أن يقدم مثل أى رئيس كهنة فى العهد القديم ، ذبيحة عن خطايا نفسه وعن خطايا الشعب ، إنه فعل هذا مرة واحدة ، لكن هذه المرة الواحدة قيمتها أبدية وتكفى لتغطية خطايا البشر جميعاً ، " فإن الناموس يقيم أناساً بهم ضعف ، رؤساء كهنة - هنا يشير إلى العهد القديم - وأما كلمة القسم الذى بعد الناموس القديم فتقيم إبننا مكملاً إلى الأبد " إذن هنا يشير إلى كهنوت المسيح القائم إلى الأبد ، لأن الكهنوت فى العهد القديم مجرد إشارة ووضع مؤقت ، لأن رئيس كهنة العهد الجديد الذى يأتى سيكون إلى الأبد ، ومن هنا فخر كهنوت العهد الجديد أنه

كهنوت المسيح، وهذا فضل كهنوت العهد الجديد على كهنوت العهد القديم، لأن رئيس الكهنة الحقيقي هو الذى جعل للكهنوت قيمة أبدية، لأننا فى حاجة للإستغفار والإسترحام، ولن يكون الإنسان فى غنى عن كهنوت المسيح إلى الأبد .

من هنا بكل الإتضاع يشعر كل كاهن فى أى درجة من درجات الكهنوت، أنه نال شرفاً ونال كرامة، لأنه رُبط فى كهنوت المسيح، فكل شرف وكل كرامة ينالها الكاهن بطريقاً كان أو أسقفاً أو قسيساً أنه رُبط فى هذا السلك الكهنوتى الذى للمسيح، وصار أهلاً لأن يسرى من خلاله عمل الله والنور السماوى إلى الآخرين . ولكن لهذه الكرامة حساب، الرسول بولس يقول " لا يأخذ أحد هذه الكرامة لنفسه "، فى بعض الترجمات يقولوا الوظيفة، والكهنوت ليس وظيفة، عندما نبحث فى اللغة اليونانية نجد الكلمة معناها كرامة، هذه الكرامة شرف، الكرامة أن يكون الإنسان مربوطاً مع سيده بهذا الرباط، هذه كرامة ولكن لهذه الكرامة ثمنها .

توجد كلمة مخيفة ومرعبة يقولها السيد المسيح له المجد، يقول: " من هو الوكيل الأمين الحكيم "؟، نعم وكيل لأنه ليس أصيلاً، الأصل هو سيده، إنما هو مجرد وكيل، أمين مخازن، المخازن ليست له، وليست ملكه، ولكنه مؤتمن عليها، مجرد أمين مخازن يصرف لحساب سيده ولكن لا بد أنه يُعطى حساباً ويُعطى حساباً، يقول هذا حساب وكالتك، أنت تصلح وكيلاً أو لاتصلح وكيلاً، هذه الكرامة وهذا الشرف له حساب، له ثمن أمام الأصيل، هل أنا أكرمت سيدي، هل أنا قدمت صورة لسيدي تشرفه أمام الآخرين، أم أننى أهنته وهذه الإهانة لها ثمنها، ولذلك يقول المسيح له المجد من هو الوكيل الأمين الحكيم؟ هنا المطلوب الوكيل وكيل أى ليس أصيل، أى أن سيده فوقه، هو مجرد وكيل، نعم . وهذا ما قاله الكتاب المقدس فى تيموثيثيوس: ينبغى أن يكون الأسقف كوكيل لله، منزه عن العيب، وهنا المسيح يقول: " من هو الوكيل الأمين الحكيم "، وكيل وأمين وحكيم، من هو؟ فمطلوب فى هذا الوكيل أن يكون أميناً، ماذا تعنى أميناً؟ تعنى أنه لا يسرق، لا يأخذ شيئاً لنفسه أبداً، إن لم يكن أميناً يجاسب على عدم أمانته . ثم حكيم، ما هى الحكمة؟ هذه فضيلة كبيرة جداً، هذه تدخل فى مقاييس أخرى، ما هى الحكمة؟ ومن هو الوكيل الأمين الحكيم؟ .

المهم أنه يوجد شروط، وكيل وأمين وحكيم، هذا هو الذى يقيمه سيده على عبده، فهو مقام من سيده ليعطى عبده الطعام فى حينه، فهو أمين مخازن يعطى الطعام فى حينه، فإذا قال ذلك العبد الردىء فى قلبه...، هنا الوضع إنقلب، المفروض أن يكون الوكيل أمين وحكيم، لكن إذا انحرف هذا الإنسان عن فهم رسالته، فلا يكون أميناً ولا حكيماً ماذا يكون إذن؟ إذا كان ذلك العبد قلبه ردىء يقول: " إذا قال ذلك العبد الردىء فى قلبه أن سيدي يبطنى فى قدمه، فيبتدىء يضرب العبيد رفقائه، أى إبتدأ يسىء إستغلال سلطته، حقا أنه وكيل وله

سلطان وله حقوق وله إمتيازات إنما أساءها ، هذه الإساءة لها ثمن يقول : " يأتى سيده فى الوقت الذى لا يعلمه فىشطره من وسطه ، ويُقَطِّعه " هنا التمثيل به ، لأن المعاملة لن تكون عادية أبداً ، أولاً يشطره إثنين ثم يُقَطِّعه ثم يجعل نصيبه مع المرأين .

هنا القسوة وهذا هو الأمر المخيف فى عمل الكهنوت ، وهذا مادعى كثير من آباء الكنيسة يهربون منها لماذا ؟ لأن ثمنها غالى . حقا لها حقوق ولها كرامة وإن كانت هذه الكرامة ليست له إنما لسيده ، قال المسيح : " إن كانوا قد اضطهدونى فسيضطهدونكم " .

فإذن كرامة الرسول من مرسله ، فجعل كرامة الكهنة ترجع إلى المسيح ، فالأصيل هو المسيح ، لكن إذا لم يقم الإنسان بواجبه ، يقول يأتى سيده فى الوقت الذى لا يعلمه فىشطره من وسطه ، كل هذا يشير إلى العقاب الذى ينتظر هذا الإنسان ، فى هذا الوقت الذى فيه هذه الكرامة ، هذا الإنسان إذا أساء عمله وأساء معاملته فىكون نصيبه أولاً يشطره إثنين ، ثانياً يُقَطِّعه ، ثالثاً يجعل نصيبه مع المرأين .

هذه هى المعانى التى نذكرها اليوم ، أنا عندما كنت طفل صغير ، وعندما كنت أرى الكاهن ، كنت لا أراه إلا فى الكنيسة ، رافعاً يديه ولباساً ملابس خاصة ، فكان إحساسى كطفل أشعر أن هذا كائن آخر ليس كباقي الناس ، لأنى لم أراه فى حياته الخاصة ، ولكن فى وضعه فى الكنيسة ، وضع الوسيط الشفيق كشخص متميز عن بقية الناس ، وهذا ما ساعد الإنسان أن يستمر إحساسه فى إحترام الكهنوت ، لأن من الطفولة كان هذا الإنطباع أن الكاهن ليس كباقي الناس ولكنه متميز عن الآخرين وإن كان له وضع خاص ، وأيضاً ملابس خاصة ، إذن هو كائن آخر .

هذا هو الوضع الذى ينبغى أن يبقى فى صورة الناس ، وإلا فإنه إذا أساء الإنسان الوكيل وأعطى صورة رديئة ، ترتد هذه الصورة إلى سيده ، فبدلاً من أن نزين تعاليم مخلصنا نسيء إليها .

## ثانياً: يوحنا المعمدان الذى فهم رسالته ومهمته (١)

إبتداءً من الأصحاح الثالث من إنجيل يوحنا ومن العدد الثانى والعشرين إلى العدد السادس والثلاثين . يروى أن يوحنا المعمدان وهو الذى تُشرف بأن وضع يده على رأس السيد المسيح وعمده ، وكان فى بادئ الأمر أراد أن يُعفى من هذه المهمة ، قال له : " أنا المحتاج أن أعتد منك وأنت تأتي إليّ " . فسيدنا له المجد قال له " اسمح الآن " انظروا الأدب ، الرب يكلم عبده قائلاً " اسمح الآن ، فهكذا يليق بنا أن نتمم كل بر " ويقول الإنجيل أن يوحنا نفسه قال : " أنا لم أكن أعرفه ، ولكن الذى أرسلنى قال لى الذى ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه هو الذى يعمد بالروح القدس " . لم يكن هناك إتصال بين المسيح وبين يوحنا المعمدان فى الجسد ، طوال هذه المدة كان يوحنا يعيش فى البرارى إلى يوم ظهوره فى إسرائيل ، لم يحدث لقاء بين المسيح وبينه ، معروف أن سيدنا عندما كان فى بطن العذراء مريم ، يوحنا وهو فى بطن أليصابات وهو جنين سجد له ، وقالت أليصابات للسيدة مريم " منذ أن سمعت صوت سلامك انتفض الجنين بإبتهاج فى بطنى ، فطوبى للتى أمنت أن يتم ما قيل لها " ، جنين سنة ستة أشهر ينتفض وأليصابات كأم تحس بحركة الجنين ، هذه الإنتفاضة تدل على أنه نوع من السجود ، وتحس أن هذه الإنتفاضة كانت بإبتهاج أيضاً ، كيف عرفت أليصابات أن الجنين إبتهاج ، ما قالته أليصابات كما يقول الكتاب نطقت به بالروح القدس ، التعبير غريب جداً ، انتفض الجنين بإبتهاج . هذا هو اللقاء الفريد الذى حدث ، إنما فى الحياة لم يلتق يوحنا بالسيد المسيح إلا هذه المرة . ويشاء الله أن لا يتم هذا اللقاء إلا فى نهر الأردن ، لأنه عندما ولد المسيح عندما كان هيرودس ينتظر عودة المجوس ، عندما قال لهم عندما تجدونه تعالوا وأخبرونى لكى أذهب أنا أيضاً وأسجد له ، فذهب المجوس إلى بيت لحم وسجدوا للمسيح الوليد وقدموا لهم هداياهم ذهباً ولباناً ومرأ ، يقول الكتاب المقدس " أوحى إليهم فى حلم " ، المجوس الذين يعتبرونهم اليهود وثنيين ، الله يتصل بهم عن طريق حلم ، أوحى إليهم ، هذا نوع من أنواع الوحي ، كيف هذا لهؤلاء الوثنيون ، هذا يدل على أن كل الناس أولاد الله وخليقته ، ومن الممكن أن بعض الناس يصلون من الصفاء الروحى بحيث أن الله يتعامل معهم ، ليس فقط اليهود المتطرسين الذين يظنون أنهم شعب الله ، لا .. المجوس رأوا النجم قبل أن يعرف اليهود بهذا الميلاد رغم أنهم وثنيين . أوحى إليهم فى حلم أن لا يرجعوا إلى هيرودس بل

(١) عظة ألقيت بكنيسة الأنبا فريج الأثرية - بالأنبا رويس بالعباسية - صباح الأحد ٢٦ من يناير ١٩٩٢م - ١٧ من طوبه ١٧٠٨ ش .

يرجعوا إلى بلادهم من طريق آخر، وفعلا ذهبوا من طريق آخر، فاستشاط هيرودس غضباً وأمر بقتل الأطفال في بيت لحم وتخومها، من ابن سنتين فما أقل بحسب الزمن الذي تحققه من اليهود، هذا القرار كان ينطبق على يوحنا، فذهب العسكر إلى بيت زكريا لكي ينفذوا أمر الملك، وزكريا كان في بلدة تسمى "عين كارم"، فدخلوا البيت لكي يقتلوا الطفل، وكان زكريا في ذلك الوقت رجل فوق التسعين من عمره، فقال لهم سأسلمه لكم من المكان الذي أخذته منه، فأمسك زكريا بالطفل يوحنا وظل يجرى من عين كارم حتى وصل إلى أورشليم، ونفسيته كانت مرة من الآلام الشديدة ودخل الهيكل وأمسك بالمذبح وهو يصرخ لله ويقول: هذا هو الطفل الذي أنا سألتك وأعطيتني إياه يريدون أن يقتلوه، فخطفه ملاك الرب وذهب به إلى البرية، أما العسكر عندما لم يجدوا الطفل قتلوا زكريا، أما الطفل فكان يشرب من لبن الغزلان، وعاش كل حياته في البرية إلى أن ظهر في الثلاثين من عمره، ولذلك سيدنا له المجد قال لليهود: "يأتي عليكم كل دم ذكي سفكتموه على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن براهيم الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح"، وهو زكريا أبو يوحنا، فيوحنا كان صادقا في قوله: أنا لم أكن أعرفه، لأنهما لم يلتقيا من قبل، وهذه حكمة الله الكبيرة، لكي لا يقال أن شهادة يوحنا فيها نوع من التواطؤ لأنه يعرف المسيح من قبل، فشاء الله أن تكون الصلة غير موجوده لكي تكون شهادة يوحنا شهادة مقبولة وعظيمة ولها قوتها ولا يقدر أن يشك فيها، أنا لم أكن أعرفه لكن الذي "أرسلني" قال لي، هنا يوجد إرسال، أرسل من البرية وهذا ما قاله إنجيل يوحنا، "كان إنساناً مُرسل من الله اسمه يوحنا"، وهذا معنى كلمة "أرسل ملاكى"، ملاكى كلمة عبرية معناها رسول، وهو الذي يهيم الطريق أمامك، فيوحنا مهد الطريق أمام سيده. فالذي أرسلني قال لي الذي ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه هو الذي يعمد بالروح القدس والنار.

### معمودية يوحنا ومعمودية المسيح:

يروى الإنجيل أن يوحنا كان يعمد في بلدة عين نون، حيث كانت هناك مياه كثيرة، وهذا يشير إلى أن المعمودية كانت بالتغطيس، وكلمة "عمد" كلمة سريانية وليست عربية معناها "بلل بالماء" والإنسان عندما يبلل شيء بالماء يغرقه بالماء، فهنا الإشارة نفسها توضح على أن المعمودية كانت في عين نون بقرب سالم حيث كانت هناك مياه كثيرة، لأنه لو كانت المعمودية بالرش كان كوب ماء يكفي، حتى يوحنا عندما كان يعمد كان يعمد بالتغطيس، والمسيح عندما تعمد يقول: "ولما صعد من الماء" وكلمة صعد من الماء تعنى أنه كان تحت وصعد إلى فوق، لأن المعمودية كما تعلمون معناها موت مع المسيح، والواحد عندما يموت لابد أن يدفن، المعمودية موت مع المسيح وقيامته، ولذلك المفروض أن المعمودية بإستمرار

تكون يوم الأحد ، هناك أشخاص يبحثوا عن اليوم الأجازة ، المبدأ الأساسي للمعمودية أن تكون يوم الأحد ، إلا إذا كان الطفل فى خطر ، هذه هى الحالة الوحيدة ، لكن المفروض أن المعمودية تكون يوم الأحد لماذا ؟ لأنه يوم القيامة ولأن المعمودية موت مع المسيح ودفن ، والواحد عندما يدفن ينزل تحت ، وبعد ذلك يقوم لأنها خلق من جديد .

كان يوحنا المعمدان يعمد فى عين نون وبدأ سيدنا نفسه يعمد ، لكن هناك فرق بين المعمودية يوحنا وبين المعمودية المسيح ، قال هذا يوحنا نفسه ، قال : " أنا أعمد بماء من أجل التوبة ، أما الذى يأتى بعدى فهو أقوى منى ، الذى لست مستحقا أن أحنى وأحل أربطة حذائه ، هو يعمدكم بالروح القدس والنار " ، يوحنا يقول أنا أعمدكم بماء على بسيط الحال من أجل التوبة ، أى كنوع من أنواع الإعلان ، أن الإنسان يتوب ، أى نوع من النظافة الخارجية ، كالإستحمام بالماء كنوع من التطهير وهذا من طقوس العهد القديم ، أن الإنسان يتطهر قبل الأكل ، وأيضا قبل الدخول إلى هيكل أورشليم ، ولذلك موجودة المرحضة خارج القدس لكى يغتسل الكهنة قبل أن يدخلوا إلى القدس ، ولما بنى هيكل سليمان تحولت المرحضة إلى بحر ، ويسمى البحر ، هذا الإغتسال هو مثال لمعمودية يوحنا ، فعملية الإغتسال نفسها كانت معروفة فى العهد القديم ، وهذا موضوع لائق كما قال يعقوب أبو الأسباط عندما أراد الذهاب إلى بيت إيل وهو بيت الله قال لزوجته وأولاده " اغتسلوا وغيروا ثيابكم . وأبدلوا ثيابكم " فلا بد من الإغتسال لأن هذه طهارة الجسد ، فمن اللياقة أن الإنسان لا يدخل بيت الله إلا وهو نظيف البدن ، وهذا من تقليد الأقباط لأنهم دائما وباستمرار المسيحيين الأوائل من القرن الأول ، كان يوم السبت هو للاستحمام ، لكى يليق به الدخول إلى الكنيسة يوم الأحد ، وأيضا ملابسه ، يقول : اغتسلوا وأبدلوا ثيابكم . فلا بد أن الشخص ملابسه تكون نظيفة ، كل هذا واجب ولائق ، ولكن يوحنا يريد أن يفرق ما بين المعمودية المسيح وبين معموديته لذلك قال : " أنا أعمدكم بماء من أجل التوبة " ، كإعلان للتوبة ، الإنسان بها يعلن توبته ، " أما الذى يأتى بعدى فهو أقوى منى الذى أنا لست مستحقا أن أحنى وأحل أربطة حذائه هو الذى يعمدكم بالروح القدس والنار " هذا هو الفرق ، هذه المعمودية بالماء على بسيط الحال ، مجرد استحمام ، لكن المسيح يعمدكم بالروح القدس والنار ، فالمعمودية المسيحية تتحول إلى ماء نار ، ماهو الفرق ؟ المياه العادية تغسل ، إنما ماء النار تأكل وتطهر وتغير وتجدد ، هذا بعد أن ينحدر الروح القدس على جرن المعمودية ، فيكهرب الماء ويحوه إلى ماء نار لتغسل خطيئة الإنسان وتطهره ، إذن الطهارة هنا ليست طهارة الجسد فقط ، لأن المعمودية المسيحية تعنى طهارة الروح أيضا ، ففاعلية الروح القدس تدخل إلى طبيعة الإنسان وتغيره ، لذلك الشخص عندما ينزل المعمودية يكون عريان ، يخلع ملابسه وهذا يشير إلى خلع الطبيعة القديمة ، بعد ذلك عندما يتعمد وينطس ثلاث مرات على نظام الثالوث الأقدس ،

وأيضاً على نظام الثلاثة أيام التي قضاها المسيح في القبر وينهض ، يلبس ملابس بيضاء جديدة إشارة إلى الطبيعة الجديدة التي لبسها ، لأن المعمودية هي خلق خليقة جديدة ، كما قال أيضاً " ليس الختان ينفع شيئاً ولا عدم الختان بل الخليقة الجديدة " وهذه عظمة المعمودية المسيحية ، الخليقة الأولى عندما خلق الله الكون ، يقول في العدد الثاني من الأصحاح الأول من سفر التكوين " وكان روح الله يرف على وجه المياه " ليعمل الخليقة ، وفي الحقبة الخامسة عندما خلق الحيوانات البحرية الأسماك والطيور قال " لتفض المياه زحافات ذات نفس حية ، وليطير طير فوق الأرض على وجه الجلد ، فخلق الله التنانين العظام وكل ذوات الأنفس الحية " (تك ٢ : ٢٠ ، ٢١) فعملية الخلق الأولى تمت من الماء والروح القدس ، كان الروح القدس ينزل على المياه . كذلك شاء الله أن الخليقة الجديدة التي هي تتم في المعمودية أيضاً تتم بالماء والروح ، الماء هو ماء المعمودية والروح القدس الذي ينسكب على مياه المعمودية بناء على إستدعاء الكاهن ، الكاهن يصلى ساعة ونصف على مياه المعمودية صلاة تسمى قداس المعمودية ، فينسكب روح الله على المياه ويكهربها وتخرج الماء عن طبعها الأول كماء على بسيط الحال ، إلى ماء مكهرب إلى ماء نار لكي تحرق الخطية وتطهر الإنسان وتخلقه من جديد ، وهذا ما حدث عندما سيدنا له المجد ظهر لشاول الطرسوسي ( بولس ) وقال شاول ماذا تريد يارب أن أفعل؟ قال له : ادخل إلى المدينة وحينئذ يقال لك ماذا ينبغي أن تفعل ، وفي نفس الوقت ظهر سيدنا له المجد لحنانيا ، أحد السبعين رسولاً الذي أصبح أسقف دمشق ، " فقال له الرب اذهب إلى الزقاق الذي يقال له المستقيم ، وحتى اليوم يوجد هذا الزقاق في دمشق ويُسمى " الزقاق المستقيم " واطلب في بيت يهوذا رجلاً طرسوسياً اسمه شاول لأنه هوذا يصلى " (أع ٩ : ١١) ، فضع يدك عليه وعمده ، قال له شاول ، ياسيدي هذا الرجل قتل كثيرين من القديسين وكان يجر الرجال والنساء إلى السجن ، " قال له اذهب لأن هذا إناء مختار ليحمل اسمي أمام أمم وملوك بني إسرائيل ، لأنني سأريه كم ينبغي أن يتألم من أجل اسمي " (أع ٩ : ١٥ ، ١٦) ، فذهب حنانيا إلى بيت يهوذا حيث كان شاول وهناك قال له أيها الأخ شاول لقد أرسلني الرب الذي ظهر لك في الطريق إلى دمشق . فقم واعتمد واغسل خطاياك ، انظر كلمة اغسل خطاياك ، لأن المياه العادية لا تغسل الخطيئة ، فالمعمودية المسيحية فيها غسل للخطيئة ، وهذا هو الفرق الكبير بين معمودية يوحنا وبين معمودية المسيح ، وكما كانت الخليقة الأولى من الماء والروح لأن روح الله كان يرف على وجه المياه فخلقت الأسماك والطيور ، كذلك الخليقة الجديدة تتم من الماء والروح ، الماء هو ماء المعمودية والروح هو الذي ينحدر على جرن المعمودية فيكسبها القدرة الخلاقة على أن تخلق الإنسان خليقة جديدة . لأنه كما قال الآباء طبيعة الإنسان فسدت فساداً لا يمكن إصلاحه ، مثل ما يكون عندك لوح من زجاج ويكسر ، لا ينفع إصلاحه فلا بد من تغييره بآخر ، فالطبيعة البشرية سقطت في آدم وفسدت فساداً لا يمكن

إصلاحه، فإحتاج الأمر إلى خلق من جديد، هذا هو معنى المعمودية فى المسيحية خلق من جديد وهذا هو السبب الذى جعل السيد المسيح نزل من السماء. لذلك يقول أعمدكم بالروح القدس والنار .

### أمانة يوحنا لرسالته:

بعد ذلك يقول فصل الإنجيل أن البعض جاء ليوحنا عندما رأوا أن المسيح يعمد فقالوا له: هوذا الذى أنت شهدت له يعمد ، والجميع يقبلون إليه ، وهذا يحدث باستمرار، الناس المحيطين بالشخص الذين يفكروا بنوع من أنواع العطف عليه أو الإشفاق عليه أو محبتهم الجسدية له ليحذروه، لكن عظمة يوحنا المعمدان، جعلته أن لا ينحرف عن فهم واجباته ، هم حضروا لينبهوه ويحذروه ويقولوا له هوذا الذى شهدت أنت له ، أى أنت صاحب الفضل عليه أنك شهدت له وقلت هذا هو ابن الله، هوذا يُعمد أى أخذ مهمتك والجميع يقبلون إليه ، كان رد القديس يوحنا الذى لم ينحرف عن فهم الرسالة: أنتم تشهدون لى أننى لم أقل أنا المسيح، أنا مرسل أمامه لذلك ينبغى أن ذاك يزيد وإنى أنا أنقص . العروس للعريس أما صديق العريس فيفرح لصوت العريس ، صديق العريس لا يريد أن يخطف العروس ، لا .. العروس للعريس ، الكنيسة للمسيح ، أنا صديق فعندما أسمع أن الناس تجمعوا حول المسيح أنا أفرح، لماذا؟ لأنى أنا مرسل لكى أهيء الطريق أمامه ، أنا أعد النفوس وأكلمهم لكى يقبلوا المسيح ، فكيف لا أفرح ، أفرح لصوت العريس، ينبغى أن ذاك يزيد وأنى أنا أنقص ، الذى من فوق هو فوق الجميع، أما أنا فأرضى ومن الأرض أتكلم ، هذه شهادة يوحنا للسيد المسيح.

وعندما كان يوحنا مسجون فى السجن وكادت أن تنتهى حياته، يقول الكتاب أنه أرسل إثنين من تلاميذه يقولان للمسيح هل أنت هو الآتى أم ننتظر آخر ، فقال لهم المسيح إذهبوا إلى يوحنا وقولا له: المرضى يشفون ، البرص يطهرون ، الموتى يقومون ، وطوبى لمن لا يشك فى ، هذه القصة بعض الناس الموجودين الذين يفكرون تفكيراً سطحياً ، تصوروا أن يوحنا شك فى السيد المسيح ولذلك أرسل التلميذين، فأراد السيد المسيح أن يصحح أفكار هؤلاء الناس ويرد اعتبار يوحنا المعمدان فقال لهم " ماذا خرجتم إلى البرية لتنظروا - لأن يوحنا كان يكرز فى البرية فى الصحراء، أى أن الناس كانوا يخرجون إليه ، هو لم ينزل للعالم بل كانت الناس هى التى تذهب إليه - أقصبة تحركها الريح ، لا... أنبيأ ، نعم أقول لكم وأفضل من نبي... إنه لم يقم بين المولودين من النساء من هو أعظم من يوحنا المعمدان، ولكن الأصغر - وهو المسيح نفسه ، لأنه أصغر منه فى الجسد بستة شهور - فى ملكوت السموات أعظم منه " (لو٧: ٢٤ - ٢٨) ، كما قال هو عن ملكة سبأ جاءت من أقاصى الأرض لتطلب حكمة سليمان وهوذا أعظم من سليمان ههنا ، وقال إن نينوى تابت بمناداة يونان وهوذا أعظم



من يونان ههنا ، السيد المسيح قال : لم يقم بين المولودين من النساء من هو أعظم من يوحنا المعمدان ، والمسيح ولد من امرأة فكان لا بد من الاستدراك فى الجملة التالية ، أن الأصغر أعظم منه ، لأن الأصغر فى السن هو السيد المسيح .

### شهادة المسيح ليوحنا:

أراد السيد المسيح أن يدافع عن يوحنا لثلاثين الناس أن يوحنا شك فى المسيح ، يوحنا لم يشك فى المسيح ولكن يوحنا وقد أشرف على نهاية حياته ، لأنه منتظر الحكم الإلهى ، كان لديه إثنتين من تلاميذه لم يتبعوا المسيح بعد ، فكل تلاميذ يوحنا تبعوا السيد المسيح ماعدا هذا التلميذان ، فصعب عليه أن يموت قبل أن يضم الإثنتين إلى سيدهم المسيح ، وكأنه يريد أن يطمئن عليهم قبل موته ، فصعب عليه أن يتركهم فى عدم الإيمان ، لذلك أرسلهم لكي يروا بأنفسهم المسيح ويسمعوا تعاليمه وأيضا يروا المعجزات والآيات ويؤمنوا ، هذه هى النظرة العميقة وليست النظرة السطحية للناس ، ولذلك السيد المسيح دافع عن يوحنا ورد إعتباره .  
ولذلك يوحنا المعمدان دائما فى الكنيسة يصور على الشمال على حجاب الهيكل ، والسيدة العذراء على اليمين ، قامت الملكة عن يمينك ، فالعذراء فى الدرجة الأولى ويوحنا المعمدان فى الدرجة الثانية هذا إعتراف الكنيسة به ، كما قال فى سفر الرؤيا رأى الشمس والقمر و ١٢ نجم ، فقرص الشمس هو المسيح والقمر هو يوحنا المعمدان وال ١٢ نجم هم الآباء الرسل . فمكانة يوحنا المعمدان عظيمة جدا ، لأنه هو الذى هبىء الطريق ، وهو الذى شرف هذا الشرف الكبير وهو الذى عمد المسيح .

لا تنسوا هذه النقطة المهمة ، هؤلاء الناس الذين أتوا ليوحنا لكي يثيروه على السيد المسيح أنه أخذ مهمته ، يوحنا لم يفعل ولم يثار ولم يمل إلى النزاعات البشرية وإلى الزعامة الإنسانية ، وما يقال عنه لأنه يفهم مهمته جيدا ، أنه مرسل أمام سيده لكي يعد الطريق أمامه ، وفعلا قام بهذه المهمة ونجح فيها ، ونجح أيضا فى أنه لم ينحرف عن فهم رسالته وهذه عظمة يوحنا ، وهذا قدوة لنا نحن أيضا ، وقدوة للخدام ، لثلاثين تحول فى نظر البعض إلى نوع من الزعامة البشرية ، لا .. أنا خادم لسيدى لا أنسى عملى ، كل شرفى أن أخدم سيدى .

فهنا موقف يوحنا المعمدان ينفعنا كلنا خصوصا الخدام ، لنفهم أن الإنسان لا ينحرف عن فهم رسالته ، فأحيانا الإنسان عندما تسمعه جماهير وأعداد عديدة من الناس ، قد تنتفخ أوداجه . وعندما يكون إنسان الله لا ينتفخ بهذا أبدا ، لأنه يفهم أن الدين ليس زعامة ، أبدا ، رجال الدين خدام ، يكفهم شرف الخدمة . أحيانا يحطئوا أو يقولوا عن الأسقف أو المطران أنه رأس القداس ، أنا مرة كتبت كلمة فى وطنى قلت أنها كلمة مرعبة ، كيف يقال أن الأسقف

رأس القديس؟ المسيح موجود هو الرئيس، إنما الأسقف خادم، وبعد ذلك بدأوا يقولوا رأس خدمة القديس، كلنا خدام، المسيح هو الرأس هو رئيس القديس، إنما نحن خدام .

الخدمة عندما تتحول إلى نوع من الزعامة تُهلك الإنسان. الخادم يضيع، يضيع ويهلك هلاكاً أبدياً لأنه أخذ مجد سيده، وحوله إلى مجده الشخصي. يوحنا المعمدان يقف أمامنا مثلاً سامقاً عالياً في الفضيلة، وأنه إلى نهاية حياته لم ينحرف، فما أعظم يوحنا، وبهذا نتعلم أيضاً أن نكون أمناء، " كن أميناً حتى الممات فأعطيك إكليل الحياة " لأنه ممكن للإنسان أن يبدأ حسناً وينحرف، كما قال بولس الرسول " أقمع جسدى واستعبده، حتى بعد ما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسى مرفوضاً " تصوروا بولس الرسول يخاف أن يُرفض كيف هذا؟ هذا لو لم يثبت إلى النهاية، لذلك الكتاب يقول " انظروا إلى نهاية سيرتهم " لم يقل إلى سيرتهم بل إلى نهاية سيرتهم، لأنه يوجد أشخاص كما قال بولس الرسول " كنت أذكرهم بفرح والآن أذكرهم بدموع لأنهم صاروا أعداء صليب المسيح " بدأوا حسناً وانحرفوا، مثل سيمون يقول الكتاب: " أمن مندهشاً من تعليم الرب " وبعد ذلك سقط وأصبح هو زعيم السيمونية، ونيقولاوس كان أحد الشمامسة السبعة الذين قال عنهم الكتاب المقدس، أنه مملوء من الروح القدس والحكمة. هذا انحرف أيضاً وضاع وأصبح زعيم هرطقة اسمها النيقولاويين التي قال عنها المسيح في سفر الرؤيا "عندك قوم متمسكين بتعليم النيقولاويين الذين أنا أمقتهم " ونيقولاوس هذا كان شماس، وهنا أهمية أن الإنسان كما قال الكتاب: " من هو قائم فلينظر لئلا يسقط "، ممكن يا إنسان تبدأ حسناً وممكن تسقط، إذا لم تكن يقظاً، أن تكون مستيقظ ليس معنى هذا عدم النوم، بل الصحو النفسى، لأن الإنسان ممكن يسرق بعوامل بشرية أو بعوامل جسدية، فخوفاً من أن تسرق كن متيقظاً كما قال يشوع بن سيراخ " نفس الإنسان ترشده أكثر من سبعة رقباء يرقبون من موضع عال "، انتبه لنفسك لئلا تضع يا إنسان، كن أميناً حتى الممات فأعطيك إكليل الحياة .

### يوحنا الوكيل الأمين<sup>(١)</sup>

هذا الرجل الذى تجمل بالفضائل، والذى كان له المدح الحقيقى من الله نفسه، وما أسعد الإنسان الذى يكون له المدح من الله .

يقول الكتاب المقدس فى سفر يشوع بن سيراخ: " لا تغبط أحداً قبل موته " (١١ : ٢٠)، إنما قلة من الناس الذين فى حياتهم ينالهم مدح من الله، وإذا كنا نقبل شهادة الناس فشهادة الله أعظم .

(١) عظة أقيمت بكنيسة الشهيد العظيم مارجرس - بنقاده - صباح الأحد ١٦ سبتمبر ١٩٧٩م - ٥ توت ١٦٩٦ ش .

يوحنا المعمدان قبل شهادة من الله ، شهادة من فم ربنا يسوع المسيح ، لأن يوحنا كان طرازاً من القديسين فهم مهمته جيداً ، ولم ينحرف أبداً عن مهمته . لم تحدعه كلمات الإطناب والمديح التي لا بد أن يكون قد سمعها من محبيه ومريديه ، لأنه كان إنساناً شاخصاً إلى السماويات ، وكان زاهداً في الأرضيات ، ولم يكن هدفه أبداً ماذا يقول الناس عنه ، فهم يوحنا المعمدان أنه خادم لسيدته . وأنه لم يأت ليكون زعيماً ولا رئيساً ولا ليجمع الناس من حوله ، وإنما جاء عالماً بأنه خادم وهذا هو المفهوم الذي ينبغي أن يكون لكل مسيحي بعامه ، ولرجال الدين بخاصة . رجل الدين إذا كان بالحقيقة رجل دين ينحصر همه في أن يكون خادماً لسيد واحد ، وهذا هو السيد الواحد وليس غيره سيد .

رجل الدين الوكيل الأمين المؤمن على خدمته ، يفهم أنه بالحقيقة خادم لسيدته ، وأنه دائماً يكون حيث يكون سيده ، وأنه ينضوي إلى الناحية التي يكون فيها سيده ، ولو اقتضى الأمر أن يكون الناس ضد سيده كان هو بالتالي ضد الناس ، لأنه لا يريد أن يجمع زعامة لنفسه ، إنما كل شرفه وكل كرامته أنه يكون إلى جانب سيده خادماً له بالأمانة والصدق .

ورجل الدين الحق ليس خادماً للشعب إلا من خلال خدمته لسيدته أولاً ، هذا هو المفهوم الصحيح الذي فهمه يوحنا المعمدان ، لذلك ما رأيناه أبداً في حياته ينحاز لرأى الناس فيه ، ولا لكلامهم عنه ، ما رأيناه أبداً يتحمس لكلام تلاميذه الذين أرادوا أن يثيروه ، بأن يقولوا له إن الناس انصرفوا عنه إلى سيده ، فكان يوحنا يقول أنا نفسى قلت لكم لست أنا المسيح ، إنما أنا مرسل أمامه ، الذي يأتي من فوق هو فوق الجميع ، والذي من الأرض هو أرضى ومن الأرض يتكلم ، لذلك ينبغي أن المسيح يزيد وإنى أنا أنقص ، لست أنا عريس الكنيسة إنما أنا صديق العريس الذي يفرح لصوت العريس ، إذن إن كان الشعب كله قد ذهب وراء سيدي فأنا أفرح وفرحى الآن قد كمل . ما أعظم يوحنا الذي لم ينحرف بتاتاً عن فهم رسالته ، لذلك استحق أن ينال المديح من المسيح مدحاً جعله أعظم من نبي ، وأنه لم يقم من بين المولودين من النساء من هو أعظم منه ، وليس إلا الأصغر منه سناً وهو سيده الذي هو أعظم منه .

## روحانية يوحنا وتقواه:

لو لم يكن يوحنا المعمدان أثبت حقاً أنه خادم أمين لسيدته ، ما كان يوحنا ينال مثل هذا المدح ، ومثل هذه الكرامة من رب المجد نفسه ، في حياته وقبل أن يموت ويذهب إلى العالم الآخر ، لأن رب المجد كان يعلم أن يوحنا ليس قسبة مرضوضة ، ليس إنساناً يتزعزع ، ليس هناك خطر على حياته ، من أن يعود وينحرف بعد أن صار في طريق السماء . فشهادة المسيح عنه في حياته ضمان على أن يوحنا كان وسيظل إلى الأبد أميناً لسيدته خادماً لمعلمه ، ثابتاً على مبدئه ، ليس من تلك الطبول التي يهزها الهواء ، ولكنه ذاك العمود القائم ثابتاً راسخاً

بالعزة والكرامة ، لأنه منذ طفولة حياته كان شاخصاً في الإلهيات متعلقاً بالسماويات ، ذاق الجمال الروحاني وحسب كل الوجود زهيداً ، كان يوحنا ذلك الناسك الذي شهد عنه رب المجد أنه لم يأكل ولم يشرب ، جاء يوحنا المعمدان لا يأكل خبزاً ولا يشرب خمراً ، فقال الناس عنه أن به شيطاناً ، هذه الشهادة من رب المجد أنه لا يأكل ولا يشرب ، لا يأكل أكل الناهمين ولا يشرب شراب المتلذذين بالعالم ، وإنما يأكل بالقدر الذي يقوم به جسده وليشرب بالقدر الذي تقتضيه صحة الجسد ، إنما لا يزيد عن ذلك لأنه ليس مستعبداً للذة ولا للشهوة ، وإنما صارت الشهوة مستعبدة له ، وصار هو بروحانيته عالياً عليها ، منذ نشأته الأولى في طفولته ، نشأ ذلك الإنسان الزاهد الناسك ، الذي عاش حياة صارمة كالشوك الذي ينبت في الأرض الصحراء الجرداء . ولذلك كانت شخصيته قويمه سليمة ناشفة يابسة عنيدة في الحق ، لا يلين لأنه عرف أن يكفر بجسده ، وأن يكفر بحياته الأرضية ، وأن يبغض نفسه ، وأن يكون ضداً لنفسه في كل ما تشتهيه من أرضيات ومن شهوات ومن ميول ومن أهواء ، ومن رغبات أرضية جسدانية .

كان يوحنا إنساناً لكنه كان ملاكاً ، ولعله بهذا أفضل من ملاك ، لأن الملاك ليس له جسد يميل به إلى شهوة أرضية ، لكن يوحنا كان له جسد ومع ذلك عاش ملاكاً ، ملاكاً في مهمته كرسول لله ، وكان أميناً لرسالته ، وملاكاً في طهارته وقداسته سيرته وبتولته وروحانية حياته ، لذلك لا نعجب إذا كنا نراه صارماً في الحق ، يمكنه أن يوبخ بالحق ، وكان يجيء إليه جموع فكان يرشد كل واحد من البشر إلى واجباته الروحية ، يقول للعسكر وللجند : لا تستوفوا أكثر مما لكم ، ويقول للناس جميعاً : اهربوا من الغضب الآتي ، ها قد وضعت الفأس على أصل الشجرة ، فكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى في النار ، وقال لهيرونوس : لا يحق لك أن تأخذ امرأة أخيك وهو حي زوجة لك ، كيف يجوز لرجل صغير في قيمته الإجتماعية ، أن يقف موقف القوة أمام هيرونوس وهو ملك ، وأي ملك كان هيرونوس؟! ، كان ملكاً طاعياً مستبداً ، كانت شهوته هي شريعة حياته ، قتل أمه وقتل أخته ، وما كان يتورع عن أن يقتل أقرب القريبين إليه ، لو تعرض له وقاومه في رغبة أو في شهوة . هذا الملك المستبد الطاغية وجد في يوحنا صوتاً صارخاً ضد شره وضد طغيانه ، ولعل هيرونوس لأول مرة في حياته يسمع إنساناً صغيراً يقول له " لا يحل لك " ، كيف يمكن للإنسان أن يكون هكذا قوياً ما لم يكن أولاً قوياً على نفسه ، ما لم يكن الإنسان طاهراً ، وما لم يكن صارماً على ذاته ، لا يمكنه أن يكون صارماً في الحق ما لم يكون قد رعى الحق أولاً مع نفسه . وصل صوت يوحنا إلى هيرونوس يقول الإنجيل : " وكان هيرونوس يهاب يوحنا " ، لم يستطع هيرونوس أن يرفع سيفه ضد يوحنا ، وهو الذي قتل أمه وقتل أخته وقتل كل من كان يتعرض له .

## مهابة يوحنا المعمدان:

كيف يقول الكتاب أن هيرودس كان يهاب يوحنا؟ ماذا فى يوحنا يهابه هيرودس؟ لم يكن يوحنا صاحب عزة، ولا كان يوحنا صاحب السعادة، وإنما كان يوحنا صاحب المبدأ، وعشقه للمبدأ وحرارته نحو الحق جعلته قويا، وجعلته مرهوب الجانب، وجعلت كل كلمة يقولها يوحنا محفوفة بالمهابة والإحترام والقداسة، ومن شأنها أن يخضع الناس لها توقيراً وإحتراماً وتقديساً.

ما كان يوحنا أن تكون له هذه المهابة إلا لأنه أولاً كان يهاب الله، إلا لأنه كان أولاً يخاف الله، ورأس الحكمة مخافة الله. ما كان ليوحنا مطمع فى الدنيا، ما كانت له شهوة فى طعام أو شراب أو مسكن أو لباس، كان طعامه جراداً وعسلاً برياً، وكان لباسه من وبر الإبل، وكانت منطقة من جلد على حقويه، وما كان يوحنا يطمع أبداً فى أن يستبدل وبر الإبل بالفز أو بالحرير، هوذا الذين يلبسون الثياب الناعمة فى قصور الملوك، ويوحنا ما كان يطمع أن يصير ملكاً من هذا الطراز، يوحنا خادم، ويريد أن يبقى إلى الأبد خادماً أميناً لسيده، فما كان هناك منصب ولا درجة، ولا كرامة أرضية، أو شيئاً يتطلع إليه يوحنا ليغير من أجله مبادئه، أبداً، وعلى قول القديس أوغسطينوس: " رأيت نفسى على قمة العالم يوم أن سقطت من قلبى كل رغبة " .

الإنسان الذى لا تستعبده شهوة أو رغبة أرضية فى مسكن أو فى طعام أو فى لباس أو فى شرف أو فى كرامة أو فى منصب، أو فى درجة أيا كانت، هذا هو الإنسان الذى داس تحت قدميه كل هذه الرغبات ووقف فوقها، وصار روحانياً وقريباً إلى الروح وعالم الأرواح، فلا تغريه أبداً هذه الجسدانيات، بل يتطلع إليها محترماً أباطيل العالم، ماذا يصنع بى هيرودس، وماذا يصنع الناس بى أبداً .

كان يوحنا هو الوكيل الأمين الحكيم المخلص، الذى تطهر قلبه من كل رغبة بشرية، ومن كل شهوة أرضية ومن كل ميل جسدانى، انصرف كله إلى الروحانيات وتروحن كله، ولم يعد تجذبه جاذبيات الأرض ولا جاذبيات الشهوة الجسدية، إنما علا فوقها لأنه كان دائماً شاخصاً إلى السماويات .

## يوحنا المثل والنموذج:

هذا هو يوحنا يقف أمامنا بقامته الممدودة، وحياته السامقة العالية مثلاً ونموذجاً، يقف أمامنا نتعلم منه كيف يكون الإصرار على الحق، كيف تكون محبة الحق، كيف يكون الإتيان إلى الله، كيف يكون الإنصراف إليه وحده، كيف يكون تكريس الحياة روحاً وجسداً، للسيد الواحد، كيف يكون الإنسان بحق عبداً وخادماً لسيد واحد. يوم أن تكون أنت هذا

الإنسان ، قلبك يمتلىء بالشجاعة وبالقوة ولا تخشى أحداً ، كيف لا تخشى؟ أما استطاع هيرودس أخيراً وبإغراء امرأة ، هيروديا أن يقطع رأس يوحنا ويقدمه فى طبق لهيروديا ، التى رقصت إبتهاها فى حفل واستطاعت فى مبدأ الأمر ، أن تأخذ قسماً أنها مهما طلبت يُعطى لها ، فانتهزت الفرصة وقد تلقنت من أمها ، طلبت رأس يوحنا على طبق ، يقول الكتاب المقدس اغتم هيرودس ، كيف يغتم هيرودس؟ إن هيرودس مستاء من يوحنا لأن يوحنا قال له : " لا يحق لك أن تأخذ امرأة أخيك فيلبس وهو حى زوجة لك " . لماذا يغتم هيرودس؟ على الرغم من قدرته وإستطاعته ، وما من إنسان يمكنه أن يدين هيرودس أو يحاكمه ، لماذا يغتم ، الإغتمام عملية نفسية داخلية .

هنا يدلکم على أن هيرودس كان ليوحنا فى قلبه إحترام ومهابة ، على الرغم من أن يوحنا يعارض شهوات هيرودس ، مع هذا فهناك مهابة ، هذه المهابة من القديسين هى الضريبة المفروضة على كل بشر ، نحو رجال الله القديسين حينما يكونوا هؤلاء القديسون أمناء ، أمناء لرسالتهم ، تقع هيبتهم على كل أحد ، حتى لو كان هذا الأحد يعارضهم فى رغباته وشهواته ، مع ذلك فللقديسين مهابتهم ، اغتم هيرودس ولكن من أجل القسم الذى أقسم به أمام الناس جميعاً ، وفى حضرة الرؤساء ورؤساء الأقاليم أمر أن يُعطى لهيروديا ما طلبت ، ذهب الجلاد ليقطع رأس يوحنا ، وقطعت رأس يوحنا والناس يقولون ماذا صنعت الأمانة بيوحنا؟ ، ها هو قد هزم يوحنا ، ها هو قد قتل يوحنا ، لماذا لم يتدخل الله ليمنع هذه المأساة ، لماذا لم يمت هيرودس قبل أن يتمم الأمر بقطع رأس يوحنا .

إن السطحيين من الناس هم الذين يبحثون بهذا المنطق ، والذين تهمهم حياة الدنيا ويهمهم البقاء فى هذه الحياة حتى على حساب المبدأ . لكن الأبرار والصديقين يقولون الموت ربح لى ، وحياتى ليست ثمينة عندى حتى أتم بفرح سعى والخدمة التى أخذتها من الله ، رأسى على كفى : أنا أمين ولو قطعت هذه الرأس فلتقطع ، لكننى أنا سأظل أميناً ، ماذا يصنع بى الإنسان ، قال سيدنا : " لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد وليس لهم بعد ذلك أن يصنعوا شيئاً ، بل أريكم من تخافون ، خافوا من الذى بعد أن يقتل له سلطان أن يلقي فى جهنم ، نعم أقول لكم من هذا خافوا " خافوا من الله ، لكن لا تخافوا من البشر . ولو كان الأبطال يخافون لما كان فى الكنيسة شهداء .

## الثبات على المبدأ:

إن الشهداء فى الكنيسة علم صارخ على محبة الحق ، شهادة ناطقة عبر الأجيال ، إن الإنسان الأمين لا يتزعزع عن مبادئه فى سبيل حياة أرضية فانية ، فلتفنى حياته وليقطع من الأرض ليُزرع فى السماء ، وملك العالمين إذا متنا فى سبيل شريعته سيقمنا إلى حياة أبدية .

جاء الجلاد ليضرب يوحنا بقسوة ، وكان من المنتظر ليوحنا لو كان إنساناً طامعاً في شيء من الأرض ، ومن السهل أن يلين ، كان يقول إلى هنا تقف ، ومن أجل طاعة الملك وطاعة الرئيس رجعت عن رأيي ، ويحل لهيرودس ما أرادته هيرودس وما أرادته هيروديا .

لكن يوحنا لم يصنع شيئاً من ذلك بل ثبت راسخاً كالطود ، كالجبل الأشم ، قطعوا رأسه ، والتقليد يروى أن رأسه قُطعت وهي تصيح قائلة : " لا يحل لك يا هيرودس أن تأخذ هيروديا امرأة أخيك زوجة لك " . قُطعت رأسه ورأسه يقفز بالكلمات ، بالحق ، لا أتزعزع ، لا أرجع ، لا أخنع ، لا أستسلم ، لأنى عارف بمن أمنت ، وموقن أنه قادر أن يحفظ وديعتى إلى ذلك اليوم ، ولذلك لم يكن قطع رأس يوحنا ذلة ولا إنكساراً ولا هزيمة ليوحنا ، إنما كان شرف يوحنا عبر الأجيال ، ولذلك يصور يوحنا في الكنيسة وأمام حجابها حامل على يديه رأسه ، على طبق ، علامة أبدية على أنه الرجل الذى لا يلين فى كلمة الحق أبداً . وهذا لا لشرف يريده على الأرض ، وإنما أمانة لسيدته لأنه فهم رسالته جيدا وعلم أنه يبقى أميناً إلى الموت . كن أميناً حتى الممات فأعطيك إكليل الحياة .

فلنتعلم من هذا الرجل ، فلنتعلم من هذا القديس الطاهر كيف يكون الثبات على المبدأ ، كيف تكون محبة الفضيلة ، كيف يكون نكران العالم وإحتقار أباطيل الحياة ، كيف يكون الشخوص إلى السماء والتطلع إلى جعالة الله العليا ، كيف يكون منهج السائرين فى طريق السماء ، لا يلوى على شيء ولا يعينهم أمر فى هذه الدنيا ، إنما يعينهم أن يكونوا ثابتين وراسخين وأمناء ، أمناء لسيدهم الذى أحياناً يتركهم إمتحاناً لفضيلتهم ، ليرى ماذا يمكن أن يكون منهم ، من دليل على ثباتهم ، وعلى عدم خيانتهم ، ليس هذا نوعاً من التخلي كما يظن الناس ، إنما فرصة يعطيها لهؤلاء لكى يثبتوا أماناتهم ويثبتوا فضيلتهم ، وعلى ما يقول الرسول بولس : " لا بد أن يكون بينكم بدع ليكون المزكون ظاهرين " ، لا بد من الإمتحان ، لكن طوبى لمن يحتمل التجربة لأنه متى تزكى ينال إكليل الحياة الأبدية والذى وعد به الرب للذين يحبونه .

إذن لمن يكون الإكليل ؟ لا يكون الإكليل إلا للذين غلبوا ، ولا تكون الغلبة إلا للذين لهم خصوم وأعداء ، وتجربة ومحنة ، يتعرضون لها فإذا ثبتوا غلبوا بدم الحروف بدم الحمل الذى بلا عيب . وإذا غلبوا طوبى لمن غلبوا فلهم الإكليل ، وجاهد لئلا يأخذ أحد إكليلك .

يمكنك أن تفقد الإكليل لو توانيت ، لو تراجع ، ويحطفه غيرك وتفقد الفرصة إلى الأبد . لكنك لو ثبتت وصمدت أمام التجربة وأمام المحنة ولم تنكسر سيدك ، بل ثبتت على الإيمان راسخاً قويا ، وثبتت على الفضيلة وجاهدت حتى الدم مقاوماً ضد الخطيئة ، فلك إكليل وهذا الإكليل معد ولن يأخذ أحد إكليلك . لا يحطفك أحد من يد المسيح إلا إذا أردت أنت أن تتنصل من يد سيدك ، طمعاً فى غرض من أغراض الحياة الدنيا .

## ثالثاً: مرقس نافع للخدمة (١)

### مقدار النفع حسب مقدار التوصيل الجيد :

يستوقفنا أن نتأمل فى هذه العبارة التى مدح بها الرسول القديس بولس ، الرسول القديس مرقس ، فوصفه بأنه نافع للخدمة . ( ٢ . تيمو : ٤ : ١١ ) .

نافع للخدمة ، هذا التعبير هو تعبير متواضع وجميل ، يضع الخادم فى مكانه الطبيعى بإعتباره خادماً ، أفضل شهادة عن الخادم أن يكون نافعاً للخدمة ، أن يكون أداة صالحة لتوصيل رسالة الخدمة ، أن يكون عنصراً جيداً للتوصيل ، ولا يكون فيه عوائق تعوق توصيل الخدمة .

عندما يكون سلك الكهرباء فيه عائق من أى نوع ، أو عندما تكون مواسير المياه فيها عائق من أى نوع ، تمنع التوصيل على الرغم من أن الكهرباء فى ذاتها قوة هائلة ، وعلى الرغم أيضاً من أن الماء فى ذاته قوة جبارة ، أحياناً تجرى فى السدود وتُغرق الأراضى ، جبروت الماء عظيم ، وقوة الكهرباء عظيمة ، ولكن من الممكن أن يكون هناك عائق عن توصيل الكهرباء فى الأسلاك أو عائق عن توصيل المياه فى مجاريها أو فى الصنابير .

هذا بالضبط ما نشعر به كخادم ، أو الفرق بين خادم وخادم ، يوجد خادم أداة توصيل جيدة لعمل النعمة ، وفعاليات كلمة الله تصل عن طريقه ، ولا يعوقها عن الوصول عيب فى هذه الأداة .

ممكن أن يكون الموسيقىار فذ وعبقرى ، ومؤلف مرموق للموسيقى ، ولكن المهم الأداة التى يستخدمها سواء أكانت العود أو الكمان أو القيثارة أو الكنارة أو البيانو أو الأورغن ، الأداة التى يستخدمها الموسيقىار إذا لم تكن سليمة ، ممكن أن تكون سبباً فى إتلاف القطعة الموسيقية التى يوقعها الموسيقىار . ولكن إذا كانت الأداة جيدة وليس بها عوائق تكون صالحة للتوصيل ، فكل قيمة الآلة أن تكون نافعة ، وأن لا يكون فيها العائق ، ولكنها على أى الأحوال هى أداة توصيل ، ليس لها شرف أكثر من هذا ، كل شرفها أنها آلة ، ولكن الفرق بين آلة آلة ، أن هناك آلة صالحة نافعة جيدة للتوصيل ، وهناك آلة أخرى بها عيوب تعوق التوصيل .

الكاتب والمؤلف يستخدم قلمه فى الكتابة ، قد يكون المؤلف عظيماً فى أفكاره ، وتكون الحقائق التى يريد أن يكتبها حقائق جلييلة الأهمية ، عظيمة القدر ، ولكن إذا لم يكن القلم فى

(١) محاضرة أقيمت بكنيسة العذراء بشوارع مسرة - شبرا مصر - فى مساء الأربعاء ١٧ من أكتوبر - تشرين أول ١٩٧٩م - ٦ من بابه ١٦٩٦ ش .



يد المؤلف وفي يد الكاتب قلماً سليماً بغير عيب، ممكن أن يكون العيب في القلم سبباً في تشويه ما يكتبه الكاتب، فإذا كان القلم جيداً، كل كرامة القلم أنه صالح للكتابة، وأنه ليست به عيوب تعوق توصيل الأفكار التي يريد الكاتب أن يدونها.

وعلى هذا القياس أمثلة متعددة يمكن أن نتناولها، فيها يظهر الفرق بين المعنى والفكر من جانب، وبين أداة التوصيل لهذا الفكر من جانب آخر.

العامل هو الله، ولكنه أعطى للبشر كرامة. أن إختار منهم بشراً مثلهم، ليكونوا أداة توصيل نعمته ورسالته إلى قلوب الناس.

النور الحقيقي من الله، لأن المسيح هو النور الحقيقي، ولكن الخدام الأقياء الأطهار يتحولون إلى أنوار في وسط العالم، المسيح قال: "أنا نور العالم"، وقال لتلاميذه: "أنتم نور العالم". ولكن هناك فرق بين قوله أنا نور العالم، وبين قوله أنتم نور العالم. ولذلك فإن إنجيل القديس يوحنا يصف المسيح بأنه النور الحقيقي، "كان النور الحقيقي الذي يضيء لكل إنسان أتياً إلى العالم" (يو: ١: ٩) ويعود مرة أخرى في الرسالة الأولى للقديس يوحنا والأصحاح الثاني والعدد الثامن يكرر نفس المعنى واصفاً المسيح بأنه النور الحقيقي، تمييزاً له عن أي نور آخر.

القمر جسم معتم، ومع ذلك نراه منيراً، النور الذي فيه ليس منه إنما هو نور الشمس منعكسا على القمر، هذا بالضبط الفرق بين نور المسيح وبين نور القديسين، أو نور الخدام الذين أصبحوا أنواراً في الكنيسة.

هم أجسام معتمة في ذواتهم، ليس لهم نور، ولكن المسيح يضيء عليهم من نوره، فيتحولون إلى أنوار، ويضيء الأبرار كالكوكب في ملكوت أبيهم، النور الذي فيهم ليس منهم، إنما هو نور المسيح منعكسا عليهم، وهذا هو شرف القديسين، شرف القديسين أن النور يمر منهم ومن خلالهم إلى العالم، هذا شرفهم، وهذه كرامتهم، التي يكسبونها بالطاعة وبالعبادة وبالسيرة الكاملة، يشع عليهم نور المسيح، فيتحولون إلى أجسام مشعة، لكن الإشعاع الذي يشعونه ليس منهم، هو نور المسيح، سطع عليهم فحولهم إلى أجساد منيرة، هذه هي كرامتهم، هذا هو شرف الخدام، أنهم إذا لم تكن فيهم عوائق من خطاياهم، ومن كبريائهم، ومن كل ضعفاتهم البشرية، يصبحون أدوات صالحة وأجساماً جيدة التوصيل، فعن طريقهم ومن خلالهم يجتاز نور المسيح إلى العالم، وهذا هو شرفهم وكرامتهم.

هنا يبين لنا معنى أن يكون الإنسان نافعا للخدمة، العامل هو الله، ولكن الله يشاء أن يُشرف بعض البشر أن يكونوا عاملين معه، وأن يكونوا أدوات في يديه، فإذا كانوا أدوات صالحة كانوا أجساماً جيدة التوصيل، يمر النور من خلالهم، يمر فعاليات الروح القدس من خلالهم، يمر أثر الكلمة من خلالهم، إلى قلوب الناس، إلى العالم، إلى المحيط الأوسع، وبهذا يكون الله هو العامل أولاً وأخيراً، إنما من خلال هؤلاء الخدام.

فطوبى ، بالغبطة الخادم الذى يكون فى يد سيده أداة صالحة للتوصيل ، ولا يكون فى يد سيده عائقا وعثرة وعقبة تعوق توصيل الكهرباء الروحية ، تعوق توصيل مياه الحياة الأبدية ، تعوق توصيل خلاص الله فى الشعوب ، وويل لذلك الخادم الذى تصدّر فى الخدمة ، ولم يكن فى يد سيده أداة صالحة للتوصيل ، فكان عائقا ، ياليت له لم يقف فى الطريق ، ياليت تنحى يمينا أو شمالا ، حتى لا يمنع النعمة أن تصل ، وحتى يتيح لآخرين ممن هم أصلح منه أن يكونوا أداة للتوصيل ، لا بد لسيده أن يمقته ، ويبغضه ولا بد له أن يعاقبه ، إن لم يكن فى الدنيا ففى الآخرة ، لأنه بدلا من أن يكون واسطة خير ، يمد آفاق الخير ويوسع نطاق ملكوت الله ، كان سببا للتجديف على سيده ، ولإعاقة التوصيل ، فما دخل ولا سمح للآخرين أن يدخلوا .

ما أحرانا جميعا أن نقف أمام هذا الإمتحان ، ليسأل الإنسان نفسه ، ويكون صادقا مع نفسه فى الإجابة على هذا السؤال ، ولا يتحيز لنفسه ، ولا يداهن نفسه ، ولا يتملق ذاته ، إنما يكون صريحا مع نفسه ، ويحكم عليها بغير تحيز أو إنحياز ، يسأل نفسه هل أنا حقا نافع للخدمة ؟ أم أنا عائق للخدمة ؟ هل أنا أداة صالحة ؟ هل أنا وسيلة نافعة ؟ هل يعمل الله من خلالى بدون عائق أو مانع ، أم عندى أشياء تعترض طريق العمل الإلهي .

الناس المصابة بتصلب الشرايين ، تتكون عندها مواد أحيانا يسموها الكولسترول ، وأحيانا يسموها رواسب دهنية ، هذه الرواسب تترسب على جوانب الشرايين ، فمن جهة يتحول الشريان إلى جسم صلب ، بعد أن كان جسم طرى مرن ، ومن ناحية أخرى يضيق مجرى الشريان بسبب هذه الأجسام المترسبة ، فتعوق جريان الدم فى الشريان .

بالضبط كل واحد منا يقف أمام هذا المثل ويحاسب نفسه ، لئلا يكون عنده خطايا مانعة ، أو عوائق ، بدلا من أن يكون رقيق القلب ، يتصلب هذا القلب وتتصلب شرايينه ويتقسى روحيا ويتصلب عنقه روحيا وبالتالي يتلف ، ويكون أداة تلف للجسم كله ، جسم الكنيسة .

لا نريد أن نخيفكم بهذا الكلام ، إنما من واجبنا من وقت إلى آخر ، خصوصا فى إجتماعات الخدام ، أن نعمل عملية مراجعة ، وعملية محاسبة ، وعملية تجلية وتنظيف ، محتاجين إلى هذه المراجعة التى فيها لا نكون فرحين بأنفسنا ، أو فرحين بعدد الخدام أو فرحين بالنشاطات والإمتدادات للخدمة ، لأن هذا الفرح إذا زاد عن حد معين له خطر .

سيدنا له المجد عندما رجع إليه التلاميذ فرحين ، وقالوا له حتى الشياطين تخضع لنا باسمك ، خاف عليهم من إنفعال الفرح ، قال لهم تعالوا إلى مكان على إنفراد ، ما المعنى من هذا ؟ المعنى من هذا أن إنفعال الفرح إن لم يوزنه الإنسان ممكن أن يضر ، ففى الخدمة قد نكون فرحين بإمتداد الخدمة ونجاحات الخدمة ، ولكن نحتاج من وقت إلى آخر أن نجلس على إنفراد مع المسيح ، نحاسب أنفسنا ونراجع ذواتنا لكى نعمل توازن . أو نضع حدا للإنفعالات ، لأن إنفعالات الفرح إذا زادت عن حدها فإنها تضر ، وقد تعطى فرصة لحرب الشيطان ، للفرد

الخدام ذاته ، وللكنييسة ككل ، لأن الشيطان منظم نفسه ، وقواته تعمل ومتفرغة ومنقطعة للعمل ، ولها خبرات طويلة آلاف السنين ، إن لم يكن أكثر ، كل هذا خطر علينا ، إذا لم يكن الإنسان منا من وقت إلى آخر ، عنده الفرصه التي فيها يراجع نفسه . ونحاسب ذواتنا ولا ننفعل إنفعال الفرح الذي قد يضرنا ، إنما لكي نصل إلى فضيلة التوازن الروحي ، لا بد أن يكون لنا حساب عسير مع أنفسنا ، ونحكم على أنفسنا قبل أن يحكم علينا .  
نحن الآن تحولنا إلى خدام ، والمفروض في الخدام قبل أن يكون خادماً أن يكون مسيحياً ناجحاً ، لأن معنى الخدمة أن توصل غيرك للمسيح ، فمفروض في المعلم لغيره كما يقول الشاعر :

أيها المعلم غيــــره	هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء للسقام ولذى الضنا	كى ما يصح به وأنت سقيم
ابدأ بنفسك فإنها عن غيرها	فإذا إنتهت عنه فأنت حكيم

أى قبل أن أرى نفسى خادما ، أو فيما أنا أخدم أسأل نفسى : هل أنا أولا مسيحي سائر في طريق السماء ؟ ناجح كمسيحي ؟ لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه ؟ ماذا ينفعنى إن أنا مددت نطاق الخدمة وأصبحت من بين الأسماء اللامعة المعروفة بين الناس ؟ بينما أنا خاسر فى داخلى ومشكوك فى أمر خلاصى ، هل أنا مطمئن أن فى يوم الحساب يفتح لى الباب لأدخل فى فردوس النعيم ، أو سيفلق على الباب وأطرد خارجا ؟  
وبالإختصار لمن هو فى الخدمة ولمن هو قائم فى الخدمة ، لا يسحبك الشعور بأنك خدام ، وتنسى نفسك ، كمسيحي سائر فى طريق السماء ، لا تجعل الخدمة تشدك بعيدا عن نفسك ، وتكون الخدمة هى طريق الهرب من نفسك ، وأن تتلهى بالخدمة عن نفسك ، فتكون الخدمة بالنسبة لك ملاهى تلهيك عن خلاصك الأبدى ، عن حياتك الأخرى ، عن الجهاد الذى له إكليل . فإذا لم توصل الجهاد قد يؤخذ إكليلك ولا ينفعك ما خدمت به غيرك ، كما قال المسيح له المجد : " كثيرون سيأتون لى فى ذلك اليوم ويقولون يارب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين فأقول لهم اذهبوا عنى لا أعرفكم " ، اغربوا عنى ، لا معرفة لى بكم ، هذا أمر عجيب ، وأمر فى منتهى القسوة ، أمر مرعب ، أن يكون هذا مصير بعض الخدام ، بل المسيح قال : " كثيرون " ، لم يقل البعض بل قال : كثيرون سيأتون لى فى ذلك اليوم ويقولون يارب باسمك تنبأنا ... فكأن الله لا يضحك عليه ، الإنسان قد يضحك على نفسه ، ويضحك على غيره من الآخرين ، حينما يصير إنسان مرموقاً بارزاً ، واضح فى الخدمة وكثيرون إستفادوا منه ، هذه كارثة ومصيبة ، أن مثل هذا الإنسان يُطرد ولا يُقبل أمام الله .

## رابعاً: بولس الرسول مثال البذل والإنفاق والنزاهة والإحتمال<sup>(١)</sup>

كتب الرسول بولس إلى المسيحيين في كورنثوس في بلاد اليونان ، يشرح علاقته كخادم بالخدمة والخدام ، وهو يشهد الله أنه لم يثقل عليهم ، وإنما بذل نفسه ما بذل ، وأنفق من نفسه ما أنفق ، أنفق جهوده وأنفق أعصابه وأنفق نفسه وبذل روحه إخلاصاً وعمقاً وتقوى ومحبة من أجلهم ، ومن أجل الخدمة ، ومع ذلك لم يثقل عليهم بشيء ، يمكن أن يحتجوا به عليه ، أنفق على إحتياجاتي وإحتياجات الذين معي ولا أكنز ، وإنما كل ما يصل إلى أنفقه من أجل الخدمة وعلى الآخرين ، وأنفق أنا شخصياً في صحتي وجسمي لأجل أنفسكم ، وإن كنت كلما أحبكم أكثر أحب أقل ، تعبير مؤلم ، عجيبة هذه المقابلة ولكنها موجودة وتحدث ، بل هي دائماً موجودة على هذه الصورة ، كلما أحبكم أكثر أحب أقل ، يا لعدم الوفاء في الإنسان ، يالعدم الوفاء الذي يلقاه الخدام الأمانة ، هذا تقرير مرّ عن طبيعة الإنسان ، تقرير انطبق على المسيح أولاً ، أحب خاصته إلى المنتهى ، أحبهم وبذل نفسه لأجلهم ، وجاء من السماء لأجلهم ، فصنعوا ما صنعوه في المثل الذي ضربه عن صاحب الكرم ، قالوا هذا هو الوارث هلموا نقتله ونستولي على ميراثه ، هذا هو التقرير الذي سبق الرب فقرره عن بنى إسرائيل " احكموا بيني وبين كرمي ، ماذا يصنع أيضاً لكرمي وأنا لم أصنعه له ، لماذا إذا انتظرت أن يصنع عنياً صنع عنباً رديناً " (إش ٥ : ٢ ، ٤) هنا الله يحثكم إلى أصحاب العقول وإلى أصحاب الضمائر ، يقول ماذا يصنع لكرمي وأنا لم أعمله ، ماذا يصنع لكرمي من الخير وأنا لم أصنعه ، لماذا إذا انتظرت أن يصنع هذا الكرم عنباً فصنع عنياً رديناً ، لماذا يقابل صنيعي بعدم الوفاء ، " فإن كنت أنا أباً فأين كرامتي وإن كنت سيداً فأين هيبتى " (ملا ١ : ٦) ، وقف بنى إسرائيل أمام محكمة بيلاطس البنطي ، ووقفوا أمام إمتحان بسيط ، لكنهم رسبوا أمام هذا الإمتحان رسوباً شنيعاً وفضحوا ، قارنوا بين المسيح وبين باراباس فوجدوا أن باراباس خير من المسيح ، فقالوا أطلق لنا باراباس وأما المسيح فقالوا اصلبه ، اصلبه ، صورة شنيعة ، صورة مؤلمة ، تقرير رديء لا يشرف الإنسان ، هذا هو عدم الوفاء ، حتى الرسول بولس الذي قارن بينه وبين سائر الرسل ، وقال : أنا تعبت أكثر من جميعهم في الأسفار أكثر ، في الأتعاب مرارا كثيرة ، ( ٢ . كو ١١ : ٢٣ - ٢٢ ) ، وأخذ يردد لا متفاخراً ولكن ليذكرهم بأنهم قابلوا صنيعه

(١) محاضرة ألقيت في ندوة بكنيسة القديس مارجرجس - بالفيوم - في ١٣/٦/١٩٧٤م - ٦ بؤونة ١٦٩٠ ش .

بالرفض والشر ، وقالوا ليس هذا رسول ، لدرجة أنه أخذ يدافع عن رسوليته وعن إرساليته ، وما كان يضير بولس من جهة أبعديته أن يقول الناس عنه ما يتقولوه ، ولكن الضرر الذى كان يخشاه بولس هو على البسطاء من إنساقوا وراء هؤلاء المتشيعين ، وخسر بولس هذه الأعداد العديدة من الناس نتيجة التقولات ، لذلك اضطر أن يدافع عن رسوليته لا من أجل نفسه ولكن من أجل الخدمة التى كادت أن تضيع ، ولذلك يقول بنغمة الألم إن كنت كلما أحبكم أكثر كأب أحب أقل ، يالأسف أنا أحبكم بكل مشاعر الأبوة وبذلت نفسى من أجلكم وتعبت من أجلكم ، وحتى حقى فى الإنجيل تنازلت به عنكم ، ومع ذلك كنت كلما أحبكم أكثر أحب منكم أقل ، أنا لن أعاتبكم على هذا ، فهذا نصيبى وأنا راضى بهذا النصيب ، قد كان هذا أيضا نصيب سيدى ، لذلك قال إن كانوا قد اضطهدونى فسيضطهدونكم ، وأنا راضى بنصيبى أن أحب منكم أقل ، لكن اذكروا أنا لم أثقل عليكم ، لم أثقل عليكم ، هذه حقيقة ، أراد أن يبرزها الرسول ليبين لهم أنه لم يستخدم حقه فى الإنجيل والحق الطبيعى له كخادم ، إن كنت قد زرعت لكم الروحيات أفعظيتم إن حصدت منكم الجسديات ، لكنى لم أستعمل حقى فى الإنجيل ، أنا لم أثقل عليكم ، حاولت أن أتحمّل كما يتحمّل الأب متاعب أولاده ، إذ كنت محتالا أخذتكم بمكر ، غريب أن الرسول يعبر تعبيراً كهذا ، يصف نفسه بأنه محتال ، ويصف أسلوبه بأنه أخذهم بمكر ، ولكن ليس محتالا بالمعنى السىء ، هنا الإحتيال من الحيلة ، وليس محتال كصاب ، أى اتخذت كل حيلة مناسبة من أجل أن أكسبكم للإنجيل ، فهنا الإحتيال أسلوب للخدمة لجأ إليه الرسول ، لا بالنصب ولا بالغش ولا بالخداع بالمعنى السىء ، أخذتكم بمكر ، المكر أن الواحد يبطن شيئاً ولا يظهره ، لا بالمكر الردىء ، لأنه يوجد مكر ردىء عندما يريد الإنسان أن يغدر بأخر فيخفى عنه نيته وأسلوبه فى الخداع والتمويه ، لكن المكر الذى استخدمه الرسول ليس بهذا المعنى ، إنما هناك أسلوب فى الخدمة يقتضى أن يخفى الإنسان فى بعض الأحيان بعض الأمور ، لأن كشفها قد يضر وأما أن يكتمها ففى بعض الأحيان قد يكون هذا أنفع للخدمة وللخدام ، عندما الرسول يقول مرة صرت لليهودى كيهودى لأربح اليهود ، صرت للذين بلا ناموس كأنى بلا ناموس لأربح الذين بلا ناموس ، هذا نوع من المكر الذى قصده الرسول ، أن يجعل نفسه كأنه يهودى لكنه ليس يهودى بالفعل ، لكنه من جهة أسلوب الخدمة يضع نفسه كما لو كان فى وضع الرجل اليهودى ، لكى يشد ويجذب الشخص إلى المسيحية ، فيبتدىء من النقطة التى يعلم أن مخدمه فيها ، فينزل إلى مستوى مخدمه لكى يرفعه إلى المستوى المسيحى ، فهو أخفى نفسه إخفاءً على سبيل الحكمة أخفى عقيدته ، أخفى إعتقاده ، أخفى نفسه فى يهودية اليهودى لكى يجذب هذا اليهودى ، ثم يكشف له بعد ذلك عن الحقائق المسيحية ، وهكذا فيما يتصل بالذين بلا ناموس ، صرت للذين بلا ناموس كأنى بلا ناموس مع أنى تحت ناموس المسيح ، هذا هو المقصد الذى قصده الرسول لا بمعنى الغش بالمعنى السىء أو

الخداع أو التمويه، لكن الحكمة فى إخفاء بعض الأمور منهج، إخفاء المنهجية، إخفاء فى الطريقة وفى الأسلوب حتى لا يصدّم الشخص مما يجعله يفزع ويبعد بعيداً، بل يضع نفسه فى صورة الشخص حتى يطمئن إليه وأنه فى وضعه تماماً، وبعد ذلك يمكن أن ينقله، كما تُعلّم فى مبادئ التربية أن تبدأ من المجهول إلى المعلوم ومن المحسوس إلى المعقول، ويعود مرة أخرى ليسألهم سؤال هل طمعت فيكم؟ هل طمع فيكم أحد من الذين أرسلتكم إليكم؟ حتى الذين أرسلتكم أيضاً لم يكونوا واسطة لإستغلالكم إنما كانوا أولادى، إن كان تيموثيئوس وإن كان تيطس أو غيرهما، هؤلاء مرسلين من قبلى لكنهم لم يحدوكم ولا طمعوا فيكم، كل هذا يبرهن لهم على نزاهة الخدمة، وعلى نزاهة الوسائط التى استخدمها الرسول من أجلهم .

هذه كلمة قصدنا منها أن نقف على بعض النظرات الروحية التى تكون فى طراز الخدام، خادم كالقديس بولس الرسول أبرز أمرين، أبرز أنه كخادم بذل نفسه وأنفق نفسه، وأنفق حياته بغير قصد مادي، وبغير طمع، وأنه كان يقصد خلاصهم، وهذا برهان الخدمة النزاهة، وفى نفس الوقت أبرز فى حزن ما يقابل به الخادم مجاناً من إضطهاد، ومن عنت، ومن عدم وفاء، ولكنه يعود فلا يفشل بسبب عدم وفاء البعض، وحتى بسبب التقولات والإشاعات التى يشيعونها ضده، لم يتراجع بل يحسب هذا الأمر تتيماً لمنهج المسيح وإمتداداً لخط مسيرة المسيح .

إن الرسول الحقيقى والخدام الحقيقى يجب أن يتوقع أن تقابل خدمته بالإجناد من بعض المؤمنين، وبالظلم، وبالتقولات، وبالإتهام من بعض المؤمنين، لكنهم يجب أن يندموا، وحتى لو لم يندموا، هو مستعد أن يحتمل من أجل سيده، وطوبى للرجل الذى يحتمل التجربة لأنه متى تزكى ينال إكليل الحياة الذى وعد به الرب للذين يحبونه .

# خامساً: ذكرياتي عن وفي كنيسة القديس الأنبا أنطونيوس بشيكلوانى بشبرا مصر (١)

## إهداء

إلى القديس العظيم الأنبا أنطونيوس ، وإلى أرواح قديسى كنيسة الأنبا أنطونيوس بشبرا ،  
الأحياء والمنتقلين ، أهدى هذه الذكريات ..

## مقدمة

شكراً لله سيدنا وخالقنا ومخلصنا ، وشكراً لكهنة وخدام كنيسة القديس الأنبا  
أنطونيوس بشيكلوانى بشبرا مصر ، الذين لولا رغبتهم الملحة علينا فى كتابة هذه الذكريات  
عن كنيسة الأنبا أنطونيوس ، وإلحاحهم فى الطلب ، لما كانت هذه الذكريات المتواضعة القليلة  
خرجت إلى الوجود ، فشواغلنا كثيرة جداً تضغط علينا من كل ناحية .

ولما كانت حكمة الكتاب المقدس تُعلمنا " تفاح من ذهب فى مصوغ من فضة كلمة مقولة  
فى محلها " ( سفر الأمثال ٢٥ : ١١ ) ، " والكلمة فى وقتها ما أحسنها ( ما أحلاها ) "  
( الأمثال ١٥ : ٢٣ ) .

ولما كنا قد كتبنا هذه الذكريات ، بناء على طلب كهنة وخدام كنيسة الأنبا أنطونيوس  
بمناسبة اليوبيل الذهبى لبناء هذه الكنيسة العظيمة ، والمنارة العالية فى خدمة الملكوت  
السماوى ، فقد رأينا نشرها ، قبل أن تفلت الفرصة المناسبة لنشرها .  
وليتجد اسم الرب الإله فى كل قول وفكر وعمل ، له المجد دائماً وإلى الأبد .

---

(١) كُتِبَ فى يوم الجمعة أول يونيه - حزيران - لسنة ١٩٨٤م - ٢٤ من بشنس ١٧٠٠ش .

لكى أسجل ذكرياتي عن وفي كنيسة القديس الأنبا أنطونيوس، لا بد أن أعود بذاكرتي إلى نحو خمسين سنة مضت أى نصف قرن من الزمان . ولعله يكون من الأكثر دقة أن أقول إن صلتى بهذه الكنيسة المقدسة بدأت منذ عام ١٩٢٦ أى منذ نحو ٤٨ سنة عندما التحقت بالكلية الإكليريكية طالباً بعد أن حصلت على البكالوريا ، كما كانت تُسمى فى ذلك الحين شهادة إتمام الدراسة الثانوية، أو الثانوية العامة كما يصطلحون عليها اليوم ...

ترددت على هذه الكنيسة منذ ذلك التاريخ، ولو أن الكنيسة التى ارتبطت بها أكثر من غيرها كانت كنيسة الشهيد مارجرجس بجزيرة بدران، وقد اتخذت فيها المتنيح الأب الورع المفضل القمص جرجس بطرس أباً روحياً ومرشداً فى الإعتراف، وذلك لقرب هذه الكنيسة آنذاك إلى مقرّ سكنى وسكن الأسرة، التى اتخذت هذا الأب الورع المفضل مرشداً روحياً، وأباً للإعتراف .

### **القمص بطرس عطا الله الجوهري:**

ولست أذكر على وجه الدقة كيف دُعيتُ للخدمة فى كنيسة القديس الأنبا أنطونيوس . وكل ما أذكره أنّ كنيسة الأنبا أنطونيوس كانت من أولى الكنائس التى شُيِّدت فى حىّ شبرا مصر . والمعروف أن أقدم الكنائس فى شبرا مصر هى كنيسة العذراء بشارع مسرة، ولعلّ كنيسة الأنبا أنطونيوس كانت هى الثانية أو ربما الثالثة، وبعدها كنيسة الشهيد مارجرجس بجزيرة بدران . ولابدّ أنى كنت أتردد على كنيسة القديس أنطونيوس للصلاة فيها من وقت إلى آخر، خصوصاً وقد كان كاهنها القمص بطرس عطا الله الجوهري معروفاً بمقدّته على الوعظ، وتفسير إنجيل القداستفسيراً تعليمياً مفيداً، فضلاً عن أنه كان كاهناً طقسياً حريصاً حرصاً شديداً على أداء الطقوس الكنسية أداءً دقيقاً، وكان غيوراً شديد الغيرة على الكنيسة والتعليم الأرثوذكسى، وكانت غيرته عن علم وعن فهم ودراية، وعن خبرة، وكانت غيرته ملتفة إلى درجة الغضب المقدّس، من منطلق شدة استمساكه بقوانين الكنيسة، وتقاليدها، فلا يسمح لأحد، أياً كان، بأن يتجاوز حدوده، أو يتصرف بلا مبالاة . وكانت مواعظه أكثر ما فيها تعليم وشرح وتفسير للإيمان الأرثوذكسى وعقائد الكنيسة وطقوسها وقوانينها، والحض للشعب، والشباب على الخصوص، على وجوب الحفاظ والتمسك بالإيمان الأرثوذكسى، والكنيسة القبطية بكل تراثها القديم . ومن بين توجيهات هذا الحبر الجليل أنه كان يحضّ الشباب وخدام مدارس الأحد (مدارس التربية الكنسية) على وجوب حضور القداسات، وصلوات رفع بخور عشية وغيرها من الخدمات الكنسية، وكان يندد بالشباب والخدام الذين يكتفون بحضور الدروس التعليمية، بعد الظهر، ولا يحضرون الصلوات الطقسية... فقد كان يتفق أحياناً أن تكون هناك خدمة طقسية مسائية (مثل رفع بخور عشية) بعد خدمة مدارس



الأحد، وكان الخدام ينصرفون بعد أداء خدمتهم التعليمية مباشرة، ولا يهتمون بحضور رفع بخور عشية - فكان القمص بطرس عطاالله الجوهرى يُبدي ألمه وحزنه على مثل هذا التصرف، ويُوخ الخدام في كل مناسبة على هذا المنهج غير الأرثوذكسى، وكان يحضهم بحرارة وحمية على حضور الخدمات الطقسية، وعلى أن يحثوا الأطفال وصغار الشباب على حضور القداسات وخدمة رفع بخور عشية، وأن يكونوا هم كخدام قدوة ومثلاً عملية أمام تلاميذهم في ذلك. والحق أننى أعجبت كثيراً بهذا الكاهن الغيور، وأعجبتنى غيرته الروحانية الأرثوذكسية، ومنهجه الرعوى الحار فى توجيهه للمؤمنين بعامّة، والخدام بخاصة، فى التمسك بالتراث الأرثوذكسى. وقد كان المسيحيون فى هذا الوقت - على ما لاحظته - فى حاجة حقيقية إلى هذا التوجيه وهذا الإلحاح، على أرثوذكسية العبادة، وأرثوذكسية السيرة.

ولما كنت أنا شخصياً متعلقاً بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية منذ طفولتى، وأحببتها وعشققتها منذ أحببت المسيح مخلصى، وتربيت فيها ولم أعرف غيرها، وكنت أومن بطقوسها جداً، وقد نفذت طقوسها وتقاليدها إلى أعماق أعماق نفسى، وكنت دائماً أحسّ إحساساً دفيناً وعميقاً بروحانية هذه الطقوس، وأثرها الإلهى فى نفسى وفى تربيتى الروحية، حتى إننى منذ طفولتى كان حضورى القداس والخدمات الطقسية الأخرى، لذة لنفسى وسرورا لها ونعيماً، كنت أنسى معه الوقت الذى نقضيه فى الكنيسة، فإذا انتهت الخدمة، تمتدبى الرغبة إلى الإستزادة منها فى البيت - خصوصاً فى العطلات العامة.

لذلك أحببت القمص بطرس الجوهرى وأحببت منهجه فى الخدمة وفى الحياة الروحية. ولكن القمص بطرس الجوهرى كان راعياً صالحاً، وقد رسم طريقاً نموذجياً للرعاية بإفتقاد الناس فى بيوتهم. وحتى لا يفرض نفسه على أحد من دون رغبته وإرادته، ابتكر طريقة كانت جديدة بالنسبة لزمانه، فقد طبع تذاكر أنيقة وزعها على الناس فى الكنيسة فى أيام الأحاد والجمعة، وأعلن على منبر الكنيسة أنّ على من يريد الكاهن أن يزوره فى بيته أن يملأ هذه التذكرة مصرحاً برغبته، ثم يكتب اسمه كاملاً، وعنوان منزله صحيحاً، والأوقات التى يؤثر أن يزوره الكاهن فيها. وأعطى الحق لأى من المسيحيين أن يحمل بطاقة مثلها لمن يرغب فى إفتقاد الكاهن له، بشرط أن يوقع بإمضائه على رغبته فى زيارة الكاهن.

وأذكر أننى كنت بكنيسة القديس الأنبا أنطونيوس أصلى فى أحد الأحاد، ووصلتنى إحدى هذه البطاقات، فملأتها برغبتى فى زيارتنا ووقعت عليها وكنا وقتئذ نساكن فى شارع العطار بالترعة البولاقية، وفعلاً زارنا القمص بطرس عطاالله الجوهرى زيارة أشهد أمام الله أنها كانت زيارة يمكننى أن أصفها بأنها كانت زيارة دسمة. دخل البيت كأب بكل معنى الأبوة الروحية، وقضى معنا نحو أربع ساعات، سألنا فأجبناه، وسألناه فأجابنا، عن كل شىء، فى حياتنا الروحية الشخصية والعائلية والصحية والمادية.. كان أباً يريد من قلبه أن يطمئن على

أولاده من كل وجه ... كان أبا يريد أن يسدى لنا خدمة نحن بحاجة إليها ، أشعرنا أنه أبونا ، ولم يبخل أن يقضى معنا أربع ساعات ، لأنه كان يؤمن أن الإفتقاد المثالي للكاهن ، ليس مجرد سؤال عن الشخص أو حتى عن الأسرة . وليس فقط لمعرفة إذا كان هذا الإنسان المسيحي قد حضر إلى الكنيسة ، فإذا لم يكن قد حضر فهو يُذكره بوجود الحضور ... إنما كان الإفتقاد الراعوى للكاهن عند القمص بطرس هو أشمل وأعم من مجرد الإطمئنان على حضور الإنسان المسيحي للكنيسة ، إنه أكثر من هذا ، إنه أب يرعى العائلة كلها ، ويبتغى أن يطمئن على مسيرة العائلة كلها ، وكل فرد فيها ، من جميع الوجوه الروحية والتربوية والعملية ... وما إذا كانت هناك مشكلات فى حياة الأسرة أو أى عضو فيها ، أو صعوبات أو متاعب أو أمراض ... أو ... وهل يمكنه أن يساعد فيها ... فالكاهن القبطى تتجمع عنده متاعب الناس ، لا من وجه واحد ، ولكن عنده تلتقى كل إحتياجات النفس البشرية ، لأنه ممثل السلطة الإلهية على الأرض ، وهو الذى يجسّد للناس عناية الله بهم ورعايته لهم وإهتمامه بمتاعبهم الروحية والنفسية والإجتماعية والمادية .

لذلك أذكر هذه الزيارة ولا أنساها ، ومع أنها لم تتكرر بعد ذلك إلا بضع مرات على مدى سنوات ، لكنها باقية فى ذاكرتى صورة حية لزيارة الكاهن الأب والراعى .

وبقدر ما كان القمص بطرس الجوهري جريئاً فى الحق متمسكاً بالإيمان الأرثوذكسى وعقائد الكنيسة وطقوسها وقوانينها لدرجة الغضب أحياناً ، ولدرجة القسوة أحياناً أخرى ، لكنه كان أباً رحيماً ، صريحاً وودوداً . لذلك كان مقبولاً فى غضبه ، وبهذا صان مسئوليته ، وحافظ على دعوته الكهنوتية .

ربما يكون فيما ذكرته عن القمص بطرس الجوهري استطراداً غير مطلوب ، فى نظر من يقرأ هذه الذكريات عن كنيسة القديس الأنبا أنطونيوس ، ولكنى أعترف أنه ما كان يمكننى أن أتكلم عن كنيسة الأنبا أنطونيوس بشيراً دون أن أذكر شيئاً عن الكاهن الأمين والراعى الصالح الذى بُنيت على أكتافه هذه الكنيسة منذ إنشائها ، وبفضل سهره الروحى وجهاده ونضاله وكفاحه امتدت أغصانها كالكرمة المخصبة فأثمرت . ولست أبالغ إذا قلت إنه إلى هذه الكنيسة يرجع الفضل فى النهضة الروحية التى اختمرت فى كل شبرا ، فتولدت عنها الكنائس الأخرى التى وصلت اليوم إلى أكثر من ثلاثين كنيسة ، تقود حركة الوعى الروحى فى شبرا مصر وفى غير شبرا مصر من أحياء أخرى ، وبلاد أخرى . ولكن هناك إلى الكنائس نشاطات أخرى متعددة فى الجمعيات الخيرية ومنشأتها من مدارس عامة وخاصة ، ومعاهد خيرية كالملاجئ ودور الإيواء للمبصرين والعميان ... ولا بد أن امتدت آثار هذه النهضة إلى الأقاليم بفضل هذه الكنيسة ، ومن أنشأتهم وربّتهم من شباب ورجال ونساء ، انتقلوا وسافروا وهاجروا إلى بلاد أخرى فى الخارج وفى الداخل .

أعود فأقول ، لعل القمص بطرس عطا الله الجوهرى هو الذى دعانى إلى الخدمة بكنيسة القديس الأنبا أنطونيوس ، خصوصاً وقد علم أننى طالب بالكلية الإكليريكية ، وقد كان القمص بطرس الجوهرى إكليريكياً حقاً لا غش فيه ، كان إكليريكياً حملاً ودماً ، مؤمناً بالإكليريكية كل الإيمان ، وكان من طلائع خريجيها ، وكان يحكى لنا عن نشاطه أثناء تلمذته بالإكليريكية ، وبعد أن تخرج فيها ومنها وخدم واعظاً وشماساً بالصعيد ، خصوصاً فى بلدة قوص ، وكان يجول فى خدمته فى عدد من القرى المجاورة ، فضلاً عن خدمته فى أحياء المدينة نفسها بأسلوب منظم ، وكان الوعظ فى أيامه نادراً ، وكان الكهنة المقتدرون على الوعظ فى زمانه قلة قليلة . لذلك أقبل الناس على مواعظه وكانوا يزدحمون من حوله ، وكان يقضى معهم ساعات ، وهم يريدون منه المزيد ، وكانوا يسألونه فى كل ما عن لهم من أمور ، وكان يجيبهم بقدر علمه ، ثم يذهب إلى بيته يراجع الكتب ويستزيد من المعرفة ، فكان هو لا يشبع من القراءة ، وكانوا هم لا يشبعون من سماعه ..

ولما انتقل القمص بطرس الجوهرى إلى القاهرة ، كان إنتقاله بناء على رغبة قوية من أعضاء لجنة إنشاء الكنيسة ، الذين وجدوا فى القمص بطرس ضالته المنشودة ، بما ترمى إلى علمهم عن نشاطه وكفاءته وحسن تدبيره ومحبة الناس له ، وغيرته الصادقة على خلاص النفوس ، ولم شمل الشعب ، وتدبير الكنيسة .

ومع إنتقال القمص بطرس الجوهرى إلى الخدمة الكهنوتية والراعوية بكنيسة الأنبا أنطونيوس بشبرا مصر ، لم يشأ أن يعدل عن لهجته الصعيدية ، فظل محتفظاً بها إلى يوم رحيله من هذا العالم ، وكان معتزاً بصعيديته ولم يتنكر لها ، ولم يحاول أن يتماشى مع اللهجة البحرية ، وظلت حتى طباعه وتصرفاته صعيدية : صراحة ووضوح ، وجرأة لدرجة الجفاف . وقد إعتاد أهل مصر على أسلوبه وطباعه ، وتكيفوا معه ، وصاروا يقبلون منه أحياناً كلماته الغاضبة بإذعان ، لأنهم تبينوا أن وراءها قلباً مخلصاً ، قلب كاهن أمين لله ولتقتضيات خدمته الكهنوتية ومسئوليته الراعوية .

### **القمص إبراهيم عطية:**

ومادمت قد ذكرت شيئاً عن القمص بطرس عطا الله الجوهرى الكاهن الأول لكنيسة القديس الأنبا أنطونيوس بشبرا مصر ، فكيف لا أذكر كلمة - ولو صغيرة - عن الكاهن الثانى ، الذى رُسم بعد القمص بطرس الجوهرى وبفضل محبته . هذا هو الأب الجليل العالم ، القمص إبراهيم عطية حفظ الله حياته وأبقاه<sup>(١)</sup> . هذا هو الرجل الذى تتلمذت عليه فى الكلية

(١) لقد تنيح القمص إبراهيم عطية فى ١٧ من سبتمبر - أيلول لسنة ١٩٨٤ .

الإكليريكية واقتديت به ، وقد جمع في دروسه ومحاضراته بين التأثير الروحي والكفاءة التعليمية - درسنا عليه جزءاً من الكتاب المقدس ، كما درسنا عليه اللاهوت النظرى والعقائدى . كان يبدأ بعرض أحد أسفار الكتاب المقدس عرضاً فى عدد من المحاضرات ، على قدر مضمون السفر ومحتوياته وأحداثه التاريخية ، وأذكر أنه كانت دروس الأستاذ (راغب) عطية ثم القس ، القمص (إبراهيم) عطية بعد ذلك ، دروساً روحية مؤثرة . كان عرضه للأحداث بصورة حية نافذة للروح والعقل ، فيها تحليل ودراسة حية مفيدة بانية للحياة الروحية . ولم يكن سرده لها قاصراً على السرد التاريخى ، لكنها دروساً روحية قائمة على وقائع تاريخية ، وذلك يرجع إلى كفاءة القمص إبراهيم ومقدرته الوعظية والروحانية ، فلم نكن ونحن تلاميذ بالكلية الإكليريكية مجرد طلبة علم ، ولكننا كنا أيضاً نتمتع بدروس روحية كموعظين . وكان القمص إبراهيم عطية ( أو الأستاذ الكبير راغب عطية ) واعظاً مؤثراً ومعلماً ذا كفاءة عالية فى التأثير والإقناع . وقد أسرنى أسلوبه المضح ، ولا بد أن أقرر أنه موهوب فى إلقاءه وفى صوته وأسلوبه الواضح الجذاب الذى يشد الطالب إليه ويحصره معه . ولذلك كان الطلبة جميعاً شديدي الحرص على حضور دروسه وعدم التغيب عنها ، نظراً للفوائد الخاصة التى كان الجميع يحصلون عليها روحياً وعلمياً من الاستماع إلى دروسه ومحاضراته ، أضعاف ما كان يمكن أن يحصلوا عليه من قراءة الكتب والمذكرات .

ولربما كان منهج القمص إبراهيم عطية فى دروسه ومحاضراته بالكلية الإكليريكية واحداً من أبرز الأسباب التى حملتنى على الإعتقاد بأهمية حضور الطالب الإكليريكى للدروس والمحاضرات ، ووضوح إيمانى فى أن ديانتنا المسيحية تقوم أساساً على التلمذة ، لا على قراءة الكتب . فالمسيح له المجد لم يكتب كتباً وإنما ترك من بعده سيرة ثم تلاميذ . وتلاميذه هم الإثنا عشر الذين تركوا كل شىء وتبعوه ، ثم لازموه ملازمة تامة فى البيت ، وفى الشارع ، وفى الصحراء ، وعلى الجبل ، وفى السفينة .. تبعوه وتابعوه فى كل مكان ، وتفرغوا لتعليمه وانقطعوا له متبتلين ... وهذا هو الذى جعل بينهم وبين سائر الناس فارقاً ضخماً وهوة لا تكاد تُعبر .. وعندما أرسلهم إلى العالم لم يأمرهم بأن يكتبوا كتباً ، إنما أمرهم بأن يذهبوا بأنفسهم ويتلمذوا آخرين " فاذهبوا إذن وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم .. وعلموهم أن يحفظوا ما أوصيتكم به " (متى ٢٨ : ١٩ ، ٢٠) " اذهبوا إلى العالم أجمع ، وبشروا بالإنجيل كل الخليقة " (مرقس ١٦ : ١٥) .

قلت إن الأستاذ القدير راغب عطية رُسم كاهناً لكنيسة القديس الأنبا أنطونيوس بفضل محبة القمص بطرس الجوهري . فقد سمعت القمص بطرس مرات يقول : إن الحى الذى تخدمه كنيسة الأنبا أنطونيوس لا يكفيه كاهن واحد ، إنه يحتاج على الأقل إلى عشرة كهنة . قال القمص بطرس ذلك لأنه كان يدرك بطول خبرته إحتياجات الناس ومتطلبات خدمتهم ، وهذا

الإقرار تعبير عن رغبة القمص بطرس الجوهري المقدسة وفضيلته، وفهمه الصحيح لواجبات الكهنوت .

وكان القمص بطرس الجوهري يدعو الأستاذ راغب عطية لإلقاء مواعظ بكنيسة الأنبا أنطونيوس، وكان يرى إقبال الناس على مواعظه ومحاضراته الدينية الكنسية ومبلغ تأثيره فيهم، لذلك فقد زكاه للرسامة الكهنوتية، ولا أنسى يوم الرسامة، وما بدا من القمص بطرس الجوهري من فرح وسرور وترحيب بالكاهن الجديد، وقام بدور صديق العريس الجديد الذى يفرح لصوت العريس (يوحنا ٣: ٢٩). لقد وجد القمص بطرس فى القسيس إبراهيم عطية الزميل الذى يعاونه ويسنده، ويدعم الخدمة معه، وقد تحققت فيه حكمة المسيح له المجد، عندما عَين الرسل " وأرسلهم إثنين إثنين أمامه " (لوقا ١٠: ١). وفعلاً لقد صار . فقد سار الكاهنان معاً بروح واحدة، يداً بيد، فإزدهرت الخدمة بهما واعتزت الكنيسة ونمت، " وكثرت أثمارها ". ونشطت إجتماعاتها وازداد خدامها من الشباب .

ووقف فى يوم رسامة القس إبراهيم عطية الأستاذ قسطنطين موسى (المتنيح القمص قسطنطين موسى) مسجل الكلية الإكليريكية آنذاك يهنئ القمص بطرس الجوهري بالزميل الجديد القس إبراهيم عطية، نظراً لما كان يعلمه عن محبة القمص بطرس للأستاذ راغب عطية وسعيه لرسامته، وقد تحققت رغبته فى سبيل الخدمة الناجحة البانية لمجد الله وخلص النفوس .

ولقد أثبت القس إبراهيم عطية عملياً حسن ظن القمص بطرس الجوهري، وثقته فيه، فقد سار معه يداً بيد، وكان يقدمه عنه فى الكرامة كسابق له، ومحكمته الروحية زامله فى الخدمة بروح الحب والإتضاع، وكان لا يقبل من أحد لوماً على القمص بطرس فى منهجه القوى الصريح ولهجته الصعيدية التى تبدو جافة أحياناً، إنما كان القس والقمص بطرس فى منهجه القوى القمص بطرس ويعزه، ويوقر شيخوخته وخبرته، وهذه فضيلة أخرى من فضائل القمص إبراهيم عطية، فقد ضرب فى زمانه للقمص بطرس مثلاً عالياً لتعاون الكهنة معاً فى الخدمة، فلم يسمح لعثرة فى الخدمة " لئلا ينال الخدمة لوم " (٢ . كورنثوس ٦: ٣) .

ونظراً لما أنصف به هذان الكاهنان الفاضلان من صفات روحية، وفضائل فى حكمة التدبير، فقد تحول القمص بطرس الجوهري تحولاً طبيعياً ليصير معلماً للكهنة الذين رُسموا فيما بعد فى كنائس شبرا والقاهرة، فإتخذ بعضهم على الأقل مرشداً لهم روحياً وأباً للإعتراف، ولقد إزداد عددهم فيما بعد إزدياداً ملحوظاً مع كبر سنه وإزدياد خبرته وحكمته... وكذلك سار فى نفس الإتجاه القمص إبراهيم عطية الذى إتخذه كثيرون معلماً للإعتراف نظراً لما توافر لأبوته من شروط أب الإعتراف الناجح من عمق التجربة الروحية،

والعلم الواسع بالشریعة، والحذق والحنكة فى تدبیر النفوس وقيادتها وأخيراً سنّ الوقار والشیخوخة الصالحة والأبوة الحانية .

### بعض ذكریاتی عن الخدمة:

وشیناً فشیناً وجدتنى من بین خدام كنيسة الأنبا أنطونیوس، ولا أذكر على وجه الدقة عدد السنین، فربما يكون تاریخ خدمتى المنتظمة امتد من سنة ١٩٣٦ إلى سنة ١٩٤٨ ... وكان لابد أن نبدأ الخدمة مع فصل من الصغار، فبدأت مع فصل من الأطفال بین الثامنة والثانية عشرة. وكان منهنجنا فى الخدمة مبدأ التغير فى كل عام جدید .. وهكذا سرنا .. ومع ذلك، فأذكر أن فصلاً من التلاميذ الصبيان إرتبطت به لمدة سبع سنوات متصلة، صيفاً وشتاءً، وقد صاروا أولادى الروحیین أو أخوتى الصغار، أحببتهم جداً، وصرنا متلازمین. وإذ رأیت إصرارهم على البقاء معاً، رحبت. وكانت هذه أول تجربة من نوعها فى مدارس الأحد أو مدارس التربية الكنسية. وكنت بطبیعة الحال أضع برنامجاً أو خطة لموضوعات الدراسة كل عام مختلفة عن سابقتها. وكنت أكتب كل موضوع تحریرياً كاملاً، أمليه عليهم بعد شرحه تفصیلياً، وفى بعض السنوات كنا نطبعه بالوسائل المتاحة فى ذلك الوقت ( الطبع بالبالوظة ) وأوزعه عليهم .

والجميل فى ذكریات هذه الفرقة أنها نمت بطریقة طبیعية بحتة، لكن نمواً منهنجياً ونظامياً . وكانوا حریصین على الحضور بانتظام إلا لعذر قهرى جداً .

ومن فرط محبة هذه الفرقة للهدف الكبير الذى جمعهم وألف بینهم، وهو محبتهم للمسیح له المجد وللعلوم الكنسية، روحية وعقائدية وطقسية وقانونية، كنت أكلّفهم إلى جانب الدروس التى كانوا يتلقونها، وهى متنوعة متفرقة، بعضها فى الكتاب المقدس، وبعضها فى عقائد الكنيسة وطقوسها، وبعضها روحية تعليمية فى السلوك الفردى والعائلى والإجتماعى، وبعضها فى العلاقة بین الدین والمجتمع، و بین الدین والعلم . - وقد كان أعضاء هذه الفرقة قد وصلوا فى السنوات الأخيرة إلى المرحلة الجامعية - كنت أكلّفهم بكتابة موضوعات، يكتبونها هم بأنفسهم، وكنت أرشدهم إلى بعض المصادر التى يمكن أن يتزودوا منها بأفكار ومعلومات تفیدهم فى مقالاتهم وأبحاثهم .

ومن الناحية الروحية والتاریخية كنت أختار لكل منهم أن يكتب فى شخصية من شخصياتنا التاریخية، تتصل باسمه أو باسم والده أو على الأقل باسم جدّه . فإذا كان مثلاً اسمه أو اسم والده أو جدّه يحمل اسم یوحنا أو حنا أو جون أو جان كنت أطلب منه أن يكتب عن ( القديس یوحنا الرسول ) ولآخر بنفس الاسم أن يكتب عن ( القديس یوحنا ذهبى الفم ) ... فإذا كان اسمه أو اسم والده أو اسم جدّه میخائیل أو میشیل أو میکل، كلفته أن يكتب مقالة عن رئیس

الملائكة (ميخائيل). وإذا كان اسمه أو اسم أبيه أو جده جبرائيل أو جيرة أو غريبال أو غبور كلفته أن يكتب مقالاً عن الملاك (جبرائيل) ويتتبع سيرة هذا الملاك الجليل في الكتاب المقدس وتاريخ الكنيسة .

وإذا كان اسمه أو اسم أبيه أو جده أثناسيوس ، أو طناس أو أطناسى كلفته أن يكتب عن القديس أثناسيوس الرسولى .

وبالمثل إذا كان اسمه أو اسم عائلته مرقس أو لوقا أو متى أو ساويرس أو موسى أو دانيال أو اليشع أو إبراهيم أو إسحق أو يعقوب أو بنيامين ، كتب مقالاً فى أحد أولئك القديسين ، يعالجه تاريخياً وروحياً وكنسياً إن أمكن .. وهكذا . والهدف من ذلك أن يتخذ التلميذ من هذا القديس ، نموذجاً له لأنه يحمل اسمه ، ويتأمل سيرته ، ويعرف تاريخه ، ومناحي القوة والجمال فى شخصيته .

فإذا لم يكن اسمه يحمل واحداً من هذه الأسماء المعروفة تاريخياً ، كنا نختار له الاسم القبطى أو المسيحى الذى يترجم معنى اسمه . فإذا كان اسم تلميذنا فى الفرقة (عادل) مثلاً ترجمناه إلى (يسطس) وإذا كان اسمه (جميل) ترجمناه إلى الأنبا (نوفر) السائح ، وإذا كان اسمه (عوض) ترجمناه إلى (أنطونيوس) ، وإذا كان اسمه (ثابت) أو (مكين) ترجمناه إلى (ميناً) .. وإذا كان اسمه حازم أو حسام ترجمناه إلى (ساويرس) فيكتب إما عن القديس ساويرس الأنطاكي ، أو عن الأنبا ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين .. وهكذا .

وفى عام آخر ، كنا نكلف كلا منهم بمقال كنسى إجتماعى يضطره إلى القراءة أولاً ، ثم إلى التأمل ، وإلى الخيال المبدع القائم على المعرفة الصحيحة بالأصالة الكنسية ، فكنا نكلف أحدهم أن يكتب فى موضوع عنوانه " كيف يمكننى كشماس أن أخدم الكنيسة خدمة مرضية " وهو موضوع يقتضيه أن يقرأ عن الشماسية فى الكتاب المقدس ، والكتب الكنسية الطقسية ، والكتب الكنسية القانونية ، ويضيف إلى كل ذلك نقده لما هو قائم ، وإقتراحه لما ينبغى أن يكون عليه الشماس فى الحاضر والمستقبل . وكأننا بهذا نشجعه على أن يكتب فى الإصلاح الكنسى ، لكن بعد أن يستوعب ما كتبه الكتاب المقدس عن الشماس ومؤهلاته وواجباته وكرامة الدرجة الشماسية ، وما يجب أن يكون عليه الشماس المثالى فى كنيسة الله المقدسة .

وعلى نفس المثال كنا نكلف تلميذاً آخر أن يكتب فى موضوع آخر " كيف يمكننى لو كنت قسيساً ، أن أخدم الله والكنيسة خدمة مرضية " وكان يعلم أنه لكى يكتب فى الموضوع ينبغى أن لا ينتقد أو يقترح قبل أن يقرأ فى الموضوع قراءة تتطلب منه العكوف على الكتاب المقدس وكتب الكنيسة ، وكتب التاريخ ليستخرج منها الصورة النموذجية للكاهن الأمين .

وعلى نفس النمط إنتقلنا إلى مجموعة أخرى من المقالات "لو كنت عضواً في مجلس الكنيسة، فماذا كنت أصنع؟" "لو كنت عضواً بالمجلس الملي العام، ماذا كنت أصنع؟" وهكذا ...

هذا فضلاً عن مقالات أخرى كنا نكلّفهم بها في حياة الأسرة .. من ذلك "المسيحي في الأسرة" - المسيحي كابن - المسيحي كأخ - .  
هذا إلى جانب موضوعات أخرى عقائدية أو إجتماعية أو طقسية .. أو في الزواج .. أو الرهبنة ..

وقد إزدادت الحاجة عند طلبة هذه الفرقة فطلبوا أن يكون لهم في العطلة الصيفية يوم آخر إضافي، وانضم إليهم في هذه الرغبة آخرون من الشباب، فصار لنا إجتماع في يوم (الإثنين) من كل أسبوع خصصناه لشرح عقائد الإيمان، وأتخنا فيه للجميع بعد المحاضرة والدروس فرصة لتوجيه أسئلة حرّة فوجب فيها على من له سؤال .. هذا بالإضافة إلى إجتماع يوم الخميس مساء الذي كان مخصصاً للشبان لدرس الكتاب المقدس وللتعليم العام .



على أن الخدام بكنيسة الأنبا أنطونيوس اتجهوا بالخدمة إتجاهات جميلة، وكانت هذه الإتجاهات مبادرة من جانبهم، تبعتهم فيها كنائس أخرى ..  
من ذلك أنهم عمدوا إلى التركيز على أهمية الحياة الروحية للخدام، فأعدوا أولاً ما عرف بفصول إعداد الخدام - وكان هذا الإعداد ينحو أكثر ما ينحو إلى الروحانيات .. حتى صار خدام كنيسة الأنبا أنطونيوس متميزين في كل شبراً، وفي القاهرة عموماً بالنزعة الإنطوائية، أو النزعة الرهبانية، وهي نزعة تعطي الأهمية الأولى للحياة الروحية الشخصية للخدام كإنسان سائر في طريق السماء .

ومن ذلك أنه بإزدياد عدد التلاميذ والخدام، أخذوا يوزعون التلاميذ على فصول متنوعة: وكان هذا التنوع يراعى سن التلميذ أو التلميذة، كما يراعى المرحلة التعليمية في التعليم العام: فظهرت فصول للملائكة (الأطفال الصغار) وفصول للإبتدائي، وفصول للإعدادي، وفصول للثانوي .. ثم أخيراً فصول للكبار من طلبة المعاهد العليا، والكليات الجامعية .. ثم فصول إعداد الخدام ..

قلت إن هذا التوزيع على فصول حسب السنّ وحسب المستوى الدراسي، يُعد من مبادرات كنيسة الأنبا أنطونيوس، لأنني أذكر جيداً أننا عندما كنا نحن صغاراً، لم يكن في الغالب مبدأ التوزيع على فصول مستساغاً أو ممكناً، فكان كاهن الكنيسة أو واعظها، يجمع في الكنيسة الصغار والكبار معاً، ويلقى على الجميع دروساً من الكتاب المقدس يشرحه شرحاً ينفع الصغار



والكبار .. وفي وقت لاحق أخذ الكاهن أو الواعظ يكتشف أنه من المفيد أن يبدأ بدرس للصغار ثم يختتم بترنيمة أو ما أشبهه، ثم يبدأ درسه للكبار متميزاً عن درس الصغار، وأخذ درس الكبار ينمو بالتدرج شيئاً فشيئاً، فصار يشمل درساً من قصص الكتاب المقدس، ودرساً آخر في عقيدة من عقائد الإيمان: مثل التوحيد والتثليث، والقيامة، والحياة الأخرى، وشرح القداس وأسرار الكنيسة وما إلى ذلك من عقائد وطقوس ...

وإتجاه آخر إتجهه الخدام بكنيسة الأنبا أنطونيوس، وهو إمتداد الخدمة إلى بعض القرى القريبة من القاهرة، وغيرها من المدن المجاورة في القليوبية والجيزة والمنوفية ... وأخذ الكاهن أو أمين الخدمة يوزع هذه الخدمة القروية على بعض الخدام، بعد أن إزداد عددهم وأصبح فائضاً عن حاجة الكنيسة المحلية .

وإتجاه ثالث يذكر للخدام في كنيسة الأنبا أنطونيوس، هو إتجاههم بتوجيه الكهنة إلى الخدمة العملية العينية للفقراء . من ذلك: حضورهم في يوم عيد أو يوم عطلة عامة ليقوموا بإعداد مأكولات للفقراء . فيقومون بالطبخ وبمذمائدة في فناء الكنيسة، أو بتقسيم أنصبة من اللحم والخضروات والفاكهة وإرسالها أو توزيعها بمعرفتهم على بيوت الفقراء والمحتاجين .. ومن ذلك أيضاً توجيه الفتيات إلى إعداد ملابس بيضاء للعماد، تعطى منحة من الكنيسة للأطفال المعمدين من بين الفقراء .

وقد امتد هذا النشاط العملي في الخدمة، خصوصاً في العطلات العامة للخدام والشباب من الجنسين، ذكوراً وإناثاً، لأعمال النجارة والحياكة لتزويد الكنيسة بحاجتها، من مفارش وستائر ولفائف، وتوزيع الفائض في معارض عامة، يستفاد من ريعها وعائدها في نفقات الخدمة المتنوعة .



تلك بعض ذكرياتي عن الخدمة في كنيسة الأنبا أنطونيوس . قلت هي بعض ذكرياتي ، لأن الذكريات كثيرة، ولا يتسع لها كتيب صغير . وقد يحتاج الأمر فيها إلى كتاب كبير . أما بعد ، فإنني أصلى أن يبارك الله في هذه الكنيسة وكهنتها وسائر خدامها الأحياء والراقيدين ، المقيمين والغائبين ، المترددين عليها والمسافرين والمهاجرين في مصر وخارجها إلى بلاد المهجر .

ونسأل الله بركته على الخدمة ذاتها ووجوه النشاط المتنوعة .  
وندعو الرب ضارعين أن يجعل لنا جميعاً نصيباً وميراثاً مع القديسين ، وأن لا يجرمنا من الأبدية السعيدة في حضرته تعالى ، فإنه " من دون القداسة لن يرى أحد الرب " (العبرانيين ١٢ : ١٤) .

ولله التسبيح ، وبه يليق الإكرام والسجود ، والعبادة إلى أبد الدهور آمين .

## الفصل السادس

# معوقات وأفات الخدمة والمخدومين<sup>(١)</sup>

## أولاً: آفة الخدمة والمخدومين

### الغرور والكبرياء :

النفخة أو شيء من الغرور والكبرياء ، عندما يحس الإنسان أنه أصبح خادم ، والبعض يرفض أن يتعلم الجديد ، أو يكتسب معرفة جديدة ، ويظن أنه أصبح يباشر الخدمة ، وأحياناً مع بالغ الأسف تجد خدام التربية الكنسية حياتهم أو سيرتهم المسيحية ليست طبقاً للإنجيل ، ولا طبقاً لمقتضيات الدعوة المسيحية ، ومع ذلك يحس في نفسه عندما أحد يكلمه يقول : أنا خادم ، نحن نرى ذلك عند بعض الناس مصحوبة بشيء من الإحساس أنه وصل إلى شيء ، أو كأنه أصبح معصوماً من الخطأ ، أو أنه أصبح قديس أو روحاني ، بينما أنه ممكن جداً ان يكون خادم ومع ذلك ليس له أهلية الخدمة الروحية ، لم يبلغ إلى المستوى الروحي ، مازال قزم في الحياة الروحية وقزم في المعرفة الدينية ، كل ما هنالك أن الضرورة اقتضت أن يرفعوه لدرجة خادم ، أو يضعوه في الخدمة بينما هو في حاجة إلى أن يُخدَم ، وفي حاجة إلى ما يعرف بأولويات المسيحية .

بهذه المناسبة أقول أن مدارس الأحد حالياً تبعثت ، على الرغم من إنتشار مدارس التربية الكنسية وإمتدادها ، وكثرة الخدام الذين فيها ، فإننا نجد مستويات الخدمة إنخفضت ، فعندما نقارن الأيام التي فيها كان عدد الخدام قليل من ٣٠ سنة أو ٤٠ سنة ، ربما كانت الأحوال أفضل من الأحوال الحاضرة مع إنتشار الخدمة ، السبب أن المسألة أصبح فيها كثرة عديدة ، ولكن متطلبات الخدمة أو الصفات التي ينبغي أن تتوافر في الخادم ، لكي يؤدي خدمة نافعة ومفيدة ، هذه المتطلبات اليوم فيها تساهل كبير ، يوجد بعض الناس القوامين على الخدمة تطغى عليهم فكرة إحتياج الخدمة ، لدرجة أنه يتساهل في مواصفات الخادم ، ولذلك أصبحنا نجد أن الخدمة تبعثت كثيراً ، ومع ذلك مستوى الخدمة أصبح منخفض أو المنخفض عن المستويات القديمة ، لأنه في القديم كانت الفروع قليلة ، ولكن كان الناس الذين يقوموا

(١) محاضرة ألقيت في إجتماع الخدام والخدامات بنقاده . مساء الأحد ١٦ سبتمبر ١٩٧٩م - ٥ من توت

بالخدمة قلة لكن قلة مختارة ، لكن الآن لكى نقدر أن نسد الفراغات الكبيرة يكون الخدام عشرات ومئات ، يوجد فروع فيها ٨٠ خادماً ومائة خادم ، ويكونوا فرحين لأن هذا العدد الكبير يغطى القرى المحيطة ، ومع ذلك تجد الناحية الشكلىة ، ناحية البروباجندا واضحة جداً ، أن الخدمة أصبحت واسعة وفتحنا فروع ، وعملنا ، وعملنا ، وعملنا ، ولكن عندما ننظر إلى العمق فى هذه الخدمة ، نجد أن الخدمة ضحلة وسطحية ، ولا نحس أننا استطعنا أن نقدم للمسيح الخدمة المطلوبة أو المرضية .

أرجو أن لاتتضايقوا من هذا الكلام ، هذه مسائل لا بد أن توضع أمامكم فى الاعتبار ، يوجد ناس " يشعوطوا " الخدمة قبل الأوان ، مثلاً قطعة اللحم عندما ترفع على النار وتكون النار شديدة فتحرق من الخارج ، ومن الداخل تظل نيئة ، الطباخ الجيد يخفض النار عليها لكى تستوى من الداخل .

### السطحية:

الواقع أنه فى زماننا الحاضر خطيئتنا الواضحة فى الخدمة ، هى خطيئة السطحية والشعوطه التى من الخارج . يوجد خدام كثيرين ينضجوا قبل الأوان ، وناس يخرجوا إلى دور المعلم قبل أن يمروا طويلاً بدور التلميذ ، هذا الكلام أقوله بمرارة النفس ، ناس يقفزوا قفزاً إلى دور المعلم قبل أن يمروا طويلاً بدور التلمذة ، نحن محتاجين أن نفهم التلمذة ، وأن التلمذة الطويلة هى التى تخرج خادماً جيداً ، أو خادماً مقبول أمام الله ، أو خادماً نافع للخدمة ، إنما طريقة السرعة التى نسير عليها فى الوقت الحاضر ، لكى نغطى إحتياجاتنا ، هذه آفاتنا فى زماننا الحاضر ، آفة سرعة تخريج خدام لكى نسد فراغات فى الخدمة ، ولكن ما هى الخدمة فى مفهوم أولئك الخدام السطحيين ، هذه الآفة تظهر أيضاً ليس فى التخريج السريع ، ولكن الخدام اليوم ليس عندهم وقت ، هم مشغولون ، لا يوجد وقت لأى شىء ، مجرد أنه يحضر الدرس أو يقرأ كلمتين حول الدرس ، وأحياناً قبل الدرس بنصف ساعة ، ولكنه أساساً يعتمد على الإحساس بأنه ذكى وأنه يقدر أن يغطى نقصه بإرتفاع الصوت ، وطريقة الشرح " الفهلوة " فيصير مثل "الأراجوز" يرتفع وينخفض ، ويمد يديه ويمد رجليه ، وبهذه الطريقة يكون فرح أنه استطاع ملء ساعة من الوقت بالكلام ، طول الوقت يتكلم والتلاميذ منصتة إليه .

نحن محتاجين إلى أن نغير هذا المفهوم إلى مفهوم آخر ، وهو أن يكون الإنسان أعمق من ذلك ، والحقيقة هذه آفة جيلنا كله ، اليوم العلم نسميه علم أفقى ، من زمن كان العلم رأسى ، العلم الأفقى يعنى العلم للجميع ، محاضرات يحضروها بالمئات وبالآلوف ، إجتماعات عامة ، إنما من زمن كان يوجد قلة من العلماء ، لكن يعطوا حياتهم ووقتهم ، يوجد مثل إنجليزى يقول : " المعرفة القليلة خطيرة جداً " . يوجد أشخاص بهذه المعرفة القليلة يغتروا بأنفسهم

ويتصوروا أنهم أصبحوا في غير حاجة أن يتعلم أو يكتسب من جديد ، وأحياناً تجد عنده روح الجدل والمناقشة لمن هو أكبر منه سناً ليظهر أنه أكثر معرفة ، لأنه يشعر أنه يتكلم الند للند ، فهو غير محتاج أن ينصت قليلاً ، لا يوجد عنده صبر على الإنصات لكي يرى وجهة النظر للناس الأكبر منه والأقدم منه في الخدمة ، والأقدم منه في المعرفة ، لا يوجد عنده صبر ، ولماذا يحترم فلان أو غيره ، نحن في عصر الحرية وكل واحد يقدر أن يقول رأيه ، وعلى قدم المساواة لا يوجد أحد أكبر من أحد ، وضاعت القيم القديمة التي كانت موجودة حتى في الجيل الماضي ، أن الواحد يتكلم مع الأكبر منه؟! سناً بشيء من الإحترام والتؤدة لا يقاطعه في الحديث قبل أن ينصت ، كل هذه القيم ضاعت تحت تأثير الثقافة السطحية التي تسود العالم في الوقت الحاضر ، وتحت تأثير فكرة الحرية غير المقيدة ، وفكرة الشخصية ، وبناء الشخصية ، وأن الواحد يكون له شخصيته ، ومعنى شخصيته أنه يقول أى كلام غير مدروس ، ويعاند ويصر على هذا الكلام ، ويناقش بهذه المعلومات القليلة الآخرين الأقدم منه ، لأنه يحس من فلان هذا؟! لماذا لا أكون أحسن منه ، فروح الإحترام للقيادات الأكبر والأقدم ضاعت في هذا الجيل .

هذه آفة نجدها واضحة في كنيستنا في الوقت الحاضر مع الأسف البالغ ، كنيستنا التي هي كنيسة التراث العميق ، يوجد عندنا سطحية كبيرة جداً الآن ، وفي الخدام على مختلف درجات المسئولية ، مجرد أنه من كثرة الدروس وكثرة الكلام وكثرة الأشياء التي أكسبته لباقة في الحديث ، أو مجرد فهوة خارجية ، إنما غير مبنية على عمق ولا على دراسة .

نريد أن نغير هذا المفهوم ، ويكون عندنا إهتمام بالتمذة الطويلة ، وإنه حتى لو كان الطرف اقتضى أنك تخرج إلى الخدمة قبل أن تنضج ، فلا بد أن تضع في الإعتبار أنك لا بد أن تدرس وتطيل الدراسة ، وتطيل فترة التلمذة ، ولا بد أن يكون عندك وقت ، لا تبعثر كل وقتك في الخدمة هنا وهناك ولا يبق عندك وقت أن تتلمذ ، وأن تسمع لغيرك الأكبر منك ، هذه الأمثلة أراها بعيني ، أشخاص صغار ثم كبروا في نشاطات الخدمة المختلفة ، وأصبح يذهب لعدد من الخدمات في الأسبوع ، ولساعة متأخرة بالليل إلى الساعة ١٢ ، أو الساعة الواحدة ، ويقول الخدمة . الخدمة ، الخدمة . وهو شخصياً غير مدرك ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟؟ لا يوجد عنده أى وقت لحياته الخاصة ، لا يوجد وقت للصلاة ، أو وقت للقراءة ، وإذا كان بعض الخدام المتقدمين يشتكوا من هذه الحالة ، فما بالك بالخدام الصغار الذين ينضجوا قبل الأوان .

أنا أشبهه هذا بمثل غير لطيف ، أشبهه بعض الخدام بما يسموه "حمار السبخ" ، لأنهم يُحْمَلوه الحمل من صغره ، فطول عمره يكون حيوان قميء بمعنى أنه لا ينمو أبداً ، فتجده لا ينمو في الطول أو في العرض أو في الإرتفاع لماذا؟ لأنهم حَمَلوه الحمل قبل أن ينضج جسمه ويصير

قادراً على أن يحمل الأحمال ، فكان ينبغي أن يظل مدة يتدرب على الأحمال الصغيرة قبل أن يصل إلى الأحمال الكبيرة . هذا بالضبط ما يحدث لكثيرين من الخدام .

وهناك مثل آخر ، عندما يكون واحد عنده محل تجارى فى زقاق أو فى شارع صغير ، والناس أقبلوا عليه وتجارته ناجحة ، فيأتى صديق يقول له : لماذا أنت تدفن نفسك فى هذا المكان ، اخرج وافتح فى شارع كبير أو شارع أساسى أو رئيسى ، وتحت تأثير هذه الكلمات المغرية ، ومن دون أن يحسب حسابه ينقل بضاعته الصغيرة للمشارع الكبير ، فتكون النتيجة أنه بعد شهر أو أقل من شهر يفلس ، لأنه غير معقول بهذه البضاعة والرصيد القليل أن يفتح فى شارع من الشوارع الكبيرة ، فيجد أنه لا يستطيع أن يدفع أجرة المحل الكبير ، ولا بد أنها مرهقة ولا يقدر أن يغطيها ، هذا هو ما أراه فى كنيستنا فى الوقت الحاضر . يوجد أشخاص كثيرة تفلس روحياً ، ولا يحسوا بأنفسهم ، أنهم أصبحوا بدون رصيد ، وقد يكونوا من الأسماء اللامعة .

لا أقصد أن تتراجعوا عن الخدمة إذا كنتم تسلمتموها فعلاً ، إنما قصدى من هذا ، أن الخدام ينظر بخوف وبتوقير لهذه الخدمة ، ويشعر أن لها متطلبات ، وأنه ينبغي أن يتواصل ، وأن يتصف بالصفات والمواصفات التى ينبغي أن يكون عليها ، وأنه إذا كان حتى مُعلم لكن ينبغي أن يواصل التلمذة وهو معلم ، فى بعض الأحيان وزارة التربية والتعليم اضطرت أن يُحضروا طلبة فى السنة النهائية ويعينوهم مدرسين ، وبهذه المعلومات التى أخذها من السنوات القليلة فى الكنية يقنع بها ، طبعاً سيظل طول حياته مدرس فاشل ، حقا قد يكون فهلوى يعرف أن يرفع صوته ويملاً الحصة ، لكن عادة تكون الحصة فارغة ، ويأتى وقت من الأوقات يكون التلاميذ أحسن من المعلم ، لكن المفروض أن المعلم الذى يفهم مهمته جيداً أن يواصل التلمذة على مستوى أعلى ، لكى يبقى هناك فرق واسع بينه وبين التلاميذ . لأن التلميذ يحترم المعلم كلما أحس أن المعلم عنده شىء مفقود لديه ، إنما طالما أن التلميذ يشعر أن المعلم مثله وأنه قد يكون أفضل منه ، فلا فائدة . فالمعلم سيصير محتقراً فى نظر تلاميذه .

أريد أن أقول لو أن بسبب مقتضيات الخدمة ، أن الكاهن أو أحد المسؤولين أعهد إليك أن تقوم بالخدمة ، لا نخدع ولا نظن أننا وصلنا إلى مرحلة الإكتفاء . ولكن نواصل التلمذة على مستويات أعلى ، وهذا يقتضى أن الخادم يقتصد فى الخدمة ، ولا يملأ وقته كله بالخدمة لكى يكون عنده فرصة للتلمذة .

الأمر الثانى أنه أحياناً خُدام يضرروا أنفسهم ، يكونوا طلبة فى مرحلة ثانوية أو فى المرحلة الجامعية ، فلا يكون عنده وقت للمذاكرة ، وقد يقول ربنا يساعدى ، وإن لم يساعدى أين بركات الخدمة .. و . . ويقع فى أزمات نفسية روحية ويتصور أن الله لا بد أن يساعده ضداً للقانون الطبيعى ، فلا يذاكر والله ينجحه . كيف؟ وإن لم ينجح يتضايق من الله ، ويتصور أن

الله خان المبادئ ، أين كلام الكتاب المقدس والمواعيد الدينية ، هذه مواعيد غير صادقة ، أين المساعدة؟ لماذا الله لم يساعدني؟ لماذا سقطت؟ كيف أخدم وأعطى دروس وكل وقتي للخدمة والله لا يساعدني ، هذا خطأ يقع فيه بعض شبابنا ، يفهم أن الدين هو أن يخرج للخدمة ويذهب للمقري ، ويُقصر في واجباته العلمية ، وفي واجباته كطالب ، وكتلميذ في كلية ، ويظن في نفسه أنه أصبح يوحنا المعمدان غير مقيد ببرامج ودراسة .

فإذا كنت أنت طالب فلا تنسى أنك طالب ، ولا تنسى أن عليك واجبات ، وأنت ينبغي أن تنظم وقتك ، وتعمل نوع من التنسيق بين واجباتك الروحية الخاصة ، وبين واجبات الخدمة أيضا ، وواجبات التلمذة ، وواجبات العمل الذي أنت تعمله إذا كنت طالب أو إذا كنت موظف .

نريدكم كخدام أن تشعروا أنكم في حاجة إلى التلمذة الطويلة ، حتى مع وجودكم كخدام ، وأنكم تقتصدوا بقدر الإمكان في تشعب الخدمة ، لأن الخدمة المشعبة تضر صاحبها وتضر العمل نفسه . فلا يجب أن نجرى ومنتشر هنا ومنتشر هناك ، على حساب الإتقان وعلى حساب الأمانة الروحية والعلمية ، هذا أمر لا يمكن قبوله في كنيسة المسيح على أساس أنه مبدأ سليم ، هذه السطحية لا يمكن أن تبني بناء حقيقيا لكنيسة المسيح .

## ثانياً: الزعامة فى الخدمة ومماربات العالم غير المنظور<sup>(١)</sup>

### الزعامة فى الخدمة :

الخدمة الروحية هى أن ينقذ الإنسان الآخرين ، مما تربوا فيه من الخطيئة والهلاك الأبدى ، ولكن المفروض أن هذا الإنسان الذى يعمل لإنقاذ الآخرين ، يكون حقاً مدركاً معنى الخلاص ، ويكون مدركاً أنه يريد أن ينقذ هذا الإنسان أو ذاك من الهلاك الأبدى ، لأنه مع بالغ الأسى نرى فى محيط الخدمة ، شيئاً فشيئاً يبهت هذا المعنى أى يصير باهتاً ، أو يختفى شيئاً فشيئاً ، أو تضعف شيئاً فشيئاً الرغبة الحقيقية فى إنقاذ هذا الإنسان من الهلاك الأبدى ، وتتحول الخدمة شيئاً فشيئاً فى نظر بعض الخدام على الأقل ، إن لم يكن فى نظر عدد كبير منهم ، إلى نوع من الخطابة أو إلقاء درس ، و شيئاً فشيئاً قد تستهوى الخادم هذه الوقفة التى يقفها أمام مجموعة من الشباب أو مجموعة من الناس ، وتصبح الخدمة موقف من مواقف الخطابة أو مواقف الزعامة أو مواقف القيادة ، وهذه رغبة موجودة فى طبيعة الإنسان . يريد أن يتكلم وأن ينصت الناس إليه ، وفى هذا يرضى رغبته فى الزعامة أو القيادة ، ورغبته فى أن يملك هؤلاء الناس ويسيطر عليهم .

وتتحول الخدمة فى نظر هذا الفريق من الخدام إلى صناعة ، وربما إلى هواية ، لكنها ليست هواية روحية على الحقيقة ، إنما هى نوع من الهواية الجسدانية التى فيها الإنسان يرضى نفسه ، ويرضى نزعاته ، ويرضى رغبته فى التسلط ، وفى الزعامة ، وفى القيادة وما إليها من صفات جسدانية موجودة فى طبيعة الناس . وهنا الخطر كل الخطر ، ليس فقط فى أن هذا النوع من الخدمة يصير مرفوضاً أمام الله ، ويصير هذا الخادم وكأنه يلعب بالدين ، ويريد أن يستغل الدين كوسيلة يحقق بها ذاته ، ويشبع بها رغبته فى القيادة والسيادة والزعامة والرئاسة ، وهذه خطيئة لأن هذا الإنسان يستغل الخدمة ، لا لأجل الغرض الأساسى منها المفروض أن يكون : إنما يستغل الخدمة لأجل حصول على شىء يكسبه هو ، وبهذا يكون ليس هو الذى خدم المسيح أو خدم الله ، إنما يكون الدين والكنيسة والمسيح هو الذى يخدم هذا الإنسان ، لكى يصل عن هذا الطريق إلى شىء من القيادة والزعامة ، فليس هذا هو الذى يخدم إنما هو الذى يخدم ، حتى وهو يظن أنه يخدم الآخرين ويلقى مواعظ أو دروس على الآخرين إنما فى واقع الأمر أنه هو الذى يخدم ، وهذا مرفوض ، والمسيح له المجد قال : أنا بينكم كالذى يخدم ، ومع بالغ الأسف أن هناك فعلاً فى وسط الكنيسة خداماً من هذا الطراز ، الخدمة بالنسبة لهم

(١) محاضرة أقيمت بكنيسة الأنبا شنوده بالغردقة - مساء الإثنين ١٠ من أغسطس ١٩٨١م - ٤ مسرى ١٦٩٧ش .

واسطة طيبة لإرضاء ذواتهم ، وليست واسطة لخدمة الله على الحقيقة ، أو لخدمة الناس على الحقيقة . من الجائز أن تبدأ المسألة بصورة لا بأس بها ، إنما شيئاً فشيئاً يسرق شعوره حتى يحس بذاته ، ويحس أنه أصبح له ناس يتبعونه ، وربما يتطور الموضوع إلى أنه يصير له ما يعرف بالشعبية ، والتكتلات والتجمعات ويبهز عندما يرى هذا العدد زاد من المستمعين ، وربما يخطر بباله أنه بسببه هو إزداد هذا العدد ، إذ هو صاحب مواهب ممتازة وهنا يأتي له الغرور ، ولا ندري ماذا سيؤدى به هذا الغرور ، فى خطوات يلد بعضها بعضاً ، ويتطور بعضها وراء بعض ، ولكن فى نهاية الأمر أكيد أن هذا الطراز من الخدام ، يكون فى خطر أن يفقد أبعديته ، وفى خطر أن يقع فيما قال عنه المسيح ، من طراز الخدام الذين يقرعون الباب فى اليوم الأخير فيقول لهم : اذهبوا عنى لا أعرفكم ، بينما كانوا يقولون له نحن باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة ، وكلمة باسمك تنبأنا أى باسمك وعظنا ، التنبؤ هنا بمعنى الوعظ والخدمة الكلامية ، وباسمك أخرجنا شياطين ، من الجائز أن تكون الكلمة المقدسة أدت إلى توبة بعض الناس وخروج الشيطان من حياتهم ، ليس من الضرورى إخراج الشياطين أن يكون بالمعنى المعروف ، إنما إخراج الشياطين أيضاً من حياة أشخاص بالتوبة ، وممكن جداً أن الخادم البعيد عن الله أو عن القصد الإلهى ، ممكن أن تؤدى خدمته إلى فائدة الناس وإلى خلاص أيضاً لآخرين ، لكن لا بسببه هو ولكن بسبب الكلمة ذاتها ، لأن كلمة الله لا ترجع فارغة ، فالكسب هنا نظراً للكلمة وليس لأن هذا الخادم جدير حقاً بأن يكون بسببه خلاص هذا الإنسان أو ذاك ، وهذا المعنى الخطير نجده فى الناس الذين كانوا فى فلك نوح ، كان لهم طرقات كثيرة ، صنعوا الفلك ، وأقاموه من ثلاثة أدوار شاهقاً ، وقسموه أقسام ، وكانت أصوات طرقاتهم عالية جداً ، ولكن من الشئ الغريب ، أن هؤلاء الناس الذين بنوا الفلك غرقوا فى الطوفان ولا واحد منهم خلص ، كلهم غرقوا فى الطوفان .

فهنا التجربة وهنا الألم أن الخادم قد يفقد خلاصه ، لو أنه لم يلتفت إلى نفسه ، ولو أنه استغل الخدمة ، لذاته لكى يصبح بها أو عن طريقها ، إنساناً له زعامة وله قيادة وله رئاسة وله تسلط على آخرين ، وله ما يسمى بالشعبية .

فإذا كان الإنسان خادم فهو خادم بمعنى أنه خادم لسيدته ، ولا يعنيه أن يكون من حوله أناس أو لا يكون ، لأنه هو خادم لسيدته . وهذا يقودنا إلى رجل مثل إيليا ، التعبير الذى كان يستخدمه إيليا باستمرار "حى الرب الذى أنا واقف أمامه" هذا تعبير رائع جميل ممكن أن يلخص حياة الخادم على الحقيقة ، أنه واقف أمام سيده ، قد يكون فى بعض الأحيان جالس ، وقد يكون نائم بحسب حاجة الجسد إلى الراحة وإلى النوم ، لكنه واقف أمامه بمعنى أن نفسيته صاحبة وملتفت وشاخص بالنظر إلى سيده ، ومنتظر الإشارة من سيده لكى ينفذ إرادته ، واقف على خدمته ، عينى ليست زائفة لا على اليمين ولا على الشمال ولا تحت ولا فوق ، أنا



أحملك في سيدى وهذا تعبير قوى جداً ، وهو التعبير السليم الذى يعبر عن خدمة الخادم الأمين ، الذى يفهم وظيفتها على حقيقتها ، ولا ينحرف يمينا أو شمالا ، إنما قلبه شاخص وعينه شاخصة ، وكل حواسه مغلقة لأنها مجذوبة فى إتجاه واحد ، لا يكاد يسمع صوتاً آخر غير هذا الصوت ، ولا يكاد يرى منظراً آخر غير هذا المنظر ، منظر سيده وصوت سيده وهو واقف أمامه طول الوقت بل طول الحياة .

أيها الأخوة والأبناء ونحن فى مجال الكلام عن الخدمة والخدام ، محتاجين من وقت لآخر أن نراجع أنفسنا فى موضوع الخدمة ومفهوم الخدمة ، وأن نصح تفكيرنا ، أنت الخادم كيف تكون مخدوم ؟ نريدك أن ترجع لنفسك ، تدخل داخل نفسك ، تستبطن نفسك ، تعرف نفسك ، تغلق الأبواب الخارجية ، تدخل إلى مخدعك وتغلق بابك ، وتحاسب نفسك هل أنت فى الإيمان ، هل أنت خادم لسيدك حقا ، أم استهوتك الخدمة كنوع من أنواع الزعامة أو الرئاسة الموجودة فى طبيعتنا ، يحن الإنسان إلى نوع من الزعامة والرئاسة ، إلى نوع مما يرضى كبرياؤه أن يجد نفسه واقفا والناس يصغون إليه كباراً أو صغاراً ، فى هذا ترضية رخيصة لميول صغيرة ليست عند الروحانيين الحقيقيين .

إن الروحانيين الحقيقيين لا تجذبهم هذه الأمور ولا تشدهم إليها ، قد ارتفعوا فوقها لأن هناك أموراً أهم تشد إنتباههم ، ليس أن يصفى إليهم أكبر عدد من الناس ، سيدنا له المجد ترك الجماهير فى الخارج ودخل بيت زكا ، لأنه يعلم كما قال مرة " أنتم تتبعوننى لأنكم رأيتم آياتى فامنتم بل لأنكم أكلتم من الخبز فشبعتم " ، لم يكن رب المجد تستهويه أبداً كثرة العدد ، فوجد فى زكا صيدا ، كان زكا أثمن من جماهير كثيرة ، كانت المرأة السامرية امرأة واحدة ، قضى معها ساعات طويلة حتى أن تلاميذه تعجبوا أنه يتكلم مع امرأة ، لكن كانت هذه المرأة الواحدة ثمينة ، لأنه رأى فيها صيدا ، صيدا روحياً لنفسها ولشعبها أيضاً .

هل أنت كخادم يستهويك كثرة العدد ، كثرة من يصفى إليك ، فى هذا الأمر تكون أنت إنسان دون أن تدري ودون أن تشعر ، يستهويك العدد ، نتيجة أن هناك كبرياء داخليا تسعى فى قلبك نحو الزعامة ، نحو الرئاسة ، نحو القيادة ، هذه شهوة ممكن أن تولد فى الخدام ، وممكن أن يسرفوا فى مشاعرهم ، إنما يرضيهم ، لذلك تحتاج من وقت إلى آخر أن تطهر نفسك حتى من هذا الشعور ، وأن تنمى فى نفسك الإهتمام بروحانيتك أنت ، وبقداستك أنت ، وبما إذا كنت أنت سائر فى الطريق أم لا ، لئلا تفقد خلاصك وكل عملك يحترق كالقش أمام العدالة الإلهية ، ولا يكون لك أجر ، إنما الأجر يكون للذين تعبوا ، كلُّ سيأخذ أجرته حسب تعب ، ولكن لمن تعبك ، هل أنت تتعب من أجل الله أم من أجل أن تكسب شيئا ؟ حتى لو كان هذا الكسب معنويا ، حتى لو كان هذا الكسب شهرة ، حتى لو لم يكن هذا الكسب مالا ، حتى لو كان هذا الكسب مجرد رضا داخلى ، رضا الناس عنك ، لقد كسبت من وراء المسيح ،

لست أنت الذى تخدم المسيح إنما المسيح الذى خدمك ، لقد صرت بالمسيح شيئاً ، ومن قبل ذلك لم تكن شيئاً ، إذن كان المسيح وسيلتك لأن تكسب من ورائه لا أن تكسب من أجله .  
لسنا نريد أن نضايقكم ، ما قصدنا هذا ولا قصدنا أن نعطل أحد عن الخدمة أو يتوقف عنها ، إنما قصدنا ونحن فى مجال الخدمة والخدام ، أن الخدام يحتاجون إلى فترات يراجعون فيها أنفسهم ويحاسبون فيها أنفسهم . ويضيقون على أنفسهم من أجل أن لا يخسروا جعالة الله العليا ، محتاج إلى فترات لكى نختبر من الثعالب الصغيرة المفسدة للكروم ، الثعالب التى بخطوات وقيدة تدخل لتفسد القلب والنفس بعد أن كان الإنسان عابداً ومصلياً ، بعد أن دخل الخدمة من أجل الله ، شيئاً فشيئاً ينسحب ، وبعد فترة طويلة يجد نفسه أنه لم يكن خادماً لله ، لقد بدأ خادماً لكنه بعد فترة صار خادماً لنفسه ، خادماً لشهرته . وتحولت الخدمة لا لكى تكون للمسيح إنما خدمة له هو أيضاً .

إذن لم يكن هذا خادماً لله ، إنما الله هو الذى خدمه ، المسيح هو الذى خدمه ، صار المسيح هو العبد وصار هو السيد ، ورجع مرة أخرى إلى عبادة الأوثان . وصار له هذا الإنسان إله آخر ، قال الرب " لا يكن لك آلهة أخرى أمامى والخدام صار له إلهاً آخر ، مَنْ هو الإله الآخر ؟ هو نفسك أنت . تحولت نفسك إلى معبود لأنك صرت خادماً من أجل نفسك ، تريد أن تكسب شيئاً ، بدأت حسناً ولكنك لم تباير ، أغفلت نفسك فدخلت الثعالب المفسدة للكروم واسترقت شعورك ، وسلبت شعورك دون أن تدري ، دخلت الخطيئة إليك وتملكت عليك تحت اسم الخدمة ، لذلك أجد طراز من الخدام إذا توقف عن الخدمة لداعى الظروف الخارجية أو لسبب أو لآخر ، يرجع إلى الوراء ، ليس فقط عن الخدمة ، ولكن عن حياته الروحية . ثم يقول لماذا أنا فاتر ؟ لماذا تركت صلاتى ؟ كنت وكنت وكنت ، وأصبحت وأصبحت وأصبحت ، ما الذى جرى؟ الذى حدث أنه قبل أن ترجع إلى الوراء وقبل أن يصيبك هذا الفتور ، مررت بفترة طويلة تركت فيها نفسك ، فدخلت إليك شيئاً فشيئاً مشاعر رديئة ، لكنك لم تكن تصفى ولا تنتبه إليها لأنك كنت مشغول بالخدمة ، فلما توقفت الخدمة سقط البناء فظهر عريك أمام نفسك وأمام الله . صرت عارياً لأن الإطار الذى كان حولك لم يكن إطار باطنى ، كان إطار من المظاهر الخارجية ، نشاط الخدمة ، نظام الخدمة ، جداول الخدمة ، الكتب ، المراجعات ، أمين الخدمة ، الكاهن وما إلى ذلك ، هذا إطار كان يغطى عريه ، فعندما سقط هذا الإطار لظروف الحياة أو لضرورات العمل أو لضرورات الزواج أو لأى ضرورات أخرى ، سقط الإطار فظهرت عارياً من الفضيلة .

أرجو أن تنتبه ، أرجو أن نراجع أنفسنا ، أرجو أن أسأل نفسى هذا السؤال ، قبل أن أكون خادماً للمسيح سائر فى طريق السماء ، هل أنا سائر حقاً فى طريق السماء ؟ اليوم لو مت إلى أين أذهب ؟ لو وقفت أمام سيدى ماذا يكون موقفى ؟ أين أصف ؟ من هم الأصدقاء الذين

كونتهم ، يقول : اصنعوا لكم أصدقاء بالمال الذى لا حق لكم فيه ، متى فنيتم يقبلونكم فى المظالم الأبدية ، لو ذهبت أنا الآن هل أذهب غريبا؟ أم أجد أحد يعرفنى هناك ، ومن الذى يعرفنى؟ هل من الطراز الممتاز ، المشرف ، هل أكون غريبا هناك؟ ، غريبا عن الأبرار والصديقين والقديسين على الحقيقة ، أم أكون حقا إنسانا معروفا فى ضمائر القديسين ، وهناك رصيد أرسلته قبل أن أذهب إلى هناك ، ينفعنى وأعيش عليه هناك . أين الرصيد ؟

نحتاج ونحن فى حضرة رب الجنود أن ينسكب الواحد فىنا أمام الله ، ويوبخ نفسه ، ويدين نفسه ، ويحاكم نفسه ، ويغلق على نفسه ويعمل مراجعة ومحاسبة يقول أنا أين؟ فى الطريق أو خارج الطريق ، انحرفت يمينا أو انحرفت شمالا ، أين أنا؟ ما هى المرحلة التى قطعتها ، هل أسير للأمام أم رجعت للخلف ، هذه المحاسبة لازمة ، ما هى الصورة التى قدمتها لسيدى؟ وما الصورة التى قدمتها عن سيدى؟ ، ما هى؟ هل هى الصورة المشرقة ، الصورة المضيئة أو الصورة المظلمة ، هل مجدت سيدى كما قال الأب عن المسيح مجدت وأمجد أيضا ، هل مجدت سيدى ، أم جعلت غيرى يجدف على سيدى بسببى ؟!

### محاربات العالم الغير المنظور :

هناك العالم غير المنظور ، والخدام الذين حياتهم سطحية ، دائما يكونون خارج ذواتهم ، لا يدرون بالعالم غير المنظور والحرب غير المنظورة ، والحيل التى يقول عنها الرسول " نحن لا نجهل حيله " ، هذه الحيل التى فى مرة قال عنها الرسول بولس نفسه : " أنى كنت أريد أن أجيء لكم ولكن أعاقنى الشيطان " ، فبولس وهو رسول عظيم بهذا القدر الذى سمى ثالث عشر رسل المسيح ، والذى قال : "أتى إلى مناظر الرب وإعلاناته " أو مكاشفاته ، هذا الرجل الذى أختطف إلى السماء الثالثة ، ورأى أشياء وسمع أشياء لاينطق بها ، هذا الرجل يتكلم بهذه الجرأة ويقول : "أعاقنى الشيطان " . بولس هذا العملاق من عمالقة الروح ويعترف هذا الاعتراف ، أن الشيطان ممكن أن يعطله ، ويقول أعاقنى الشيطان ، ومرة أخرى يقول : " أعطيت شوكة فى الجسد ، ملاك الشر ليلطمنى لثلاثا أرتفع " ( ٢ . كو ١٢ : ٧ ) ، بولس الرسول يلطمه ملاك الشر ، فما العجب إذا كان الصغار الذين لم يصلوا إلى شىء مما بلغه الرسول بولس ، يلطمهم ملاك الشر ، ما العجب !! هل نحن حقا غافلون أن هناك حربا خفية ، حربا غير منظورة ، أم كل أسلحتنا أننا فقط فى العالم المنظور ، ولا ندري بالحرب غير المنظورة ، لذلك آباء الكنيسة الروحانيين كان عندهم منهج فى حياتهم الروحية يسموه منهج التخفى ، وهذا معناه أنه لا يبرز نفسه ، ولا يضى على نفسه شيئا من الهالة ، التى تجعله يظهر ببريق خاص أمام الناس فيتعلقوا به ، إنما يخفى نفسه ، وهذا الإخفاء فلسفة روحية ، لأن هناك إدراكا أن هناك قوى روحية خفية تحارب الإنسان . وأن هذه القوى أقوى من الإنسان ووساقلها أقوى من الإنسان ، فكلما برز

الإنسان ظاهراً ، كلما كان هناك إمكانية بأن يصاب بأسلحة ، بينما لو أخفى نفسه ، حصن نفسه من أن يصاب من الأعداء .

فالخادم الحقيقي والمهتم بأمر خلاصه يكون حذراً ، لا يكون كل إهتمامه فى النشاطات الخارجية ، على الرغم أن الكنيسة فى حاجة إلى هذا ونحن لا ننكر ذلك ، إنما ونحن فى وسط الخدام نحذر لأنه كثيراً من الأحيان فى جو الخدمة يغفل الخادم عن نفسه ، ويخرج عن نفسه ويبعد عن نفسه ، وكأنه أصبح عنده الرصيد الكبير الذى يصرف منه ، ولا يخشى أن هذا الرصيد يفرغ أو ينقص أو يضعف ، ولا يوجد عنده وقت لكى ينمى هذا الرصيد ، لأن خدمة الآخرين أكيد فيها فقد ، والرصيد ينقص ، هذا الرصيد يحتاج إلى تعويض . من هنا ينبغى أن يكون هناك سهر على النفس ، ويقظة على النفس .

هذا الجيل الحديث سيطر عليه كلمة الخدمة بالمفهوم الحرفى ، فيلقى الدروس ويكون له نشاط فى عدد من الفروع ، وليس عنده وقت أن يصلى ، أو وقت أن يجلس فى البيت ويعكف على قراءة الكتاب المقدس ، وعلى قراءة الكتب الروحية الدينية ، وعلى أن يخدم بيته ، وأن يجعل من بيته كنيسة بالنسبة لزوجته وأولاده ، وبالنسبة لإخوته أو أخواته ، نهرب من بيوتنا ، وأصبحت بيوتنا ليست فى المستوى المسيحى لخادم يحول بيته إلى كنيسة صغيرة ، ترتيل ، صلاة ، عبادة ، مبادئ المسيح ، القيم الروحية تراعى فى البيت ، القداسة ، الطهارة ، النقاء ، الهدوء ، والسكون ، عدم الصياح والصراخ والأصوات العالية ، والكلمات النابية ، وما إلى ذلك من أشياء تجعل بيوتنا شيئاً لا يتمجد اسم المسيح فيه ، فبدلاً من أن الملائكة تأتى وتحوم حول هذا البيت وتسكن فيه ، تأتى الشياطين وتسكن فيه . مع بالغ الأسى أن الخدام أتلفوا المسيحية وحولوها إلى كلام ، وصارت المسيحية كلاماً ، وعلى رأى واحد من الآباء الكبار أراد أن يمتحن ثلاثة من الرهبان الجدد فى الدير فأعطى لكل منهم كتاب مقدس ، تركهم لمدة عام وعاد إليهم ليعرف ما صنع كل منهم فى هذا الكتاب المقدس ، فسأل واحد منهم ماذا عملت ؟ فقال له : من ساعة ما أعطيتنى الكتاب المقدس ، وأنا خطر لبالى فكر أن أعمل منه نسخة أخرى ، مثل طريقة النساخ بخط جميل وواضح ، وهذه هى نسختى التى قضيت فيها سنة حتى استطعت أن أفرغ منها ، من سفر التكوين إلى سفر الرؤيا . فنظر إليه هذا الأب الكبير بإشفاق وقال له : لقد ملأت الدير ورقاً . فخجل هذا الراهب ، فجاء للراهب الثانى فقال له ماذا عملت فى هذه السنة ؟ قال له من ساعة ما تركتني ، فرحت بالكتاب المقدس وصممت أن أحفظه غيباً واستطعت فعلاً أن أحفظه ، - احتمال كان هذا الراهب يتمتع بذاكرة غير عادية ، ومع الهدوء والسكون فى الدير أمكنه أن يحفظه - وقال له تقدر أن تمتحنى ، فأخذ يمتحنه فأمكن له أن يردد ما حفظه من نصوص الكتاب المقدس ، فنظر إليه هذا الأب بإشفاق وقال له لقد ملأت الدير كلاماً . ثم جاء للثالث وقال له ماذا صنعت أنت ؟ قال له : أنا أخذت الكتاب المقدس وفتحته فجاء أمامى هذا

النص " طوبى للرجل الذى لم يسلك فى مشورة المنافقين وفى طريق الخطاة لم يقف " وجلست أتأمل كل يوم فى النص وأطبقه على نفسى ، فأشعر أنى لم أنفذ هذه الآية ولا تنطبق عليّ ، واستمررت على ذلك يومياً ، ولم أستطع أن أنتقل من هذا النص إلى نص آخر . من ساعة ما تركتني وأنا أضعه أمامى ، وأجاهد فى الصلاة والعبادة لعلى أدرك فى حياتى العملية وسيرتى ، مفهوم هذا النص المقدس . فيقال أن هذا الأب فرح بهذا الراهب الثالث أكثر مما فرح بالأول والثانى ، وقال له أنت هو الشخص الذى يسير فى الطريق السليم الصحيح .

## ثالثاً: الأرض المحجرة والفتور الروحي (١)

### التعليم بالكلام البسيط وبالأمثال :

إن ربنا يسوع المسيح كُعلم ، كان دائماً يتخذ من الطبيعة مُعلماً للإنسان ، حينما يقول انظروا إلى طيور السماء ، انظروا إلى زنايق الحقل ، وهكذا ما أكثر الأمثلة التي كان المسيح له المجد يستخدمها في شرح الحقائق الإلهية . لأن المثل قريب إلى أذهان الناس أكثر من الكلام المرسل ، حتى أن الإنسان العادى كلما إلتقى بهذا المثل عملياً ، يذكر المعانى الروحية التي ترتبط بهذا المثل . كمثل ما قال المسيح له المجد : يُشَبَّه ملكوت السموات شبكة طرحت في البحر وأخرجوها ، فوجدوا فيها سمكاً رديئاً وسمكاً جيداً ، وبعد ذلك عزلوا السمك الجيد من الرديء ، فالسمك الجيد أخذوه والسمك الرديء رموه ، وهنا الإشارة إلى شبكة الخلاص ، تعليم المسيح وتعليم الكنيسة لابد أن يكون له أثر ، ويوجد بعض الناس يقبلون الكلمة ويفرحون ويعملون بها ويظهرون ثمراً صالحاً ، ولكن البعض الآخر يسمع الكلمة ولا يهتم بأن يعمل بها ، فحياته فاسدة ، فكون المسيح له المجد يُشَبَّه ملكوت السموات بالشبكة ، هذا مثل قريب للصيادين ، حتى أنه كلما اشتغل الصياد بعمله يذكر المعنى الذي أشار إليه المسيح له المجد . فإذا ما قال يشبه ملكوت السموات خميرة أخذتها امرأة وخبأتها في ثلاثة أكياس دقيق حتى اختمر الجميع ، فالخميرة واضحة في حياة المرأة التي تخبز .

وأيضاً قال يشبه ملكوت السموات تاجر لآلء وجد لؤلؤة كثيرة الثمن ، ولم يجد عنده ما يمكنه أن يشتري هذه اللؤلؤة ، ولأنها ثمينة وغالية واشتهاها أن تكون له ، فلم يجد مفرأ من أن يبيع اللآلء الصغيرة التي عنده لكي يشتري اللؤلؤة كثيرة الثمن . وهنا اللؤلؤة كثيرة الثمن رمز إلى الخلاص الأبدى ، لؤلؤة كثيرة الثمن غالية ، لكن الإنسان لا يستطيع أن يجمع بينها وبين الأمور والمسرات الأخرى ، التي قد تتعارض مع حياة التقوى والفضيلة وحياة السائرين في طريق السماء ، فإن كان حقاً يريد هذه اللؤلؤة الكثيرة وخلاص النفس ، يجب عليه أن يكون مستعداً أن يبيع هذه المسرات واللذات الأرضية والمتع البشرية الحسية ، حتى يمكنه أن يشتري اللؤلؤة الكثيرة الثمن .

مثل هذا المثل نافع ، لأن من بين الناس الذين يسمعون كلام المسيح تجار ، فحينما يقول المسيح يشبه ملكوت السموات تاجراً ، هذا المثل يثير التجار الذين يسمعون لكلامه ، وكلمة

(١) عظة ألقىت بكنيسة الشهيد مارجرس والشهيدة بربارة - مجزيرة الذهب - الجيزة - صباح الأحد ١٨/نوفمبر ١٩٩٠ م - ٩/هاتور ١٧٠٧ ش .

عاش في حياته كتاجر يذكر هذا المثل ويذكر المعاني الروحية المرتبطة به ، وهذه حكمة المسيح كمُعَلِّم أنه يلجأ إلى الأمثال .

الأمثال الشعبية لها حكمتها في أنها قريبة إلى شعور الناس العاديين ، ولأنه دائما في أعمالهم ومصالحهم ، والحرف المختلفة التي يزاولونها أثناء اليوم ، يمكنهم أن ينتقلوا إلى المعاني الروحية التي ينطوي عليها كل مثل من هذه الأمثلة .

ولما كان الناس مختلفين ومهن الناس مختلفة ، هذا مزارع وهذا تاجر وهذا صياد إلى آخره ، وهذه امرأة ، وهؤلاء أطفال ، فسيدينا له المجد كان دائما يضرب الأمثال المختلفة وكل مثل له معناه بل له معانيه ، لكن هذه حكمتها في أنه يستخدم الأمثال لتقريب المعاني الروحية العالية ، أولاً للتقريب لأنه قد يكون المعنى الروحي بعيد عن متناول الإنسان ، أما المثل فقريب لحياة الإنسان ، فيمكن للإنسان أن يفهم المعاني الروحية بهذه الأمثلة البسيطة التي هي في متناول حياته اليومية . ولكن هناك أيضا هدف آخر ، أنه في أثناء عمله وقضاء مصالحه التي يرتبط بها كل يوم ، فيكون هذا المثل تذكراً له ، فكلما الصياد صاد وكلما التاجر تاجر ، وكلما عملت المرأة عملاً فخمتم الخمير مثلاً ، وكلما زرع الزارع تذكر ، فتكون الأمثلة أدوات تذكير مستمرة حتى لا ينسى الإنسان هذه المعاني . لأن الكلام المرسل والمواظب المرسله العامة ممكن للإنسان مع الزمن أن ينساها ، لكن سيدينا له المجد كانت له حكمتها في أن يربط المعاني الروحية بأمثال في حياة الناس العادية ، وهذه تكون لها فاعليتها كمُعَلِّم .

وهنا السيد المسيح يكون لنا مثلاً في ما ينبغي أن يكون عليه التعليم ، فينزل إلى مستوى الناس الذين يخدمهم وينبسط معهم ويندمج معهم في حياتهم ، والكهنة وخدام الدين والوعاظ يجب أن يصنعوا ذلك في زيارتهم للناس ، في منازلهم ، وفي مقابلتهم لهم في الشوارع ، وفي المجالات المختلفة ، الكاهن دائما أب والأب متصل بشعبه باستمرار ، يجب أن لا تكون علاقته بالناس في أوقات معينة بل في كل الأوقات ، يزورهم ويفتقدهم ليس فقط في منازلهم بل أيضا في مجال أعمالهم ، فالكاهن والخدام الناجح هو الذي لاتفارقه مهمة التعليم بالاسلوب المبسط الذي يتمشى مع ظروف الناس في المكان وفي الزمان ، الكلام الذي يناسب المتعلم يختلف عن الكلام الذي يناسب الإنسان قليل العلم أو الجاهل ، كذلك الكلام الذي يناسب المفكرين أو السياسيين غير الاجتماعيين ، غير أصحاب الحرف المختلفة ، أيضا الكلام الذي يناسب الأطفال لا يمكن أن يناسب الشباب من الجنسين الأولاد والبنات وهكذا ..

فالخدام مهمته أن يتمثل بسيدته ، فيعمل كما كان سيده يعمل ، وبهذا يكسب على كل حال قوماً كما يقول الرسول . لأن مهمتنا أن نكسب الناس لملكوت الله بطريقة أو بأخرى ، الرسول بولس يقول صرت لليهودى كيهودى لأربح اليهودى ، لكن هو ليس يهودى ، هو ترك اليهودية إلى المسيحية ، لكن من أجل أن يُوصَلَ للرجل اليهودى الرسالة يعيش معه ظروفه ،

صرت للذين بلا ناموس كأنى بلا ناموس لأريح الذين بلا ناموس ، مع أنى تحت ناموس المسيح . هذا هو القلب المتسع لخدام الله أن يتمشى مع الناس في ظروفهم ليحمل أحمالهم ، لا يمكن للإنسان أن يقدر على جذب واحد إلا إذا عشت معه أولاً ، فسيدنا له المجد كونه يترك السماء وينزل إلينا على الأرض هذا هو حنان الأبوة ، وهذا هو المعنى الكبير الذى أعطته المسيحية إلى العالم .

فالخدام مهمته أن يتمثل بسيدته عندما يقدم تعليم المسيح ، يقدمه بصور مختلفة بحسب إحتياجات الناس ، وحسب ظروف الناس وحسب المستويات المختلفة للناس .

### أهمية المكان وتأثيره على الخدمين :

فى مرة نجد سيدنا له المجد يركب السفينة ، والناس على الشاطئ ويبدأ يكلمهم من السفينة ، وهذا المنظر عرفناه كثيراً فى حياة المسيح له المجد . السيد المسيح كان يخرج إلى الطبيعة ويخرج معه الجماهير ، مرة يصعد فوق الجبل ، مثل ما حدث فى الموعظة على الجبل ، مرة أخرى يذهب إلى البرية والصحراء ، ويقول لتلاميذه تعالوا إلى مكان منفردين ، وعندما يذهب فى مكان صحراوي تتبعه الجماهير وتهجم عليه ، ومع ذلك رحب بهم وقبلهم . سيدنا له المجد كان يلفت نظرنا إلى الطبيعة ، الطبيعة تتكلم ، عندما يقول السموات تحدث بمجد الله ، السموات تتحدث وتتكلم كيف ؟ لها لغة لكن ليست لغتنا ، لكن عندما أنظر للسماء أمجد الله ، وأشعر أنه يوجد إله خالق هو الذى أوجد هذه السموات وهذا النظام الجميل . فالإنسان يصل إلى الوجود الإلهي عن طريق الطبيعة على الرغم أنه لا يراه ، فالطبيعة تتكلم بلغتها وبمظاهرها وبقوانينها . حتى الإنسان غير المتعلم عندما يخرج للطبيعة يتعلم ويفهم من الطبيعة ، المسيح يقول انظروا إلى طيور السماء ، إذن أتعلم من طيور السماء ، انظروا إلى زنايق الحقل ، نعم أتعلم من زنايق الحقل . عود نفسك على أنك من وقت لآخر ، كلما كان هذا ممكناً تخرج إلى الطبيعة بعيداً عن المساكن وعن ماصنعتة المدنية والحضارة ، انتزع هذا الوقت لكى تخرج إلى مكان هادىء ، فيه سكون وفيه صمت وفيه خضرة وفيه ماء وفيه صحراء وفيه جبال ، واترك نفسك تجد أفكار كثيرة جاءت إليك ، هذه الأفكار عبارة عن كلام يصل إليك ، الطبيعة تكلمك تتأمل فتمجد الله وتشكره نتيجة أن الطبيعة كلمتك ، تنظر إلى منظر تجد رسالة تصل إليك بلغة أخرى غير اللغة العادية التى نتكلم بها ، فالطبيعة تتكلم ، لذلك سيدنا له المجد كان دائماً يخرج بالجماهير إلى الطبيعة ، حقا كان فى بعض الأوقات يؤدى خدمة فى المجمع ، وبعض الأحيان فى بيت كما حدث فى معجزة المفلوج المدلى من السقف ، وأحياناً أخرى فى الشارع وكانت تتبعه عشرات الألوف ، حتى كان بعضهم يدوس بعض ، وهو يُعلم أثناء السير أو يصنع معجزة ، يعمل الخير بصور مختلفة .



## مثل الزارع :

هنا المثل يقول : خرج الزارع ليزرع وهذا منظر مألوف لا يوجد فيه جديد ، وهو لا يقصد أن يأتي مجديداً إنما الجديد هو المعاني ، خرج الزارع ليزرع ، أكيد أنه عندما نطق كلمة "الزارع ليزرع" يوجد بعض من الموجودين انتبهوا أكثر من غيرهم ، لأن كلمة الزارع تشير الشخص الذي يعمل في الزرع ، عندما تكون موجود في مكان ، وتفكر في شيء فعندما يذكر أسمك أحد الأشخاص ، تجد نفسك انتبهت ونظرت ناحية هذا الشخص ، فمؤكد عندما قال "خرج الزارع ليزرع" أكيد أن هذا الكلام شد إنتباه المزارعين رغم أنه كلام لجميع الناس .

الزارع خرج ليزرع ، وأول شيء يعمله الزارع هو أن يبذر البذور ، حتى أنه في بعض الترجمات يقول " خرج البذار" بدلا من "خرج الزارع" لأن المقصود هنا البذار ، والمثل منصب أكثر على البذار الذي بذر البذور ، فبعض البذور وقع في الطريق ، فأنت طيور السماء وأكلتها ، وبعضها على أرض صخرية ، أو حجرية ، فنبت منها زرع صغير ، لكن لأن الأرض صخرية عاقت جذور النبات من الدخول إلى باطن الأرض لكي ينبت في التربة ، ولذلك في أنواع النباتات يوجد أعشاب وبقول وشجر ، كلها نباتات لكن العشب لا يحتاج إلى تربة كبيرة ، ولذلك في تاريخ الخليقة يقول أن الله في الحقة الثالثة خلق الله النباتات ، لكن النباتات في الترتيب ، عشباً فبقلاً فشجراً . لا يمكن أن موسى النبي يكتب هذا الكلام لو لم يكن موحى به من الله ، لأن الأرض كانت ملتهبة لأنها كانت قطعة من الشمس ، ففي البداية لا يمكن أن ينبت النبات ، لكن بعد فترة بعد نزول المطر ، فالمطر يبرّد سطح الأرض ، ثم يبرد تدريجياً باطن الأرض ، لذلك أول شيء ينبت هو العشب ، لأنه لا يحتاج إلى عمق في التربة ، ثم بعد فترة أطول البقول ، لأنها تحتاج إلى تربة أعمق ، ثم بعد ذلك الأشجار ، فترتيب الخليقة عشباً فبقلاً فشجراً .

فهنا البذار خرج ومر بالبذر ، فبعض وقع على الطريق فجاءت طيور السماء وأكلتها والبعض الثانى وقع على أرض صخرية أو حجرية ، فلم يجد الأملاح المعدنية الموجودة في التربة لكي يتغذى بها ، فلم يقدر أن يصل إلى أى عمق في التربة ، وعندما أشرقت الشمس جف واحترق . والبعض الثالث سقط في تربة جيدة ولكن وسط الشوك ، ولكن على الرغم من أن البذور أنبتت ودخلت إلى عمق أكثر لكن الشوك خنقه ، فمات . والنوع الرابع هو الذى وقع على أرض جيدة ، كل هذا وصف للأرض ، لأن البذور واحدة في جميع الحالات ، لكن الأرض هي المختلفة :

- ❖ الأرض الأولى يقول جاءت طيور السماء وأكلتها .
- ❖ الأرض الثانية محجرة .
- ❖ الأرض الثالثة فيها شوك .
- ❖ الأرض الرابعة يقول أنها جيدة .

طبعاً المقابل للتربة هي قلب الانسان ، فنحن نسمع كلمة الله في الكنيسة أو في قراءة الكتاب المقدس لأن هذه عملية البذر وهي الوعظ أو التعليم ، لكن الأرض والتربة هي قلب الإنسان .

فهنا يبين أن قلوب الناس ليست واحدة ، والله لم يتدخل في ذلك ، ولكن هناك أسباب وعوامل الإنسان له يد فيها ، له رغبات أخرى يميزها ، ويفضلها عن غيرها ، حقا أنه يوجد جزء معين من عمل الله ، لكن الإنسان نفسه بتدخله ممكن أن يغير من مادة التربة ، عن طريق قبول أفكار أو قبول معاني أو قبول شهوات أو نزوات أو أعمال الطياشة أو كل الأشياء التي يجد الإنسان بها مسرة أو لذة أو سرور ، كل هذا يشد إنتباهه ويلتفت إليه ، بعض الناس يحبوا هذه الأشياء جدا ويستمتعوا بها جدا ، ولذلك تعوقهم عن النمو الروحاني . ناس آخرين يفهموا أن هناك أشياء أهم ويوجهوا قلوبهم إليها ويتغلبوا على النواحي الأخرى ، لأننا دائما في وجودنا على الأرض في معركة والإنسان يصارع عوامل مختلفة ، توجد أشياء تأتي لك من نفسك ، وأشياء من آخرين ، وأشياء من الشياطين ، يوجد أشياء من قوى صالحة مثل الملائكة والقديسين . وهذه حكمة الله لكي يجعلني أنا الإنسان كيف أتفاعل مع العوامل المختلفة ، وكيف أشغلها لصالحى ولبناء حياتى الروحية .

البناء الروحي لشخصية الإنسان كالعمارة ، العمارة لا تبنى نفسها ، تحتاج إلى مهندس يعمل تخطيط ، وبعد ذلك يلزم تنظيف الأرض ، ثم وضع الأساس ، ثم البناء ، ثم الشبائيك ، أشياء مختلفة ومتعددة تقيم العمارة . شخصية الإنسان كالعمارة تبنيتها من نواحي مختلفة لكن أنت الذى تبنى ، أنت الذى تريد ، أنت الذى تتحكم فى الرسم ، ومكان الباب ، ومكان الشبائيك وعمل الأدوار ، ونوع المباني ، فأنت البانى فى شخصيتك . لكن تستعين بأشياء أخرى ولكن أنت الحاكم فى هذه الأشياء ، تختار ما ينفعك وتطرد ما لا ينفعك ، أو الأشياء التى تضر فى بناء شخصيتك ، والله خلقنا أحراراً فى صنع أنفسنا ، الله خلقنى وأعطانى فرصة وأعطانى حرية وأعطانى وسائل ومواد لبناء شخصيتى ، أنا الإنسان الذى أنتزع هذه المواد ، وأنا الذى أشغلها ، أنا الإنسان المسئول ، لا تقول الله هو كل شيء ، لا تتصور أن هذا تواضع ، هذا تنكر للهدف الذى من أجله خلقك الله ، الله عندما خلق آدم خلقه فى الجنة ، بعد أن خلق له كل شيء من جهة الإمكانيات ، لكن خلقه ليفلحها ويحرقها ، فالإنسان فلاح ولذلك آدم يُعد الفلاح الأول فى الخليقة ، الله خلقك لتفلاح الأرض لتعمل شيء ، وعمل الفلاحة يقتضى أنك تحرق الأرض وترويبها وتقتلع الحسك والأشواك الخائفة والنباتات المضرة ، فإله خلقنا فى الحياة لنكون القوة الفاعلة ، كما قال بعض القديسين والقديس أثناسيوس الرسولى أن الله خلقنا لكي نكون آلهة صغيرة إلى جانب الإله الكبير ، لا بد أن يكون لدينا قدرات وإمكانات خلاقة ، هذا ليس كبرياء ، لأن الإنسان ممنوح هذه القدرات الخلاقة لكي يعمل ولكي يخلق لحساب

سيده ، خلقني لكي أعمل ، ولذلك أعطاني الحرية وأعطاني الإمكانية ، والمواهب ، لكن أنا الإنسان الذي أبنى وأنا الذي أنتقى وأختار وأنا الذي أنتزع الأشياء الضارة وأستفيد بالأشياء المفيدة لبناء شخصيتي .

إذن مثل الزارع القصد منه أنه يبين للإنسان أنه فلاح ومزارع وبَدَّار وأنه هو الذي يبني حياته ، الإنسان نفسه هو الذي يخلق متاعب حياته ، وهو الذي يختار ، أحيانا الإنسان يختار طريق الفضيلة ويختار طريق الله ، وآخر لا يعجبه هذا الطريق ، يدخل الكنيسة ويخرج ولا يشعر بأى لذة ، لم يحس بأى متعة فى وجوده فى الكنيسة ، من الذى عمل ذلك ؟ أكيد ليس الله ، مستحيل . أبدا ، إنما هو من كثرة ما أخذ من شهوات الحياة وتشبع بها ، أصبح مزاجه غير قابل لهذا النوع من الطعام ، ويصبح هذا الطعام غير مقبول لديه ، فيصبح إنسان لا يجب هذا الأكل ، هو اختار لنفسه ، فالإنسان هو الذى يصنع مصيره .

### الفتور والجفاف الروحي :

فى مثل الزارع ، من التربة ؟ التربة هى أنت ، والتربة أنواع ، نوع يستمر فى الكنيسة سرحان ، هذا ما قال عنه أن طيور السماء تلتقطه ، موجود فى الكنيسة ويسمعون صوت الله لكن لا توجد إستجابة ، عقولهم وأفكارهم مشدودة لنواحي أخرى ، كالتلميذ عندما يضع الكتاب أمامه ولكن مخه مشغول فى أشياء أخرى ، وتصبح القراءة ليست على رغبته ولا يحس بلذة بها ، لذته فى نواحي أخرى ، هو الذى يختار هذا الطريق ، ولذلك قال الآباء أن الإنسان عندما يشعر أن عنده نوع من أنواع الفتور يتيقظ ويحتاط ، لأنه قد يُؤلّد هذا الفتور أخطار كبيرة فيما بعد ، ينمو هذا الفتور حتى يتحول إلى جفاف ، جفاف نحو الله وجفاف نحو الدين ، فأنا اغصب على نفسى ، وهذا هو المعنى الذى قاله السيد المسيح له المجد " إن كان أحد لا يبغض حتى نفسه لا يقدر أن يكون .." . يبغض نفسه أى يكون ضدها ، تأتى ضد نفسك لكى تقاوم الفتور وتقاوم الضعف الذى صار إليك ، نتيجة أنك تشبعت بروح العالم أو باللذات المادية ، فقدت اللذة نحو النواحي الروحية ، هذا هو الفتور ، إذا تركت نفسك تزداد قساوة ، التربة عندك تتحول إلى حجر وتصبح المسألة أصعب وأصعب ، إنما الحل أن تتغصب ، تكون ضد نفسك ، كما نقول لأولادنا وبناتنا الصغار اغصب على نفسك لا بد أن تذاكر ، وتقتنع أن المذاكرة فى غاية الأهمية بالنسبة لك ، فيها مستقبل حياتك ، فتقنع نفسك وتتغصب وعندما تتغصب تأتى لك اللذة ، وهذا ما قاله علماء النفس ، أن العمل يولد اللذة ، فممكن جدا أن الواحد يغصب على نفسه أولاً ، وبعد ذلك تجد أن اللذة أتت ، هناك أشخاص على الرغم أنه أخذ كل الشهادات ، لكن لا يكف عن القراءة لأنها أصبحت بالنسبة له لذة ، لذة عقلية كما

قال أرسطو . كيف أتت اللذة ؟ من كثرة ما اندمج في القراءة فإزداد إيماناً وإزداد شعوراً باللذة .

كذلك أنت من الناحية الروحية ، هذا الفتور مخيف لأنه إذا تركته ممكن أن يوصلك إلى حالة القلب الحجري ، تجد قلبك تحول إلى حجر ، صعب جداً أن يُلين ، ماهو العلاج ؟ العلاج أنك تهتم ، عندما ترى الفتور في نفسك، لابد أن تعالج هذه الحالة قبل أن تزداد ويتحول هذا الفتور لحصى أو يتحول لمادة حجرية ، تزداد بعدك عن الله وتزيد كراهيتك للدين وكراهيتك للحياة الروحية ، الكلام الذى نسمعه فى بعض الأحيان . كيف تعالج الحالة ؟ أولاً أنك تعترف أنك أنت المخطيء أنت صانع مصيرك ، اهتم بالحالة كما قال بعض الفلاسفة : لولا ألم الأسنان لا يذهب الإنسان للطبيب ، فالألم الذى تكون عندك جعلك اكتشفت أنك فى حالة فتور ، وهذا شىء نافع لك ، لكن لابد أن تعالجها ولا بد أن لا تتركها حتى لا تتحجر وتتحول تربة قلبك إلى حجر ، ويصير العلاج أصعب وأصعب .

فلا بد أن تتغصب على الحياة الروحية، ثم تجد نفسك مع القراءة والدراسة والتأمل بالتدريج تجد عقلك ابتداءً يبتعد عن الأمور التى كانت تشدك ، ثم تجد قلبك أبتدأ أن يلين من جديد ، أرضك بدلا من أنها كانت حصى تلين وتبقى أرض طيبة ، فيها مياه وفيها رطوبة ، هذه الرطوبة فى غاية الأهمية لحياتك الروحية .

هذا هو الفرق بين أنواع الأراضى المختلفة : أرض ، طيور السماء خطفت من عليها البذور وأكلتها ، الناس الذين يسرحوا ، يدخل فى الكنيسة ولكن عقله فى مشاكله الخاصة أو فى بيته أو فى أى شىء آخر . وواحد آخر يقبل الكلمة ولكن قلبه متحجر هذا هو النوع الثانى . النوع الثالث هموم الحياة ومشاغلهما والشواغل المختلفة ، تجعله يعتذر عن الصلاة أو مجيء الكنيسة ، يقول أنا أحب الكنيسة لكن الشغل ، أو يقول أولادى ، ولذلك المسيح قال : إن كان أحد يجب أباه أو أمه .، أو يجب إبنه أو إبنته أكثر منى فلايستحقنى ، لا تقول العمل أو الأولاد أو البنات أو أى أحد أبدا يفصلك عن محبة الله ، أو يكون هو الذى يأخذ فكرك كله ، وبذلك تبعد عن خلاصك الأبدى ، لا . خلاصك الأبدى آثم ، هذا هو اللؤلؤة الكثيرة الثمن ، فلا تحتاج بأن أولادك هم الذين يفصلوك أو يبعدوك أو الشغل وما إلى ذلك ، كل هذه أعذار يخلقها الإنسان لنفسه ليتنصل من المسئولية ، ولكن أنت كإنسان راغب فى طريق السماء وكنسان تبحث عن اللؤلؤة الكثيرة الثمن ، إذا وجدت هذا الجفاء أو هذا الفتور ، هذا الفتور علامة خطر لنلا يتحول إلى صلابة وإلى جفاف وإلى حصى وإلى أحجار تفصلك فصلاً تاماً عن خلاصك الأبدى ، خسارة حياتك ، أنت مولود هنا كمرحلة أولى لكن حياتنا ممتدة إلى الأبد ، نحن موعودون بحياة أبدية ، لكن هذه المرحلة ترشحنا للمرحلة التى بعد ذلك ، يوجد مرحلة إبتدائية ، وتوجد مرحلة إعدادية ، وتوجد مرحلة ثانوية ، وأيضا مرحلة عليا ، كذلك أيضا فى

النواحي الروحية ، وجودنا هنا في الدنيا ٧٠ سنة أو ٨٠ سنة أو ٩٠ سنة ، حتى لو عشت ١٠٠ سنة ، هذه مرحلة أولى ، لكن حياتنا أبدية ، فخسارة أنك تُضَيِّع حياتك الأبدية في هذه الفترة ، محتجاً بأنك مشغول .

لذلك إذا شعرت بنوع من الفتور انتبه واحترس وثقِّب واهتم بنفسك ، وتخصَّص جهدك وأعصابك لكي تهتم بحياتك الأبدية ، لا تضَيِّع وقتك ، لا تُضَيِّع جهودك ولا تعتذر بأولادك أو بناتك أو مسئولياتك العائلية أو مسئولية العمل ، كل هذه لا تنفعك في أبديتك أبداً ، هذه مجرد حجة وعذر ، أنت تقدر أن تجمع ما بين الإثنين ، من الشخصيات الحقيقية التي أستغرب لها دانيال النبي ، كيف جمع ما بين الروحانية العالية غير العادية وما بين مهام الدولة ، كان ثاني رجل في الدولة الكلدانية ، أى كان أكثر من رئيس وزراء ، هذا مثل من الأمثلة التي نضعها أمامنا ، ممكن جداً أن الإنسان يجمع ما بين إهتمامه بالحياة الأبدية وبين قيامه بعمله كإنسان أو كمواطن أو كرجل أسرة . ، المسألة تحتاج تنظيم وتحتاج إهتمام ، وأن أضع أمام نظري الخلاص الأبدى ، هذا مهم لكى أكَيِّف نفسى بحيث أنى لا أهمل فى عملى ولا أهمل فى واجباتى لأنى أنا أيضاً مسئول بها أمام الله ، إن كنت أب أسرة أو إن كنت معلم أو فى أى وظيفة من الوظائف التي أنا مسئول عنها وسأحاسب عنها أمام الله ، لكن لا أتخذ هذا حجة أو عذر لكى أهرب به من إهتمامى بالحياة الأبدية . نجمع ما بين الإثنين ، أنت مواطن فى السماء ومواطن على الأرض أيضاً ، وتقدر أن تجمع ما بين الإثنين ، أنت ابن للآب السماوى ، ليس لنا هنا إقامة لأننا غرباء على الأرض ، نحن راجعين مرة أخرى إلى سيدنا ، فنحن غرباء على الأرض ونزلاء ، نزيل أى نازل فى فندق لكى يبيت ليلة أو ليلتين ، وبعد ذلك يبحث عن طريق آخر ، فأنت فى فندق ، أنت فى خيمة ، فنحن راحلين ، نحن مسافرين كلنا ، كما سافروا الذين قبلنا ، فأنت تُضَيِّع وقتك وتُضَيِّع جهدك كله فى الدنيا ، خسارة إذا حاولت أن تعتذر بأن العمل أو مسئوليتك العائلية أو أولادك أو بناتك أو ما إلى ذلك ، كل هذا كلام لمجرد التنصل من الهدف الأساسى ، يوجد قديسون كثيرون استطاعوا أن يجمعوا ما بين الروحانية العالية وكانوا متزوجين ، ربوا أولادهم فى مخافة الله ، وتربية الأولاد لم تمنعهم من القداسة ، فأنت سواء كنت بتول أو متزوج فأنت كإنسان أمامك لؤلؤة كثيرة الثمن خسارة أن تضَيِّع منك ، لا تضيعها بأى عذر كان ، حاول أن تكيف نفسك ، اعمل هذا ولا تترك تلك كما قال سيدنا "اعملوا هذه ولا تتركوا تلك" . هذه هى أرثوذكسية السيرة أن الإنسان يجمع ما بين الإثنين ، فأنت مواطن فى السماء وأنت مواطن على الأرض ، تقوم بواجبك هنا وواجبك هناك ، تحاول أن تملأ وقتك بهذا الإهتمام الكبير للهدف السماوى الذى أنت خلقت من أجله ، كلنا سنوزن بالميزان كما يقول سفر الأمثال ١٦ : ٢٠ " الله وازن الأرواح" سنوضع كلنا على الميزان ، يأتري ما هو وزنك عندما تعود لخالقك وسيدك؟ ، ترجع الروح إلى الله الذى أعطها ، نحن راجعين" ارجعى يانفسى إلى

موضع راحتك " ليس لنا هنا إقامة دائمة ، لا .. نحن مسافرين نرجع لسيدنا ، ماذا نصنع؟ وماذا تحمل وأنت عائد؟ تحمل تقريراً ماذا صنعت في الدنيا في رحلتك على الأرض ، ستوضع على الميزان ، هذا ميزان الله ، من الممكن أن الإنسان يخدع نفسه ، ومن الممكن أن يخدع الآخرين ، إنما لا تقدر أبداً أن تخدع الله .

نحن نقف في القديس ونجدد عهدنا مع الله ، ونقول له يارب لا يوجد أهم منك أبداً ، أنت نزلت من السماء من أجلنا ، نحن شاعرين أنك أنت كل شيء لنا ، لا نريد أي شيء ، لا أشياء حاضرة ولا مستقبلية ، ولا ملائكة ولا رؤساء ملائكة تفصلنا عن ملكوت الله ، هل الملائكة يفصلون عن ملكوت الله !! لا .. ولكن هو يريد أن يدلل ، على أنه لا يجعل شيء يفصله عن محبة الله التي في المسيح يسوع ، لكي يكون عبداً خاصاً لسيد واحد .

## رابعاً: الكرامين الأردياء (١)

فى مثل الكرم والكرامين . ببساطة الكرم يُقصد به الكنيسة لأنه الزرع ، الكرم زرع وفلاحة الله ، وكما زرع الكرم فى الأرض ، تطلب أن يكون للكرم ثمر ، كذلك البشر زرعوا فى هذه الأرض ليكون لهم ثمر .

فالكرم بالمعنى الروحى هو الكنيسة ، والكنيسة بالمفهوم العام للكلمة هى كل البشر منذ آدم ، أى كل أولاد آدم زرع وكرم للرب الإله ، إنما إذا كنا نقول الكنيسة اليهودية أو الكنيسة المسيحية هذه نظرة تاريخية ، إنما الكرم هو كل بنى آدم زرع زرعههم الله فى هذه الأرض ، لكى يثمروا وبعد ذلك ينقلهم إلى الكرم الروحانى وإلى العالم الأفضل .

يقول أنه زرع كرماً ثم سيج حوله ، والسيح هنا رمز العناية والرعاية التى يحيط الله بها الكنيسة ، ضد أعدائها من الشياطين ، ومن يتخذون الشيطان قائداً لحياتهم ، فالكنيسة وإن كانت فى الأرض إنما أيضاً تحت رعاية الله .

الله لا يتدخل دائماً فى كل شىء لأنه ينظر من السماء ويتطلع ، هذا هو معنى السياج ، الكرم أحاطه بسياج ، ثم سلمه إلى كرامين . من هؤلاء الكرامون ؟ القيادات .

الكرامين هم الذين يتولون الإشراف على الكرم ، إن كان هناك شىء ضار يطهروا الأرض منه ، ويتعهدوا الكرم بالرعى والرعاية ، هذه مهمة القيادات .

ثم يقول سافر زماناً طويلاً ، وهذا إشارة إلى أن يوم الدينونة لم يأت بعد ، وهذه تشير إلى إمتداد عهد الرحمة ، وهنا الزمان الطويل طول العهد حتى يوم الدينونة ، سلم الكرم للكرامين وهو صاحب الأمر ، عندما يأتى يتسلم العهدة ويقول أعطى حساب وكالتك .

ومن قبيل رعايته أرسل رسولا من قبله ليأخذ من ثمر الكرم ، والإشارة هنا إلى أحد الأنبياء ، سواء أكان إبراهيم أو اسحق أو يعقوب أو موسى أو صموئيل أو إشعيا أو إرميا أو دانيال .. الخ العبيد الذين أرسلهم ليأخذوا من ثمر الكرم ، ليردوا هذا لسيدهم الذى أرسلهم ، فماذا كان من الكرامين؟ القيادات الدينية مثل الفقهاء والعلماء والكهنة ورؤساء الكهنة كما كان فى العهد القديم .

ما حدث أنهم ضربوه وأهانوه وأرسلوه فارغ اليدين ، كنوع من الطمع المادى فى الكرم ، وهذا يشير إلى أن هناك من الخدام من تتحول المسألة فى نظرهم بدلا أن تكون مسئولية ،

---

(١) عظة أقيمت بكنيسة الأنبا فريج الأثرية بالعباسية - صباح الأحد ١١ أغسطس ١٩٩١م - ٥ مسرى

تتحول إلى سبيل للكسب المادى أو الإنحرافات التى ينحرفوا فيها ، مثل يهوذا عندما كان عنده الصندوق وكان يحمل كل ما فيه كما قال عنه الإنجيل ، كان سارقاً وكان يحمل ما فيه . فممكن جدا أن رجال الدين المقامين لأجل خدمة المسيح ، أن يحدث فى وقت ما أن ينحرف بعضهم ، بدلا من أنه يعملوا بالكسب الروحانى ، تتحول الذمة الدينية إلى سبيل الكسب المادى .

الكتاب يقول أن هؤلاء الكرامين أو هذه القيادات ضربوا هذا الإنسان وجرحوه وأرسلوه فارغ اليدين ، وهذا يشار به إلى بعض الأنبياء الذين أرسلهم الله ، وكانت النتيجة أنهم أهيئوا . حتى أن سيدنا له المجد قال كلمة تشرح هذا الموضوع ، قال : أى من الأنبياء لم يضطهده أبائكم ؟ سؤال فيه تحدى ، هاتوا لى واحد لم يضطهده أبائكم ، " لذلك يأتى عليكم وزر كل دم زكى سفكتموه على الأرض من دم هابيل الصديق (ابن آدم) إلى دم زكريا بن براهيم الذى قتلتموه بين الهيكل والمذبح " وهو أبو يوحنا المعمدان .

ثم يقول ماذا يصنع صاحب الكرم ؟ أقول أرسل ابنى الحبيب لعلهم يهابونه ، والابن هنا يشار به إلى المسيح نفسه ، والابن هو صاحب الحق لذلك قالوا " هذا هو الوارث هلم نقتله " نعم ، كلمة وارث لها أهميتها لأن فى نهاية الأمر كله ، تصير الأرض وما عليها لربنا ومسيحه ، هو الوارث ، هو صاحب الكل ، هذه الكلمة قالها دانيال النبى " يقيم إله السماوات مملكة لن تنقرض أبدا ، أنها تفنى وتسحق جميع الممالك وهى ثابتة إلى الأبد " . حتى اليهود بعد عداوتهم ، وبعد مجيء الدجال وبعد المتاعب والإضطهادات المختلفة ، وبعد الحروب الآتية بعد كل هذا ، اليهود سيؤمنوا بالمسيح و يطلبوا أن يدخلوا الإيمان بعد أن يفقدوا أملهم فى الدجال ، فتصير الأرض وما عليها لربنا ومسيحه ، وهذه هى الفترة القادمة .

قالوا هلموا نقتله فيصير الكرم لنا ، وهذا ماحدث من بنى إسرائيل أو من القيادات اليهودية : من الذين صلبوا المسيح ؟ المسئولين هم الذين صلبوه ، هم الذين عملوا المجمع وحاكموه محاكمات دينية ، وهم الذين سلموه لبيلاطس ، وهم الذين يهيجوا الناس لدرجة أن بيلاطس وهو الحاكم الوثنى قال : أنا برىء وغسل يديه ، إذن من الذى صلب المسيح ؟ حقا ليسوا هم الذين نفذوا ، لأنه ليس لديهم السلطان للتنفيذ ، لكن هم الذين هيجوا الجمع ، وقالوا إن أنت أطلتته تصير عدوا لقيصر .

وسأل السيد المسيح سؤال ماذا يصنع صاحب الكرم بأولئك الكرامين الأردياء ؟ الله يهمل ولكنه لا يهمل ، تطول أناته لكن لا بد من قضاء ، لا بد من حكم ، لا بد من دينونة ، سياسته فى الكون كله ، طول الأناة ولا يوجد عمل فى الدنيا إلا وله جزاء ، كل خطيئة وكل خطأ يخطأه الإنسان يكون له عقابين ، عقاب فى الدنيا أجلاً أم عاجلاً ، ثم عقاب الآخرة ، عقاب الآخرة من رحمة الله ممكن أن يرفعه لو كانت هناك توبة صادقة ، أما عقاب الدنيا فلا بد منه ،



الإنسان جائز يسير في الخطيئة وجائز يتوب، لكن نتيجة الخطيئة لا بد أن يحصدها الإنسان في الدنيا قبل الآخرة سواء بمرض أو تعب أو مضايقات، ماذا يصنع صاحب الكرم لأولئك الكرامين الأردباء؟ يهلكهم هلاكاً سريعاً ويُسلم الكرم إلى كرامين آخرين يعطونه الأثمار في حينه .  
قصة شجرة التين كانت إعلان من المسيح عن نهاية علاقته بالكنيسة اليهودية القديمة، إذ أصبحت كنيسة تحت الغضب الإلهي، لا يكون فيك ثمر بعد إلى الأبد .

ويوم أحد الشعانين ركب على أتان ثم تركها وركب على الحمار، ونزل بالحمار إلى اورشليم، والأتان ترمز للأمة اليهودية، ولكن لأنه إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله ترك الأتان، هذا الترك مقصود لكي يشير إلى قطع صلته بهذه الأمة، وركب على الحمار، ولأنه لم يركب عليه أحد من قبل فهو يرمز إلى الأمم غير اليهودية، ونزل إلى اورشليم بالحمار، معنى ذلك أدخل الأمم غير اليهودية إلى حظيرة المسيح، وبذلك صارت الكنيسة جامعة رسولية .

لكن وهو على الحمار والناس تهتف وتقول "أوضنا يا ابن داود" إنجيل لوقا أصحاب ١٩ يذكر أن السيد المسيح بكى على اورشليم وقال لها: أه لو علمت ما هو لسلامك ولكن قد أخفى عن عينيك، تأتي أيام يحيط بك الأعداء بالمطاريس، ويطوقونك من كل جهة ويدكونك وبنيك فيك، لأنك لم تعرفي زمان إفتقارك، وهذا ما حدث بعد صعود المسيح بعدد من السنين قام اليهود بثورة ضد الحكومة الرومانية، فأرسل الأمبراطور نيرون حملة تأديبية فصارت حرب شديدة جداً، نتج عنها مليون يهودي ماتوا في الحرب، كما قال يوسيفوس المؤرخ اليهودي، والمليون الأخرى ماتوا جوعاً، لأن اورشليم على الجبال فإذا أحاطها الأعداء بالمطاريس تنقطع عنها المؤونة من البلاد المجاورة، فأهلها جاعوا، فأكلوا الكلاب والقطط وارتكبوا ما هو أفظع: أيادى الأمهات الحنائن طبخن أولادهن، والمليون الثالثة تشنتوا وهذا ما قاله سيدنا له المجد، يُسبون إلى جميع الأمم، الشتات الذي تشنتوه اليهود والإضطهاد الذي لاقوه من كل بلاد العالم، من إنجلترا ومن فرنسا ومن ألمانيا ومن روسيا ومن كل بلاد العالم، اليهود لاقوا إضطهادات كثيرة جداً على مدار ٢٠٠٠ سنة وهذا عقاب مقابل للعمل الذي عملوه، هذا ما قاله السيد المسيح .

ماذا يصنع صاحب الكرم بأولئك الكرامين الأردباء؟ أقول لكم أنه يهلكهم هلاكاً سريعاً وهذا ما حدث أن الأمة اليهودية هلكت، ويُسلم الكرم إلى آخرين . من الكرامين الآخرين؟ هم تلاميذه الإثنى عشر والسبعين وهم الكنيسة المسيحية .

لذلك الكنيسة المسيحية تعد هي الوريث للكنيسة اليهودية، التي تعد في نظر الله انتهت من الناحية الدينية . وأصبحت الكنيسة المسيحية هي إسرائيل الجديد وهي اورشليم الجديدة وهي صهيون الجديدة .

وأيضاً في الأيام القادمة مازالت عملية العقاب ، والشدائد التي يلاقوها ، هم راجعين اليوم بحماسة بالغة لكي يستردوا مجدهم ، ويستردوا أرض فلسطين ويطردوا الفلسطينيين وبينوا الهيكل ، لذلك المتاعب شديدة ، والعالم كله الآن ضدهم ، وهذه جزء من عملية العقاب ، وعندما يظهر الدجال الذي سيكون الزعيم اليهودي في المعارك القادمة ، المسيح أيضاً بطول أناته سيعطيهم فرصة ، الدجال يستمر حوالي ٣ سنين ونصف ، سيعمل شروور كثيرة جداً ، لأنه كما قال الكتاب المقدس يعطيه الشيطان كل قوته ، ويقول في موضع آخر ، ويكون مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وآيات وعجائب كاذبة ، لكن رحمة الله بالبشرية في الوقت الذي سيرسل فيه اخنوخ وإيليا ، لكي يُكوّنَا القوة الإلهية المضادة لعمل الدجال . وبعد أن يأخذ الدجال فترته ، والشر يأكل بعضه يباد الدجال ، يقول يبيده الرب يسوع ، هناك معجزة ستحدث لإبادة الدجال نفسه . بعد ذلك يتبين لليهود خطئهم القديم لرفضهم للمسيح الحقيقي ، فيطلبوا أن يدخلوا في الإيمان المسيحي . وهذا من رحمة الله عليهم ، قال الرسول : " لا يخفى عليكم هذا السر أن القساوة حصلت لإسرائيل جزئياً إلى أن يدخل ملء الأمم ، وحينئذ يقوم المنقذ ويرد الضالين من إسرائيل " ، فالله استغل رفض اليهود للمسيح لكي يفتح الباب للأمم غير اليهودية ، وأيضاً عندما يتبين خطأهم بعد أن يأتي الدجال ويعمل الدولة ويحقق لهم أحلامهم ، فإذا أبيد الدجال يدخلوا الإيمان المسيحي وحينئذ تصير الأرض وما عليها لربنا ومسيحه ، هذه هي الفترة السعيدة بالنسبة للكنيسة المسيحية حيث تعود الكنيسة للوارث صاحب الكرم وتصير الكنيسة المسيحية ، هي الكنيسة الوارثة لكل مجد إسرائيل أو هي إسرائيل الجديد .

# الفصل السابع

## مصير الخدام

### أولاً: نصيب الخدام والمؤمنين من نصيب سيدهم المسيح<sup>(١)</sup>

الأصحاح العاشر من إنجيل معلمنا متى ، يشرح إرسالية السيد المسيح لتلاميذه الإثني عشر، إختارهم وعينهم وأقامهم ورسمهم، وفي هذا الأصحاح يذكر أسماء الإثني عشر واحدا واحدا، ولقد أشار مرة أخرى في موضع آخر إلى هذه الإرسالية وإلى هذا الإختيار، فقال: لستم أنتم الذين إختارتموني بل أنا الذى إختارتم وأرسلتكم ، فالمسيح هنا يبين أنه هو الذى إختار التلاميذ الإثني عشر، وهذا الأصحاح يتحدث عن هذا الإختيار، ولا بد أن لسيدنا حكمة غير مكشوفة من إختيار هؤلاء الإثني عشر، لم يكن إختيارهم من قبيل الصدفة، ولكن هذا تعيين من قبل من يعرف ويفحص القلوب والكلى، وكل شىء عريان ومكشوف أمامه .

لماذا إختار إثني عشر؟ لماذا هذا الرقم؟ حتى هذا الرقم له عند الله حكمة ، الأرقام بصفة عامة فى الكتاب المقدس تؤدى رسالة ، العدد ١٢ ، كان بنو إسرائيل ١٢ سبطا ، والرسل ١٢ ، نفهم أن أورشليم السماوية كما يصفها سفر الرؤيا لها أساسات، ويصف هذه الأساسات، ويقول أيضا أن لها إثني عشر باباً، لماذا ١٢؟ ونحن فى يوم الجمعة الكبيرة ، نعمل ٤٠٠ ميطانية ، ١٠٠ نحو الشرق ، و١٠٠ نحو الغرب ، و١٠٠ نحو البحرى ، و١٠٠ نحو القبلى ، لماذا ١٠٠؟ أيضا هذا الرقم له حكمته .

هناك موضوع الأرقام يحتل زاوية من زوايا الترتيب الإلهى المحكم فى رعاية هذا الكون ، وبالمثل أيضا من الناحية الدينية الأرقام لها أهميتها، وهناك تجاوب وتناسق بين حكمة الله فى ترتيب الكون، وبين حكمة الله فى ترتيب الكنيسة ، وأيضا فى ترتيب الأبدية ، فهناك أشياء تُبنى على أساس ١٢ ، ورقم ١٠ ، ورقم ٣ ، ٧ ، عدد كامل ، ١٠٠ ، ١٠٠٠ ، ١٤٤ ، وهى مضاعف ١٢ ، و١٤٤ ألفا البتوليون ، ٧٠ إختار أيضا سبعين رسولا بعد ال ١٢ ، لماذا الرقم ٧٠؟ أيضا له حكمته .

الأمر الثانى أننا نلاحظ أن إختياره للأبء الرسل ال ١٢ ، كل واحد منهم مختلف عن الثانى ، فى إتجاهاته ، ونفسيته ، وتركيبه العقلى والذهنى ، أقول أن كل واحد منهم كان يمثل

(١) محاضرة ألقىت بكنيسة الشهيد مارجرس بهبيا - شرقية - مساء الجمعة ٢ أكتوبر ١٩٨٦م - ٢٣ توت

قطاع من قطاعات الإنسانية، وكأن الإنسانية كانت ممثلة في هؤلاء الإثنى عشر، فعملية الإختيار هذه لم تكن اعتباطا، الله فاحص القلوب والكلى، واحد يسأل كيف إختار يهوذا؟ ويهوذا إنسان شرير، هل كان المسيح يعرف أنه شرير؟ طبعاً يعلم، إذن لماذا إختاره من بين تلاميذه الإثنى عشر؟ هنا نظرة بعيدة جدا، المسيح يبني الكنيسة لتكون إلى الأبد، فيريد أن يطمئننا أنه إذا وُجد في الكنيسة في فترة ما، شخص شرير حتى لو كان من بين القيادات الدينية فلا ننزعج ولا نظن أن الله فارق الكنيسة، الله لحكمته الكبيرة سمح بهذا، أن يكون يهوذا بين الإثنى عشر، لكي نعلم أنه ممكن في مستقبل الأيام وفي أى وقت من الأوقات أو في أى عصر من العصور، أن يدخل في الكنيسة سواء بين المؤمنين أو بين القيادات الدينية إنسان شرير، لكن لا ننزعج ولا نظن أن الفساد عم الكنيسة، لا.. وجود مثل هذا الشخص محسوب أمام العناية الإلهية، والكنيسة محمية، والمسيح وعد أن بوابات الجحيم لن تقوى عليها، فالكنيسة تضرب من الشيطان ومن القوات الشريرة، ويكون فيه متاعب كثيرة، لكن المسيح يراقب من فوق لكي يعطينا الحرية، لكي يثبت الإنسان أنه يتبع المسيح بحريته وليس بالقهر ولا بالضغط، وكل إنسان له أن يعمل مايشاء، الذي يريد أن يسرق يسرق، والذي يريد أن يخون يخون، ولكن رغم أنه أعطى الحرية لكن لا يترك الشيطان أن يفنى الناس، لأن قوته أكبر من قوة البشر، فبيده الرب يسوع بنفخة فيه ويبطله بظهور مجيئه، لكي يظهر قوته وسلطانه ومعونته لشعبه وللمتمسكين به، وهذا معنى كلام دانيال النبي، " يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبدا"، لن هذه للحاضر والمستقبل، "إنها تسحق وتغنى جميع الممالك"، كلمة معزية، ضمان في يد الكنيسة، إنها تغنى وتسحق جميعه الممالك، أما هي فباقية إلى الأبد .

لذلك المسيح عندما إختار يهوذا، وهو يعلم أنه يهوذا، حكمته الكبيرة أن يستغله ويحول شره إلى خير، هذا اسلوب الله في الكون عظيم جدا، الإنسان الذي يظن في نفسه أنه يقدر أن يحارب الله يتركه، يقبل منه هذا التحدى، وبعد ذلك يتدخل الله بطريقة معينة فيحوله إلى أداة للخير، فشر يهوذا نتج عنه تسليم المسيح الذى به حدث خلاص للبشرية، لكن مع هذا واحد يسأل ويقول لماذا يبقى يهوذا شرير مادام نتج عنه خلاص للبشرية؟ أقول لأنه لم يقصد الخلاص، هو عندما خان المسيح خانه من أجل صفقة مالية، ذهب للمكتبه والفريسيين وقال لهم ماذا تعطونى وأنا أسلمه لكم؟، فليس من أجل الله ولا من أجل خلاص البشرية سلم المسيح، لو كان سلم المسيح من أجل البشرية كان أصبح يهوذا قديس، لكن لأن نيته لم تكن من أجل خلاص البشرية، بل من أجل أن يبيع سيده بالمال، ولذلك ندم يهوذا وحكم على نفسه بالشر، لماذا ندم؟ لأنه عالم أنه مخطيء وذهب للمكتبه والفريسيين وقال لهم

أخطأت ، إذ سلمت دماً بريئاً ، ولأنه أحسن أنه شرير ، النقود أصبحت مثل العقارب ، فرماها ، وشنق نفسه لأنه يعرف أنه أخطأ .

السيد المسيح له المجد فى إختياره الإثنى عشر لم يكن إختياراً عادياً ، المسيح فاحص القلوب والكلى ، وهو يعرف كل واحد قبل أن يوجد ، المزمور ١٣٨ يقول : أنت ركبت نسيجى ، فهمت فكرى من بعيد ، أنت تعرف سلوكى قيامى وجلوسى ، أنت الذى ركبتنى حينما رُقمت فى الخفاء ، أنت كنت هناك ، وقبل ما تتكون أعضائى ، أى وأنا جنين ، أنت تعرفنى ، فالمسيح يعلم إنما له حكمته ، لذلك إختار يهوذا ، لماذا إختار فيلبس ؟ لماذا إختار توما ؟ لماذا إختار بطرس ؟ لماذا إختار اندراوس ؟ كل واحد له وظيفة ، وكل واحد يمثل قطاع من قطاعات الإنسانية ، فمثلا توما الرسول يمثل الإنسان الذى لا يؤمن إلا عندما يرى ، قطاع من القطاعات وهذا خدم الديانة كلها ، خدم المسيحية ، لأن كل واحد يقول نفس الكلام من هذا النوع ، كان توما الرسول بالنيابة عنه ، ولذلك وضع يده وصرخ وقال ربى وإلهى ، لأن يده حُرقت عندما لمست اللاهوت ، لذلك اعترف بالربوبية والألوهية لمجرد اللمسة .

الآباء الرسل عندما اختاروا سبعة الشمامسة ، قالوا للمؤمنين اختاروا سبعة رجال مشهوداً لهم بالإيمان والروح مملوئين من الروح القدس ، فاختاروا سبعة ، كان من بين هؤلاء السبعة واحد اسمه نيقولاوس ، هذا كان من بين الممتازين وكان من بين المشهود لهم ، أى أن سمعته طيبة . وأنه مملوء من الإيمان ومن الروح القدس ، فينيقولاوس هذا يتحول إلى إنسان مرفوض من المسيح ، وأصبح رئيس فرقة أو رئيس جماعة من الهرطقة ، تسموا بالنيقولاويين ، وأشار إليه المسيح فى سفر الرؤيا والأصحاح الثانى ، ويقول للملاك أسقف المنطقة : عندك قوم متمسكين بتعاليم النيقولاويين الذى أنا أبغضه ، فى موضع آخر يقول له متمسكين بأعمال النيقولاويين ، أى لهم أعمال ولهم تعليم ، التعليم هنا معناه هرطقة ، كيف نيقولاوس وهو شماس ومشهود له بأنه مملوء بالإيمان والروح القدس ، ووضع الآباء الرسل أيديهم عليه ، كيف تحول إلى إنسان شرير ؟ نعم ، هذا ممكن ، والرسول بولس قال : هناك أناس كنت أذكرهم بفرح والآن أذكرهم بدموع لأنهم صاروا أعداء صليب المسيح ، كل هذا مرجعه حرية الإنسان ، فمممكن للإنسان أن يسلك حسنا وممكن أن يسقط ، لذلك الكتاب المقدس يقول " من هو قائم فلينظر لئلا يسقط " ، كلنا معرضين للسقوط ، أبونا آدم فى الجنة ، وكان فى حياة القداسة ، ومع ذلك أخطأ ، الشيطان الذى نقول عليه رئيس الشر كله ، كان رئيس ملائكة وكان من طبقة الكاروبيم ، وبعد ذلك سقط لماذا ؟ لأن الكائنات الحرة لها الإختيار ، فمممكن الواحد يبدأ حسنا ولا يكمل ، ولهذا السبب قال " انظروا إلى مرشدكم إلى نهاية سيرتهم " ، لم يقل إلى سيرتهم ولكن إلى نهاية سيرتهم ، لأنه ممكن للإنسان فى وقت من الأوقات أن يسقط ويتعرض خطأ ، لذلك المسيح يقول " جاهد لئلا يأخذ أحد إكليلك " ممكن الإكليل يؤخذ منى ، لو أن

أمانتى لله نقصت أو ضعفت أو رجعت للموراء، كن أمينا حتى الممات ، لم يقل أمينا فقط ، يوجد شىء اسمه المواصلة ، وكما قال القديس أوغسطينوس "مقام المثابرة" ، لذلك الإنسان محتاج إلى المثابرة وإلى المواصلة ، "من هو قائم فليُنظر" ، لا تعتر ، لاتستكبر بل خف ، ليكن عندك شىء من الخوف والحذر ، ليس خوف بمعنى الفرع إنما الحذر لئلا تسقط ، هذا هو السبب أن سيدنا له المجد عندما اختار الـ ١٢ إختارهم وسمح وهو يعلم أن واحد مثل يهوذا شرير ، وأنه سيعمل أعمال شنيعة لكن لم يجعل الكنيسة تخاف منه ، أو يضعف إيمانها ، أو تظن أنه عندما يكون فيها شرير حتى لو كان من القيادات الدينية ، لن يصيب الكنيسة أذى وحدث عندنا فى تاريخ الكنيسة بعض البطاركة سقطوا فى خطايا أو فى الهرطقة ، نسطور مثلا بطريرك القسطنطينية ، ومقدونيوس بطريرك القسطنطينية ، أريوس وكان قسيس فى كنيسة الأسكندرية وكان من الأعلام سقط ، وأصبح مرفوض وبسببه انعقد مجمع نيقية ، وقرر قانون الإيمان الذى نتلوه اليوم . فالمسيح يعلم أنه ممكن فى أى وقت من الأوقات يخرج ناس هرطقة ، أو كما قال الرسول : أنا أعلم أنه بعد ذهابى يقوم من بينكم ذئاب خاطفة لاتشفق على الرعية يجذبون التلاميذ وراهم .

### التلميذ ليس أفضل من معلمه :

فى هذا الفصل الذى يوصى هؤلاء التلاميذ بعد أن إختارهم ، يقول لهم : " ليس التلميذ أفضل من معلمه ، ولا العبد أفضل من سيده ، يكفى التلميذ أن يصير كمعلمه ، ويكفى العبد أن يصير مثل سيده " ، ما معنى هذا الكلام ؟ قال لهم مرة : " أنتم تدعوننى مُعلماً وسيداً ، وحسنا تقولون لأنى أنا كذلك " ، أنا مُعلمٌ وسيد فإن كنت أنا مُعلمكم وسيدكم قد غسلت أرجلكم فينبغى عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض ، إن كنت أنا المعلم ، معلمكم انحنيت كالعبد وغسلت أرجلكم واحداً واحداً ، حتى أن سمعان بطرس استعظم هذا العمل فأنتم ينبغى عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض ، وبهذا أوجد ناموس التواضع وناموس الخدمة ، إن الكبير يخدم ، أنا بينكم كالذى أخدم ، وهذا فى القبطى معناها دياكون ، دياكون شماس ، شماس تعنى خادم ، فالمسيح عمل كشماس ، قال كنت بينكم كالذى يخدم ، وكما نقول فى قداس اللقان رسم بهذا قانون التواضع ، ورسم بهذا أيضا قانون الخدمة ، أن الإنسان لا يستعظم . ويقول أنا كبير ، المسيح عمل العكس ، هو الكبير وخدم ونزل لتحت ، الخدمة لا بد أن يكون فيها تضحية ، ويجب أن يكون الإنسان مستعد لهذه التضحية ، وكلما ضحى وكلما بذل من عرق ومن جهد ومن مال وأنفق كما قال الرسول " أنفق وأنفق من أجلكم " هذه مقتضيات الخدمة ، فالمسيح بهذا الطقس ، طقس غسل الأرجل رسم قانون التواضع ورسم أيضا قانون الخدمة ، فضلا عن أنه رسم المعمودية وهى السابقة على سر التناول من الناحية العقائدية .

ليس التلميذ أفضل من معلمه ، ولا العبد أفضل من سيده ، ما المقصود من هذا ؟ فى مرة أخرى قال لهم : " إن كانوا قد اضطهدونى فسيضطهدونكم " ، هذا الفصل نقرأه عندما يكون عندنا احتفال بشهادة أحد القديسين ، لأنه يبين مقدار الإضطهاد الذى تحملوه الشهداء ، والمتاعب التى عانوها الشهداء ، هذه المتاعب جزء من نصيب سيدهم ، فنحن كمسيحيين يشرفنا أن يكون نصيبنا نصيب سيدنا ، إن كانوا قد اضطهدونى فسيضطهدونكم ، هذا هو المعنى ، أنا المعلم والسيد عملوا فى هذا ، فتوقعوا أن يحدث لكم ذلك .

مرة أخرى قال : إن كانوا صنعوا هكذا بالعود الرطب فكم يفعلون باليابس ، إن كانوا قد اضطهدونى سيضطهدونكم ، وهنا أولاً يشجع الرسل لأنه بإرسالته لهم يشجعهم أن معنى إختيارهم ليكونوا تلاميذ ورسول له أن يعملوا حسابهم لا على الكرامة وإنما على الهوان ، لم يرسلهم لكى ينالوا تحيات وكرامة ومدح ، إنما ضرب وإهانة ، وعندما تقرأوا سفر الأعمال تروا الرسل كم تحملوا ، بولس الرسول ضرب خمس مرات ، أو خمس مرات ضربت أربعين جلدة إلا واحدة ، اضرب ٣٩ x ٥ ، وهكذا الآباء الرسل جميعا ، وليس فقط الرسل ولكن أيضا ما نسميهم الشهداء ، والقديسين ، والمعترفين ، فلا بد أن نتوقع هذا ، وعندما يظهر الدجال سيعمل بأكثر قوة ، يقول : يعطيه الشيطان كل قوته ، يهيج أمة على أمة ، ومملكة على مملكة ، هذا هو المعنى : ليس التلميذ أفضل من معلمه ، يكفيه شرفاً ، هذا شرف أن يبقى الواحد كمعلمه ، إذا كان المعلم أهين فلا بد أن التلميذ يتوقع الإهانة ، ولا يحزن ، لأن هذا معناها أنه أصبح نصيبه من نصيب سيده .

إذن يا أولادنا استعدوا ، نكون دائما مستعدين ، فى أى وقت من الأوقات لا نفتر ، لا نعترض ونقول لماذا الله تركنا ؟ تركك لكى يرى ماذا تعمل ، لكن يرقبك ، يراك من أى عنصر أنت ، هل أنت ثابت على الإيمان ، ورجعت للوراء ، لا بد أن يتركك لأنك حر ، حتى إذا ثبت على الإيمان يكون لك فضل ، عندما يأتى فى اليوم الأخير ويقول كنت جائعا فأطعمتمونى ، كنت عطشاناً فسقيتمونى ، الأبرار يقولوا له متى يارب رأيناك جائعاً فأطعمناك ، هم نسيوا لكن هو لا ينسى ، هم لا يكذبوه ، إنما نسيوا الخير الذى عملوه ، لكنه لم ينس ، يقول : الله ليس بظالم حتى ينسى تعبكم ، فالمسيح ذاكرته قوية وليس مثلنا ننسى ، أنا عملت خير ، لا بد أن هذا الخير له جزاءه ، عملت شر لا بد أن هذا الشر له جزاءه ، لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ، إنما خافوا من الذى له سلطان أن يلقي النفس والجسد كليهما فى جهنم ، من صاحب السلطان؟ ليس هو الملك أو الوالى أو الإنسان أيّاً كان ، من صاحب السلطان أن يلقي النفس والجسد كليهما فى جهنم ؟ الله ، وهنا معنى : " رأس الحكمة مخافة الله " الله الواحد الوحيد الذى تخافه ، إنما لا تخاف من الإنسان ، طالما أنت متمسك بإيمانك ، ومتمسك بدينك ، ومتمسك بالحق ، ومتمسك بالفضيلة ، داود النبى يقول ماذا يصنع بى الإنسان؟ ماذا يعمل؟ هل يقتلنى؟ مصيرى

أن أموت، فإذا قتلنى كسبت الحياة الأبدية ، فى سفر المكابيين يقول: إن ملك العالمين إذا متنا فى سبيل شريعته يقيمنا حياة أبدية ، أى أن الإستشهاد لا يكون فقط من أجل الإيمان ولكن أيضاً من أجل الشريعة، فقد تُضطهد لا من أجل إيمانك بالمسيح ، فيقولوا لك أنك المسيح ، لا .. هناك نوع آخر من أجل شريعة الإنجيل ، قد تُضطهد من أجل تمسكك بمبادئ الإنجيل ، هذا شرف لك ، لا تخافوا من الذى يقتل أجسادكم إنما أريكم ممن تخافوا ، لا تخاف من بشر ، لا تخاف من نتائج تمسكنا بالفضيلة ، إنما تخاف من أن نغضب الله ، خافوا من الذى له السلطان أن يلقي النفس والجسد كليهما فى جهنم .

هذا الكلام قاله السيد المسيح للأبء الرسل لكى يشجعهم ، لم يوعدهم بأن تكون حياتهم مستريحة ، ولا بالكرامة ولا بالغنى ، إنما أعطاهم تحذيرات بأنهم سيُضطهدوا ، لذلك يقول فى سفر الأعمال الأصحاح الخامس أنه عندما الأبء الرسل اعترفوا بالمسيح أمام مجمع السنهدريم ، مجمع اليهود الدينى وحسبهم ، وبعد أن خرجوا كانوا فرحين لأنهم حُسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل اسم يسوع المسيح ، شرف أن يكون نصيبهم نصيب سيدهم ، سيدهم اضطهد ، فيكون نصيبهم أيضاً أن يُضطهدوا .

إن السيد المسيح يطلب من الأبء الرسل أن يكونوا مستعدين ، لم يعطهم وعود وردية . بل عرّفهم أن هذه التبعية لها ثمن ، ثمنها الآلام والمتاعب والمشقات ، ولذلك رجال الدين والخدام لا بد أن يضعوا فى إعتبارهم أنه ممكن أن ينالوا متاعب ومضايقات ، حتى المسيحيين أنفسهم ، لكن المهم أن لا تكون هذه المتاعب من أجل خطايانا كما قال بطرس الرسول . إن كنا نتألم لأجل خطايانا فهذا عدل ، أنا أخطأت ثم أخذت جزائى ، أنا المخطيء ، أنا الشرير ، فإن كنت وجدت جزائى على الأرض أو أحد شتمنى أو ضربنى أو حكم على بحكم ، فهذا ليس من أجل المسيح ، هذا نتيجة خطايائى ، إذا كنت قتلت أو لأنى سرقت أو لأى خطأ من الأخطاء ، فأخذت جزائى ، متى يكون من أجل المسيح ، لو أنا إنسان سليم و متمسك بالحق ، ونتيجة تمسكى بشريعة الإنجيل اضطهدت ، هنا أفرح لأنى أعتبر أن نصيبى من نصيب سيدى وهذا شرف كبير .

### نصيب الرسل نصيب سيدهم (١)

لو لاحظنا كما جاء فى متى الأصحاح العاشر أوامر السيد المسيح إلى الإثنى عشر ، تجدونها لا تختلف كثيراً من جهة الوصايا التى أوصى بها رسله السبعين ، من جهة أنهم مكلفون

(١) عظة ألقىت بكنيسة العذراء والأنبا بيشوى بالعباسية - صباح الأحد ٨ يوليو ١٩٨٤م - أول أبيب



من قبله أن يحملوا رسالة الخلاص إلى كل الشعوب ، ومن جهة أنه أمرهم أن يكونوا دائما رسل سلام ، لا ينشروا الدين بالسيف ، ولا بالسلاح ، وإنما يذهبوا رسلا لسيدهم يحملون السلام إلى البيوت وإلى المدن التي يدخلونها ، لذلك أوصاهم أنهم عندما ما يدخلوا بيت يقولوا السلام على هذا البيت ، لأن رسالة المسيح هي رسالة السلام ، فأمرهم قائلا : ها أنا أرسلكم كحاملين بين ذناب ، رسالة الحمل الوديع الهادي ، لا يذهب ليحارب ولا لينشر المسيحية بالعنف والقتل بل شبههم بالحاملين ، ونحن نعرف أن الحمل رمز إلى الهدوء والوداعة والجمال والسكون ، فرسالة المسيح رسالة الوداعة ، لم تنتشر كلمة المسيح بالسيف وإنما انتشرت بالإقناع وانتشرت بالسلام ، وعندما أحس الناس أن الذين حملوا إليهم رسالة سيدهم جاءوا يحملون إليهم سلاما ، قبلوا الرسالة شيئا فشيئا وأخذت الكنيسة تمتد شيئا فشيئا إلى أن شملت المسكونة كلها .

قال لهم : إن الحصاد كثير وأما العمال قليلون ، هنا الحصاد يشير إلى عدد الناس المفروض أن توجه إليهم كلمة الخلاص ، فقال لهم الحصاد كثير ، وهنا إشارة إلى أن العمل أمامهم كثير جدا ، لأن المفروض أن يحملوا هذه الرسالة إلى كل إنسان في كل المسكونة ، المسيح لم يأت إلى اليهود وحدهم ، وإنما أتى لكل العالم ولكل الأمم ، لذلك كآب نزل من السماء خصيصا ، أراد أن تكون رسالته لكل العالم ، لذلك كلف تلاميذه بأن يحملوا رسالته ، وعرفهم ثقل المسؤولية التي عليهم ، وضخامة العمل المطلوبة منهم ، وهم قلة قليلة ، ١٢ و ٧٠ أي ٨٢ أو ٨٤ ، فماذا يمكن لأربع وثمانين رجلا أن ينقلوا إلى العالم بأسره الملايين الملايين رسالة المسيح .

من هنا معنى حديثه أن الحصاد كثير والعمال قليلون ، اضرعوا إلى رب الحصاد أن يرسل عمالا لحصاده ، أي لا نستأثر بالخدمة ولا يستأثر بها هؤلاء القلة ، إنما يطلبون أن يتجدد لهذه الخدمة آخرون ، وهذه هي الدعوة التي توجهها الكنيسة دائما إلى الذين لهم أهلية أن يحملوا رسالة المسيح ، وأن يبشروا بتعليم المسيح ، وأن يتجددوا ويدخلوا في جيش الخلاص ، خداما وعمالا يحملوا رسالة المسيح إلى كل العالم .

في العهد القديم كان نسبة الكهنة إلى الشعب الإسرائيلي ١ إلى ١٢ ، سبط كامل بالنسبة للـ ١٢ سبط ، فإذا كان على الأقل الخدام المفروض أن يخدموا هذه الملايين الكثيرة التي يجب أن تُخدم ، كم يلزم من العمال ومن الكهنة ومن رجال الدين الذين يحملون رسالة سيدهم ؟ كم عددهم ؟ إن كان في وسط بني إسرائيل كان ١ إلى ١٢ ، فإذا امتدت الرسالة لكي تشمل العالم بأسره ، كم كان يجب أن يكون العدد المناسب ، خصوصا وأن المسيح مد نطاق الرسالة بعد أن كانت محصورة في شعب واحد وهو الشعب الإسرائيلي ،

فأصبحت تضم العالم بأسره . من هنا كلمة المسيح التي قالها من ألفى سنة ، لاتزال هذه الكلمة مطابقة للواقع في أيامنا هذه ، كم يلزم لكى تمتد رسالة المسيح .

بهذه المناسبة أقول للكثيرين من شعبنا الذين يلوموا على الكهنة أنهم لايفتقدوا كما يجب أن يكون الإفتقاد ، أنا قلت مرة إذا كان الله حدد ١ إلى ١٢ ، فمدينة القاهرة فيها من المسيحيين ما لا يقل عن مليون ونص ، كم يلزم لو قلنا أن النسبة ١ إلى ١٠٠٠ بدلا من ١ إلى ١٢ فنكون محتاجين على الأقل ٢٠٠٠ كاهن ، هل يوجد ٢٠٠٠ كاهن لمدينة القاهرة ؟ لا ... ثم أن الكاهن عليه مسئوليات أخرى ، ليس فقط نحو الأقباط وحدهم ، إنما الحقيقة أن المسيح عندما أرسل تلاميذه أرسلهم لكل العالم ، فمفروض أن الكنيسة تخدم الناس جميعاً ، ليس فقط خدمة الكرازة ولكن خدمة الإهتمام بالآخرين ، والسؤال عنهم ، المواطنين علينا نحوهم واجبات ، فى المرض ، وفى الصحة ، وفى كافة المناسبات السارة والحزينة ، مفروض أن الكنيسة تؤدى واجبها نحوهم ، فأين الوقت وأين العدد الكافى لكن يُطلب من هذا العدد المحدود ١٠٠ كاهن أو ١٥٠ ، وطبعا الكاهن مطلوب منه أشياء كثيرة ، ليس فقط أن يكرز ويُعلم ، ليباشر الأسرار المقدسة والقداسات والعشيات ، والصلوات من أجل الزواج ومن أجل الوفاة إلى آخره ، كثير من الصلوات والعبادة والواجبات المفروضة ، وأن يكونوا آباء إعتراف أيضا ، وأيضا هناك آباء يديروا مشروعات علمية فى كثير من الأماكن ، وأحيانا يديروا مدارس . كل هذا يجعلنا نشعر أكثر فأكثر أن كلمة المسيح التي قيلت من ٢٠٠٠ سنة ، أكثر إنطباقاً على ظروفنا الحاضرة ، وهذا معناه أن الكنيسة ترجو أن يكون هناك أناس لهم الإستعداد بأن يُعطوا حياتهم للمسيح وأن يتجنّدوا لخدمته ، إذا وجدوا أن عندهم الدعوة وإذا وجدوا أن عندهم الإستعداد أن يتقدموا لهذه الخدمة .

اليوم نرى الآباء والأمهات لا يرضوا أن يقدموا أبناءهم لله ، إذا وجدوا أنه ينفع كمهندس أو كطبيب أو كمعلم أو كمحاسب فيفضلوا ذلك ، وفى بعض الأحيان يكون الإبن راغب فى خدمة الله ، ومع ذلك أبوه وأمه يعوقوه عن هذا ، ويعطلوه عن هذا ، ويفضلوا أنه يعمل فى أى عمل آخر خارج عن هذه الدائرة .

كل هذا يدلكم على الرغم من أن هؤلاء مسيحيين ، ومع ذلك يرشحوا هذا الإبن ليعمل فى أى عمل آخر ضدا لرغبة الإبن ، وعندما يميل أحد للرهبنة تجد أن أول من يعارضه فى فكرة الرهبنة ، إن كان ولد أو بنت الأب والأم ، وهذه هى الكلمة التي قالها المسيح له المجد عندما قال " أن خصوم الإنسان من أهل بيته . هذا يعطينا فكرة على إدراك المسيحيين أنفسهم فى فهمهم لدعوة المسيح ، وأنها فى نظرهم لا تستحق أن الإنسان يعطى حياته .

فالكلام الذى قاله سيدنا له المجد هو هو بعينه ، قيل من ٢٠٠٠ سنة ولازال إلى اليوم ، "الحصاد كثير والعمال قليلون ، فاضرعوا إلى رب الحصاد أن يرسل عمالاً لحصاده " ، أى الحاجة

مستمرة إلى صلوات تُرفع إلى الله أن يهبىء شباب ليعطى حياته للمسيح وخدمته ، ولكى يكون قربان ويحمل هذه الدعوة المقدسة إلى الآخرين ، وبهذا يفتنوا المسكونة وينشروا الخلاص للعالم بأسره .

الكنيسة القبطية أول كنيسة فى أفريقيا ، إن أفريقيا فيها جزء كبير الآن وثنى ، يعبدون الأصنام ، وهذا يشجع كثيرين من الأجانب من إنجلترا ومن فرنسا ومن البرتغال ومن أمريكا ومن غيرهم لكى يذهبوا إلى أفريقيا ويبشروا هناك ؟ ، لكن أولى من يقوم بهذا العمل هم أبناء الكنيسة القبطية ، إنما لا يوجد فائض فى الخدمة ، الكهنة ورجال الدين عددهم محدود جدا بالنسبة لإتساع العمل . ماذا يصنعون ؟ غير قادرين أن يكفوا شعبهم ، فمن هنا نجد أن كلمة المسيح التى قيلت من ألفين سنة ، حتى اليوم نحن ككنيسة مقصرين فى العمل ، وشاعرين بحجم العمل ومع ذلك نحن مقصرون حاجتنا إلى العمال ، حاجة الكنيسة إلى الأشخاص الذين يتقدمون ليكونوا فدائين ، يعطوا حياتهم للمسيح ، ويقنعوا بالقليل فى شئون الطعام والشراب واللباس من أجل سيدهم ، هذه النظرة البعيدة إلى ما وراء الحاضر ، تجعل الإنسان يشعر أن الله سيعوضه ، لأنه إن كان يتعب فى الدنيا ، كما قال الرسول بولس : إلى هذه الساعة نجوع ونعطش ونعرى وليس لنا إقامة ، هذه هى صورة من صور الناس المكافحين ولكن الله لن يتركهم .

يوجد كلام جميل جدا ، المسيح يريد أن يعطيهم المناعة والحصانة والحماية لأنهم من أجله ذهبوا فلا بد أن يرعاهم ، أولا : من الناحية الإيجابية : اعتبر أن من يكرمهم أكرمهم هو ، لأن كرامة الرسول من مرسله ، فالذى يكرم الرسول يكون أكرم مرسله ، فقال لهم من أكرمكم يكرمى ومن إزدراكم يزدرينى .

هذا شرف للخدام ، شرف للرسول ومن هم فى حكم الرسل ، لأنهم أصبح مصيرهم مصير سيدهم ، الذى يكرمهم يكون أكرم المسيح ، والذى يحتقرهم أو يزدريهم يكون احتقر المسيح وإزدراه ، هذا هو شرف كبير جدا أن الخدام ينالوا هذه الكرامة ، جعلهم مثله ، الكرامة لهم كرامة له ، والإحتقار لهم إحتقار له .

النقطة الثانية قال لهم : إذا دخلتم بيت ولم يقبلوكم اخرجوا ، وأى مدينة دخلتموها ولم يقبلوكم اخرجوا إلى ساحاتها ، وقولوا حتى الغبار العالق بأرجلنا من مدنيتكم ننفضه عليكم . وهذا له نتيجة مرة على تلك المدينة أنهم ينالوا الغضب الإلهى .

يقول المسيح الحق أقول لكم ستكون لسدوم فى ذلك اليوم ، يقصد يوم الدينونة حالة أكثر احتمالا مما لتلك المدينة ، سدوم التى حرقت ونزلت عليها نار من السماء ، نتيجة أنهم أغضبوا الله وساروا فى طريق الخطيئة وصارت فى الكتاب المقدس عبرة لكل الأجيال ، يقول أن المدينة أو البيت الذى لا يقبل الآباء الرسل القبول الحسن ، ويضطر الرسول بعد الرفض من

هذه المدينة ، أنه ينفض الغبار العالق بأرجله ، يكون مصير هذه المدينة أبشع من المصير الذى أصاب سدوم .

أى أن الجزاء سيكون أبشع وأفظع وأكثر مما أصاب سدوم ، وهذا طبعا فى نفس الوقت فيه كرامة للأبء الرسل وفيه حماية لهم ، لأن الذى يرفض كلامهم ، يعتبر رفضهم رفض للمسيح وبالتالي هناك عقوبة لا بد أن يحصلوا عليها .

وهذا حدث كما ذكر سفر الأعمال بعض الأمثلة منها أن الرسول بولس دخل إلى مدينة وأخذ يكرز بين اليهود فى المجمع اليهودى ، ورفض اليهود أن يقبلوا رسالته ، فكانت النتيجة أنه هو وبرنابا كتعليم مخلصهم نفضوا الغبار ، وقالوا حتى الغبار العالق بأرجلنا ننفضه عليكم ، بهذا يعلنوا براءتهم من المسئولية ، وجعل المسئولية على تلك المدينة ، وطبعا لا بد أن أصابها شر عظيم .

عندنا هنا فى المطرية يوجد شارع اسمه شارع البركة ، لأن العذراء عندما كانت تذهب إلى هذا الشارع وتطلب شىء لتشرب أو ليعطوها شىء لتأكل ، والمسيح وهو الغنى ارتضى للعذراء أن تمر بهذه الظروف القاسية ، لكى يعطيها من جهة أن تحمل معه ، ومن جهة أخرى لكى تكون هناك فرصة لأن يظهر بر الأبرار وأن يظهر شر الأشرار ، فكان هناك بعض الناس يرفضونها ، ويغلقون فى وجوها الباب ، خصوصا أن الشيطان كان يسبق ويجعلهم يرفضونها ، وفى يوم من الأيام دخلت هذا الشارع وقرعت الباب فخرجت امرأة ، فقالت لها أريد خبزا فقالت لها أنا الآن سأخبز ، فقالت لها تسمحي لى أن اشترك معك فى الخبز . فسمحت لها لكى تشترك معها فى عمل الخبز ، فكان معها قماط المخلص ، فربطت المجور بالقماط وأخذت العذراء تخبز وامتألا البيت بالخبز ، الدور الأول والدور الثانى والمجور لم يفرغ ، فقالت لها السيدة ، يابنتى هذا الخبز كثير جدا ماذا أعمل به؟ فرفعت العذراء القماط من على المجور فجف المجور ، هذا البيت بل الشارع كله لازمته البركة ، ومازال اسمه فى المطرية شارع البركة .

وبالعكس كان هناك معبد فى القوصية القديمة جنوب الدير المحرق ، كان فيها تمثال حتحور وعندما دخل المسيح المدينة انكسر التمثال ، فخرج الكهنة الوثنيين على المسيح فطردوه ، فذهب إلى جبل قسقام الذى قام عليه الدير المحرق . فأصيبت هذه المدينة بالدمار وأصبحت خربة .

هذه صورة من إرتداد العقاب لمن رفضوا المسيح وضربوه وأهانوه وأهانوا أمه فخربت المدينة ، كل هذه إنذارات موجودة فى الكتاب المقدس ، لذلك يقول المسيح " أى مدينة دخلتموها فقولوا أولا السلام لأهل هذا البيت ، إذا كان هناك من يقبل سلامكم ... وإذا لم يكن هناك من يقبل سلامكم يرتد سلامكم إليكم " ، أى يرجع مرة أخرى إليكم وهذا رمزا

وإشارة لعدم فقدان ، أى لا يُفقد هذا السلام ، يحجز لأحد آخر يكون مستحقاً له . طبعاً لا بد أن يبذلوا جهداً ، لكن بعد بذل الجهد مع الناس ، وإذا أصروا لأن عناد قلوبهم كان شديداً ، فخرجوا إلى ساحاتها ، إلى الشوارع ، وقولوا حتى الغبار العالق بأرجلنا من مدينتكم ننفضه عليكم . ما أبشع أن تصل المسألة إلى هذه المرحلة ، إذا نفضوا الغبار على أهل هذه المدينة سيلحقهم العقاب ، والعقاب هنا حتى فى اليوم الأخير ، يقول ستكون لسدوم وعمورة فى ذلك (اليوم) يقصد يوم الحساب ويوم الدينونة ، حالة أكثر احتمالاً مما لتلك المدينة التى رفضت الآباء الرسل . والبيت الذى رفض الآباء الرسل أو خدام المسيح ، وكلمة حالة أكثر احتمالاً ، تجاوب على السؤال الذين يسألوه أولادنا فى بعض الأحيان ، هل العذاب فى العالم الآخر يكون مختلف من واحد لآخر ؟ أقول نعم ، هنا إجابة المسيح يقول حالة أكثر احتمالاً ، مما يدل على إفتراق وإختلاف وتمايز الجزاء ، بالنسبة للأبرار وكما قال : " أن نجم يمتاز عن نجم فى المجد " وقال : " الفاهمون يضيئون كضياء الجلد ، أما الذين ردوا كثيرين ، إلى البر فكالكواكب إلى أبد الدهور " ، وبهذا أبان كرامة الخدام الذين ردوا كثيرين ، وفى هذا الرد تعبوا وبذلوا جهداً ، الله يعوضهم بأن يحولهم إلى كواكب ، هذا الفرق بين ضياء الجلد وضياء الكواكب الضياء الأكبر . فالمسيح يبين أنه مع خدامه يعطيهم الكرامة والحصانة والمناعة والجزاء الأخرى ، ويقول بطرس الرسول : " متى ظهر رئيس الرعاة حينئذ تنالون إكليل المجد الذى لا يزوى " ، هذا إكليل خاص ، ولذلك فى القسمة ما يسمى إكليل الرسولية ، ويوجد إكليل للشهادة فالجهاد والتعب من أجل المسيح له إكليل آخر . فالرسول يكون لابس عدة أكاليل ، إكليل البتولية ، وإكليل الشهادة ، وإكليل الرسولية . وهذا ما حدث بالنسبة للآباء الرسل .

سأل ماربطرس الرسول السيد المسيح قال له : ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك ماذا يكون لنا ؟ قال له الحق الحق أقول لكم ، ليس أحداً ترك أباً أو أمّاً أو أخاً أو أختاً أو زوجة أو حقولاً أو بيوتاً من أجلى ومن أجل الإنجيل إلا يأخذ مائة ضعف ، مع إضطهادات وفى الدهر الآتى الحياة الأبدية ، انظر كلمة يأخذ مائة ضعف ، وترك زوجته ، هنا يشير إلى التبتل كما قال الرسول بولس المتزوجين منهم صارت زوجاتهم أخوات ، لم يتركوهم ولكن تركوا العلاقات الزوجية ، ولذلك قال بولس الرسول أليس لنا سلطان أن نجول بأخت زوجة ، فهى زوجة ولكن تحولت إلى أخت ، وكانت بالنسبة للآباء الرسل الذين كانوا متزوجين ، كانت زوجاتهم تصحبهم معهم كأخت ، لكن ليست كزوجة ، فبطرس الرسول هو الذى كان متزوج ، المسيح يقول له ليس أحداً ترك أباً أو أمّاً أو أخاً أو أختاً أو زوجة أو حقولاً أو بيوتاً من أجلى ومن أجل الإنجيل ، لن أتركه سأعوضه ، كم ؟ مائة ضعف ، انظر الجزاء ، الكرامة التى يعطيها مائة ضعف ، يقول مع إضطهادات فى العالم الحاضر . وأخيراً الحياة الأبدية . هذا يعنى أن الخدام ينالوا المتاعب فى الدنيا وإضطهادات وشتائم وإفتراءات وظنون رديئة ، وقد يُشتموا

ويضربوا وهذا ما حدث ، سفر الأعمال يعطينا صورة صغيرة أن الرسل كانوا يضربوا ، وكانوا يسجنوا ، لكن المسيح يقول مع إضطهادات ، لكن هناك الحياة الأبدية ، الحياة الأبدية ليس جزءا عادى مثل جزء المؤمنين العاديين ، لابد أن يعطيهم كل واحد كما يقول حسب أعماله ، فالناس المكافحين المناضلين الذين تعبوا ، كل سيأخذ أجرته حسب تعب ، لا يوجد هنا محاباة ، على قدر التعب الذى يتعبه من أجل المسيح ، ولذلك أنا أعتبر أن كون المسيح ترك العذراء تتحمل معه كل هذه الآلام لماذا ؟ لكى يشرفها بأنها تتعب معه لكى يضاعف لها الأجر ، فى وقت ميعاد ولادتها كان وقت الزحام ، كان من الممكن أن يكون الميلاد فى وقت آخر ، لا .. لدرجة أنها تضطر أن تجلس فى خان ، ولا تجد مكان تضع فيه مولودها فتضعه فى مذود البقر . لماذا سمح المسيح بهذا ؟ كان يقدر أن يمكس هيرودس ويقضى على حياته ، لماذا ترك هيرودس ، وتركه يقتل الأطفال من ابن سنتين فما دون ، وجعل العذراء وهى صبية فى سن الـ ١٤ سنة من عمرها ، تتحمل أنها تترك على حمار مسافات طويلة ، وأن ينالها فى الدنيا متاعب هنا فى أرض مصر ، وتنتقل من مكان إلى مكان ، وتجويع وتعطش وتطرق على الأبواب ، لماذا هذا كله ، كان يقدر أن يغنيها عن هذا كله ، لا .. لكى يشركها معه فى آلامه فىكون لها بهذا أجر ، وتكون كرامة العذراء ليس فقط أنها ولدت المسيح ، كما يقول بعض الناس ، بل لأنها من أجل المسيح أيضا كقديسة احتملت وتعبت وصبرت وتألمت وشاركت المسيح فى كل حياته وآلامه .

فالإنسان الخادم الذى يحتمل من أجل المسيح هذه بركة ، الخدام الذين يروا فى حياتهم تعب فى الخدمة ولا يتذمروا ، بل يحتملوا فى محبة هذه الآلام هى التى تجعله إنسانا من أجل المسيح احتمل ، ومن أجل المسيح ينال الجزاء المبارك ، ويكون الجزاء مقابل التعب ، فلا يكون من قبيل الإنعام فقط ، إنما الجزاء الذى يأخذه يكون جزاء لعمله وجزاء لكفاحه ، وهذا يزيد سعادة ويزيد سرور ، عندما تأخذ شىء مجرد إنعام تكون شاعر أنك لم تعمل شىء ولا تستحق هذا الإنعام ، لاحتس أن هذا الإنعام له قيمة ، وربما تشعر أن هذا محاباة ، لكن عندما ترى أنه مع التعب زرعت بالأم ، ستحصد الحصاد الذى يكون له ثمن غالى عندك ومفرح وسعيد جدا ، لأنك نلت نتيجة التعب .

ولذلك شرف كبير جدا أن الله يعطى للناس أن يتعبوا ويتركهم يتعبوا ، لا تقول الله تخلى عنى ، .. الله يريد أن يقدم عينة للإنسان الذى يحتمل من أجل سيده ، ويصبر من أجل سيده ، وينال الجزاء المبارك من أجل سيده .

# وختاماً .. قف للمراجعة

أيها الخدام ما هي حياتكم التي تُعدكم للخدمة؟ قبل أن تخدم غيرك أنت كسائر في طريق السماء وفي طريق الأبدية ماذا أعددت؟ سيدنا يقول كثيرون سيأتون لي في ذلك اليوم ويقولون يارب باسمك تنبأنا ، باسمك أخرجنا شياطين ، فأقول لهم اذهبوا عني لا أعرفكم ، أى لا يوجد علاقة ، استنكر علاقتي بك ، صلتى مقطوعة بك ، تقول أنا أخرجت شياطين أنا جذبت كثيرين للكنيسة ، اذهب عني لا أعرفك ، لماذا يارب؟ لأنه ليس من خلال خدمتك لي ، أنت عملت هذا النشاط الإجتماعي ليبرز اسمك بين الناس ، ولكي تتلهم عن نفسك بنشاط خارجي ، هرباً من نفسك ، ليست هذه هي الخدمة التي أريدها لأولادى وأتباعي ، الإنسان محتاج أن يراجع نفسه من جديد ، تسير خطأ ما فائدة هذا العمل كله؟ جسدك استهلك من المشقات ، لقد استوفيت أجرك ، أخذت أجرك من الناس الذين يرددون اسمك ، أخذت الإعجاب ، كل عملك ضاع ، لكن لو كنت سقيت كأس ماء بارد كان المسيح لا يضيع أجرك ، لأن كأس ماء بارد من أجل المسيح لا يضيع أجره ، لأن الله ليس بظالم حتى ينسى عملكم وتعب المحبة الذي أظهرتموه من أجل اسمه . لكن عندما نعمل نشاط ، من أجل النشاط ومن أجل الكيان العام ، المجتمع ، كل هذا طيب ، لكن إذا كنت أنا كل همى وكل فكرى هذا الإنبساط وهذا الخروج من الذات ، وأهملت بناء نفسى وبناء شخصيتى الروحية فى طريق السماء وفى طريق الأبدية ، ماذا أعددت لرحلتى ، وأنا مسافر وعابر حتى عندما أصل إلى هناك لا أكون غريباً ، وأنا هنا على الأرض يجب أن أكون لنفسي أصدقاء هناك ، حتى إذا تركت الدنيا يقبلوننى ، حتى لا أكون غريباً هناك ، كل واحد يقول لي لا أعرفك ، لكن من هنا أَعُدُّ ، من هنا أصنع لي أصدقاء ، الأصدقاء تكونهم هنا ، إن نُقض بيت خيمتنا الأرضى فلنا فى السموات بناء ، بيت غير مصنوع ، أبدي ، قبل أن تسافر من هنا تضمن أن يكون لك إقامة دائمة هناك .

أيها الخدام نريد أن نراجع أنفسنا ، نبتدىء من جديد ، أراجع حساباتى ، من الجائز انحرفت أو ملت إلى اليمين أو إلى الشمال أو تهت من الطريق المستقيم ، وليس من الخطأ أنى أراجع من جديد ، هذا أفضل لي من أن أعيش فى متاهات بعيدة ، لذلك من وقت لآخر أنا محتاج أن أراجع نفسى ، وهذا هو ما يعرف فى حياة السائرين فى طريق السماء بالتوبة اليومية ، كل يوم أنا محتاج إلى توبة ، ماذا تعنى تاب؟ تاب أى رجع ، التوبة هى الرجوع ، أراجع لأن الطريق أمامى مسدود ولا يؤدي إلى نتيجة ، من الشجاعة أنى أراجع وأصحح مسارى وأناقش نفسى وأحاسبها ، ولا أتلهى عنها ولا أشغل بأمور أخرى كثيرة تحرمنى من خلاصى الأبدى ، لا ملائكة

ولا رؤساء ملائكة ولا أشياء حاضرة ولا مستقبله تقدر أن تفصلنى عن محبة الله التى فى المسيح. لا يوجد محبة أخرى، لا يوجد شىء فى الدنيا يستحق، لا أشياء مادية من أكل وشرب ومساكن وما إليه، ولا إنسان أيا كان هذا الإنسان أن يكون عائق عن طريق الأبدية. ليست هناك محبة لأحد من الناس تفصلنى عن محبة الله، من أحب أبا أو أما أكثر منى فلا يستحقنى، من أحب ابنا أو ابنة أكثر منى فلا يستحقنى، ليست هذه أنانية من المسيح، ولكن هذا هو الطريق الصحيح لئلا تتحول محبتنا للناس إلى عبادة أوثان، لاتقول لى لا يوجد عبادة أوثان لأنها انتهت، لا .. عبادة الأوثان باقية إلى اليوم، الذى يجب إنسان ويتعلق به أكثر من المسيح، ويتحمس له أكثر من المسيح على حساب المبادئ، هذا عابد وثن .

إذن أول شىء نهتم به نحن الخدام هو العبادة، خدمة الملائكة، خدمة الكاروبيم الواقفون أمام العرش منتظرون إرادة سيدهم وأوامره، واقفون باستمرار فى حالة حملقة مستمرة وشخص دائم فى الله، بؤرة الشعور كلها موجهة إلى واحد، أنا مشغول به عن غيره، " حتى الرب الذى أنا واقف أمامه. إذا صعدت الجبل، أو نزلت فى الوادى أو كلمت الملك آخاب، أو ذهبت إلى أى مكان، أنا واقف أمامه، فى التجربة، فى الألم، فى الجوع، فى العطش، فى الحركة، فى الوقوف، فى النوم، فى الحياة، واقف أمامه، هو قدامى، هذه هى المثل العليا، النماذج الكبيرة البشرية، هؤلاء هم النجوم اللوامع الذين ننظر إليهم وتتعلم منهم كيف يكون الخادم، حتى الرب الذى أنا واقف أمامه هو الذى يهمنى، أنا لا أنوى على أى شىء آخر، أنا لا أنظر إلى يمين أو إلى شمال، واقف أمامه، لا أعطيه ظهري أبدا، ماذا تريد منى يارب .

يجب علينا قبل أن نخدم فى التربية الكنسية، قبل أن نخدم الأولاد والبنات، قبل أن نخدم الشباب، لا بد أن نتهاى أولا لخدمة الملائكة، للعبادة، العبادة المرضية، العبادة العقلية، العبادة القلبية، العبادة التى فيها كل الشعور، الإمتلاء، " افغرفاك وأنا أملاه " الذى يخدم يفرغ كثيرا، ولذلك الخادم إن لم يكن مملوء يفرغ، إن لم يكن عنده رصيد كبير ينفق ما عنده، وعندما ينفق يجب أن يمتلأ ثانية، يكون دائم العطاء، فيه تفريغ وفيه شحن، لذلك الخدام أكثر من غيرهم محتاجين إلى فترات فيها يمتلىء، يغلق على نفسه، ويتفرغ للإمتلاء ولتكوين رصيد آخر يعوض به عن الفقد الذى فقده، وإلا أفلس، كم من أناس وخدام أفلسوا، لأن القليل الذى لهم فقده، فصاروا فارغين، وشغلوا عن أن يبدؤا ليملأوا نفوسهم تعويضاً عم فقده، من هنا فالخدام أيضا وهو يخدم وأثناء الخدمة وبعد الخدمة يرجع ثانية لسيدته ليمتلىء به . لا تغتر بالكلام الطيب الذى تسمعه من الناس أنك موهوب وأنهم استفادوا منك، وأن الناس تسألك وأنت تجيب، لا تفرح إن لم تسرع وتسد الفراغ الذى حدث بالفقد الذى فقدته، ترجع أسوأ مما كنت قبل أن تبدأ الخدمة .



هل أنت مسيحي سائر في طريق السماء؟، لا تنسى أنك عابر طريق وأن كل الذين حولك هم رفقاء مسيرة ، كلنا نسير ، كلنا نتحرك ، كلنا مسافرين ، فما هو زادنا لهذه الرحلة ؟ هذه الرحلة الأبدية ماهو زادك لها ؟ هل رجحت في حياتك رجحاً حقيقياً ونجحت أمام الله نجاحاً حقيقياً؟ لو وضعت في الميزان ، لو وضعت على محك إلهي ، محك القيم الأبدية ماذا يكون نوعك؟ ماهو صنفك؟ ماهو عنصرك؟ هل عنصر أصيل، أم عنصر مزيف؟ هل عنصر أصيل أم تقليد، ومحاكاة، وشكل في الظاهر؟ مثل الآثار، هناك قطع أثرية أصيلة وهناك قطع مقلدة .

في عالمنا هذا ممكن على نوع ما أن يكون هناك خداع، ولو أن الخداع حبله قصير، لكن هناك أشخاص عندهم من الذكاء وعندهم من المواهب ما يمكنهم أن يخدعوا غيرهم، وأن يخدعوا نفوسهم، وأن يطول إلى حد ما فترة الخداع، بسبب ما لهم من مواهب الذكاء والقدرة على أن يخطوا أنفسهم بهالة، ويضفوا على أنفسهم من مظاهر معينة تجعلهم يبرزون على غير واقعهم . نحن كخدما لا بد أن نراجع أنفسنا من وقت لآخر، وأسأل نفسي سؤال هل أنا في الطريق أو انحرفت عن الطريق؟ إذا لم يكن هناك سؤال من وقت لآخر فقد انحرفت دون أن أشعر، فلا بد أن تكون من وقت لآخر مراجعة، حتى إذا رأيت نفسي قد انحرفت أرجع وأصحح المسار من جديد، أريدك أن تهتم بأبديتك، أن تهتم لخلاص نفسك، تضع في نفسك أنك أنت راحل، ومسافر، والدنيا بالنسبة لك فترة إمتحان، إذا نجحت في فترة الإمتحان ستترقى إلى مرحلة أخرى، بما أنك كنت أمينا في القليل أقيمك على الكثير. ولكن إذا رسبت في الإمتحان فماذا تنتظر؟ لكن إلى أي مدى أنا أترك هذا السؤال، إلى أي مدى تشغلني الخدمة؟ إلى أي مدى أصرح وأهرب من محاكمة نفسي ومن مراقبة ذاتي؟

إن مسرة قلبي وأشواق نفسي لكل واحد منكم أن يلتفت إلى نفسه، وأن يراجع ذاته وأن يُشغل بأمر حياته الأخرى، وأن يكون له هناك في المطال الأبدية أصدقاء ينتظرونه على النشاط من الآخر من الحياة، ويتلقونه بالترحاب والتهليل، حينما تنتهي مهمته على هذه الحياة الدنيا .

نحن محتاجين إلى المراجعة أن لا نُشغل بأمر خلاصنا الأبدى لئلا نخدع ونتلهى ونكون مجرد ناس سطحيين، إننا نحتاج إلى نوع من الاستبطان، أن يستبطن الإنسان ذاته، أن يدخل إلى ذاته، أن يعرف ذاته .

يقولوا أن الإمتحان في المدارس، شر لا بد منه، لماذا؟ لأنه يكون مؤذي ويضايق، وكثير من الناس يصيبهم بسببه الهم والغم، وجائز تصيبه الأمراض، ترتفع كمية السكر في الدم، وتكون هناك إنفعالات صعبة بسبب الإمتحان، هذا شر لكن لا بد منه لماذا؟ لكي يعرف الإنسان مقدار ما حصَّله من المعرفة، هذا أمر لا بد منه، نحن في دائرة الخدمة نحتاج إلى نوع من المحاكمة والإمتحان، لكي نعرف إلى أين وصلنا، قد يكون هذا مؤلم، قد يكون هذا

مضايق لنا ، وأنا أخشى أن بعضكم يفهم من هذا الكلام أنه يتوقف عن الخدمة ، ما قصدنا أن نتوقفوا عن الخدمة ، إنما قصدنا أننا نكون لنا من وقت لآخر جلسات محاكمة ، وجلسات محاسبة ومراقبة ، وأن يكون هناك إقرار . هذا مقام من مقامات الفضيلة ، مقام من مقامات الروح العالية والحياة المسيحية الراقية ، مقام المراقبة والمحاسبة .

فأول نقطة نضعها في الاعتبار أن الخادم يسأل نفسه هل أنا مسيحي أولاً؟ هل أنا سائر في طريق السماء؟ هل أنا في الطريق؟ هل أنا انحرفت عن الطريق؟ قد يحدث ذلك بغير معرفة ، أو بغير إنتباه ، أو بنوع من التفريط ، لذلك يجب أن تكون هناك هذه المراجعة .

النقطة الثانية يوم أن دعوك إلى الخدمة ، معرفتك بالخدمة أكيد كانت محدودة ، معرفتك الروحية بالكتاب المقدس ، بتعاليم الكنيسة ، وعقائدها ، وطقوسها ، وتاريخها ، وتراثها العريض معرفة محدودة بسيطة .

القديس باسيلوس الكبير يقول أن الذي يفسر الكتاب المقدس يلزمه أن يكون مُلمّاً بكل علوم الدين والدنيا .

ومن هنا كان آباء الكنيسة الكبار ، الأسماء الضخمة اللامعة ، الذين أضافوا إلى تراث الكنيسة الكثير بأقلامهم وعظاتهم ومحوثهم ، هؤلاء الآباء جمعوا بين الثقافتين الروحية والمدنية ، ومع ذلك استمروا وهم خدام في مواصلة التلمذة ، لذلك أقول لك لا تغتر في نفسك ، لا تفكر أنك أصبحت مُعلم ، وتشعر أنك أصبحت غني ، لا .. أنت يلزمك الكثير والكثير جداً ، يلزمك أن تقرأ الكتاب المقدس قراءة متمعنة متأنه ، وتدخل إلى أعماقه لا مرة ولا مرتين ولا عشرة ، إنما قراءة دائمة مستديمة بغير توقف ، والآباء قالوا لنا أن الكتاب المقدس الناس المبتدئين يأخذوا منه القليل ، ولكن كلما تقدم الإنسان في الروحانية وفي المعرفة ، يجد في الكتاب المقدس معاني جديدة ، وتخرجات جديدة بحيث أنه لا يوجد من آباء الكنيسة العظام من رأى في نفسه أنه وصل إلى حد الإكتفاء ، بل بإستمرار كانوا يشعروا أنهم جياع إلى المزيد من القراءة في الكتاب المقدس والتحصيل بما فيه من كنوز دفينه .

لا تتصوروا أننا نتكلم كلام فيه أدب ولغة ، أي نمدح الكتاب المقدس بطريقة خطابية ، حاشا .. إنما العلماء الروحانيون الذين تتلمذنا عليهم وتعلمت الكنيسة كلها عليهم يشعرون أن الكتاب المقدس مَعِينٌ لا ينضب .

توجد كلمة جميلة قالها القديس غريغوريوس الثيولوجوس : " الكتاب المقدس هو المجرى الذي يستطيع فيه الحمل أن يخوض والفيل أن يسبح " . الحمل الصغير يخوض فيه ، أي لا يجد فيه إلا ماءً قليلاً ، والفيل الذي هو أضخم الحيوانات يسبح ، أي أن الكتاب المقدس بالنسبة له يكون كالمحيط ، بحيث أنه على الرغم من ضخامته ومن أنه عملاق لكنه ليس بشيء بجوار عظمة الخضم الذي يجده في الكتاب المقدس . فلا بد لنا من أن نقرأ الكتاب المقدس

يوميًا ، قراءة متمعنة متأنة ، ولا بد لكم من أن تواصلوا التلمذة على مستوى أعلى ، أى فيما أنت معلم تكون تلميذ ، وباليات الخدام عندنا يشعر أن التلمذة شرف ، وأنها درجة نهائية يسعى إليها ، وأنه يظل بإستمرار تلميذ حتى لو كان سنه ١٠٠ سنة أو يزيد ، والمسيح قال ذلك " من لا يحمل صليبه لا يقدر أن يكون لى تلميذا " .

إذن التلمذة شرف كبير ، لا نريد أن الناس يتخرجوا مُعلّمين ، نريد أن الجميع يبقوا تلاميذ ويستمرروا تلاميذ ، فأنت يا ابني دُعيت إلى الخدمة وشكرا لله أنك تستطيع بقدر ما أعطاك الله وما فى يدك من مواهب وإمكانيات أن تبني فى كنيسة المسيح ، تضع حجر ، تبني على قدر ما تستطيع أن تبني ، ولكن إياك أن تقع ، أو يكون عندك قناعة فى الروحانية أو فى العلم ، كن طماعا دائما ، فى التحصيل والتلمذة ، لتحس بأن التلمذة شرف فتواصل عملية التلمذة بإستمرار على مستوى أعلى مما أنت عليه الآن ، وهذا معناه أنك تكون دائم الإتصال بروح أعلى من روحك ، وعقول أكبر من عقلك ، لكى تأخذ منهم وتستفيد منهم ، وهؤلاء الأرواح الأعلى منك إما أن تجدهم فى الحياة ، وإما أن تبحث عنهم فى الكتب . ولذلك لا بد أن تقرأ فى الكتب ، فيكون لك إلى جانب الكتاب المقدس كتب أخرى ، على أن تكون هذه الكتب أولا سليمة ، ولأشخاص تعلم أنهم مضمونين وأنهم وصلوا إلى المقامات الكبيرة ، أو وصلوا إلى العالم الآخر منتصرين ، موثوقا بروحانيتهم وموثوقا بتعليمهم وتأخذ أنت منهم لكى تتابع التلمذة عليهم ، وتكون العملية متواصلة على طول الخط .

النقطة الثانية أحب أن أقولها لكم وأوجهها إليكم ، ولا سيما المسئولين منكم عن الخدمة ، أن هناك بعض الخدام يكونوا غرقى فى الخدمة تحت شعور الضرورة ، بمعنى أنه كل يوم يخرج وإلى ساعات متأخرة ، خصوصا الناس الكبار أو المسئولين ، هذه عملية خطيرة وخطيرة وأخاف عليك منها ، أتمنى لو أن كل خادم يكتفى بخدمة واحدة ، وأن لا يشئت نفسه فى خدمات كثيرة ، حتى لو كان هذا فيه شيء من القسوة أو فيه شيء من الخسارة على الخدمة نفسها ، لكن أنا أرى الخطر الأكبر على الكنيسة أن يكون فيها خدام سطحيين يقنعون بالسطوح ، ويجروا فى الطرقات ، هذه الضحالة أو هذه الضالة على المدى البعيد لا تخدم الكنيسة ، الناس الذين يؤمنوا بالبروجندا وبالأسايب العالمية هم الذين يهتمهم نار القش أن تعلق ، عالية ولكن لا تلبث أن تنتهى .

لكى تبني كنيسة المسيح نريد عمق ولا نريد سطحية ، فأخشى عليك من السطحية وأخشى عليك من الجرى الكثير ، " كثير النط قليل الصيد " ، نفسك خسارة ، الخروج الكثير من البيت تحت اسم الخدمة ونشاطات الخدمة تحسرك كثيرا ، لا يوجد عندك وقت للقراءة ، تفقد موهبة القراءة ، وتفقد شيئا فشيئا موهبة المراقبة والهدوء النفسى ، والسكون ، نريد أن نفتقد فى كثرة النشاطات ، خوفا عليك أنت ، خوفا على الخادم نفسه أولا ، يكفى أن الواحد

يكون له خدمة واحدة في الأسبوع، لكي يحضر القداس ويمارس حياته المسيحية كمسيحي، ولا يكون من النوع الذي يخرج من المنزل كثيراً، وخصوصاً إذا كان طالب عليه واجبات علمية إزاء المدرسة أو الكلية أو المعهد الذي هو فيه، كثير من الخدام يجذبهم هذا الكلام ويسرحوا ويهملوا واجباتهم العلمية.

جاء لي طالب كان في إحدى الكليات الجامعية في سنة أولى، وهذه السنة كلها قضاه فرحان جداً، بأنه أخذوه في الخدمة، وكان يخدم في المدينة ويخدم في القرية، وكان يحضر دروس كثيرة وكان يحضر إجتماعات كثيرة، كان مقتنع أن الله سيساعده وأنه مادام يصرف هذا الوقت من أجل الله، إذن الله سيساعده ثم جاءت النتيجة في آخر السنة فإذا به رسب رسوباً شنيعاً، رسوباً مجدارة، فإنفعل وكان متضايق وصدم صدمة شنيعة في دينه وإيمانه، وجاءني يقول لي كيف الله يعمل معه ذلك؟ قلت ماذا صنع الله معك؟ قال لي أنا عملت كل هذه الحاجات من أجله وهو لا يساعدي؟ قلت له يا ابني افتكرت نفسك أنك يوحنا المعمدان ونسيت أنك أنت طالب في كلية، والعلم له مطالبه وله مقتضياته، والله يسوس العالم بالقوانين لا بالمعجزات، المعجزات تحدث أحياناً، لكنها لا يمكن أن تكون هي القانون وإلا لا تسمى معجزة، لكن الله أولاً يسوس العالم بالقوانين، فما يزرعه الإنسان إياه يحصد، في دراستك ماذا زرعت؟ لم تزرع شيئاً، أهملت وتوهمت أن الله مكلف بأنه لا بد أن يساعذك وبلغة أخرى لا بد أن يغششك، هذه هي المفهومات الخاطئة، ثم أخذ درس وبعد ذلك عرف أنه ينظم وقته بين الصلاة الخاصة وبين الخدمة وبين واجباته كطالب، ثم نجح نجاح مشرف جداً، وأكمل دراسته وتخرج بدرجة طيبة وأصبح مدير أعمال في شركة، والحمد لله أخذ درس طيب.

فإياك أن تنسى أنك طالب، وعندما تكون طالب لا تكون يوحنا المعمدان، يوحنا المعمدان إنسان متفرغ، إنما أنت طالب وعليك واجبات علمية لا تنساها، وهذه هي الأمور التي تغضب الوالدين، ويقولوا أن الولد أو البنت يضيعوا وقت كثير جداً، ويتهيأ لك أن أبوك وأمك غير متدينين، وقد تكون المسألة مسألة أنهما خائفين عليك وعلى مستقبلك، أريد أن أقول للخدام والخدامات اعملوا حسابكم أنه عندما تكون طالب فأنت طالب، وأنت مسئول عن نفسك أولاً أن تنظم نفسك بحيث تجمع ما بين واجباتك الروحية نحو الله، وبين واجبات الخدمة، وبين واجباتك كطالب أو موظف، أو رجل متزوج إذا كنت متزوج، لك واجبات نحو أسرتك، نحو والديك، نحو زوجتك، نحو أولادك، وهكذا.

لا بد أن نعمل حساب كل هذه الأمور، وهذه أنا أسميها فضيلة التوازن، وأعتقد أن فضيلة التوازن أعظم فضيلة، فوق جميع الفضائل، كيف تكون متوازن، كيف تأخذ من الفضائل بحيث لا تغالي في ناحية على حساب الناحية الأخرى، أعطى لكل حاجة وضعها، ولكل حاجة وقتها، نظم حياتك ونظم وقتك، فأنا لا أريد أن تتوقف عن الخدمة، لكن أريد أن تعمل

حسابك، كما قلنا أولاً أنت مسيحي سائر في طريق السماء، لا يجرفك تيار الخدمة بعيداً عن خلاصك الأبدى، طريق السماء، ومن زاوية أخرى أيضاً لا تنسى أنك أنت عضو في أسرة، وعضو في الأسرة البشرية، وعضو في الكنيسة وعضو في المدرسة أو في الجامعة، فعليك واجبات، هذه الواجبات لا بد أن تحتل شيئاً من إهتمامك، وبحسب وضعك لا بد أن تنظم وقتك، بحيث تجمع بين هذه الأشياء جميعاً، ولا توهم نفسك أن الله لا يحاسبك لأنك تصلى، أو لأنك تخدم، فيكسر قانون الطبيعة من أجلك لا... أنت كخادم تكون أولى من غيرك وقبل غيرك أن تحترم قوانين سيدك، تحترم القوانين ولا تكسرها ولا تدوسها بقدميك، زعما منك أن الله لا بد أن يحاسبك لأنك تخدم، لا.. لا تتعشم هذا العشم، لئلا تأخذ درساً قاسياً لكي تعرف أنك لا بد أن تنظم حياتك وتنظم وقتك، بحيث لا يعتدى شيء على شيء آخر.

# أسئلة وإجابات عليها

## ١ - كرامة الخدمة

**سؤال:** يقول المسيح له المجد وحين تدخلون البيت سلموا عليه ، فإن كان البيت مستحقاً فليات سلامكم عليه ، ولكن إن لم يكن مستحقاً فليرجع سلامكم إليكم ، ومن لا يقبلكم ولا يسمع كلامكم ، فاخرجوا خارجاً من ذلك البيت أو من تلك المدينة ... هل المقصود من كلام المسيح هذا أنه عندما نفتقد بعض الناس ، ويرفضون كلامنا أننا نتركهم ونخرج من بيوتهم ، ولا نعود لإفتقادهم مرة أخرى ؟

**الجواب :**

جزئياً ومحلياً نعم ، لأنه يجب أن لا نفرض أنفسنا على أحد ، وسيدنا المسيح له المجد أدام بهذا كرامة الخدمة ، فهو نفسه كان يطبق هذا الكلام ، فمرة أراد أن يدخل إلى مدينة للسامريين ، فرفض أهل هذه المدينة أن يقبلوه ، فغضب بطرس ويوحنا غضباً شديداً ، كيف يبلغ بالمدينة هذه الجراً أن يرفضوا أن يقبلوا المسيح في مدينتهم ، وقالوا له هل نطلب أن تنزل نار من السماء على هذه المدينة فتحرقها ، فالمسيح له المجد رفض من تلميذه هذا النوع من الغيرة ، وقال لهم لستما تعلمان من أي روح أنتما ، لأن ابن الإنسان لم يأت ليهلك الناس ، إنما أتى ليخلص الناس . ثم يقول الإنجيل أنه تحول إلى مدينة أخرى ، أي لم يقتحم هذه المدينة التي رفضته ، إنما تركها بلا غضب وقال لتلاميذه ، هذا الكلام ، وتطبيقاً عليه كان هناك موقف ذكره سفر الأعمال عن بولس الرسول وبرنابا الرسول مع اليهود ورفضهم اليهود ، فحدث هذا الكلام ، ونفضا الغبار من أرجلهم وانصرفا عن المدينة (أع ١٣ : ٥١) . وتحولا إلى غيرها . هذه تعطينا فكرة عن كرامة الخدمة ، ليس بالمعنى البشري المحدود ، أو نوع من أنواع الغضب والإنفعال والتشنج والدفاع عن الكرامة الشخصية ، كما يحدث لإنسان أهين لشخصه لا ... المسيح لم يُعلمنا هذا بما طلبه من تلاميذه ، أن ينفضوا الغبار الذي علق في أرجلهم ، ليس غضباً من النوع البشري ، ولا غضباً للكرامة الشخصية ولا نوع من أنواع التشنج أو الدفاع عن النفس لا .. وإنما بياناً وإيضاحاً أنه لا يريد من أتباعه أن يفرضوا أنفسهم على الآخرين ، هذه مرحلة أسمى من مرحلة الدفاع عن النفس ، إنما المسيح يريد أن يبين أن الخدمة لا تكون بالقوة أو بالعنف أو بالجبر أو ضد إرادة الناس ، فلا بد أن نحترم حرية الناس ولا نفرض عليهم أنفسنا وبدون غضب ، وكثيراً ما يحدث على مر التاريخ لبعض رجال الدين الأتقياء مثل هذه الأمور ، فمثلاً كاهن ذهب إلى بيت من البيوت لكي يصلح الزوج مع زوجته ، أو واحد من أفراد العائلة ، فكان الرجل متشدد وطرده هذا الكاهن طرداً وأهانته إهانته ، فخرج هذا الكاهن ثم شاء

الله كعلامة أن أصيب هذا الرجل بمرض ومات ، فتألم الكاهن جدا وكان رجل قديس ، فذهب للأسقف وهو شاعر بالإثم وفي ظنه أنه السبب فى موت هذا الإنسان ، فقال له الأسقف هذه كرامة من الله للكهنوت ، لكن أنت لا خطأ إرتكبته لهذا ، هذا نوع من أنواع العقاب الإلهى . لأنك أنت كاهن الله وهذا الإنسان رفض تدخلك فى المصالحة مع زوجته ، فهذا تأديب له ، لكن لا تعتبر أن هذه خطيئة عليك .

## ٢ - ماذا لو أخطأ خادم فى تفسيرات كتابية ؟

**سؤال:** أجد أمامى أخطاء فى تفسيرات كتابية ضد الإيمان ، وضد تعاليم الكنيسة الأرثوذكسية من خادم الكنيسة ، وفى عظاته العامة ، وهل لو أظهرتها وشرحت له هذه الأخطاء ، أكون وقعت فى خطيئة الإدانة ، أو أصمت لكى تمر الأمور فى هدوء ، علما بأنها أخطاء جسيمة جداً .

**الجواب :**

هذا السؤال مهم جدا ، بالنسبة لك أنت كخادم ليس خطأ أنك تقاوم الخطأ ، إنما الأسلوب هل تقف على المنبر وتبين للناس الأخطاء؟ هذه مشكلة كبيرة تحتاج إلى سلطة أكبر منك خصوصا فى التعليم ، إنما إذا كنت أنت بنفس درجة هذا الخادم ، فلا يوجد خطأ فى أنك بينك وبينه على حده يكون لقاء تتكلم معه فى هذه الأمور ، فى حدود العقلية وفى داخل القيم المسيحية ، لعله يتنبه ويصحح هذه الأخطاء ، لكن أكثر من هذا أعتقد من الأسلم أن هذه المسألة تحال على شخص له سلطان أكبر وذو معرفة أكثر حتى لا تتطور المسألة إلى صراعات .

### ٣ - هل مستوى الخدمة بين المتزوجين المتبتلين (١)

**سؤال:** ❖ هل الخدمة تستوى بين المتزوجين المتبتلين سواء كانوا رهباناً أم راهبات؟ أى الخدمتين أفضل،؟ وكيف ولماذا؟

❖ ما أوجه الفرق بين ملابس الراهبات المصريات القبطيات، وبين الراهبات الكاثوليكيات؟

وما الأسباب العقائدية والطقسية فى هذه الفروق، من حيث الملابس ومن حيث نوع الرهبة نفسها عند الطرفين؟

#### **الجواب:**

بعثت بهذا السؤال إلى إدارة التحرير أنسة قبطية أرثوذكسية محبة لله، ترجو ملحّة أن يجاب على أسئلتها لأن ضميرها يحثها على خدمة الله ولكنها لا تجد الفرصة للعمل، فضلاً عن العوائق العائلية التى تثار عن طريقها كلما حاولت أن تدعو أهل بيتها للصلاة والقراءة والتأمل.

الحق أيتها الأخت أن هذه الرغبة مقدسة وطاهرة ونبيلة، وأود من صميم قلبى أن تضطرم فيك، وفى أكبر عدد من قتياتنا وسيداتنا، ولكننى أسأل السيد الرب أن يصونها رغبة نقية صافية بروح متضعة ساكنة خاشعة بلا جموح ولا صلف ولا تطرف ولا إندفاع ..

فإن الخدمة لا يكفى أن نتقدم إليها بالحماس المؤقت، بل ينبغى أن نختبر نفوسنا ونفحص ضمائرنا بإزائها مدة من الزمن، نعالجها بالصلاة المتضعة والتأمل الذاتى، فإذا ثبت لنا أنها رغبة طاهرة فهى دعوة إلهية، ولنتقدم للعمل ولكن فى حذر وتريث وإستلها م .

#### **ولكن ما هى طبيعة الخدمة؟**

إن طبيعة الخدمة بالنسبة للسيدة، غيرها بالنسبة للرجل، لأن نوع الخدمة يختلف وفقاً للمؤهلات الطبيعية فى كل إنسان، فبالأولى أن يختلف بالنسبة لكل من الرجل والمرأة لإختلافهما فى الإستعدادات والميول. ويوم أن نتجاهل هذه التفرقة الطبيعية يبدأ سلوكنا أن ينحرف، وقد لاندرى فى مبدء الأمر خطر هذا التحول. ولكنه سيجر علينا وعلى الآخرين شروراً كثيرة بعضها منظور، وبعضها خفى .

فالسيدة إذا قصدت أن تخدم الله، فما أكثر الوسائل التى يمكنها أن تتوصل بها إلى هذه الغاية الشريفة. حقاً إنها قد تختلف فى معظمها عن وسائل الرجل، ولكنها مع ذلك وسائل

(١) نشر بمجلة مدارس الأحد السنة ٤ عدد ٢ - فبراير ١٩٥٠ م .



ممتازة لا تقوى طبيعة الرجل على القيام بها ، ومن هنا يُكْمَل عمل الخدمة بالرجل والمرأة ، وبهذا تبدو حكمة الله فى خلقه كلا من الرجل والمرأة على طبيعة جسمية ونفسية مغايرة لطبيعة الآخر .

لما أرادت نساء العهد القديم أن يساهمن فى بناء هيكل الرب أو خيمة الإجتماع ، قدمن مراهن وأدوات زينتهن ، وكن يشتغلن بالحياكة فى عمل الستور " وكل النساء الحكيمات القلب غزلن بأيديهن وجئن من الغزل بالأسمانجوني والأرجوان والقرمز والبوص . وكل النساء اللواتى أنهضتهن قلوبهن بالحكمة غزلن شعر المعزى... " (خر ٣٥ : ٢٥ ، ٢٦) بينما أن الرجال قاموا بأعمال أخرى تتفق وطبيعتهم .

وأما فى العهد الجديد ، فالنساء كن يتبعن السيد المسيح " ونساء كن قد شفاهن من أرواح شريرة وأمراض ، مريم التى تدعى المجدلية التى أخرج منها سبعة شياطين... يونا امرأة خوزى وكيل هيرودس ، وسونة ، وأخريات كثيرات اللواتى كن يخدمنه من أموالهن " (١) (لوقا ٨ : ٢ ، ٣) .

وكذلك فى العهد الرسولى ذكرت بعض النساء مثل ليديا بياعة الأرجوان التى أضافت الرسل ، ومثل فيبي شماسة أو خادمة كنيسة كنخريا ، ومثل طابيثا التى كانت تخدم الفقراء والأرامل وتغزل بيديها ملابس يرتدونها... الخ



وهنا أنتقل إلى السؤال الثانى . فإن المرأة عذراء غيرها متزوجة ، غيرها راهبة ، وفى كل حالة من هذه يمكنها أن تقوم بخدمات جلّى . ولكننا لا نستطيع أن نجزم بأن هذه الحالات أفضل من غيرها من كل الوجوه ، فإن ذلك يختلف من امرأة إلى أخرى وفقا لظروفها وإستعداداتها . حقا إن القديس بولس يقول " إن بين الزوجة والعذراء فرقا . غير المتزوجة تهتم فى ما للرب لتكون مقدسة جسداً وروحاً ، وأما المتزوجة فتهتم فيما للعالم كيف ترضى رجلها " (١ . كو ٧ : ٣٤) .

ولكن الرسول يعنى من ذلك أن العذراء لها متسع من وقتها للصلاة والتعبد أكثر من المرأة المتزوجة ، التى ينصرف منها جزء كبير من وقتها إلى العناية بزوجها وأطفالها ؛ كما يعنى أيضاً أن العذراء أكثر إنصافاً إلى الله بكلياتها ، بجسدها وروحها من المتزوجة التى لا بد لها من أن تعنى برضى زوجها وأن تتوافر على خدمته ، وتعمل على تلبية ميوله ورغباته . والزواج طاهر ومقدس وشريف ، ولكن التبتل أظهر وأسمى لأنه إنصراف إلى الله وإتجاه إليه ، وتوفر تام على خدمته وخدمة الآخرين فى محيط أكبر من محيط الأسرة المحدودة . كلاهما الزواج الطاهر ،

(١) البشائر الأربع ترجمة الكلية الإكليريكية .

والتبتل على خط واحد ، وفي إتجاه واحد ولكن التبتل أكثر إمتداداً وأعمق إتجهاً . هذه ناحية ، ولكن ثمة نواح أخرى يجب أن نضمها معا لتتجه كل سيدة الإتجاه الذى يلائم طبيعتها وظروفها . فإن السيد المسيح عندما تكلم عن الخصيان الذى خصوا أنفسهم من أجل ملكوت الله قال ليس الجميع يقبلون هذا الكلام إلا الذين أعطى لهم (مت ١٩ : ١١) ، ويقول الرسول " أريد أن يكون جميع الناس كما أنا ، لكن كل واحد له موهبته الخاصة من الله ، الواحد هكذا ، والآخر هكذا" (١ . كو ٧ : ٧) وعلى ذلك فالتبتل ليس قاعدة يسير عليها الجميع ، ولكنها دعوة خاصة ولها مؤهلات خاصة . وإذن فهى الشذوذ بالنسبة للقاعدة ، والشذوذ هنا بمعنى التفوق والإمتياز . وهو لا يلائم غير الأشخاص الذين تملكتم المثل العليا حياتهم بحيث صارت نظرتهم أعمق وأعلى وأشمل وأوسع من نظرات الناس جميعاً . مثل هؤلاء العظماء يجب أن يخلى بينهم وبين أمالهم الكبيرة وطموحهم العالى ، الذى يقتضيهم جهاداً وإنصرافاً نحو غايتهم ، وإهمالا لكثير من الأمور العادية التى يشغل بها الناس جميعاً . ومثل هؤلاء العظماء من الرجال ، والعظماء من الناس لا يصلحون لزواج يعوقهم عن طموحهم . ومن الظلم بامرأة أن ترتبط بهذا الروح العقلى ، ومن الظلم برجل أن يرتبط بمثل هذه المرأة الروحانية الصرفة . ومن الظلم أيضا لأطفال يولدون لمثل هذا الرجل أو تلك المرأة التى تكون أو يكون مشغولا عنهم بأفكاره العالية وإتجاهه السامى الذى يرتفع فوق ما ألفه الناس جميعاً . ولاشك أن الفارق الذى يحسه الرجل المتعبد والمرأة المتعبدة قبل الزواج وبعده من حيث مسئوليات الزواج ومطالبها تؤيد ما يعنيه الرسول القديس بولس .

فإذن لم يكن التبتل للناس جميعا بل لذوى المطامح الروحية العالية . فإنه بطبيعة الحال يلائم أناسا ذوى إرادة غير عادية ، إرادة لقهر النفس عن الإنصراف فيما يشغل الناس عادة به ، وإرادة للثبات والجلد وللمضى فى هذا الإتجاه العقلى والروحى ، المجرى عن المادة وتعلقاتها . وهو ما يعنيه الرسول بقوله " وأما من أقام راسخاً فى قلبه ، وليس له إضطراراً ، بل له سلطان على إرادته . وقد عزم على هذا فى قلبه ... " (١ . كو ٧ : ٢٧) ولذلك نهت الدسقولية وقوانين الرسل عن أن ينذر الإنسان نفسه للتبتل إلا إذا بلغ السن التى يستطيع أن يقرر فيها مقدرته على ضبط نفسه للسير بها فى هذا الإتجاه الروحانى الصرف . ولذلك يعود الرسول فيقول " ولكن أقول لغير المتزوجين وللأرامل أنه حسن لهم إذا لبثوا كما أنا ، ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا ، لأن التزوج أصلح من التحرق" (١ . كو ٧ : ٨ ، ٩) وفى الدسقولية "لا يجب للعذارى أن ينذرن أن يبقين عذارى إلا بعد بلوغهن حد كمال القامة ومن تريد أن تهب نفسها لله ( ليس لها) إلا أن تتحفظ وتكون طاهرة ، وهذا وحده نتقدم به إليهن : أن لا ينذرن عاجلاً ، لأن سليمان يقول أنه لحسن أن لا تنذرن من أن تنذرن ولا تفى " الباب السادس والعشرين .



ترين إذن أيتها الأخت ، إن التبتل لله وإن كان أرقى وأسمى ولكنه لا يلائم الناس جميعاً . وقد يكون الزواج لشخص أصلح من التبتل ، كما أن هناك أناساً من الخير لهم ولغيرهم أن لا يتزوجوا ، فإذا كان هناك شخص يمكنه أن يتبتل وله ذات الأفكار العالية التي تحدثنا عنها منذ قليل ، فإنه يستطيع بلا شك أن يقدم خدمات أكبر مما يستطيعها لو كان متزوجاً . أما إذا لم يكن مؤهلاً للتبتل ولكنه أصّر على ذلك فإنه يضايق نفسه ويخفق مؤهلاته ويعطل جهوده ووقته ، فيقل أثر خدمته وربما يفشل فشلاً تاماً .

وإذن تستطيع الفتاة أن تتبتل أو تتزوج : وفي حالة التبتل الكامل يلزمها وعلى الأخص في حياتها الأولى نوع من الوحدة والعزلة ، ويلزمها زهد في الطعام واللباس يناسب من اتجه إلى الله بقلبه وشعوره . " فالأطعمة سلاح اللذات ، ورباط الطهارة أوله الوحدة " .

ولست أنكر أنه يمكن للنادرات الفذات من النساء أن يقمن ببعض الأعمال الإنسانية الجليلة ، كتربية الأولاد الصغار في المدارس ، وخدمة المرضى والعجائز والأيتام في المستشفيات والملاجيء ، ولكنني أظن أن العمل في وسط المجتمع يكون نافعاً وغير ضار لمن أخذوا نصيباً لا بأس به من الوحدة والعزلة والخلوة . وأظن أنه يمكن أن يستغل بعض فضليات عذارانا وراهباتنا إذا أردن ، ممن بلغن سنّاً لائقة<sup>(١)</sup> في مثل هذه الخدمات الإنسانية التي نادى بها المسيحية ، طالما أنه تتخذ التدابير الروحية والشكلية التي تحقق الخير بهذه الوسيلة .

وأما المرأة إذا تزوجت ، فهي قوة خطيرة لخدمة كبيرة . وعندى أن المرأة في البيت ليست هي نصفه وإنما هي تسعة أعشاره ، وسأترك العشر للرجل وهو تقدير سخى بالنسبة له . فالمرأة بعد زمن قد يطول وقد يقصر ، وفقاً لمهارتها وصلابة رجلها ، قادرة أخيراً على أن تميله إلى جانبها وتقنعه بإتجاهاتها . والمرأة بالنسبة للأولاد ، هي الحاضنة ، وهي المرضعة ، وهي المعلمة ، وهي المدبرة .. وما أقل الأثر الذي يتركه الرجل على الأولاد بالنسبة للأثر الضخم الذي تطبعه الأم في بنيتها .

ومن هنا فإن الرجل صاحب الأعمال الكبيرة والذي يقضى أكبر قسط من وقته في الخارج ، كالكاهن مثلاً ما لم تكن زوجته فاضلة وكاملة ، فإن أولاده ينشأون أحياناً أو غالباً على غير خلق كريم .

إن امرأة فاضلة مجاهدة تتجه إلى خدمة المسيح والكنيسة ، يمكنها أن تكون زوجة مثالية وأماً سالحة ، وسيدة فاضلة " تدبر أولادها وبيتها حسناً " وتخلق جواً صالحاً للحياة الزوجية

---

(١) أبان الرسول بولس وقوانين الكنيسة أيضاً أن بعض الفضليات من الأراامل الذين لا تقل سنهم عن الستين سنة كن يجتزن شماسات لخدمة السيدات في الكنيسة وخارجها .

السعيدة . ويمكنها كذلك ، من دون أن تهمل فى واجباتها المنزلية وهى أولى بعنايتها من كل شىء آخر ، أن تساهم بالخدمة فى الكنيسة لا بالوعظ فى البيوت ، كما تفعل بعض السيدات غير الأرثوذكسيات ، مهملات واجباتهن الزوجية والأمومية ، بل بخدمات عملية أخرى أجدى وأنفع وأكثر إتفاقاً مع طبيعة المرأة ، وهى التى أشرنا إلى بعضها من قبل كالمساهمات المادية ، والمالية ، واليدوية ، وإفتقاد العائلات الفقيرة ، والحذب على اليتامى فى البيوت ، والملاجىء ، وما إلى ذلك .

أما ملابس الراهبات القبطيات ، فهى ملابس سوداء فاحمة فضفاضة كاملة الحشمة . وهى لا تلائم إلا الفتيات أو السيدات الراغبات فى الزهد رغبة تامة ، واللواتى قد عزفن عن الزينة عزوفاً صارماً . وأما الراهبات الكاثوليكيات فأظنك عارفة بملابسهن التى لا تبلغ هذا الحد من الإتساع والطول ، فضلاً عما يلبسن فوق الرأس والصدر من قطع بيضاء منشأة . ولست أرى فى هذا تفرقة تدعو إليها العقيدة والطقس ، غير إلتزام الرهبنة القبطية الأوضاع القديمة ، وإعتبار اللون الأسود رمزاً للزهد ، والموت عن العالم وشهوات الجسد ، الذى هو سبيل الرهبنة فى حقيقتها .

وأما فيما عدا ذلك فهناك فروق كثيرة بين كلا الرهبتين فى تفاصيل هذا الزهد ، الذى تمضى الرهبنة القبطية فيه إلى حد كبير فيما يتصل بالأطعمة وكميتها وأنواعها طبقاً لرغبة الراهبة ، ثم فى الصوم ومدى الإنقطاع عن الطعام ، بينما أن الرهبنة الكاثوليكية أخذت تتحلل عن أكثر إلتزاماتها . ثم فى أن الراهبات القبطيات فى عزلة تامة عن الإختلاط بالرهبان الذين يستقلون بأديرة خاصة بهم بعيدة كل البعد عن أديرة الراهبات .

وبعد ، فإن الفتاة التى قد لا يلائمها أن تتبتل تستطيع أن تجد فى الزواج مجالاً أكبر للخدمة المنتجة حين تعد بيتاً وتجهز رجالاً وبنات للكنيسة والمجتمع . ومثل هذه الفتاة يجب أن تعلم أنه يلزمها ذخيرة وافرة من الفضائل والمعارف تنقلها إلى مملكتها الجديدة عن طريق الوراثة من جهة ، وبالتلقين والتعليم والإيحاء والتوجيه من ناحية أخرى .

وإذن يجب أن تتوافر على إعداد نفسها لهذه المهمة السامية ، مهمة العمل لإسعاد زوجها وتجهيز بيتها وتربية أولادها الذين سيكونون بدورهم آباء لأولاد بل وجدوداً لأحفاد . يتصل أثرهم بكل الأجيال الآتية إلى نهاية العالم ، ويتأثر بأعمالهم جميع المحيطين بهم حتى ممن لا تصلهم بهم صلة قرابة أو وراثة . نحن أحوج ما نكون إلى فتيات من هذا الطراز يبنون الكنيسة بناءً لا يقوى مشاهير الوعاظ مجتمعين على أن يقيموا منه جداراً أو جزءاً من جدار .

وإننى لأرجو بهذا ألا أكون قد صرفتك عن روح الخدمة ، وإنما أرجو أن أكون قد جعلتك تشعرين أن الخدمة وبالنسبة للفتاة ، تتسع إلى معنى أكبر من مجرد الوعظ وعقد الإجتماعات الروحية .

تعبدى ، واملأى فراغك بالعمل المجدى ، وجملى نفسك بالكمالات الروحية والثقافات العقلية . واملئى من الأمال ، وأحيطى نفسك دائماً ببيئة إجتماعية أو فكرية على الأقل تجدين فيها مثلاً من الفضيلة والطهارة والتضحية لا تجدينها فى نفسك . ثم كرسى جزءاً من وقتك لتعليم الصغار من بنات الكنيسة فى مدارس الأحد وراقبى إخوتك الذين يصغرونك . وصل من أجل والديك وإخوتك ، وكونى مع الجميع وديعة رقيقة محبة " لترجيهم بسيرتك بدون كلمة " ( ١ : ٣ ) .

## ٤ - الهروب من الخدمة

**سؤال:** تركت خدمة مدارس الأحد لعدم توافق أسلوبى معهم ؟ فهل هذا هروب من خدمة الرب ؟  
**الجواب :**

لا ... لا أقدر أن أقول أن هذا هروب من خدمة الرب ، على كل حال هذا أمر مشروع عندما يجد الإنسان نفسه أن له أسلوب مختلف ، فهذا أمر مفروغ أنه يتنحى عن الخدمة ، لكن كنت أرجو أن مثل هذا الموضوع يُعرض على مختص أو مسئول كبير عن الخدمة فى هذا الفرع الذى ينتمى إليه هذا الشاب .

## ٥ - الدعوة لخدمة مدارس التربية الكنسية

**سؤال:** كيف يعلم الإنسان الخادم أنه مدعو للخدمة من الله ؟  
**الجواب :**

بالنسبة للخدام الصغار فى مدارس التربية الكنسية تتوجه إليه الدعوة من كاهن الكنيسة المسئول عن الخدمة ، وهو طبعاً عندما يجد منه علامات معينة بإعتباره أنه أب إترافه ، فهو يعرف أهليته بصفة عامة لهذا العمل .  
الأمر الثانى أن نفس الشخص كونه يشعر بمحبة لهذه الخدمة ، هذه من العلامات التى تكون مؤهل إلهى للقيام بهذه الخدمة .

## ٦ - ما معنى التكريس؟<sup>(١)</sup>

**سؤال:** ما معنى التكريس؟

**الجواب:**

نعنى بالتكريس تدشين الشخص وتقديسه وتخصيصه بأن يكون كله لله، بما فيه من روح ونفس وقلب وجسم، وما له من وقت وجهد ومال، وكل ما يتصل به من باطن وخارج. كالكنيسة التي خصت لله فأصبح لا يمكن أن تستعمل لغير الله.

❖ هناك تكريس كلى وآخر جزئى، وتكريس إيجابى وآخر سلبى.

❖ من أمثلة التكريس الإيجابى إبراهيم وموسى وإيليا وغيرهم من أنبياء العهد القديم، ومن يماثلهم من الرسل فى العهد الجديد، وكذلك الكهنة، حتى أن الله كان يقول عن سبط لاوى إنهم نصيبه وإنه نصيبهم. وهكذا وجد الكهنوت بدرجاته الثلاث: الأسقفية والقسيسية والشموسية، والقصد منه أن يكون هناك نوع مختار من البشر لمجد الله. ومن هنا جاءت كلمة "اكليروس" أى نصيب الرب.

❖ ليس التكريس بإستحسان من الناس أو دعوة منهم بل بدعوة من العلى.

❖ مما يوجب التكريس عند الفرد أنه خليفة الله، وأن كل مواهبه وعقليته من عند الله، وأن المسيح إذ فداه واشتراه بدمه، أصبح هذا الإنسان وكل ما يملكه ملكا للمسيح.

❖ التكريس واجب لأن الكنيسة فى حاجة إلى مكرسين ومخصصين لخدمتها. لقد إرتقى العلم لأن هناك أشخاصاً تخصصوا له وأوقفوا أنفسهم عليه، فلماذا لا يكون للكنيسة مثل هؤلاء؟

❖ "الحصاد كثير والفعلة قليلون" كلمة قيلت منذ ألفى سنة تقريبا، ومن المؤلم أنها ماتزال تقال حتى اليوم، فى القرن العشرين.

❖ المشكلة الملية سببها عدم التكريس: نأتى بأشخاص مشغولين جدا بأعمالهم الخارجية وليس لديهم وقت، ونطلب منهم أن يفكروا ويقودوا الكنيسة، وهكذا لا يعملون شيئا، وتتعطل الكنيسة بسبب عدم وجود متفرغين لأعمالها.

❖ وهكذا أيضا مشكلة الكاهن، نجعله راعيا لشعب قد يبلغ العشرة آلاف أو يزيد، ونطلب إليه أن يهتم وحده بهم روحيا، وإجتماعيا وماديا، وأن يعمل عمل الأسقف والخورى إبسكوبس والقمص والقس والشمامسة بدرجاتهم المختلفة، ثم نلومه بعد ذلك إن قصّر

(١) محاضرة أقيمت فى مؤتمر مدارس الأحد بنى سويف ونشرت بمجلة مدارس الأحد لسنة ٤ عدد ٩ فى

نوفمبر ١٩٥٠م.

وعجز عن القيام بكل هذه المهام الثقيلة .

❖ هذه أيضاً مشكلة المكتبة القبطية : نشكو قلة الكتب لأنه ليس هناك مكرسون لهم

إستعداد علمي يتفرغون للعلوم اللاهوتية ودراسة الكتاب ووضع المؤلفات .

❖ المكرسون لهم مجد أسمى لا تقارن به أمجاد سائر الناس .

❖ يجب على من يكرس نفسه أن يفحص ذاته أولاً حتى لا يندفع وهو لا يدري ، وعليه أن

يتمحن قصده ويتأكد من أن غرضه الوحيد من الخدمة هو مجد الله .

❖ يجب أن يشعر الشخص أيضاً بشرف الخدمة ، فلا يشعر أنه وهو مهندس أشرف منه

وهو خادم لله قسيساً أو شماساً ، عليه أن يعرف أن الكاهن هو محام ومهندس وقاضٍ وراعٍ

وقائد ورأس لجميع الشعب ، له مركز سام في الدنيا علاوة على المركز الشريف جداً في

السماء .

❖ ويجب على المكرس أن تكون له المواهب التي تساعد على خدمته . يجب أن يتمتع بعقل

سليم حتى لا يقع في هرطقات ، كما يجب أن يكون سليم الحواس .

❖ يجب أن يكون متعلماً أيضاً حتى يستطيع أن يعطى شيئاً للمتلمذين على يديه وحتى

يكتسب إحترام الناس ويقوى على التفاهم مع العقليات المختلفة .

وبالإختصار فإن التكريس هو التخصيص ، وبالاصطلاح الديني هو التقديس ، عندما نقول

كرس فلاناً بمعنى قدسه ، وكرس الأنية بمعنى قدسها وودشّنها ، أيضاً أوقفها لخدمة الله ،

فالمكرسون هم الموقوفون لخدمة الله ، وليس لهم عمل آخر ، والأنية المكرسة هي الأنية التي

أصبحت مخصصة لله ، ولا يجوز إستخدامها في غرض آخر ، فإذا كانت الكأس مكرسة فلا يجوز

أن يشرب الإنسان فيها الماء ، أو غير ذلك من سوائل لأنها أصبحت موقوفة على خدمة الله .

وهكذا الناس الذين يكرسون يصبحون منقطعين لخدمة الله ، مكرسين له وموقوفون على

خدمته ، ولا يصح أن يعملوا بعمل آخر ، من أجل هذا كلمة التكريس تذكر أولاً وبالذات في

الإصطلاح الكنسي ، على الكنائس ، فالكنائس إذا كرسّت أصبحت موقوفة لله ، ولا يجوز أن

تستغل في عمل آخر ، لا يجوز أن يسكن الإنسان فيها ، أو أن يستغلها لغرض آخر غير عبادة

الرب ، ولذلك تسمى الكنيسة بيت الله فأصبحت موقوفة على الله ، وكذلك على وجه الخصوص

يقال عن الأسقف أنه كرس لله ، بمعنى أنه أصبح موقوفاً لله ، ولا يجوز له عمل آخر هذا بالدرجة

الأولى ، وبالدرجة الثانية يقال عن كل شخص آخر أصبح موقوفاً لله ، على أن هذا التكريس

يجرى إصطلاحياً بطقوس معينة ، فكما أن الكنيسة تكرر بطقوس خاصة هي طقوس التدشين ،

كذلك الأسقف وبالتالي درجات الكهنوت الأخرى ، من الدرجة الثانية ، التكريس معناه أن هذا

الإنسان أصبح موقوفاً لله ، ويكرس بمعنى أن يدشن بصلوات معينة وضعتها الكنيسة المقدسة

بإرشاد الله ، وفي هذا التكريس ينحدر الروح القدس على الكنيسة فتصبح لله؟ ولذلك تدهن

الكنيسة بالميرون المقدس ، ويدهن المذبح ، وتدهن أدواته ، وإذا كان البناء كامل تدهن حوائطه أيضا ، وهكذا أيضا ينحدر الروح القدس على الشخص المكرس ليصبح مخصصا ومدشنا لله ، وموقوفا على خدمته ، فهنا عمل الروح القدس ، لذلك أى إنسان يقول عن شخص آخر استقال من عمله أنه مكرس ، هذا تعبير خاطيء ، تعبير غير كنسى ، تعبير غير أرثوذكسى ، ممكن أن نقول أن هذا الإنسان انقطع للخدمة ، لكن فرق بين أن نقول انقطع للخدمة ، وبين أن يكون هذا الإنسان مكرسا . على سبيل التجاوز نقول كرس نفسه ، لكن لا نقول الله كرسه ، كرس نفسه ، كما يقول أنا كرسى وقتى لهذا الشىء ، بمعنى خصه ، هذا بالمعنى الإشتقاقى للكلمة ، إنما المعنى الإصطلاحى الكنسى ، لا يصح أن يقال عن الشخص أنه كرس إلا إذا تمت له طقوس التدشين ، وطقوس التكريس المخصصة ، والمعروفة فى الكنيسة المقدسة ، فهناك فرق بين إنسان تفرغ للخدمة واستقال من عمله ، كما يحدث فى بعض الأحيان بالنسبة لبعض الشباب ، وبين آخر نقول عنه أنه مكرس ، مكرس هذه تقتضى الرسامة ، يرسم بطقوس معينة مصطلح عليها فى الكنيسة ، وفيها حلول الروح القدس ، بناء على إستدعاء من هيئة الكنيسة ورجال الإكليروس ، الروح القدس يحل على هذا الإنسان فيصبح مكرسا لله .

❖ أرجو الله أن يحرك قلوب كثير من الشباب بأن يسألوا الله برغبة أكيدة من الأعماق عما إذا كانوا مؤهلين حقا لهذه الدعوة الإلهية .

## ٧ - هل الإفتقاد حرام؟

**سؤال:** هل إفتقاد الخدمة حرام أم حلال؟

**الجواب:**

الإفتقاد فى الخدمة كيف يكون حرام ، لا .. الإفتقاد حلال ، لكن المهم إذا كان الشخص قاصد من الإفتقاد الإفتقاض نفسه ، لأنه ممكن يكون هناك إنحراف فى القلب يدفع هذا الإنسان للإفتقاد ، لماذا يمر على البيوت؟ ممكن أن يكون حرام لو كانت له نية أخرى من هذا الإفتقاد ، إنما إذا كان هذا الإفتقاد من أجل عمل الله ، أكيد يكون كما قال الرسول بولس : لنفتقد إخوتنا فى كل مكان ذهبنا إليه ، فهذا نوع من الإطمئنان على الإنسان ، وهذا من واجب الكاهن وكل الخدام أنهم يفتقدوا .



## ٨ - الواعظ الشتام

**سؤال:** جاءنا من الأب المحترم القمص مينا منصور عزيز كاهن كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل بجداق كفر الدوار .

" سألتني بعض أولادي في المسيح .. ما رأى الكنيسة في الواعظ الشتام الذي يردد "يامجرم ، يا حرامي ، يامستهتر ... ومثل هذه الألفاظ بكثرة خلال العظة ، موجهة كل هذه الشتائم ومرادفاتهما للموعوظين حينما يتحدث عن خطاياهم " .. هل لك أن تجيبنا أيها الأب ... في باب بين المجلة والقراء .

### الجواب :

لست افهم ، أيها الأب . كيف يبيح الواعظ لنفسه أن يشتم موعوظيه بهذا الأسلوب؟! وإذا أباح الواعظ لنفسه أن يشتم ، فكيف يمنع موعوظيه عن الشتم؟!

يا أيها الرجل المعلم غـيـره  
تصف الدواء لذى السقام وذى الضنا  
ونراك تهدي إلى الرشاد عقولنا  
أبدأ بنفسك فإنها عن غيها  
لا تنه عن خلق وتأتي مثله  
هلا لنفسك كان ذا التعليم  
كيما يصح به وأنت سقيم  
أبدأ وأنت عن الرشاد عديم  
فإذا إنتهت عنه فأنت حكيم  
عار عليك إذا فعلت عظيم

ألم يقرأ ذلك الواعظ الشتام قول الكتاب " إن كان أحد ممن يسمى أخا زانياً أو طماعاً أو عابد أوثان أو شتاماً أو سكيراً .. فمثل هذا لا تخالطوه ولا تؤاكلوه " (كورنثوس الأولى ٥ : ١١) .. وقوله أيضاً " لا تضلوا فإنه لا الزناة ولا عباد الأوثان ، ولا الفساق .. ولا الشتامون ... يرثون ملكوت الله " (كورنثوس الأولى ٦ : ٩ ، ١٠) ؟!

ربما يظن بعض الوعاظ أنهم في ذلك يسلكون مسلك المسيح مخلصنا الذي كان يوبخ المنافقين والمرائين من أمثال الكتبة والفريسيين بقوله " الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون " (إنجيل متى ٢٣ : ١٣ - ١٥ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٩) ، (لوقا ١١ : ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٢) . أو قوله " الويل لكم أيها القادة العميان " (متى ٢٣ : ١٦ ، ٢٤) . أو " أيها الجهال والعميان " (متى ٢٣ : ١٧ ، ١٩ ، ٢٦) أو قوله " أيها الحيات أولاد الأفاعي " (متى ٢٣ : ٣٣) ، (١٢ : ٣٤) .

لكن مخلصنا لم يكن يشتم " كان يُشتم ولا يرد الشتم " (بطرس الأولى ٢ : ٢٣) ، (متى ١٢ : ٢٤) ، (٢٧ : ٣٩) ، (لوقا ٧ : ٣٤) ، (لوقا ١٨ : ٣٢) ، (يوحنا ٨ : ٤٨) . لكنه كان ينذر الكتبة والفريسيين بما سيصير إليه مآلهم في الحياة الأخرى ، نتيجة لنفاقهم وريائهم وتضليلهم للناس .

وفرق كبير بين مخلص العالم عندما ينذر ويحذر ، وبيننا نحن كبشر ، فرق فى مركزه بالنسبة لمن ينذرهم ويحذرهم فهو سيدهم وخالقهم وربهم وديانهم ، و فرق فى عاطفته وشعوره فهو أبوهم يزجرهم لخيرهم ، لا إنتقاماً ولا تشفياً ولا ترفعا كما يفعل البشر .

فإذا قيل أن يوحنا المعمدان خاطب هو أيضا الفريسيين والصدوقيين الآتين إلى معموديته قائلاً : " يا أولاد الأفاعى من دلکم على الهرب من السخط الآتى " (متى ٣ : ٧) ، وأن مار بولس الرسول قال لعليم الساحر الذى قاوم عمل النعمة " أيها الممتلىء كل غش وكل خبث ، يا ابن إبليس ، يا عدو كل بر ، ألا تزال تفسد سبل الله المستقيمة " (أعمال ١٣ : ١٠) ، كما قال لحنانيا رئيس كهنة اليهود " سيضربك الله أيها الحائط المبيض " ( أعمال ٢٣ : ٣) .

فهذا لا يبيح لو عاظنا اليوم أن يتمثلوا فى هذا الأمر بيوحنا المعمدان أو بالقدیس بولس ومن على شاكتهما من كبار الرسل والأنبياء ، إلا إذا كانوا قد تلقوا من الله سلطاناً نظير السلطان الذى كان ليوحنا المعمدان السابق الصابغ الذى جاء ليعد طريق الرب (متى ٣ : ٣) ، أو على غرار السلطان العظيم الذى منحه الرب للقدیس بولس الرسول والذى أشار إليه أكثر من مره بقوله " سلطاننا الذى أعطانا إياه الرب " (كورنثوس الثانية ١٠ : ٨) ، (كورنثوس الأولى ٥ : ٤) ، (٩ : ١٢ ، ١٨) . وقوله " السلطان الذى أعطانى إياه الرب " (٢ . كو ١٣ : ١٠) .

فليس لكل من يعظ سلطان أن يوبخ ويزجر وينهر .

ومهما يكن من أمر ففارق كبير بين التوبيخ وبين الشتم !!

لقد قرأنا عن قدیسین شتموا أنفسهم وهم يصلون أمام الله ووصفوا ذواتهم بأوصاف الأشرار والمجرمين واللصوص ، ولكنهم لم يسمحوا لأنفسهم أن يشتموا غيرهم ، وإذا كانوا أحيانا يسترسلون فى وصف أحوال الأشرار ومصيرهم ، فغالبا ما يكون كلامهم موجهاً إلى ضمير الغائبين .

والخلاصة ، أن الواعظ الشتام لم يُعرف فى تاريخ كنيستنا الأرثوذكسية . أما الزجر والتوبيخ والردع فهى نادرة ، ولا تصدر إلا من خدام ذوى سلطان ، وفى درجات مرتفعة من الروحانية والقداسة ، وإلا فإن من يستخدمها من صغار الخدام يقع فى خطايا الغرور والغطرسة والكبرياء ، ويُعرض نفسه لتجارب روحية تعصف بكيانه الروحى والتقوى .

لقد أوصى الرسول تلميذه تيموثيوس بعد أن وضعت عليه يد الأسقفية بأداب الوعظ . ومع أنه يقر ما له من سلطان كأسقف على توبيخ المخطئين ، لكنه مع ذلك يرشده إلى آداب الوعظ فيقول له " لا تزجر شيخاً بل عظه كأب ، وعظ الفتیان كأنهم إخوة ، والعجائز كأنهن أمهات ، والفتيات كأنهم أخوات بكل عفاف " (تيموثيوس الأولى ٥ : ١) .

## ٩ - الوعظ الفكاهى

**سؤال:** أرسل إلينا الأب المحترم القمص مينا منصور عزيز - كاهن كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل بجداق كفر الدوار ، يقول :

" سألتني بعض أولادى فى المسيح : ما رأى الكنيسة فى " الوعظ الفكاهى " الذى أصبح نعمة جديدة تنتشر وتقلد ، مما جعل المنبر " مسرحاً فكاهياً " ، والموعوظين أكثر تفكهاً . ويصحب النكت والقصص الفكاهية حركات مسرحية من المتكلم ، لا يجاريه فيها أى ممثل فكاهى على مسارح العالم !! . والضحكات العالية والقهقهات تتجاوب من الرجال والنساء حتى الأطفال أيضاً ، حتى قال لى أحد أولادى أنه حضر عظة لواعظ شهير ، لم يستطع أن يستبين منها كثيراً من مقاطعها بسبب موجة الضحك التى صاحبتها من أولها إلى آخرها ، والزحام على أشده . ولما كان ذلك الأمر قد أصبح (موضة العصر) فى الوعظ .. وانتشرت كالوباء فكرته إنتشاراً خطيراً وكثيراً ...

ولما كان هناك محبذ .. فتلك وسيلة لإستحضار الناس للكنائس وجعل الوعظ ترفيهياً .. وأن الناس يسرون كثيراً بلقاء مثل هذا الواعظ الفكاهى ، الذى كثيراً ما يخرج على حدود الوقار والذوق والأدب أحياناً فى سياق النكتة وقصص جحا!! وهناك منتقد بمرارة لهذه الوسيلة التى إن جذبت الناس وملأت الكنائس ، فإنها تجعل من الكنيسة " خيمة أشرار " وتحطم روحياتهم ، وتعطى للنشء ترسيباً فى حواسهم بعدم توقير الكنيسة . وأن هذه الطريقة لا تبني أناساً للمسيح ... ولما كان علمى فى الأمر قاصراً ، فقد أخبرت من سألتنى أننى راجع إلى أب ... يستطيع أن يجيب ، فنستجيب لما يقول ...

هل لك أن تجيبنا أيها الأب ... فى باب بين المجلة والقراء فى العدد القادم رأى قد استكم ... فى الوعظ الفكاهى " .

### **الجواب :**

إن العرض الجذاب الذى عرضه الأب الموقر للوعظ الفكاهى ولسيادة الواعظ الفكاهى خير جواب على مدى ضرر هذا النوع من الوعظ ، وانحرافه عن جادة الصواب ، وروحانية الكنيسة ، ومجافاته للوقار الذى يليق ببيت الرب ، وبدور العبادة ، وبجلال القيم الروحية التى يجب أن تعالج بالتقوى وبالهيبة والوقار .

أفهل يليق مثل هذا التهريج والصخب بحفل رسمى كبير يحضره كبار المسئولين ، مدنيين أو روحيين ؟ فإذا كان لا يليق ، فكيف يصير لائقاً بالكنيسة فى حضرة ملك الملوك ورب الأرباب؟! إنى أقطع جازماً أنه إذا توافر لنا إيمان صادق بحضرة الله فى الكنيسة وبتجليه فيها ،

لما أمكن لمثل هذا الواعظ أن يسمح لنفسه بأن ينساق ويسوق المصلين معه إلى مثل ذلك التهريج والضحك الذى يحيل بيت الله إلى دار من دور الملاهى!!

لابد أن مشاعر الإنسان وأحاسيسه الباطنية، تنتقل منه إلى خارج نفسه، ودون أن يقصد، بما يعرف عند علماء النفس بالدلالات التعبيرية. فإذا كان الإنسان فى حضرة شخصية كبيرة يجلها ويحترمها ويوقرها ويخشها، فإن هذه المشاعر ذاتها تملى عليه، من دون إفتعال، التصرف المناسب الذى يعكس إجلاله وإحترامه وتوقيره للشخصية التى يمثل أمامها أو يجلس فى حضرتها. هذه الدلالات التعبيرية ترتسم فى نظرات عينيه وحركات يديه وقسمات وجهه وسائر تصرفاته الأخرى الإرادية وغير الإرادية، الشعورية وغير الشعورية. أفهل يمكن أن نتصور شخصاً يؤمن ويشعر بحضور الله فى الكنيسة ثم يسمح لنفسه بإلقاء النكات والقصص الفكاهية، وما يصحبها من حركات مسرحية. أعتقد أن ذلك مستحيل المستحيل!!

وحتى لو كان الوعظ خارج مبنى الكنيسة، كأن يكون فى قاعة أو بيت، فليس لواعظ تقى أن يسمح لنفسه بأن يحيل عظته إلى سلسلة من النكات والطرائف والقصص الفكاهية المثيرة للضحك.

نعم قد تكون الفكاهة أحياناً وسيلة مناسبة لتنشيط الذهن وإثارة الإنتباه فى درس طويل أو محاضرة قوية، إذا كان سياق الدرس أو المحاضرة يسمح بذلك. على أن يكون ذلك فى حدود الأدب واللياقة، وفى نطاق ضيق جداً.. ومهما يكن من أمر فما يجوز فى عظة، وما يجوز فى قاعات الدرس أو المحاضرات لا يجوز فى الكنائس ودور العبادة.

لقد تحدثت الأناجيل والرسائل عن مخلصنا وفادينا، ولم تذكر أنه استعمل الفكاهة والنكات فى عظاته ودروسه، لا فى الهيكل، ولا خارج الهيكل. وقد كتب المؤرخون طويلاً عن سيدنا ولم يذكروا أنه أضحك الجماهير مرة واحدة.

وها هو يوليوس ستوس والى اليهودية يكتب فى رسالة رسمية بعث بها إلى القيصر أمير رومية والى المحفل الرومانى بمدينة رومية، وقد وجدت هذه الرسالة منقوشة على لوح من النحاس الأصفر باللغة العبرانية، وعثر عليها بمدينة أكويلا من أعمال نابولى بإيطاليا فى عام ١٢٨٠م. أثناء البحث عن الآثار الرومانية، وكانت مغلقة بغلاف من الخشب الأبوس : يقول يوليوس ستوس فى رسالته تلك بعد أن وصف السيد المسيح وصفاً دقيقاً رائعاً أيد ما كتبه الأناجيل الأربعة :

" فحينما يوبخ يرهب، ومتى أرشد أبكى، ويجتذب الناس إلى محبته. تراه فرحاً، وقد قيل عنه أنه ما نظر قط ضاحكاً بل بالحرى باكياً... ثم أنه بالمفاوضة يأسر الكثيرين، وإنما مفاوضته نادرة. وبوقت المفاوضة يكون بغاية الإحتشام .." (الخريدة النفيسة فى تاريخ

الكنيسة ، للأسقف الأنبا ايسيدوروس ، الجزء الأول ، الحبل الأول ، الرأس ٢ ، صفحة ٢٩ .  
وجريدة Egyptian Gazette العدد رقم ٢١٦٧ الصادر بتاريخ ٩ نوفمبر سنة ١٨٨٨ .  
هذا ولم يرد عن آبائنا الرسل الأطهار ، لا فيما كتبه سفر الأعمال أو الرسائل ولا فيما  
دونه المؤرخون ، أنهم كانوا يُضَحِّكون الجماهير لفتناً لأنظارهم أو جذباً لإنتباههم ، بل كانت  
دائماً عظاتهم جادة رصينة . ومما يقوله القديس بولس لأساقفة الكنائس وكهنتها في آسيا  
الصغرى : " فاسهروا اذن وتذكروا أنى مدة ثلاث سنين لم أكف ليلاً ونهاراً عن أن أنصح كل  
واحد منكم بالدموع " (أعمال الرسل ٢٠ : ٣١) .  
وكذلك كان يصنع الآباء الرسوليون ومن جاء بعدهم من آباء الكنيسة الكبار كانت  
عظاتهم مليئة بالحرارة والمحبة ، تثير السامعين على التوبة ، وكثيراً ما كانت تلهب قلوبهم  
وتدمى عيونهم بكاءً وندامة . فيخرجون صامتين هادئين ساكنين لأن الحزن الذى حزنوه أنشأ  
فيهم توبة لخالص بلا ندامة (كورنثوس الثانية ٧ : ١٠) .  
وقال لنتبوس فى رسالة أرسلها إلى القيصر " أن يسوع الناصرى مهوب تخرق نظراته  
القلوب . قدير على صنع العجائب متى أراد ، محب لفعل الخير ، وديع ، لطيف ، وقور ، لم يُر قط  
ضاحكاً " .

## ١٠ - خدمة أهل بيته

**سؤال:** ماذا لو أردت أن أخدم ولا أستطيع أن أخدم إلا أهل بيتى فقط ، فى طلبات  
وإهتمامات وأمور الحياة ؟

**الجواب :**

هذا حسن جداً إذا لم يكن لك خدمة بالكنيسة ، أما إذا كنت تخدم فى مدارس الأحد  
فيمكن بالتفاهم مع الكاهن وأمين الخدمة ، أن الإنسان يستغنى من الخدمة ويشعر أن هذا ليس  
طريقه ، وأن يكتفى بالخدمة فى بيته إلى آخره ، هذا يمكن وأيضا بالتفاهم مع الكاهن وأمين  
الخدمة .

## ١١ - ماهى مسئولية الكنيسة تجاه المربي؟<sup>(١)</sup>

**سؤال:** من الأنسة المحاسبة هدى فلتس .

حرصت الأجهزة المشرفة على التعليم باختلاف رسالتها ، أن تتضمن مسمياتها جوهر هدفها وهو التربية قبل التعليم .

التربية هى المربي ، ودعامتى المربي المعرفة والحياة . ماهى مسئولية الكنيسة تجاه المربي؟

**الجواب :**

نعم التربية يجب أن تأتى أولاً ، والتعليم يجرى فى الترتيب والأهمية بعد التربية . ذلك أن الطفل فى بدء حياته ، لا يستطيع أن يستفيد من التعليم لاسيما التعليم النظرى الذى يقتضى نمو الطفل فى إدراكه وفهمه ، وهذا لا يتوافر للطفل إلا بعد أن ينمو عقله وجسمه .

أما التربية فتعتمد إبتداءً على تقويم سلوك الطفل ، بتعويده على عادات صالحة مستقرة فى الأسرة السليمة فى النوم واليقظة والمظاهر السلوكية المختلفة فى الهدوء ، والحركة ، والإغتسال والإستحمام والحرص على نظافة المكان ، والنظام والرتابة ، والصلاة عند اليقظة وعند النوم ، وعند تناول الطعام وبعده ، والترنيم واللعب وما إليها من مظاهر الحياة اليومية فى الأسرة السعيدة .

ولاشك أن هذه التربية ، مجالها الأول هو البيت ، والمربي هو الأم والأب ، ووسيلتهما المثلى هى القدوة التى يرسمها الأبوان عملياً ، بسلوك طبيعى غير مفتعل . إن الطفل فى هذه السن المبكرة من حياته ومنذ اللحظات الأولى بعد مولده مباشرة ، يبدأ فيلتقط بحسه المرهف سلوك الأم والأب إزاءه وإزاء غيره ، ويمتص الجو الروحى والنفسى المحيط به دون أن يشعر بذلك أبواه ، فينفذ إلى روحه ونفسه وعقله وجسده كل شىء يحيط به عن طريق حواسه الخمسة ، بل وبحاسته الباطنة غير المشعور بها منه ومن أبويه وأسرته .

وعلى الكنيسة إذن أن توجه الوالدين بتوعية روحية فى الكنيسة ، وفى زيارات الكاهن الراعوية للبيت والأسرة .

ونحن ندعو كذلك إلى إعداد المخطوبين والمخطوبات ، وحديثى العهد بالزواج إلى دور الأبوة والأمومة قبل أن يأتى الطفل ، بحلقات دراسية يتتلمذ فيها الراغبون على إخصائيين فى شئون الأسرة تربوياً وروحياً ونفسياً وإجتماعياً . فإن كثيرين وكثيرات يقتحمون الحياة

(١) كُتب فى ٢ من اكتوبر ١٩٨١م - ٢٣ من توت ١٦٩٨ ش .

الزوجية ، من غير إعداد سليم كامل للحياة الزوجية النموذجية ، ويطلعون بتربية الطفل وليس لهم ثقافة تربوية صحيحة ، ولذلك فإنهم غالبا ما يخطئون نحو الطفل أخطاء جسيمة تسبب له أمراضا نفسية وعصبية وعقلية وبدنية تشقيه وتتعسه ، فيشقى بها غيره في مستقبل حياته إذ ينشأ نشأة مريضة غير سوية .

واجب الكنيسة أن تعد هذه الدراسات وتحض عليها المخطوبين من الشباب والشابات ، على أن تكون على أيدي إخصائين من ذوى العلم والخبرة والفهم السليم للدين وللحياة الزوجية السعيدة .

## ١٢ - ينقصها الصبر والتأني

**سؤال:** الخدمة هي حب والمحبة تتأني وتصبر فإن كانت الخادمة ينقصها الصبر والتأني فكيف تخدم؟

**الجواب:**

المحبة تولد الصبر والتأني ، ولكن أيضا التأني والصبر يحتاج إلى تدريب ، فقد تجد أحيانا أم تحب أولادها وبناتها ، ولكنها تكون عصبية فتشتم وتصرخ وصوتها يعلو .. إلى آخره ، لكن هذا كله ليس من نقص في الحب ، لكنها تحتاج إلى تدريب ، كيف يضبط الإنسان نفسه عندما ينفعل حتى لا يخطيء .

## ١٣ - هل يجوز لخادم أن يرشد أب كاهن؟

**سؤال:** هل يجوز لخادم أن يرشد أب كاهن لم ينل حظه من التدريب على الخدمة وأساليبها؟ وما هو الأسلوب الأمثل إذا لزم هذا الإرشاد؟

**الجواب:**

كلمة إرشاد هنا زائدة عن الحد ، إنما ممكن أن نقبل هذا الكلام عندما يكون الكاهن جديد ، وهناك معلومات يحتاج لها لعدم معرفته بالحى أو بالناس ، وهذا ما قاله الكتاب أن الشماس بالنسبة للكاهن يكون عينه وأذنه ، بمعنى يرى أشياء قد لا يراها الكاهن فيبلغه عنها ، مثل فلان مريض ، فينقل هذه المعرفة إلى الكاهن .

## ١٤ - تطوير مناهج التربية الدينية<sup>(١)</sup>

**سؤال:** من الأنسة المحاسبة هدى فلتس .

جاء ببيان المجمع المقدس للكنيسة القبطية الصادر في ٢٢ من سبتمبر لسنة ١٩٨١ بالبند الحادى عشر :

" وسيعمل المجمع جاهداً على تطوير مناهج التربية الكنسية والأنشطة الدينية ، حتى تحقق رسالتها فى تكوين المواطن الصالح الذى يسهم فى بناء المجتمع ، مدفوعاً بالقيم الروحية التى يتلقاها فى الكنيسة " .

هل من إلقاء ضوء على ما تضمنه القرار من مفهوم لتطوير المناهج ؟

**الجواب :**

المفهوم إبتداءً أن مناهج التربية الكنسية عندما وضعت أول ما وضعت لم تكن ولن تكون مناهج أبدية . فالمناهج ، كل المناهج ، يجب أن يعاد النظر فيها كل عام لتطويرها وتعديلها بحيث تواجه إحتياجات الزمن ، والمتغيرات السريعة التى تتحرك أمام الكبار والصغار . وعندما يتحدث المجمع المقدس عن تطوير المناهج فهو لا يتغافل عن الثوابت الدينية وهى العقائد والطقوس والقيم الروحية والأبدية .

إنما المقصود من تطوير المناهج هو إعادة النظر فى المناهج القائمة ومراجعتها ، للتحقق من أنها تتناول جميع الموضوعات المفروض أن يدرسها التلميذ ، تناولاً وافياً بإحتياجات العصر حتى لا تكون ثقافة التلميذ الدينية الكنسية ثقافة مبتورة ناقصة ، مما يؤثر على تكوينه الفكرى والنفسى ، فينشأ على فكر منحاز وضيق ومحصور فى دائرة صغيرة ، وهذا يضره حاضراً ومستقبلاً ويضر جيله والأجيال التالية ، فإن الضرر أكبر الضرر هو من أنصاف المتعلمين ، ممن يفهمون الأمور من زاوية واحدة مهملين الزوايا الكثيرة فى الموضوع الواحد ، الأمر الذى إذا توافر حسناً فى التربية الكنسية ، نشأ الصغار والكبار على التفكير الموسوعى المتوازن والمتكامل .

لذلك ينبغى أن تكون مناهج التربية الكنسية شاملة لكل ما ينبغى للتلميذ معرفته عن الكنيسة إنجيلياً وروحياً وعقائدياً وطقسياً وتاريخياً وإجتماعياً وعالمياً ، مع ربط هذه المعارف عملياً بإحتياجات العصر فى الزمان والمكان .

أما الزمان فهو الربع الأخير من القرن العشرين . أهل نيسى ، أو نتناسى أن زماننا هو عصر التقدم العلمى الهائل فى كافة فروع المعرفة الإنسانية نظرياً وعملياً ... عصرنا هو عصر

(١) كتب فى ٤ من اكتوبر ١٩٨١م - ٢٤ من توت ١٦٩٨ ش .



الفضاء والتكنولوجيا... كل هذا ينبغي أن يكون في الحسبان والإعتبار، ونحن ننظر ونعيد النظر في موضوعات ومناهج التربية الكنسية .  
أما المكان، فهو مصر، وطن المصريين جميعاً، مسيحيين وغير مسيحيين... هذا ينبغي إبرازه والإلحاح عليه، وإسقاط الأضواء عليه، حتى ينشأ الصغار والكبار وهم يعرفون تاريخ بلادهم وكنيستهم على حقيقته، وتاريخ التجربة المصرية المتميزة في تعايش الأديان على أرض مصر، وكيف عشنا ونعيش في محبة وسلام وتعاون ووئام، وكيف نحيا معا متساندين غير متقوقعين، للبناء، بناء المجتمع المصرى، والإنسانى، والعالمى .

## ١٥ - كيفية الإفتقاد

**سؤال:** كيف يكون الإفتقاد فى الخدمة، وما هى الطريقة الواجب إتباعها فى الإفتقاد ؟  
**الجواب :**

أعتقد أن الإفتقاد بالإختصار على نوعين ، يوجد إفتقاد نسميه إفتقاد الحالات الطارئة، ويوجد الإفتقاد المنظم .

إفتقاد الحالات الطارئة، أن شاب أو شابة أو طفل مريض لم يأت فأذهب أسأل عنه، أو مسافر أذهب أسأل عنه، أو حدث حادثة عندهم فى البيت، أو أحد توفى هذا هو إفتقاد الحالات الطارئة .

أما الإفتقاد المنظم أن الخادم يمسك المنطقة منزل منزل بحسب البيانات الموجودة عنده . هذا هو الفرق بين الإثنين . والإفتقاد يعنى أن الكنيسة أو مدارس التربية الكنسية التى فى الكنيسة تعالج هذا الموضوع، سواء أكان كل معلم أو كل مدرس أو كل خادم يفتقد مجموعة أشخاص معينين، أو يكون هناك لجنة عامة للإفتقاد، هذه مسائل تنظم بينكم وبين بعض .

## ١٦ - الكاهن هو الأمين الأول للخدمة

**سؤال:** هل يجوز لأمين التربية الكنسية أن يمنع خادم عن الخدمة، أم أن هذا من إختصاص الكاهن ؟

**الجواب :**

نحن نعتبر أن الكاهن هو الأمين الأول للخدمة، ولو كان شخص مسئول فهو مساعد لهذا الكاهن، فلا بد أن كل شىء يسير بالاتفاق .

## ١٧ - إحتقار خدمة الآخرين

**سؤال:** هناك إحساس عام بأن خدام الكلمة يحتقروا خدام الخدمات الأخرى؟

**الجواب:**

يجب على جميع الخدام الذين يُعلّموا ويلقوا محاضرات أو دروس مدارس الأحد أن لا يحتقروا الخدام الآخرين، فلا تحس أن خدمتك هي التي لها مركز عند الله، فمن الجائز الخادم الآخر ليس عنده الكفاية أو القدرة على أن يلقي درس على الآخرين أو يُعلّمهم أو يقنعهم، ولكن ليس معنى ذلك أحتقر هذا الخادم وأحتقر خدمته، بالعكس يجب أن نحترم هؤلاء ونحترم خدماتهم، لأنهم يخدموا خدمات مقبولة أمام الله، بل ربما في بعض الأحيان تزيد في قيمتها لأنها خارجة من قلب متواضع، ومن أجل الخير في ذاته ومن أجل الله وليس من أجل أحد آخر، وقد تكون خدمتك بشعور من التعالي، وبإحساس وأنت أمام الناس والتلاميذ أن هذا يعطيك شيء من الكرامة، وهذا أسوأ شيء أن يتعرض الخدام للتجارب، ويتحول من خادم يقدم الخدمة للسيد المسيح، إلى خادم يقدم الخدمة إلى نفسه فترتفع مكانته الإجتماعية أو الأدبية أو المادية، وبذلك أكون أنا الذي خدمت وليس السيد المسيح، وتحولت بذلك الخدمة إلى سلم وصلت به إلى الشهرة وإلى المجد وإلى المكانة الإجتماعية، وهنا يكون المسيح هو الذي خدمني وليس أنا الذي خدمت المسيح. وفي هذه الحالة المسيح هو الخادم وأنا هو المخدوم، وبذلك أكون أنا أضرت بالخدمة، لأنني لم أقدم خدمة بل أنا الذي استفدت وانتفعت بالخدمة في الوقت الذي كان يجب فيه أن أبذل وأضحى من أجل الآخرين.

ويجب أن يسأل الإنسان منا نفسه ماذا قدمت للمسيح في خدمتي؟ هل احتملت شيء، هل تعبت من أجل المسيح، ماذا كسبت وماذا خسرت؟ فلو كنت قد كسبت شيء هذا الأمر عبارة عن سوسة في حياة الخادم، تضره وتضر أباديته وبها يفقد أجرته.

ولهذا السبب نجد الرسول بولس يقول "إن كان يجب الإفتخار فسأفتخر بأمر ضعفي" (١ كو ١١ : ٣٠)، ونجده يعدد الأضرار التي لحقت به من الأتعاب والضربات والحبس والرجم والجلد والأخطار المتنوعة التي ألمت به، لكي يحمل في جسده سمات الرب يسوع المسيح (غلا ٦ : ١٧)، فكل هذه المتاعب هي إمتحان لنقاوة الخدمة، هل أنا أخدم المسيح أو المسيح هو الذي يخدمني، لذلك يجب من وقت لآخر مراجعة الإنسان لنفسه، وهنا أحس أن هناك كثير من العلمانيين الآخرين يقدمون خدمات كل في تخصصه، ويثمرون ثمرا كثيرا جدا مقبول عند الله، فإمرأة تربي طفلها وتخرجه ابن للمسيح قد تكون عند الله أفضل من راهبة مكرسة، فالمسألة تتوقف على النية في الخدمة والجهد الذي يبذل.

ولذلك يقول الكتاب " كل واحد سيأخذ أجرته بحسب تعبته " ( ١ . كو ٣ : ٨ ) ، فهنا الأجر حسب التعب والجهد وليس حسب النتيجة ، ولذلك الله أسمع صاحب الوزنات الخمس نفس الجملة التي سمعها صاحب الوزنتين " نعماً أيها العبد الصالح والأمين كنت أميناً في القليل فأقيمك على الكثير ادخل إلى فرح سيدك " (مت ٢٥ : ٢٣) ، نفس الجملة بلا زيادة أو نقص ، فالأجر حسب مقدار التعب والجهد الذى بذل والنية الداخلية للخدمة ، هل هى من أجل مجد الله ومن أجل الخير فى ذاته ، هذا هو الذى يرفع قيمة الخدمة أمام المسيح ، وبها ينال الإنسان الجزاء والأجر الصالح ، لذلك يجب أن يفحص الإنسان ضميره ، ويضع فى نفسه أن هناك خدمات أخرى مكملة لخدمته ، وقد تزيد فى قيمتها أمام الله عن الخدمة التى تخدمها ، فلا أحتقر غيرى ، بل هذا يعطينى شعوراً أن هناك خدمات أخرى كثيرة قد تنال إستحسان الله أكثر من خدمتى ، وتعطينى شعوراً بأنى ناقص فى نواحي معينة وغيرى أكمل منى ، هذا الشعور والإحساس يعطى للإنسان أن يتواضع فى خدمته .

## ١٨ - هل يمكن أن أخدم وأنا خاطيء؟<sup>(١)</sup>

**سؤال:** هل يمكن أن أخدم وأنا خاطيء ؟  
**الجواب :**

من جهة المبدأ إذا كان الإنسان يشعر أن ضميره مثقل بالخطيئة فيجب أن يتوقف عن الخدمة ، لكن إذا كان هذا الإحساس بالخطيئة ، هو إحساس الإنسان الذى يرى نفسه بإزاء المطلوب أمام الله أنه ناقص ، ففي هذه الحالة لا يتوقف عن الخدمة ، إنما يطلب أن يزداد فى النعمة ، ولا يستبد برأيه إنما يأخذ إرشاد أب الاعتراف وي طرح أمامه خبايا نفسه ويكشف أمامه ذاته ، ويترك الأمر للكاهن أن يوجهه فى هذا الأمر ، فإذا رأى أب الاعتراف أن هناك خطيئة رابضة فى القلب ، وأن هذا الخادم متمسك ومتشبث بهذه الخطيئة أوقفه عن الخدمة ، إنما إذا كان يرى أنه سائر فى طريق التوبة ، وأن هذا الإحساس هو إحساس الإنسان الذى يشعر أنه أمام مطالب القداسة أنه مقصر ، ففي هذه الحالة ينبغى أن يخضع لمشورة أب الاعتراف التى يراها ، وأنه يمكن أن يستمر فى الخدمة مع بعض الإرشادات الأخرى التى ينبغى أن يراعيها .

(١) أجيب عليه بكنيسة مارجرجس بالفيوم - الأثنين ١١ / ٧ / ١٩٧٣ م .

## ١٩ - كيف أخدم نفسي كخادم؟<sup>(١)</sup>

**سؤال:** كيف أخدم نفسي كخادم؟

**الجواب:**

الخطأ الذى يصنعه الخدام عادة ، أنه فى بعض الأحيان يشغل بشواغل الخدمة فينسى نفسه ، وأحيانا يهرب من نفسه فى الخدمة ، أو بمزاعم الخدمة ، الهرب أى أن الإنسان يبعد عن نفسه بالسلوك الخارجى حتى لا يخلو إلى نفسه ، لأن فى خلوته مع نفسه يحس بمتابع الضمير المثقل بالخطيئة ، فالخادم ينبغى أن يراعى نفسه ، تيموثاوس كان أسقفٍ ومع ذلك يقول " لاحظ نفسك ، والخدمة " قبل الخدمة لاحظ نفسك لئلا تكون الخدمة سبيلا للهرب من محاسبة النفس ، وخدمة النفس تقتضى محاسبة النفس ومراقبتها ، وتقتضى تربيتها وتهذيبها كما يحدث للطفل الصغير ، يحتاج إلى تغذية عقلية وتغذية جسدية ومراعاة ومراقبة ، هكذا الإنسان مع نفسه لا بد أن يكون له من الأوقات الخاصة التى لا يشغل بها عن أمر آخر غير نفسه ، يُعطى لنفسه وقتاً كافياً بالصلاة البانية ، يُعطى نفسه وقتاً كافياً لمراجعة النفس ولمحاسبتها وللإعتراف وللتناول وللقراءة الخاصة البانية فى الكتاب المقدس وفى الكتب الروحية والكنسية ، التى تبني شخصيته الروحية الخاصة وشخصيته كخادم ، وأيضاً أن يتصل ما أمكنه الإتصال بروح أقوى من روحه ، أو بأشخاص آخرين يجب الإقتراب إليهم للحصول على ما يفيدُه وما يبنيه ، ويحاول دائماً أن يكون إتصاله بما هو أعظم منه ومن هو أسمى منه ، حتى يزداد تواضعاً ويزداد شعوراً بنقصه ، وحتى لا يصيبه الغرور أو يظن فى نفسه أنه أفضل من غيره فيستفيد من هذا اللقاء . وإن لم يجد أشخاصاً من الأحياء ولا أظن ذلك ، فعليه أن يضاعف القراءة ، لعله يجد فى الأمثلة الطاهرة الموجودة فى الكتب المقدسة وفى كتب الآباء وسير الآباء ، ما يشبع روحه الظمىء للنمو فى النعمة والقامة عند الله والناس .

(١) أجيب عليه بكنيسة مارجرجس بالفيوم - الأثنين ١١/٧/١٩٧٣ م .

## ٢٠ - من له حق الوعظ؟

**سؤال:** أنا قرأت مقال عن الطقوس بين القاعدة والتطبيق ، وفي هذا المقال أن الوعظ أساساً من إختصاصات الكهنوت ، ولا يجوز لمن لم يحمل درجة كهنوتية أن يعظ أو يُعلم كقول الكتاب المقدس : كيف يبشرون إن لم يرسلوا ؟ وقعت نفسي في حيرة شديدة لعدة أسباب : أننى لم أحمل أى رتبة كهنوتية أو شماسية ، وأقوم بالتدريس بمدارس التربية الكنسية ، وإجتماعات الفتیان المرحلة الإعدادية لشرح الدروس الدينية المقررة ، وأيضاً خدمة الوعظ فى الخدمة القروية وغيرها ، فهل ما أقوم به من هذه الخدمات يعتبر عملاً غير مشروع ، إذ أننى لم أحمل أى رتبة كهنوتية أو شماسية؟ هذا ما دار فى نفسى من حيرة ؟

**الجواب :**

حقاً أن الوعظ والكرازة جزء من إختصاصات الكهنوت ، والكرازة هى أولى إختصاصات أول درجة فى الكهنوت أو الدرجة الكبرى فى الكهنوت وهى الدرجة الأسقفية ، الأسقف له ثلاث إختصاصات أساسية : أولها : الكرازة والتعليم ، والثانية : التقديس والتدشين ، والثالث : الرعاية والتدبير .

فالكرازة إختصاص كهنوتى ولذلك قال الرسول : " كيف يكرزون إن لم يرسلوا " وسيدنا له المجد عندما اختار تلاميذه قال : " دعى تلاميذه الإثنى عشر .. وأرسلهم ليكرزوا بملكوت الله ويشفوا المرضى " (لو ٩ : ١ ، ٢) ، فبين أن إقامة الرسل كانت من أجل أن يكرزوا ، فالكرازة إذن من إختصاصات الكهنوت الأولى ، ولذلك الكنيسة التى فيها كهنوت وهى الكنائس الرسولية تشترط أن يكون الذين يقوموا بالكرازة والتعليم هم الكهنة ، لأن هذه من إختصاصات الكهنوت . والرسول بولس فى رسالته إلى رومية يقول عن نفسه : " حتى أكون خادماً ليسوع المسيح لأجل الأمم مباشرة خدمة إنجيل الله الكهنوتية ليكون قربان الأمم مقبولاً ومقدساً " (رو : ١٥ : ١٦) ، معنى هذا أن خدمة الكرازة أصلاً هى خدمة كهنوتية وجزءاً من إختصاصات الكهنوت ، وبناء عليه الكنائس الأرثوذكسية منذ الإبتداء لا تبيح خدمة الكرازة والوعظ إلا للكهنة . وهناك خطأ وقع فيه مرة أوريجينوس ، لأنه لم يكن يحمل درجة الكهنوت ، وإنما لأنه كان أستاذاً فى الإكليريكية الأولى ، دعاه أحد تلاميذه الأسقف ألكسندر أسقف أورشليم ليعظ فى الكنيسة ، وكان هذا التصرف تجاوزاً نظراً لمكانة أوريجينوس وقتها ، ومع هذا اعتبر هذا خطأ على الرغم من أن الذى دعاه كان أسقف أورشليم وكان تلميذاً له ، لكن البابا ديمتريوس الكرام اعتبر هذا خطأً وبسببها أوريجينوس حكم عليه . هكذا يقول المؤرخون .

كانت كنيسة الأسكندرية شديدة التدقيق فى أنها لا تسمح لأحد من غير حملة الدرجات الكهنوتية أن يقوم بالوعظ وبالكرازة ، فلذلك الشماس الدياتكون باعتماد أن

الشماسية إحدى درجات الكهنوت الثلاثة ، فيسمح للشماس أن يعظ وأن يكرز ، كما رأينا القديس اسطفانوس رئيس الشماسية وأول الشهداء له خطاب كرز به موجود في سفر الأعمال (٧ : ١ - ٥٣) ، وكذلك فيلبس الشماس أيضا كان يكرز لأهل السامرة ، ولكنه لم يقدر أن يضع اليد لكي يقبلوا موهبة الروح القدس .

فالشماس يباح له ، ولكن في ترتيب الكنيسة يقول : ليس للشماس سلطان أن يُعلم أو يُعمد أو يُبارك أو يُقدس ، لماذا؟ باعتبار أن التعليم والكراسة من إختصاصات الدرجة الكبرى في الكنيسة وهي درجة الأسقفية .

والشماس لأنه يأخذ كهنوته من الأسقف ، لأن الأسقفية هي التي لها الكهنوت الكامل ، فالأسقفية هي التي تعطي الكهنوت للشماس و القسيس ، لذلك في ترتيب الكنيسة لو فرضنا أن الأسقف كان موجودا وكلف الكاهن أو الشماس بأن يقوم بالوعظ نيابة عنه أو في حضرته . يأتي الكاهن أو الشماس يُقبل الصليب بين يدي الأسقف علامة على أن سلطان التعليم هو للأسقف وليس للشماس ، إنما الشماس يأخذ منه الإذن ليقوم بهذا العمل . هذا الترتيب الكنسي معناه أن سلطان التعليم الأصيل في الكنيسة هو للدرجة الكهنوتية الكبرى ، وهي إختصاصات الأسقف ، ثم يمكن للأسقف أن يعطي هذا التكليف للكاهن والشماس بخدمة التعليم للشباب ، مفروض أن هؤلاء الخدام يأخذوا على الأقل إحدى رتب الشماسية . هناك فرق بين الأصول وبين ما يحدث من تجاوزات ، فما نراه يعد تجاوزات إنما يجب أن لا يستمر . في وقت ما من الأوقات من خمسين أو ثلاثين سنة مضت كان ممكن أن يكون الكاهن موجود ويقف واحد علماني يعظ ، هذه مفهومات خاطئة وقد تكون غير منطقية في كنيسة أرثوذكسية كهنوتية ، لم يحدث هذا في العصور القديمة أبدا أبدا .

في ترتيب الكنيسة إذا كان الأسقف موجود هو الذي يُعلم ، إذا لم يكن الأسقف فالقسيس ، إذا لم يكن القسيس فالشماس باعتبار أن الأسقف غير موجود ، وإذا كان الأسقف متعب أو الكاهن متعب ففي هذه الحالة يباح للشماس أو يُعطي الإذن للشماس أن يتولى هذا الموضوع ، إنما لا تكون هذه قاعدة فهذا نوع من أنواع التجاوز ، والترتيب أن الأسقف يسمح في حضرته للقسيس أو للشماس أن يتولى التعليم ، هذه آداب الكنيسة ونظامها وترتيبها الأصيل ، وهذا معمول به في جميع الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية أيضا . كل كنيسة فيها كل الكهنوت ، غير منطقي أبدا أن يتولى التعليم فيها واحد علماني لا يخدم درجة كهنوتية هذا غير منطقي ، وإلا يظهر السؤال لماذا الكهنوت؟ وهنا سؤال الرسول : كيف يكرزون إن لم يرسلوا؟ والإرسالية لا بد أن تكون ترتيب كهنوتي بالرسالة وبالكراسة .  
فبالنسبة للشماسية أجاب على صاحب السؤال : أنه لا بد أن يكون له إحدى رتب الشماسية على الأقل ، وهذا الأمر الذي اتبع في مدارس الأحد ، قلنا : أن الخدام لا بد أن يبروا في

مرحلة نسميها فصول إعداد الخدام ، وبعد ذلك يرسموا في إحدى رتب الشماسية لكي يكون  
الوضع سليم .

وفي كل الأحوال المفروض أنه لا يكون معلّم عندما يكون أناغنسطيس ( قارئ ) ، لا  
أسميه مُعلّم إنما إنسان مأذون له بالتعليم ، فهو ليس صاحب حق أصيل في الموضوع .

## ٢١ - ما معنى كلمة إكليريكى ؟

**سؤال:** ورد في كتاب الإكليروس للمستشار عوني برسوم أن كلمة إكليريكى لما لها من  
دلالة خاصة من بعض المواقف . وقد ذكرت في بعض المواقع من البحث ، وهى تعنى كل من فى  
درجة أو رتبة الإكليروسية ، وليس المقصود بها خريج الكلية الإكليريكية . ما رأى نيافتكم فى  
هذا القول ؟

**الجواب :**

نعم هذا كلام صحيح ، لأن كلمة إكليريكى التى ترد فى القوانين الكنسية كثيراً ، ليس  
معناها خريج الإكليريكية . كلمة إكليريكى من الإكليروس والاكليروس كلمة يونانية معناها  
من نصيب الرب ، فالأسقف يسمى إكليريكى ، والقسيس يسمى إكليريكى ، والشماس يسمى  
إكليريكى . فالإكليريكى هنا ليس بمعنى خريج الإكليريكية ، كما ترد فى القوانين الكنسية بل  
معناها أنه من درجة الإكليروس ، والإكليروس معناه من نصيب الرب ، وهذه أول ما قيلت  
قيلت عن سبط لاوى ، لأن كل سبط له نَسَبُهُ إلا سبط لاوى أُعتبر أنه من نصيب الرب .

## ٢٢ - كيف نُحَفِّظُ طفل مزمور أو ترنيمة ؟ (١)

**سؤال:** كيف نستطيع أن نُحَفِّظُ طفل مزمور أو ترنيمة ؟

**الجواب :**

نحفظه جملة ، جملة . وياليت أن تكون بالنغم أو بالطريقة ، ويطلب منه أن يحفظها فى  
المنزل فتكون كواجب . أحسن طريقة عملية وهى الحفظ فى الفصل أو فى الكنيسة بالطريقة  
الجماعية ، وياليت أن يكون النص مكتوب على السبورة ، لكي يحفظ الطفل ويقوله وعينه على  
النص .

(١) أُجيب عليه فى محاضرة بمقر أسقفية البحث العلمى فى ١٦ من اكتوبر ١٩٧٩ م .

## ٢٣ - التناول قبل الإمتحان

**سؤال:** ما رأى نيافتكم فى التناول كثيراً للأولاد وخاصة قبل الإمتحانات ؟  
**الجواب:**

لا مانع من التناول كثيراً للأولاد ، لكن يراعى عدم وجود الإستهتار . يُخاف أن من كثرة التناول يعتاد عليه الطفل ويكون هناك عدم إلتزام أخلاقى أو روحى ، فيتحول إلى نوع من العادة ويترتب على العادة نوع من اللامبالاة أو الإستهتار ، هناك أولاد يتحركوا كثيراً فى الكنيسة ، ويضحكوا ، ويأتى للمناولة وهو واضع يده فى جيبه ، هذا نوع من الإستهتار . ومن الأفضل أن يسبق التناول بعض النصائح والتوجيهات ، مثل نحن نتناول يا أولاد ، فلا نعمل كذا ولا كذا فيكون بمثابة توجيه عام ، إنما ممكن الأولاد والبنات يتناولوا أكثر من مرة فى الشهر ، إذا أمكن يكون أحسن لكى نُعودهم على فكرة التواتر فى التناول هذا يكون مفيد جداً . أما الأولاد الذين يتناولوا قبيل الإمتحان لكى ينجحوا ، فنحن لا نريد أن الأولاد يتناولوا من أجل الإمتحان . لأنه جائز يصدم لأنه لا يذاكر ويتناول لكى ينجح ويرسب فتهتز الحقائق الإيمانية عنده ،

نريد أن نعلمهم أننا نتناول من أجل أن ننظف أنفسنا من الأخطاء ، وفى الوقت نفسه التناول هو غذاء ، فكما يحتاج إلى الغذاء للجسد فهو محتاج إلى الغذاء الروحانى ، وأيضاً نتناول لكى نثبت فى المسيح ، الثبات الروحانى ، محتاجين أن نُدخّل فى ذهن الطفل هذه القيم ، إنما أنه يتناول من أجل الإمتحان ، ويزداد الإقبال على التناول قبيل الإمتحان من الأولاد والبنات ، فنحن لا نريد ذلك ، لا مانع أن نرحب بكثرة مرات التناول ، لكن نحترس لئلا يتحول التناول إلى عادة أو طريقة ينجح بها فى الإمتحان بدون أن يذاكر .

## ٢٤ - عليك أن تكتفى بخدمة واحدة لو كنت طالب

**سؤال:** خادم تربية كنسية قائم بتعليم أولاد البلد ، فى مختلف المراحل ، بينما أن الوقت مقصر معه فى أثناء العام الدراسى - فهل يستمر فى الخدمة على هذا النحو ؟  
**الجواب:**

نحن ننصح بأن يكتفى كل خادم بخدمة واحدة فى الأسبوع ، أى يكون مسئولاً عن فصل واحد من فصول الخدمة ، خصوصاً إذا كان طالباً ، وعليه إلتزامات الطالب الدارس - ويمكنه أن يزيد من خدمته فى العطلة الصيفية إذا شاء .



## ٢٥ - هل يكفى قراءة الكتاب المقدس مرة واحدة؟

**سؤال:** هل يكفى قراءة الكتاب المقدس مرة واحدة؟

**الجواب:**

لا نكف عن قراءته مدى الحياة . كان أنبا ابرآم أسقف الفيوم ، كل ٤٠ يوم ينتهى من قراءة الكتاب المقدس . القديس غريغوريوس الثيولوجوس يقول : إن الكتاب المقدس هو المجرى الذى يستطيع فيه الحمل أن يخوض والفيل أن يسبح . أى أن الحمل الصغير يخوض أى يكون الكتاب المقدس بالنسبة له فى المراحل الأولى بسيط أو ضحل أو لا يوجد فيه معانى كثيرة . وكلما يتقدم فى المعرفة وفى التأملات يأتى وقت من الأوقات فيصبح فى حجم الفيل ، ورغم ذلك يكون الكتاب المقدس أعمق منه مرات كثيرة ، لدرجة أن الفيل يسبح . هذا معنى الحمل يخوض والفيل يسبح . يخوض أى يمشى برجليه .

لذلك أوريجينوس يقول : أن الكتاب المقدس ، المبتدئون يفهمون منه بعض الفهم ، لكن هناك من الناس من سماهم الكاملين أو المتقدمين يأخذوا معانى أكثر وأكثر . أنت نفسك وأنت تقرأ فى الكتاب المقدس ، هذه السنة مع العلم أنك قرأته قبل ذلك مرات ، تجد آية معينة تلمع أمامك ولها قوة وفاعلية . ولم تكتشف هذا المعنى قط من قبل .

لذلك نحن لا نكف عن قراءة الكتاب المقدس كل يوم ، ولا بد أن أمارس هذه العادة ، لا بد أن أصلى كل يوم ، وأقرأ الكتاب المقدس كل يوم ، وإن لم أجد وقت فليكن ولو نصف أصحاب ، بضع آيات ، لكن لا بد أن أعتاد على ذلك وأمارس هذه العادة .

لأن الفضيلة فى كل شىء هى عبارة عن تكوين عادة صالحة ، فقراءة الكتاب المقدس فضيلة . المهم أنى أعود نفسى على القراءة وليس مهم الكمية ، إنما فى الأجازة الكبيرة أقدر أن أعطى وقت أطول ، يوجد أشخاص فى الأجازة يقرأ ٦ أصحابات ، حسب أشواقه وحسب ما عنده من وقت . إنما المهم أنه كقاعدة عامة يومياً يقرأ فى الكتاب المقدس . وياليت أن يكون معك ما تكتب فيه تأملات روحية أو تعليمية . وضع خط تحت الآية التى تجد أنها تناسبك لكى تحفظها ، ويكون الخط بالمسطرة أفضل لكى يكون الخط منتظم . وقد يكون للإنسان أسئلة فى هذا الأصحاح سؤاليين أو ثلاثة ، يريد أن يستوضح نقط معينة فيدونهم ، ليبحث عن كتاب يشرح له هذه الأسئلة ، أو يسأل كاهن أو شخص لديه معرفة فى هذه الأمور .

## ٢٦ - كيف نبدأ دراسة الكتاب المقدس ؟

**سؤال:** كيف نبدأ دراسة الكتاب المقدس ؟

**الجواب:**

أولاً : يقرأ الإنجيل بانتظام ، بمعنى يبدأ بإنجيل متى ، من الأصحاح الأول والثاني والثالث . وهكذا .. ولو الشخص يريد قراءة الكتاب المقدس كله في سنة ممكن إذا قرأ ٣ أصحاحات من العهد القديم وأصحاح من العهد الجديد ، لأن الكتاب ٧٣ سفر ، ٤٦ في العهد القديم ، ٢٧ من العهد الجديد . إنما إذا كان تلميذاً .. ممكن أن يكتفى بأصحاح واحد ، على أن يبتدىء بإنجيل متى لأنه أسهل . ثم يأخذ سفر التكوين لأن فيه قصص ، إنما لا بد من القراءة المنتظمة . وأصحاح أصحاح ويسير بالترتيب . وطبعاً الكم ليس مهم ، المهم أنه يقرأ الأصحاح ويفهمه جيداً ، وإذا كان هناك تأمل أو تعليم يقدر أن يأخذه لنفسه ، إنما ليس مهماً الكم . إنما يهم أنه يقرأ بانتظام لكي يأخذ الفكرة مرتبة في ذهنه . فلا يقرأ في إنجيل متى ثم يقرأ غداً في حزقيال ، وبعده يقرأ في نشيد الأنشاد لا ... نقرأ بانتظام أصحاح وراء أصحاح .

## ٢٧ - الطفل والموضوعات الخيالية

**سؤال:** هل الطفل محتاج إلى موضوعات خيالية بصفته خيالي؟

**الجواب:**

ليس خيالية بمعنى غير واقعية . بالعكس ، إن خيال الطفل يساعدنا على أننا نشرح حقائق دينية كبيرة على عقلية الطفل وممكن يقبلها . الكبير يمكن أن يقبلها ويناقش . لذلك هذه الحقائق إعلانها للأطفال في هذه السن الصغيرة أحسن بكثير جداً .. كل ما هنالك أن الطفل تفكيره سريع التحول ، لا يثبت كثيراً ، لذلك أجابته إجابة مقتضبة لكن صحيحة وسليمة .

## ٢٨ - الطفل والموضوعات اللاهوتية

**سؤال:** هل الطفل يفهم المواضيع اللاهوتية؟

**الجواب:**

الطفل ممكن أن يفهم . أسئلة الطفل مثل أسئلة الفيلسوف ، لكن الطفل يقنع بالإجابة على أن تكون إجابة صادقة ، ولا تخيف الأطفال ، لذلك لابد أن نجيب على الأطفال إجابة صحيحة . ولكن ليس بالضرورة أن تكون إجابة مستفيضة . لأن الطفل ليس عنده صبر لكي يسمع إجابة مستفيضة ، لا تتصور أنه عندما أقول للطفل هذا جسد المسيح وهذا دمه ، أنه يسأل ويقول كيف؟ لا .. الطفل يقبلها لأنه يتعامل مع العالم غير المنظور ، وممكن جدا أن يرى السر المقدس . فالإجابة تكون مختصرة ولكن سليمة .

ممكن أقول له أن العصفور يكلم العصفورة ، أو الكتكوت يرفع رأسه ويقول أشكر الله ... يقبلها لأن عنده أن هذا ممكن ، فتجاوبه إجابة مختصرة ولكن صحيحة ، أى لا نخدع الطفل ولا نكذب على الطفل .

كذلك لاحظوا شيء مهم جدا ، أن الواحد لو وعد الطفل بوعده لا بد أن يفى بالوعد ، فلا تكذب على الأطفال أبدا ... فالطفل عنده ثقة فى المدرس والأب والأم ، فالثقة لو حدث أنها اهتزت تعمل عند الطفل نتائج يأخذها فى نفسه ، وتصبح نفسية غير سوية فيما بعد ، وممكن جدا أن يعكس هذا على المجتمع ، ويكون بذلك تعلم الكذب ، وقد يتعلم الإحتيال والنفاق ...

## ٢٩ - الإفتقاد بمعرفة الكاهن

**سؤال:** يرى البعض أن الأساس فى الإفتقاد هو عدم زيارة المخدمين فى منازلهم إلا بعد إستئذان أمين الخدمة؟

**الجواب:**

ممكن ، لأن موضوع الإفتقاد يحتاج معالجة ، فمثلا شاب صغير يكون فى مرحلة المراهقة ، ثم يذهب يزور بيوت من دون حرص ، قد تسبب له هذه الزيارة عثرة ، وتسبب تعب ، فهذه المسائل تدخل فى الإعتبار . المفروض أصلا الإفتقاد أن يكون بمعرفة الكاهن . إنما ممكن للشمامسة فى حدود معينة ، بشرط أنها تنظم حتى لا يكون فيه أضرار تقع على الصغار . خصوصا الناس الذين فى فترة المراهقة ، سواء كانوا أولاد أو بنات .

## ٣٠ - الفرق بين البتولية والرهبنة الخادمة والتكريس<sup>(١)</sup>

**سؤال:** ما الفرق بين البتولية الخادمة أو الرهبنة الخادمة والتكريس ؟  
**الجواب :**

تعبير الرهبنة الخادمة هذا تعبير غريب ، الرهبنة في مفهومنا القبطي غير الرهبنة في المفهوم الغربي ، الراهب في المفهوم القبطي هو الإنسان الذي إلى جانب عزمه على التبتل أو على ترك الحياة الزوجية - لأنه جائز جدا أنه يكون الإنسان أرمل ويترهب - أنه لا بد أن يعتزل العالم ، وهذا هو الفرق الأساسي بين البتولية والرهبنة ، أن البتولية نفس الحياة كلها لله ، بحيث أن هذه الحياة تصير كعروس للمسيح ولا يرتبط بزيجة ، وإنما يرتبط بالزيجة الروحانية ، هو والمسيح يكون كعروس وعريس ، إنما الرهبنة بالإضافة إلى هذا لا بد أن يكون فيها شرطان آخران أساسيان ، أولا : إعتزال العالم للتعبد والشرط الثاني إختيار الفقر عن طواعية ، وهو ما قاله المسيح أن يبيع كل شيء ويوزعه على الفقراء ثم يتبع المسيح ، وكل الذين صاروا في الرهبنة إبتداءً من الأنبا بولا إلى الأنبا أنطونيوس إلى الأنبا باخوميوس إلى الأنبا مقار إلى آخره ، أولئك كانت لهم أملاكهم وكانوا أغنياء وباعوها ووزعوها على الفقراء وذهبوا إلى البرية والصحراء ، هذا هو الفرق بين البتولية والرهبنة ، إن الرهبنة فيها ثلاثة شروط على الأقل ، ترك الحياة الزوجية ، واعتزال العالم للتعبد ، واختيار الفقر عن طواعية أو طوعاً ، إنما كلمة الرهبنة الخادمة هذا مصطلح غربي ، لأن الغربيين لم يقدرُوا أن يفهموا روح التعبد الشرقي . وهو أن الإنسان يذهب للصحراء ، ويعيش فيها ويعطى كل وقته ، إنصرافاً تاماً لحياة التعبد ، لكن الروح الغربية حولت الرهبنة إلى خدمة ، وحولت الرهبنة إلى مدارس ، هذا لا نقدر أن نسميه بالأسلوب القبطي رهبنة ، ولكن نسميه البتولية الخادمة ، فكلمة الرهبنة الخادمة هذا مصطلح غير مطابق لمفهومنا القبطي عن الرهبنة ، أما كلمة التكريس أنا أسمع تعبير سائد بين الخدام في كثير من البلاد ، يقول فلان أفندي ، الاستاذ فلان ، الدكتور فلان ، والمهندس فلان خادم مكرس ، هذا التعبير يحتاج تصحيح ، ممكن نقول خادم متفرغ ، لكن مكرس لا .. إلا إذا كرس بمعنى دشن ، التكريس هو الرسامة ، عندما نكرس الأنية لا بد أن ندشنها بالميرون ، فلا يسمى الخادم مكرسا إلا إذا رُسم ووضعت عليه اليد ، إنما ما عدا ذلك طالما هو أستاذ أو دكتور أو مهندس أو معلم أو محاسب ، ممكن أتجاوز وأسميه خادم متفرغ ، لأنه ترك وظيفته وتفرغ لنشاط الخدمة ، ولا يسمى هذا مكرسا بالمعنى الحقيقي للكلمة إلا بالرسامة ، ولكن نسميه خادم متفرغ .

(١) كاتدرائية مارجرجس - الفيوم ١٣ / ٦ / ١٩٧٤ .

## ٣١ - هل الخدمة دعوة أو واجب أو رسالة؟<sup>(١)</sup>

**سؤال:** هل الخدمة دعوة أم واجب أم رسالة؟

**الجواب:**

الخدمة دعوة، والخدمة واجب، والخدمة رسالة، لا يوجد كلمة أم، أم، أم، دعوة، نعم دعوة لأنه مفروض الإنسان يتلقى دعوة، الناس أصحاب الدرجات الكهنوتية لابد أن يتلقوا دعوة، والدعوة باطنية، ودعوة أيضا خارجية من رياسة الكنيسة الروحية، لكي لا يكون الإنسان مقتحما، والخدمة بالمعنى الدقيق واضحة في رجال الكهنوت، إنما الخدمات الأخرى إذا كان هناك أنواع من الخدمات الصغيرة، فهي على الأقل تكون إما بدعوة إلى رتبة من رتب الشماسية، وهذا ما نوده في خدام مدارس التربية الكنسية، أن يكون لهم مؤهلات روحية تجعل كهنة الكنيسة يرشحونهم لينالوا إحدى رتب الشماسية، لكي يأخذوا وضع قانوني في الكنيسة، أو على الأقل يبقوا في تكليف من خدام الكنيسة الرسمي، مطران أو أسقف الإيبارشية أو من الكاهن المسئول في الكنيسة المحلية، وهنا تكون دعوة التكليف، أما أنها واجب فهي واجب لكن لا يجب أن أقحم نفسي به مالم أكن مكلفا، كيف يخدمون ما لم يرسلوا، فلا بد أن يكون هناك إرسال، وهذا الإرسال إما بالتكريس الكامل وهذا في الكهنوت، أو على الأقل بالتكليف من الرجل المسئول في الكنيسة، وهي أيضا رسالة، لأن أي نوع من الخدمة هي أيضا رسالة يؤديها .

## ٣٢ - المرض يعد حالة استثناء من الخدمة

**سؤال:** سعادتي في خدمتي، في خدمة المسيح، لكنني مصابة بالتهاب مزمن في الأعصاب مع هبوط شديد عند الإجهاد، كيف أستطيع أن أجمع بين خدمة بيتي وأولادي، وخدمة سيدي وإلهي الذي أحببته وشعرت بعظمته، إنني أتألم بأمر الأطباء لي بعدم الإجهاد ماذا أفعل؟

**الجواب:**

دائما المرض يعد حالة استثناء في كل شيء إذا كان حقا عائق، خاصة وأن فيه أمر من الطبيب بعدم الإجهاد مطلقا، ووضع خطين تحت مطلقا، أي أن هناك أمر مشدد من الطبيب بعدم الإجهاد، أنا أظن أنه مادام هناك أمر واضح من الطبيب بعدم الإجهاد، يجب التوقف ولو مؤقتا حتى تسترد الخادمة صحتها، وحينئذ يمكن أن تخدم، أريد أن ضميرها لا يتعب لأنها تتمنى الخدمة لكن عاجزة عن أداء الخدمة، الإنسان يؤدي واجبه في حدود الطاقة .

(١) طامية - الفيوم - ١٣/٦/١٩٧٤م.

## ٣٣ - شروط الخادمة الناجحة

**سؤال:** الشروط الواجب توافرها لكي أكون خادمة ناجحة ؟

**الجواب:**

أول شيء أن هذه الخادمة ينبغي أن تكون مؤمنة بالعمل الذي هي تعمله ، أول شرط أن تكون مؤمنة بالعمل ، ثانياً : تحس بميل ورغبة صادقة نقية ، في أن تؤدي دوراً مساعداً للكنيسة ولخادمها في قطاع معين من قطاعات الخدمة ، ثالثاً : أن تكون هذه الخادمة تتوافر فيها شروط الإبنة المسيحية الأرثوذكسية ، أرثوذكسية الإيمان وأرثوذكسية السيرة معا ، حتى تكون نموذجاً في خدمتها لا بالكلام ولكن بالسيرة وبالحياة المقدسة ، رابعاً وأخيراً : ينبغي أن تكون هذه الخادمة موضع ثقة رياسة الكنيسة ، وهذه تحتها ثلاث أو أربع خطوط لكي تكون هناك وحدة في الكنيسة ووحدة في التعليم ، أي ينبغي أن تكون مكلفة ، وعلى الأقل مؤيدة من كاهن الكنيسة بأن تقوم بهذه الخدمة بتكليف ، لكي لا تكون أقحمت نفسها على العمل وإنما مكلفة به .

## ٣٤ - الشعور بالضعف

**سؤال:** مع شعوري بالضعف روحياً هل أستمر في الخدمة أم أنتظر؟

**الجواب:**

هذا السؤال يوضع أمام الأب الروحي ، كلمة شعوري بالضعف روحياً ، هذه مسألة غامضة ولا يمكن الكلام فيها شفهاياً ، هذه تحتاج أب الاعتراف والخادمة تكاشفه بحياتها ، وهو الذي يقدر أن يقول لها إذا كان المستوى الذي هي فيه يسمح لها بأن تتقدم للخدمة أو تتوقف عنها .

## ٣٥ - الفتور الروحي (١)

**سؤال:** يصاب الإنسان أحيانا بفتور في حياته الروحية ، فكيف تكون فترة الفتور قصيرة بقدر الإمكان ؟

**الجواب :**

هناك سبب عام وجوهري وأساسى للفتور فى الحياة الروحية وهو الحياة النمطية . أى التى تسير على وتيرة واحدة ، أضرب لك مثل : هذه الورقة التى أنا مسكتها الآن بين أصابعى أنا أحس بها وضغط عليها بين أصابعى ، بعد فترة معينة يأتى وقت من الأوقات أفقد الإحساس بوجودها بين أصابعى ، لأنى لم أحرك أصابعى وهى لم تتحرك بين يدى . ولم يحركها الهواء ، ولم تحركها أى عوامل أخرى ، فإذا ظلت على هذه الحالة مدة من الزمن ، يأتى وقت من الأوقات لا أحس بها حتى لو وقعت من يدى . هذا بالضبط ما يحدث فى الفتور .

الفتور فى الحياة الروحية علة الأساسية النمطية ، أى أن حياتك تمر على وتيرة واحدة من دون تغيير الحياة الروحية ، مثل الطباخ لو ترك الطعام على النار بدون أن يحركه يلزق الطعام فى الوعاء ويفسد ، فمحتاج من وقت لآخر تحريك الطعام ، حتى تصل النار للطعام كله . الحياة الروحية تحتاج إلى أنواع من التغيير ، والإنسان يحتاج لحاجتين أولاً للاستقرار والثانى للتغيير ، عندما تكون الحياة متغيره باستمرار كلها سفر تتعب ، فتحتاج إلى الاستقرار ، وهكذا عندما تكون الحياه مستقرة وعلى وتيرة واحدة تتعب وتمل فتحتاج إلى التغيير . هذا الثبات على وتيرة واحدة يؤدى إلى الملل والفتور .

حتى فى العلاقات الإنسانية ، ممكن الرجل والمرأة يصيبهم الفتور والملل من بعضهما نتيجة الوجود المستمر بشكل واحد من دون أن يكون هناك تغير ، فطبيعة الإنسان يتعب من التغيير ويتعب من الإستقرار ، ويحتاج إلى التغيير ويحتاج إلى الإستقرار ، النظام أن تكون حياتك منظمة وكل شىء بمواعيد ولكن من وقت لآخر تحتاج إلى نوع من التغيير . فعامل التغيير هو الذى يقضى على الفتور الناتج عن الحياة النمطية .

الإنسان الذى يسير فى طريق السماء لابد أن تكون حياته الروحية منظمة ، والواقع أننا لا نستطيع أبدا أن نفهم أن هناك حياة روحية ناجحة بدون نظام . ومن غير أن تكون لها ترتيب ومواعيد ، فالنظام مهم جدا فى حياة الجسد ، مواعيد الاستيقاظ ، مواعيد الأكل ، مواعيد الإستحمام . الخ وكما أن حياة الجسد المنظمة لازمة للصحة الجسدية ، كذلك النظام للحياة

(١) بكنيسة القديس مارجرجس - بالفيوم ١٢/٧/١٩٧٣ م .

العقلية مفيد للصحة العقلية، فيلزم للإنسان أن يحدد مواعيد معينة للدراسة، وللقراءة، ومواعيد لكل مادة ولا يهمل مادة على حساب أخرى، ويعطى كل شيء حقه من أول العام الدراسي، هذا النظام المستقر بلا شك كفيل بأن يجعله طالبا متفوقا، ولا يمكن للفوضى أن تخلق النابغين، فالطالب المنظم علميا هو الطالب الموفق والناجح وعقليته منظمة ومرتبطة.

كذلك الحياة الروحية، لا يمكن أن تجد أحد من القديسين بلغ إلى مرتبة القداسة لو كانت حياته الروحية فوضوية، دائما القديسين في حياتهم الروحية نظام، مواعيد صلواته يحرص عليها بدقة وأمانة ويكون شديد الغيرة على تطبيق النظام، وكذلك قراءاته في الكتاب المقدس تكون منتظمة. فلا بد من النظام والإستقرار في الحياة الروحية.

لكن مقاتلة الفتور تحتاج إلى التغيير، والتغيير قد يحدث تلقائي من عامل خارج عن الإنسان، وإما يصطنعه الإنسان أو يخلقه الإنسان، وفي بعض الأحيان الله يلفظ بقديسيه فيبعث لهم ظروف مثيرة تكون محركة لحياتهم كالمعلقة التي تحرك الطعام. قد يرسل له بعض المنغصات أو المثيرات أو الظروف المعطلة تعمل إلتهاب، فيجد القديس موضوع خلخته هذه الظروف فيتجه قلبه للصلاة ويتحرك من جديد، أو قد يلتقى الإنسان بأخر يكلمه كلمتين مثيرتين له، أو يلتقى بمناسبة، أو يمر بتجربة شخصية في العمل أو في الدراسة، كل هذا يلعب دورا هاما في عملية التغيير في حياة الإنسان " اذكرني في وقت الشدة أنقذك فتمجدني " فوق الشدة يدعو الإنسان إلى أن يذكر الله، وعندما ينقذ الله الإنسان يفرح وحياته الروحية تنتعش من جديد.

أحيانا السفر والانتقال من مكان لمكان يصنع نوع من أنواع التغيير والإثارة، وممكن القراءة في كتاب أعلى من مستوى الإنسان الروحي، يعرفني شيء جديد يتحول إلى عامل آخر مثير يحرك الإنسان. فالإنسان لابد أن يصطنع الظروف الجديدة المثيرة، وهي إما يتصل بأشخاص أكبر منه يقدر أن يستفيد منهم، أو يفرح بالضيق التي تثيره، أو بقراءة الكتب التي تخلق فيه أفكار جديدة تثير حياته الروحية.



## ٣٦ - الزواج والفتور الروحي

**سؤال:** بعض الخدام حينما يقدمون على الزواج يصابون بفتور روحي لدرجة ترك الخدمة ؟  
**الجواب :**

هذا السؤال جيد ، وفعلا نلاحظ أن بعض الخدام عندما يقدمون على الزواج يتركون الخدمة ، والحقيقة هؤلاء لم يصابون بالفتور الروحي ، ولكن قد تكون مشغوليته تشغل وقته لدرجة أنه يقصر في المجيء إلى الكنيسة في مواعيد الخدمة ، ولا نقدر أن نسمى هذا فتور روحي . كما لا نقدر أن نقول أن الإقدام على الزواج دائما يصيب الإنسان بفتور روحي . أحيانا ممكن يكون العكس ، ممكن جدا أن الزواج يضاعف من النشاط الروحي ، لأن الزواج بالنسبة للبعض يكمل شيء هم في حاجة إليه ، فيحسوا بالراحة أكثر وهذا يساعد على تنشيط الحياة الروحية ، كذلك وجود إنسانين بجوار بعض يتحملوا معا مشاكل الحياة يكون أسهل وأيسر من أن يتحملها إنسان واحد ، وكذلك الإثنين ممكن أن يتعاونوا معا كما قال الكتاب "وأجعل له معينا نظيره" فالمفروض أن القرين الآخر يكون عامل مساعد ومعين وليس معطل . لاشك أنه في بعض الأحيان يكون معطل عندما يكون الإنسان غير موفق في الزواج ، لكن لا نقدر أن نعتبر عدم التوفيق هو القاعدة ، عدم التوفيق سببه أن هناك خطأ في طريقة الإختيار ، إنما القاعدة العامة أن الزواج أمر يجعل الحياة أكثر يسرا .

إنما الفتور الروحي سببه أنه قبل الزواج كان يعطى للصلاة وقت أطول ، وكذلك للقراءة ولنشاط الخدمة ، ثم بعد الزواج أصبح مرتبط بقارين يأخذ منه إهتمام ووقت ، ثم بعد ذلك يكون عنده أولاد فيأخذوا أيضا وقت آخر وإهتمام آخر . ونحن لا نستطيع أن ننكر أن الحياة الزوجية لها مشاكلها ومتاعبها ومسئولياتها وتبعياتها ، لكن لا نريد أن نُسلم بأن هذه المشاكل والتبعات تكون عامل للفتور الروحي ، قد تكون بالنسبة لبعض الناس تجارب إذا كانوا غير موفقين في الحياة الزوجية ، أو أقدم على الزواج وهو غير مستعد وغير مؤهل للزواج .

المفروض قبل الزواج بفترة وخاصة للمخطوبين يشرح لهم الزواج من النواحي الآتية :

- ١ - من النواحي البيولوجية والتشريحية .
- ٢ - من الناحية الفسيولوجية .
- ٣ - من النواحي السيكولوجية .
- ٤ - من النواحي الروحية .
- ٥ - من النواحي العقائدية .
- ٦ - من النواحي الشخصية .
- ٧ - من النواحي القانونية .
- ٨ - من النواحي التربوية .

هذه الثمانية أبواب يحتاج كل من الشاب والفتاة قبل الزواج بفترة مناسبة أن يعرف ما هو الزواج الذي سيقبل عليه ، فبدلا أن يكون الإهتمام بالعفش ونوع الخشب "أرو أو زان"

وهذه كلها مسائل ثانوية، يجب أن يكون الإهتمام بالإستعداد لدور الزوجية ودور الأبوة ودور الأمومة قبل أن يصير هذا أمر واقع .

نفسى من أيام ما كنت طالب، ياليت كل كنيسة يكون فيها دورة من هذا القبيل، يدخل فيها كل شاب مقبل على الزواج، يدرس فيها هذه النواحي الثمانية بالتفصيل فى كل منها ثلاث محاضرات .

لو تمت هذه الدراسة وكوّن الشاب والشابة أسرة مسيحية مثالية نموذجية، تعد هذه خدمة عظيمة، فلا يضير الكنيسة لو إطمأنت على هذا الشاب والشابة الذين انسحبوا من جو الخدمة العامة إلى جو الخدمة فى البيت، بحيث أصبح الوقت كاملاً للحياة الزوجية السليمة السعيدة، وللتربية السليمة للأولاد والبنات، هذا لا يكون خسارة لأننا نعلم أنهما انسحبا من جو الخدمة فى الكنيسة، إلى نوع آخر من الخدمة وهى تكوين خلية جديدة فى الكنيسة، ولو نجحت بيوتنا نجاحاً فى إعطاء حياة مسيحية سليمة فى الأسرة تكون الكنيسة فى خير إنشاء الله .

### ٣٧ - هل المتاعب تعتبر عقاباً؟

**سؤال:** هل حلول المتاعب أو المصائب على الخادم تعتبر عقاب له على شىء ارتكبه؟

**الجواب:**

ممكن .. لكن ليس كل أنواع المتاعب تعتبر عقاباً، فى بعض الأحيان أنواع المتاعب يأتىها الإنسان لنفسه، أى هو بتعديه أو بتخطيه أو بأخطائه، لأنكم تعرفون القاعدة العامة "كل فعل له رد فعل مساو له فى القوة ومضاد له فى الإتجاه"، عندما أطرق بيدى على المكتب أشعر بألم، لو طرقتها أكثر أشعر بألم أكثر، فهناك متاعب تأتى للإنسان من نفسه، وليس بالضرورى أن تكون من الله، حتى من الناحية الصحية، افرض أن واحد كان جسمه سخن وخرج فى الهواء فحدث له إلتهاب رئوى، لا يقول أن هذا من الله، هذا منى أنا، لأنه يوجد قانون طبيعى أنى لا أواجه الهواء إلا بعد أن يبرد جسم الإنسان. فليس كل أنواع المتاعب أعتبرها عقاب، ممكن تكون المتاعب نتائج، وبعض الأحيان هناك متاعب لا تكون أنت مسئول عنها، متاعب تأتى لك من آخرين، نتيجة أخطاء آخرين، سواء أكانت فى بعض الأحيان وراثية، تأتى من الوالدين، وهذه نتيجة طبيعية لقانون الوراثة، وهناك أخطاء أخرى تأتى من أشخاص يعايشونك، فمثلاً أنت تسير فى الطريق فسائق التاكسى انحرف فى الطريق فصدمك وحدثت حادثة، هذا خطأ من آخرين، أو مثلاً طبيب أخطأ فى تشخيص المرض، أو صيدلى أخطأ فى تركيب الدواء، هناك أخطاء تحدث من الناس، نتيجة أنه من البشر وأن الإنسان ممكن أن يخطئ. فهناك فعلاً أنواع من المتاعب تأتى عقاب، لكن ليس كل أنواع المتاعب تكون نتيجة عقاب .

## ٣٨ - النظرة الخاطئة إلى الزواج (١)

**سؤال:** كان في فكري دائماً أن أكون مكرساً لخدمة الرب، وإنما أنا خادم ولكن ظروف الحياة شاءت لي أن أخطب لأتزوج، هل هذا حرام، أو خطأ، وخاصة أن زملائي الخدام ينظرون إلى نظرة إحتقار لتغيير رأيي فهل معنى أنني غيرت رأيي في هذا الموضوع حرام؟

**الجواب:**

أريد أن أقول لك أن البعض منا ينظر نظرة خاطئة إلى الزواج، أنا وجدت فعلاً هذا الكلام في بعض شبابنا، عندما يريد أن يتزوج يكون حساس كما لو كان فعلاً سيرتكب خطأ، أنا مرة زعلت جداً مع واحد من الخدام، عندما رأيت مكسوف لأنه سيتزوج، وقلت له أن هذه التربية خاطئة، ولا أعرف من المسئول عن هذه النظرة إلى الزواج، وربما التربية الرهبانية المسيطرة على الكنيسة، لأننا دائماً نسمعها في السنكسار، وخاصة الذي يُدرّس للأولاد في التربية الكنسية معظمه أمثلة عن الرهبان، فينشأ الشاب والشابة يحس أن المثل والنموذج الأعلى لا بد أن يكون راهب، فعندما يفكر في موضوع الزواج، أو أهله يفكرون في هذا المشروع، يحس أن هذا نقص من المستوى المفروض أن يكون فيه، ولذلك في الحقيقة من زمن طويل أخذنا ننبه إلى تغيير برامج التربية الكنسية، بحيث دائماً نقدم للأولاد والبنات ليس فقط صورة الرهبان، بل وصور للناس القديسين المتزوجين، الذين وصلوا إلى مراتب عالية جداً في الفضيلة، ومع ذلك كانوا متزوجين وقديسين، فلتكوين العقلية المتوازنة لا تكون الدراسة أو التدريس أو التعليم من جانب واحد، إنما يكون فيه توازن، فكما نقدم أمثلة من الرهبان، ومن المتبتلين، نقدم أمثلة أخرى للناس المتزوجين، والذين أمكنهم فعلاً أنهم يعيشوا في حياة القداسة والطهارة، ويقدموا للكنيسة وللمجتمع البشري خدمات جليلة، ونبين للناس أنه سواءً يتجه إلى الزواج أو يتجه إلى البتولية أو إلى الرهبنة، هذه كلها مواهب مختلفة، ولكن هذه المواهب المختلفة غير متعارضة، الزواج والبتولية ليسا على خطين متعارضين، بل هما على خط واحد، ولا بد أن نفهمها بهذه الطريقة، البتولية والزواج في مفهوم كنيستنا ليسا خطين متعارضين متضادين متقابلين، وإلا كيف نفسر أن الزواج عندنا سر مقدس، "وليكن الزواج مكرم عند كل واحد" كما يقول الرسول، وكيف نفسر أن الزواج يكون فيه حلول الروح القدس على العروس والعريس، ولذلك يباشر سر الزواج في الكنيسة وأمام الهيكل، والذي يباشره الكاهن نيابة عن الله، ولا بد أن يكون لابس الملابس الكهنوتية كاملة وهو يباشر سر الزواج، لأنه يباشر سر إلهي مقدس، كل هذا للدلالة على أن رابطة الزوجية رابطة مقدسة

(١) كنيسة مارجرجس بالفيوم ١١/٧/١٩٧٣ م.

إلهية، ولا بد أن ننظر لها هذه النظرة المحترمة، ولا بد أن ننظر للبتولية على أنها أيضا زواج، الإنسان البتول رجل كان أو امرأة يتزوج، فالعلاقة بين النفس وبين المسيح فى البتولية هى علاقة زواج، لكن الواحد بدلا أن يتزوج إنسان أو إنسانة يرتبط بالمسيح، وهذا هو السبب الذى قال من أجله الرسول " هذا السر عظيم ولكنى أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة" وكما أن المتزوج له امرأة واحدة يعمل لإرضائها وثلاث أو أربع أولاد يقوم على خدمتهم وتربيتهم. البتول أيضا إنسان ترتفع نظرتة للمجتمع، فيعمل لا لخدمة الأسرة بالمعنى الضيق، وإنما لخدمة الأسرة الإنسانية البشرية بمعناها الواسع، إذا نظرنا إلى التبتل بهذه النظرة فهمنا أن البتولية على خط واحد مع الزواج، ورسالة أكثر تقدما، ومن هنا تعد البتولية حالة أكرم من الزواج، لكن الزواج ليس خطيئة، الزواج سر مقدس طاهر، والله عند الإبتداء قال " ليس جيدا أن يكون آدم وحده فأجعل له معينا نظيره " فوجود المعينة إلى جانب الإنسان وضع إلهى مقدس، والله رتب الطبيعة بهذا الشكل، لكن البتولية أيضا هى نوع آخر من الزواج، مع إتساع النظرة فبدلا من أن الواحد يعمل من أجل أسرة تتألف من ثلاثة أو أربعة أشخاص بالمعنى الضيق، يصبح إتجاهه أن يهتم بالأسرة بمعناها الواسع، ويعطى حياته للمسيح، وللكنيسة، وللإشرية كلها، بهذا المفهوم ترى أن البتولية على خط واحد مع الزواج، وإن كان خط أكثر تقدما، من هنا الكاتب لهذا السؤال سواء كان شاب أو شابة، خطأ أنه يسأل هذا السؤال، ويقول أنه عندما يريد أن يخطب يشعر أن هذا حرام، بل بالعكس تكوين هذه الأسر من أجل بنيان الكنيسة .

### ٣٩ - إطلاق أسماء الخدام المنتقلين على مؤسسات خارج الكنيسة

**سؤال:** خادم بمدارس الأحد بأم درمان يسأل إذا كان يجوز أن يطلق على بعض فصول مدارس الأحد اسم عضو عامل بمدارس الأحد انتقل إلى رحمة الله، أو اسم اسقف أو مطران المدينة .

**الجواب:**

يمكن أن نطلق ما شئنا من الأسماء على مؤسسات تدار خارج الكنيسة . أما فى داخل الكنيسة فلا يجوز إطلاق اسم أحد لا تعترف الكنيسة إعترافا رسميا بقداسته . إن الكنيسة غنية بقديسيها القانونيين .

## ٤٠ - الزواج أم الرهبنة

**سؤال:** أيهما أفضل الزواج أم الرهبنة ؟

**الجواب :**

لشخص معين قد يكون الزواج بالنسبة له أفضل من الرهبنة ، وبالنسبة لشخص آخر الرهبنة أفضل من الزواج ، فإذا نظرنا إلى حياة هذا الإنسان نجد أن واحد أصلح له أن يتزوج . فإذا تزوج سيكون أفضل روحياً وإجتماعياً وصحياً وعقلياً ، فيكون بالنسبة له الزواج أفضل من الرهبنة ، وإن كان المبدأ العام كطريق للكمال الرهبنة تعد طريق الكمال ، والبتولية تعد أفضل من الزواج ، السيد المسيح قال " يوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت الله ، من استطاع أن يقبل فليقبل " ، والرسول قال : " أقول لغير المتزوجين وللأرامل أنه حسن لهم إذا لبسوا كما أنا ، ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا لأن التزوج أصلح من التحرق " فإن كان المبدأ العام فى المسيحية أن البتولية أفضل من الزواج ، لأنها إرتباط أكثر بالمسيح ، وحياة اتحاد أكثر مع المسيح ، ولأنها منح الإنسان حياته لخدمة الكل ، فالبتولية أفضل ، لكن بالنسبة للشخص ممكن أن يكون لهذا الإنسان الزواج أصلح له من أن يترهب ، لأنه ربما عندما يترهب يذهب لجهنم ، لأنه قد لا يصلح للرهبنة ويكون إنسان معذب ، وإنسان غير موفق ، وراهب غير صالح ، فمن الأصلح له أن يتزوج ، وممكن عندما يتزوج من الجائز يذهب للسماء أفضل ألف مرة مما لو ترهب وذهب إلى جهنم .

## ٤١ - أداة توصيل غير جيدة (١)

**سؤال:** إذا كنت أحس أنى غير نافعة للخدمة ، وأداة توصيل غير جيدة ، لكننى أحب الخدمة

فهل أتركها ؟

**الجواب :**

قلنا لا ... يابنتى ، لا أحد يترك الخدمة ، أنت لك أب هو الكاهن المرشد الموجه لك ، إذا كان لك أفكار أو أى شىء اعرضيها أولاً على المسئول الأول عن الخدمة ، إنما لا تتصرفى من ذاتك ، لا بد أن تخضعى نفسك للتدبير ، كلامنا ليس معناه أننا نتخلى عن الخدمة ، إنما كما قلنا أننا نحاسب أنفسنا من وقت لآخر ، لأن المفروض أن الإنسان يراجع ذاته .

---

(١) مساء الأربعاء ١٧ أكتوبر - تشرين أول ١٩٧٩م - ٦ بابه ١٦٩٦ش - بكنيسة العذراء شارع مسرة شبرا مصر .

## ٤٢ - الفكر الحقيقى للرهبنة

**سؤال:** لى إشتياق فى حياة الرهبنة منذ الصغر ، كيف أعد نفسى فى الإنسياق لهذه الحياة ، علماً بأننى موظف ؟

**الجواب :**

فى الحقيقة أنا أنصح أن موضوع الإشتياق فى حياة الرهبنة ، أن يخضع تحت الفحص ، أعلم أن بعض شبابنا فى فترة معينة فى سن ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ تحدث له فورة بالغة ، فورة عاطفية روحية ، وأمام هذه الفورة العاطفية الروحية يندفع لينذر نفسه للرهبنة أو للبتولية ، طبعاً أنا أفرق بين الرهبنة وبين البتولية ، البتولية معناها أن الإنسان يعيش غير متزوج ، لكن ممكن أن يكون فى العالم . أما الرهبنة فمعناها أن يترك العالم ويعيش فى الدير فى الصحراء ، وقد يكون بتول وقد يكون غير بتول ، أحياناً متزوجين وبذهبوا للرهبنة ، فالبتولية غير الرهبنة ، البتولية معناها أن الواحد ينذر نفسه أن يبقى بلا زواج كل أيام الحياة ، وممكن أن يبقى فى العالم ، فإذا ذهب إلى الدير فى هذه الحالة يسمى راهب ، فالرهبنة دائماً تقتضى الوجود فى الدير ، أريد أن أقول أن الإشتياقات الموجودة فى شبابنا فى بعض الأحيان نجدها قوية جداً فى سن ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ سنة ، ليس كل واحد يمر بهذه الفورة القوية العاطفية ، معناها أنه فعلاً يصلح للرهبنة ، يهيبىء لى أن نسبة مرتفعة جداً من الأفراد الذين يأتون للكنيسة يَمروا بهذه المرحلة ، أريد أن أقول ياليت الذى يشعر بهذا الإشتياق ، يتأمل هذا الإشتياق ويلاحظ نفسه ، لكن لا يندفع وراء الإشتياق لأنه قد يكون فورة عاطفية ، فهو يحتاج إلى أن يمتحن نفسه وهذا الإمتحان يقتضيه أنه ينتظر فترة من الوقت يدرس نفسه دراسةً صحيحة ، ويعلم أن هذه الإشتياقات صادقة ، وليس وراءها مشكلة معينة ، أو عقدة وخوفاً من الحياة الزوجية لسبب أو لآخر ، فيكون حبه للرهبنة ليس حباً للرهبنة كفضيلة ، ولكن هرباً من الحياة الزوجية وهذا ما لاحظته فى البنات ، لأن البنات عاطفيتين أكثر ويخافوا أكثر ، وفى بعض الأحيان يكون الخوف من تبعات الحياة الزوجية ، من الهم ، والغم ، والأولاد ، والمشاكل ، والعائلات والمتاعب ، والمسئوليات ، والضرب ، والنقود ، والجهاز ، وما إليها ، أو فى بعض الأحيان يكون هرباً من العلاقات الإجتماعية ، فمثلاً واحد غير موفق فى علاقاته الاجتماعية مع الناس فعندما يتكلم يغضب الناس منه ، فيكون فاشل فى تكوين علاقات إجتماعية ناجحة مع الناس ، وينسب هذا الفشل إلى أهليته للرهبنة .

الفكر الحقيقى فى الرهبنة هو أن الإنسان يريد أن يحيا حياة الصلاة التى بلا إنقطاع . يريد أن يمشى فى طريق الرياضات الروحية ، الراهب ليس إنسان يهرب من المجتمع كما يتصور الناس ، الراهب الناجح إنسان يلجأ إلى الرهبنة لكى يقضى أطول وقت ممكن مع الله ، ومع

الإصراف الكلى للعبادة وللقراءة وللدراسة، فهل أنت أيها الشاب عندك رغبة للرهينة؟ هل عندك إستعداد لهذا النوع من الحياة؟ وإلا ستتمل بسرعة، قد تشعر بلذة فى الصلاة لمدة ساعة، لكن أن تعيش فى دير، وتعيش فى مغارة، أو تكون ساعات اليوم لوحدك، قبل أن تقبل على خطوة من هذا القبيل جرب نفسك، هل تقدر على القليل لكى تقدم على الكثير، كما أقول مفروض أن الذى عنده إشتياقات للرهينة يمتحن هدفه الذى من أجله يريد الرهينة، ولا بد أن يكون ذلك بصدق وليس خوفاً من أشياء أخرى، كما أنه يجب أن يمتحن نفسه ويجرب أولاً الوحدة فى العالم، ويرى هل يستطيع أن يستمر فى حجرته عدد من الأيام وهو سعيد، فالمسألة تحتاج حاجتين أولاً أن يكون عنده إشتياق ويمتحن هذا الإشتياق ويفحص الأسباب الحقيقية، ولا يندفع وراء الفورة العاطفية، ثانياً أن يمتحن نفسه هل هو قادر على تبعات الحياة الرهبانية، وعلى تبعات الوحدة والإنعزال، فلا بد أن الإنسان يمتحن نفسه، وأيضاً بالإشتراك مع المرشد فى سر الاعتراف لكى يساعده على إكتشاف نفسه، وهل هو سيقدر على هذا النوع من الحياة .

## ٤٣ - هل أنا عائق للخدمة؟

**سؤال:** كيف أستطيع أن أعرف أنى عائق للخدمة أم لا ؟  
**الجواب:**

هذه مسألة الواحد يقدر أن يعرفها بنفسه، بالمراجعة النفسية كما قال الكتاب المقدس فى سفر يشوع بن سيراخ، " نفس الإنسان ترشده أكثر من سبعة رقباء يرقبون من موضع عالٍ "، وكما قال الرسول بولس " لا يعرف الإنسان إلا روح الإنسان الساكن فيه "، ياليت كل واحد فيكم فى كل يوم يكون عنده يوميات أو شىء من هذا القبيل، بحيث يقدر أن يعرف كيف يسير، المحاسبين بعد أن يغلق البنك أبوابه مع الجمهور، يجلسوا وقت آخر لعملية المراجعة، فكل منا محتاج إلى هذه المحاسبة .

## ٤٤ - الخدمة والدراسة (١)

**سؤال:** هل ترتبط الخدمة بالدراسة ؟ وهل يعوز الخادم أن يترك الخدمة في وقت المذاكرة والإمتحانات أم يظل مرتبطاً بالخدمة ؟

**الجواب :**

الحقيقة أنا دائماً أنصح أن الطلبة الذين في مرحلة التلمذة لا يُكثر من الخدمة ، فيكتفى بخدمة واحدة في الأسبوع ، طبعاً إلى جانب العبادة وهي حضور القداسات والتناول وما إليها ، إنما لا يرهق نفسه بالخدمة ، في الأجازة الصيفية ممكن تزويد الخدمة إنما في أثناء الدراسة لا ، لا أنصح أبداً أن الواحد يأخذ أكثر من خدمة ، يوجد ناس تخدم كثيراً وتأتي النتيجة سيئة جداً .

سأقص عليكم قصة طالب كان في كلية الهندسة أول سنة ، وكان فرح جداً بأنه دخل الخدمة وسعيد بالخدمة ، لكن إزداد في الخدمة كل يوم ، وكان يذهب إلى القرى ، فجاءت النتيجة أنه سقط سقوطاً فاحشاً فكان متألم جداً ، وجاءني في حالة غضب من الله ، لماذا الله يعمل معي هذا؟ كنت فرحان بالخدمة وأؤدي خدمة لله ، لماذا لا يساعدني ؟ ، قلت له : حضرتك نسيت أنك طالب ، وتصورت أنك يوحنا المعمدان ، يوحنا المعمدان متفرغ للخدمة لأنه نبي ، وجاء مُرسل لهذه الرسالة ، إنما حضرتك طالب ، وكان من المفروض أن لا تخرج في هذه الخدمة بهذا الشكل ، حقا أنك صنعت ذلك بحجة ، لكن كان لابد أن تعمل حساب أن الله خلقنا في الدنيا لرسالة ، لا تظن أن الصلاة والخدمة تعفيك من العمل ، لأن الخطأ الذي يقع فيه أولادنا بإستمرار ، خصوصاً المتدينين يتصوروا أنهم عندما يُصلون هذا يعفيهم من المذاكرة لأن الله يساعدهم ، لماذا نتطلب المعجزة ولا نخضع للقانون ، ندوس على قوانين الله بأرجلنا ، هذا الخطأ في كثير من المجالات ، وليس فقط في الدراسة ، كثيراً جداً في حياتنا نتطلب المعجزة هذا خطأ .. المعجزة معناها إستثناء على القاعدة . القاعدة أولاً ثم الإستثناء ، لكن أنا أؤدي واجبي أولاً ثم أخضع للقانون الطبيعي ، وهكذا في أمور كثيرة ، شخص مريض نصلى لكى الله يشفيه ، وإن لم يشفيه نحزن ونتضايق من الله ، لماذا لم يستجب الصلاة؟ يوجد قانون ، هذا المريض أو أهله كسروا القوانين وهذا هو سبب المرض ، المرض لا يأتي من عند الله ، دائماً هو نتيجة أخطاء ، أخطاء الإنسان المريض ، أو أخطاء الآخرين مثل الأمراض الوراثية وما إليها . إنما الله لا يرسل المرض لأحد ، فأنا أؤدي الواجب الذى على وأنظر إلى القانون ، الكتاب المقدس يقول في سفر الجامعة : لاتكن شريراً كثيراً ، لاتكن جاهلاً لماذا تموت في غير وقتك ؟ أى أنت الذى

(١) ألقيت بكنيسة السيدة العذراء والقديس أثناسيوس بدار السلام بمصر القديمة في ١٤/٥/١٩٨٧ م.



تسبب لنفسك الموت، وهذه إجابة غير مباشرة لإخواننا أو أولادنا الذين يسألونا هل العمر محدد أو لا، الإنسان بيده يقدر أن ينهى حياته، ارمى نفسك تحت الترام لابد أن تموت، الثلاثة فتية أولا غيرهم هم الذين رموهم، وهناك فرق بين أنك أنت ترمى نفسك وتتحدى القوانين الطبيعية وبأن غيرك يرمى نفسك. كما أن الثلاثة فتية نجاهم الله وتدخل لأن غيرهم رماهم، إنما لو أقدم القديسين يرمى نفسه من فوق لتحت لابد أن يقع ويكسر، وهذا ما قاله السيد المسيح، عندما قال له الشيطان ارمى نفسك من فوق لتحت، قال له: مكتوب لا تجرب الرب إلهك، نحن نعمل ذلك خصوصا المتدينين منا، نكسر القوانين الطبيعية، نكسر قوانين الصحة، ونكسر قوانين الدراسة والعلم، ونطمع في أن الله يعمل لنا المعجزة، مرة بنت من بناتنا، بنت بريئة، أرسلت لي تقول أنا في الثانوية العامة ولم أقدر أن أذاكر طول السنة، ولكن لازم أنجح، فأطلب منك أن تصلى لي ساعة الإمتحان، فأنظر الإجابة وأكتبها ولا أحد يراها غيري، تريد أن الله يغششها أو يعطيها ورقة إجابة، أنا لا ألوم على هذه الفتاة، ولكن أقول إن طلبها هذا كمثل للفهم الديني كيف يكون أحيانا فهم خاطئ، تتصور أن الصلاة تعفيها من الدراسة، هذا المفهوم موجود عندنا كثيرا جدا. مثل واحد يكسر القوانين الطبيعية، ويدوس على القوانين ويتخطى القوانين، ويعمل عادات رديئة مثل التدخين وشرب الخمر، ويقول الله ينجيني، إنسان يكون سخن ويخرج في الهواء ويقول ربنا يسترها، وإن لم يسترها يقول: لماذا يعمل الله معي ذلك؟ جسمك سخن وخرجت في الهواء فأخذت زكام، أو أخذت إلتهاب رئوي، أو أخذت ربو، من المسئول؟! أنت الذى تخطيت القانون الطبيعى، أنا أقول هذا الكلام لأنى أرى خصوصا المتدينين منا، لا يريد أن يخضع للقانون الطبيعى، إنما يريد المعجزة بإستمرار، لا.. المعجزة إستثناء ولا بد أن أخضع أولا للقانون، أكثر الناس تكسر القوانين الطبيعية هم المتدينين، لماذا؟ لأنه طمعان فى الله، الله لا يسوس العالم بهذه الطريقة، وهذا ما قاله القديس أوغسطينوس: "الله يسوس العالم بالقوانين لا بالمعجزات"، المعجزات تحدث لكن ليست القاعدة هي المعجزة، الكون كله يسير بمنتهى الدقة والحتمية ونظام فى كل شىء، فى الميلاد، فى النبات، فى الفلك، فى الحيوان، كل شىء يسير بنظام فى الكون، القاعدة هي الأول، لكن قد يكون هناك تدخل لظرف يراه الله لمجده، أو لخير، إذن لا نتطلب التدخل الإلهي بإستمرار، لابد أن أخضع للقاعدة، فبمناسبة المذاكرة لابد أن التلميذ يذاكر، أنا أنصح أولادنا الطلبة أنه لا يكتر من الخدمة، بل يكتفى بخدمة واحدة فى الأسبوع، ليكون عنده فرصة للصلاة، وأيضا فرصة للدراسة.

## ٤٥ - يجب أن تنمى الرصيد الروحي دائماً

الابن العزيز والمبارك القس إرميا ميخائيل .

سلام ومحبة ونعمة وبركة من ربنا يسوع المسيح .

إن سرورى عظيم برسامتك الكهنوتية ، وفرحى كمل بأن نلت شرف هذه الكرامة ، التى لو كشف عن أعيننا لجلنا أمام عظمة هذه المرتبة الإلهية التى تقتضى ممن يتقلدها أن يكون أولاً طاهراً فى القلب والفكر والبدن ، لأن اليد التى تُطهر كم ينبغى أن تكون طاهرة ، واليد التى تُقدس كم ينبغى أن تكون مقدسة .

لتكن لك حياتك الخاصة فى البيت للتنمية الروحية ، ولا تبذل نفسك كلها للخدمة فى الخارج ، لئلا تصير بعد قليل بلا رصيد . يجب أن تنمى الرصيد الروحي دائماً ، ولا تدع شهوة الخدمة أو محبة الناس لك تخرجك عن نفسك . فماذا يستفيد الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه . كثيرون كانوا أتقياء . وبعد أن إندمجوا فى جو الخدمة الخارجية ، خصوصاً فى المدن الكبيرة فقدوا نفوسهم ، وفترت أرواحهم ، وصارت قلوبهم جديبة بلا خصوبة روحية . ضع لنفسك منهجاً ولا تدع الظروف الخارجية تحكّمك وتتحكّم فيك . لا بدّ أن تقطع من كل يوم ثلاث ساعات على الأقل للتنمية الروحية ، من صلوات وقراءات فى الكتاب المقدس ، والكتب الأخرى . ويجب أن تكون دراساتك متكاملة ، فلا تكن قراءاتك من زاوية واحدة . أنت صغير . ويجب أن تبقى دائماً تلميذاً . التلمذة شرف كبير .

الرب يقويك ويسندك بيمينه ، ويجعلك محوطاً دائماً برعايته لتكون سائراً فى طريق السماء ..

ولعظمته تعالى الشكر ،،،،

## ٤٦ - هل هو مرض البرص؟

**سؤال:** من السيد / ك. س. ب. - القاهرة .  
يقول أنه طالب بكلية الهندسة والتكنولوجيا ، فوجيء بظهور مرض جلدى فى جسمه ، وقد قرر الطبيب الإخصائى أن مرضه ليس عدوى بل مكتسب ، وقد نجم عن هزات عصبية ، وهو يتساءل ما إذا كان هذا المرض نوعاً من البرص . وإذا كان الجواب بالإيجاب ، فهل يمنع هذا المرض من قبول إحدى الدرجات الكهنوتية مستقبلاً ؟

**الجواب :**  
إن المرض الذى تشكو أنت منه ، ليس حتماً ، أن يكون هو بعينه البرص . ما لم يقرر الأطباء الإخصائيون ذلك ، فالأمراض الجلدية كثيرة ومتنوعة . وحتى إذا كان هو البرص ، فالبرص مرض له علاج فى الوقت الحاضر .  
على أنه - فى جميع الأحوال - ينبغى التثبت من الشفاء التام قبل أن يقدم المريض إلى إحدى الرتب الكهنوتية .

## ٤٧ - هل أترك الأسر الجامعية وأخدم مدارس الأحد؟

**سؤال:** أنا خادم فى مدارس وقد بدأت فى خدمة الأسر الجامعية ، فهل أتركها لأنتمى بخدمة مدارس الأحد ؟

**الجواب :**  
أنا لا أقدر أن أجاب على هذا السؤال فى إجتماع عام ، أنا أعطيك مبادئ عامة وأنت تتصرف ، أنا أقول : لو كنت طالب اعمل حسابك أنك تقلل من مشاغلك بقدر الإمكان لكى تذاكر ، فلا أقدر فى إجتماع عام أن أجابك على سؤال مثل هذا ، فأنت تعرف إمكانياتك إذا كنت تقدر أن تجمع بين هذه الأشياء ، إنما إذا كنت تشعر أنك لا تقدر فلا تعملها ، أنا أعطيك توجيه عام ، أنا خائف عليك أن يحدث لك نوع من التخمة فى الخدمة ، وتهمل فى واجباتك ، ولك أن تتفاهم مع أب الاعتراف .

## ٤٨ - تحويل طاقة التهرج للأولاد الأشقياء لطاقة نافعة (١)

**سؤال:** فى فصلى تلميذ مهرج كيف أعامله ؟ وكيف أكسبه لكى يكون من أولاد المسيح الصالحين ؟

**الجواب :**

سأقول لك قصة كان آباءنا المصريين القدماء يستخدموها ، تدل على علم بسيكولوجية المهرجين أو المتعبين ، آباءنا المصريين القدماء كانوا يهتموا بحفظ الجثة أطول مدة ممكنة ، ولذلك حنطوا الجثث لأنهم كانوا يعتقدوا أنه لو فنيت الجثة فقد فقدت حقها ووجودها فى الحياة الأخرى ، لأن الروح تظل تائهة ولا تستطيع أن تجد الزميل والقرين الذى هو الجسد ، لذلك اهتموا بأن يحفظوا الجثة أطول مدة ممكنة ، واكتشفوا واخترعوا فن التحنيط الطويل الذى يحفظ الجثة إلى مئات السنين . ثم اكتشفوا أن ابن أوى وهو نوع من الثعالب ، لو توصل للجثة ينهشها ويأكلها ، فأباءنا المصريين القدماء رأوا أن ابن أوى هذا عدو شديد جدا لهم ، فقالوا كيف نحوله إلى صديق ، فحولوه إلى إله ، قالوا له نسميك حامى المقبرة ، ودخل فى العقيدة المصرية القديمة أن أنوبيس وهو ابن أوى حامى المقبرة ، أى حامى حراميهها ، نفس السيكولوجية تماما ، اكتشفوا أنه حرامى فلكى يعالجوا روح اللصوصية التى فيه ، قالوا له نقيمك حامى وحارس للمقبرة ، فلم يعد يأكل وينهش الجثث لأنه أصبح حارس المقبرة ، وأصبح يفترس الوحوش الأخرى التى تحاول أنها تدخل المقبرة . هذه فكرة سيكولوجية جميلة ، ممكن نطبقها فى مدارس الأحد ، الولد المهرج ينفعنا فى مبدأ الأمر أن نقيم حارسا للفصل ، ضد الأولاد المشردين من الخارج الذين يتعبوا مدارس الأحد من الخارج ، ويوجد بعض إخواننا من الخدام جربوا هذه الطريقة ، كان يوجد ولد مشاغب وصعب جدا ، وكان شقى جدا ، وكان متعب جدا ، والخدام تعب معه كثيرا ولم يعرف أن يصلحه ، وفى نفس الوقت كان هناك أولاد من الخارج من غير المسيحيين يعاكسوا الأولاد والبنات الداخلين إلى الكنيسة ، وكانوا يسببوا لهم متاعب ويضربوهم بالطوب ، فالخدام أو المدرس تنبه لهذه القصة ، وقال ما المانع أن نستغل هذا الولد فى هذه المهمة ، فعلا قالوا له أنت عليك أن تحمى الأولاد والبنات الداخلين إلى الكنيسة من الأولاد المعاكسين ، فإنبرى هذا الطفل بحمية ، وحول الطاقة التى له التى كان يسبب بها متاعب فى الفصل ، تحولت الطاقة إلى حماية لأولاد مدارس الأحد من الأولاد الخارجين ، وبهذه الطريقة استطاع المدرس أن يحول طاقة الولد إلى طاقة نافعة ، وبعد ذلك أصبح الولد ممتاز ونافع جدا .

(١) مساء الأحد ١٢/٦/١٩٧٧م . ٥ بؤونه ١٦٩٢ ش . بكاتدرائية الشهيد مارجرجس - بالفيوم .

فيمكن إستغلال طاقة التهريج التي توجد عند بعض الأولاد الأشقياء ، وتحويلها إلى طاقة نافعة .

## ٤٩ - إغماض العينين

**سؤال:** أثناء الصلاة مع الأطفال وخصوصا في فصل الملائكة ، هل يغمض الخادم عينيه ليكون مثل للأطفال أم يفتحها ؟

**الجواب :**

الحقيقة موضوع إغماض العينين لمساعدة تركيز الإنتباه للإنسان ، وفتح العينين يساعد على تشتت الإنتباه . فتصرف أنت بما تراه مناسبا ، لا نقدر أن نقول قاعدة عامة ، إنما يحسن أن الواحد يستخدم الوضع الذي يمنع تشتت الإنتباه .

## ٥٠ - اكتساب فضائل القديسين بالإقتداء والتمثل بهم<sup>(١)</sup>

**سؤال:** قوة الخدمة في روحانية الخدمة ، والخادم الروحاني يقتدى بالقديسين ، ولكن كيف ندرّب الخادم أن يسلك طريق القداسة أو طريق القديسين ، ويقتنى من فضائلهم حتى يتشرب الشباب والشابات منهم ؟

**الجواب :**

كيف ندرّب الخادم أن يسلك طريق القديسين ؟ هذا لا يأتي بالكلام على المنبر ، وإنما عن طريق القراءة وعن طريق التعليم يتبين الواحد هذه الصفات التي للسيد المسيح وفي القديسين ، ثم يحاول أن يتمثل بهذه الصفات ويقتدى بها . تحتاج إلى نوع من الإنتباه المقصود والتدريب بالتدريج ، شيئا فشيئا يكتسب الإنسان الفضائل الموجودة في هذا القديس أو في ذاك .

---

(١) كنيسة الشهيد صرابامون الأسقف بجليج - منوفية مساء الثلاثاء ٢٢ من يوليو ١٩٨٠م - ١٥ من أبيب ١٩٦٦ش .

## ٥١ - اللياقة تختلف حسب العصر

**سؤال:** ما رأى نيافتكم فى الخادم الذى يساير العصر فى ملابسه وفى شعره بما يتنافى واللياقة المسيحية ، ألا يكون ذلك عثرة للخدمة ، وهل يُقطع من الخدمة أم يستمر فى الخدمة ؟

**الجواب :**

أنا لا أعرف معنى كلمة يساير العصر فى لبسه ، لا .. كلمة يساير العصر فى ملابسه ليس معناها بالضرورة أن يكون من الخنافس ، نحن أيضا مفروض أن الإنسان يساير العصر ، معظمكم أنتم تلبسوا الجاكت الآن مفتوح ، وفى عصر من العصور كانوا يلبسوا الجاكت مقفول ، بالنسبة للزى الإنسان يلبس لباس اللياقة . واللياقة تختلف من عصر لعصر ، وتختلف بحسب ظروف الزمان والمكان ، فما يناسب الناس فى القرن العشرين لا أقدر أن أقول أنه كان يناسبهم فى القرن التاسع عشر أو الثامن عشر أو السابع عشر ، الذى يناسب إنسان فى مدينة الفيوم قد لا يناسب إنسان فى مدينة السباعية فى اسوان أو نجع حمادى أو فى أى مكان فى الدنيا ، فاللياقة تختلف بحسب العصر وأيضا بحسب المكان . لكن المهم أن اللياقة تعبير يتكيف بحسب المفهوم الإجتماعى السائد فى المكان ، ومفروض أن هذا المفهوم الإجتماعى السائد بالنسبة للزى يكون هو الوضع الطبيعى الذى لا يثير الإنتباه ولا يثير النقد . لو عكسنا يحدث أن الواحد يثير الإنتباه ويثير النقد . وطبعاً ما ينطبق على الشبان ينطبق على الشابات بالمثل ، يوجد شىء اسمه لباس اللياقة ، وهو اللباس المصطلح عليه فى المجتمع بحسب الزمان والمكان ، أنه اللباس الذى لا يثير النقد ولا يثير الإنتباه ، وهو اللبس العادى لمعظم الناس . لكن يأتى واحد ويشذ عن المفهوم العام فى المجتمع ، يجد كل الناس تنظر له ، حتى لو كان هذا الوضع فى رأيه هو الوضع السليم ، ويكون هو سبب فى إثارة النقد وإثارة الوضع ، وجعل الناس تلتفت له أكثر مما لو كان لبس الزى العادى مثل كل الناس .

مرة واحد سألنى لا أتذكر خادم أو خادمة ، يقول البنات يلبسوا بنطلونات أو لا ..؟ قلت له صدقنى عندما نقارن بين حالة وحالة قد يكون لبس البنطلون أفضل ، لأنه يستر أكثر مما يستر مثلاً المينى جيب أو الميكروجيب .

فأنا أقصد أن المسألة مسألة إعتبارية ، ومسألة تختلف فى الزمان والمكان ، وتختلف بحسب النظرة الإجتماعية العامة السائدة فى هذا المكان .

أما موضوع الشعر فمن زمن كان لا بد أن الرجل يربى شعره ، ويربى ذقنه ، ويربى شنبه ، وحتى اليوم يقول : احلق شنبى إن لم يحدث كذا ، فكان حلق الشنب إتهام لرجولته ، ومعناه نقص فى الرجولة ، حتى أنه حدث مرة فى الكتاب المقدس ، يقول أن : حانون بن ناحاش ملك عمون أمسك بعبيد داود ، ولكى يذلهم حلق شعر رأسهم وذقنهم وشواربهم ، فاختبأ هؤلاء

العبيد من الخجل حتى لا يراهم الناس حتى كبر شعر رأسهم وذقنهم وشواربهم ، واليوم الناس تخلق شعرها ، وصدقنى أنا أسأل مجرد سؤال ، ما معنى أن الرجل يخلق شنبه ، أو ذقنه؟ ولماذا إذن خلقه الله ، الشنب والذقن يسموها خصائص الجنسية الثانوية ، لذلك رجال الدين لا يخلقوا ذقونهم ولا شواربهم ، لأنه مفروض أنه يسير تبع الصورة الأصلية المفروض أن تكون فى الرجل ، هو لا يربى ذقنه لأنه رجل دين ، لا .. ولكن لأن هذا هو الوضع الأصيل للرجل ، ولأن رجال الدين مفروض أن يكونوا محافظين أكثر من غيرهم ، فلذلك يحتفظ بذقنه ويحتفظ بشنبه ، اليوم أصبحنا العكس ، الإنسان لا بد أن يخلق ، ويخلق كل يوم ، فعندما نجد أشخاص اليوم يربوا ذقونهم يسموهم خنافس؟! ، أنا رأيت أنه يسرنى أن يعود الناس إلى الوضع الأصيل ، أن الواحد يربى ذقنه ويربى شاربه ، مادام شىء يرجعنا للوضع القديم ما المانع؟ واحد يقول أن فلان يربى شعره ، والنذير قديما كان يربى شعره ، شمشون كان يربى شعره ، بولس الرسول يقول : حلق رأسه لأنه كان عليه نذر ، أى أن الوضع الطبيعى يكون شعره طويل ، فكون الواحد يربى شعره هل تعتبر هذا أنه خرج عن المجتمع وخرج عن اللياقة لماذا؟ طالما أنه لا يعملها بتأنق إنما يربى شعره بوضع طبيعى ما الخطأ فى هذا ، كل ما هنالك أن الإنسان لا يعمل فى نفسه نوع من التأنق الذى لا يليق بالرجولة ، إنما فى حدود اللياقة .

## ٥٢ – كيف أعرف أن الرب اختارنى للخدمة؟

**سؤال:** كيف أعرف أن الرب اختارنى لخدمته ، وهل هناك ما يميزنى حتى يفرزنى الرب لخدمته؟

**الجواب:**

الإنسان يقدر على نوع ما أن يحس بإستعدادته ، هذا مع رجال الكنيسة ، الذين يكتشفوا فيه هذا الإستعداد ، فيشجعوه على أن يتقدم بأن يفرز نفسه ، ودائما سر الإعتراف مهم جدا فى هذه النواحي ، لأن الشخص يكشف نفسه أمام الله على يدى الكاهن ، ويقدر الكاهن أن يساعده على أن يفهم نفسه جيدا .

## ٥٣ - كيف تكون خدمتى مقبولة؟ (١)

**سؤال:** كيف يحس الإنسان أو الخادم أن خدمته مقبولة؟  
**الجواب:**

نحن لا نعتمد على الحس، الحس غير كافى، الحس أحيانا يخدع، إنما نبحت ما هى الواجبات التى علينا ونمارسها، ثم على نوع ما الروح القدس الذى أخذناه فى سر الميرون، مع النمو الروحانى، يراقب حياة الإنسان ويعطيه الإرشاد والتوجيه، كما قال الكتاب المقدس فى سفر يشوع بن سيراخ " إن نفس الإنسان ترشده أكثر من سبعة رقباء يرقبون من موضع على". فإذا كنت تشعر أن ضميرك أو الروح القدس الذى فى داخلك راضى عنك، يكون ذلك علامة على أنك مقبول، ولكن تيقظ أن لا تكون مخدوع فى هذه العلامة، فلا بد أن تكون أيضا على بينة موضوعية، بمعنى أنك كلما تقرأ الكتاب المقدس تعرف واجباتك الأولى كمسيحى. ثانيا أنك تضع نفسك تحت تدبير كاهن وأب إعراف. ومن خلال الصلاة، ومن خلال القراءة، ومن خلال عمل الروح القدس فى باطنك. يكون لك نوع من الإضاءة، وهذه الإضاءة تُعرفك بواجباتك الخفيفة، وكلما تقدمت تجد إضاءة أكثر دليل أن عمل الروح القدس ينمو فى باطن الإنسان، ومع الوقت تزداد الإضاءة وكلما تقدم الإنسان فى النعمة يكون عنده إرشاد باطنى بحيث ينير طريقه ويعرفه الواجبات الخفيفة، التى كان لا يحسبها ولا يهتم بها، فمواصلة القراءة للكتاب المقدس، ومواصلة وسائل الخلاص من صلوات وأصوام وقراءات، والإعراف باستمرار، أى ممارسة التوبة اليومية والمحاكمة اليومية، مفروض أن كل ليلة الإنسان يحاكم نفسه ويحاسب نفسه فيما أصاب وفيما أخطأ، وياليت الإنسان يكون له مذكرات يومية، بحيث أنه يقدر أن يسجل أفكاره، ويقدر على ضوء هذا أن يعرف تطوره الروحى والمستوى الذى وصل إليه.

---

(١) مساء الثلاثاء ٣٠/١١/١٩٧٩م - ١٠ هاتور ١٦٩٦ ش. بكنيسة القديس جورجىوس - ش أبوطاوية شبرا مصر



## ٥٤ - الروح القدس له دور وأنت لك دور

**سؤال:** إن كان الروح القدس هو العامل الحقيقي للخدمة، ومعطى ثمرها فما هو دور الخادم، وهل يمكن أن يكون الخادم معطلاً لعمل الروح القدس في المخدمين؟

**الجواب:**

الروح القدس يعمل من خلالك أنت، عمل الله دائماً أو الخلاص أو حياة النعمة عمل مشترك بين الله والإنسان، فالروح القدس له دور ولكن أنت لك دور. لا تنسب كل شيء إلى الروح القدس، فالروح القدس هو العامل الحقيقي عندما يكون هناك نجاح في الخدمة، نقول ذلك ونرجع الفضل إلى الله وإلى عمل الروح القدس، لكن في الحياة الخاصة، وحياتك التعبدية، ومسيرتك في طريق السماء، هذا يعتمد على الدور الذى أنت تقوم به، الروح القدس يكون عمله في هذه الحالة عامل مساعد، إنما أنت الأساس، عندما تقول فلان ساعدنى، تعنى أنك أنت الأساس، ثم هو عامل مساعد، فأنا آخذ من الروح القدس بقدر ما أطلب وبقدر ما أكون مستعداً له، فأنا صاحب الدور الأساسى والروح القدس دور مساعد، فالله يقف في هذه الأمور موقف المساعد أو المستعد للمساعدة، إنما الإنسان هو المسئول الأول ولذلك يوجد حساب، ويوجد ثواب ويوجد عقاب، لأن الإنسان غير مسوق، وهذا هو الفرق بيننا وبين الحيوانات، نحن لنا إرادة، وإرادة خيرة، ونقدر أن نختار ونقدر أن نرفض، نقدر أن نقبل الروح القدس ونطلبه، ونقدر أن نرفض عمل الروح القدس، فلا تنس دورك، إنما إذا قلنا أن الروح القدس هو العامل الحقيقي هذا بالنسبة لنجاح الخدمة، لكن الروح القدس بالنسبة لحياتك الخاصة ولروح التعبدي، وأيضاً للخدمة نفسها، لا بد من دور للإنسان فيها، ويكون الروح القدس عامل مساعد في هذا. ممكن أن يكون الخادم معطل للروح القدس؟ نعم. بأنه يرفض تنبيهات الروح القدس ويرفض نصائحه، ويرفض همساته، لأن الكتاب المقدس عندما يقول: "الروح القدس يشفع فينا بأنات لا ينطق بها"، بمعنى أولاً أنه يحركك للصلاة، يقول: "نحن لا نعرف ما نصلى لأجله، لكن الروح القدس يشفع فينا"، بمعنى الروح القدس يقول لك قم صلى، تحس بصوت يقول لك قم صلى، خاصة بعد أن تكون اقتنعت بواجب الصلاة، تجده حركك نحو الشيء الذى أنت اقتنعت به، فلا بد أن تقوم لتمارسه، ثم يعطيك مادة، أى يقول لك من أجل ماذا تصلى؟ يقول لك اطلب الحياة الأبدية، اطلب موهبة الحب، اطلب موهبة الإيمان الذى بلا فحص، اطلب موهبة الرجاء الذى لا يخيب، اطلب الحب الذى يتخطى حدود الأصدقاء إلى الأعداء، هناك مواهب كثيرة يرشدنا الروح القدس إلى طلبها.

## ٥٥ - معنى من لطمك على خدك الأيمن حول كه الآخر

**سؤال:** ما معنى من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضا ؟

**الجواب :**

أول شيء أن صاحب الشريعة خير من يفسرها ، فسيدنا له المجد لطمه العبد على خده ، فلم يحول له الخد الآخر بالمعنى الحرفي ، فإذاً المعنى الذى قصده المسيح ليس هو العملية المادية ، إنما المعنى أن تحول القضية أو تعطى الخد الثانى للقضية ، وهذا ما عمله المسيح ، كان من الممكن أن يحتمل اللطمة التى لطمه بها العبد ، وفى هذا الإحتمال فضيلة ، هذا الإحتمال له أجره على حساب المخطيء ، فممكّن الواحد يحتمل واحد أساء إليه ويأخذ أجر ، لأن المسيح قال : طوبى لكم إذا طردوكم وعيروكم وقالوا فيكم كل كلمة شر كاذبين من أجلى ، فممكّن الواحد يأخذ أجر على حساب المخطيء ، لكن المسيح عمل شيء أحسن من هذا ، وهى الخطوة الأهم أنه حزن على هذا الرجل المخطيء أنه وقع فى خطأ ، فكان لا بد أن ينبهه حتى لا يقع فى هذا الخطأ مرة أخرى لا معه ولا مع غيره ، وحتى لا يخسر أبديته ، فالمسيح يريد علاقتنا بالآخرين تكون علاقة الطبيب بالمريض ، ليس مجرد أنى أحتمل الشر من الآخرين ، ولكن أتحوّل إلى طبيب ، بمعنى أننى أحزن على هذا الشخص ، ويصير هذا الإنسان فى حالة مرضية دون أن أتقدم أنا إلى مساعدته ، وإلى تنبيهه ، وإلى خطئه حتى لا يقع فى هذا الخطأ من جديد . فالمعنى المطلوب :

أولاً : أن الإنسان يحتمل .

ثانياً : يحول الخد الآخر ، بمعنى يحول القضية من كونها إهانة لشخصه ، إلى كونها حالة تستحق أنه يعالج فيها هذا الإنسان كمريض ، حتى لا يقع فى هذا الخطأ مرة أخرى معه أو مع آخرين وتكون النتيجة أنه يأخذ دينونة .

الأمر الثالث : أنه كما قال الرسول إذا كان المخطيء فى حاجة إلى خدمة يسديها له ، إن جاع عدوك اطعمه ، إن عطش اسقه ، لأنك إن فعلت هذا تجمع جمر نار وتضعه على رأسه .

## ٥٦ - حدود الوصية

**سؤال:** أود أن أعرف حدود الوصية " من يعرف أن يعمل حسناً ولا يعمل فهذه خطيئة " ؟  
**الجواب:**

معناها أنك إذا اقتنعت بفضيلة ما ، أو اقتنعت أو تعلمت شيء جديد ، فلا بد أن تحول هذا إلى ممارسة عملية ، فمجرد أنك عرفت حاجة ، سمعتها في الوعظ ، أو قرأتها في الكتاب المقدس ، ولم تحولها إلى عمل أو على الأقل جعلتها معرفة نظرية فيقول الكتاب هذه خطيئة ، من يعرف أن يعمل حسناً ولا يعمل فهذه خطيئة ، إذن إذا كانت لك معرفة لشيء أنه حسن ، فلا بد أنك تمارسه ، وإلا تحسب عليك خطيئة .

## ٥٧ - حضور الاجتماعات بالنسبة للطلبة

**سؤال:** هناك يوم للخدمة ، ويوم لإجتماع الصلاة ، ويوم لحفظ التسبحة ، فأى يوم من هذه الأيام يمكن أن لا أحضر ؟

**الجواب:**

الحقيقة أنا أريد أن أقول بالنسبة للطلبة ، أنا أتكلم بطريقة عامة لكم كلكم ، إنما يمكن أن يكون هناك توجيه من القائمين على الخدمة ، بحيث يعملوا حسابهم أنهم لا يكثروا الأوقات التي فيها نشاطات ، تقتضى من الخدام إذا كانوا طلبة أنهم يحضروها ، خصوصاً في أيام الدراسة ، ممكن نزود في أيام العطلات العامة ، بل يجب أن نزود في أيام العطلات العامة ، فيكون فيه فرص لتعليم الحان ، وتعليم لغة قبطية ، ونشاطات أخرى ، ومعارض للأولاد ، ومعارض للبنات ، كل هذا ممكن نزوده في العطلة العامة ، وأيضاً الألعاب أو المباريات الرياضية ، إنما في أيام الدراسة خصوصاً بالنسبة للطلبة ، إذا كان الخدام من نوع الطلبة مفروض أن القائمين على الخدمة ، يعملوا حسابهم أنهم لا يطلبوا من الطلبة أن يخرجوا أيام كثيرة من المنزل . هذا كلام عام أنا أقوله .

## ٥٨ - وظيفة المرأة الشماسه وشروطها<sup>(١)</sup>

**سؤال:** ما هي وظيفة المرأة الشماسه؟ وما هي شروطها؟  
**الجواب:**

خدمات الشماسه كثيرة ومتعدده، وعلى الأقل ثلاث نواحي: الناحية الأولى: أنها تساعد الأب الكاهن في عماد البنات والسيدات الكبار، فبعد صلوات قداس العماد، يخرج الكاهن وتقوم الشماسه بمساعدة السيدة في خلع ملابسها ونزولها في جرن المعمودية، فبعد أن يتحقق هذا يأتي الكاهن ويضع يده على رأسها ويقول أعمدك يافلانة باسم الأب والابن والروح القدس، ثم يخرج الكاهن لتقوم المرأة الشماسه بمساعدة البنت أو المرأة في إرتداء ملابسها، وبالنسبة للميرون المفروض أن يدهن ٣٦ موضع، وهي مجموعة الحواس والمفاصل، ولما كان قانون الكنيسة يقول: " لا يتأمل الرجال النساء ولا النساء الرجال" ففي رتب الكنيسة أن الكاهن أو الأسقف يدهن الأعضاء الظاهرة، وتفوض المرأة الشماسه بدهن الأعضاء الداخلية بالميرون، وهذا الكلام ورد في الدسقولية، أن المرأة الشماسه تتولى هذا وذلك بإذن من الأسقف، وبنفس القاعدة القسيس يأخذ تفويض من الأسقف بأن يدهن بالميرون، لأن الدهن أو وضع اليد للأساقفة، ولكن نظراً لإحتياجات الكنيسة وكثرة عدد المؤمنين، أعطى الأساقفة الحق للقسوس أن يتولوا دهن الإنسان المسيحي، فبنفس القاعدة للمرأة الشماسه أن تدهن أعضاء المرأة وهذا أمر ورد في الدسقولية.

**الناحية الثانية:** أن الشماسه لها وظيفة في داخل الكنيسة، وهي مراعاة النظام في قسم النساء، وتوصيل العطايا والقرايين وما إليها، وفي كل شيء تكون الشماسه هي نقطة التوصيل ما بين النساء، وما بين الكهنة.

**الناحية الثالثة:** خدمة المرأة خارج الكنيسة، فهي تساعد في عملية زيارة المرضى، وتعزية الحزاني من السيدات، لأن الكاهن لا يقدر أن يوالى هذه العملية باستمرار، خصوصاً الحزينات تحتاج إلى عدد كبير من الزيارات، فالكاهن إذا كان يقدر أن يعمل زيارة واحدة أو إثنين، ولكن يطلب من المرأة الشماسه المساعدة في خدمة النساء خارج الكنيسة، وكذلك أعمال التوزيع على الفقراء والمساكين والعطاء والقرايين وما إليها، وأيضاً زيارة المرضى وزيارة الحزاني.

---

(١) كنيسة الشهيد مارجرس - كفر أبو النجا - طنطا، محاضرة يوم الأربعاء ٢٣/٧/١٩٨٠م - ١٦ من أبيب ١٦٩٦ش.

إلى جانب هذه الخدمات يوجد عندنا خدمة مدارس التربية الكنسية ، وهي خدمة التعليم للبنات الصغيرات ، والمفروض أن المرأة الشماسة لها إمكانية التعليم بالنسبة للبنات . فالمرأة الشماسة لها وظيفة في الكنيسة . لكن في وضع الكنيسة القديم ، المرأة الشماسة مفروض أن تتوافر فيها شروط معينة ، ذكرها القديس بولس الرسول وذكرتها القوانين الكنسية . ومن ضمن الشروط أيضا أنها تكون متقدمة في السن وهذه لها حكمتها ، خصوصا وإن الكتاب المقدس ينص صراحة قائلا : " أما الأراامل الحداث . أى الشابات . فأرفضهن فأريد أن الحداث يتزوجن ويلدن الأولاد ويدبرن البيوت " ( ١ . تيمو ٥ : ١١ - ١٤ ) . وهذا كله تحذير بأنه عندما تكون إنسانة شابة صغيرة ، قد لا يكون من المستحسن بالنسبة لشبابها الغض أن تدخل في هذا الدور ، قبل أن تصل إلى السن التي تحكم الكنيسة أنه سن بعيدة عن الغواية . فلا بد من جهة المرأة الشماسة أن تكون في سن الوقار .

## ٥٩ - لماذا يرجع للخطيئة ؟

**سؤال:** بالرغم من إعترافي وتناولي كثيرا أسقط في الخطيئة ، فهل الأفضل أن أرسم قارىء ، أو أكون بدون رتبة شماسية ، وإنى أريد أن أخدم بمدارس الأحد .

**الجواب :**

صعب الإجابة على هذا السؤال في إجتماع عام ، ولكن المفروض أن الإنسان الذى يعرف واجباته الروحية ، وإذا كانت عنده نقط ضعف ، مفروض أنه يعترف على أب الإعتراف ، ويستمع إلى النصيحة وإلى الإرشاد والتوجيه ، ولكن السؤال لماذا يسقط في الخطيئة مرة أخرى إذا كان اعترف بها؟ هذه تحتاج إلى دراسة ، لا نقدر أن نتكلم فيها في إجتماع كهذا . هذه مسألة تعالج بين الشخص وبين أب إعترافه ، لماذا يرجع للخطيئة مرة أخرى ، هل لأنه يميل إلى هذه الخطيئة؟ أو لضعفه؟ أو لأنه يحتاج إلى تدريب لتقوية الإرادة ، كل هذه أسئلة ، هذا موضوع أرجو أن يعالج خصوصا مع أب الإعتراف .

## ٦٠ - التلمذة تحتاج نوع من الرهبنة

**سؤال:** هل من الممكن في عصرنا هذا ، أن يتم مفهوم التلمذة بمستواها الثالث ، وهي الملازمة الدائمة لأبائنا الروحانيين ، ونحن نعيش في العالم الذى له ضروريات معينة ، أو أن هذا يتم في حياة التفرغ ؟ .

**الجواب :**

طبعاً ممكن . والكنيسة سارت علي هذا في فترات طويلة ، فهي ممكن لكن تحتاج إلى إستعداد معين . لكي التلميذ يلازم المعلم ملازمة تامة . إذا وجدت الرغبة فهذا ممكن ، ولكن كل شيء له نفقاته ، فلا بد أن يكون هناك إستعداد من الأطراف نفسها لممارسة هذه التلمذة . لأنها تحتاج نوع من الرهبنة ، ليس بالضرورة الرهبنة بالمعنى المحدود لكلمة رهبنة ، إنما الملازمة الدائمة تقتضى التفرغ المطلق ، كان عندنا الآباء البطريرك والمطارنة والأساقفة باستمرار كان لكل منهم تلميذ ، لكن مع الزمن ولأسباب كثيرة تحول التلميذ إلى مجرد واحد يخدم البطريرك أو الأسقف ، لكن من ناحية التلمذة الروحية ضعفت هذه الناحية ، وجدنا في أحيان كثيرة ، التلميذ يستمر مجرد خادم لكن لا يأخذ الروحانية الكاملة أو التلمذة . لكن حقيقة مما يذكر ومن مفاخر البابا البطريرك السابق ، البابا كيرلس السادس ، أن تلامذته الثلاثة أصبحوا الآن رهبان ، وهذه الحقيقة ميزة لم نجدها من قبل في تلاميذ البطاركة السابقين على البابا كيرلس السادس ، أن الثلاث تلاميذ الآن رهبان ومن خيرة الرهبان ، ربنا يحافظ عليهم جميعاً الثلاثة وهذه الميزة طيبة جداً .

## ٦١ - أنت تحتاج دراسة مع أب الاعتراف<sup>(١)</sup>

**سؤال:** إذا كانت الخدمة تفقدني بعض من سلامي مع الله ، فماذا أفعل ؟

**الجواب :**

هذا الكلام لا نقدر أن نجابوب عليه على المنبر . هذا يحتاج معالجة مع الأب المرشد ، لكن كمبدأ عام ، يقول الخدمة تفقدني سلامي مع الله ، لا .. إذا كانت فعلاً الخدمة تفقدني سلامي مع الله أتوقف عن الخدمة ، أو أتحنى عنها لئلا يكون بهذا إنفصالي عن المسيح ، اسمع الرسول يقول : لا أشياء حاضرة ولا مستقبلية ينبغي أن تفصلني .. ولا ملائكة ولا رؤساء ملائكة تفصلني عن محبة الله ، فإذا كان هذا الكلام الذى يقوله الأخ حقاً فهو يحتاج إلى دراسة مع أب الاعتراف .

(١) كنيسة العذراء بالخرطوم - مساء الإثنين ٢٤ من أغسطس ١٩٨١م - ١٨ من مسرى ١٦٩٧ ش .

## ٦٢ - معنى " التارك "

**سؤال:** ما المقصود بالتارك من الخارج ؟ وما هو التارك من الداخل ، أى ما هى الخطوات العملية للدخول لهذه الدرجة ، وكيف يبعد عن العين هل ينفصل عن من هم حوله ؟

**الجواب:**

المقصود بالتارك الذى مارسه الآباء الرسل ، عندما يقول " تركنا كل شيء " ، المسيح رد عليهم وقال : " ليس أحداً ترك أباً أو أماً أو أخاً أو أختاً أو زوجة أو حقولاً من أجل من أجل من أجل الإنجيل... " ، لكن التارك ليس بمعنى التارك العاطفى ، ولكن بمعنى أنه لا تبقى رابطة تشد الإنسان جسدياً إلى أبيه وأمه بحيث يتعطل عن خدمة الإنجيل أو عن خدمة المسيح ، كما يحدث فى بعض الأحيان ، قد تكون العلاقة الجسدية للأب أو الأم أو الأخت أو الزوجة تعوق الإنسان عن أنه يعطى حياته كلها ، ويكون غير مربوط وغير مقيد ، نحن نعرف مثلاً فى زماننا الحاضر يوجد شباب من شباب الكنيسة ، محب للدين أو محب للكنيسة جداً ، ويصلح فعلاً أن يكون من خدام الكنيسة ، سواء أكان بالتفرغ فى الكنيسة أو فى حياة الرهبنة . إنما نجد أن عندهم ظروف عائلية تعوقهم عن التفرغ التام للخدمة ، وطبعاً هم معذورون فى هذا ، نظراً للإرتباطات أو المسئوليات ، ونحن عادة لا ننصح أبداً أن واحد تكون عنده إرتباطات أو مسئوليات نحو أبوه أو أمه أو أخته أو أخواته ، حتى لو كانت عنده رغبة إلى الرهبنة ، أن يذهب إلى الدير ، لا ننصح له بأن يتخلص أو يتملص من مسئولياته العائلية ليذهب إلى الدير . وحدث هذا لبعض آباء الكنيسة الكبار ، فيوحنا ذهبى الفم كانت أمه أرملة ، وكان هو يعمل ثم أحب أن يحتلى إختلاء كامل فى أحد الأديرة ، فأمه بكى أمامه وترجته وقالت له يا ابنى أرجىء هذا الأمر الآن إلى أن أموت ، لمن تتركنى ؟ أنا رببتك وأنا عشت كل حياتى من أجلك ، فتأتى أنت وأنا امرأة عجوز وتقدمت فى الأيام وقربت أيام نهايتى ، تتركنى فى هذه الفترة ، فبكى أمامه ، ثم يقول ذهبى الفم : فبكيت لبكائها ، وفعلاً أسقط رغبته وأرجأ موضوع الرهبنة إلى أن توفيت والدته وبعد ذلك ترهبين ، وهذا هو السبب أن يوحنا ذهبى الفم ترهبين فى سن الـ ٤٣ سنة أى بعد أن زاد عن الأربعين ، طبعاً هو كان يحيا الرهبنة قبل ذلك بالتبتل والإنقطاع ، ولكن الرهبنة بمعنى الإنقطاع التام وعزلة العالم هذه مارسها بعد أن توفيت أمه . فلماذا نحن ننصح أولادنا وبناتنا عندما يكون لهم رغبات فى الرهبنة ، ويكون الواحد فيهم عنده إلتزامات نحو الأب أو الأم ، وخصوصاً فى زماننا هذا الإرتباطات أكثر من الأزمنة القديمة عندما كان المجتمع مجتمع زراعى ، فالحياة الحاضرة أصبحت فعلاً فيها شيء من التعقيد ، بحيث أصبح ليس من المستحب أن الإنسان يترك أباه وأمه وأخواته أو إخوته ، إذا كان هو الكبير بينهم وينفق عليهم وعلى تعليمهم ، غير مستحب أن يتركهم ويترهبين .

لكن من جهة سؤال الأخ يقول: ما المقصود بالترك من الخارج؟ المقصود بالترك من الخارج هو أن يترك كما ترك الآباء الرسل، بمعنى أنه لا يكون مرتبط بشيء، فكونه يجلس مع المسيح طول الوقت ليلاً ونهاراً ولا يذهب إلى بيته، هذا هو الترك الذي من الخارج. ثم موضوع ترك الزوجة، يقول من ترك أباً أو أماً أو أخاً أو أختاً أو زوجة، ما معنى ترك الزوجة، بالنسبة للآباء الرسل تركوا زوجاتهم بمعنى أنها تحولت الزوجة إلى أخت، ولذلك استخدم بولس الرسول هذا التعبير يقول: أليس لنا سلطان أن نجول بأخت زوجة، بمعنى أن الزوجة لم تعد بينه وبينها علاقات زوجية، إنما أصبحت بالنسبة له كأخت تماماً، فهنا الترك بهذا المعنى، ولذلك المسيح له المجد عندما وعد بالتعويض، قال: إن الذي ترك أباه أو أمه أو أخته... فإنه يكون له مائة ضعف آباء وأمهات وأخوة وأخوات، لكن لم يقل زوجات، بمعنى أن المؤمنين يتحولون إلى هذا الإنسان إلى آباء له، بحسب سنه، إذا كان سنه صغير يجد أنه حقا فقد أب واحد ولكن الرجال الكبار في السن في الكنيسة يحبوه ويعطفوا عليه ويهتموا به، كأنه أصبح له عدد من الآباء. وكذلك السيدات الكبار في الكنيسة يتحولن بالنسبة له إلى أمهات، من حيث العطف والإهتمام والرعاية والإستعداد لخدمته، وكذلك الأخوة والأخوات أي المؤمنين من الأخوة يتحولون إلى إخوة لهذا الإنسان الذي ترك أخاً واحداً أو ترك عدداً قليلاً من الإخوة، يعوضه الرب بمحبة الإخوة المؤمنين، وكذلك بالنسبة للأخوات، فإن ترك أخاً أو أختاً أو أكثر من أخت وهم أشقاءه أو شقيقاته بالجسد، تتحول بنات الكنيسة إلى أخوات له، طبعاً من ناحية الإهتمام والرعاية والإستعداد للخدمة. إنما لم يقل الكتاب المقدس أو سيدنا له المجد، أنه يعوضه بزوجة أو بزوجات، لأن الترك يشمل أنه يترك هذه العلاقة من أجل المسيح. وتتحول إمرأته التي كانت إمرأته وزوجة له إلى أخت له. وهذا ما لاحظناه في حياة الآباء الرسل، فقلنا أن زوجاتهم بالنسبة للمتزوجين منهم مثل بطرس الرسول ومن إليه تحولت زوجته إلى أخت له، وهذا لا يمنع أن علاقة الإهتمام وعلاقة الإخوة ماتت، العلاقة بينه وبين زوجته من الناحية الروحية والعقلية والفكرية، وإنما من الناحية الجسدية أصبحت أختاً له في خدمة المسيح، وأختاً له في مساعدته.

وعملياً حدث هذا في حياة بعض الشخصيات غير الآباء الرسل، ممن كانوا متزوجين، فهم تركوا زوجاتهم من ناحية العلاقات الزوجية، بعضهم كان بناء على إرتباط سابق أو نذر، وأنهما قد تزوجا بأمر من والده أو والدته وهي أيضاً كذلك، ثم اكتشف كل منهما أنه يميل إلى التبتل، فبعد الزواج والعقد الرسمي، كشف كل منهما برغبته أن تظل العلاقة بينهما علاقة أخ مع أخته، فأصبحا مرتبطين بهذا النذر، وفعلاً استمرا في حياتهما الزوجية كأخين من دون أن تكون هناك علاقة زوجية، وهذا ما يعرف بالزواج البتولي، مثل زواج العذراء مريم يوسف كان عقداً رسمياً إنما زواج بتولي، لأن فيه إحتفاظ وإصرار على حياة التبتل على الرغم من



العقد الرسمي الموجود ، وهذا لاحظناه في حياة بعض الآباء منهم البابا ديمتريوس الكرام ، الذي ظل ٣٧ سنة مع زوجته كأخت له ، وهذا بناء على إرتباط ونذر بينهما واتفاق على أن يعيشا إثنين بتولين . أيضا حدث مع واحد اسمه الأنبا أمونيوس وهو صاحب نوع من الرهبنة اسمها رهبنة أمون ، وهذه كشف عنها المعهد الفرنسي من بضع سنوات ، بالقرب من الإسكندرية شمال جناكليس ، أمون هذا عاش ١٨ سنة مع زوجته بتولين ، وبعد ذلك ترهب ، وكثير من الناس حدث معهم هذا ، ولذلك عندما يأتي أحد ويريد أن يترهب ويكون متزوج ، نقول له ممكن حتى لو كان أنجب أولاد ، بشرط أولاً أن يأخذ موافقة من زوجته ، وكل منهما يسلك طريق الرهبنة ، بمعنى أن الرجل يذهب إلى دير للرجال والمرأة تذهب إلى دير للبنات ، إنما فيما عدا هذا الإتفاق ، الكنيسة لاتبيح أبداً أن رجل يترك زوجته بحجة الرهبنة ، بل يوجد قانون من ضمن قوانين الكنيسة ونحن مرتبطين به يقول النص : " لا يترك الرجل زوجته بحجة الرهبنة " .

فبالنسبة للآباء الرسل ، ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك ، معنى الترك الخارجى أى ترك الإرتباطات التى تربطه بالأب والأم وما إلى ذلك ، لكن على شرط أن يكون مطمئن أن هناك من ينفق على أبوه ، أو إذا كان أبوه له مورد من الموارد وهو فى غير حاجة إلى ابنه ، وكذلك فيما يتصل بالأم ، وكذلك فيما يتصل بالأقارب الجسديين ، يكون الإنسان مطمئن أن هناك من يقوم بحاجاتهم ، حتى عندما يتجه إلى الرهبنة أو الترك الكلى لا يكون مقصراً نحو أبيه أو أمه ، لأنه توجد وصية فى الكتاب المقدس : " من لا يعنى بخاصته ولا سيما أهل بيته فقد أنكر الإيمان وصار أشر من غير المؤمن " .

فإذا كنت تسأل هذا السؤال ، من أجل أن تطمئن هل من الممكن أن الإنسان يترك أباه وأمه ، لابد أن تكون مطمئن إلى أن الأب والأم والأشخاص المسئول أنت عنهم يكونوا فعلاً عندهم مايقوم باحتياجاتهم الجسدية ، بحيث لا تكون أنت مقصر من نحوهم ، لأن الواجب نحو الأب والام والإخوة والأخوات واجب مقدس فوق كل شيء . ولايسمح لك روحياً أو قانونياً أو كنسياً أو رهبانياً أن تتخلى من مسئوليتك نحو أبيك أو أمك إذا كنت العائل الذى ينفق عليهم وهم فى حاجة إليك .

أما البعد عن العين هو أن الواحد يبعد عن المكان أيضا ، وهذا ما يتوافر فى شروط الرهبنة الثلاثة وهى النذر والتبتل مع إختيار الفقر طوعاً وإعتزال العالم للتعبد . فالبعد عن العين هو معنى الإعتزال ، أن الواحد يعتزل المكان ، لأن المكان أحيانا يأتي بأفكار ، فعندما الإنسان يبعد عن المكان بالتالى تبعد الأفكار .

## ٦٣ - الرغبة الصادقة والإرادة الكاملة للرهبنة

**سؤال:** أريد أن أترك العالم وأترك كل شيء ، وألتصق بالواحد ولكنني أحارب ، أحب الخدمة وأحاول أن أقصر خدمتي على فصل مدارس الأحد فقط ، ولكن الله يبعث لي بخدمات أخرى ، وأجد نفسي مشدودة بهذه الخدمة ، أب إعترافي يشجع الخدمة كثيرا ويسند إلي الكثير من الخدمات التي ترهقني ، على الرغم من أنني أعلنت له أكثر من مرة عن رغبتى فى الرهبنة ، ولكنه يرفض ويقول أن الخدمة فى العالم أفضل كثيرا من الذهاب للدير والإفراد والصلاة ، ماذا أفعل تمسياً مع مبدأ الطاعة لأب الإعتراف والطاعة لله . مع العلم بأنى مازلت طالبة وأمامى سنتان دراسيتان ، لكننى أحاول بقدر الإمكان منذ فترة طويلة جدا أن أتمثل بحياة الرهبان فى حياتى . أرشدنى لأننى فى شدة الضيق والحيرة ؟

### الجواب:

بنتنا لا تريد أن تنظر بإعتبار لبعض النقط ، حقا أنها تريد أن تترك العالم وتترك كل شيء وتلتصق بالواحد ، هنا إرادة ، لكن هل هى إرادة كاملة ، أو إرادة ناقصة ، هذه مسألة تحتاج نوع من الإمتحان ، فى بعض الأحيان الإنسان يقول بلسانه ، وأحيانا حتى بقلبه أنى أريد شيئا ، ولكن أحيانا تكون هذه الإرادة ليست كاملة ، خصوصا وأن هذه الأخت تقول أنى أحارب بحب الخدمة ، إذن يوجد إرتباط يعوقها عن أن تترك العالم نهائياً ، ولو أن هذا العائق عائق طيب ومفيد وهو عائق الخدمة ، لكن من يدري إذا كان هذا العائق من أجل الخدمة فى ذاتها هو فعلا العائق الوحيد ، أو أن هناك حاجة أخرى مخفية وراء هذا العائق ، وهو أيضا معناه أن الرغبة غير كاملة .

على أى الاحوال أب الاعتراف ربما يكون رفضه لهذا الموضوع ، مبنى على فهم لطبيعة هذه الإبنة ، أنه يرى أن رغبتها ليست رغبة كاملة ، أو على الأقل هناك تعلق على نوع ما ، بالبقاء فى العالم ، حتى لو استتر فى فكرة المحبة للخدمة .

ونحن نلاحظ سواء كان من جانب الأولاد أو البنات ، أن أولادنا الذين يخدموا فى التربية الكنسية أو يخدموا فى أوقات الشباب ، يزداد إرتباطهم بالخدمة لدرجة أنه لو ترهب تحت إحساس ثورة عاطفية وذهب إلى الدير ، نجد أنه بعد فترة معينة قد تكون سنة وقد تكون أكثر أو أقل ، تعاوده من جديد أشواق الخدمة ، وكلمة الخدمة كلمة حلوة ، وفيها تبرير كاف للضمير أنه يجعل الإنسان يشعر أن هذا التبرير سليم ، لأنها رغبة مقدسة ، لكن فى بعض الأحيان قد تكون مختبئة وراء هذه الرغبة المقدسة أمور أخرى ، وتحتاج المسألة إلى فحص الضمير وفحص الذات ، لأعرف بالضبط هل بقائى فى العالم هو فقط لإرتباطى بالخدمة ، أو أن

هناك تعلقات أخرى تستتر وراء الخدمة وأنا لا أدري بها ، " القلب أخدع من كل شيء وهو نجيس " كما يقول إرميا النبي .

فالمسألة تحتاج فحص الذات ، وأريد أن أقول أن هناك نسبة كبيرة جداً من أولادنا وبناتنا الذين يحضروا الكنيسة ، من كثرة ما سمعوا عن الرهبنة والرهبان ، تتمثل أمامهم فكرة الرهبنة مثالية جداً ، فيطمحوا إلى هذا النوع من الحياة ، ليس لأنه يحب هذه الحياة ، لكن هذا الطموح يأخذ صورة روحية ، حقا أنه طموح التمثل بنماذج عالية في الحياة الروحية ، لكن يكون هذا نوع من أنواع الطموح في الإمتياز ، أن يكون ممتازاً أو أن يكون إنساناً مرموقاً ، لأنه يرى هؤلاء الرهبان أو هذه النماذج تتمثل أمامه وتشرح أمامه ، و يُحكي عنها ، وهي موضع إعجاب وموضع إعجاز وموضع تكريم من الناس ، فهو كإنسان يريد أن تكون له هذه الكرامة ، وإن كان لا يقول هذا الكلام في قلبه ولا يقوله لإنسان ، إنما يكون مثل الطموح الموجود عنده في فترة الشباب نحو المثل الأعلى ، بعض الشباب يكون المثل الأعلى له رجل من رجال السياسة ، وآخرين رجل من رجال العلم ، والبعض الثالث رجل من الرجال الرياضيين ، وهكذا ، فممكّن أن تجد شاب أو شابه يجد المثل والنموذج الأعلى له في حياة واحد من العظماء الروحانيين ، ولكن ليس لأنه يصلح لهذا النوع من الحياة ، لأن هذه مسألة تحتاج إمتحان حقيقى وصبر وفحص للذات ، إنما لأنه هو يطمح إلى الشيء الممتاز ، وإلى أن يكون هذا الإنسان المرموق ، فلذلك يتجه إلى هذه الميول الرهبانية ، في القديم كان فيه ما يسمى بأباء الإسكيم ، الشخصيات العظيمة التي تفرغت لحياة الرهبنة ، لا أقصد الذى استمر في الرهبنة سنة وستين وثلاثة ، ثم شدوه خارج الرهبنة لكي يخدم في الكنيسة ، لا .. أنا أتكلم عن آباء الإسكيم ، عن الأنبا انطونيوس ، الأنبا بولا ، الأنبا بيشوى ، الأنبا شنوده رئيس المتوحدين ، الأنبا مكاروريوس ، الأنبا باخوميوس ، هؤلاء العمالقة ، لأنهم كانوا يعيشوا جو الرهبنة كل أيام حياتهم ، فأعطوا حياتهم كلها للرهبنة ، فأصبحوا شيوخ في الفضيلة وشيوخ في فهم الرهبنة ، هؤلاء كان يقدر عندما يأتى أى مبتدئ أن يقرر هذا يصلح أم لا ، حتى إذا كان هذا المبتدئ لا يفهم نفسه ، هذا الشيخ يفهمه ، بطول خبرته . هذه الصورة اختفت اليوم ، الصورة التي كانت في الأزمنة القديمة ، لأنه لم يعد شيوخ للرهبنة كتلك الطرز العظيمة التي ظهرت في تاريخ الرهبنة .

قصدي من هذا أن كلمة أريد ، تحتاج إلى فحص وبحث ، وتحتاج لإنسان مجرب ومختبر لكي يساعد بنتنا إذا كانت الرغبة حقيقية أم لا ، خاصة بأنها تقول عندي تعلق بخدمة فصل من فصول مدارس الأحد ، وأن أب إعترافي لا يشجعنى على الرهبنة ويشجع الخدمة أكثر ، جائز أن يكون أب الإعتراف يرى أن هذه الفتاة ليس لها الإستعداد الكامل أو الإرادة الكاملة وجائز أيضا أنه يمتحنها ، جائز يكون كنوع من أنواع الإمتحان ، يضع أمامها صعوبات ، وهذا

مفروض في مبدأ الأمر لكي تظهر الإرادة على حقيقتها، أن أب الاعتراف يقف ضد الشخص لكن ليس معنى هذا أنه يقف ضده باستمرار، ولكن كنوع من أنواع الإمتحان، لظهور صدق رغبته وإصراره على هذا النوع من الحياة، أنا أكلم بنتنا وكل الشباب تأكدوا تماما لو كان الإنسان له رغبة أكيدة وصادقة، أب الاعتراف في هذا الأمر لا يقف ضدك أبدا، بل سيساعد، لكن الخطوات الأولى من حقه أنه يقيم العقبات حتى تظهر الرغبة إذا كانت رغبة صادقة كاملة أو أنها رغبة مؤقتة.

## ٦٤ - الفصل بين البنين والبنات

**سؤال:** ما رأى نيافتكم في تقسيم قسم إبتدائي في مدارس الأحد إلى بنين وبنات، كل على حده، وهل هذا صحيح من الناحية التربوية النفسية للطفل، وما أضرار ذلك إذا كانت هناك أضرار؟

**الجواب:**

عادة في السن الإبتدائي ممكن أن يكون هناك اختلاط، لكن المرحلة الثانوية هي التي ينصح فيها بالفصل ما بين الولد والبنت.

## ٦٥ - الخادِمات

**سؤال:** هل يليق بالشباب المسيحي والخدام والخادِمات أن يكونوا متشبهين بأهل العالم في لبس الملابس الضيقة، وما العلاج؟

**الجواب:**

طبعاً هذا لا يليق، الإجابة واضحة، وكلمة يليق ولا يليق تتغير حسب الزمان والمكان، وفي كل عصر مستوى اللياقة يتغير، والمفروض أن الإنسان يجارى الزمن في حدود معينه، بحيث أنه لا يتعدى وصية الله، لا يصنع شيء فيه خطيئة، والشئ الذي يجارى فيه الآخرين يكون هو السائد في وسط المجتمع، حتى لا يلفت النظر إليه، فالإنسان في موضوع الملابس بالذات لابد أن يراعى اللياقة، ولا يجارى أهل العالم بالصورة التي بها الإنسان يخرج إلى الخلاعة أو إلى التبرج، فنحن يحكمنا مبدأ اللياقة الروحية، فهناك ما يليق وما لا يليق. وكما قال بولس الرسول " كل الأشياء تحل لي ولكن ليس كل الأشياء توافق " (١. كو ٦: ١٢)، أى أن حتى في الأمور المحللة يوجد ما يليق ويوجد ما لا يليق.

## ٦٦ - الرشم بالميرون من عمل من؟

**سؤال:** سمعنا أن الرشم بالميرون هو عمل القسيس، أما الأسقف فيكتفى بوضع يده على رأس المعمد، وهذا يقوم مقام الرشم بالميرون، فما صحة هذا التعليم؟  
**الجواب:**

هذا ليس تعليم، هو يقول سمعنا، إذن ما سمعته لا تقدر أن تسميه تعليم، سمعنا أن الرشم بالميرون هو عمل القسيس، هو أصلاً ليس عمل القسيس، هو أصلاً عمل الأسقف، إنما أعطى للقسيسين لأن وقت الأسقف أضيق من أن يتسع لأن يقوم بهذا العمل، خصوصاً مع إنتشار الكنيسة ومع تعدد المؤمنين، ولذلك بولس الرسول يقول: " أشكر الله أنني لم أعمد أحداً "، لأن هناك أشخاص قالت أنا لبولس وأنا لأبولس، قال لهم أباسم بولس أمنتم أم باسم أبولس اعتمدتم، أشكر الله إنى لم أعمد أحداً، لأن المسيح لم يرسلنى لأعمد بل لأبشر. فمع أن الرسول أو الأسقف من حقه الطبيعي ومن مهامه أن يعمد، والمسيح قال لتلاميذه: اذهبوا وتلمذوا... وعمدوهم، لكن مع كثرة عدد المؤمنين رأى الآباء الرسل، أنهم لو أوقفوا العماد عليهم ستتعمل الخدمة الأساسية المطلوبة منه، ما هي الخدمة الأساسية للأسقف؟ الأسقف له ثلاثة مهام أساسيين: أولاً: الكرازة والتعليم، ثانياً: التدشين، ثالثاً: الرعاية.

أولاً: الكرازة والتعليم: لذلك أول مؤهل للأسقف يقول: يجب أن يكون صالحاً أو قادراً على التعليم.

وعندما نقول الخدمة الرسولية، المقصود بها خدمة الكرازة، لذلك الآباء الرسل عندما رأوا أن عملية الخدمة الإجتماعية، وهي التوزيع على أعمال الفقراء والمساكين ستأخذ وقتهم، جمعوا المؤمنين ومن بينهم السبعين رسولا. وقالوا لهم ليس حسناً أن نترك نحن كلمة الله ونخدم موائد، فاتخذوا أيها الرجال الأخوة سبعة رجال نقيمهم على هذه الحالة، وفعلاً أقاموا الشماسية، لذلك الشماس من إحدى مهامه الأولية الخدمة الإجتماعية، وهي عمل التوزيع، المفروض أن يكون عندنا في كل كنيسة شماس متفرغ منقطع لخدمة الشماسية، على الأقل واحد ومن ضمن مهامه خدمة الهيكل أولاً، والخدمة الإجتماعية، هذا فضلاً عن خدمات أخرى خارج الكنيسة، إلى جانب المساعدة مع الكاهن في خدمة التعليم في مدارس التربية الكنسية وما إليها.

فأقاموا الشماسية كقطاع، ودرجة كهنوتية مهمتها أن تقوم بعمل التوزيع، ويوفر للرسول وللتلاميذ والأساقفة الوقت الذي يلزمهم، ليقوموا بمهامهم الأساسية، وأول مهمة هي الكرازة. مهمة الأسقف الأولى الكرازة.

ثانيا : التدشين والتكريس : تدشين الأشخاص بالرسامات ، وتدشين الكنائس والمذابح وما إليها ، التدشين أو التقديس أو التخصيص أو التكريس بمعنى واحد .

ثالثا : الرعاية : ولذلك الأسقف يحمل عصا ، هذه العصا ليست للقتال وإنما رمز المسؤولية كراع ، ويعتبر في الإيبارشية هو الراعى الأكبر لهذه الإيبارشية ، القسيس لا يحمل هذه العصا . لأنه مفروض الأسقف هو الراعى وهو الذى يشرف على القسوس ويوزع الإختصاصات بينهم . ويوزع أعمال الرعاية التى تنبع منه .

وفى الدسقولية يقول : الأساقفة رعاة ، والقسوس معلمون ، والشمامسة خدام . فالأسقف يقوم بعمل الرعاية كإنسان مسئول عن تدبير شئون الإيبارشية بإعتباره الراعى الأكبر لهذه الإيبارشية .

وطبعا البطريرك هو الرئيس الأعلى لهؤلاء الرعاة ، ولذلك يوم رسامة البطريرك يضعوا العصا على المذبح ، ثم كبير المطارنة يقول له : ادخل إلى المذبح وتسلم عصا الرعاية من السيد المسيح ، لترعى النفوس التى اقتناها بدمه وسيطلب دمها من يدك ، فمسألة العصا ليست للمنظر أو العظمة ، هذه ترمز للمسئولية ، وكذلك الكرسي ، قد يكون فى بيت الإنسان الواحد كرسي أفخم من كرسي الأسقف ، إنما كلمة كرسي هنا ترمز للمسئولية ، ومنها جاءت كرسي الجامعة ، وكرسي المادة الفلانية .

وبهذه المناسبة نجد فى بعض الأناجيل يقول لتلاميذه : " لا تحملوا شيئا للطريق غير عصا " ، بينما أنه فى إنجيل آخر يقول " لا تحملوا شيئا للطريق ولا عصا " ، فىكون السؤال كيف الكتاب المقدس مرة يقول " لا تحملوا شيئا للطريق إلا عصا " ، وفى مكان آخر يقول " لا تحملوا شيئا للطريق ولا عصا " ، ونحن أجبنا على هذا السؤال ، بأنه بالرجوع إلى النصوص نفسها نفهم أن هناك كلمتين للعصا ، توجد عصا وهى عصا القتال ، التى يحملها دائما الإنسان ، مثل الرجال فى العهود القديمة ، حتى رجال الجيل الماضى ، كل رجل خصوصا فى القرى يحمل عصا ليدافع عن نفسه من قطاع الطرق أو الحيوانات ، تسمى عصا القتال ، فكانت هذه رمزا للرجولة ، أن الرجل يمسك عصا ليحارب بها قطاع الطرق .

فسيدنا له المجد قال لهم لا تحملوا شيئا للطريق ولا عصا ، ولا عصا من هذا النوع ، حتى لا تقاتلوا أحدا ، أنا لم أرسلكم لتقاتلوا ، لا .. حتى إذا اعتدى عليكم أحد لا تدافعوا عن أنفسكم بهذه العصا ، " رد سيفك إلى غمده " ، بينما العصا الثانية التى قال عنها " لا تحملوا شيئا إلا عصا " ، هى عصا الرعاية ، واللفظة المستخدمة هنا غير اللفظة المستخدمة هناك ، مما يدل على أن العصا الممنوعة بالنسبة للرسول هى عصا القتال ، بينما العصا المطلوب أن يحملها الأسقف هى عصا الرعاية ، التى دائما يحملها الراعى لكى يهش بها على الغنم ، ولكى إذا شردت واحدة من الغنم يُدخلها فى نطاق القطيع بالعصا .

سمعنا أن الرشم بالميرون عمل القسيس؟ لا ليس هو عمل القسيس أساساً ، إنما سُمح به له على سبيل التخفيف من أعمال الأسقف أو الرسول ، حتى يتفرغ لعمل الكرازة والرعاية ، وهذا الكلام كان من العصر الرسولي الأول ، فالرسل هم الذين عملوا الميرون ، وعمل الميرون ليس جديد في الكنيسة ، عمل الميرون من أقدم الأيام ، فمعروف في الكتاب المقدس أن الأنبياء والملوك والكهنة كانوا يمسحوا بهذا الدهن المقدس ، لم يكن يسمى ميرون بل كان يسمى المسحة ، ميرون كلمة يونانية معناها دهن ، فهي ليست كلمة خاصة في المسيحية ، فالميرون هو بعينه المسحة التي كانت في العهد القديم ، لكن مسحة العهد الجديد مضافاً إليها العطور والأطيباب التي أخذت من جسد المخلص له المجد ، بعد قيامته من بين الأموات .

هذه العطور والأطيباب أضيفت إلى نفس التركيب الذي كان يتركب منه مسحة العهد القديم ، وهي الأصناف المذكورة في الأصحاح الثلاثين من سفر الخروج ، لكن مضافاً إليها العطور والأطيباب التي تضح بها جسد المخلص له المجد ، والتي أضيفت بعد قيامته من بين الأموات . حتى اليوم في العهد الجديد عندما أى بابا يعمل الميرون يحضروا نفس الأصناف المذكورة في الكتاب المقدس . إذن الميرون ليس جديد . فالآباء الرسل أخذوا المسحة المقدسة في العهد الجديد وقدسوها ، هم الذين قدسوها لأن حق التقديس وحق التدشين هو للرسل ، ومن هم في حكم الرسل وهم الأساقفة .

فالرسل هم الذين صنعوا الميرون في العهد الرسولي الأول ، لذلك يوحنا الرسول ذكر في رسالته الأولى والأصحاح الثاني : " وأما أنتم فلکم مسحة من القدوس وتعلمون كل شيء ، ولستم في حاجة أن يعلمكم أحد ، بل كما تعلمكم هذه المسحة عينها " ، ففي العصر الرسولي الأول عمل الميرون أو المسحة المقدسة ، والآباء الرسل هم الذين عملوها ثم أعطوها للقسوس لكي يباشروا العمل نيابة عنهم .

باقي السؤال يقول : أما الأسقف فيكتفى بوضع يده على رأس المعمد ، حقا أن الأصل أن مسحة الروح القدس كانت تمنح بوضع أيدي الرسل ، ولكن كما قلنا أنه أصبح يضيق وقت الرسل عن أنهم باستمرار يضعوا أيديهم على المعمدين ، فعندما قبلت السامرة كلمة الله ، الكنيسة في أورشليم أرسلت بطرس ويوحنا لكي يضعوا أيديهما على المعمدين الذين عمدهم فيلبس ، هذه عملية صعبة أنه يقتضى الأمر باستمرار بأن الرسول أو الأسقف يكون عنده الوقت الكافي ، لكي يضع يده على كل واحد يتعمد .

والرشم بالميرون ٢٦ رشم ، لأن هناك حكمة روحانية مبنية على ذلك ، لأنه بحسب تقليدنا الكنسي والروحاني أنها ٢٦ منفذ من منافذ الشيطان . سيدنا له المجد قال : إذا خرج الروح النجس من إنسان يجول في أماكن يلتمس راحة فلا يجد ، فيقول أرجع إلى بيتي الأول ، فإذا

رجع ووجده فارغا مكنوسا مزيّنا ، يمضى ويأتى بسبعة أرواح أُخر ، أكثر منه شراً ويدخل فى هذا الإنسان فتصير أواخره شراً من أوائله .

فبالنسبة لتعميد البنت الكبيرة أو السيدة لابد أن ترشم ستة وثلاثين رشمة بحسب تقليدنا الكنسى المستقر من أقدم العصور على الـ ٢٦ منفذ ، الأبواب والمنافذ التى تدخل وتخرج منها الأرواح الشريرة ، فلا بد أن تحتّم بالميرون منعاً من أن يعود الشيطان الذى خرج أن يدخل مرة أخرى .

لذلك لا يكفى أبداً أن تُدهن جبهة المرأة وأعضائها الظاهرة ، ولكن لابد أيضاً من أن تحتّم أعضائها الداخلية ، وهذا حق أعطته الدسقولية للمرأة الشماسة أن تقوم بهذا العمل بإذن الأسقف .

## ٦٧ - قيمة الدراسات العلمية والتوازن

**سؤال:** أنا طالب ، فى الأجازة أكون نشيط فى الخدمة ، لكن فى الدراسة تقل الروحيات ، فكيف يكون هناك توازن ؟

**الجواب :**

طبعاً الواحد فى أثناء الدراسة أكيد أن عامل الوقت يكون له دخل فى طول الصلاة مثلاً ، وفى وقت القراءة ، فى الأجازة ممكن تقدر أن تقرأ عدد من الإصحاحات ، وفى أيام الدراسة تكتفى بأصحاح واحد ، كل هذا ممكن ، لكن لا تجعل هذا يؤثر على أن يحولك عن الحياة الروحية ، ونحن نريد كمسيحيين أن نؤمن بالعلم ، فأنا أشعر عندما أدرس كيمياء أو طبيعة أو فلسفة أو تاريخ أو جغرافيا أو أى شىء من هذا القبيل ، كمسيحى أشعر بقيمة هذه الأشياء لأنها تزودك بالمعرفة ، وهذه تعطيك عمق فى إنسانيتك ، وعمق فى فهمك للحياة ، فلا تعتبر دراستك للكيمياء والطبيعة والميكانيكا والتاريخ الطبيعى والأحياء والنبات أن هذه مسائل مادية بحتة ، وأنها مسائل غير روحية ، وأنها مسائل تدخل فى دائرة العالم والماديات ، بل أنا كمسيحى الواجب أنى أنا أؤمن بالعلم وأحبه ، لأنه يصقل العقل ويزود الإنسان بالمعرفة ، وهذه المعرفة ترفع قامتك الروحية . سليمان الحكيم يقول : أن تكون نفس بلا معرفة هذا ليس حسناً ، أنا أعتبر أن الإنسان المسيحى الجيد يكون سعيد جداً فى فترة وجوده فى الدراسة فى ثانوى ، أو فى المعاهد العليا أو فى الكليات ، يوجد كثير من الطلبة عاشوا فى الدراسة الثانوية ، وعاشوا فى الكليات الجامعية سعداء ، هذه السعادة حقيقية وإختبارية ، فأنت ممكن أن تكون سعيداً جداً روحياً ونفسياً فى أثناء دراستك للكيمياء وللطبيعة ، تحل مسائل هندسة أو جبر أو حساب مثلثات أو ما الى ذلك من العلوم ، هذه العلوم ليست فضلة ، هذه لها قيم وقيم إنسانية نافعة لك فلا تعتبرها أنها معطلة لك ، لكن كما قلنا يكون هناك توازن .



## ٦٨ - لماذا لا نتمسك باللفظ القبطي؟

**سؤال:** ما معنى الليتورجية باللغة القبطية ولماذا لا نتمسك بالمعنى القبطي وهذه قوميتنا التي نعزبها؟

**الجواب:**

الليتورجيا كلمة يونانية قبطية معناها خدمة ، إنما إذا كنت تريد كلمة قبطية صرفة نقول "تى ميت شمشى τε μετ' ἡμῶν" التي معناها كلمة شماس .

تقول لماذا لا نتمسك بالمعنى القبطي ، فعلا مكتوب هذه الكلمة في بعض الخولاجيات ، إنما يوجد كلمات كسبت على مدى التاريخ شهرة معينة ، وأصبحت لكثرة إستخدامها وللتاريخ الطويل ، وأيضا لمعرفة أكبر عدد من الناس بها ، فأصبح من السهل أن كل واحد يفهم المقصود منها . ولذلك البشرية كلها في إتجاه بقدر الإمكان إلى إستخدام كلمات معينة بغض النظر عن أصولها اللغوية ، لأن الكلمات بسبب إستخدامها وبطول تاريخها تكسب مفهوماً معيناً ، ويكون هذا المفهوم في أذهان أكبر عدد ممكن من الناس .

فمثلا نقول "إيماننا أرثوذكسى" نستخدم كلمة "أرثوذكسى وأرثوذكسية" ، على الرغم من أن هذه الكلمة يونانية الأصل . ممكن نستخدم كلمة قبطية مثل (بى ناھتى اتسوطون) πῖ ναρτ ἰσῶτον معناها "الايان المستقيم" ، إنما لأن هذه الكلمة لا يكاد يعرفها إلا قلة من الناس في العالم كله ، وهم الذين يعرفون اللغة القبطية ، وحتى في الأقباط عندما نحاول أن نجتمع من يعرف الكلمة سنجد واحد على المليون ، الذى يقدر أن يعرف كلمة "بى ناھتى اتسوطون" . لكن كلمة أرثوذكسى ، هذه الكلمة لطول إستخدام الناس لها أصبحت معروفة ومفهومة ، ليس فقط بين الأقباط ، بل بين الأقباط وغير الأقباط من الأجانب ، بل حتى من المذاهب الأخرى يعرفون ما هي الأرثوذكسية ، وكيف تتميز عن الكاثوليكية أو البروتستانتية ، حتى إخواننا المسلمين أو أصحاب الديانات الأخرى . وحتى اليهود أيضا ، فكلمة أرثوذكسى أصبحت كلمة واضحة لأنها كسبت على مدى التاريخ وعلى طول الأحاديث ، وبإستخدام الكلمة نفسها ، كسبت مفهوماً محددًا واضحاً متميزاً عن أى لفظ آخر ، يوجد كلمات كثيرة تستخدم في القداس ، مثل كلمة سوما σωμα وكلمة ساركس σαρξ ، وكلمة اللوغوس λογος ، كلمات كثيرة نستخدمها وأنتم بإعتباركم طلبة علم ، فى المدارس فى الوقت الحاضر حتى اليوم على الرغم من أنهم يدرسوا باللغة العربية ، لكن لا زالت أسماء العلوم باللغة اليونانية ، عندما تقول بيولوجى أو سيكولوجى أو سترونومى ، وهيدروليكا ، كل

(١) كنيسة الشهيد صرابامون - بجليج منوفية - مساء الثلاثاء ٢٢ يوليو ١٩٨٠م - ١٥ أبيب ١٦٩٦ ش .

هذه أسماء العلوم ، حتى اليوم يستخدموها نقلاً أو مأخوذة من اللغة اليونانية ، ويوجد مصطلحات حديثة مثل كلمة تليفون ، " تلى " كلمة يونانية معناها بعيد ، " فون " تعنى صوت . فالصوت الذى من بعيد . بعض الناس الآن مهتمين أو متحمسين إلى ترجمة هذه الكلمة بكلمة " الهاتف " ، بعض البلاد العربية مثل سوريا ولبنان يسموها الهاتف . لكن الواقع ، هل كلمة الهاتف تؤدى نفس الغرض الذى تؤديه كلمة تليفون !! الهاتف ممكن يكون له معنى آخر ، لكن عندما تقول تليفون بسرعة كلنا يعلم معنى التليفون ، فأصبح كلمة تليفون لها معنى محدد متميز عن غيرها من الألفاظ ، وأصبحت كلمة يستخدمها كل إنسان فى العالم كله . يستخدمها المصرى ، يستخدمها الإنجليزي والفرنساوى والروسى واليابانى ، فى أى منطقة فى الدنيا . حتى لو سمعت أنت خطاب بلغة أجنبية لا تفهم منه شيئاً ، ولكن وجدت أن المتكلم استخدم كلمة تليفون تكون فاهم معنى كلمة تليفون ، وهذه النظرية الحديثة أن العالم يتمنى الآن أن يستخدموا ألفاظ تكاد تكون واحدة فى العالم كله من أجل السرعة ، على أى الأحوال من جهة أنه فيه كلمة قبضية تؤدى معنى ليتورجية ، نعم ، وهى " تى ميت شمشى " ، لكن كلمة ليتورجية أوسع إنتشاراً لأنها معروفة ليس فقط عندنا نحن ، وإنما عند جميع الكنائس الأرثوذكسية سواء الشرقية القديمة أو الكنائس البيزنطية أو العالم كله . فكلية ليتورجية كلمة أعم وأوضح على الرغم من أنه توجد الكلمة القبطية المقابلة لها .

## ٦٩ – رسالة المسيح بالقدوة وليست بالوعظ

**سؤال:** هل الخادم أو الخادمة يستطيع أن يقدم خدمة ناجحة من خلال الحياة الإجتماعية العادية ؟

**الجواب:**

نعم ممكن فى الخدمة العامة ، وفى بعض الأحيان يكون فيه نوع من الخدمة الدينية غير المباشرة ، لذلك الناس العلمانيين أو الناس المدنيين فى وظائفهم فى المدرسة وفى الأوساط الأخرى ، منهم من يقدر أن يصل لقلوب وعقول الناس الآخرين ، وقد لا يستطيع الكاهن أن يصل إليهم بسبب الزى ، إنما هؤلاء الناس المدنيين الذين يلبسون الملابس العادية ، يقدروا أن يوصلوا رسالة المسيح بطريق غير مباشر ، بسلوكهم وأعمالهم وقيمهم وندوتهم .

## ٧٠ - جوانب الخدمة لله

**سؤال:** ذكرتم أن الخادم يجب أن يخدم الله أولاً قبل أن يخدم الناس ، فالخدمة لله تتركز في الصلاة لله فقط ، أم لها جوانب أخرى ؟

**الجواب :**

نحن قلنا ليس فقط الصلاة ، نحن قلنا العبادة بأنواعها ، فقلنا التسبيح ، والترنيم ، والشكر ، والتأمل ، والطلب ، والشفاعة ، وكلها معاني مختلفة ، بالنسبة لله قلنا أن هناك خدمة اسمها خدمة الملائكة ، وخدمة الملائكة تقوم على أساس أولاً أنه واقف أمام الله ، وواقف على خدمته منتظر صدور أمره ، أى موقوف ومتبتل ومنقطع ، أى يصرف كل وقته ، وكل جهده ، وكل فكره ، فى أنه واقف أمام الله وواقف على خدمته ، هذا المعنى نستطيع تطبيقه فى حياة الملوك مثلاً ، فالملك له خدم ، هؤلاء الخدم واقفين أمامه وفى حضرته ، لا عمل لهم إلا أنهم يخدمون الملك ، حيثما يكون الملك يكون خادمه ، بمعنى أنه عندما الملك يتحرك هو بجواره ، الملك جلس ، هو واقف ، الملك نام هو أيضاً واقف على الباب ، فهذا هو المعنى الأصيل لكلمة الخدمة ، خدمة الملك ، واقف أى أن حياته كلها موقوفة على خدمة هذا الملك ، ومنها جاءت كلمة الوزير ، اليوم يسموهم وزراء ولكن المعنى ممتد أصلاً من خدمة الملك ، لأن كلمة "وزير" كلمة فارسية الأصل معناها "خادم" وفى اللغات الأخرى يسموها منستر ، تعنى خادم ، فالأصل فى الوزير أنه خادم للملك ، واقف بجانبه وواقف أمامه ، منتظر أى كلام منه ، ينظر إليه على طول الوقت ليرى أى إشارة منه ، أى لا عمل له إلا أنه واقف على خدمة سيده .

قلنا أيضاً أن الملائكة الموجودين فى السماء كلهم بطغماتهم المختلفة واقفين لخدمة سيدهم ، وحتى الأربعة وعشرين كاهناً وهم طغمة من طغمات الملائكة ، واقفين أو ساجدين يسجدوا أمام الحى إلى أبد الأبد ، فخدمة الملائكة خدمة الوقوف أمام الله ، والوقوف على خدمته وسماع صوته عندما يتكلم ، ولذلك نقول فى القداس الغريغورى "الذين يعملون بكلمتك" ، وهى مأخوذة أيضاً من المزمور ، "الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه" (مز ١٠٣ : ٢٠) ، وهذا يشير إلى أن الملاك واقف بكل الأدب والإحترام وذهنه محصور ومنقطع ، لا عمل له إلا أنه باستمرار واقف أمام سيده ، وأن هذا هو المعنى الذى يتمثل بالنسبة للبشر أصلاً فى خدمة الرهبنة ، لأن الرهبنة فى معناها الأصيل أن الرهبان انقطعوا متبتلين لهذه الخدمة خدمة الملائكة ، ولذلك يسموهم ملائكة أرضيون أو بشر سمائيون ، انقطعوا عن كل شىء إلا هذه الخدمة المتواصلة ، والتى يسميها بولس الرسول "صلوا بلا إنقطاع" ، لكن الصلاة ليست بالمفهوم العادى الذى نفهمه من كلمة الصلاة ، لو قلنا فى اللغة العربية الصلاة من الصلة ، فالصلاة ليس فقط بمفهوم الطلب ، ولكن الصلاة بمعنى الصلة الدائمة بين المخلوق والخالق .

فخدمة الملائكة وخدمة الرهبان وخدمتنا نحن البشر أمام الله ، تكون معناها أن نحصر الذهن والقلب والفكر والرغبات والميول ، ونصلبها ونقدسها لله ، ونكون مستعدين لتلبية الأمر الصادر إلينا ، وتنفيذ إرادة الله في حياتنا . ونعتبر وجودنا على الأرض خدمة لله ، فنحن موجودين لخدمته ، وحتى الأعمال التي تبدو أنها أعمال عالمية نعملها في حضرة الله ، وهذا المعنى موجود في الكتاب المقدس ، يقول " فإذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئاً فافعلوا كل شيء لأجل مجد الله " ( ١ . كو . ١٠ : ٣١ ) ، فالإنسان المتدين أو العابد حقيقة ، حتى إذا أكل أو شرب ، فهو لا يأكل أو يشرب من أجل اللذة في ذاتها ، وإنما يأكل لقيام الجسد حتى يمكنه أن يقوم على خدمة الله . فرق بين من يأكل من أجل أن يتلذذ بالأكل كما لو كان الأكل غاية في ذاته ، وهذا وضع غير كريم بالنسبة للناس الذين خلقهم الله على صورته وعلى مثاله ، وبالنسبة للناس الذين يريدون أن يعيشوا في جو الخدمة المقدسة ، أن الهدف يتغير . إن أكلنا أو شربنا فنعمل كل شيء لمجد الله ، حتى الأكل ، ماذا يعنى لمجد الله ؟ كما يقولون يوجد من يأكل ليعيش ، ويوجد من يعيش ليأكل ، من يأكل ليعيش يأكل من أجل أن يُقوم جسده ويستمر في الحياة ، أما من يعيش من أجل أن يأكل ، فالأكل أصبح بالنسبة له غاية .

فنحن في خدمة الله نستخدم العالم ، نستخدم الوجود ، نستخدم كل شيء لكن بنية خدمة الله ، من دون أن ينحرف الفكر إلى اللذة في ذاتها وإلى المتعة في ذاتها ، وهذا يعمل فرق ضخم جدا ، ، افرض عامل يشتغل موظف في أى مصلحة من المصالح الحكومية أو الأهلية ، أو رجل تاجر ، المحتوى الباطنى في العمل يختلف من واحد لآخر ، يوجد واحد يغمره جو العمل أو يطفى عليه جو العمل والخدمة في العالم ، إن كان عمل تجارى أو عمل محاسبي أو طبي أو ما إلى ذلك ، بحيث أنه يشغل فكره وقلبه ويبعده عن الإحساس الدائم بأنه موجود في حضرة الله ، وأنه يعمل هذا العمل من أجل الله ، ويوجد واحد آخر يخدم أيضا في أى وظيفة من الوظائف ، ولكن هذا العمل ليس عملاً قائماً في ذاته ، وإنما يعمل من أجل مجد الله ، كيف هذا؟ مثلاً في الطب بإعتبار أن فيه جانب واضح من الخدمة الإنسانية ، عندما يكون طبيب متدين أو طبيب يشعر أنه يخدم الله ، فالطب بالنسبة له يتحول إلى لذة وإلى هواية لكن لأجل مجد الله ، لأنه يخفف آلام المتألمين فهو يعمل هذا العمل من أجل الله ، حقا يأخذ أجر ولكن هذا الأجر ليس معناه أنه يعمل من أجل هذا الأجر ، إنما الأجر بالنسبة له لكي يعرف أن يعيش ، ولكي يقدر أن يسكن وأن يأكل ويشرب ، ويربى أولاده ، لكن هو لا يخدم مهمة الطب من أجل أن يعيش مترفه ، لكن المحتوى الباطنى أصلاً أنه يخدم الله ، يخفف آلام الإنسانية ، يتألم مع المتألمين ، يرى ما يستطيع أن يعمل له لكي يخفف آلام الناس ، كأنه ظل الله على الأرض ، فكما أن الله يصنع الخير فهو يريد أن يصنع الخير مع الله ، وكما قال بولس الرسول نحن عاملان مع الله ، إذن الطبيب المتدين يشعر أنه وهو في العالم لكن يخدم الله ، لأن المحتوى الباطنى في داخله

يخدم الطب من أجل تخفيف آلام الإنسانية ومن أجل أن يصنع خيراً ، وهذا الخير إمتداد لرسالة الله فى الكون ، فيعتبر نفسه أنه يعمل مع الله ، يعمل عمل الله ، هذا الإنسان يعيش سعيد فى حياته ، وفى عمله ، وعمله يتحول إلى هواية لأنه شاعر أنه يعمل هذا من أجل الله ، ويشعر أن عمله يتحول إلى عبادة أيضا ، فالعمل بالنسبة له عبادة ، لأنه واسطة من وسائط التعبير عن خدمته لله ، وهكذا قل عن المهندس أو قل عن الصيدلى أو قل عن المحاسب أو قل عن التاجر أو غيره . إذن الإنسان فيهم يحس أن عنده محتوى باطنى يشعر بالوجود الإلهى بإستمرار ويحس أنه يعمل عمل الله ، أو يمد آفاق الخير فى الوجود وفى المسكونة ، وفى هذه الحالة العمل بالنسبة له يتحول إلى عبادة ، لكن الإنسان الذى يغمره فكرة العمل من أجل أنه يحصل على نقود أو يأكل أو يفتنى ، العمل بالنسبة له يتحول إلى صنم وإلى إله ، وهذا الإله يكون عبادة أخرى تتعارض مع عبادته لله ، إذن هذا الإنسان يعمل ، والآخر يعمل أيضا ، لكن منهم من يخدم الله ، والآخر تحول العمل بالنسبة له إلى إله آخر وإلى عبادة أوثان .

أيضا الأب والأم عندما ينجبوا أولاد ، ممكن أن يكون المحتوى الباطنى له أنه يخدم الله ، ويكون سعيد أنه يشترك فى عملية الخلق مع الله ، أنه يخلق كائن جديد ، لأن الأب يُعتبر على نوع ما خالق ، حتى كلمة " أب " فى جميع اللغات تفيد معنى خالق ، لكن خالق صغير تحت الخالق الكبير ، لأنه يُوجد ويُنجب كائن جديد ، فإذا كان المحتوى الباطنى سليم يشعر أنه يعمل عمل الله وهو ينجب الأولاد ويربى هؤلاء الأولاد فى مخافة الله ، فهو ينشر عمل الله عن طريق الزواج ، وعن طريق إيلاء الأولاد وعن طريق التربية ، لكن يوجد آخر ممكن أن يكون محتواه الباطنى شىء آخر ، يكون الزواج بالنسبة له أنه ينجب أولاد لأجل لذة إيجاد الأولاد ، وتكوين عائلة تتحول هذه إلى لذة ، وتحقيق شهوة ، وأيضا هؤلاء الأولاد يعطيهم فى التربية العناية الكبيرة ، وعادة ينحرف عن التربية الروحية ، ولكنه يربيهم التربية العالمية الجيدة من أكل وشرب ومدارس .

من يومين فقط أحضروا لى شاب سنه ٢٠ سنة ، هذا الولد يعمل عند رئيس غير مسيحي ، . . . . شجعه أنه يصلى معه . فسألته إذا كان يذهب إلى الكنيسة فقال لا ، من ٢٠ سنة لم يذهب إلى الكنيسة ، أى من يوم ميلاده ، لا يذكر أنه ذهب للكنيسة ، فوجهت الخطاب لأبوه أقول له هذه نتيجة طبيعية ، كيف إبنك ٢٠ سنة لا يذهب إلى الكنيسة ، كيف تكون أبوه ؟ وسألته أنت تذهب للكنيسة ؟ أجاب لا .. لماذا؟ ، قال مشغول ، مشغول بالعمل ، هذه هى الحجة والتبرير الذى يخلقه الإنسان لنفسه ، لكى يبرر ذاته أنه هو غير مخطيء ، هو لا يذهب إلى الكنيسة ولم يهتم إطلاقا أن يرسل إبنه إلى الكنيسة ، أو يأخذه الكنيسة ، فنتيجة طبيعية أن الولد ينشأ لا علاقة له بالكنيسة ولا بالدين ولا يعرف شيئا ، كلمة الإنجيل لا يعرفها ، ولا يعرف من هو المسيح ؟ ، ما هى معلوماته عن المسيح ؟ وجاء هذا الأب لينقذه بعد ٢٠ سنة .

بعد أن ضاع وأصبح يُصلى على الطريقة غير المسيحية ، فهناك من يتزوج ويُكون عائلة ، يأكل ويشرب وينجب أولاد ، ويأكلهم ويشربهم ويُربيهم سواء كانوا يدخلوا مدارس أو يتعلموا حرفة وبذلك يعتبر نفسه أنه ربى أولاد ، أى نوع من التربية هذه ؟! ، هذا الرجل الزواج وولادة الأولاد ، وتربيته للأولاد على هذا النسق ، وهو نسق تربية الجسم فى الأكل والشرب ، وحتى لو أدخله مدارس ورباه وعلمه صنعة ، ما قيمة هذا كله من ناحية المحتوى الباطنى ومن ناحية عبادة الله ، لا علاقة لها بعبادة الله ، هذا النوع من الزواج ، وهذا النوع من التربية ، ومن إنجاب الأولاد وخلق مخلوقات جديدة ، يختلف عن وضع إنسان آخر ، يتزوج لأنه هو ينجب أولاد ويربهم فى مخافة الله ، لأنه يعتبر نفسه أنه يشترك مع الله فى عمل الخلق وفى إيجاد كائنات جديدة تعبد الله ، إذن هذا إنسان يخدم ، الزواج بالنسبة له تحول إلى خدمة . ولن يتعارض هذا الزواج أبدا مع عبادته لله ، بل فيما يربى أولاده ، يكون المحتوى الباطنى أمام الله سليم ، لأنه يعمل كل شىء من أجل مجد الله ، بينما الرجل الآخر الذى ظن فى نفسه أنه يربى أولاد ، وتحول أولاده بالنسبة له إلى معبود آخر . وأصبح أولاده بالنسبة له عائق ، لماذا ؟ لأنه عندما تسأله لماذا لا تذهب إلى الكنيسة؟ يقول لك لا يوجد عندى وقت ، الأولاد ، الوظيفة ، العمل ، لا يوجد عندى وقت أصلى ، كل هذا كلام تبرير ، يحاول الإنسان أن يبرر به نفسه ، لكن من جهة المحتوى الباطنى تحول الأولاد بالنسبة له إلى أصنام ، إلى آلهة أخرى ، فهناك من المتزوجين يعبدوا أولادهم ، وأصبح الأولاد بالنسبة لهم آلهة أخرى غير الله ، إنسان آخر أيضا العمل بالنسبة له تحول إلى إله ، وإنسان آخر الذات وشخصيته تحولت إلى إله ، فيصبح كل شىء شخصه ، متركز حول نفسه ، لا يرى شيئا آخر إلا من خلال نفسه ، فتحولت الذات إلى إله ، هذا الإنسان أيضا لا يعبد الله ولا يخدم الله ، إنما ممكن أن يكون الإنسان يعيش فى الحياة ، ممكن أن يتزوج وأن ينجب وأن يعمل أيضا فى أعمال العالم ، ومع ذلك يظل فى محتواه الباطنى خادما لله ، لأنه يعمل كل شىء من أجل مجد الله ، إذا أكل أو شرب ، إذا تزوج وربى الأولاد ، إذا عمل فى أى مصلحة من مصالح الدولة ، أو عمل تجارى خاص ، كل شىء لأجل مجد الله ، هذا هو الفرق الضخم جدا ، والبون الواسع بين إنسان وبين إنسان آخر .

## ٧١ - لماذا الربط بتن أب الإعتراف وأمتن الخدمة؟ (١)

**سؤال:** هل طاعتي لأمين أسرتي في الخدمة مستمدة من طاعتي لأب إعترافي؟ وهل يعنى ذلك أن عدم طاعتي لأمين أسرتي، دليل على عدم طاعتي لأب إعترافي؟  
**الجواب:**

لماذا الربط ما بين أب الإعتراف وأمين الخدمة، وما هو التبرير لهذا الربط، إلا إذا كان أب الإعتراف هو الذى كلفك بأن تخدم تحت قيادة أمين الخدمة، إنما هذه عملية وهذه عملية، موضوع الإعتراف فيما يتصل بإنسان يشكو نفسه، لأن الإعتراف هو شكوى النفس من النفس. موضوع الخدمة ليس من الضرورى الربط ما بين أب الإعتراف وأمين الخدمة، أمين الخدمة فعلا إذا كان مقام من الكنيسة لهذه المهمة تجب طاعته، لكن ليست طاعة لأب الإعتراف، يصح أن يكون أب الإعتراف واحد آخر. إنما طاعة الخادم لأمين الخدمة هي طاعة للقائد المطلوب منه أن يخضع له. وليس بالضرورى أن يكون هو أب الإعتراف.

## ٧٢ - لا يجب أن يستمر هذا الوضع

**سؤال:** خادم تربية كنسية يقوم بالتدريس فى أحد فصول مدارس الأحد، بكنيسة قبطية أرثوذكسية بالأقصر، وفى نفس الوقت يقوم بخدمة مماثلة فى إحدى الجمعيات غير الأرثوذكسية؟  
**الجواب:**

لا يصح أبدا أن المسألة تسير بهذه الطريقة، هذا تعريج بين الفرقتين، مستحيل يكون هذا أرثوذكسى، لا بد أن عقيدته غير سليمة، لأن هذه الجمعيات غير أرثوذكسية، أكيد أن عنده شىء يجعله غير أرثوذكسى. مثل هذا الشخص ينبغي أن يتوقف عن الخدمة فى الكنيسة الأرثوذكسية، لا يجب أن يستمر هذا الوضع أبدا، أن يجمع ما بين الناحيتين، المسألة هنا ليست مسألة سعة عقل أو تسامح، إنما عندما يكون شخص من هذا القبيل، أكيد أنه من هذه الناحية عقيدته مهزوزة، فهذا لا يصلح أن يكون فى وضع القيادة فى كنيسة أرثوذكسية.

---

(١) بكنيسة الشهيد العظيم مارجرجس بمنشية التحرير. مساء الخميس ٢٣ أكتوبر ١٩٨٦م - ١٣ من بابه ١٧٠٣ ش.

## ٧٣ - الفرق بين النقد والإعتراض وعلاقتهما بالطاعة

**سؤال:** ما الفرق بين النقد والإعتراض بالنسبة لآراء أمين الأسرة ؟ وماهى علاقة النقد والإعتراض بالطاعة ؟

**الجواب:**

يوجد ما يسمى نقد ويوجد إنتقاد ، النقد هو الوزن ، النقد معناه أنك توزن الشيء فتبين المحاسن والمساوىء معا ، وتبدأ بالمحاسن ، فمثلا سواء من جهة أمين الخدمة أو أى حاجة أخرى فى الكنيسة ، حتى الكاهن ، فممكن أنك تجد نفسك متضايق من شىء أو تصرف لا تفهمه ، فلك الحق فى النقد ولكن بأدب ، والنقد ليس هو الإنتقاد ، الإنتقاد معناه أنك تحتلق أشياء غير موجودة ، لأنك تكره هذا الإنسان . إنما النقد معناه أنك تلفت نظره إلى شىء لكى يكون أحسن ، مثلا لو نحن خارجين من الكنيسة أو من الدير والجو مظلم ، فكونك تقول للشخص تمهل أمامك درجة مكسورة ، هذا ليس إنتقاد ، هذه خدمة أنت تؤديها حتى لا يعثر هذا الشخص ، كذلك فيما يتصل بالمعنويات ، كونك تلفت نظر واحد لنقطة هو لا يلتفت إليها ، هذه خدمة تقدمها له ، لكن كيف تقدم النقد ؟ بأدب وليس بكراهية ، بل بحبة لأنك تريد أن تؤدى خير ، أنت لا تنتقده لكى تظهر له عيوبه ومساوئه ، لا .. لا بأس من الإعتراض على أى واحد مهما كانت رئاسته ، ولكن طريقة الإعتراض ، لأنه جائز جدا فى هذا الإعتراض أنت تخدمه هو ، وأيضا ممكن يكون الإعتراض خدمة عامة ، لأننا كلنا نريد الكمال ، فممكن تكون خدمة فلا بأس من الإعتراض ، إنما طريقة عرض الإعتراض ، يجب أن يكون فيها اسلوب أدب وفيها تقدير ، المفروض الإنسان عندما يبدأ يكلم واحد ليعترض على شىء يجب أنه يبين له أنه يحترمه ، ويقدره ويذكر فضائله ، ثم تقول له أنا فهمت حاجة معينة أريد أن تشرحها لى ، أو تبينها لى ، المهم الأسلوب والعرض ، لكن الإعتراض لا بأس به بل هذا الإعتراض ممكن يكون خدمة عامة ، وأيضا خدمة للشخص نفسه حتى لا يقع فى هذا الخطأ . وهذا ما عمله سيدنا له المجد عندما ضربه العبد على وجهه ، أولاً المسيح لم يضربه ولم يشتم عوضاً . الأمر الثانى كان ممكن أن يصمت ، وفى هذا الصمت الإنسان يكسب أجر على حساب الشخص الآخر ، لأن احتمال الأذى من الآخرين فيه كسب على حساب المخطيء ، لأنه يقول طوبى لكم إذا عيروكم وطرردوكم وقالوا فيكم كل كلمة شريرة كاذبين ، افرحوا لأن أجركم عظيم فى السموات ، فأنا عندما احتمل موقف وإهانة من واحد سأخذ أجر ، لكن المسيح يريد حاجة أخرى أكثر من الإحتمال ، أراد أن يلفت نظر الشخص إلى الخطأ الذى صنعه لكى لا يقع فيه مرة أخرى . ولا يقع فى نتيجة خطئه ، لأن كل خطأ لا بد له من عقاب ، فخوفه من أن يقع فى هذا العقاب يلفت نظره ، قال له لماذا تضربنى ؟ إن كنت قد أخطأت فاشهد على الخطأ وإن كان حسنا فلماذا



تضربني؟ قال ذلك بدون إنفعال، قال له ذلك بنوع من لفت النظر، لأن كل واحد فينا تمر عليه أشياء، فعندما يجد واحد يلفت نظره بأدب وبإحترام يكون قدم له خدمة، ولذلك أكيد أن هذا العمل أثر في نفسه، وإن لم يكن استفاد به وقتها سيكون له أثر على حياته فيما بعد.

فكمبدأ عام لا بأس من أن تعترض، بل يجب خدمة عامة وخدمة للشخص نفسه، أنك تلفت النظر لشيء أنت تراه، لكن المهم طريقة العرض تكون بمحبة وليس بقصد الانتقاد لكي تبين له مساوئه، ولكن بقصد الخير، وبقصد أنك تلفت نظره حتى لا يعود إلى هذا الخطأ، وهنا أنت تخدمه بهذه الطريقة.

## ٧٤ - أهمية أمناء الخدمة<sup>(١)</sup>

**سؤال:** ما هي أهمية أمين أو أمينة الخدمة في كل مرحلة؟

**الجواب:**

هي عملية تنظيمية، في المدارس، لا بد من وجود ناظر وإلا ستكون فوضى، ثم كل مجموعة علوم يجعلوا فيها معلم أول، مثلاً معلم أول في العلوم الرياضية، معلم أول في العلوم الإجتماعية... إلى آخره. هذه عملية تنظيمية لكي يكون للمعلم الأول إشراف على معلمين هذه المواد، ولكي يوزع الإختصاصات بينهم ويعطيهم التوجيهات، هؤلاء غير الناظر، ولا بد من وجود آخرين أقل من الناظر كعملية تنظيمية.

فالكنيسة ترى أن يكون هناك أمين وأمينة للخدمة لتنظيم الخدمة، فهي عملية إدارية لا بد منها لنجاح الخدمة، وكل عمل في الدنيا له تنظيم ونظام، الجيش فيه القائد الأعلى للقوات المسلحة، وتحتة كثيرين ولهم إختصاصات مختلفة، وهكذا في جميع أجهزة الدولة. فهذه عملية تنظيمية للنجاح.

---

(١) كنيسة العذراء بالأقصر - الجمعة ١٩ يناير ١٩٨٧م - ١١ من طوبه ١٧٠٣ش.

## ٧٥ - هذا الزواج لا ينصح به

**سؤال:** هل يمكن لخادمة أن ترتبط بشخص لا يدخل الكنيسة ويشرب سجائر ؟  
**الجواب:**

لا يُنصح بهذا ، وأنا أعرف حالات أدت إلى متاعب كثيرة في الحياة الزوجية ، يصح أن يتم الزواج كما نرى في بعض الأحيان ، ولكن بعد شهر أو شهرين تبتدىء المشاكل بين الإثنين ، ثم يكون من الصعب جداً أنهم يصححوا هذا الخطأ ، فالأحسن بالنسبة للولد أو البنت التريث حتى يجد الإنسان الشخص المناسب الذى يتوافق معه نفسياً وروحياً ، ولكن أريد أن أقول أنه ليس كل واحد متدين يكون هو الإنسان النموذجى كعريس أو كزوج ، ممكن يكون إثنين متدينين لكن طريقة التفكير مختلفة وتسبب مشاكل بينهما .

حقاً أن التدين جزء ، أو فضيلة مهمة تجعل الإنسان يطمئن لهذا الشخص فى أخلاقياته وفى روحياته ، لكن هناك حاجة أخرى أنا أضعها نمرة واحد قبل التدين ، وهو التوافق النفسى والفكرى بين الإثنين ، لأن هذه حياة زوجية ، التدين ناحية واحدة وناحية مهمة جداً لكن ليست كل شىء ، ممكن الإثنين يكونا متدينين لكن لا ينسجما معاً فكرياً وذهنياً . كما أنك تقول أن هذا الشخص لا يدخل الكنيسة ، ثم أن أهل البنت أو البنت نفسها تقول جائز أنه يتوب ، جائز .. لكن هل عندك ضمان أنه سيتوب ؟ وفى بعض الأحيان يدخل الكنيسة من أجل البنت ، وبعد أن يتزوج لا يدخل ، فهذه خطيرة جداً ، فلا بد من إجابة على هذا السؤال . الأفضل والأضمن ، أنا أتكلم عن الضمان ، حكاية جائز يتوب ، جائز يتعلم يدخل الكنيسة ، كل هذا جائز ، إنما الأضمن أن يكون هناك صفات معينة ثابتة ، بناء عليها يطمئن الإنسان إليه ، إنما الإحتمالات لا نضمنها ، واحد يقول لى جائز ربنا ، هذا الكلام أقوله لأنى أسمع من بعض البنات ، وأسمعه أيضاً من بعض السيدات ، جائز الله يتوبه ، الله لا يسوق الإنسان غصبا عنه ، لا داعى للأوهام ، لا تطلب من الله الأمر الذى لا يجوز أن نطلبه ، التوبة عمل من الإنسان ، حكاية جائز ، لا ضمان لها !! ، الإنسان لا بد أن يكون مطمئن ولذلك يقولوا لا بد أن تمر فترة وهى الخطوبة قبل أن يتم العقد ، لأنه مفروض أن فى فترة الخطوبة يعرف الواحد الآخر على حقيقته ، وبعد ذلك يكون مطمئن إلى الزواج .

## ٧٦ - حسناً أنك مدرك أنه تنقصك المعرفة

**سؤال:** أنا خادم ولكنى غير مدرك جميع تعاليم السيد المسيح، هل يصح أن أستمّر في الخدمة؟

**الجواب:**

حسناً أنك مدرك أنك تنقصه المعرفة، هذه خطوة طيبة وإعترافك بهذا نوع من التواضع، أنك فاهم نفسك على حقيقتها، لكن المهم ما بعد هذا، المهم أنك إذا طلب إليك أنك تستمر في الخدمة، فاستمر في الخدمة، لكن مفروض أنك تواصل التلمذة على مستوى أعلى، وهذا بالقراءة وأيضاً بالتلمذ على من هم أكثر منك تقدماً، والأشخاص الذين تطمئن إلى علمهم، فلا تتوقف عن الخدمة إلا إذا طلب إليك هذا، إنما إذا أمين الخدمة أو كاهن الكنيسة طلب أنك تستمر فاستمر فيها، لكن حسناً أنك مدرك أنك ناقص، هذه خطوة مهمة، لأن الشخص إذا عرف نفسه على حقيقتها هذه فضيلة، لكن المهم أن هذه خطوة أولى والإنسان بعد ذلك يأخذ الخطوات التالية، كما قال الحكيم سليمان " أن تبقى النفس بلا معرفة هذا ليس حسناً"، فلا بد أن أزود نفسي بالمعرفة وأتلمذ على مستويات أعلى منى، وأرقى أنواع هي التلمذة المستمرة. المسيح قال: من لا يبغض حتى نفسه لا يقدر أن يكون لي تلميذاً، فالتلمذة شرف، فنريد أن تواصل التلمذة حتى لو سنك ١٠٠ سنة.

## ٧٧ - أحياناً تكون هناك ضرورة إلى اللجوء للقضاء (١)

**سؤال:** ما هو موقف الخادم الذى إذا وجه إليه بعض الإهانات، وترك الأمر للقضاء أو للسلطة القضائية في مجال العمل، هل هذا أمر خطأ؟ أو يتنازل عن ذلك ويعقد صلحاً، والنتيجة طبعاً أن المخطيء لا يعرف خطأه؟ رجاء الإيضاح؟

**الجواب:**

لا.. لا أقدر أن أقول أن هناك خطأ لو أن الإنسان يلجأ للقضاء عند اللزوم، خصوصاً إذا كان هذا الأمر لا مفر منه، إنما في بعض الأمور التى أنت تشعر أنه من الممكن أن تتنازل عن حَقك فيها، من أجل السلام يكون لك الطوبى، فإذا كان هناك شيء تملك أن تتنازل عنه من أجل السلام، التنازل عن الحق فضيلة من أجل السلام، فتكون أنت أثرت السلام، إنما اللجوء للقضاء عند اللزوم ليس خطأ، خصوصاً أنه في بعض الأحيان الأمر فعلاً يتطلب اللجوء للقضاء لإقرار شيء، فمثلاً إذا كان إنسان عليه إتهام فهناك ضرورة من اللجوء للقضاء ليبرى ساحتته.

(١) صباح الجمعة ٢٢ من فبراير ١٩٨٥م - ١٥ من أمشير ١٧٠١ش - بكنيسة العذراء بالمحلة.

## ٧٨ - هي معارضة وليست مشاجرة (١)

**سؤال:** في سفر أعمال الرسل أصحاح ١٥ آية ٣٩ عن مشاجرة بين القديس بولس الرسول والقديس برنابا .

**الجواب :**

يا ابني صاحب السؤال هي ليست مشاجرة ، هي مناقشة ، هما لم يمسا في بعضهما ولم يحدث تلاحم باليد ، هي مناقشة ، إختلاف في وجهة النظر ، كالمناقشة التي حدثت مثلا بين بولس الرسول وبين بطرس الرسول ، فيما يتصل بموضوع : هل الناس الذين يرجعوا من الأمم إلى الله ملزمين بالختان وحفظ يوم السبت ، والأمور التي في العهد القديم ، ولا يُعفوا منها ، وهل يقدرُوا أن يدخلوا المسيحية من دون أن يلتزموا بهذه الأمور . حدثت مناقشة وإختلاف وجهة نظر بين رسولين ، والذي حلها المجمع ، عمل مجمع في سفر الأعمال أصحاح ١٥ ووصلوا إلى قرار وقالوا ، " رأى الروح القدس ونحن أن لا نضع عليكم ثقلاً آخر غير هذه الأمور وهي أن تمتنعوا عن المخنوق ... " .

المهم أنه ممكن أن يحدث ما بين الخدام إختلاف في وجهة النظر ، لأنه لم يخلق إنسان مثل الآخر ، هذه عظمة الخالق ، فقد لا يحدث أن يكون إثنين خدام ويكون الواحد منهم طبق الأصل من أخيه ، فممكن يختلفوا ، وإختلاف وجهات النظر هو إختلاف فكري لكن مع الإحتفاظ بالمحبة ، ولذلك بطرس الرسول لم ينس أن يقول في رسالته كما أشار " أخونا الحبيب بولس بحسب الحكمة المعطاه له " ، فهذا الإختلاف بين بولس وبطرس لم يؤدي إلى أن يفقدا محبتهما لبعض ، فممكن تكون هناك إختلاف في وجهة النظر ، وطبيعة الحياة تقتضى هذا ، وممكن أن حكمة الله في الوجود تقتضى هذا الإختلاف ، لأن هذا للمنفعة والناس تكمل بعضها البعض . إنسان يرى الموضوع من زاوية ، وآخر يراه من زاوية أخرى ، هما ممتازين ، والإثنين يخدمان القضية كلها . كتمثال واحد يراه من جانب وآخر من الأمام ، وآخر من الخلف ، صورة من الشرق وصورة من الغرب ، وصورة من فوق ، كل هذه تساعد على أن تعطى صورة أكمل لهذا التمثال .

سيدنا له المجد يقول فحدث إنقسام ، والمسيح بهذا سبب إنقسام بين الناس ، البعض يقبلوه والبعض يرفضوه إلى آخره ، الأباء الرسل بإستمرار في خدمتهم كان هناك أشخاص يقبلوهم ، وأشخاص يعادوهم ، بولس الرسول يقول لأهل غلاطية ، " أيها الغلاطيون الأغبياء من رقاكم أي من سحركم " ، وأيضا يقول " ولا يكون بينكم إنشاقات بل كونوا

(١) مساء الأربعاء ١٧ فبراير ١٩٨٨م - ٩ أمشير ١٧٠٤ ش . بكنيسة مارجرجس - بالقللي .

كاملين" (١. كو. ١٠ : ١٠) ، يوحنا الرسول وهو رسول المحبة كان يقول : " من لا يأتيكم بهذا التعليم فلا تقبلوه فى البيت ولا تقولوا له سلام فإن من يسلم عليه يشترك فى أعماله الشريرة" .

المهم أن الخلاف بين القديس بولس وبرنابا هذا خلاف وجهة نظر ، والكلمة اليونانية ليس معناها مشاجرة ، معناها معارضة ، فهو اختلاف وجهة النظر ، وتم حلها لأن بولس الرسول نفسه رجع يشير بالإعجاب لمرقس : ويقول مرقس فهو نافع لى للخدمة ، فالمسألة مجرد إختلاف وشىء طبيعى يحدث بين الخدام ، إختلاف لكن ليس معناه فقدان المحبة كما يتصور الناس .

## ٧٩ - الخادم المغلوب من شهوته

**سؤال:** خادم ولكنى أفضل فى قمع جسدى فماذا أفعل ؟ .

**الجواب:**

تكون لاتصلح للخدمة إطلاقاً ، لأن الرسول يقول أقمع جسدى واستعبده حتى بعد ما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسى مرفوضاً " ، ويُخشى من الخادم المغلوب من شهوته أن الخدمة بالنسبة له تتحول إلى شىء يضره . فإما أن يتوب ويصحح مساره ، أو أنه يتوقف عن الخدمة لئلا ضميره يفسد ، ويصبح الدين بالنسبة له صناعة وحاجة شكلية ، وهناك قول من أقوال الآباء ، " إياك أن تعظ الناس على شىء أنت لا تمارسه " ، هذه فظيعة ، وتؤدى لا إلى دينونة الله للإنسان فقط ، وإنما تحول الدين إلى شكليات ، ولهذه خطورة كبيرة جداً أن الواحد يقول ولا يفعل . المسيح كان يعمل ويقول . لا بد للإنسان أن يعمل أولاً ثم يقول . لا تقول أنا غير قادر ، هذا مستحيل ، لا يوجد شىء اسمه غير قادر . كل شىء مستطاع للمؤمن عندما يكون الواحد مؤمن ، نسمع هذا كثيراً ولذلك أقول هذا الكلام وأكرره ، أنت تقدر ، والمسيح قال ذلك " تستطيع كل شىء " ، هذا ليس كبرياء . ولكن قوة إرادة وإقتناع تام ، ولا بد للإنسان أن يكون كذلك ، لا تتنكر لنعمة سيدك ، نحن منحنا قوة وإرادة لا بد نستغلها .

## ٨٠ - يكفي أن تكون أنت القدوة والمثال

**سؤال:** خادم وأفضل في تقريب أهل بيتي للكنيسة، مع أنى أستخدم معهم جميع الأساليب الروحية، كالصلاة من أجلهم، والطلب من الآباء القديسين؟

**الجواب:**

بالنسبة لأبوك وأمك أو أخوتك الذين أكبر منك، أنت لا تقدر أن تدينهم . يكفي أنك تصلى من أجلهم، إنما لا تتطلب أنك تصلحهم أو تقربهم للكنيسة، يكفي أن تكون أنت القدوة وأنت المثال، وكثير من الآباء انتفع بقدوة ابنه، لكن من دون أنك تتحول إلى واعظ لأبوك وأمك، هذه مغالاة وتطرف وخطأ من بعض شبابنا، أنه يحول نفسه إلى واعظ لأبوه وأمه . فيكرهوه وهو نفسه يكون فاشل في طريق الإدعاء . إنما أنت أولا احكم نفسك، ثم الصغار الذين من تحتك . واجعل هذا يكون منهجك في الحياة فيما بعد . ليس لك دخل بمن هو أعلى منك، أنت لست مسئول عن الذى فوق منك . صلى من أجلهم .. نعم لكن لا تقيم نفسك واعظ لهؤلاء .

أنا أقول هذا الكلام لأن هناك بعض الخدام يعملوا مشاكل مع أهل بيتهم، ويقول عنهم أنهم منحرفين ... الخ .. هناك طرق غير مباشرة تستخدم وأهم ما فيها أنك أنت تضبط نفسك .

## ٨١ - تحتاج أن تكون فى مقام اليقظة (١)

**سؤال:** كيف نضمن وننتبه لأنفسنا أن الحماس والغيرة لخدمة الله غير موجهة ذاتيا؟ كيف لا نُخدع ونرصد الدافع غير الروحي وهو فى قالب روحي؟

**الجواب:**

سؤال ممتاز الحقيقة .. لكن لن نعرف أن نجابوب عليه . أنت الذى تجابوب عليه . كيف نضمن وننتبه لأنفسنا، هذه تحتاج أن تكون فى مقام اليقظة، تكون يقظ، وعندما يكون هناك عوامل معينة تحس بها وتعلم أن هذا إحساس سليم أو غير سليم، وكلما نموت فى الحياة الروحية تنمو حساسيتك للتمييز فى الأمور التى قال عنها الكتاب المقدس الأمور المتخالفة . لا تنتظر إعلان صريح من الله، إنما مع النمو الباطنى ينمو فىك القدرة على أن تميز الأمور المتخالفة .

(١) كنيسة الشهيد مارجرجس بالمحلة الكبرى مساء الأثنين ٢٣ من يوليو ١٩٩٠م - ١٦ من أبيب ١٧٠٦ش.

## ٨٢ - المرشد الروحي وتدريب المخدمين<sup>(١)</sup>

**سؤال:** من السيد إدوار حبشى مسيحه - كنيسة السيدة العذراء بملوى .

هل من حق الخادم والمرشد الروحي أن يطلع على تداريب المخدمين والتي تشتمل على مقياس الحياة الروحية، ومنها أنواع الخطايا وعددها والفضائل الروحية أم يطلع على الإجابات فقط .

**الجواب:**

إن الخادم والمرشد الروحي الذى يسمح لنفسه بالإطلاع على تداريب المخدمين ومنها كما تقول أنواع الخطايا وعددها... الخ قد تجاوز حدود إختصاصه كخادم ومرشد روحى، إلى إختصاص الكاهن وأب الإعتراف .

يجب ألا يتجاوز عمل الخادم والمرشد التوجيه العام، وليس للمرشد أن يعطى تداريب، ولا أن يطلع على خطايا المخدمين وعددها، بل إن هذا التصرف ضار بعمل الإرشاد، ويفسد حكمة الكنيسة فى جعل أمثال هذه الأمور مقصورة على كاهن الإعتراف، علماً بأن نظام الكنيسة الأصيل أن لا يُعطى حق سماع الإعتراف لأى كاهن بل لكاهن ذى صفات خاصة، ويفوضه الأسقف رئيسه بذلك، ويتلو عليه صلاة خاصة مسجلة فى كتاب الرسامات، ويمنحه وثيقة بذلك تُحَوِّل له أن يكون الكاهن المؤتمن على أسرار نفوس المؤمنين الذين يتخذونه أباً خاصاً لهم، يطلعونه على أسرارهم ويطلبون إرشاده وتوجيهه، والصلاة من أجلهم، ومنح الحل لهم ليتقدموا إلى الأسرار المقدسة بغير عائق .

---

(١) مجلة مدارس الأحد - السنة ٢٧ - أعداد ١، ٢، ٣ (يناير إلى مارس) ١٩٧٣م

## ٨٣ - الدعوة لخدمة الكهنوت فقط (١)

**سؤال:** من أبونا ابراهيم عزيز : هل الإنسان الذي يخدم لابد أن يرى علامة واضحة جداً . لكي يتقدم للخدمة وإلا يكون بذلك أقحم نفسه ؟

**الجواب :**

إجابة على سؤال أبونا إبراهيم أولاً الخدمة أنواع ، وعندما نقول أن الخادم لابد أن يرى علامة واضحة نقصد الخدمة الكهنوتية ، إنما يوجد خدمات أخرى كثيرة ومتنوعة ، ممكن أن الإنسان يتقدم لها أحياناً من تلقاء ذاته ، وأحياناً بدعوة بسيطة من الكاهن أو من أى أحد آخر ، فهناك أنواع كثيرة من الخدمات ، ممكن الإنسان يتقدم إليها من ذاته ، لكن الخدمة المرعبة التي تحتاج فعلاً إلى دعوة ، والإنسان لابد أن يكون متأكد من هذه الدعوة هي خدمة الكهنوت ، إنما هناك أنواع كثيرة جداً من الخدمات قد لا تقتضى إطلاقاً حتى دعوة ، فمثلاً كونك تجد إنسان أعمى يسير فى الطريق وتقوده ، لا تحتاج إلى دعوة ، أنت من تلقاء ذاتك تتحرك . افرض أنك رأيت أى إنسان فى ضيقة ، وتقدر أن تساعد فلا تحتاج إلى دعوة إطلاقاً ، وهذه كلها خدمات ، لا تظنوا أن الخدمة فقط هي خدمة الوعظ أو التعليم ، يوجد أنواع مختلفة من الخدمات لا حصر لها ، كل واحد فى دائرته ، فى الفن وفى العلم وفى الخبرة ، فأى نوع من الخير يسديه الإنسان إلى الآخرين ، بحسب خبرتك وبحسب علمك وبحسب فنك لا شك أن هذه خدمة ، ليس ضرورى فقط أن تكون الخدمة الكهنوتية

فنحن عندما نتكلم على رهبة الخدمة ، والتأكد من هذه الدعوة بالذات ، المقصود خدمة الكهنوت . إنما الخدمات الأخرى الكثيرة المتنوعة لا تحتاج أبداً إلى صوت من السماء ، أحياناً من أعماق نفسك تشعر بالدافع الذى يدفعك إلى هذه الخدمة ، نحن كبشر مدعوين للخدمة أن نمد الله بأعمالنا ، فهناك أمور كثيرة لا أحتاج فيها إلى دعوة أبداً ، بل من تلقاء ذاتي أدرك أننى مادام فيه خير لابد أن أعمله ، مثل عامى يقول " الذى يعمل الخير لا يستشير " ، فالواحد ممكن ينبرى للخدمة بالمرعوة ومن تلقاء ذاته دون دعوة ، أما إذا تكلمنا عن الدعوة نقصد دعوة الكهنوت وهي تحتاج إلى أن الإنسان يكون مطمئن إلى أن هناك دعوة وأنه لم يقحم نفسه .

(١) مساء الأحد ١٣ / مايو - أيار ١٩٧٩م - ٥ بشنس ١٦٩٥م بمعهد الدراسات القبطية .



## ٨٤ - قد تكون شهوة الكهنوت ليست لمجد الله

**سؤال:** من أبونا إبراهيم: أنا أعرف ياسيدنا بحكم خبرتي مع رجال الدين، أن هناك ناس كانوا يشتهوا الكهنوت شهوة، وعندما دخلوا في الكهنوت تعبوا، فهل هذا معناه أنهم لم يكونوا مدعويين، وإنما كانت شهوة شخصية؟

**الجواب:**

يوحنا ذهبى الفم كان يقول أصعب من هذا، يقول أنه كان يعرف أناس كانوا ممتازين جداً، فلما صاروا كهنة أصبحوا على العكس تماماً، فلا بد أن يكون هناك خطأ في الدعوة، الشهوة إذا كانت شهوة خالصة طاهرة من أجل الله كما قال الرسول: من إشتهى فقد اشتهى عملاً صالحاً، أى لم يكن له غرض من الأغراض المادية، مثل سيمون الساحر عندما رأى أن الرسل عندما يضعوا أيديهم على المؤمنين يحل الروح القدس، فاستهوته المسألة وفرح بها واشتهاها لنفسه، هو لم يشته عمل صالح، هو اشتهى أن يكون هو الإنسان الذى له القدرة على أنه عندما يضع يده يحل الروح القدس، فإذا هو لم يشته هذه العملية نفسها شهوة صالحة لمجد الله، إنما لمجد نفسه، من أجل هذا قال له بولس الرسول: لتكن فضتك معك للهلاك، أنك ظننت أنك تقتنى موهبة الله بدراهم، أراك فى مرارة مرة ورباط الظلم تب عن شرك. لذلك الإنسان لابد أن يفحص نفسه داخلياً، ويرى هذا الإشتهاء، هل هو فعلاً إشتهاء نقى من أجل الله، أو هناك إشتهاء من أجل شيء آخر يعود بشيء من المجد على الشخص نفسه. هذه مسألة تحتاج فحص وتحتاج إمتحان، وهذا الكلام قاله الرسول مرة: "ليمتحن الإنسان نفسه"، تعلمون أن البواعث الداخلية ليس من السهل أن الإنسان يحكم فيها حكماً عادلاً، فهى تحتاج نوع من أنواع التجرد من التحيز، والتجرد فى الحكم، حتى لا يكون الإنسان منحازاً إلى نفسه، وإنما يكون حكمه حكم صادق. فتحتاج نوع من الفحص والإستبطان النفسى، ولا بد أن نقول هذا الكلام لأن خدمة الله ليست عبثاً، هناك أكثر من عامل يدفع النفس البشرية إلى أن تظهر بين الخدام أو تكون بين الخدام. هناك عوامل مختلفة شخصية وذاتية، إنما المسألة تحتاج إلى فحص داخلى وإمتحان للنفس، لكى يمتحن الدوافع الداخلية والبواعث. ولذلك قيل: "أن من تجاسر وصار كاهناً بغير أن يدعو الله يهلك". وما قاله يوحنا ذهبى الفم، لأنه كان يعرف أناس كانوا ممتازين كما يبدو، ثم أقحموا أنفسهم فى هذه الخدمة، فكانت النتيجة خسارة.

## ٨٥ - صور وعلامات الدعوة

**سؤال:** من أحد الأشخاص : ما هي صورة الدعوة ؟  
**الجواب :**

أول شيء الإنسان يحس الدعوة في قلبه ، نداء في القلب ، ونداء مُلح ، ولا يملك الإنسان أن يسكته ، وفرح يصاحب هذا النداء .

ثم لابد أن الإنسان يصل إلى ما يسمى بالإمتلاء بالروح ، وهنا نقصد الإمتلاء بالروح أى يتلىء بإحساسه وإقتناعه بهذه الدعوة مائة لمائة ، ٩٠٪ لا يكفى لابد من مائة لمائة ، يكون القلب امتلاً من الداخل بحيث لم يعد هناك مجال ولا فراغ لأى شيء آخر ، ولم يعد أى شيء آخر يثيره ، لا يثيره ولا يزعزعه ولا يلينه ، يكون القلب مملوء على الآخر ، وهذا ما نسميه بحالة الإمتلاء بالروح ، وإن كان الإنسان لم يصل لهذه المرحلة يكون من الأحسن أنه يتوقف حتى يصل إلى حالة الإمتلاء .

بعد ذلك تكون هناك علامة ثانية ، أنه يجد صوت من الخارج ، ثم يجد علامات معينة يثيرها الله له ، يشعر معها أن يوجد دعوة . علامات خارجية بمعنى أنه يجد مثلاً أصوات الناس ، أو ما يسمى أن يكون له شهادة حسنة من الذين هم من خارج ، وأن يكون هناك دعوة خارجية ، بمعنى صوت من رجال الكنيسة من جهة ، وأيضاً من شعب الكنيسة ، نداءات من هذا النوع ، لكن لو كانت هذه النداءات وحدها بدون الإمتلاء الداخلى . لا يصح أن الإنسان يندفع وراء رأى الناس ، هذا لا يكفى ، لكن أولاً الدعوة تأتى بامتلاء من القلب ، ونداء داخلى ملح وشديد ، وأحياناً تكون فيه بعض أشياء أخرى مؤيدة ، لكن لا يعتمد عليها كثيراً ، وفى بعض الأحيان يكون فيه أحلام وأيضاً رؤى مصاحبة ، لكن أيضاً لا تتسرع ، لأنه جائز أن تكون هذه الأحلام نتيجة تفكيره الباطنى ، ثم يجد علامات أخرى خارجية متنوعة ، كلها مع بعضها . ليس من ناحية واحدة ولكن تتجمع نواحي مختلفة حتى يحس الإنسان أنه غير قادر على الرفض ، وفكرة الدعوة تذكرنا بموسى النبى . أنه جاء له وقت من الأوقات حاول أن يرفض ويعتذر ، ومع ذلك الله لم يقبل إعتذاره ، لذلك أصبح موسى النبى له دالة لأنه لم يدع نفسه للخدمة ، بل اعتذر عنها بشدة ولكن الله ألزمه ، فعندما كان يتعب كان يذهب لله فتكونت الدالة بينه وبين الله ، عند التعب يقول لله أنت الذى دعوتنى ، فخلصنى من الأزمة الفلانية أو خلصنى من التجربة الفلانية ، انصرنى فى الموقف الفلانى فيجد علامات مؤيدة فيفرح بها ، ويشعر فعلاً أنها تؤكد له من جديد أن الدعوة الأولى كانت هي من الله فعلاً .

## ٨٦ - الخدمة هي امتداد من داخل الإنسان

**سؤال:** نحب أن نعرف ماهى مقومات الخدمة التى لا تؤدى إلى السطحية فى الخدمة ، الخدمة ككل بالنسبة للشخص فى داخله كمسيحى ، وليس بالنسبة لخدمة الكنيسة فقط ، كيف يكون الإنسان مسيحي والمسيح فيه ؟

**الجواب :**

توجد نقطة أحب أن تكون واضحة فى أذهاننا ، وفى مفهومنا المسيحي الأرثوذكسى ، أن الخدمة ليست عملية خارجية ، المفروض أن الخدمة معناها أن الإنسان نفسه أولاً يكون إنسان سائر فى طريق الله ، ثم يكون من الصعب عليه أن يرى الآخرين يهلكوا ، فمن هنا يمتد إنما الإمتداد من الداخل ، الإمتداد ينبغى أن يبدأ من الداخل ، وهذا هو الفرق بين مفهوم الإرساليات أو التبشير فى كنيستنا القبطية الأرثوذكسية ، وبين التبشير الذى نسمع عنه ونراه فى البلاد الأجنبية ، وهذا الكلام نقوله فعلاً فى المؤتمرات العالمية ، لأننا نلاحظ أن فيه عملية تبشير موجودة ، يأتى أناس من إنجلترا وفرنسا وأمريكا وألمانيا ومن أى بلد من البلاد ، يبشروا باسم المسيح سواء كان فى مصر أو فى بلاد أفريقيا أو فى بلاد الشرق ، وأكد أنهم يؤدوا خدمة ، أكد ، إنما أحيانا هذا النوع من الخدام ، أو أكاد أقول أن غالبية هؤلاء الخدام يكونوا إنبساطيين أكثر مما يجب ، بمعنى أنه يخرج خارج نفسه أكثر مما يدخل داخل نفسه ، أى إنسان فكره كله خارج عن ذاته ، لا يوجد عنده وقت أن يهتم بنفسه ، وهذا ما نذكر بصدده كلام المسيح له المجد " ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه " . وإذا ذكرت أيضاً ما يقوله المسيح له المجد ، " كثيرون سيأتون لى فى ذلك اليوم ويقولون يارب باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين فأقول لهم اذهبوا عنى لا أعرفكم " ، لا أعرفكم !!! هذا تعبير فى منتهى القسوة . ويبدو لى أن هذا النوع من الخدام أشبه ما يكون بالذين بنوا فلك نوح ، وكانت أصوات المطارق على الخشب وفى المسامير عالية جداً جداً ، وهؤلاء الذين بنوا فلك نوح لم يدخل واحد منهم إلى الفلك ولم يخلص واحد منهم . هذا أمر مؤلم ، مفارقات عجيبة ، كيف الناس الذين بنوا الفلك ، لم يخلصوا ؟ كثير من الناس فى الكنيسة يعملوا أنواع مختلفة من الخدمات ، قد يكون هو المهندس الذى بنى الكنيسة ، المعمارى أو التنفيذى ، قد يكون المحاسب ، قد تكون اللجان التى تنعقد تجمع الأموال ... كل أنواع الخدمات ، ولكن يائس من هؤلاء سيخلص ؟ من هؤلاء سيكون من الذين يصفوا على يمين الملك ؟ هذا هو السؤال الذى ينبغى أن الإنسان يسأله لنفسه من وقت إلى آخر ، نحن عندنا نوع من الهيجان فى بعض الأحيان ، الخدمة .. الخدمة .. الخدمة ... وخصوصاً وأنت فى وسط مدارس التربية الكنسية ، وتجد إنسان يستمر حتى الساعة الواحدة فى نصف الليل ويقول الخدمة .. الخدمة ..

وهو من الداخل وفي أعماقه خرب ، وبالنسبة لعائلته أيضا خربة ، ويحاول أن يقنع نفسه أنه يخدم ، مثل هذا الشخص يشبه تماما الابن الضال . الذي خرج للخارج وعمل نشاطات كثيرة وإجتماعات يلتقى فيها بالشباب ، ومحتاج أن يرجع إلى نفسه ، يقول الكتاب " فرجع إلى نفسه " ، أين كان قبل أن يرجع إلى نفسه !! كان خارج نفسه ، وهذا ما نقع فيه كلنا ، معظمنا نندمج في الخدمة ونكون خارج أنفسنا ، وكل الناس ينظروا إلينا ويمجدوا فينا ما أعظم فلان ، نشيط ويعمل ويعمل ، ممكن الإنسان منا يُعد قائمة بأسماء النشاطات ، وأسماء الأشخاص الذين قد يكون تسبب أيضا في خدمتهم ، أناس ممكن يكون أحضرهم للكنيسة ، ولهذا السبب الرسول بولس يقول : " أقمع جسدى وأستعبده حتى بعد ما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسى مرفوضاً " ، يا إلهى ، شىء يخيف الإنسان .. أصير أنا نفسى مرفوضاً ، فرغم خدماتى هربت من نفسى وهربت من الكلام الذى قاله بولس الرسول ، ممكن أنا أفقد خلاصى ، وماذا ينفعى لو ربحت العالم كله للمسيح وخسرت نفسى . وفى الغالب هذا الصنف يقول : " باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين " ، ليس بالضرورى أنه يخرج شياطين بالمعنى الواضح ، إنما إخراج شياطين أيضا بمعنى التوبة ، فممكن واحد يعظ أو يخدم بمعنى يقول كلمات فى مدارس التربية الكنيسة ، وإجتماعات الشباب ، ويستفيد فعلا منها الناس ، وقد تقود إلى خلاص الأشخاص ، لكن هذا الخلاص مرجعه إلى كلمة المسيح نفسها ، إلى كلمات الانجيل التى نطق بها هذا الإنسان . ولكن لا يعود إلى هذا الشخص نفسه ، انظر قول المسيح : " كثيرون سيأتون " ، لم يقل قليلون سيأتون بل قال كثيرون سيأتون ، ويقول لهم : لا أعرفكم بمعنى أنكروا معرفتكم ، لا أعترف بكم ، رغم أنهم يقولوا له " باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين " فهم لم يقولوا باسمنا ، فهم فى الصورة متواضعين ، وأحيانا يقول الكثير فى الوعظ : يقول لمجد الله ، أو أنا الخاطيء ، ويضع نفسه بين الخطاة أى يظهر بمظهر المتواضع ومع ذلك باطنياً أجوف وخرب ، لأنه يسير ليس فى الطريق الصحيح ، ولذلك يجب بين وقت وآخر ، كل إنسان يسأل نفسه هل أنا فى الطريق الصحيح أم لا .. ؟ وأراجع نفسى ، إن كنت شردت أرجع مرة أخرى ، نصحح المسار من جديد ، نخدم ولكن خدماتنا لا تكون عبارة عن الضجيج أو قرعات المسامير فى فلك نوح ، لأنه قد يكون هؤلاء الذين سمروا المسامير فى فلك نوح أخذوا أجرهم المادى لكن غرقوا ولم يفدهم شيئاً ، فممكن جداً أننى أخدم وأخذ أجرى ، الله غير ظالم لكن أجرى يتناسب مع هدفى ، مع غرضى المادى ، لكن ليس هو الأجر المبارك ، وليس هو الجزاء الصالح ، وليس هو ملكوت السموات .

فيجب أن نؤكد المفهوم الأرثوذكسى فى الخدمة ، الذى نراه فى روحانية الكنيسة وروحانية الآباء الذين سبقونا والذين تعلمنا منهم ، ونحن لذلك لا بد أن نقوله للغربيين ،

خاصة لمن يشتغلوا فى التبشير وما يسمونه بالإرساليات ، العمل فى ذاته أكيد أنه حسن لكن غير نابع من الداخل .

والخدمة الصحيحة السليمة التى تؤدى إلى النجاح الروحانى الحقيقى ، والتى تؤدى إلى تحطيم قوات الشر وقوات الشيطان ، هى الخدمة التى تنبع من الداخل ، ولا بد أن الخادم يحاسب نفسه أكثر من أى إنسان آخر ، ولا بد أن أسأل نفسى هل أنا فى الطريق أم لا ... وإلا لا يوجد فائدة فى خدمتى فتكون عبارة عن طنين وضجيج ...

## ٨٧ - هل يجوز إعداد خدام فى سن المرحلة الإعدادية والثانوية ؟

**سؤال:** هل هناك سن معينة للشخص لكى يقوم بالخدمة فى مدارس الاحد ؟ وهل يجوز إعداد خدام فى سن المرحلة الإعدادية والثانوية كما يحدث حالياً ؟  
**الجواب:**

ممكن فى حدود معينة ، يستحسن أن يكون السن تعدى مرحلة معينة ، إنما فى بعض الأحيان يكون هناك نقص فى عدد الخدام ، فيضطر القائمين على الخدمة أنهم يجندوا أشخاص صغار . فى بعض الدول فى الجيش يجندوا ناس صغار جداً ، طبعاً هذا غير مفروض ، المفروض يكون الناس الذين يخرجوا للحرب فى سن المصطلح عليه فوق الـ ٢١ ، هذا بالنسبة للحرب . لكن عندما يكون العدد قليل أو لسبب آخر يأخذوا الناس الأصغر ، كذلك فيما يتصل بالخدمة ، الحقيقة غير مفروض أبداً أن الذى يقوم بالخدمة إلا بعد مرحلة معينة أى سن معين ، وأيضا خبرة معينة ومعرفة معينة . لأن هناك أضرار ممكن أن تنشأ نتيجة أنه الخادم يكون صغير ، حتى نفسه لم يصل للنضج العقلى والنضج الفكرى ، لكن المسألة نتركها لكاهن الكنيسة ، وأيضا لأمين الخدمة . أنه يحاول بقدر الإمكان أن يراعى موضوع السن ، ولكن كما قال الكتاب المقدس : حسب تقويمكم يا كاهن ، فالمسألة تخضع لبعض الظروف المحلية المحيطة .

## ٨٨ - كثرة المسئوليات للأمين (١)

**سؤال:** ما رأيكم فى الخادم الذى تسند إليه أكثر من مسئولية ، كيف يكون أميناً فى شتى المسئوليات ؟

**الجواب :**

الحقيقة أنا مغبوط من هذا السؤال ، وصاحب السؤال عنده حق ، " كثير النط قليل الصيد " ، كلما كثرت الإهتمامات يقل الإتقان وتقل الأمانة وتقل الدقة ، " صاحب بالين كذاب وصاحب ثلاثة منافق " . هذا الكلام الذى يقال حقيقى ، وأرسطو يقول : خاف من الرجل صاحب الكتاب الواحد ، ما معنى هذا ؟ معناه أن هذا يخفيك ، لكن الذى عنده كتب كثيرة لا يقدر أن يتقنها ، فلا تخاف منه مثل ابن سينا ، واحد كان يسأله عن كتاب أرسطو فقال له : أقرأه لك من الأول للآخر أو من الآخر للأول ، أى أنه حفظ الكتاب ، مثل هذا الشخص عندما يُسأل أى سؤال فى الموضوع يجاوب بقوة لأنه ركز إهتمامه ، فصاحب السؤال عنده حق ، أنا ليس من رأى كثرة الخدمة ، أقول هذا خصوصاً بالنسبة لزماننا الحاضر وخصوصاً بالنسبة للطلبة ، يكفى الواحد أن تكون عنده خدمة واحدة ، أو فصل واحد ، إنما كثرة الخدمة ليست لصالح الخادم أولاً ، وليست لصالح الخدمة ثانياً ، أنا أعلم أنكم ستقولوا لى أنكم مضطرين ، ممكن أن يكون هذا الكلام صحيحاً ، كثرة الخدمات وكثرة الفصول قادتنا إلى التساهل فى شروط الخادم ، نحتاج لخدام كثيرين فنتساهل فى شروط الخادم ، كما هو حادث فى المدارس والجامعات اليوم ، فتحنا جامعات ولا يوجد عندنا الأساتذة بالقدر الذى يتناسب مع هذه الجامعات ، ثم نقوم بعمل إعارات ، أستاذ فى الجامعة يقول لى : أنا أعطى ٣٢ حصة ، أستاذ ( بروفيسور ) فى إحدى الكليات ، فى الإبتدائى المدرس يأخذ ٢٤ ، فكيف هذا الأستاذ الجامعى ٣٢ ، ومنتدب إلى جامعة فى أسبوط وفى المنصورة والزقازيق ويُدَرِّس فى الجامعة الأمريكية ، لاشك أن هذا الإنسان يستهلك ويستهلك بكل معنى الكلمة ، عقلياً وذهنياً وجسدياً وعصبياً وصحياً ، كذلك نحن فى مستوى الكنيسة عملنا ذلك ، كثرت الخدمات وكثرت الفصول ، وأصبحت عندنا إكليريكيات . وأصبح عندنا فصول مدارس التربية الكنسية إبتدائى وإعدادى وثانوى .

أنا أقول أنه لصالح الخادم ولصالح الخدمة ياليت أن تجد نفسك . وأكلم الخادم على حدة بغض النظر عن كل شىء ، لصالحك أن يكون لك فصل واحد ، وكلما قللت المشغولية تفرغت للعبادة ، وتفرغت أيضاً لواجباتك العلمية إذا كنت طالب ، أو لواجباتك العائلية إذا كنت موظف بقدر الإمكان ، ونجمع الفصول والخدمة أفضل .

(١) محاضرة لخدام وخدامات بور سعيد - مساء الجمعة ١٣ من مارس ١٩٨١م - ٤ برمهات ١٦٩٧ ش .

## ٨٩ - وجود منهج يساعد على الشمول فى الدراسة

**سؤال:** بالنسبة لخدمة التعليم والوعظ ، هل هناك منهج أو برنامج للوعظ ؟

**الجواب :**

لابد أن يكون هناك منهج للوعظ ، ولكن إلى جانب ذلك نعطي فرصة لما يطلبه الناس أو المحتاجين إليه ، وهذا مبنى على خبرة الخادم مع الناس ، وهذا هو الفرق بين خدمة الكاهن وخدمة الواعظ العادى .

الواعظ العادى يعظ من الكتب ويحضر من الكتب ، إنما الشخص القريب إلى الناس والذي يدخل إلى الناس ويسمع الناس ، يحس بإحتياجات الناس أكثر من الشخص الذى يعظ من الكتب ، وإن كان طبعا لابد من الكتب ، إنما هناك فرق بين خلفية الإنسان الذى يعرف احتياجات الناس وخلفية الشخص العادى ، لكن بصفة عامة لابد أن يكون هناك برنامج ، فلا أسير مع ما يطلبه الناس فقط ، لأن هناك أشياء قد لا يطلبها الإنسان وإنما هو فى حاجة إليها ، ومهمة الناس القوامين على الخدمة أنهم يرتبوا هذه الأمور ، ولذلك أنا دائما بإستمرار أنصح بأنه فى الأسر الجامعية لابد أن يكون هناك برنامج ، قلنا أن الطلبة الجامعيين بعد أربع أو خمس سنين ، يتوزعوا فى بلاد متنوعة وفى خدمات مختلفة ، الطبيب ، المهندس ، المحاسب ، الصيدلى ، فهذه فرصة جميلة جداً أنه أثناء دراسته فى المرحلة الجامعية ، يحصل على جرعات مكثفة ، لذلك لابد أن يكون هناك برنامج ، وهذا البرنامج يكون مقصود ومدروس بحيث أن يفى بنواحي مختلفة ، فلا يكون كله مواضع روحية ، أو كله مواضع عقائدية ، لابد أن يكون فيه كل شيء ، مواضع روحية ، وعقائدية ، وطقسية ، وتاريخية ، وإجتماعية ، وموضوعات بين العلم والدين ، خصوصا فى كل كلية على حدة ، فكلية الطب لها مشاكلها ، وكلية الصيدلة لها مشاكلها ، وكلية الحقوق لها مشاكلها ، ولذلك أنا أقول أن البرنامج مثلا ٧٥٪ فيه الحقائق الدينية العامة ، التى تصلح لأى طالب فى المرحلة الجامعية لمدة أربع سنين أو خمس سنين ، ثم ٢٥٪ أو أقل بالنسبة للأمور التى تثيرها دراسته أو طبيعة ما يدرسه .

الأمر الثانى حتى ٧٥٪ لا تكون كلها فى موضوع واحد ، لكن نبحت كل ما يلزم لتثقيف هذا الطالب فى خمس سنين ، من النواحي الروحية ، ومن النواحي الكتابية ، ومن النواحي العقائدية ، ومن النواحي التفسيرية ، ومن النواحي الإجتماعية ، ومن نواحي مشاكل الأسرة وأيضا نواحي العلم والدين ، والنظريات التى تثار فى البلد .

غرضى أن يكون فيه نوع من شمول الدراسة ، وهذا يحقق خيرا أكثر مما لو دُعى أحد المتكلمين وطلب منه أن يتكلم فى أى موضوع ، فجائز جدا يتكلم فى موضوع سبق أن عولج هذا الموضوع ، فيكون فيه نوع من التكرار ، بينما هناك نوع من النقص فى ناحية معينة ،

فعندما يكون هناك برنامج معين ، نطلب الموضوع المحدد كجزء من البرنامج وبهذه الطريقة يكون فيه نوع من الشمول للدراسة .

## ٩٠ - تمجيد الذات

**سؤال:** إذا كان هناك إنسان يهتم بإهتمام الآخرين به أى تمجيد الذات ، وعندما يفشل فى ذلك يلجأ إلى الله ، ويحاول أن يكسر ذاته بالصلاة وبالخدمة الخفية غير الظاهرة ، لكن بعد أن يسترد إهتمام الناس يفقد الإحساس بالله ويعود لإرضاء ذاته ، فماذا يفعل ليظل كاسراً ذاته؟  
**الجواب:**

أولاً : يعترف بأنه محارب ، ويكون صادقاً مع نفسه ، ولا يبحث عن طريق آخر ، يقر ويفحص نفسه ، ويعرف أنه يخدم وهدف الخدمة أن يجد ذاته ، ومع أب الاعتراف يعالج هذا الموضوع ، وإذا إقتضى الأمر أن يتوقف عن الخدمة لكن بإستشارة أب الاعتراف ، يدرك أن عنده نقطة ضعف فلا بد أن يعالجها ، أولاً بالإدراك ، ثانياً : يغير الخدمة بحيث يأخذ خدمة لا يوجد فيها إهتمام الناس به ، وذلك بإرشاد أب الاعتراف ، ذلك لئلا تتطور نقطة الضعف وتأخذ ثوب آخر أو تكتسى بكساء آخر ، ويتطور المرض ويؤدى إلى الهلاك ، المهم أن الإنسان يهتم بنفسه ، ويعرف أن أهم شىء أمامه كإنسان ، وكخادم اللؤلؤة الكثيرة الثمن وهى خلاصه الأبدى ، هذه تتطلب أن يبيع كل شىء فى سبيل أن يشتري هذه اللؤلؤة ، كما قال سيدنا له المجد .



## ٩١ - التوبيخ لمن لك حق عليه

**سؤال:** هل فى الإمكان أن أوبخ شخص خطأ ؟

**الجواب:**

التوبيخ يرتبط بالموقف ويرتبط بالشخص المراد توبيخه لشخص معين ، الإنسان لابد أن يحترس من هذا ، أولاً ما هو سلطاني على هذا الإنسان ؟ إن كان أصغر منى جائز ، أنت مثلا فى الأسرة لا تقدر أن توبخ أبوك ، أو والدتك ، الأب له مركزه والأم لها مركزها ، إنما أخوك الأصغر منك تقدر أن توبخه ، أخوك الذى فى سنك إلى حد ما ، أما أخوك الأكبر لا تقدر أن توبخه . الرسول يقول للأسقف عظ الشيوخ كأباء ، عظ العجائز كأمهات ، عظ الأحداث كأخوات ، أى أن الواحد يراعى من يكلمه ، لأنى لو ونحت الأكبر منى هذا فيه كبرياء من جهة ، وهذا ليس حسن للشخص نفسه . وهذا فيه إدانة أيضا ، الأب له أن يدين ابنه ، لكن المسيح قال : " لاتدينوا لكى لاتدانوا " ، فى المعاملات العامة أنت لا تدين أحد مثلك ، إنما القاضى له أن يدين المجرم ، الرئيس له أن يدين المرؤوس وإلا يفسد العمل . الأب له أن يدين ابنه ، الأم لها أن تدين ابنها أو بنتها ، هذه الإدانة مفروضة لماذا ؟ لأن هذا من سلطانه ، ليس من سلطانه فقط بل من واجبه ، فواجب الأب أن يدين ابنه إذا خطأ وكما قال سليمان الحكيم ، حتى لو اضطر الأمر أن يضربه ، فهذا حق وواجب فى نفس الوقت ، لكن إذا كان إنسان مثلك كيف توبخه ، وبأى سلطان ؟ إنما يوجد نوع من التوبيخ الخفى ، ممكن واحد يأخذ درس من ابنه لكن دون أن يكون بأسلوب التوبيخ ، فمثلا تصرف معين يعمله الابن كنوع من أنواع التحفظ ، فتجد الأب أخذ منه درس ، وشعر أن هذا توبيخ له ، لكن من دون أن الابن يسقط فى خطأ التعدى على أبوه ، أو أنه يرفع صوته على أبوه ، وهكذا . فمثلا افرض أن ابن تدين ويذهب إلى الكنيسة ويصلى ويعترف ويتناول ويقرأ فى الكتاب المقدس ، عندما يراه أبوه وأمه هذا توبيخ خفى ، لأنه فى كل مرة يعمل ذلك يُذكرهم أنهما كانا يجب أن يعملوا كذلك ، أما التوبيخ لا يليق بنا كمسيحيين إلا فى حدود مكانة الإنسان إذا كان أقل منك نعم . إذا كان لك حق عليه نعم ، حق الأبوة أو حق الرئاسة ، يصبح هذا من واجبك ، لكن إنسان يكون فى سنك أو أكبر منك ، لا .. لا يجب أنك توبخه إلا بطريق غير مباشر ، لأنك أنت بسلوكك الطاهر كما قال الكتاب المقدس توبخ الأعمال غير المثمرة ، بدون أن يتكلم الإنسان بكلمة ، لا يأتى إنسان ويقول المسيح قال : يا أولاد الأفاعى أو يوحنا المعمدان قال .. كذا لا تضع نفسك فى وضع المسيح أو فى وضع المعمدان ، لأن أولا المسيح هو الله ، و يوحنا المعمدان نبى ، وعندما يوبخ لا يوبخ حرصا على كرامته ولكن بروح الغيرة المقدسة ، وأنت لم تصل لذلك ، كيف تضع نفسك هذا الموضع ، عندما تكون يوحنا المعمدان فى هذه الحالة لا

مانع، لكن لا أبيع لنفسي هذا، حقا المسيح قدوتى، لكن فى نفس الوقت من أنا؟ !! لذلك نتجنب الوقوع فى خطأ الإدانة.

## ٩٢ - المسألة تتوقف على القامة الروحية للخادم

**سؤال:** الخادم المحب النشيط يُعجب به الناس، ويقدروه دون إرادته فكيف يمنع ذلك؟  
**الجواب:**

نحن لا نقول يمنع ذلك، وفعلا يحدث هذا، لأن الإنسان روح فممكن جدا أن روح الآخرين تتجاوب مع هذا الإنسان، هذا شىء طبيعى أن يحدث هذا التجاوب، ولا نقول أن تمنعه، ليس طبيعى أن نوقف هذا، الطبيعى فعلاً أن الإنسان عندما يجد واحد يطمئن إليه ويطمئن إلى خدمته، ويتلاقى معه ويحبه، هذه هى المحبة الروحية. إنما الخادم نفسه إذا رأى هذه المحبة، يرفع قلبه لسيدته ويشكر الله على هذه المحبة، ولا يغتر بها كإنسان، وكلما كان الإنسان قامته الروحية متقدمة، المديح أو النجاح الذى يجده فى الخدمة يزيده إنسحاقاً. ويحس أكثر وأكثر بضالته وصغارته. فالمسألة محتاجة إلى أن الخادم نفسه، يكون له حياته الخاصة، على الرغم مما يلقاه فى الخارج من تحيات الآخرين ومحبتهم، إنما لا يُخدع. فالخادم المحب النشيط يعجب به الناس ويقدروه دون إرادته. إنما هو باطنياً يزداد إنسحاقاً وإتضاعاً أمام إلهه، وكلما تقدم فى حياته الروحية لا يخدعه أبداً ما يلقاه من محبة الآخرين ومن تقديرهم، إنما يزداد إنسحاقاً وتواضعاً وكما قال يعقوب أبو الآباء "صغير أنا عن الطافك وعن جميع الأمانة التى صنعت إلى عبدك" (تك ٣٢ : ١٠). لكن عندما يكون الإنسان ضحل روحياً ممكن أن يصاب بالغرور، لذلك الإنسان يحتاج فعلاً إلى يقظة داخلية، إلى صحوة داخلية، يكون يقظ النفس لكى يميز الأمور المتخالفة، ويعرف بالضبط أين يوقف نفسه، ولذلك بعض الآباء الروحانيين عندما كان يسمع مديح أو شىء من هذا القبيل، كان أحياناً يهرب من المكان خوفاً على نفسه من الغرور. مثل أبو مقار عندما أتهم مرة مع إنسانة وشتموه وأهانوه، وأحضروا له الطفل، وقالوا له أنت تربيته، فكان يقول فى نفسه كدّ يامقارة فإن لك ولداً، وهو يعلم أنه برىء، إنما كان يفرح بالإهانة لأنها تزيده إنسحاقاً. وعندما أقرت المرأة بالحق، جاء أهلها وتذلّلوا أمامه يستغفروه بكاء ودموع طالبين منه الغفران، فخاف هو على نفسه وترك المكان إلى البرية الداخلية.. فلو كان الخادم يقظ على نفسه لا يُخدع بهذه التحيات والمجاملات التى قد يسمعها، ولكن يحولها باطنياً إلى ما يزيده إنسحاقاً وإتضاعاً أمام الله. هذه المسألة تتوقف على القامة الروحية التى فيها الإنسان. إنما هى حالة ممكن أن تكون مركز خطورة فى حياة الخدام، لذلك يجب على كل خادم أن يكون يقظ على نفسه

## ٩٣ - لا تقدم الرسالة بروح أن لك سلطان

**سؤال:** إذا طلبوا منا أن نسأل الناس الذين سيتناولون هل هم اعترفوا أم لا ؟  
**الجواب:**

إذا كلفك الكاهن بهذا كنوع من أنواع المعاونة ، أو المساعدة له ، ففي هذه الحدود ، أنت في هذه الحالة تبلغ كأنك رسول ، كأنك ملاك تبلغ رسالة ، وعندما تقدمها لا تقدمها بروح أنك لك سلطان ، إنما تقول أبونا يسأل ، أنك لم تأت من تلقاء نفسك ، إنما الكاهن هو الذى كلفك .

## ٩٤ - معارضة تصرفات الكاهن

**سؤال:** هل من حق الشماس والشعب معارضة تصرفات الكاهن إذا كانت لا تؤدى إلى صالح الخدمة؟

**الجواب:**

طبعاً من حق الشماس ، إنما المهم الإسلوب الذى يعبر به الإنسان عن إعتراضه ، فإذا كان حقاً كل إنسان ممكن أن يخطئ ، ومن واجب كل أحد أنه ينبه الآخرين إلى هذا الخطأ ، لكن طريقة التنبيه وطريقة الإعتراض ، مفروض أن الواحد يحاول أن يقابل هذا الشخص وبتواضع وليس بكبرياء وليس بإدعاء ، إنما بتواضع يقول له : أنا لاحظت الملاحظة الفلانية قد يكون لمشغولية قدسك مر هذا الوضع ، ينبغى أن يكون هناك أدب يراعى فى تبليغ الإعتراض أو الملاحظة التى يبلغها الإنسان ، نعم من حقه ، لكن طريقة التبليغ ، مثلاً الإنسان مع أبوه وأمه فى البيت ، ممكن يلاحظ فعلاً على أبوه خطأ معين ، أبوه يشخر أو يدخن ، أو يشتم إلى آخره ، أو أمه تعمل حاجات معينة ، هذا موجود لكن إلى أى مدى يمكن تبليغ الأب والأم ؟ طبعاً بالأدب فى حدود معينة ، بحيث أنه إذا رأى أن والده غير قابل منه هذه النصيحة أو هذه الملاحظة ، فيجب أن يتراجع لئلا تتفاقم المسألة وتتحول إلى حرب فى البيت ، بهذا يفقد البيت سلامه ، الابن لا يقدر أن يدين أباه أو يدين أمه . أنت لك حدود معينة ، تدين نفسك وتدين الذين تحت منك ، إنما الذين فوق منك لا .. ليس لك حق فى أن تدينهم ، إنما ممكن أنك تلفت النظر بطريقة مؤدبة .

## ٩٥ - ما معنى الجهاد القانوني؟

**سؤال:** ما معنى الجهاد القانوني؟

**الجواب:**

كلمة لا يكلل أحد إن لم يجاهد قانونياً، معناها أنه يوجد جهاد قانوني وجهاد غير قانوني، أقول لك مثل بسيط، يوجد تلميذ يذاكر أقل ويحصل على نتيجة أكثر من غيره لماذا؟ لأن غيره يذاكر بطريقة خطأ أو على غير قاعدة، مثل تلميذ يهمل طول السنة وفي الشهر الأخير يذاكر، طبعاً من غير الممكن العقل الإنساني يقدر أن يستوعب كل المواد في شهر كما من غير الممكن تأكل في أكلة واحدة ثلاث أكالات، فقد يذاكر الطالب ويسهر حتى الصباح ثم يرسب، هذا الرسوب ليس بسبب سوء الحظ، ولكن لأن جهاده غير قانوني، لأنه تنقصه قواعد أخرى كان ينبغي أن يراعيها، أن يذاكر من أول السنة، وأن يذاكر الدرس ككل وبعد ذلك يتركه ويرجع له بعد يومين أو ثلاثة، فهناك قواعد معينة مفروض أن يراعيها، هكذا في الحياة الروحية كالحياة الذهنية، وكذلك في الصحة الجسدية، الآن يعلموا الناس أنه بالنسبة لحياتهم الصحية لها قواعد، على كل واحد أن يلتزم بها، مثلاً يأكل ثلاث أكالات في أوقات معينة، ويمضغ مضغاً جيداً، وكذلك الأكل يتوافر فيه المواد المختلفة، من مواد كربوهيدراتية ومواد دهنية ومواد سكرية وفيتامينات وأملاح معدنية، فلكى يسير الإنسان صحياً مفروض أن يكون فيه منهج وفيه نظام، كذلك الحياة العقلية بالمثل وأيضاً الحياة الروحية، فالقديسين لم يصبحوا قديسين بسهولة، مثل ما يحدث بالأمس كان خاطئاً واليوم أصبح مخلص العالم، مستحيل.. مستحيل.. هذا كلام لا يحدث أبداً، لا بد من سلم، لا بد من درجات، اسمها سلم الفضائل، ففي الحياة الروحية لا بد أن يكون فيه منهج أيضاً، لا بد أن أحدد أوقات للصلاة وللقراءة في الكتاب المقدس والإعتراف والتناول، أيضاً النظام لا بد أن يكون في المذاكرة، وكذلك في الخدمة، واحد يقول أنا قبل أن أخدم أصلى دقيقة واحدة، ومن غير أن يستعد حتى بقراءة الدرس، ويعتمد على أن الروح القدس يتكلم على لسانه، وكأن الروح القدس لا يعمل إلا مع الكسالى.. هذا كله نتيجة أن الحياة الروحية عند الناس مفهومة خطأ.

الخلاصة أن الجهاد القانوني هو الجهاد المضبوط، كلمة قانوني هنا المنظم. المبنى على قاعدة، جهاد غير قانوني أي يوجد تعب لكن لا يأتي بنتيجة لأنه غير منظم، وفيه جهاد قانوني لأنه يسير على قواعد وعلى نظام، فيقول لا يكلل أحد إن لم يجاهد قانونياً، ليس كل نوع من الجهاد، لكن الجهاد الذي يسير في خط سليم وعلى قاعدة سليمة، هذا يأتي بنتيجة لأن ما يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً.

## ٩٦ - ما الفرق بين شماس وخادم مدارس الأحد

**سؤال:** ما الفرق بين شماس، وآخر يؤدي خدمات دينية؟

**الجواب:** الحقيقة الإتجاه الذي تتطلبه باستمرار ونريد أن نصل إليه، أن الخدام يُعدوا أولاً للخدمة، وثانيا يرسموا شمامسة ليأخذوا الوضع القانوني .

## ٩٧ - يجب أن يكون كل الخدام شمامسة

**سؤال:** هل معنى ذلك أن كل الخدام لابد أن يكونوا شمامسة؟  
**الجواب:**

الخدام كارز ومرسل وكيف يكرزون إن لم يُرسلوا؟ كيف أكرز ما لم أرسل!! هنا أرسل مبنى للمجهول، أي هناك أحد يرسلني، وهذا ما حدث، بولس الرسول أخذ الدعوة من الله، لكن الروح القدس قال لهم افرزوا لي برنابا وشاول، إذن المسيح دعاه، والروح القدس دعاه؟ يقول فصاموا وصلوا ووضعوا عليهما الأيادي وأطلقوهما. أي أرسلوهما، فلا بد أن الكنيسة ترسل، إرسال الكنيسة بوضع اليد وهي الرسامة، فلا بد أن كل خدام مدارس التربية الكنسية وكل نوع من الخدام يكون على الأقل شماس، وهذا هو الفرق بين الكنيسة الأرثوذكسية التقليدية التي بها كهنوت، وبين الطوائف الأخرى التي ليس لها كهنوت. لماذا الكهنوت؟ الرسول بولس في رومية ١٥ : ١٦ يقول: خدمة إنجيل المسيح الكهنوتية، فالكرازة هي خدمة كهنوتية، ولذلك عندما يتكلم في واجبات الأسقف يقول: ينبغي أن يكون الأسقف قادراً على التعليم، أول مؤهل، ولاحظ أن الأسقف له ثلاث إختصاصات أساسية أولها: التعليم، ثانيا: التدشين أو التقديس، ثالثاً: الرعاية لكي يمسك العصا .

إذن الكرازة في المفهوم الأرثوذكسي، أو في المفهوم الكهنوتي، أو في المفهوم التقليدي للكنائس التقليدية، هي أن الكرازة عمل كهنوتي، فهي جزء من إختصاصات الكهنوت، بل هي أبرز إختصاص في الكهنوت ولذلك يقول: الخدمة الرسولية، ماذا عمل الرسل؟ كرزوا، لدرجة أنهم قالوا: لا يليق نحن أن نخدم كلمة الله ونخدم موائد، ولذلك جعلوا وظيفة الشماسية للخدمة الإجتماعية حتى يتفرغوا على خدمة التعليم لأنها تأخذ وقتهم الكبير .

فمفروض أن الخادم بإعتبار أنه يقوم بنوع معين من الخدمة ولو أنه محدود، إنما يجب أن يرسم شماساً .

## ٩٨ - الشماس له خدمات كثيرة

**سؤال:** خدمة الشماس فى الهيكل فقط ، لكن الخادم يتصل بالأطفال الصغار؟

**الجواب:**

لا .. يا ابني من قال أن خدمة الشماس هي فقط الهيكل ؟ لا .. الشماس له خدمات كثيرة . مثل اسطفانوس ، واسطفانوس وفيلبس كرزا باسم المسيح . فالشماس له خدمة تعليم لكن يأخذ سلطانه من الكنيسة أو من الأسقف .

## ٩٩ - لماذا مدارس التربية الكنسية؟

**سؤال:** لماذا تغيرت مدارس الأحد إلى مدارس التربية الكنسية ؟

**الجواب:**

كان عندنا نظام الكتاب ، والكتاب ملحق بالكنيسة . وكان المرتل هو الذى يرأس أو يدير هذا الكتاب من يوم الإثنين حتى نهاية يوم الجمعة ، ولهذا السبب يسمى المرتل بالمعلم ، لأن الأولاد كانوا يسموه المعلم لأنه هو الذى كان يدير الكتاب ويعلمهم .

كلمة مدارس الأحد ، جاءت من البلاد الغربية فيسموها SUNDAY SCHOOL أى مدارس يوم الأحد ، وعندما أغلقت الكتاتيب عندنا أصبحت تسمى مدارس الأحد ، ثم تنبها إلى أنه أصبح هناك أنشطة كثيرة فى أيام الأسبوع الأخرى ، فوجدنا أننا نخدم الأحد والجمعة ونخدم يوم الإثنين للعمال ، والثلاثاء درس للشابات ، ويوم الخميس درس للشبان ، ويوم السبت عشية ، فوجدنا أن هناك أنشطة تتوالى كل أيام الأسبوع ، ولذلك غيرنا كلمة مدارس الأحد إلى اسم مدارس التربية الكنسية ، هذا التغيير حديث . لأنه يرجع فى الغالب إلى الخمسينيات ، وكان لسبب السبب الأول : أن كلمة مدارس الأحد المصطلح نفسه جاء من الغرب ، والسبب الثانى : لم تعد الأنشطة قاصرة على يوم الأحد ، ومن ناحية أخرى لكى نُكسب مدارس الأحد الطابع الكنسى ، لأنه جاء وقت كانت مدارس الأحد تُتهم بأنها منظمات ، وأن أنشطتها تؤول إلى الناحية السياسية ، وكأنها مناوئة للدولة أو مناوئة للكنيسة . فأصبح العمل داخل الكنيسة ، وأن الكاهن هو الأمين الأول والمسئول عن مدارس التربية الكنسية ، لأن الأسقف فى إبارشيتته هو الراعى الأكبر للكنيسة ، لأن هذا نشاط فى داخل الكنيسة ، ولا نريد أن تؤول مدارس الأحد على أن لها أنشطة سياسية أو أنشطة لها معنى آخر غير المعنى الكنسى الدينى ، هذه هي فى الواقع العوامل الثلاثة المجتمعمة معا التى دفعتنا أن نغير كلمة مدارس الأحد إلى مدارس التربية الكنسية .

## ١٠٠ - الإرسالية والتعليم بوضع اليد

**سؤال:** إذا وجد من المسيحيين من هو قادر على التعليم ، هل يمتنع عن خدمة التعليم ؟

**الجواب :**

يوجد فرق بين القادر على خدمة التعليم ، بمعنى أنه يشرح درس مثل مدرس في مدرسة ابتدائية أو ثانوية أو مدرسة عليا ، درس في أي مادة ، كيمياء ، طبيعة ، أخلاقيات ، .. فلسفة ، هل هذا تعليم في الكنيسة ؟ لا .. في هذه الحالة المدرس ليس في حاجة إلى أنه يرسم شماس ، إنما عندما يكون في مجال الحياة الروحية كمعلم يحتاج إلى هذه الرسامة ، لأنه أولاً المبدأ العام أن الله يريد ذلك : " كيف يكرزون إن لم يرسلوا " !! ، إلا إذا تساهلنا وقلنا هذا مجرد درس صغير ، لكن كقاعدة عامة ، أنه مادام هناك كرازة وتعليم فمفروض يكون فيه إرسال ، والإرسال يكون عن طريق الكنيسة ، لماذا ؟ لأن الكنيسة مفروض أنها تهيمن بإعتبارها سفارة السماء على الأرض ، على التعليم المسيحي بإعتبار أنها هي المسئولة .

كذلك الكنيسة لابد أن تكون مطمئنة إلى هذا المعلم ، أنه يعلم تعليم صحيح ، لأنه مفروض كما قال الرسول بولس لتلميذه تيموثاوس : " ماسمعته مني بشهود كثيرين أودعه أناساً أمناء يكونون أكفاء أن يُعلّموا آخرين أيضاً " ، إذن لابد من الهيمنة ، ومن الذي يهيمن على التعليم ، المفروض الرجال المسئولون في الكنيسة ، من هنا مسألة أن يرسم شماس ، فيها معنى التفويض الإلهي للناس القوامين على الكنيسة ، أنه يميز بين الأشخاص ، يقول : هذا يصلح وهذا لا يصلح . مثلاً عندما أراد الله أن يقيم آخرين مع موسى النبي . قال له : اجمع سبعين شيخاً من الشيوخ .. وأخذ من الروح الذي عليك وأضع عليهم مع العلم أن الله هو صاحب المواهب كلها ، ما معنى أنه يأخذ من روح موسى . ويضع على السبعين رجل ؟! ومرة أخرى من أجل يشوع بن نون تلميذ موسى . يقول له : ضع يدك عليه وأعطه من روحك ، لماذا لم يعطه الله مباشرة؟ لأنه يقرر المبدأ ، أن هناك ناس مكلفين بأن يكونوا مهيمنين ، وأن عليهم هذه الأمانة لتنظيم الكنيسة . ومن هنا جاءت فكرة أهمية وضع اليد . فبولس الرسول دُعي من المسيح رأساً ، ومع ذلك دعي من الروح القدس أيضاً الذي قال أفرزوا لي برنابا وشاول ، هل بذلك انتهى الموضوع؟ لا .. التلاميذ صاموا وصلوا ثم وضعوا عليه الأيدي . كورنيليوس جاء له ملاك من السماء ، وقال له صلواتك وصدقاتك صاروا تذكارة أمام الله ، شيء عظيم ، لو إنسان منا ظهر له ملاك من السماء .. لقال أنا أفضل من الكاهن ومن الأسقف ، لكن الذي حدث أنه قال له : ارسل إلى يافا واستدعي سمعان الملقب بطرس يكلمك كلاماً تخلص به أنت وأهل بيتك " لماذا لم يكلمه الملاك؟ ، لا .. أنا ملاك وهذا ليس من مهمتي ولا أنوب عن الكنيسة أو ألغى دور الكنيسة . لا .. أنا جئت أبلغك فقط .. فعندما أحاله الله على سمعان بطرس ، عندما رآه ركع عند قدميه .

فأقامه وقال له أنا إنسان ، فالله شاء أن مواهبه لاتعطي مباشرة للأشخاص بل من خلال رجال الكنيسة ، عندما دعى بولس الرسول ، قال له : ماذا تريد أن تعمل ، قال له ادخل إلى المدينة وحينئذ يقال لك ماذا ينبغي أن تعمل ، والله يظهر لحنانيا أحد الرسل السبعين ، ويقول له اذهب لشاول لماذا لم يكلمه الله مباشرة ، المسيح لا يريد أن يلغى دور الكنيسة ، بإعتبار أنه هو الذى حدد دور الكنيسة ، ومن لم يسمع من الكنيسة فليكن كالوثني والعشار ، هو الذى أعطى هذا النظام ، وبناء عليه احترم نظام الكنيسة فرجال الدين وكلاء ، ولذلك يقول الرسول : " نحن وكلاء سرائر الله ويُسأل فى الوكيل أن يكون أميناً " ، يقول : ينبغي أن يكون الأسقف كوكيل لله ، فلا بد من دور الكنيسة ، فلا يمكن أن يكون هناك كرازة بدون إرسال ، والإرسال عن طريق الكنيسة ، كما قال الرسول بولس أنه ذهب إلى الرسل المعتبرين أعمدة وأعطوني أنا وبرنابا يمين الشركة ، ما هى يمين الشركة ؟ نحن نعبر عنها عندما نسلم على بعض ، ويكونوا إثنين متساويين فى الدرجة ، فيسلموا باليدين هذا اسمه يمين الشركة ، أى نحن سواء فى هذه الخدمة ، فأعطوني يمين الشركة ، حتى عماده لم يقدر أن يباشره مباشرة ، من دون أن يذهب إليه حنانيا أحد الرسل السبعين ، وهذا تكليف من المسيح ، وكان يقدر المسيح أن يلغى هذا الدور كله ، فالمسيح فوق القانون ، لكن لأنه هو وضع هذا النظام فلا بد أن يحترم هذا النظام .

## ١٠١ - يسوع هو الاسم الأول

**سؤال:** فى إنجيل لوقا يقول : " وها أنت ستحبلين وتلدن إبنا وتسمينه يسوع " لماذا نتضايق من البروتستانت عندما يرددون هذا الأسم؟

**الجواب :**

إذا كان يوحنا الرسول بعد ما كتب الإنجيل كله يقول : " أما هذه فقد كتبت لكى تؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله الحى ، ولكى تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه " ، فيسوع هو الاسم الأول الذى عُرف به بإعتباره أنه يدعى اسمه يسوع ليخلص شعبه من خطاياهم ، لكن بعد أن عرف أنه هو المسيح وأنه ابن الله الحى ، فلا نعود نحن بعد ذلك ونقول : يسوع ، ونحذف منه الألقاب ، ولذلك تجد فى كنيستنا فى صلاة الشكر " ربنا وإلهنا ومخلصنا وملكنا يسوع المسيح " . لا تجد فى الكنيسة القبطية أبدا فى جميع القداسات ، وفى طقس المعمودية ، وفى طقس الإكليل ، وفى طقس القنديل ، وفى جميع الخدمات ، مستحيل يُذكر اسم يسوع بمفرده بدون لقب من ألقابه . ربنا وإلهنا ومخلصنا وملكنا يسوع المسيح ، مستحيل تجد فى أى طقس من طقوسنا الدينية ، وكل صلواتنا أن نقول يسوع فقط ، لكن البروتستانت يقولون يسوع يسوع يسوع . اسطفانوس يقول : أيها الرب يسوع . وهم يقولون أيها الأخ يسوع .



## ١٠٢ - أهمية حضور الطفل للكنيسة

**سؤال:** هل هناك أهمية لحضور الطفل إلى الكنيسة ؟

**الجواب :**

حضور الطفل إلى الكنيسة هو تسعة أعشار الدرس ، كثيراً ما تكلمنا عن أهمية وجود الطفل في الكنيسة ، وأهمية حضور الطفل للخدمات الكنسية ، حتى لا تكون مدارس الأحد عبارة عن درس يلقي مثل الطريقة البروتستانتية ، لا بد أن نثبت حضور الكنيسة ، وننمي الروح الطقسية في شعبنا ، وأن يندمج الخدام أنفسهم بالكنيسة ، كنا في فترة معينة نرى خدام مدارس الأحد لا علاقة لهم بالكنيسة ، يعطى الخادم الدرس وينصرف ، ويكون هناك صلاة عشية ولا يحضرها ، لكن بدأنا نقول لخدام مدارس الأحد أنه من اللازم أن يتحولوا إلى شمامسة بكل معنى الكلمة ، وقلنا أيضاً أنه من الضروري أن الطفل يحضر القداس ، لا يحضر بعد الظهر فقط ، وضماناً لذلك أن خدام مدارس التربية الكنسية ، يوزعوا أنفسهم بحيث أنهم يحضروا معهم الأطفال ، خصوصاً إذا كان طفل ليس له أب أو أم يحضره الكنيسة ، فالخدام الذي أجازته يوم الأحد يتفق مع الأطفال أنه يأتي ليأخذهم يوم الأحد ، فلا بد أن نعطي أهمية كبيرة لحضور الطفل إلى الكنيسة ، حضوره وهو رضيع على كتف أمه ، حتى لو كان يتعبها أو يضايقها ، لكن حضوره في غاية الأهمية ، يجعل الحياة الدينية تدخل عن طريق الحواس ، عن طريق العين والأذن والشم والسمع ، وتدخل صور ذهنية ترسم في عقل الطفل الغض فتدخل الحياة الدينية معه من أعماقه ، وتنمو مع شرايينه ومع نموه ومع الدم ، وهذا هو الفرق الكبير بيننا وبين البروتستانت ، أنهم يعتمدوا على فهم الطفل للدرس ، هذا الفهم قليل الأهمية ، لأن أولاً حضور الطفل إلى الكنيسة ، ورسم الصور الدينية في ذهن الطفل ، هذا أضعاف أضعاف ما يمكن أن يسمعه من الدرس النظري أو القصة مهما تكن ، حضور الطفل إلى الكنيسة أنا أعطى له أهمية تسعة أعشار الدرس ، والباقي للدرس ، إن كانت قصة أو غيرها ، لكن لا بد أن تشجعوا الأطفال وتراقبوا حضورهم إلى الكنيسة ، فتضع هذا في بؤرة الشعور ، أنك ليس فقط كخدام تحضر لتلقى الدرس للطفل ، إنما أولاً تطمئن إلى حضور الطفل إلى الكنيسة ، لأنه إذا كانت مهمتك الأساسية ربط الطفل بالكنيسة تكون نجحت ، نربط الطفل بالكنيسة ونجعل الله والكنيسة تشتغل في قلبه ، وتأكدوا تماماً أن الأطفال يتعاملوا مع العالم غير المنظور وهو في داخل الكنيسة ، الأطفال الرضعان نراهم ملائكة في الكنيسة ، الصور نفسها تتحول معهم إلى حقائق ، ويتعاملوا مع هذه الصور ، أنت تراها صورة ، الطفل لا يراها صورة ، بل من الممكن أن يراها أحد القديسين ، ممكن يرى المسيح نفسه . فحضور الأطفال للكنيسة في غاية الأهمية ، وأنا أتذكر أيام ما كنا أطفال ، وكان الواحد لا يفهم شيء ، ورغم ذلك يحضر الكنيسة

قبل حضور الكاهن ، وكان أكبر عقاب عندما الأم تقول لأبنتها أنت محروم من الذهاب للكنيسة ، فيجلس يبكي ، ولا يفهم الطفل شيء كما تقول ، لكن الكنيسة بالنسبة له حية ، لأن الطقوس التي في كنيستنا تثير الطفل .

والكنيسة القبطية فيها فن ، والطفل يتأثر بالفن الذي في الكنيسة . عن طريق الرؤية والحواس التي بها تدخل المعرفة . فالطفل حضوره في الكنيسة أضعاف أضعاف أهمية الكبير ، لأن الكبير عنده قابلية لتشتت المخ ، إنما الطفل تثيره الكنيسة بنظامها وترتيبها ، أنا رأيت مرة طفلة في حدود سنتين ، وهي تلعب سمعت في صوتها نغم لحن " بي اهموت غار " ، كيف تلقنته؟ بالأذن عن طريق الكنيسة . الشاب الكبير يستمر أسبوعين أو ثلاثة حتى يحفظه ، لكن الطفل يلقطه ويدخل في الدم من الداخل ، الكنيسة تدخل إلى داخله ، الله والقديسين يدخلوا إلى داخله ، عن طريق الحواس . فهي خسارة كبيرة لا تعوض لو قلنا أن الطفل لا يحضر إلى الكنيسة لأي سبب أو لعدم الفهم ، لا . . في كنيستنا الطفل يفهم ، عند البروتستانت لا يفهم لأن الدرس عبارة عن وعظ ، لكن في كنيستنا الطفل يفهم أضعاف أضعاف ، لأن الكنيسة كلها فن وطقوس مثيرة ، هذه الإثارة قد لا تحسها ، فركزوا أهمية كبيرة على حضور الطفل للكنيسة ، وتشعر أن مهمتك الأولى أنك تربط الطفل بالكنيسة ، وتربطه بالكاهن ، وتربطه بالترتيب الكنسى .

لا نلغى وجود الطفل في الكنيسة من أجل الهدوء والنظام ، بل نبحث عن طريقة نحفظ بها النظام مع وجود الأطفال في الكنيسة ، وكيف نربيهم على هذا ، أحيانا وأنا أعظ في الكنيسة أجد ولد صرخ أثناء الوعظ ، فالناس يقولوا لي نخرجه ، أقول لهم لا . . يهمننا وجود الطفل في الكنيسة ، لكن أمه عندما يبكي تخرج ثم تعود مرة أخرى ، لأن بكاء الطفل شيء طبيعي ، أنا أنصح عندما يتعمد طفل ، ما المانع أن نتفق مع أبونا الكاهن ونقول له نريد الأطفال يحضروا هذا التعميد ، فيكون درس عملي بالنسبة للأطفال ، عندما يكون مثلا طفل مريض ويذهب أبونا لكي يعمل له قنديل ، لماذا لا يذهب فصل الطفل مع الكاهن لكي يحضروا القنديل ، ستكون جميلة جدا للطفل المريض ، لن ينسى أبدا هذا المنظر ، أن إخوته وأبونا جاء وصلوا وعمل القنديل . ثانيا الأطفال الصغار الذي يوقد الشورية والذي يمسك شمعة ، هذه العملية تكون وسيلة إيضاح طيبة جدا ، أفضل جدا من الدرس النظري ، نريد أن الأطفال يندمجوا في الطقس الكنسى ، وهذه أهم من الكبير ، كل ما كان صغير كان أهم ، يوجد أطفال أبوه يريد أن يناوله ، نجد الطفل يصرخ ويتصور أن هذا دواء ، الولد يفرح لأنه لم يتدرب ، لا بد أن يقبل على التناول على أنه حاجة حلوة ، لا نريد أن الولد يدخل على التناول على أنه شيء مفرع له ، فلا بد أن يكون هناك تدريب ، فلو كانت الأم منذ الطفولة المبكرة تدخل الطفل للكنيسة

بإستمرار ، كان سينشأ الطفل يحب الدين ، ويكون الدين موجود فيه ، إنما فى السن الكبير يكون الدين حاجة دخيلة عليه .

واحد من المرابين جاءت له سيدة كان لها طفل سنه ٥ سنين ، فطلبت منه نصائح كيف تربي ابنها؟ ، فقال لها كم سنه؟ قالت له : خمس سنين ، قال لها : امضى ياسيدتى فقد مضت السن التى تقدرى أن تُعلمى فيها ابنك ، لأن الثلاث سنين الأولى هى التى يرتسم فيها الخطوط العامة الأساسية للطفل ، ولذلك كان فى الكتاب المقدس أهمية الثلاث سنين الأولى ، موسى النبى أمه ربته ٣ سنين ، وصموئيل ٣ سنين ، والست العذراء ٣ سنين ، فمبدأ الثلاث سنين وجدت حتى فى مصر القديمة كانت الرضاعة ٣ سنين ، هذه الثلاث سنوات مهمة جداً فى حياة الأطفال ، لذلك أقول أن حضور الطفل فى الكنيسة كلما كان مبكراً يكون أفضل .

### ١٠٣ - إختصاصات الخادم

**سؤال:** ما هى حدود إختصاصات الخادم فى خدمته للشباب؟ هل هى الوعظ أو التعليم أو الإرشاد ، حتى لا تتداخل خدمات الخادم ، فيما هو من إختصاص الأباء الكهنة؟  
**الجواب:**

مفروض أن الأباء الكهنة هم الذين ينظموا موضوع الخدمة ، ولا بد أن تكون فيه قيادة ، فهذه القيادة فى نظرى كما فى الجيش ، يوجد قائد وهذا القائد هو الذى يأخذ مسئولية توزيع الخدمات . حتى وظيفة قمص ( إيغومينوس ) فى الكنيسة وجدت لهذا الغرض ، أن الإيغومينوس هو القسيس الأول الذى يوزع الخدمات بين الصفوف التى تحته ، مثل المعلم الأول فى المدرسة هو المسئول عن المادة ، وعن المعلمين الذين يُدرّسوا المادة معه ، فإختصاصات الخادم لا أقدر أن أحدها فى هذه الجلسة ، المفروض أن فى كل كنيسة قيادة ، وهذه القيادة توزع الإختصاصات على الخدام ، أن هذا يأخذ فصل كذا والآخر يأخذ فصل آخر ، ولا بد أن يكون عندى إستعداد ونوع من المرونة فى الخدمة ، عندما يقول القائد اترك هذا الفصل هذا العام وخذ الفصل الثانى فلا مانع عندى أن أتحرك بموجب هذه القيادة .

مفروض أن كلمة خادم ، أنه هو الذى حضر لىخدم سيده يسوع المسيح ، ولكن يوجد خادم أكبر وخادم أقدم خدمة ، فالترتيب يقتضى فى الكنيسة أن يكون فيه خضوع ، وهذا معناه إسقاط الرغبة ، أحياناً إنسان يكون له رغبة والرغبة حسنة ، لكن فى بعض الأحيان يضطر يسقط هذه الرغبة فى سبيل الطاعة ، للذى هو أكبر منه لأن هذه الطاعة واجبة .

## ١٠٤ - هل الخادم يقبل التعليمات بدون مناقشة؟

**سؤال:** هل معنى ذلك أن الخادم يقبل التعليمات بدون مناقشة؟  
**الجواب:**

لا.. المناقشة ممكن لكن فى حدود معينة، فى بعض الأحيان وفى فترة معينة، المناقشة تكون غير مستحبة، حالياً فى الجيش علموهم أنهم عندما يصدر القائد أمر، فلا بد من الطاعة، لا يوجد مناقشة. ولكن فى فترات أخرى يجلسوا معا وممكن يتناقشوا ويحدث نوع من التداول، إنما ساعة ما يُصدر أمر فلا بد أن يطاع، لكن دائماً فى أى شىء فى الدنيا لا بد أن تكون له قيادة والقيادة تكون مطاعة، ولا تكون أكثر من قيادة. فهناك ترتيب لهذه القيادة، ولذلك فى البيت الواحد المرأة تخضع لرجلها، حتى فى العائلة الواحدة تكون قيادة واحدة. المرأة تخضع للرجل، يقول: "لتخضع النساء لرجالهن فى كل شىء"، كذلك السفينة لها ربان واحد، هل تعلموا أنه فى البواخر الرئيس أو ربان السفينة له سلطات لدرجة الحكم بالإعدام، السفينة نفسها تعامل معاملة المدينة، فربان السفينة كأنه عمدة المدينة أو هو حاكم المدينة.

## ١٠٥ - دراسة الكتاب المقدس للشباب

**سؤال:** ما هو الأحسن أن يكون هناك منهج يشمل دروس فى العقيدة والطقس والروحيات، أم تكون خدمة التربية الكنسية تعتمد على دراسة الإنجيل فقط؟  
**الجواب:**

أنا لا أرى تعارض بين الإثنين، بالنسبة للكبار أنا أميل بالإهتمام بدراسة الكتاب المقدس، ولا بد أن يكون الكتاب المقدس هو المرجع الأساسى فى خدمة الشباب. إنما بالنسبة للصغار، والأطفال صعب أن يدرسوا الكتاب المقدس، فنقدر أن نجمع ما بين الناحيتين، أن نعطيهم دروس من الكتاب المقدس، فالأطفال الصغار يحبوا جداً الكلام عن الملائكة، فمحتاجين أن يكون هناك درس مستقل عن الملائكة، مذكور فى الإنجيل، لكن دراسة الإنجيل كنص هذا ممكن جداً فى إجتماعات الشباب، نقرأ الإنجيل ونخرج منه دروس كثيرة جداً، هذا بالنسبة للكبار.

## ١٠٦ - مسئولية الخادم

**سؤال:** مسئولية الخادم عن أولاده أمام الله ، هل الخادم مسئول عن جميع الأولاد ؟  
**الجواب :**

إن المسئولية درجات ، فهناك مسئولية لكن كما قال العلامة أورجينوس قال : يُطلب مني أنا القسيس أكثر مما يطلب من الشماس ، أما ضابط الكنيسة وهو الأسقف فيطلب منه أكثر من جميعنا . أى هناك تدرج فى المسئولية ، فالأم مثلا مسئولة ، والأب مسئول ، لكن الأب هو المسئول الأول ، لذلك الله لام آدم لأنه سمع لإمراته ، " لأنك سمعت لقول حواء ... " ، أى أنت المفروض قيادتك فوق قيادة الأم وهكذا . فأنت مسئول عن فصلك لكن ممكن يتغير هذا الفصل ، أنت مسئول عن قيادته بمثابة إشبين ، فالمسئولية لهذا الفصل أن تعطيهم الدرس . وتسال عنهم وتفتقدهم ، وتطمئن إلى إرتباطهم بالكنيسة أنهم يباشروا حياتهم الدينية . هل لهم صلة بالكنيسة أو لا .. ، هل لهم صلة بالكاهن أو لا ... كل هذه الأمور أنت مسئول عنها أن تصل الطفل بالله وبالكنيسة وليس بشخصك .

هنا فرق كبير جدا بين المفهوم الأرثوذكسى للخدمة ، أننا لا نربط الأولاد بنا شخصياً لكن بالكنيسة ، مشكلة لمسناها فى خدمة بعض فروع مدارس التربية الكنسية ، تجد خادم معين يرتبط بفصل معين ، ويرتبط به إرتباطاً شديداً وعندما يُطلب منه أن يترك هذا الفصل لأمر ما لا يقبل ، بحيث لو غاب هذا المدرس ، يغيبوا الأولاد عن الكنيسة لأنه ربط الأولاد به ولم يربطهم بالكنيسة . ولا تكون الخدمة فيها ربط الأولاد بالخادم ، ممكن جدا إذا اقتضى صالح الخدمة أنه يُعطى فصل آخر ، وآخر يأخذ فصله ويحدث تبادل لا مانع ، أنا لاحظت أن الأنبا باخوميوس أب الشركة الراهب الكبير كان له حكمة ، نعلم أنه هو الذى أنشأ نظام الديرية الجماعية ، فكرة الرهبنة التى يسموها الإشتراكية ، فكان كل سنة يغير القيادات ، هو طبعاً الأب الأكبر للأديرة وكان عنده عدد كبير من الأديرة والرهبان ، كانوا بعشرات الألوف خصوصا من دير المحرق شمالاً حتى إسوان جنوباً . فكان كل سنة فى كل أول توت يُغَيَّر كل القيادات فى كل دير ، الرئيس ، الربيطة ، وكيل الدير ، حتى الراهب الذى يقف على الباب أيضا يُغَيَّره ، هذا التغيير له جماله ، وأنا قدمت مذكرة لسيدنا البابا بهذا الخصوص من جهة الأديرة فى الكنيسة ، لابد أن يكون فيه عملية تغيير مستمرة ، لو أمكن كل سنة ، وإن لم يكن فكل سنتين أو كل ثلاثة ، لكن لابد من عمل نظام بحيث أن القيادات تتغير ، وهذا لصالح الشخص نفسه ولصالح الدير أيضا . لأنه دائماً الإنسان عندما يعطى وظيفة واحدة ثابتة يتعب ، فالأمر الأول : التغيير يفيد شخصياً ، والأمر الثانى : أى وظيفة فى الدنيا يأخذها الإنسان تنشأ بينه وبين الناس سوء تفاهم لأسباب مختلفة .

## ١٠٦ - مسئولية الخادم

**سؤال:** مسئولية الخادم عن أولاده أمام الله ، هل الخادم مسئول عن جميع الأولاد ؟  
**الجواب :**

إن المسئولية درجات ، فهناك مسئولية لكن كما قال العلامة أورجينوس قال : يُطلب منى أنا القسيس أكثر مما يطلب من الشماس ، أما ضابط الكنيسة وهو الأسقف فيطلب منه أكثر من جميعنا . أى هناك تدرج فى المسئولية ، فالأم مثلا مسئولة ، والأب مسئول ، لكن الأب هو المسئول الأول ، لذلك الله لام آدم لأنه سمع لإمراته ، " لأنك سمعت لقول حواء ... " ، أى أنت المفروض قيادتك فوق قيادة الأم وهكذا . فأنت مسئول عن فصلك لكن ممكن يتغير هذا الفصل . أنت مسئول عن قيادته بمثابة إشبين ، فالمسئولية لهذا الفصل أن تعطيهم الدرس ، وتسال عنهم وتفتقدهم ، وتطمئن إلى إرتباطهم بالكنيسة أنهم يباشروا حياتهم الدينية ، هل لهم صلة بالكنيسة أو لا .. ، هل لهم صلة بالكاهن أو لا ... كل هذه الأمور أنت مسئول عنها أن تصل الطفل بالله وبالكنيسة وليس بشخصك .

هنا فرق كبير جدا بين المفهوم الأرثوذكسى للخدمة ، أننا لا نربط الأولاد بنا شخصياً لكن بالكنيسة ، مشكلة لمسناها فى خدمة بعض فروع مدارس التربية الكنسية ، تجد خادم معين يرتبط بفصل معين ، ويرتبط به إرتباطاً شديداً وعندما يُطلب منه أن يترك هذا الفصل لأمر ما لا يقبل ، بحيث لو غاب هذا المدرس ، يغيبوا الأولاد عن الكنيسة لأنه ربط الأولاد به ولم يربطهم بالكنيسة . ولا تكون الخدمة فيها ربط الأولاد بالخادم ، ممكن جدا إذا اقتضى صالح الخدمة أنه يُعطى فصل آخر ، وآخر يأخذ فصله ويحدث تبادل لا مانع ، أنا لاحظت أن الأنبا باخوميوس أب الشركة الراهب الكبير كان له حكمة ، نعلم أنه هو الذى أنشأ نظام الديرية الجماعية ، فكرة الرهينة التى يسموها الإشتراكية ، فكان كل سنة يغير القيادات ، هو طبعا الأب الأكبر للأديرة وكان عنده عدد كبير من الأديرة والرهبان ، كانوا بعشرات الألوف خصوصا من دير المحرق شمالاً حتى إسوان جنوباً . فكان كل سنة فى كل أول توت يُغَيَّر كل القيادات فى كل دير ، الرئيس ، الربيطة ، وكيل الدير ، حتى الراهب الذى يقف على الباب أيضا يُغَيَّره ، هذا التغيير له جماله ، وأنا قدمت مذكرة لسيدنا البابا بهذا الخصوص من جهة الأديرة فى الكنيسة ، لابد أن يكون فيه عملية تغيير مستمرة ، لو أمكن كل سنة ، وإن لم يكن فكل سنتين أو كل ثلاثة ، لكن لابد من عمل نظام بحيث أن القيادات تتغير ، وهذا لصالح الشخص نفسه ولصالح الدير أيضا . لأنه دائما الإنسان عندما يعطى وظيفة واحدة ثابتة يتعب ، فالأمر الأول : التغيير يفيد شخصياً ، والأمر الثانى : أى وظيفة فى الدنيا يأخذها الإنسان تنشأ بينه وبين الناس سوء تفاهم لأسباب مختلفة .

الأمر الثالث : لصالح الدير نفسه عملية التغيير ، الأمر الرابع : يعطى فرصة لقيادات أخرى أنها تظهر ، كذلك عندما يكون رئيس دير استمر في حدود ٢٠ سنة ، عندما يعفى من هذا المنصب تكون هناك حساسيات ، لكن عندما يكون فيه نظام أن كل ٣ سنين يترك الخدمة ، يكون مستريح وكل الناس مستريحة ولا يكون هناك السؤال لماذا ترك الخدمة ؟ لا تكون هناك متاعب ، لذلك أنا باخوميوس أب الشركة وواضع نظام الشركة كان كل سنة يغير الرؤساء وهذه لها حكمتها .

## ١٠٧ - تناول بتوافر

**سؤال:** هل تناول أسبوعي للأطفال أو الأولاد أو الخدام له أى ضرر ؟  
**الجواب :**

بالعكس نحن محتاجين أن تكون القاعدة هي تناول ، لكن مع التنبيه إلى أن تناول من جسد الرب ودمه يكون بشروط وإستحقاق ، والغير مستحق لا يتناول وهكذا . لكن لابد أن ننمى فكرة تناول بتوافر من الأسرار المقدسة ، لأن المفروض أصلاً أن الذى يحضر القداس يتناول ، إلا إذا كان عنده عائق ، والعائق هو الإستثناء ، لكن مفروض أن القداس وليمة وليس اسطوانة ، يقول أنا أذهب أسمع القداس ، لا .. لأن القداس ليس اسطوانة ، النقطة التوجيهية الأساسية أن القداس وليمة وأنت مدعو للوليمة فتأكل من الوليمة ، عندما تحضر وليمة ولا تأكل تجد إنسان يقول لك لماذا يافلان هل الأكل لا يعجبك ؟ هذا سؤال طبيعى ، أنت قبلت أن تأتى الوليمة لماذا لا تأكل؟ ولذلك فى بعض قوانين يقول : إذا كان أحد موجود ولم يتناول ، كان يُسأل لئلا يحدث سجنس فى ضمائر المؤمنين ، لماذا لم يتناول؟ إنما أن يأتى البعض ويحضر الكنييسة ويسمعوا القداس ويخرجوا ، هذه إهانة للمسيح الذى تنازل وقدم نفسه ذبيحة من أجلنا ، فالمبدأ الأساسى أن نتناول ، الشذوذ أن يكون أحد عنده ما يمنعه من تناول ، ولذلك تجد فى الخولاجى يقول يتناول الكهنة ثم الشماسة وكل الشعب ، أى أن المفروض أن تناول لكل الشعب . فهذا هو الأساس ، إذا قلنا أن الأربعين يوم هى أقصى مدة يتحملها جسم الإنسان بدون أكل ، أى أقصى مدة ممكن أن يصومها الإنسان ، فعلى نفس القاعدة أقصى مدة بعدها الشخص يفرز نفسه من الكنييسة بدون حكم ، هى أربعين يوم . فمفروض كل أسبوعين الإنسان يتناول . إنما لا يمر أربعين يوم ، حتى لا نعطى فرصة لدخول الأرواح النجسة لو الإنسان تأخر عن تناول أربعين يوم .

## ١٠٨ - هل من مسئوليتى أن أعلم الألعان؟

**سؤال:** إذا كنت أنا شماس و خادم لأولاد فى ثانوى ، هل من مسئوليتى أن أسلم الأولاد ألعان الكنيسة؟

**الجواب:**

إذا كنت أولاً تعرف اللحن ، أى إذا كنت أنت متمكن من اللحن ممكن ، هذا إلى جانب إستشارة الكاهن أو إستشارة المسئول عن الخدمة أولاً .

## ١٠٩ - هل للخادم أن يعطى إرشادات أو تدريبات؟

**سؤال:** هل من حق الخادم أن يعطى إرشادات أو تدريبات للمخدوم ، أم هذا من حق الكاهن فقط؟

**الجواب:**

ما معنى تدريبات؟ لا نريد أن نغالى بكلمة تدريبات ، ممكن الإرشاد ، التدريبات إذا كانت بسيطة مثل تدريب عن الصمت ، إنما أحسن خصوصاً إذا بلغ الطفل سنة ١٢ سنة ، المفروض يكون له أب إعتراف .



## ١١٠ - الإرشاد لا يتحول إلى إعراف

**سؤال:** إذا كان المخدم هو الذى يطلب من الخادم أن يعطيه هذه الإرشادات ؟

**الجواب :**

أولا كلمة الإرشاد ممكن . يقول : لكم ربوات من المرشدين فى المسيح ، ولكن ليس آباء كثيرون ، فممكن الإرشاد لكن لا يتحول الإرشاد إلى إعراف . تحت اسم الخدمة ويسموها الخدمة الفردية ، وهو تعبير جاء مسروق من البروتستانتية ، كان يدخل بعض الخدام ويقوموا بعمل الكاهن ، فتجده يسمع إعرافات الشاب ويعطيه إرشاد ، بهذه الطريقة يتحول الخدام إلى آباء كهنة وآباء إعراف ، علما بأن هذا يضر الخادم نفسه ، لأن الخادم شاب وسماعه الإعرافات غير سليم ، وهو مؤذى . وأنا أضرب مثل وأقول : الطبيب مفروض أن يخالط المريض لأن مهمته طبيب ، لكن الطبيب ممكن أن يصاب بالعدوى ، فلا يفرح الشاب منكم أو الخادم لسماع الإعرافات . أنا من يوم ما رسمت قسيس حتى اليوم عمري ما قبلت أن أكون أب إعراف ، الإعراف ليس شيء الإنسان يفرح به ، هناك بعض الخدام لو أعطوا لأنفسهم تحت اسم الخدمة الفردية ، الحق أن يتحول الواحد منهم إلى كاهن وهو غير كاهن ، ولا يعلم أن هذا طريق ضار به ، لأنه إذا كان الكهنة بطبيعة مسئوليتهم يخافوا من الإعراف ، أنا أعرف كاهن شيخ كان يقول لى : أنا أصلى أن الله ينجينى من الإعرافات ، فهو ليس شيء مفرح أن الواحد يستمع ، بل هى طريقة تجسس ، اسمحوا لى أن أقول فى بعض الأحيان يكون بعض الخدام عنده نوع من الرغبة الباطنية التى يخفيها ، يريد أن يعرف أخبار الناس عن هذا الطريق ، فلا بد من ربط الطفل بأب الإعراف من سن ١٢ ، والإرشاد يكون هو الإرشاد العام ، كما يأخذ الإنسان إرشاد من مدرس الطبيعة أو مدرس الفيزياء ، لأن أى شيء ممكن أخذ إرشاد فيه من صاحب فن فى هذا الموضوع ، وكما قال الكتاب المقدس فى سفر يشوع بن سيراخ : " ليكن المسالمون لك كثيرون أما أصحاب شرك فمن الألف واحد " ، أصحاب شرك الذى هو الكاهن وهو أب الإعراف ، هذا صاحب سر هو من تكشف له ذاتك ، فممكن الإرشاد بالمعنى الواسع للكلمة يكون هناك أناس كثيرين للإرشاد ، خذ الإرشاد من صاحب الإختصاص فى الفرع الذى يجيده ، إنما الإعراف لابد أن يكون على كاهن ، ولا بد أن يكون على واحد فقط وليس لكل . أنا أشبه الكاهن فى سر الإعراف ، بالرجل المبيض للأوانى ، الذى يستمر يدعك بيديه ليُجلى الأوانى ، فتجلى الأوانى لكن تتسخ يدها ، فيحتاج الكاهن أن يعمل عملية غسل لنفسه عن طريق الرياضات الروحية وعن طريق الصلوات ، لا تفرحوا بإعرافات الشباب الصغار هذه ستتعبكم جدا .

## ١١١ - المعلمين كثيرين كل في دائرة إختصاصه

**سؤال:** هل المفروض أن يكون التلميذ لمعلم واحد ؟

**الجواب :**

أنت مثلا في مدرسة ثانوية أو في الكلية فأنت تلميذ ، إنما تلميذ لكثير من الأساتذة ، أنت تلميذ لأستاذ الطبيعة ، أنت تلميذ لمدرس الكيمياء ، ففي الطبيعة أنت تلميذ لأن عنده معرفة أكثر منك ، فليس التلميذ أفضل من معلمه ، لكن لك معلمين كثيرين ، كل في دائرة إختصاصه ، لكن أنت لا تتحول إلى مدرس خاص ، فأنت معلم لتلميذ لفترة معينة ، لكن لست معلم لإنسان في حياته كلها ، وفي نفس الوقت أنت تلميذ لمعلم أكبر منك ، أنت فيما تكون بالنسبة لولد صغير بمثابة المعلم ، أنت لابد أن تكون تلميذ لمعلم أكبر وهكذا ، لا نريد أن نكبر الموضوع حتى لا يظن الخادم في نفسه أنه تحول إلى معلم ، نريد أن جميع الناس تتحول إلى تلاميذ ، من لا ينكر ذاته لا يكون لي تلميذا ، كنت دائما في الإكليريكية أقول لا نريد أن نُخَرِّج معلمين ، نريد أن نُخَرِّج تلاميذ . لأن التلمذة شرف ، لا تجعل الولد يعتبرك المثل الأعلى ، لا .. مثله الأعلى المسيح وأنت تساعد من زاوية معينة ، أنت لك زاوية ، لكن يوجد غيرك أيضا ، لا تحرم هذا الولد من الآخرين ، الأنبا أنطونيوس كان دائما يقول لأولاده ، لابد أن الإنسان يتردد على كثيرين ، يأخذ من هذا فضيلة ويأخذ من الثاني فضيلة ، والثالث فضيلة ، والرابع فضيلة ، إنما لا تكون أنت مركز كل شيء . لم يوجد بعد هذا الإنسان ، طبعا فيه ناس فعلا من كبار الروحانيين العظماء لهم عدد من الفضائل ، لكن أيضا يوجد آخرين في نواحي أخرى وهكذا .

## ١١٢ - يجب أن نستشير القيادة

**سؤال:** هل من الخطأ أن يخصص وقت غير وقت مدارس الأحد ، وأن يكون إجتماع صلاة مثل

صلاة الغروب والنوم أو نصف الليل ؟

**الجواب :**

لا نقدر أن نقول من الخطأ ، لكن أيضا ليكن كل شيء بلياقة ، نحن نستشير القيادة الكنسية القريبة إلينا ، لأنه يوجد أشياء قد تكون هي في ذاتها جيدة ، لكن بنسبتها لشيء آخر قد يتغير الحكم عليها ، فأنا من رأيي أنه بالنسبة لهذه الأمور ، لابد أن يكون فيه قيادة وهذه القيادة يُؤخذ رأيها في هذه الحالة ، لكن هذا ليس خطأ من جهة المبدأ لكن جائز يُلاحظ القائمون على الخدمة ، أنه يكون أفضل لو كان الأمر الفلاني بالطريقة الفلانية . الأحسن إذن أن يكون فيه إحترام للقيادة .

## ١١٣ - يجب أن يكون الإنسان تحت تدبير

**سؤال:** إذا امتنع الإنسان عن تناول وبعد أربعين يوم أحس أنه مازال غير مستحق ؟  
**الجواب :**

لا .. كلمة غير مستحق وغير تائب ، فى هذه الحالة لابد أن يخضع الإنسان لترتيب ، يخضع الإنسان لتدبير الكاهن ، أب الاعتراف هو الذى يقول لك هذا الكلام ، فلا بد أن تكون تحت إرشاد ، نحن دائما نتكلم على المنبر وفى الكتب عن المبادئ العامة ، لكن أب الاعتراف هو الذى يعطى تصريح للشخص ، مثلاً مفروض فى الكتب العامة عن الصحة توجد أشياء عامة ، لكن الطبيب له رأيه فى الحالات الخاصة ، ممكن يقول لك كل أكلتين ، أما لمريض القلب يقول له : كل خمس أكالات لكن صغيرة ، بينما القاعدة العامة للإنسان يأكل ٣ أكالات . أريد أن أقول : أنه على المنبر وفى الكتب دائما نتكلم عن القواعد العامة ، لكن سر الاعتراف مفروض أنه الدرس الخصوصى الذى فيه نحدد الحاجات الخاصة ، مثلاً فى الصوم الكبير القاعدة العامة يصام للغروب ، هذا طبعاً بالنسبة للأصحاء وبالنسبة للشباب ، لكن مثلاً الشيوخ والأطفال والمرضى والمرأة الحامل والمرأة المرضع يختلف الوضع ، فمفروض أننا على المنبر وفى الكتب نتكلم عن القاعدة العامة بالنسبة للأصحاء ، إنما فى سر الاعتراف يختلف بالنسبة للشيخ ، وبالنسبة للطفل وبالنسبة للمرأة الحامل وبالنسبة للمرأة المرضع وبالنسبة للمريض . فلا بد أن نفرق بين قواعد عامة وهى التى توضع فى الكتب ، وبين ما يقوله الكاهن فى سر الاعتراف حسب التطبيق على الحالة الخاصة للإنسان المعترف ، لذلك لابد أن يكون الإنسان تحت تدبير .

## ١١٤ - الشماس الخادم بالهيكل وعدم تناول

**سؤال:** هل يجوز للشماس الخادم داخل الهيكل عدم تناول ؟

**الجواب :**

إن كان يجوز يجوز ، لكن ماهو السبب ؟ إذا كان غير مستعد فلماذا يخدم ؟ مفروض أنه قبل أن يقره الكاهن ويرشم التونية يكون هذا الشماس مستعد للخدمة والتناول ، فإذا كان غير مستعد فمن الأفضل أن لا يلبس ، ويقول للكاهن أنى غير مستعد . إنما يلبس ولا يتناول لماذا ؟ يوجد قانون من قوانين الكنيسة التى صدرت فى عهد البابا أثناسيوس الرسولى ، يقول : إذا كان هناك مؤمن موجود فى الكنيسة ولا يتناول من الأسرار المقدسه فليُسأل لماذا؟ لأن المفروض أن القداس ليس اسطوانة ، القداس وليمة ، فإذا كنا مدعوين للوليمة فمفروض أننا نتناول من الأسرار المقدسة ، ولذلك الخولاجى يقول يتناول الكاهن والشماسمة وكل الشعب ، كلمة " كل الشعب " هنا لأنه معروف أن القاعدة العامة هى أن الكل يتناول ، إنما الإستثناء لا بد أن يكون له أسبابه ، ممكن يكون على واحد قانون أو عنده مانع ، إذن القاعدة العامة أن كل الشعب يتناول لأن هذه وليمة والمسيح ينزل ، ويجعلنا أن نتناول من جسده ، فهذا شرف كبير ، أما عدم تناول فهذه تعد إهانة للمسيح ، وإهانة للأسرار المقدسة أن الانسان حضر الوليمة ولا يتناول . افرض أنك أنت دُعيت لوليمة ، وقبلت هذه الدعوة ، وبعد أن دخلت البيت قلت لا أنا لن أكل ، إذن لماذا حضرت ؟ هذا سؤال ، والسؤال الثانى أنك هنا ستشير سؤال إما أن الأكل لا يعجبك ، أو أنك أنت غير جائع ولست فى حاجة إليه ، لذلك تُسأل لماذا حضرت من البيت . مادمت قبلت الدعوة ، وجئت للوليمة لا بد أن تأكل ، قبل أن تأتى من بيتك لا بد أن تعمل حسابك على أنك جئت لتأكل ، فإذن القاعدة العامة هى تناول ، وعدم تناول هو الاستثناء وهذا هو الخطأ الذى يقع فيه شعبنا جميعا فى السنوات الأخيرة ، أو فى القرون الأخيرة ، أن معظم الشعب يسمع القداس ، لكن قلة قليلة هى التى تتناول من الأسرار المقدسة ، وأحياناً ، تجد واحد يقول لى أنا أتناول يوم سبت النور وخميس العهد ، طول السنة لا يتناول ، وعندما يتناول سبت النور فهو على سبيل العادة ، واحد آخر يقول لى : أنا من يوم أن تزوجت لم أتناول ، آخر ممكن من يوم أن تعمد لم يتناول ، مرة واحد قال لى أنا لى ٣٠ سنة لم أتناول ، شىء محزن ، هؤلاء الأشخاص قطعوا أنفسهم بإرادتهم من دون أن يقطعهم أحد من شركة الكنيسة ، لأن سر تناول هو شركتنا مع المسيح وشركتنا مع الكنيسة . فالمفروض أنه مع حضور القداس جميع الناس يتناولون ، إلا إذا كان واحد عنده مانع ولا بد أن يوضع حد لهذا المانع .

فالشماس الذى يحضر القداس و يشترك فى الخدمة ولايتناول، مبدئياً خطأ ، إذا كان عنده مانع يمتنع عن الخدمة ، لأن وجوده فى الهيكل المقدس ، وفى حضرة المسيح ، وفى حضرة الملائكة ورؤساء الملائكة ، يدعوهُ أن يكون على أتم استعداد للتناول ، وإذا كان هناك سبب دعاه لعدم التناول ، فبالأولى يدعوهُ لعدم الإشتراك فى الخدمة ، ومفروض أن الكاهن نفسه يكون متثبت من أن هذا الإنسان لا مانع عنده من الخدمة وبالتالي لا مانع عنده من التناول .

## ١١٥ - ظاهرة خطيرة وخطيرة

**سؤال:** هل من الممكن أن أرجع للخدمة بعد تركها منذ فترة ، وأحس أننى خالى من أى صلاح وفارغ ، ولى إشتياق أن أرجع إليها رغم أننى غير مستحق إلى هذه الخدمة ، لكننى أحس أنى محتاج إليها .

**الجواب:**

بعض الناس وبعض الخدام نسمع منهم هذا الكلام ، يقول : أنا عندما أخدم حياتى الروحية تكون مرتفعة ، وعندما لا أخدم أرجع للوراء ، يأولادنا هذه ظاهرة خطيرة وخطيرة ، تدل على أن الحياة الروحية غير سليمة ، كون الإنسان حياته الروحية تنشط عندما يخدم ، وتضعف عندما يتوقف عن الخدمة ، هذا يدل على أن حياته الداخلية مريضة ، إذا وُجد هذا تكون علامة غير طيبة ، ولا بد أن تعالج الحياة الروحية ، النمو الروحانى لا يرتبط إرتباطاً جذرياً أو أساسياً بالخدمة ، هذا الشعور إذا جاء لبعض الخدام ، أنه يحدث له نوع من الإنتعاش الروحى فى أثناء الخدمة ، يكون هذا نتيجة أنواع من النشاط والتدريب والصلاة وما إلى ذلك ، فيستفيد منها بعض الفائدة ، إنما كظاهرة هى خطيرة وخطيرة ولا بد أن تعالج ، وأفهم منها أن حياتى ليست أصيلة ، هذه الحياة الروحية التى ينعشها عوامل خارجية وليست من الداخل ، حسنا جدا أن الإنسان يكتشف هذه الناحية ، لكن لا يكتفى بإكتشافها ولكن يجب أن يعالجها ، وأيضاً مع أب الإعراف ، إذا اقتضى الأمر أنه يترك الخدمة جزئياً ممكن ، على أنه فى أثناء ترك الخدمة توجد وسائل لتدعيم وتقوية وتنشيط الحياة الروحية ، وهى وسائل الخلاص المرتبة فى الكنيسة المقدسة ، وفى الحياة الخاصة والقراءة فى الكتاب المقدس وكتب الكنيسة ، والكتب المعتمدة السليمة ، فى الحياة الروحية والكنسية ، أى يعطى لنفسه فرصة للتوقف عن الخدمة الظاهرة ، لكن لا بد أن يخدم الخدمة الباطنية عن طريق العبادة الخاصة وهذا هو الذى كان يحدث مع كبار الروحانيين ، كنا نرى إيليا النبى وهو صاحب المبدأ " حى الرب الذى أنا واقف أمامه " . عندما يكلفه برسالة ينزل ثم يعود إلى خدمته الخفية كما نزل عندما كلم آخاب ،

يوحنا المعمدان ، أليشع ، القديس الأنبا انطونيوس وهكذا كبار الروحانيين ، عندما يكون له رساله ينزل ليؤديها ثم يعود .

أريد أن أقول إذا كان هذا الإنسان يشعر ، أنه كعلاج لحالته أن يترك الخدمة ، لا بمعنى أن يترك الحياة الروحية ومقوماتها ووسائل التنمية ، لا .. لكن باطنياً يعطى لنفسه فرصة لمواصلة العبادة الخاصة ، وللتنمية الروحية ، وللقراءة ، والدراسة ، والتنشيط الخاص الذى بينه وبين الله ، أى ينتهز فرصة التوقف عن الخدمة مؤقتاً ، ولا يترك الخدمة نهائياً وإلا تكون كارثة بالنسبة له . لكن بإرشاد أب الإعتراف ممكن يترك الخدمة بعض الوقت ، لكن فى نفس الوقت يسعى للتنمية الباطنية ، ويملاً وقته الذى كان يعطيه للخدمة الخارجية ، بالعبادة والقراءة والصلوات والإتصال بالأشخاص الذين يمكن أن يفيدوه .

## ١١٦ - إجابات قصيرة

**سؤال:** ما رأيكم فى قسم وسائل الإيضاح بمدارس الأحد ، هل هو ضرورى أم مضيعة للوقت ؟  
**الجواب:**

لا .. طبعاً ضرورى ، والكنيسة الأرثوذكسية كنيسة طقسية ، تستخدم وسائل الإيضاح ، فوسائل الإيضاح مهمة جداً فى الخدمة .

**سؤال:** ما رأيكم فى هذا القول : أنه ليس من الضرورى أن نوزع جوائز ، وصور للدروس ، و... ولكن المهم أن نُحضر الأولاد أولاً ..  
**الجواب:**

اعملوا هذه ولا تتركوا تلك ، لأن الجوائز والصور وما إليها ، هذه أيضاً وسائل طبيعية تجذب إنتباه الأطفال ، فتوزيع الجوائز له قيمته وله فوائده ، فلا نمنع هذه الوسائل ، والتفكير الأرثوذكسى الذى علمنا إياه المسيح " اعملوا هذه ولا تتركوا تلك " .

وجاءنا السؤال الآتي من الأخ شكري سيداروس بمدارس الأحد بنجع حمادى .  
**سؤال:** " هل يليق بنا ونحن مسيحيين أرثوذكسيين أن نقوم بتمثيل رواية دينية على مسرح  
سينما عمومية بالبلد ؟ "

**الجواب :**

يجب أن تكون إلى جانب الكنيسة قاعة كبيرة للاحتفالات، والمحاضرات، وما إليها من  
وجوه النشاط الثقافى، والفنى والاجتماعى، مما لا يجوز إقامته فى الكنيسة باعتبارها مكانا  
للعبادة والوعظ والطقوس الدينية .

وإلى أن تبني هذه القاعة، وقد أصبحت ضرورة لا مفر منها، يمكن أن يبني مسرح مؤقت،  
تمثل من فوqe روايات يجب أن يدقق جداً فى إختيارها وإخراجها وتمثيلها، بحيث تتفق إتفاقاً  
تاما مع روحنا وأدابنا وتقاليدنا المسيحية الأرثوذكسية، وإلا فإن التمثيل ينقلب إلى شر،  
يضر الممثلين، والناظرين على السواء .

" ولسنا نجعل عشرة فى شىء لئلا تلام الخدمة " ( ٢. كو ٦ : ٣ ) .

## ١١٧ - إهمال الخدمات الخفية

**سؤال:** إذا كان الإنسان له خدمة روحية للأولاد وللشباب، ولكنه يهمل الخدمات الخفية الأخرى ماذا يحدث؟

**الجواب:**

هذا خطأ جداً وسيدنا له المجد علمنا، وكثيراً جداً نتكلم في الوعظ ونقول مهمة الكنيسة ليست فقط أنها تعلم الناس التعاليم الروحية، ولكن أيضاً أن تحل مشاكل الناس ومتاعبهم في ناحية المرض، وفي ناحية الحزن، وفي ناحية العمل، وفي ناحية المشاكل الأخرى التي بينهم وبين الناس أى المصالحات وحل الخصومات، هذه الخدمات التي يحتاجها الإنسان لأننا لسنا أرواح فقط، نحن أرواح متحدة بالجسد، فليست كل أمورنا وكل ما نحن في حاجة إليه فقط هو الوعظ، هناك أشياء أخرى، النواحي المالية، والنواحي المادية، السيد المسيح كان يطعم الناس ويقيم لهم موائد ليأكلوا، يقول: أنا أشفق على الجمع ولا أريد أن أصرفهم جائعين لئلا يخجروا في الطريق، هذا نوع من الشفقة، وهذا هو السبب في الأرياف عموماً، بعد الكنيسة يمدوا الموائد التي يسموها أغابي، واليوم في ألمانيا وفي بعض بلاد في إنجلترا يعملوا الأغابي، على أساس أنه يوجد ناس يحضروا من أماكن بعيدة خمسين كيلو، ٧٠ كيلو، فهذا نوع من أنواع الإشفاق، بعد القداس في مكان خارج الكنيسة يوزعوا الطعام، ونجد العائلات تتسابق مثل الطريقة القبطية الموجودة في الصعيد وفي بعض الأقاليم، كل عائلة عليها يوم يقدموا فيه هذه الموائد، فنجد البنات والسيدات يشتركون في هذه العملية فيكون هناك عمل لذيذ، الذي يخدم يكون فرح أنه أخذ هذا الشرف، أتذكر أيام ما كنا أطفال كان القرايين يمر على بيوت المسيحيين، وأتذكر حتى الآن في بعض الأرياف يمر على بيوت المسيحيين، وكل واحد مسيحي يعطيه ملىء قبضة دقيق، ويكون سعيد جداً لأن هذا الدقيق يعطى للكنيسة للقربان، وكذلك الزيت والشمع، والكاهن يقول "أذكر يارب الذين قدموا هذه القرايين والذين قدمت عنهم والذين قدمت بواسطتهم"، من الذين قدموا القرايين؟ هم الرجال والسيدات الذين في المنازل قدموا ولو قبضة دقيق أو بعض الزيت أو بعض الشمع، والذين قدمت عنهم؟ وهم في بعض الأحيان يكون إنسان مريض نرفع من أجله القداس لكي يتفضل الله ويشفيه، أو إنسان توفي يُطلب له الرحمة، أو إنسان مسافر لكي يصحبه الله بالسلامة ويساعده و... الخ، والذين قدمت بواسطتهم وهم الكهنة والشمامسة والشعب، لأن القداس عملية مشتركة يشترك فيه الكهنة والشمامسة والشعب.

فدور الإنسان في الخدمة ليس فقط الوعظ، لكن كونك تقدم بعض من الدقيق، التقدمة ليست فقط وعظ وتعليم، وإنما هناك أنواع أخرى من التدمات، كل الخدمات تدمات.



فبالنسبة لهذا السؤال من هذا الخادم، أنه يخدم خدمة معينة للأولاد أو الشباب، وهو مستريح لذلك، فهذا لا يكفي، فلو كان عندك وقت أو إمكانية يكون حسن جدا، بالنسبة لهذه الخدمات الأخرى فلا تحتقرها، فإذا لم تستطع أن تساعد فيها فعلى الأقل أنك تحس أن هذا الأخ الذى يقوم بهذه الخدمات، التى هى ليست من الوعظ أو التعليم، أنه يقوم بخدمة ناقصة كان عليك أن تؤديها، فتنظر إليه باحترام وتقدير، ولا تنظر إلى نفسك أنك أنت الوحيد الذى تقوم بالخدمة .

## ١١٨ - هل للشمامسة زى خاص أوصت به طقوس الكنيسة؟ (١)

**سؤال:** هل للشمامسة زى خاص أوصت به طقوس الكنيسة؟

**الجواب:**

درجات الكهنوت فى كنيستنا الأرثوذكسية ثلاث: الشمامسة والقسيسية والأسقفية. فالشمامسية درجة كهنوتية وهى أولى درجات الكهنوت. والأصل فى الشماس الكامل وهو الدياتاكون، ثم الأرشيدياكون (رئيس الشمامسة)، أن يكون مكرسا للخدمة تكريسا تاما، وبالتالي أن يكون متفرغا فيها منقطعاً لها كل الإنقطاع وقد خصص لها كل جهده ووقته. شأنه فى ذلك شأن القسيس والأسقف سواء بسواء .

لهذا كان لابد للشماس أن يتزيا بالزى الذى يميز درجته ويحدد وظيفته وخدمته، بين الخدام المفرزين لله، لأنه من الإكليروس الذين صاروا من نصيب الرب .

وللشماس الكامل زى كهنوتى يلبسه أثناء خدمته بالكنيسة: وهو تونيه بيضاء وبدرشيل، يلبسه الدياتاكون على شكل صليب من فوق ظهره إتماماً لقول السيد المسيح "ومن لا يحمل صليبه ويأتى ورائى فلا يقدر أن يكون لى تلميذاً" (لوقا: ١٤: ٢٧)، أما الأرشيدياكون فيلبسه بحيث يتدلى على كتفه اليسرى على نحو ما حمل السيد المسيح خشبة الصليب إلى

---

(١) مجلة الإيمان - السنة التاسعة والعشرون - العدد التاسع والعاشر - أغسطس وسبتمبر ١٩٦٠م .

الجلجثة . وهذا يرمز إلى عبء المسؤولية التي يحملها الأرشيدياكون على عاتقه لأنه رئيس طغمة الشماسية . ومن هنا يتضح خطأ الذين يرتدون البدرشيل على كتفهم اليسرى من دون أن يكونوا قد أتيوا في درجة أرشيدياكون ، وخطأ الذين يرتدونه على شكل صليب من فوق ظهورهم دون أن يكونوا مقامين في درجة الشماس الكامل أو الدياتاكون .

أما الزى الذى يلبسه الشماس الدياتاكون والأرشيدياكون فى غير أوقات خدمة المذبح فهو عادة الزى الأسود ، لأن الشماس ورئيس الشماسية مفرزان للخدمة نظير القسيس والأسقف ، وتشرط فيهما المؤهلات الروحية التى تشرط فى الآخرين . كل ما هنالك أن غطاء الرأس يختلف بحسب إختلاف الدرجة الكهنوتية التى يحملها كل منهم .

واللون الأسود يشير الى الحشمة والوقار كما يشير إلى الزهد ، وليس صحيحاً ما يزعمه بعض الناس من أن اللون الأسود يرمز إلى الإستعباد أو الإضطهاد الذى عاناه الأقباط . إذ أنه اللون الذى اصطلح عليه رجال الدين فى الشرق والغرب ، مهما تباينت أجناسهم وتعددت بيئاتهم . ولا يستعمله رجال الدين الأرثوذكس وحدهم شرقاً وغرباً بل والكاثوليك أيضاً . وحتى البروتستانت وهم على ما نعرف لا يأبهون بالطقوس كثيراً - يلبسون الزى الأسود ولو أنهم قد اختصروه بحيث أصبح عند بعضهم قميصاً أسود يلبسونه مع الحلة الفرنجية التى تكون عادة سوداء .

ونلاحظ أيضاً أن اللون الأسود هو اللون المصطلح عليه فى الأرواب الجامعية فى كل بلاد العالم .

أما القائلون أن بعض رجال الدين عند الكاثوليك مثلاً ، يرتدون اللون الأبيض أو اللون البنى ، فقد فاتهم أن هذين اللونين هما لبعض الجماعات الرهبانية لتمييز الرهبان الدومينيكان عن الفرنسيكان ومن إليهم من النظم الرهبانية . ومهما يكن من أمر ، فزى الرهبنة شىء وزى الكهنوت شىء آخر .

وفى كنيستنا كذلك يجب أن يميز بين زى الرهبنة وزى الكهنوت ؟

# نصوص مقدسة عن الخدمة والخدام (١)

## (١) من العهد القديم

- " أنت رئيس من الله (أو رئيس عظيم) بيننا " (التكوين ٢٣ : ٦) .
- فإني إياك رأيت باراً أمامي في هذا الجيل " (التكوين ٧ : ١) .
- " انطلق من ارضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك ، وأنا أجعلك أمة كبيرة وأباركك وأعظم اسمك ، وتكون بركة ، وأبارك مباركك ، ولا عنك ألعنه ، وتبارك فيك جميع عشائر الأرض " (التكوين ١٢ : ٢ ، ٣) .
- " لا تخف .. أنا ترس لك ، أجرك كثير جداً ، ( أجرك العظيم جداً ) " (التكوين ١٥ : ١) .
- " لا تعوقوني والرب قد أنجح طريقى " (التكوين ٢٤ : ٥٦) .
- " ثم وضع الطعام بين يديه ليأكل فقال لا أكل حتى أتكلم بكلامى " (التكوين ٢٤ : ٣٣) .
- " فخدم يعقوب براحيل سبع سنين ، وكانت في عينيه كأيام قليلة بسبب محبته لها " (التكوين ٢٩ : ٢٠) .
- " فريسة لم أحضر إليك ... من يدي كنت تطلبها ، مسروقة النهار أو مسروقة الليل . كنت في النهار يأكلني الحر ، وفي الليل الجليد ، وطار نومى من عيني " (التكوين ٣١ : ٣٩ ، ٤٠) .
- " لِمَنْ أَنْتَ ، وإلى أين تمضى ، ولمن هذا الذى بين يديك " (التكوين ٣٢ : ١٧) .
- " لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت " ، (التكوين ٣٢ : ٢٨) .
- " إن الأولاد رَحْصَةٌ ، والغنم والبقر التي عندي مرضعات . فإن جَهْدُهَا (أستكدوها) يوماً واحداً هلكت الغنم كلها " (التكوين ٣٣ : ١٣) .
- " فقال إسرائيل ليوسف هوذا إخوتك ... هَلُمَّ أَبْعَثْكَ ( أرسلك ) إليهم . قال هآءنذا " (التكوين ٣٧ : ١٣) .
- " فقال له امض فافتقد سلامة إخوتك " (التكوين ٣٧ : ١٤) .
- " فسأله الرجل قائلاً ماذا تطلب . فقال أنا طالب أخوتى " (التكوين ٣٧ : ١٥ ، ١٦) .
- " أنت تكون على بيتى . وإلى كلمتك ينقاد كل شعبي " (التكوين ٤١ : ٤٠) .

(١) مجموعة مختارة من آيات الكتاب المقدس عن الخدمة والخدام ، جمعها نيافة الأنبا غريغوريوس فى الأربعينيات فى عدة كشاكيل ، للإستعانة بها فى تحضير موضوعات عن الخدمة أو للإستفادة الشخصية بالتأمل فيها .

ملحوظة ، النص مأخوذ من طبعة المطبعة الكاثوليكية بيروت سنة ١٩٦٠ م .

" فالآن ليس أنتم أرسلتموني إلى هنا بل الله " (التكوين ٤٥ : ٨) .  
" لا تتخاصموا ( تتفاضبوا ) فى الطريق " (التكوين ٤٥ : ٢٤) .  
" وهو قد صيرنى أباً لفرعون ، وسيداً لجميع أهله ، ومتسلطاً على كل أرض مصر " (التكوين ٤٥ : ٨) .

" وكان فى تلك الأيام لما كبر موسى أنه خرج إلى إخوته ، ونظر أثقالمهم . ( الخروج ٢ : ١١ ) .

" فقال موسى للرب رُحماك يارب ( استمع أيها السيد ) إنى لست أحسن الكلام منذ أمس فما قبل ولا منذ خاطبت عبدك ، إنى بطيء النطق وثقيل اللسان . فقال له الرب : من الذى خلق للإنسان فما أو من الذى يخلق الأخرس أو الأصم أو البصير أو الأعمى أليس إياى أنا الرب .  
والآن فامض فإنى أكون مع فىك واعلمك ما تتكلم به " ( الخروج ٤ : ١٠ - ١٢ ) .

" فرجع موسى إلى الرب ، وقال : يارب لماذا ابتليت هؤلاء الشعب ، لماذا بعثتنى ، " فإنى منذ دخلت على فرعون لأتكلم باسمك أساء إلى هؤلاء الشعب وأنت لم تنقذ شعبك . فقال الرب لموسى : الآن ترى ما أصنع بفرعون .. " ( الخروج ٥ : ٢٢ ، ٢٣ : ٦ : ١ ) .  
" أنت تتكلم بجميع ما أمرك به " ( الخروج ٧ : ٢ ) .

" فكان إذا رفع موسى يده أن إسرائيل يغلب ، وإذا خفض يده (وإذا حطها) أن عماليق يغلب ولما كلت يدا موسى أخذا حجراً وجعله تحته ، فجلس عليه . وأسند هرون وحوور يديه أحدهما من هنا والآخر من هناك . فكانت يداه ثابتتين إلى مغرب الشمس . فهزم يشوع عماليق وقومه بحد السيف " ( الخروج ١٧ : ١١ - ١٣ ) .

" ولما كان الغد جلس موسى ليقضى للشعب ، فوقف الشعب أمامه من الغداة (الصباح) إلى العشي (المساء) . فلما رأى حمو موسى جميع ما يصنع للشعب قال : ما هذا الذى أنت تصنعه للشعب ، وما بالك جالساً وحدك وجميع الشعب واقفون أمامك من الغداة (الصباح) إلى العشي (المساء) . فقال موسى لحميه إن الشعب يأتونى ليلتمسوا أمر الله . إذا كانت لهم دعوى يأتونى فأقضى بين الرجل وصاحبه ، وأعرفهم فرائض الله وشرائعه . فقال لموسى حموه : ليس ما تصنعه بحسن . فإنك تكل أنت وهذا الشعب الذين معك أيضاً لأن هذا الأمر فوق طاقتك لا تستطيع أن تتولاه وحدك . والآن اسمع منى ما أشير به عليك ، ويكون الله معك . كن أنت للشعب من قبل الله ترفع دعاويهم إليه ، وتنبئهم بالفرائض والشرائع وتنهج لهم الطريق الذى يسلكونه والعمل الذى يعملونه . وأنت فانظر من جميع الشعب أناساً أقوياء أتقياء لله مستقيمين (أمناء) يكرهون الطمع (مبغضين الرشوة) وولّ منهم رؤساء أوف ورؤساء مئات ورؤساء خماسين ورؤساء عشرات . فيكون أنهم يقضون للشعب فى كل وقت ويرفعون إليك كل أمر عظيم ( ويكون أن الدعاوى الكبيرة يأتون بها إليك ) وكل أمر صغير يحكمون فيه

هم ، وخفف عن نفسك ، وهم يحملون معك . فإن أنت صنعت هكذا وأمرك الله بأمر أمكنك القيام . وجميع هذا الشعب ينصرفون إلى مواضعهم بسلام . فسمع موسى لصوت حميه وصنع جميع ما قال له . فاختر موسى أناساً أقوياء من جميع إسرائيل ، فجعلهم رؤساء على الشعب ، رؤساء ألوف ورؤساء مئات ورؤساء خماسين ورؤساء عشرات . فكانوا يقضون للشعب كل حين ( فى كل وقت ) وكل دعوى صعبة يرفعونها إلى موسى . وكل دعوى يسيرة يحكمون هم فيها " (الخروج ١٨ : ١٢ - ٢٦) .

"وأنتم تكونون لى مملكة كهنة (أحبار) ، وشعباً ( وأمة ) مقدساً (مقدسة) (الخروج ١٩ : ٦) .  
" فقال الرب لموسى : ها أنا آت إليك فى ظلمة الغمام لكى يسمع الشعب مخاطبتى لك ( حينما أتكلم معك ) ، فيؤمنوا بك أيضا إلى الأبد " (الخروج ١٩ : ٩) .  
" وليتقدس أيضا الكهنة الذين يتقدمون ( يقتربون ) إلى الرب ، كيلا يبطش الرب بهم " (الخروج ١٩ : ٢٢) .

" وقال الرب لموسى : قد رأيتُ هذا الشعب فإذا هو شعب صلب الرقبة . فالآن اتركنى (دعنى) يضطرم غضبى عليهم ، فأفنيهم وأجعلك أنت أمة عظيمة . فتضرع موسى إلى الرب إلهه وقال : يارب لم يضطرم غضبك على شعبك الذين أخرجتهم من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة ، ولم يقول المصريون إنه أخرجهم من هنا بكيد ( نجث ) ليقتلهم فيما بين الجبال ويفنيهم عن وجه الأرض . ارجع عن شدة (حمو) غضبك وعد عن مساءة شعبك ( واندم على الشر بشعبك واذكر إبراهيم وإسحق وإسرائيل عبيدك الذين أقسمت لهم بذاتك ، وقلت لهم إنى أكثر نسلكم كنجوم السماء وجميع الأرض التى تكلمت عنها سأعطيها لنسلكم فيرثونها إلى الدهر . فعدى الرب عن المساءة ( فندم الرب على الشر ) التى قال إنه يُحلها بشعبه " (سفر الخروج ٣٢ : ٩ - ١٤) .

" ولما كان الغد قال موسى للشعب قد خطئتم خطيئة عظيمة . والآن أصعد إلى الرب لعلى أكفر خطيئتكم . ورجع موسى إلى الرب ، وقال : يارب قد خطيء هؤلاء الشعب خطيئة عظيمة ، وصنعوا لهم آلهة من ذهب . والآن : إن غفرت خطيئتهم ، وإلا فامحنى من كتابك الذى كتبتة . فقال الرب لموسى : الذى خطيء إلى إياه أمحو من كتابى . والآن امض وقد الشعب إلى حيث قلت لك هوذا ملاكى يسير أمامك " (الخروج ٣٢ : ٣٠ - ٣٤) .

" قال موسى لهرون : ماذا صنع بك هؤلاء الشعب حتى جلبت عليهم خطيئة عظيمة " (الخروج ٣٢ : ٢١) .

" ولما رأى موسى الشعب إنهم عرّاة ، لأن هرون كان قد عرّاهم أمام أعدائهم " (الخروج ٣٢ : ٢٥) .

وكلموا موسى قائلين : إن الشعب يأتون بأكثر مما ينبغي لإتمام العمل الذى أمر الرب به . فأمر موسى أن يُنادى فى المحلة ، ويقال : لا يعمل رجل ولا امرأة بعد شيئاً لتقدمة القدس ، فكف الشعب عن التقديم . وكان فيما أتوا به كفاية لجميع ما يقتضيه العمل وفضل " (الخروج ٣٦ : ٥ - ٧) .

" وصنعوا صفيحة تاج القدس (لعمامة هرون) من ذهب خالص ، وكتبوا عليها كتابة كنقش الخاتم : قدس للرب " (الخروج ٣٩ : ٣٠) .

" ألبس هرون ثياب القدس ، وامسحه ، وقدّسه ليكهن لي " (الخروج ٤٠ : ١٣) .  
" وما فضل من التقدمة يكون لهرون وبنيه . إنه قدس أقداً من وقائد الرب " (اللاويين ٢ : ٣ ، ١٠) .

" إن خطيئ الكاهن الممسوح فخطيئ الشعب بسببه فليقرب عن خطيئته التى خطيئ عجلأ من البقر صحيحاً ذبيحة خطأ للرب . يأتى بالعجل إلى باب خباء المحضر (خيمة الاجتماع) أمام الرب ، ويضع يده على رأس الثور (العجل) ويذبحه أمام الرب . ويأخذ الكاهن الممسوح من دم العجل ، ويدخل به خباء المحضر (إلى خيمة الاجتماع) ، ويغمس الكاهن إصبعه فى الدم ، وينضح من الدم سبع مرات أمام الرب قبالة حجاب القدس . ويضع الكاهن من الدم على قرون مذبح البخور العطر الذى فى خباء المحضر (خيمة الاجتماع) أمام الرب . وسائر دم العجل يصبّه عند أساس (فى أسفل) مذبح المحرقة الذى عند باب خباء المحضر (خيمة الاجتماع) (اللاويين ٤ : ٣ - ٧) .

" وما فضل منها (التقدمة) يأكله هرون وبنوه . فطيراً يؤكل فى موضع مقدس ، فى سرادق (دار) خباء المحضر (خيمة الاجتماع) يأكلونه . لا يُخبز خميراً . إنى جعلته لهم قسماً (نصيباً) من وقائدى . إنها قدس أقداً ... كل ذكر من بنى هرون يأكل منها رسم أبدي (فريضة دهرية) مدى أجيالكم لوقائد الرب ، كل من مسّها يكون مقدساً " (اللاويين ٦ : ١٦ - ١٨) .

" وكلم الرب موسى قائلاً : هذا قربان هرون وبنيه الذى يقربونه للرب يوم مسّحه (مسحته) عشر إيفة سميذاً تقدمتة دائمة نصفها بالغداة (صباحاً) ونصفها بالعشى (مساء) .. وكل تقدمتة كاهن تُحرق جملة لا تؤكل " (اللاويين ٦ : ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣) .

" والكاهن الذى يقربها للخطأ (للخطية) هو يأكلها (ذبيحة الخطية) فى موضع مقدس ، تؤكل فى سرادق (دار) خيمة الاجتماع (خباء المحضر) ... كل ذكر من الكهنة يأكل منها . إنها قدس أقداً " (اللاويين ٦ : ٢٦ - ٢٩) .

" وهذه شريعة ذبيحة الإثم ... كل ذكر من الكهنة يأكل منها ... الكاهن الذى يكفر بها له تكون . والكاهن الذى يقرب محرقة إنسان يكون جلدها له بعد تقربها . وكل تقدمتة مما يُخبز

فى الثَّنور أو يعمل فى قدر (صاج) أو على طاجن تكون للكاهن الذى يقربها . وكل تقدمة ملتوتة بزيت أو حافة (ناشفة) تكون لجميع بنى هرون لكل واحد كأخيه" ( اللاويين ٧ : ١ ، ٦ - ٨ ) .

" ويكون القصُّ (صدر ذبيحة السلامة) لهرون وبنيه . والكتف (الساق) اليمنى أعطوها للكاهن رفيعة من ذبائح سلامتكم . من رَّب دم ذبيحة السلامة والشحم من بنى هرون ، فله تكون الكتف (الساق) اليمنى نصيباً . لأنَّ قصَّ التحريك (صدر التريدي) وكتف (ساق) الرفيعة قد أخذتهما من بنى إسرائيل من ذبائح سلامتهم وأعطيتهما لهرون الكاهن ولبنيه رسم الدهر (فريضة دهرية) من بنى إسرائيل . تلك مسحة هرون ومسحة بنيه من وقائد الرب يوم تقديمهم ليكهنوا للرب ، التى أمر الرب أن يُعطوها يوم مسحه لهم من بنى إسرائيل رسم أبدي (فريضة دهرية) على ممر أجيالهم" ( اللاويين ٧ : ٣١ - ٣٦ ) .

" وقدّم موسى هرون وبنيه وغسلهم بالماء . ثم جعل عليه القميص وشده بالمنطقة وألبسه الجبّة وجعل عليه الأفود (الرداء) ، ونطقه بزئار الأفود (الرداء) وشده به . ووضع عليه الصُدرة وجعل فى الصُدرة الأوريم والثمّيم (النور والحق) . ووضع العمامة على رأسه ، ووضع على العمامة إلى جهة وجهه ( مما يلى وجهه) صفيحة الذهب تاج القدس (الإكليل المقدس) كما أمر الرب موسى . . . . . وصبّ من دهن المسح (المسحة) على رأس هرون ومسحه لتقدّيسه . ثم قدّم موسى بنى هرون وألبسهم أقمصّة وشدهم بمناطق وعصّب لهم قلانس كما أمر الرب موسى . ثم قدّم عجل الخطاء (ثور الخطية) فوضع هرون وبنوه أيديهم على رأس عجل الخطاء (ثور الخطية) . . . ثم قدّم كبش المحرقة ، فوضع هرون وبنوه أيديهم على رأس الكبش . . . ثم قدّم الكبش الثانى كبش التكريس (الملاء) ، ووضع هرون وبنوه أيديهم على رأس الكبش . وذبحه موسى وأخذ من دمه ، ووضع على شحمة أذن هرون اليمنى وعلى إبهام يده اليمنى وعلى إبهام رجله اليمنى . ثم قدّم موسى بنى هرون ، وجعل من الدم على شحمت أذانهم اليمنى وعلى أباهيم أيديهم اليمنى وأباهيم أرجلهم اليمنى ، ونضح موسى الدم على المذبح من كل جهة (مستديرا) . . . ثم أخذ موسى من دهن المسحة ومن الدم الذى على المذبح فنضح على هرون وثيابه وعلى بنيه وثيابهم معه وقدس هرون وثيابه وبنيه وثيابهم معه" ( اللاويين ٨ : ٦ - ٣٥ ) .

" وقال موسى لهرون وبنيه . . . ومن عند خباء المحضر ( خيمة الإجتماع) لا تخرجوا سبعة أيام إلى تمام أيام تكريسكم ( إلى يوم كمال أيام ملئكم) فإنه فى سبعة أيام تتكرس أيديكم . كما عمل بكم اليوم أمر الرب أن يعمل تكفيراً عنكم . وعند باب خباء المحضر (خيمة الإجتماع) تلبثون (تقيمون) نهارة وليلاً سبعة أيام متولين حراسة الرب فلا تهلكون (فلا تموتون) لأنى كذا أمرتُ" ( اللاويين ٨ : ٣١ - ٣٥ ) .

" وقال موسى لهرون : تقدم إلى المذبح واصنع ذبيحة خطائك ( خطيتك ) ومحرقتك وكفر عن نفسك وعن الشعب ، وأعمل ( اصنع ) قربان الشعب وكفر عنهم كما أمر الرب " ( اللاويين ٩ : ٧ ) .

" ثم رفع هرون يديه (يده) نحو الشعب وباركهم ... ودخل موسى وهرون خباء المحضر (خيمة الاجتماع) وخرجا وباركا الشعب " ( اللاويين ٩ : ٢٢ ، ٢٣ ) .

" ثم أخذ ابنا هرون ناداب وأبيهو كل واحد منهما مجمرته فجعل فيها ناراً ووضع عليها بخوراً وقرباً بين يدي الرب ناراً غريبة لم يأمرهما بها . فخرجت نار من عند الرب ، فأكلتهما ، وماتا أمام الرب . فقال موسى لهرون : هذا ما تكلم الرب به قائلاً : إنى فى المقتربين إلى أتقدس وبحضرة جميع الشعب أتمجد . فصمت هرون " ( اللاويين ١٠ : ١ - ٣ ) .

" وقال موسى لهرون ولألعازر وايتامار إبنيه : لا تكشفوا رؤوسكم ، ولا ثمزقوا (تشقوا) ثيابكم لئلا تهلكوا (تموتوا) ويحل السخط على الجماعة كلها . وأما إخوتكم كل آل (بيت) إسرائيل فيبكون على الحريق الذى أحرقه الرب . ومن عند باب خباء المحضر (خيمة الاجتماع) لا تخرجوا لئلا تموتوا ، لأن دهن مسحة الرب عليكم ، فعملوا كما أمر موسى " ( اللاويين ١٠ : ٦ ، ٧ ) .

" وكلم الرب هرون قائلاً : لا تشرب خمرًا ولا مسكرًا أنت ولا بنوك عند دخولكم خباء المحضر (خيمة الاجتماع) لئلا تهلكوا (لكى لا تموتوا) . رسم أبدي (فرضاً دهرياً) على ممر أجيالكم . ولتميزوا بين المقدس والمباح (المحلل) والنجس والطاهر ، ولتعلموا ( ولتعليم ) بنى إسرائيل جميع الفرائض التى أمر الرب بها على لسان موسى .

وقال موسى لهرون ولأليعازر وايتامار ولديه الباقيين : خذوا التقدمة الفاضلة (الباقية) من وقائد الرب ، وكلوها فطيراً بجانب المذبح لأنها قدس أقداًس . تأكلونها فى موضع مقدس ، إذ هى نصيبك ونصيب بنيك من وقائد الرب . لأنى كذا أمرت . وأما قص (صدر) التحريك (الترديد) وكتف (ساق) الرقيقة فكلوهما فى موضع طاهر أنت وبنوك وبناتك معك ، فإنهما نصيبك ونصيب بنيك المعطى من ذبائح سلامة بنى إسرائيل . كتف (ساق) الرقيقة وقص التحريك (صدر الترديد) يؤتى بهما مع وقائد الشحوم ليحركاً تحريكاً (ليرددداً ترديداً) بين يدي الرب ، فيكونان لك ولبنيك رسم الدهر (فريضة دهرية) كما أمر الرب " ( اللاويين ١٠ : ٨ - ١٥ ) .

" ويكفر (الكاهن) عن نفسه وعن بيته " ( اللاويين ١٦ : ٦ ، ١١ ) .

" ويكفر على القدس عن نجاسات بنى إسرائيل وسيئاتهم وجميع خطاياهم " ( اللاويين ١٦ : ١٦ ) .

" ويكفر عن نفسه وعن بيته وعن كل جماعة إسرائيل " ( اللاويين ١٦ : ١٧ ) .



"ويكفر عن نفسه وعن الشعب" ( اللاويين ١٦ : ٢٤ ) .

"مر الكهنة بنى هرون ، وقل لهم : لا يتنجس أحد منكم بميت من شعبه .. لا يتنجس رئيس بقومه بحيث يُبتذل ، ولا يخلقوا من شعر رؤوسهم ، وعوارض لحاهم لا يخلقوها ، وفي أبدانهم لا يخذشوا خدشا . وليكونوا مقدسين لإلههم ، ولا يدنسوا اسمه لأنهم يقربون وقائد الرب خبز إلههم فيكونوا مقدسين . بإمرأة فاجرة أو مبدولة لا يتزوجوا ، وبإمرأة مطلقة من بعلاها لا يتزوجوا لأنهم مقدسون لإلههم . فتعدونهم مقدسين لأنهم يقربون خبز إلهك . مقدسين يكونون عندك لأنى قدوس أنا الرب مقدسكم . وأى ابنة رجل كاهن بذلت نفسها للفجور ، فقد فضحت أباهما . فلتحرق بالنار . والكاهن الأكبر بين إخوته الذى صبَّ على رأسه دهن المسح وكُرست يده ليلبس الثياب لا يكشف رأسه وثيابه لا يمزقها . و... ومن المقدس لا يخرج ولا يبتذل مقدس إلهه فإن عليه تاج مسح إلهه أنا الرب . وبكراً من النساء فليتخذ . وأما الأرملة أو المطلقة أو المبدولة أو الفاجرة فتلك لا يتخذها ، بل امرأة بكراً من قومه فليتخذ ..."

( اللاويين ٢١ : ١ ، ٥ - ١٤ ) .

" وكلم الرب موسى قائلاً : مر هرون وقل له أى رجل من نسلك على ممر أجيالهم كان به عيب فلا يتقدم ليقرب خبز إلهه . إذ كل رجل به عيب لا يتقدم : الأعمى والأعرج والأفطس والأشرع (الزوائدى) والذى به كسر رجل أو كسر يد . والأحدب ومن به الدق (الأكشم) والذى فى عينيه بياض ، والأجرب والأحصف (الأكلف) ومرضوض الخصى . كل رجل به عيب ... لا يتقدم ليقرب وقائد الرب . إنه به عيب فلا يتقدم ليقرب خبز إلهه . لكن من خبز إلهه من قدس الأقداس كان أو من الأقداس يأكل . وأما الحجاب فلا يأت إليه ولا يتقدم إلى المذبح إذ به عيب ، فلا يبتذل مقادسى لأنى أنا الرب مقدسهم " ( اللاويين ٢١ : ١٦ - ٢٣ ) .

" وكلم الرب موسى قائلاً : مر هرون وبنيه بأن يجانبوا أقداس بنى إسرائيل ولا يبتذلوا إسمى القدوس فيما يقدسونه لى أنا الرب . قل لهم أى رجل من نسلكم على ممر أجيالكم تقدم إلى الأقداس التى يقدسها بنو إسرائيل للرب وهو فى نجاسته تقطع تلك النفس من أمامى أنا الرب . أى رجل من نسل هرون كان فى حالة البرص أو السيلان فلا يأكل من الأقداس إلى أن يطهر . ومن مسّ شيئاً نجساً ... أو حدثت منه مضاجعة نسل ، وأى رجل مسّ دبيباً ... أو إنساناً يتنجس به لنجاسة فيه . كل من مسّ شيئاً من ذلك يكون نجساً ... ولا يأكل من الأقداس ، بل يغسل بدنه بالماء . فإذا غابت الشمس طهر ، وبعد ذلك يأكل من الأقداس لأنها طعامه . والميته والفريسة فلا يأكلهما فيتنجس أنا الرب . فليحفظوا محفوظاتى ولا يحملوا فيها وزراً فيهلكوا بسببه إذا ابتذلوها أنا الرب مقدسهم . وكل أجنبى لا يأكل قدساً ، ونزير الكاهن وأجيريه لا يأكلان قدساً . فأما إذا اشترى كاهن إنساناً بماله فهو يأكل من القدس ، وكذلك مولود بيته ، إنهما من طعامه يأكلان . وأى ابنة كاهن تزوجت برجل أجنبى فهى لا

تأكل من قربان الأقداس . لكن أى ابنة كاهن صارت أرملة أو مطلقة ولا نسل لها ورجعت إلى بيت أبيها كأيام صباها ، فمن طعام أبيها تأكل . وأما الأجنبي فلا يأكل منه " ( اللاويين ٢٢ : ١ - ٣١ ) .

" أما سبط لاوى فلا تُعَدُّهم ولا تُحصى جملتهم فيما بين بنى إسرائيل " (العدد ١ : ٤٩) .  
" ويقوم اللاويون بحراسة مسكن الشهادة " (العدد ١ : ٥٣) .  
" وأما اللاويون فلم يُحصوا فى جملة بنى إسرائيل كما أمر الرب موسى " (العدد ٢ : ٣٣) .  
" قدّم سبط لاوى فقّفهم بين يدي هرون الكاهن وليخدموه . وينوبوا عنه فى حراسته وعن الجماعة أمام خباء المحضر (خيمة الإجتماع) ويقوموا بخدمة المسكن . ويحافظوا على جميع أمتعة خباء المحضر (خيمة الإجتماع) والحراسة عن بنى إسرائيل قائمين بخدمة المسكن . وسلّم اللاويين إلى هرون وبنيه إنهم موهوبون له هبة من لدن بنى إسرائيل . وقلّد هرون وبنيه فيحافظوا على كهنوتهم . وأى أجنبي تقدم فليقتل ، وكلم الرب موسى قائلاً : إنى قد أخذت اللاويين من بنى إسرائيل بدل كل بكر فاتح رحم من بنى إسرائيل ، فيكون اللاويون لى " (العدد ٣ : ٦ - ١٢) .

" ورئيس رؤساء اللاويين ألعازر بن هرون الكاهن مُقدّم على القائمين بحراسة القُدُس " (العدد ٣ : ٣٢) .

" وخذ اللاويين لى أنا الرب بدل كل بكر من بنى إسرائيل ، وبهائم اللاويين بدل كل بكر من بهائم بنى إسرائيل " (العدد ٣ : ٤١) .

" خذ اللاويين بدل كل بكر من بنى إسرائيل ، وبهائم اللاويين بدل بهائمهم ، فيصير اللاويون لى أنا الرب " (العدد ٣ : ٤٥) .

" (اللاوى) من ابن ثلاثين سنة فصاعداً إلى ابن خمسين سنة (تُعَدُّهم) كل من يدخل الجيش (الجند للخدمة) ليعمل عملاً فى خباء المحضر (خيمة الإجتماع) " (العدد ٤ : ٣ ، ٢٣ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٤٥) .

" من ابن ثلاثين سنة فصاعداً إلى ابن خمسين سنة كل الداخلين ليباشروا خدمة العمل وخدمة الحمل فى خباء المحضر ( خيمة الإجتماع ) " (العدد ٤ : ٤٥) .

" ولا يدخلوا هم ( اللاويون ) لينظروا عند تغطية أمتعة القدس فيهلكوا " (العدد ٤ : ٢٠) .  
" وأوصهم ( اللاويين ) بحراسة جميع أحمالهم " (العدد ٤ : ٢٧) .

" مر هرون وبنيه وقل لهم : كذا تباركون بنى إسرائيل وتقولون لهم : يباركك الرب ويحفظك يضىء الرب بوجهه عليك ويرحمك . يرفع الرب وجهه نحوك ويمنحك السلام " (العدد ٦ : ٢٣ - ٢٦) .

" خذ اللاويين من بين بني إسرائيل وطهرهم . وكذا تصنع لهم لتطهيرهم تنضح عليهم من ماء الخطاء ويُمروَن ، الموسى على كل أبدانهم ويغسلون ثيابهم فيتطهرون " (العدد ٨ : ٦ ، ٧) .  
" وتعزل اللاويين من بين بني إسرائيل فيكونون لى .. لأنهم مُعطون لى عطية من بين بني إسرائيل بدل كل بكر فاتح رَجِم من بني إسرائيل أخذتهم لى " (العدد ٨ : ١٤ ، ١٦) .  
" وأعطيت اللاويين عطية لهرون وبنيه من بين بني إسرائيل ليخدموا خدمة بني إسرائيل فى خباء المحضر ، ويكفروا عن بني إسرائيل فلا تحل ببني إسرائيل ضربة إذا تقدموا إلى القدس " (العدد ٨ : ١٩) .

" هذا حكم اللاويين ، من سن خمس وعشرين سنة فصاعدا يدخلون الجيش لخدمة خباء المحضر . ومن سن خمسين سنة يخرجون من جيش الخدمة فلا يخدمون أيضا . ويؤازرون إخوتهم فى خباء المحضر بتولى الحراسة ، ولكن خدمة لا يقضون هكذا ترسم اللاويين فى حراستهم " (العدد ٨ : ٢٤ - ٢٦) .

" فقال الرب لموسى : اجمع لى سبعين رجلاً من شيوخ إسرائيل الذين تعلم أنهم شيوخ الشعب وعرفاؤهم وخذهم إلى خباء المحضر فيقفوا ثم معك . فأنزل أنا وأتكلم معك هناك ، وأخذ من الروح الذى عليك ، وأحله عليهم فيحملون معك أثقال الشعب ، ولا تحمل أنت وحدك ... فنزل الرب فى الغمام ، وخطبه ، وأخذ من الروح الذى عليه ، وأحل على السبعين رجلاً الشيوخ . فلما استقر عليهم الروح تنبأوا " (العدد ١١ : ١٦ ، ١٧ ، ٢٥) .

" فقال له ( ليشوع ) موسى : أعلك تغار لى أنت . لى جميع أمة الرب أنبياء ، يجعل الرب روحه عليهم " (العدد ١١ : ٢٩) .

" وكان موسى رجلاً حليماً جداً أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض " (العدد ١٢ : ٣) .

" وأما عبدى موسى ،... هو أمين فى جميع بيتى . فما إلى فم أخاطبه ، وعياناً لا بالغاز ، وشبّة الرب يُعاین ، فما بالكما لم تهابا أن تتكلما فى عبدى موسى " (العدد ١٢ : ٧ ، ٨) .

" عن خطأ التعدى على الكهنوت كما فعل جماعة قورح ودathan وإيرام " . ( سفر العدد ١٦ : ٥ ، ١٥ ، ٢٨ - ٣٥ )

سفر العدد ١٧ : ٨ - ١٠ عن الكهنوت ووجوبه .

" وقال الرب لهرون : أنت وبنوك وبيت أبىك معك تحملون وزر المقدس ، وأنت وبنوك معك تحملون وزر كهنوتكم . وأيضاً إخوتك سبط لاوى سبط أبىك قدمهم معك ، فيضافوا إليك ويخدموك وأنت وبنوك معك تكونون أمام خباء الشهادة . وهم يقومون بما تُقلدُهم من الحراسة مع حراسة كل الخباء لكن لا يتقدموا إلى أمتعة القدس وإلى المذبح لئلا يموتوا وإياكم ... وأما الأجنبى فلا يتقدم إليكم ... فإنى إنما أخذت إخوتكم اللاويين من بين بني إسرائيل ، وجعلتهم

هبة لكم للرب ليقوموا بخدمة خباء المحضر . وأنت وبنوك معك تحفظون كهنوتكم في جميع ما للمذبح وما في داخل الحجاب وتخدمون ، فإنني جعلت كهنوتكم خدمة موهوبة . وأى أجنبي تقدم فليقتل . وقال الرب لهرون إنى قد أعطيتك ما يحفظ من تقادمى جميع أقداس بنى إسرائيل أعطيتها حق مسحة لك ولبنيك رسم الدهر " (العدد ١٨ : ١ - ٨) .

" هذا يكون لك (= هرون الكاهن) من قدس الأقداس مما يُحرق ، جميع قرابينهم وتقادمهم وذبائح خطائهم وذبائح الإثم التى يؤدونها لى ، إنها قدس أقداس لك تكون ولبنيك . فى قدس الأقداس تأكلها . كل ذكر يأكل منها قدسا تكون لك . وهذه تكون لك التقدمة من عطاياهم ، من جميع قربان تحريك بنى إسرائيل ، لك جعلتها ولبنيك ولبناتك معك رسم الدهر . كل طاهر فى بيتك يأكلها . جميع خيار الزيت والعصير والبرّ بواكيرها التى يجعلونها للرب ، لك جعلتها . بواكير كل ما فى أرضهم التى يأتون بها للرب ، لك تكون ، كل طاهر فى بيتك يأكلها . وكل حرام فى إسرائيل يكون لك . كل فاتح رحم من كل جسد يقدمونه للرب من الناس والبهائم يكون لك ، لكن تُفدى بكور الناس وتُفدى بكور البهائم النجسة ... وكل تقادم الأقداس التى يقدمها بنو إسرائيل للرب لك جعلتها ولبنيك وبناتك معك رسماً أبدياً ... لك ولنسلك معك " (العدد ١٨ : ٩ - ١٩) .

" وقال الرب لهرون : فى أرضهم لا تترث ، ولا يكن لك نصيب فيما بينهم . فإنى أنا نصيبك وميراثك فيما بين بنى إسرائيل . وأما بنو لاوى فإنى جعلت لهم كل عشر فى إسرائيل ميراثاً عن خدمتهم التى يخدمونها فى خباء المحضر . بل اللاويون هم يخدمون خباء المحضر ، وهم يحملون وزرهم رسم أبدي مدى أجيالكم . وفيما بين بنى إسرائيل لا يرثون ميراثاً . فإن أعشار بنى إسرائيل التى يقدمونها للرب مقدمة قد جعلتها للاويين ميراثاً ، فلذلك قلت لهم فيما بين بنى إسرائيل لا ترثون ميراثاً . وكلم الرب موسى قائلاً : كلم اللاويين وقل لهم : متى أخذتم من بنى إسرائيل الأعشار التى جعلتها ميراثكم ، فقدموا منها مقدمة للرب ، عُشراً من العشر . فحسب لكم تقدمتكم نظير البرّ من البيدر والعصير من المعصرة . هكذا تقدمون أنتم أيضاً مقدمة للرب من جميع أعشاركم التى تأخذونها من بنى إسرائيل تعطون منها مقدمة الرب لهرون الكاهن . وليكن ما تقدمونه للرب من جميع عطاياكم خيارها المقدس منها . وقل لهم إذا قدمتم خيارها بحسب للاويين كفلة البيدر وكفلة المعصرة فتأكلونها فى كل موضع أنتم وأهلكم لأنها أجرتكم على خدمتكم فى خباء المحضر . ولا تحملون بسببها وزراً إذا قدمتم خيارها . وأما أقداس بنى إسرائيل فلا تبدلوها لئلا تهلكوا " (سفر العدد ١٨ : ٢٠ - ٣٢) .

" فقال الرب لموسى وهرون : بما إنكما لم تؤمنا بى ولم تقدسانى على عيون بنى إسرائيل ، لذلك لا تُدخلان أنتما هؤلاء الجماعة الأرض التى أعطيتها لهم " (سفر العدد ٢٠ : ١٢) .

" فوافى الله بلعام ليلاً وقال له : إن كان هؤلاء القوم جاءوا ليدعوك ، فقم وامض معهم ، لكن الأمر الذى أقوله لك ، إياه تصنع فقط " (سفر العدد ٢٢ : ٢٠) .

" فقال له ملاك الرب : لماذا ضربت أتانك ثلاث مرات وإنما أنا خرجت فى وجهك لأن طريقك معوج أمامى " (سفر العدد ٢٢ : ٣٢) .

" فقال ملاك الرب لبلعام : امض مع القوم ، والقول الذى أقوله لك ، إياه تقول فقط " (سفر العدد ٢٢ : ٣٥) .

" وكلم الرب موسى قائلاً : إن فنحاس ابن العازر بن هرون الكاهن قد ردّ سُخْطى عن بنى إسرائيل بغيرته لى فيما بينهم حتى لم أفن بنى إسرائيل فى غيرتى . فلذلك قل هاءنذا معطيه عهد سلامى ، فيكون له ولنسله من بعده عهد كهنوت أبدي جزاء غيرته لإلهه وتكفيره عن بنى إسرائيل " (سفر العدد ٢٥ : ١٠ - ١٣) .

" وفتحت الأرض فاها وابتلعتهما (دathan وأبيرام) مع قورح حين هلك القوم وأكلت النار المتئين والخمسين رجلاً فصاروا عبرة " (سفر العدد ٢٦ : ١٠) .

" ومات ناداب وأبيهو حين قرباً ناراً غريبة أمام الرب " (سفر العدد ٢٦ : ٦١) .

" فكلم موسى الرب قائلاً : يوكل الرب إله أرواح كل بشر رجلاً على الجماعة . يخرج أمامهم ويدخل أمامهم ويخرجهم ويدخلهم لئلا تبقى جماعة الرب كغنم لا راعى لها . فقال الرب لموسى : خذ يشوع بن نون فإنه رجل فيه روح ، وضع يدك عليه . وقفه بين يدي العازر الكاهن والجماعة كلها ، وأوصه بحضرتهم ، وأجعل عليه من مهابتك ، لكى تسمع له جماعة بنى إسرائيل كلها . يقف بين يدي العازر الكاهن حتى يطلب له قضاء أورييم أمام الرب . بأمره يخرجون ، وبأمره يدخلون هو وجميع بنى إسرائيل معه وكل الجماعة . ففعل موسى كما أمره الرب أخذ يشوع ووقفه بين يدي العازر الكاهن وكل الجماعة . ووضع يديه عليه وأوصاه كما قال الرب على لسان موسى " (سفر العدد ٢٧ : ١٦ - ٢٣) .

" وأمرت حكامكم (قضاةكم) فى ذلك الوقت وقلت : اسمعوا بين إخوتكم واحكموا بالعدل بين الإنسان وأخيه ونزليه . لا تحابوا وجه أحد فى الحكم (القضاء) واسمعوا للصغير سماعكم للكبير ، ولا تهابوا وجه إنسان فإن الحكم لله . وأى أمر صعب عليكم فأرفعوه إلىّ حتى أنظر فيه " (التثنية ١ : ١٦ ، ١٧) .

" لم يكن للاويين حظ وميراث مع إخوتهم ، وإنما الرب هو ميراثهم كما كلمهم الرب إلهك " (التثنية ١٠ : ٩) .

" واللاوى الذى فى مدنك لا تهمله ، إذ ليس له نصيب معك ولا ميراث " (التثنية ١٤ : ٢٧) .

" لا يكون للكهنة اللاويين لجميع سبط لاوى نصيب ولا ميراث مع إسرائيل ، فهم يأكلون من وقائد الرب وميراثه . وميراث فيما بين إخوته لا يكون له ، وإنما الرب هو ميراثه كما قال

له : وهذا يكون حق الكهنة من الشعب ممن ذبح ذبيحة بقرأً كانت أو غنما يُعطي الكاهن الذراع (الساعد) والفكين والكرش . وأول بُرك وعصيرك وزيتك وأول جزاز غنمك تعطيه له . لأن الرب إلهك اختاره من جميع أسباطك ليقف للخدمة باسم الرب هو وبنوه كل الأيام " (التثنية ١٨ : ١ - ٥) .

" ثم يتقدم الكهنة بنو لاوى لأن الرب إلهك إياهم إختار ليخدموه ويباركوا باسم الرب وبكلامهم تُفصل كل خصومة وكل ضربة " (التثنية ٢١ : ٥) .

" لا يثبت أحد أمامك طول أيام حياتك . كما كنت مع موسى أكون معك لا أخذك ولا أهملك . تشدد وتشجع فإنك أنت ثورت هؤلاء الشعب الأرض التي أقسمت لأبائهم أن أعطيها لهم . إنما تشدد وتشجع جداً لتحفظ جميع الشريعة التي أمرك بها موسى عبدي وتعمل بها . لا تحذ عنها يمنة ولا يسرة لكي تفلح حيثما توجهت . لا يبرح سفر هذه التوراة من فيك بل تأمل فيه نهاراً وليلاً لتحفظه وتعمل بكل المكتوب فيه ، فإنك حينئذ تقوم طرقتك . وحينئذ تفلح هاءنذا قد أمرتك فتشدد وتشجع . لا ترهب ولا تفشل لأن الرب إلهك معك حيثما توجهت " (يشوع ١ : ٥ - ٩) .

" فأجابوا (= الشعب) يشوع قائلين : كل ما أمرتنا به نفعله وحيثما وجهتنا نتجه . في جميع ما أطعنا به موسى نطيعك ، على أن يكون الرب إلهك معك كما كان مع موسى . كل من يخالف أمرك ولا يسمع كلامك في جميع ما تأمره به يقتل إنما كن متشددًا وتشجع " (يشوع ١ : ١٦ - ١٨) .

" فقال الرب ليشوع في هذا اليوم ابتدء أعظمك في عيون جميع إسرائيل حتى يعلموا أني كما كنت مع موسى أكون معك " (يشوع ٣ : ٧) .

" وكان الرب مع يشوع ، وذاع خبره في كل الأرض " (يشوع ٦ : ٢٧) .

" وقال الرب ليشوع لا تخف ولا تفشل " (يشوع ٨ : ١) .

" فأما سبط لاوى فلم يُعط ميراثاً لأن وقائد الرب إله إسرائيل كانت هي ميراثه كما كلمه " (يشوع ١٣ : ١٤) .

" وأما سبط لاوى فلم يُعطه موسى ميراثاً لأن الرب إله إسرائيل هو ميراثهم كما قال لهم " (يشوع ١٣ : ٢٣) .

" ولم أزل اليوم قويا كما كنت يوم أرسلني موسى ، مثل قوتي حينئذ قوتي الآن للقتال والخروج والدخول " (يشوع ١٤ : ١١) .

" فإن اللاويين ليس لهم نصيب بينكم لأن كهنوت الرب هو ميراثهم " (يشوع ١٨ : ٧) .

" وتقدم رؤساء آباء اللاويين إلى العازار الكاهن وإلى يشوع بن نون ورؤساء الآباء في أسباط بني إسرائيل ، وكلموهم في شيلو في أرض كنعان قائلين إن الرب قد أمر على لسان

موسى بأن تُعطى مدنا للسكنى مع محاجرها لبهائنا . فأعطى بنو إسرائيل للاويين من ميراثهم على حسب أمر الرب" ( يشوع ٢١ : ١ - ٣ ) .

" وقال لهم ( يشوع ) قد حفظتم جميع ما أمركم به موسى عبد الرب ، وسمعتم لقولى فى جميع ما أمرتكم به " ( يشوع ٢٢ : ٢ ) .

" أما أنا وبيتى فنعبد الرب " ( يشوع ٢٤ : ١٥ ) .

" وعبد إسرائيل الرب كل أيام يشوع " ( يشوع ٢٤ : ٣١ ) .

" وعبد الشعبُ الرب كل أيام يشوع وكل أيام الشيوخ الذين امتدت أيامهم إلى ما بعد

يشوع " ( قضاة ٢ : ٧ ) .

" فلما أقام الرب عليهم قضاة كان الرب مع القضاة فكان يخلصهم من أيدي أعدائهم كل

أيام القاضى ، لأن الرب رحم أنينهم من ظالمهم ومضايقهم " ( قضاة ٢ : ١٨ ) .

" فصرخ بنو إسرائيل إلى الرب ، فأقام الرب لبنى إسرائيل مخلصا فخلصهم وهو عتنيئيل

بن قناز اخو كالب الأصغر . وكان روح الرب عليه فتولى القضاء لإسرائيل ، وخرج للحرب

فأسلم الرب إلى يده كوشان رشعائيم ملك آرام واستظهرت يده على كوشان رشعائيم "

( قضاة ٣ : ٩ - ١٠ ) .

" فلما سمع جدعون قصص الحلم وتعبيره سجد ورجع إلى محلة إسرائيل ، وقال : قوموا ،

لأن الرب قد دفع محلة مدين إلى أيديكم " ( قضاة ٧ : ١٥ ) .

" أعرته ( صموئيل ) للرب كل أيام حياته يكون عارية للرب " ( صم ١ : ٢٨ ) .

" وأما الصبى ( صموئيل ) فكان يخدم الرب أمام عالي الكاهن " ( صم ٢ : ١١ ) .

" وإن بنى عالي ( الكاهن ) كانوا بنى بليعال لا يعرفون الرب ، ولاحق الكهنة من الشعب "

( صم ٢ : ١٢ ) .

" وعظمت خطيئة الفتیان أمام الرب جدا لأن الشعب ازدروا بذبيحة الرب " ( صم ٢ : ١٧ ) .

" وكان صموئيل يخدم أمام الرب وهو صبى ، وكان متنطقا بأفود من كتان " ( صم ٢ : ١٨ ) .

" وكان صموئيل يخدم أمام الرب وهو صبى ، وكان متنطقا بأفود من كتان " ( صم ٢ : ١٨ ) .

" وأما صموئيل فكان يخدم الرب بين يدي عالي " ( صم ٣ : ١ ) .

" فى ذلك اليوم أقيم على عالي كل ما تكلمت به على بيته من أوله إلى آخره . فقد أنبأته

بأنى أقضى على بيته إلى الأبد لأجل الإثم الذى يعلم أن بنيه أوجبوا به اللعنة على أنفسهم ولم

يردعهم . ولذلك أقسمت على بيت عالي أنه لا يكفر إثم بيت عالي بذبيحة أو تقدمة إلى الأبد "

( صم ٣ : ١٢ - ١٤ ) .

" وكَبِرَ صموئيل ، وكان الرب معه ولم يدع شيئاً من جميع كلامه يسقط على الأرض " ( ١ صم ٣ : ١٩ ) .

" وعلم كل إسرائيل من دان إلى بئر سبع أن صموئيل قد ائتمنه الرب نبياً " ( ١ صم ٣ : ٢٠ ) .

" وعاد الرب يتراءى فى شيلو لأن الرب تجلّى لصموئيل فى شيلو بكلمة الرب . وكان كلام صموئيل إلى جميع إسرائيل " ( ١ صم ٣ : ٢١ ) .

" وقال بنو إسرائيل لصموئيل لا تكفّ عن الصراخ لأجلنا إلى الرب إلهنا ليخلصنا من أيدي الفلسطينيين ، فأخذ صموئيل حملاً رضيعاً وأصعده بجملته محرقة للرب ، وصرخ صموئيل إلى الرب لأجل إسرائيل فاستجاب له الرب وكان أنه بينما صموئيل يصعد المحرقة أقبل الفلسطينيون لمحاربة إسرائيل ، فأرعد الرب بصوت عظيم فى ذلك اليوم على الفلسطينيين وزعجهم فانهمزوا من وجه إسرائيل ... وكانت يد الرب على الفلسطينيين كل أيام صموئيل " ( ١ صم ٧ : ٨ - ١٣ ) .

" هوذا الآن رجل الله فى هذه المدينة ، وهو رجل مكرم . وكلّ ما يقوله يتم . فهلّم بنا إليه " ( ١ صم ٩ : ٦ ) .

" فقال شاول لغلامه إذا ذهبنا إليه فما الذى نُقدّم للرجل . وقد نَفَذَ الخبزُ من أوعيتنا . وليس من هدية نقدمها لرجل الله . فماذا معنا . فعاد الغلام وأجاب شاول وقال : إنّ معى رُبْع مثقال فضّة أقدمه لرجل الله ، فيدلّنا على طريقنا " ( ١ صم ٩ : ٧ ، ٨ ) .

" لأنه (رجل الله) هو الذى يُبارك الذبيحة ثم يأكل المدعوون " ( ١ صم ٩ : ١٣ ) .  
" فيحلّ عليك روح الرب وتتنبأ أنت معهم وتصير رجلاً آخر " ( ١ صم ١٠ : ٦ ) .  
" فكان عندما حوّل (شاول) منكبهُ لينصرف من عند صموئيل أن الله أبدل قلبه ... وأقبل إلى الأكمة فإذا بجماعة من الأنبياء قد استقبلوه ، فحلّ عليه روح الله فتنبأ بينهم " ( ١ صم ١٠ : ٩ ، ١٠ ) .

" رأيتم أن الذى إختاره الرب لا نظير له فى جميع الشعب " ( ١ صم ١٠ : ٢٤ ) .  
" ثم قال صموئيل لجميع إسرائيل .. فأما أنا فقد شختُ وشببتُ وهؤلاء بنى معكم وأنا قد سرتُ معكم منذ صباى إلى اليوم . هاءنذا فاشهدوا علىّ قدام الرب وقدام مسيحه . ثور من أخذتُ أو حمار من أخذتُ أو من ظلمتُ أو من ضغطتُ أو من يد من أرتشيتُ لأغضى عينيّ عنه فأردّ لكم . فقالوا له ما ظلمتنا ولا ضغطتنا ولا أخذت من يد أحدٍ شيئاً . فقال لهم يشهد الرب عليكم ويشهد مسيحه اليوم أنكم لم تجدوا فى يدي شيئاً . فقالوا يشهد " ( ١ صم ١٢ : ١ - ٥ ) .



"وأما أنا فحاش لي أن أخطأ إلى الرب واترك الصلاة من أجلكم ولكني أعلمكم الطرق الصالحة المستقيمة" (١ صم ١٢ : ٢٣) .

" فأخذ صموئيل قرن الدهن ومسحه (داود) في وسط إخوته فحلّ روح الرب على داود من ذلك اليوم فصاعداً" (١ صم ١٦ : ١٣) .

" وفارق روح الرب شاول وزعجه روح شرير من لدن الرب " (١ صم ١٦ : ١٤) .

" وأفتقد إخوتك هل هم في سلام .. وأتى وسأل عن سلامة أخوته " (١ صم ١٧ : ١٨ ، ٢٢) .

" وكان داود يتصرف بحكمة في جميع طرقه . وكان الرب معه " (١ صم ١٨ : ١٤) .

" ورأى شاول وعلم أن الرب مع داود .. وعاد شاول يزداد خوفاً من وجه داود . وصار شاول عدواً لداود كل الأيام " (١ صم ١٨ : ٢٨ ، ٢٩) .

" وكان داود .. احكم تصرفاً من جميع عبيد شاول ، فعظم اسمه جداً " (١ صم ١٨ : ٣٠) .

" فقام داود وقطع طرف رداء شاول خفية . وبعد ذلك خفق قلب داود لقطعه طرف رداء شاول وقال (داود) لأصحابه (عن شاول الملك) حاشا لي من قبل الرب (= ابي الرب) أن أعمل هذا الأمر بسيدي ، بمسيح الرب ، وأرفع عليه يدي لأنه مسيح الرب " (١ صم ٢٤ : ٥ - ٧) .

" وقال داود لشاول .. قد أشير على أن أقتلك لكني أشفقت عليك وقلت لا أرفع يدي على سيدي لأنه مسيح الرب " (١ صم ٢٤ : ١٠ ، ١١) .

فقال داود لأبيشاي لا تقتله ( لا تقتل شاول الملك) فمن الذي يمد يده إلى مسيح الرب ويكون بريئاً . وقال داود حيّ الرب إنما الرب هو يضربه ... أباي الرب أن أمد يدي إلى مسيح الرب " (١ صم ٢٦ : ٩ - ١١) .

" فاعتصم داود بالرب إلهه " (١ صم ٣٠ : ٦) .

" فقال له ( للرجل العماليقي الذي زعم أنه قتل شاول الملك) داود : كيف لم تهب أن تمد يدك لتقتل مسيح الرب " (٢ صم ١ : ١٤) .

" وكان داود لا يزال يتعاضم ، والرب إله الجنود معه " (٢ صم ٥ : ١٠) .

" فلما افضوا إلى بيدر نكون مد عزة يده إلى تابوت الله فأمسكه لأن الثيران كانت قد رمحت فاشتد غضب الرب على عزة وضربه الله هناك لأجل جسارته فمات هناك عند تابوت الله " (٢ صم ٦ : ٦ ، ٧) .

" وملك داود على جميع إسرائيل ، وكان داود يجري حكماً وعدلاً لكل شعبه " (٢ صم ٨ : ١٥) .

" إن الرب قد إنتقم لك اليوم من جميع الثائرين عليك " (٢ صم ١٨ : ٣١) .

" وإذ رأى داود الملاك الذى كان يضرب الشعب قال (داود) للرب: أنا الذى خطئْتُ، وأنا الذى فعلتُ السوء. وأما أولئك الخراف فماذا فعلوا. فلتكن على يدك وعلى بيت أبى " (٢ صم ٢٤: ١٧).

" وأحب سليمانُ الربَّ سالكا على سُننِ داودِ أبيه " (١ مل ٣: ٣).  
" وفى جعبون تجلّى الرب لسليمان فى الحلم ليلا وقال الله أطلب ما أعطيك.. فقال سليمان.. والآن أيها الربُّ إلهى أنت مَلَكْتَ عبدك مكان داود أبى، وأنا غلام صغير السن لا أعرف أن أخرج وأدخل... فهب عبدك قلباً فهماً ليحكم بين شعبك ويُميّز بين الخير والشر، لأنه من يقدر أن يحكم بين شعبك هذا الكثير. فحسُن الكلام فى عينى الرب، لأن سُلَيْمان سأل هذا الأمر. فقال له الله: بما أنك سألتَ هذا الأمر ولم تُسَلِّ لك أياما كثيرة ولا سألتَ لنفسك الغنى، ولم تطلب نفوس أعدائك، بل سألتَ لنفسك تمييزاً لتفقه الحكم، فهأئذا قد فعلتُ بحسب كلامك. هأئذا قد أعطيتك قلباً حكيماً فهماً حتى إنه لم يكن قبلك مثلك ولا يقوم بعدك نظيرك. وأيضا ما لم تُسَلِّه قد أعطيتك إياه الغنى والمجد، حتى إنه لا يكون رجُلٌ مثلك فى الملوك كل أيامك. وإن أنت سلكت فى طريقى حافظاً رسومى ووصاياى كما سلك داود أبوك أطيل أيامك " (١ مل ٣: ٥ - ١٤).

فسمع جميع إسرائيل بالقضاء الذى قضاه الملك، فهابوا وجه الملك لأنهم رأوا حكمة الله فيه فى إجراء الحكم " (١ مل ٣: ٢٨).

" وأتى الله سليمان حكمة وفهماً ذكياً جداً وسعة صدر كالرمل الذى على شاطئ البحر. ففاقت حكمة سليمان حكمة جميع أهل المشرق وكل حكمة مصر. وكان أحكم من جميع الناس... وشاع اسمه بين جميع الأمم فى كل وجه. وقال ثلاثة آلاف مثل وكانت أناشيد ألفاً وخميس أناشيد. وتكلم فى الشجر من الأرز الذى على لبنان إلى الزوفى التى تخرج فى الحائط، وتكلم فى البهائم والطيور والزحافات والسماك، وكان يُرحل إلى سليمان من جميع الشعوب لسماع حكمته ومن جميع ملوك الأرض الذين سمعوا بحكمته " (١ مل ٤: ٢٩ - ٣٤).

" إن أنت تنازلت (إن صرت عبداً) لهؤلاء الشعب فى هذا اليوم، ووافقتهم (وخدمتهم) وأجبتهم وكلمتهم بإحسان (كلاماً حسناً)، فإنهم يكونون لك عبيداً كل الأيام " (١ مل ١٢: ٧).

" ثم قال الملك (ياربعام) لرجل الله (ربما كان هو شمعياء - الملوك الاول ١٢: ٢٢) هلم معى إلى البيت واقت بشيء وأنا أعطيك عطية. فقال رجل الله للملك لو أعطيتنى نصف بيتك لم أدخل معك ولا أكلت خبزاً ولا شربت ماءً فى هذا الموضع. لأننى كذلك أوصيت بكلام الرب أن لا تأكل خبزاً ولا تشرب ماءً ولا ترجع فى الطريق التى جئت منها. ثم مضى فى طريق أخرى ولم يرجع فى الطريق التى جاء منها إلى بيت إيل " (١ مل ١٣: ٧ - ١٠).

" حتى الرب .. الذى أنا واقف أمامه " ( ١ مل ١٧ : ١ ) .

" حتى رب الجنود " ( ١ مل ١٨ : ١٥ ) .

" امض ... وقد أمرت الغربان أن تقوتك .. فمضى وصنع بحسب قول الرب ، وذهب " ( ١ ) .

مل ١٧ : ٣ ، ٤ ) .

" قم وامض .. فقد أمرت هناك امرأة أرملة أن تقوتك " ( ١ مل ١٧ : ٩ ) .

" حتى الرب إنما الذى يقوله لى الرب إياه أقول " ( ١ مل ٢٢ : ١٤ ) .

" فرجع ( نعمان السريانى ) إلى رجل الله ( أليشع النبى ) هو وجميع موكبه وأتى ووقف بين

يديه وقال هاءنذا قد علمت أن ليس فى الأرض كلها إله إلا فى إسرائيل والآن فأقبل بركة من

عبدك . فقال حتى الرب الذى أنا واقف أمامه إنى لا أقبل شيئاً . فألح عليه أن يأخذ فأبى " ( ٢ ) .

مل ٥ : ١٥ ، ١٦ ) .

" فاشتد غضب الرب على عزا وضربه ، لأنه مدّ يده إلى التابوت فمات هناك أمام الله " ( ١ ) .

أخبار ١ : ١٠ ) .

" وقال داود قد هال ( إقتحم ) الله أعدائى بيدي هيل ( إقتحام ) المياه " ( ١ . أخبار ١٤ : ١٠ ) .

" وذاع اسم داود فى جميع الأرض ، وأوقع الرب هيبتة على جميع الأمم " ( ١ . أخبار ١٤ :

١٦ ) .

" قال داود لا يحمل تابوت الله غير اللاويين لأن الرب إياهم إختار لحمل تابوت الله

ولخدمته إلى الأبد " ( ١ . أخبار ١٥ : ٢ ) .

" وقال لهم أنتم رؤوس آباء اللاويين ، فقدسوا أنفسكم مع أخوتكم .. فقدس الكهنة

واللاويون أنفسهم ليصعدوا تابوت الرب إله إسرائيل " ( ١ . أخبار ١٥ : ١٢ ، ١٤ ) .

" لا تمسوا مسحاتى ولا تؤذوا أنبيائى " ( ١ . أخبار ١٦ : ٢٢ ) .

" وكان ( داود ) يجرى حكماً وعدلاً لكل شعبه " ( ١ . أخبار ١٨ : ١٤ ) .

" تشدد وتشجع ، وأعمل ولا تحف ، ولا ترهب " ( ١ . أخبار ٢٨ : ٢٠ ) .

" وتأيد سليمان بن داود فى ملكه ، وكان الرب إلهه معه وعظمه جداً " ( ٢ . أخبار ١ : ١ ) .

" فقال سليمان لله ... " فهب لى الآن حكمة ومعرفة لأخرج أمام هذا الشعب ، وأدخل لأنه

من ذا الذى يحكم بين شعبك هذا العظيم . فقال الله لسليمان : بما أن هذا كان فى نفسك ولم تسل

غنى وثروة ومجداً ، ولم تطلب نفوس مبغضيك ، ولا أياماً كثيرة ، بل سألت لك الحكمة والمعرفة

لتحكم بين شعبى الذى ملكتك عليه . فقد أعطيتك ( أعطيت لك ) الحكمة والمعرفة ، وسأعطيك

غنى وثروة ومجداً لم يكن مثلها للملوك من قبلك ولن يكون من بعدك " ( ٢ . أخبار ١ : ٨ -

١٢ ) .

" إن أنت لنت لهؤلاء الشعب وأرضيتهم وكلمتهم بإحسان ، فإنهم يكونون لك عبيداً كل الأيام " ( ٢ . أخبار ١٠ : ٧ ) .

" وأيضاً معركة ام آسا الملك نزع عنها (آسا) لقب الملك لأنها صنعت لعشتاروث تمثال فحل ، فكسر آسا صنمها ودقة ، وأحرقه في وادي قدرون " ( ٢ . أخبار ١٥ : ١٦ ) .  
" فقال ميخا (النبي بن يملا) : حتى الرب إنما الذي يقوله إياه أقول " ( ٢ . أخبار ١٨ : ١٣ ) .

" وقال (النبي ياهو بن حنانى الرأى) للملك يهوشافاط أت نصر الأثيم (آخاب) و ثحب مبعضى الرب ، فكنت لذلك تستوجب الغضب من قبل الرب " ( ٢ . أخبار ١٩ : ٢ ) .  
" وقال (يهوشافاط الملك) للقضاة : انظروا ما أنتم فاعلون ، فإنكم لستم تقضون لبشر بل للرب وهو معكم فى أمر القضاء . والآن لتكن مخافة الرب عليكم واحفظوا واعملوا لأنه لا جور عند الرب إلهنا ولا محاباة وجوه ، ولا أخذ رشوة " ( ٢ . أخبار ١٩ : ٦ ، ٧ ) .

" وأقام يهوشافاط (الملك) أيضا فى أورشليم من اللاويين والكهنة ... وأوصاهم قائلا : هكذا تفعلون بتقوى الرب بأمانة وبقلب سليم . وأى خصومة رفعت إليكم من إخوتكم الساكنين فى مدنهم بين دم ودم وبين شرع ووصية ورسوم وأحكام ، فأندروهم بأن لا يأتوا إلى الرب ، فيكون الغضب عليكم وعلى إخوتكم . هكذا إفعلوا فلا يكون عليكم إثم ... فتجلدوا واعملوا وليكن الرب معكم للخير " ( ٢ . أخبار ١٩ : ٨ - ١١ ) .

" أيها اللاويون قدسوا الآن أنفسكم ، وقدسوا بيت الرب إله آبائكم ، وأخرجوا الرجاسة من القدس " ( ٢ . أخبار ٢٩ : ٥ ) .

" يابنى لا تتهاونوا الآن لأن الرب قد إختاركم لتقفوا بين يديه حتى تعبدوه ، وتكونوا له خادمين ومقترين " ( ٢ . أخبار ٢٩ : ١١ ) .

" ثم قام الكهنة واللاويون وباركوا الشعب فسمع صوتهم وصعدت صلاتهم إلى مسكن قدسه فى السماء " ( ٢ . أخبار ٣٠ : ٢٧ ) .

" وقال (يوشيا الملك) لللاويين .. والآن فاخدموا الرب إلهكم وشعبه " ( ٢ . أخبار ٣٥ : ٣ ) .  
" هؤلاء بحثوا عن كتابة أنسابهم ، فلم توجد فخلعوا من الكهنوت " ( عزرا ٢ ، ٦٢ ) .

" أقبل الرؤساء إلى يقولون إن شعب إسرائيل والكهنة واللاويين لم ينفرزوا عن شعوب الأرض ورجاساتهم ... لأنهم إتحذوا من بناتهم لهم ولبنيتهم فاختلط النسل الطاهر بأمم الأرض ، بل يد الرؤساء والعظماء كانت الأولى فى هذا التعدى " ( عزرا ٩ : ١ ، ٢ ) .  
" قم فإن الأمر إليك ، ونحن معك ، فتجلد وأعمل " ( عزرا ١٠ : ٤ ) .

" فقالوا لي إن البقية التي بقيت من الجلاء هناك في البلاد هي في ضنك شديد ومهانة، وأن سور أورشليم مهدوم وأبوابها قد أحرقت بالنار. فلما سمعت هذا الكلام ومكثت أبكي وأنوح أياماً وصمت وصليت أمام إله السماوات" (نحميا ١: ٢، ٤).

فهلّموا للنبي سور أورشليم، ولا نكون عاراً من بعد" (نحميا ٢: ١٧).

" ثم إنني منذ يوم أمرت أن أكون قائداً... اثنتي عشرة سنة لم أكل أنا ولا إخوتي خبز القائد. وأما القواد الأولون الذين كانوا قبلي فثقلوا على الشعب وكانوا يأخذون منهم من الخبز والخمر والفضة ما يزيد على أربعين مثقالاً من الفضة، بل غلمانهم أيضاً كانوا يظلمون الشعب. أما أنا فلم أفعل مثل ذلك خشية لله. وإنما تعلقتُ على عمل هذا السور، ولم أشتري حقلاً، وكان جميع غلماني مجتمعين هناك للعمل" (نحميا ٥: ١٤ - ١٦).

" فاذا كرني اللهم بالخير على جميع ما صنعته إلى هؤلاء الشعب" (نحميا ٥: ١٩).

" إنني عامل عملاً عظيماً، فلا أستطيع أن أنزل" (نحميا ٦: ٣).

" وكانوا جميعاً يخوفوننا قائلين أن أيديهم قد ضعفت عن العمل فلا يتم، فالآن شدّد اللهم يدي" (نحميا ٦: ٩).

" فقلتُ أرجلٌ مثلي يهزّبُ" (نحميا ٦: ١١).

" ثم تحققتُ، فإذا إنه ليس الله مُرسِلُهُ" (نحميا ٦: ١٢).

" وسمع جميع أعدائنا، ورأى جميع الأمم الذين حولنا، فسقطوا في أعين أنفسهم، وعلموا أن هذا العمل إنما جرى من قبل إلهنا" (نحميا ٦: ١٦).

" لأنه رجل أمين، وكان أكثر خشية لله من كثيرين" (نحميا ٧: ٢).

" فألقى إلهي في قلبي" (نحميا ٧: ٥).

" ويكون الكاهن ابن هرون مع اللاويين في التعشير، ويؤدي اللاويون عشر الأعشار لبيت إلهنا، للمخازن، لبيت الخزن. لأنه إلى المخازن يحمل بنو إسرائيل وبنو لاوي بواكير الحنطة والخمر والزيت حيث أنية القدس..." (نحميا ١٠: ٣٨، ٣٩).

" فخاصمت الولاة وقلت لِمَ أهمل بيت الله، ثم جمعتهم وأقمتهم في مواضعهم" (نحميا ١٢: ١١).

" فخاصمتهم ولعنتهم، وضربت منهم رجالاً، ونتفت شعرهم واستحلفتهم بالله" (نحميا ١٣: ٢٥).

" ها أنت قد أرشدت كثيرين، وشدّدت أيادي مرتحية. قد أقام كلامك العاثر، وثبّت الركب المرتعشة. والآن إذ جاء عليك ضجرت، إذ مسك أرتعت" (أيوب ٤: ٣ - ٥).

" اجتهد في معرفة وجوه غنمك، واجعل قلبك إلى قطعانك" (أمثال ٢٧: ٢٣).

" القائد الذي لا فطنة له يُكثرُ المظالم" (أمثال ٢٨: ١٦).

" أَحِبُّوا العَدَلَ يا قضاة الأَرْضِ ، واعتقدوا فى الرب خيراً ، وإلتمسوه بقلب سليم " (الحكمة ١ : ١) .

" فبرز (هرون الكاهن) بسلاح خدمته الذى هو الصلاة والتكفير بالبخور ، وقاوم الغضب وأزال النازلة ، فتبين أنه خادمك ، فانتصر على الجمع لا بقوة الجسد ولا بأعمال السلاح .. " (الحكمة ١٨ : ٢١ ، ٢٢) .

" لأنه كان على ثوبه السابغ العالم كله ، وأسماء الآباء المجيدة منقوشة فى أربعة أسطر من الحجارة الكريمة ، وعظمتك على تاج رأسك . فهذه خضع المهلك لها وهابها " (الحكمة ١٨ : ٢٤ ، ٢٥) .

" يا بَنِيَّ إن أقبِلتَ لخدمة الرب الإله ، فاثبت على البر والتقوى ، وأعدِّ نفسك للتجربة " (يشوع بن سيراخ ٢ : ١) .

" أنقِذَ المظلوم من يد الظالم ، ولا تكن صغير النفس فى القضاء " (ابن سيراخ ٤ : ٩) .

" كن أبا لليتامى ، وبمنزلة رجل لأُمَّهم " (ابن سيراخ ٤ : ١٠) .

" لا تمتنع من الكلام فى وقت الخلاص ، ولا تكتم حكمتك إذا جُمِلَ ابدأؤها " (ابن سيراخ ٤ : ٢٨) .

" جاهد عن الحق إلى الموت ، والربُّ الإله يقاتل عنك " (ابن سيراخ ٤ : ٣٣) .

" كن ثابتاً فى فهمك ، وليكن كلامك واحداً " (ابن سيراخ ٥ : ١٢) .

" لا تكن جاهلاً لا فى كبيرة ولا فى صغيرة " (ابن سيراخ ٥ : ١٨) .

" لا تلتمس من الرب رِئاسةً ، ولا من الملك كرسى مجد " (ابن سيراخ ٧ : ٤) .

" لا تبتغ أن تصير قاضياً لعلك لا تستطيع أن تستأصل الظلم ، فرمما هبت وجه المقتدر فتضع

فى طريق إستقامتك حجر عثار " (ابن سيراخ ٧ : ٦) .

" من الناس من هو ذو دهاء مُؤدِّب لكثيرين لكنه لا ينفع نفسه شيئاً " (ابن سيراخ ٣٧ : ٢٢) .

" منهم من يدعى الحكمة ، وكلامه مكروه . فمثل هذا يُحرم كل قوت . لأنه لم يؤت الحظوة

من عند الرب ، إذ ليس من الحكمة على شىء " (ابن سيراخ ٣٧ : ٢٣ ، ٢٤) .

" أقيم ليتوب الشعب على يده " (ابن سيراخ ٤٩ : ٣) .

" قد قدس فى جوف أمه نبياً ليستأصل ويسىء ويهلك ، وأيضاً لبني ويفرس " (ابن

سيراخ ٤٩ : ٩) .

" هو الذى اهتم بشعبه لئلا يهلك " (ابن سيراخ ٥٠ : ٤) .

" شعبى مسخروه أولاد " (إشعياء ٣ : ١٢) .

" يا شعبى إن مرشدك هم يضلونك ، ويبلعون طريق مساكنك " (إشعياء ٣ : ١٢) .

" الرب يدخل في المحاكمة مع شيوخ شعبه ورؤسائهم أنكم أنتم الذين أتلفتم الكرم (أكلتم الكرم) ، سَلَبُ البائس في بيوتكم . ما بالكم تسحقون شعبي وتطحنون وجوه البائسين يقول سيدى رب الجنود " (إشعيا ٣ : ١٤ ، ١٥) .

" لذلك سُبى (هلك) شعبي لعدم المعرفة . وأصبح عظامؤه ذوى مجاعة ... فوسعت الجحيم نفسها وفغرت فاها بلا حد ، فينحدر فيها وجهاء الأرض وعامتها ، وجمهورها ، وكل مرح فيها " (إشعيا ٥ : ١٣ ، ١٤) .

" ويل للذين هم حكماء في أعين نفوسهم ، عقلاء أمام وجوههم " (إشعيا ٥ : ٢١) .  
" وسمعت صوت السيد قائلاً : مَنْ أُرْسِلُ ، وَمَنْ يَنْطَلِقُ لَنَا . فقلت : هاءنذا فأرسلنى " (إشعيا ٦ : ٨) .

" والمرشدون لهذا الشعب هم يضلونه ، والمرشدون منه يبادون " (إشعيا ٩ : ١٦) .

" هاءنذا والأبناء الذين أعطانيهم الرب " (إشعيا ٨ : ١٨) .

" ويل للذين يشترعون شرائع الظلم والذين يكتبون كتابة الجور ، ليحرفوا حكم المساكين ويسلبوا حق بائسى شعبي لتكون الأرامل مغنما لهم ، وينهبوا اليتامى . فماذا يصنعون فى يوم الإفتقاد وفى الهلاك الآتى من بعيد ، وإلى من تلجأون للنصرة ، وأين تخلفون ثروتكم " (إشعيا ١٠ : ١-٣) .

" يتنعم بمخافة الرب ، ولا يقضى بحسب رؤية عينيه ولا يحكم بحسب سماع أذنيه . بل يقضى للمساكين بعدل ، ويحكم لبائسى الأرض بإنصاف ، ويضرب الأرض بقضيب فيه ، ويهلك المنافق بنفس شفتيه . ويكون العدل منطقة حقوية والحق حزام كَشْحِيهِ " (إشعيا ١١ : ٣-٥) .

" فإنه بالرحمة يثبت العرش ، ويجلس عليه بالحق فى مسكن داود قاضٍ يبتغى الإنصاف ويبادر العدل " (إشعيا ١٦ : ٥) .

" يا دِياسْتى يا بنى بيدرى ، إن الذى سمعته من رب الجنود إله إسرائيل قد أخبرتكم به " (إشعيا ٢١ : ١٠) .

" فى ذلك اليوم يكون رب الجنود .. روح حُكْمٍ لمن يجلس للحكم ، وبأساً للذين يردون القتال إلى الباب . وهؤلاء أيضا غَوُوا بالخمر ، وتاهوا بالمسكر . الكاهن والنبي غويا بالمسكر ، وغرقا فى الخمر . تاهوا من المسكر ، وغويا فى الرؤيا ، وعَثَرَا فى الحكم " (إشعيا ٢٨ : ٦ ، ٧) .

" لأن هؤلاء الشعب مَرْدَةٌ ، بنون كذبة ، بنون يابون أن يسمعوا شريعة الرب . يقولون للرأئين لا تروا ، وللأنبياء لا تتنبأوا لنا بما هو الحق ، بل كلمونا كلاماً ملقاً ، وانبتونا بالغوايات . أعدلوا عن الطريق ، ميلوا عن السبيل ، باعدوا من أمامنا قدوس إسرائيل " (إشعيا ٣٠ : ٩-١١) .

" صوتٌ صارخ في البرية ، أعدوا طريق الرب ، واجعلوا سبل إلهنا في الصحراء قويمه " (إشعياء ٤٠ : ٣) .

" يرعى قطيعه كالراعي ، يجمع الحُمَـلان بذراعه ، ويحملها في حضنه ، ويستاق المرضعات رويداً " (إشعياء ٤٠ : ١١) .

" فلا تخف فإني معك ، ولا تَتَلَفَّتْ فأنا إلهك . قد قوَّيتك ونصرتك وعَضَدتْك بيمين عدلي . ها إنه يخزي كل الذين استشاطوا عليك ، ويخجلون . وخصومك يصيرون كلاً شيء ويهلكون . تلتمس مشاجريك فلا تجدهم ، ومحاربوك يصيرون كلاً شيء ، ومثل العدم . لأنى أنا الرب إلهك أخذ بيمينك قائلاً لك : لا تخف فإني قد نصرتك " (إشعياء ٤١ : ١٠ - ١٣) .

" أنا الرب دعوتك لأجل البر ، وأخذتُ بيدك وحفظتك وجعلتك عهداً للشعب ونوراً للأمم لكي تفتح العيون العمياء وتخرج الأسير من السجن والجالسين في الظلمة من بيت الحبس " (إشعياء ٤٢ : ٦ ، ٧) .

" أنتم شهودى يقول الرب " (إشعياء ٤٣ : ١٠ ، ١٢) ، (٤٤ : ٨) .

" إن الرب دعانى من البطنِ وذكرِ إسمى من أحشاء أُمى . وجعل فمى كسيفٍ ماضٍ وفى ظل يده خبأنى ، وجعلنى سهماً مختاراً وفى جعبته سترنى " (إشعياء ٤٩ : ١ ، ٢) .

" إني قد جعلتك نوراً للأمم لتكون خلاصى إلى أقاصى الأرض " (إشعياء ٤٩ : ٦) .

" قد آتانى السيد الرب لسان العلماء لأعرف أن أغيث المعيبى بالكلمة . أنه يُنَبِّه أذنى صباحاً فصباحاً لأسمع كالعلماء ، السيد الرب قد فتح أذنى فلم أعاص ولا رجعت إلى الوراء " (إشعياء ٥٠ : ٤ ، ٥) .

" ما أجمل على الجبال أقدام المبشرين المسمعين بالسلام المبشرين بالخير المسمعين بالخلاص " (إشعياء ٥٢ : ٧) .

" تطهروا يا حاملى أنية الرب " (إشعياء ٥٢ : ١١) .

" هوذا عبدى يعمل بالحزم . يتعالى ويرتفع ويتسامى جداً " (إشعياء ٥٢ : ١٣) .

" هلمى يا جميع وحوش الصحراء إلى الأكل ، ويا جميع وحوش الغاب . فإن رقباءه كلهم عمى لا علم لهم وكلهم كلاب بُكم لا يستطيعون النباح ، حالمون مضطجعون ، محبون للنوم . كلاب نهمة النفوس ، لا تعرف الشبَّع . رعاة لا يفقهون تمييزاً . كلهم يميلون إلى طريقهم ، وكل واحد إلى سُحْتِهِ عن آخرهم " (إشعياء ٥٦ : ٩ - ١١) .

" قيل لهم مهَّدوا مهَّدوا ، أعدّوا الطريق ارفعوا المعثرة من طريق شعبى " (إشعياء ٥٧ : ١٤) .



" إن روح السيد الرب علىّ ، لأن الرب مسحني لأبشر المساكين ، وأرسلني لأجبر المنكسرى القلوب ، وأنادى بسنة الرب المقبولة ويوم إنتقام إلهنا وأعزى جميع النائحين" (إشعيا ٦١ : ١ ، ٢) .

" أما أنتم فتُدعون كهنة الرب ، ويقال لكم خدمة إلهنا" (إشعيا ٦١ : ٦) . (١)

## (٢) من العهد الجديد

" ثم أصدع يسوع إلى البرية من الروح ليجرب من إبليس ، فبعدهما صام أربعين يوماً وأربعين ليلة جاع أخيراً" (متى ٤ : ١ ، ٢) .

" فقال لهما هلمّ ورائي فأجعلكما صيادي الناس فلو وقت تركا الشباك وتبعاه ... ثم اجتاز من هناك فرأى أخوين آخرين يعقوب بن زبدي ويوحنا أخاه في السفينة مع زبدي أبيهما يصلحان شباكهما فدعاهما . فلو وقت تركا السفينة وأباهما وتبعاه" (متى ٤ : ١٩ - ٢٢) .

" وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم في مجامعهم ، ويكرز ببشارة الملكوت ، ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب" (متى ٤ : ٢٣) .

" فأحضروا إليه جميع السقماء المصابين بأمراض وأوجاع مختلفة ، والمجانين ، والمصروعين ، والمفلوجين ، فشفاهم . فتبعته جموع كثيرة ..." (متى ٤ : ٢٤ ، ٢٥) .

" أنتم ملح الأرض ، (ولكن) فإذا فسد الملح فيماذا يُملح . أنه لا يصلح بعد لشيء إلا لأن يُطرح خارجاً ويداس من الناس ( وتدوسه الناس) " (متى ٥ : ١٣) .

" أنتم نور العالم . لا يمكن أن تخفى مدينة موضوعة على جبل . ولا يوقدون سراجاً ويضعونه تحت المكيال بل على المنارة فيضيء لجميع الذين في البيت . هكذا فليضيء نوركم هكذا قدام الناس ليروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أبائكم الذي في السماوات" (متى ٥ : ١٤ - ١٦) .

" فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا فإنه يُدعى أصغر في ملكوت السماوات . وأما من عمل وعلم فإنه يدعى عظيماً في ملكوت السماوات" (متى ٥ : ١٩) .

" فإنني أقول لكم أنكم إن لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين فلن تدخلوا ملكوت السماوات" (متى ٥ : ٢٠) .

" أحبوا اعداءكم ، باركوا لاعينكم ، احسنوا إلى مبغضيكم ، وصلّوا من أجل الذين يسيئون إليكم ويضطهدونكم ، لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السماوات . فإنه يجعل شمسك تشرق

---

(١) الواضح أنه كان هناك تكلمة لما بعد سفر إشعيا ولكن مع الأسف لم نجد لها .

على الأشرار والصالحين ، وينزل المطر على الأبرار والظالمين ... فكونوا إذن كاملين كما أن  
أباكم الذى فى السماوات كامل" (متى ٥ : ٤٤ - ٤٨) .

"سراج الجسد هو العين . فإن كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيراً . وإن كانت  
عينك شريرة فجسدك كله يكون مظلماً . فإن كان النور الذى فىك ظلاماً فالظلام كم يكون"  
(متى ٦ : ٢٢ ، ٢٣) .

"لا يقدر أحد أن يخدم سيّدين ، لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر أو يلازم الواحد  
ويحتقر الآخر . لا تقدرون أن تخدموا الله والمال" (متى ٦ : ٢٤) .

"ولماذا تنظر القذى الذى فى عين أخيك . وأما الخشبة التى فى عينك فلا تفتن لها . أم كيف  
تقول لأخيك دعنى أخرج أولاً الخشبة من عينك . وحينئذ تبصر جيداً أن تخرج القذى من عين  
أخيك" (متى ٧ : ٣ - ٥) .

"لا تعطوا القدس للكلاب ، ولا تطرحوا درركم قدام الخنازير ، لئلا تدوسها بأرجلها  
وتلتفت فتمزقكم" (متى ٧ : ٦) ،

"كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم يارب يارب أليس بإسمك تنبأنا وبإسمك أخرجنا  
شياطين ، وبإسمك صنعنا قوات كثيرة . فحينئذ أصرح لهم إنى لم أعرفكم قط . إذهبوا عنى  
يا فاعلى الإثم" (متى ٧ : ٢٢ ، ٢٣) .

"فتقدم كاتب وقال له : يا معلم أتبعك أينما تمضى . فقال له يسوع للثعالب أوجرة ولطيور  
السماء أوكار ، وأما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه" (متى ٨ : ١٩ ، ٢٠) .

"وقال له آخر من تلاميذه ياسيد أئذن لى أن أمضى أولاً وأدفن أبى . فقال له يسوع اتبعنى  
ودع الموتى يدفنون موتاهم" (متى ٨ : ٢١ ، ٢٢) .

"فإذا كل المدينة قد خرجت لملاقاة يسوع ، ولما أبصروه طلبوا إليه أن ينصرف عن  
تخومهم" (متى ٨ : ٣٤) .

"وفيما يسوع مجتاز من هناك رأى إنساناً جالساً عند مكان الجباية اسمه متى . فقال له  
اتبعنى ، فقام وتبعه" (متى ٩ : ٩) .

"لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى . فاذهبوا وتعلّموا ما هو إنى أريد رحمة لا ذبيحة  
لأنى لم أت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة" (متى ٩ : ١٢ ، ١٣) .

"وكان يسوع يطوف المدن كلها والقرى يُعلم فى مجامعها ، ويكرز ببشارة الملكوت ،  
ويشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب . ولما رأى الجموع تحن عليهم إذ كانوا منزعجين

ومنطرحين كغنم لا راعى لها . حينئذ قال لتلاميذه الحصاد كثير ولكن الفعلة قليلون . فاطلبوا  
من رب الحصاد أن يرسل فعلة إلى حصاده" (متى ٩ : ٣٥ - ٣٨) .

" ثم دعا تلاميذه الإثني عشر وأعطاهم سلطاناً على أرواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف " (متى ١٠ : ١) .

" وفيما أنتم ذاهبون اكرزوا قائلين إنه قد إقترب ملكوت السماوات . اشفوا مرضى ، طهروا بُرْصاً . اقيموا موتى ، اخرجوا شياطين ، مجاناً أخذتم مجاناً اعطوا . لا تقتنوا ذهباً ولا فضة ولا نحاساً في مناطقكم . ولا مزوداً للطريق ولا ثوبين ولا أحذية ولا عصاً لأن الفاعل مستحق طعامه .

وأية مدينة أو قرية دخلتموها فافحصوا من فيها مستحق وأقيموا هناك حتى تخرجوا . وحين تدخلون البيت سلموا عليه . فإن كان البيت مستحقاً فليأت سلامكم عليه . ولكن إن لم يكن مستحقاً فليرجع سلامكم إليكم . ومن لا يقبلكم ولا يسمع كلامكم فاخرجوا خارجاً من ذلك البيت أو من تلك المدينة وانفضوا غبار أرجلكم . الحق أقول لكم ستكون لأرض سدوم وعمورة يوم الدين حالة أكثر احتمالاً مما لتلك المدينة .

ها أنا أرسلكم كغنم في وسط ذئاب . فكونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام . ولكن احذروا من الناس . لأنهم سيسلمونكم إلى مجالس وفي مجامعهم يجلدونكم . وتساقون أمام ولاة وملوك من أجل شهادة لهم وللأمم . فمتى أسلموكم فلا تهتموا كيف أو بما تتكلمون ، لأنكم تعطون في تلك الساعة ما تتكلمون به لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم . وسيسلم الأخ أخاه إلى الموت والأب ولده . ويقوم الأولاد على والديهم ويقتلونهم . وتكونون مُبغضين من الجميع من أجل إسمى ، ولكن الذى يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص . ومتى طردوكم في هذه المدينة فاهربوا إلى الأخرى . فإنى الحق أقول لكم لا تكملون مدن إسرائيل حتى يأتى ابن الإنسان .

ليس التلميذ أفضل من المعلم ولا العبد أفضل من سيده . يكفى التلميذ أن يكون كمعلمه والعبد كسيده . إن كانوا قد لقبوا رب البيت بعليزبول فكم بالحرى أهل بيته . فلا تخافوهم لأن ليس مكتوم لن يستعلن ولا خفى لن يعرف . الذى أقوله لكم فى الظلمة قولوه فى النور والذى تسمعونه فى الأذن نادوا به على السطوح . ولا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدر أن يقتلوها بل خافوا بالحرى من الذى يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما فى جهنم . أليس عصفوران يباعان بفلس ، وواحد منهما لا يسقط على الأرض بدون أبيكم . وأما أنتم فحتى شعور رؤوسكم جميعها محصاة . فلا تخافوا ، أنتم أفضل من عصافير كثيرة . فكل من يعترف بى قدام الناس أعترف أنا أيضاً به قدام أبى الذى فى السماوات . ولكن من ينكرنى قدام الناس أنكره أنا أيضاً قدام أبى الذى فى السماوات .

لا تظنوا أنى جئت لألقى سلاماً على الأرض . ما جئت لألقى سلاماً بل سيفاً . فإنى جئت لأفرق الإنسان ضدّ أبيه والإبنة ضدّ أمّها والكنّة ضدّ حمايتها . وأعداء الإنسان أهل بيته . من

أحب أبا أو أما أكثر منى فلا يستحقنى . ومن أحبّ إبننا أو إبنة أكثر منى فلا يستحقنى . ومن لا يأخذ صليبه ويتبعنى فلا يستحقنى . من وجد حياته يُضيعها ، ومن أضاع حياته من أجلى يجدها . من يقبلكم يقبلنى . ومن يقبلنى يقبل الذى أرسلنى . من يقبل نبياً باسم نبى فأجر نبى يأخذ . ومن يقبل باراً باسم بار فأجر بار يأخذ . ومن سقى أحد هؤلاء الصغار كأس ماء بارد فقط باسم تلميذ فالحق أقول لكم إنه لا يضيع أجره " (متى ١٠ : ٧ - ٤٢) .

" الحق أقول لكم لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان . ولكن الأصغر فى ملكوت السماوات أعظم منه " (متى ١١ : ١١) .

" جاء يوحنا لا يأكل ولا يشرب فيقولون فيه شيطان . جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب ، فيقولون هوذا إنسان أكل وشرب خمر ، محب للعشارين والخطاة . والحكمة تبررت من بنيتها " (متى ١١ : ١٨ ، ١٩) .

" قصبة مرضوضة لا يقصف ، وفتيلة مدخنة لا يطفىء حتى يخرج الحق إلى النصره " (متى ١٢ : ٢٠) .

" من ليس معى فهو علىّ ، ومن لا يجمع معى فهو يفرّق " (متى ١٢ : ٣٠) .  
" اجعلوا الشجرة جيدة وثمرها جيداً ، أو اجعلوا الشجرة رديّة وثمرها ردياً لأن من الثمر تعرف الشجرة . يا أولاد الأفاعى كيف تقدرّون أن تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرار ، فإنه من فضلة القلب يتكلم الفم . الإنسان الصالح من الكنز الصالح فى القلب يخرج الصالحات . والإنسان الشرير من الكنز الشرير يخرج الشرور " (متى ١٢ : ٣٣ - ٣٥) .  
" قد أعطى لكم أن تعرفوا أسرار ملكوت السماوات ، وأما لأولئك فلم يُعط " (متى ١٣ : ١١) .

" فإن من له سيعطى ويزاد . وأما من ليس له فالذى عنده سيؤخذ منه " (متى ١٣ : ١٢) .  
" كل كاتب متعلم فى ملكوت السماوات يشبه رجلاً رب بيت يُخرج من كنزه جرداً وعتقاء " (متى ١٣ : ٥٢) .

" ليس نبى بلا كرامة إلا فى وطنه وفى بيته " (متى ١٣ : ٥٧) .  
" فإن هيرودس كان قد أمسك يوحنا وأوثقه وطرحه فى سجن من أجل هيروديا امرأة فيلبس أخيه . لأن يوحنا كان يقول له لا يحلّ أن تكون لك " (متى ١٤ : ٣ ، ٤) .

" فلما خرج يسوع أبصر جمعاً كثيراً فتحنن عليهم وشفى مرضاهم " (متى ١٤ : ١٤) .  
" فقال لهم يسوع لا حاجة لهم أن يمضوا . أعطوهم أنتم لياكلوا " (متى ١٤ : ١٦) .  
" وأعطى الأرغفة للتلاميذ ، والتلاميذ للجموع " (متى ١٤ : ١٩) .  
" وبعد ما صرف الجموع صعد إلى الجبل منفرداً ليصلى . ولما صار المساء كان هناك وحده " (متى ١٤ : ٢٣) .

" تشجعوا، أنا هو، لا تخافوا " (متى ١٤: ٢٧) .

" لماذا تتعدون وصية الله بسبب تقليدكم... فقد أبطلتم وصية الله بسبب تقليدكم " (متى ١٥: ٢، ٦) .

" يقترب إلى هذا الشعب بفمه ويكرمنى بشفتيه. وأما قلبه فمبتعد عنى بعيداً. وباطلاً يعبدوننى، وهم يُعلمون تعاليم هى وصايا الناس " (متى ١٥: ٨، ٩) .

" هم عمان قادة عميان. وإن كان أعمى يقود أعمى يسقطان كلاهما فى حفرة " (متى ١٥: ١٤) .

" وأعطى تلاميذه، والتلاميذ أعطوا الجمع " (متى ١٥: ٣٦) .

" وأما يسوع فدعا تلاميذه وقال أنى أشفق على الجمع " (متى ١٥: ٣٢) .

" وقال لهم يسوع انظروا وتحرزوا من خمير الفريسيين والصدوقيين.. حينئذ فهموا أنه لم يقل أن يتحرزوا من خمير الخبز بل من تعليم الفريسيين والصدوقيين " (متى ١٦: ٦، ١٢) .

" من يقول الناس إنى أنا " (متى ١٦: ١٣) .

" وأنتم من تقولون إنى أنا " (متى ١٦: ١٥) .

" وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات. فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً فى السموات. وكل ما تحله على الأرض يكون محلولا فى السموات " (متى ١٦: ١٩) .

" حينئذ قال يسوع لتلاميذه إن أراد أحد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعنى " (متى ١٦: ٢٤) .

" فإن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها. ومن يهلك نفسه من أجلى يجدها " (متى ١٦: ٢٥) .

" لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه، أو ماذا يعطى الإنسان فداءً عن نفسه " (متى ١٦: ٢٦) .

فإن ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبية مع ملائكته، وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله " (متى ١٦: ٢٧) .

" ولكن لئلا نعثرهم " (متى ١٧: ٢٧) .

" فى تلك الساعة تقدم التلاميذ إلى يسوع قائلين فمن هو أعظم فى ملكوت السموات؟ فدعا يسوع إليه ولداً وأقامه فى وسطهم. وقال الحق أقول لكم إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات فمن وضع نفسه مثل هذا الولد فهو الأعظم فى ملكوت السموات. ومن قبل ولداً واحداً مثل هذا باسمى فقد قبلنى " (متى ١٨: ١-٥) .

" ومن أعثر أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بى فخير له أن يعلق فى عنقه حجر الرحى ويغرق فى لجة البحر. ويل للعالم من العثرات. فلا بد أن تأتى العثرات، ولكن ويل لذلك الإنسان الذى به تأتى العثرة " (متى ١٨: ٦، ٧) .

" ماذا تظنون إذا كان أحد له مئة خروف فضّل واحد منها ، أفلا يترك التسعة والتسعين في الجبال ويمضى في طلب الضال . فإذا وجدته فالحق أقول لكم أنه يفرح به أكثر من التسعة والتسعين التي لم تضل " (متى ١٨ : ١٢ ، ١٣) .

" الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً في السماء . وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً في السماء " (متى ١٨ : ١٨) .

" فأجاب بطرس حينئذ وقال له ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك . فماذا يكون لنا؟ .

فقال لهم يسوع الحق أقول لكم أنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد . متى جلس ابن الإنسان على كرسى مجده تجلسون أنتم أيضاً على إثني عشر كرسيًا تدينون أسباط إسرائيل الإثني عشر . وكل من ترك بيوتا أو أخوة أو أخوات أو أبا أو أما أو امرأة أو أولادا أو حقولا من أجل إسمي يأخذ مائة ضعف ويرث الحياة الأبدية " (متى ١٩ : ٢٧ - ٢٩) .

" من أراد أن يكون فيكم عظيماً فليكن لكم خادماً ومن أراد أن يكون فيكم أولاً فليكن لكم عبداً . كما أن ابن الإنسان لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين " (متى ٢٠ : ٢٦ - ٢٨) .

" فمتى جاء صاحب الكرم ، ماذا يفعل بأولئك الكرامين؟ قالوا له : أولئك الأردياء يهلكهم هلاكاً ردياً ، ويسلم الكرم إلى كرامين آخرين يعطونه الأثمار في أوقاتها " (متى ٢١ : ٤٠ ، ٤١) .

" يامعلم ، نعلم أنك صادق ، وتعلم طريق الله بالحق ، ولا تبالى بأحد ، لأنك لا تنظر إلى وجوه الناس " (متى ٢٢ : ١٦) .

" على كرسى موسى جلس الكتبة والفريسيون فمهما قالوا لكم فاحفظوه واعمَلوا به ، وأما مثل أعمالهم فلا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون " (متى ٢٣ : ٢) .

" لأنهم يجزمون أحمالاً ثقيلة شاقة الحمل ويجعلونها على مناكب الناس ولا يريدون أن يحرّكوها بإحدى أصابعهم " (متى ٢٣ : ٤) .

" وكل أعمالهم يصنعونها لكي تنظرهم الناس فيعرضون عصائبهم ومُعظمون أهداب ثيابهم ويحبون أول المتكآت في الولايم وصدور المجالس في المجمع ، والتحيات في الأسواق وأن يدعوهم الناس سيدي سيدي . أما أنتم فلا تدعوا سيدي فإن معلمكم واحد المسيح وأنتم جميعاً أخوة " (متى ٢٣ : ٥ - ٨) .

" ولا تدعوا لكم أبا على الأرض فإن أباكم واحد وهو الذي في السماوات " (متى ٢٣ : ٩) .

" ولا تدعوا معلمين لأن معلمكم (مدبركم) واحد هو المسيح " (متى ٢٣ : ١٠) .

" والكبير فيكم فليكن لكم خادماً " (متى ٢٣ : ١١) .

" الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المرءعون ، فإنكم تغلقون ملكوت السماوات في

وجوه الناس فلا أنتم تدخلون ولا الداخلين تتركونهم يدخلون " (متى ٢٣ : ١٣) .

" الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المرءون ، فإنكم تأكلون بيوت الأراامل بعلّة تطويل صلواتكم . من أجل هذا ستنالكم دينونة أعظم " (متى ٢٣ : ١٤) .

" الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المرءون فإنكم تطوفون البرّ والبحر لتجلبوا دخيلاً واحداً . فإذا حصلَ صيرتموه ابن جهنم ضعفاً ما أنتم عليه " (متى ٢٣ : ١٥) .

" الويل لكم أيها القادة العُميان القائلون من حلف بالهيكل فليس بشيء ومن حلف بذهب الهيكل يلتزم (يطالب) . أيها الجهال والعُميان أيّما أعظم الذهب أم الهيكل الذي يقدر الذهب . ومن حلف بالمذبح فليس بشيء ولكن من حلف بالقربان الذي فوقه يُطالب . أيها الجهال والعُميان أيّما أعظم القربان أم المذبح الذي يقدر القربان . فإنّ من حلف بالمذبح فقد حلف به وبكل ما عليه . ومن حلف بالهيكل فقد حلف به وبالسّاكن فيه . ومن حلف بالسّماء فقد حلف بعرش الله وبالجالس عليه " (متى ٢٣ : ١٦ - ٢٢) .

" الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المرءون فإنكم تُعشرون النعنع والشبث والكمون وتتركون أثقل ما في الناموس وهو العدل (الحق) والرحمة والإيمان وكان ينبغي أن تعملوا هذه ولا تتركوا تلك . أيها القادة العُميان الذين يُصَفون من البعوضة ويبلعون الجمل . " (متى ٢٣ : ٢٤ ، ٢٤) .

" الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المرءون فإنكم تُنقون خارج الكأس والجام (الصحفة) وداخلها مملوء خظفا ودعارة . أيها الفريسي الأعمى نق أولاً داخل الكأس والجام (الصحفة) حتى يتطهر خارجهما أيضاً . الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المرءون فإنكم تُشبهون القبور المخصّصة التي تُرى للناس من خارجها حسنة وهي من داخلها مملوءة عظام أموات وكل نجاسة . كذلك أنتم يرى الناس ظاهركم مثل الصديقين وأنتم من داخل ممتلئون رياءً وإثماً " (متى ٢٣ : ٢٥ - ٢٨) .

" من تُرى ذلك العبدُ الأمينُ الحكيمُ الذي أقامه سيده على أهل بيته (خَدَمِه) ليعطيهم الطعام في حينه . طوبى لذلك العبد الذي يأتي سيده فيجده يصنع هكذا . الحق أقول لكم إنه يُقيمه على جميع أمواله . ولكن إن قال ذلك العبد الرديء في قلبه إن سيدي يُبطيء في قدومه ، فجعل يضرب العبيد رُفقاءه ويأكل ويشرب مع السُّكّاري . يأتي سيّد ذلك العبد في يوم لا يظنه (ينتظره) وساعة لا يَعْلَمُها ويفصله ويجعل نصيبه مع المرائين . هناك يكون البكاء وصريف (وصرير) الأسنان " (متى ٢٤ : ٤٥ - ٥١) .

" فقال له سيّده أحسنتَ أيها العبد الصالح الأمين قد وُجدتَ أميناً في القليل فسأقيمك على الكثير . أدخل إلى فرح ربّك " (متى ٢٥ : ٢١ ، ٢٣) .

" يارب خمسَ وزنات سلّمتَ إليّ وهذه خمسَ وزناتٍ أخر رجحتها ... ياربُ وزنيتين سلّمتَ إليّ وهاتان وزناتان أخريان رجحتها " (متى ٢٥ : ٢٠ ، ٢٢) .

" وذلك كمثّل رجل مسافر دعا عبّيده وسلّم إليهم أمواله . فأعطى واحداً خمس وزناتٍ  
وأخر وزنّتين وأخر وزنّة كل واحد على قدر طاقته ، وسافر للوقت " (متى ٢٥ : ١٤ ، ١٥) .  
" فذهب الذى أخذ الخمس الوزنات وتاجر بها وربح خمس وزناتٍ آخر . وهكذا الذى أخذ  
الوزنّتين ربح وزنّتين أخريين " (متى ٢٥ : ١٦ ، ١٧) .

" وأما الذى أخذ الوزنة فذهب وحفر فى الأرض ودفن فضة سيده " (متى ٢٥ : ١٨) .  
" وبعد زمان كثير قدم سيد أولئك العبيد وحاسبهم " (متى ٢٥ : ١٩) .  
" ودنا الذى أخذ الوزنة وقال يارب إني علّمتُ أنك رجلٌ عنيفٌ تحصدُ من حيث لم تزرع  
وتجمع من حيث لم تبذر . فخفتُ وذهبتُ ودفنتُ وزنّتك فى الأرض ، فهوذا ما لك عندك " (متى ٢٥ : ٢٤ - ٢٥) .

" فأجاب سيّده وقال له : أيّها العبدُ الشرير والكسلان قد علمت أنى أحصد من حيث لم  
أزرع وأجمع من حيث لم أبذر . فكان ينبغى أن تُسلم فضتى إلى الصيارفة حتى إذا قدمت أخذ  
ما لى مع ربا " (متى ٢٥ : ٢٦ ، ٢٧) .

" فخذوا منه الوزنة وأعطوها للذى معه العشر الوزنات . لأن كل من له يُعطى فيزداد . ومن  
ليس له يؤخذ منه ما يتوهم أنه له ( ما له ) . والعبد البطال القوه فى الظلمة البرّانية . هناك  
يكون البكاء وصريف ( صرير ) الأسنان " (متى ٢٥ : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠) .  
" ماذا تريدون أن تعطونى وأنا أسلمه إليكم . فجعلوا له ثلاثين من الفضة " (متى ٢٦ :  
١٥) .

" وفيما هم يأكلون قال الحق أقول لكم إن واحداً منكم سيُسلمنى " (متى ٢٦ : ٢١) .  
" الذى يغمس يده معى فى الصحفة هو يسلمنى " (متى ٢٦ : ٢٣) .  
" فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس . وعلموهم أن  
يحفظوا جميع ما أوصيتكم به " (متى ٢٨ : ١٩ ، ٢٠) .

" وها أنا معكم كلّ الأيام إلى منتهى الدّهر " (متى ٢٨ : ٢٠) .  
" ها عنذا مُرسل ملاكى أمام وجهك يهيبُ طريقك قدامك . صوت صارخ فى البرية أعدوا  
طريق الرب واجعلوا سبله مستقيمة ( قويمية ) " (مرقس ١ : ٢ ، ٣) .  
" وللوقت أخرجته الروح إلى البرية " (مرقس ١ : ١٢) .

" فقال لهما يسوع اتبعانى فأجعلكما صيادى الناس فللوقت تركا الشباك وتبعاه " (مرقس ١ : ١٧) .

" فدعاهما للوقت ، فتركا أباهما زبدي فى السفينة مع الأجراء وتبعاه " (مرقس ١ : ٢٠) .  
" وقام باكراً جداً فى الليل وخرج وذهب إلى مكان قفر وكان يصلى هناك " (مرقس ١ :  
٢٥) .



" فقال لهم لنذهب إلى القرى المجاورة والمدن لأكرز هناك أيضا لأنى لهذا جئت " (مرقس ١ : ٣٨) .

" فكان يكرز فى مجامعهم .. ويخرج الشياطين " (مرقس ١ : ٣٩) .

" وقال له انظر لا تقل لأحد " (مرقس ١ : ٤٤) .

" يا بُنى مغفورة لك خطاياك " (مرقس ٢ : ٥) .

" وفيما هو مجتاز رأى لاوى بن حلفى جالسا عند مكان الجباية ، فقال له اتبعنى ، فقام وتبعه " (مرقس ٢ : ١٤) .

" لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى ، فإنى ما جئت لأدعو الأبرار بل الخطاة إلى التوبة " (مرقس ٢ : ١٧) .

" ولكن ستأتى أيام يرتفع فيها العريس عنهم فحينئذ يصومون فى تلك الأيام " (مرقس ٢ : ١٩) .

" جمع كثير . وقد سمعوا بما صنع فأتوا إليه " (مرقس ٣ : ٨) .

" ثم صعد إلى الجبل ، ودعا الذين أرادهم فأقبلوا إليه " (مرقس ٣ : ١٣) .

" وأقام (ق : اصطنع) إثنى عشر ليكونوا معه (= ليقيموا معه) ولىرسلهم للكراسة . وأعطاهم سلطانا أن يشفوا المرضى ويخرجوا الشياطين " (مرقس ٣ : ١٤ ، ١٥) .

" وسمع ذووه (= أقرباؤه) فخرجوا ليمسكوه لأنهم قالوا أنه شارد العقل (أو مختل) " (مرقس ٣ : ٢١) .

" لا يستطيع أحد أن يدخل بيت القوى وينهب أمتعته إن لم يربط القوى أولاً وحينئذ ينهب بيته " (مرقس ٣ : ٢٧) .

" ثم نظر إلى الجالسين حوله وقال هؤلاء هم أمى وأخوتى ، لأن كل من يصنع مشيئة الله ذاك هو أخى وأختى وأمى " (مرقس ٣ : ٣٤ ، ٣٥) .

" فقال لهم إنكم أنتم قد أعطيتم معرفة أسرار ملكوت الله . وأما أولئك الذين هم من خارج فبأمثال يكون لهم كل شىء " (مرقس ٤ : ١١) .

" هل يؤتى بالسراج ليوضع تحت المكيال أو تحت السرير أم ليوضع على المنارة " (مرقس ٤ : ٢١) .

" لأن من له يعطى ، ومن ليس له فالذى له يؤخذ منه " (مرقس ٤ : ٢٥) .

" وفى الخلوة كان يفسر لتلاميذه كل شىء " (مرقس ٤ : ٣٤) .

" فابتدأوا يطلبون إليه أن ينصرف عن تخومهم " (مرقس ٥ : ١٧) .

" فأوصاهم كثيرا بأن لا يعلم أحد بهذا " (مرقس ٥ : ٤٣) .

" ليس نبي بلا كرامة إلا فى وطنه وبين أقربائه وفى بيته " (مرقس ٦ : ٤) .

" ثم صار يطوف في القرى المحيطة يُعَلِّم " (مرقس ٦ : ٦) .  
" ودعا الإثنى عشر ، وجعل يُرسلهم إثنين إثنين ، وأعطاهم سلطانا على الأرواح النجسة " (مرقس ٦ : ٧) .  
" وأوصاهم أن لا يحملوا شيئاً للطريق إلا عصاً فقط ، لا مزودا ولا خبزاً ولا نُحاساً في مناطقهم " (مرقس ٦ : ٨) .  
" وقال لهم أى بيتٍ دخلتموه فكونوا فيه حتى تخرجوا من هناك " (مرقس ٦ : ١٠) .  
" وكلُّ موضع لا يقبلكم ولا يسمعون لكم ، انفضوا وأنتم خارجون من هناك الغبار الذى تحت أرجلكم شهادة لهم (عليهم) . الحق أقول لكم إنه ستكون لأرض سدوم وعمورة راحة فى يوم الدين أكثر مما لتلك المدينة " (مرقس ٦ : ١١) .  
" وأخرجوا شياطين كثيرين ومسحوا بالزيت مرضى كثيرين فشفوهم " (مرقس ٦ : ١٢) .  
" فكان يوحنا يقول لهيرودس أنه لا يحل لك أن تكون لك امرأة أخيك " (مرقس ٦ : ١٨) .  
" لأن هيرودس كان يخاف من (يخشى) يوحنا ، لعلمه بأنه رجل بار وقديس . وكان يحافظ عليه ويسمع منه ويطيعه فى أمور كثيرة ، وكان حزين القلب ، وكان يُصغى إليه بانبساط " (مرقس ٦ : ٢٠) .  
" واجتمع الرسل إلى يسوع ، وأخبروه بجميع ما عملوا وعلموا " (مرقس ٦ : ٣٠) .  
" فقال لهم تعالوا (هلموا) أنتم وحدكم إلى موضع قفر (خلاء) ، واستريحوا قليلاً ، لأن القادمين والذاهبين كانوا كثيرين . فركبوا السفينة وانطلقوا إلى موضع قفر منفردين " (مرقس ٦ : ٣١ ، ٣٢) .  
" فتحزن عليهم لأنهم كانوا كخرافٍ لا راعى لها وطفق (بدأ - ابتدأ) يُعلِّمهم أشياء كثيرة " (مرقس ٦ : ٣٤) .  
" أعطوهم أنتم لياًكلوا " (مرقس ٦ : ٣٧) .  
" فأمرهم أن يجعلوا الجميع يتكئون فرقا فرقا ( رفاقا رفاقا - حلقة حلقة) على العشب الأخضر " (مرقس ٦ : ٣٩) .  
" فاتكأوا زمرة زمرة ( صفوفاً صفوفاً ) مئة مئة وخمسين خمسين " (مرقس ٦ : ٤٠) .  
" ولما ودَّعهم ذهب إلى الجبل ليصلى " (مرقس ٦ : ٤٦) .  
" وأعطى تلاميذه لكى يقدِّموا ( يضعوا أمامهم) فقدموا للجمع ( فوضعوا أمام الجمع) " (مرقس ٨ : ١٠) .  
" ثم دعا الجمع مع تلاميذه وقال لهم من أراد أن يتبعنى فليكفر بنفسه ( فلينكر نفسه) ، ويحمل صليبه ويتبعنى " (مرقس ٨ : ٣٤) .

" لأن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها ، ومن أهلك نفسه من أجل ومن أجل الإنجيل يخلصها " (مرقس ٨ : ٣٥) .

" فإنه ماذا ينفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه " (مرقس ٨ : ٣٦) .  
" لأن من يستحي بأن يعترف بي وبكلامي في هذا الجيل الفاسق الخاطيء يستحي به ابن البشر ( يخزيه ابن الإنسان ) متى جاء في مجد أبيه مع ملائكته " (مرقس ٨ : ٣٨) .  
" لأن من سقاكم كأس ماء باسمي بما أنكم للمسيح فالحق أقول لكم إنه لا يضيع أجره " (مرقس ٩ : ٤١) .

" ومن أعثر (شكك) أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بي فخير له لو طوق عنقه بحجر الرخى وألقى في البحر " (مرقس ٩ : ٤٢) .

" فإن أعثرتك ( شككتك ) يدك فاقطعها " (مرقس ٩ : ٤٣) .  
" وإن أعثرتك ( شككتك ) عينك فاقطعها " (مرقس ٩ : ٤٧) .

" الملح جيد ، ولكن إذا صار الملح بلا ملح بلا ملح فبماذا تُصلحونه " (مرقس ٩ : ٥٠) .  
" أتريد أن تكون كاملاً يُعوزك شيء واحد ، اذهب وبع كل مالك وأعطه للمساكين فيكون لك ( فتقتني لك ) كنز في السماء ، وتعال اتبعني ، واحمل الصليب " (مرقس ١٠ : ٢١ ، ٢٢) .

" فجعل ( فبدأ ) بطرس يقول له هوذا نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك " (مرقس ١٠ : ٢٨) .  
" الحق أقول لكم إنه ما من أحد ترك بيتاً أو أخوة أو أخوات أو أباً أو أما أو بنين أو حقلاً

لأجل ولأجل الإنجيل إلا ويأخذ مئة ضعف . أما في هذا الزمان فبيوتاً وإخوة وأخوات وأمهات ( وآباء ) وبنين وحقولاً مع إضطهادات وأما في الدهر الآتي فالحياة الأبدية " (مرقس ١٠ : ٢٩ - ٣٠) .

" فإن ابن الإنسان لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فداءً عن كثيرين " (مرقس ١٠ : ٤٥) .

" فلما جاءوا قالوا له يا معلم نعلم أنك صادق ( مُحق ) ، ولا تبالي بأحد ، ولا تنظر إلى وجوه الناس ، بل تُعلم طريق الله بالحق " (مرقس ١٢ : ١٤) .

" فإذا ساقوكم وأسلموكم فلا تهتموا من قبل بماذا تتكلمون ، بل مهما أعطيتكم في تلك الساعة ، فبذلك تكلموا لأنكم لستم أنتم المتكلمين لكن الروح القدس " (مرقس ١٢ : ١١) .

" وتكونون مُبغضين من الكل من أجل إسمي " (مرقس ١٣ : ١٣) .  
" انظروا . اسهروا وصلوا لأنكم لا تعلمون متى يكون الوقت . فذلك مثل رجل سافر وترك

بيته وأعطى عبده السلطان ، كل واحد عمله . وأوصى البواب بالسهر . فاسهروا إذن لأنكم لا تعلمون متى يأتي رب البيت أفي المساء أم في نصف الليل أم عند صياح الديك أم في الصباح ،

لئلا يأتي بغتة فيجدكم نياماً " (مرقس ١٣ : ٣٣ - ٣٦) .

" فأراد بيلاطس أن يرضى الجمع فأطلق لهم برأباس وأسلم إليهم يسوع " (مرقس ١٥ : ١٥).

" وقال لهم : اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها . فمن آمن واعتمد يخلص ومن لم يؤمن يدان ... فخرج أولئك وكرزوا في كل مكان ، والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التي كانت تقارنه " (مرقس ١٦ : ١٥ - ٢٠) .

" كان في أيام هيرودس ملك اليهودية كاهنٌ اسمه زكريا .. وإمرأته من بنات هرون إسمها أليصابات . وكانا كلاهما بارين أمام الله سائرين في جميع وصايا الرب وأحكامه بغير لوم " (لوقا : ١ : ٥ ، ٦) .

" ويكون لك فرح وإبتهاج ، وسيفرح كثيرون بمولده ( بولادته ) " (لوقا : ١٤ : ١) .

" لأنه يكون عظيماً أمام الرب " (لوقا : ١٥ : ١) .

" وخمراً ومسكراً لا يشرب " (لوقا : ١٥ : ١) .

" ويردّ كثيرين من بنى إسرائيل إلى الرب إلههم " (لوقا : ١٦ : ١) .

" وهو يتقدم أمامه بروح إيليا وقوته ليردّ قلوب الآباء إلى الأبناء والعصاة إلى حكمة (فكر) الأبرار لكي يهيء (يعد) للرب شعباً مستعداً ( كاملاً ) " (لوقا : ١٧ : ١) .

" وكانت يد الرب معه " (لوقا : ١٦ : ٦٦) .

" لأنك تسبق ( تتقدم ) أمام وجه الرب لتعدّ طريقه " (لوقا : ١٧ : ٧٦) .

" لتعطي شعبه علم ( معرفة ) الخلاص لمغفرة خطاياهم " (لوقا : ١٧ : ٧٧) .

" فكان ينمو ويتقوى بالروح " (لوقا : ١٨ : ٨٠) .

" وكان في تلك الناحية ( الكورة ) رعاة يبيتون في البادية يسهرون على رعيّتهم في هجعات (حراسات) الليل " (لوقا : ٢ : ٨) .

" وكان ينمو ويتقوى (بالروح) ممتلئاً من الحكمة وكانت نعمة الله عليه " (لوقا : ٢ : ٤٠) .

" وجداه في الهيكل جالسا فيما بين المعلمين يسمعون ويسألهم " (لوقا : ٢ : ٤٦) .

" فكان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس " (لوقا : ٢ : ٥٢) .

" مَنْ له ثوبان فليعط من ليس له ، ومن له طعام فليفعل هكذا " (لوقا : ٣ : ١١) .

" لا تستوفوا أكثر مما فرض لكم " (لوقا : ٣ : ١٣) .

" لا تظلموا أحداً " (لوقا : ٣ : ١٤) .

" اكنفوا بعلائفكم " (لوقا : ٣ : ١٤) .

" وكان يُقتاد بالروح " (لوقا : ٤ : ١) .

" مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة من الله " (لوقا : ٤ : ٤) .

" مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد " (لوقا : ٤ : ٨) .

" لا تجرب الرب إلهك " (لوقا ٤ : ١٢) .

" إن روح الرب عليّ ، ولأجل ذلك مسحني ، لأبشر المساكين ، أرسلني لأشفي المنكسرى القلوب ولأنادي للمأسورين بالإطلاق (بالتخلية) ، وللعميان بالبصر ، وأرسل المنسحقين في الحرية ( ولأرسل إلى المأسورين بالإطلاق - وأطلق المهشمين إلى الخلاص) وأكرز بسنة الرب المقبولة ( ويوم الجزاء) " (لوقا ٤ : ١٨ ، ١٩) .

" أيها الطبيب اشف نفسك " (لوقا ٤ : ٢٣) .

" ولما صار النهار خرج وذهب إلى موضع قفر (خلاء) " (لوقا ٤ : ٤٢) .

" إنه ينبغي لي أن أبشر المدن الأخر بملكوت الله لأنني لهذا أرسلتُ " (لوقا ٤ : ٤٣) .

" ابعِد إلى العمق ، والقوا شباككم للصيد " (لوقا ٥ : ٤) .

" يا معلم إننا قد تعبنا الليل كله ولم نُصبْ ( نأخذ ) شيئاً ، ولكن بكلمتك ألقى الشبكة "

(لوقا ٥ : ٥) .

" فلما فعلوا ذلك احتازوا من السمك شيئاً كثيراً حتى تخرقت شبكتهم " (لوقا ٥ : ٦) .

" لا تخف فإنك من الآن تكون صائداً للناس " (لوقا ٥ : ١٠) .

" تركوا كل شيء وتبعوه " (لوقا ٥ : ١١) .

" فأما هو فكان يعتزل في القفار (البراري) ، ويُصلي " (لوقا ٥ : ١٦) .

" من يقدر أن يغفر الخطايا إلا الله وحده " (لوقا ٥ : ٢١) .

" اتبعني . فترك كل شيء ، وقام ، وتبعه " (لوقا ٥ : ٢٧ ، ٢٨) .

" لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى " (لوقا ٥ : ٣١) .

" إني لم أت لأدعو أبراراً بل خطاةً إلى التوبة " (لوقا ٥ : ٣٢) .

" ولكن ستأتي أيام يرتفع فيها العروس (العريس) عنهم ، فحينئذ يصومون في تلك الأيام "

(لوقا ٥ : ٣٥) .

" ليس أحد يشق رقعة من ثوب جديد ويجعلها في ثوب بال ، وإلا فيكون الجديد قد شقَّ "

والرقعة من الجديد لا توافق البالي . ولا يجعل أحد خمراً جديدةً في زقاق عتيقة . وإلا فتشق "

الخمر الجديدة الزقاق ، وثراق هي وتتلف الزقاق . لكن ينبغي أن تجعل الخمر الجديدة في زقاق "

جديدة فتحفظ جميعاً " (لوقا ٥ : ٣٦ - ٣٨) .

وفي تلك الأيام خرج إلى الجليل ليصلي ، وقضى الليل كله في الصلاة إلى الله . ولما كان النهار "

دعا تلاميذه واختار منهم إثني عشر " (لوقا ٦ : ١٢) .

" طوباكم إذا أبغضكم الناس ، وإذا أفرزوكم ، وعيروكم وأخرجوا إسمكم كشرير من "

أجل ابن الإنسان " (لوقا ٦ : ٢٢) .

" الويل لكم إذا قال جميع الناس فيكم حسناً " (لوقا ٦ : ٢٦) .

" كونوا رحماء كما أن أباكم أيضا رحيم " (لوقا ٦ : ٣٦) .

" هل يقدر أعمى أن يقود أعمى . أما يسقط الإثنان في حفرة " (لوقا ٦ : ٣٩) .

" ليس التلميذ أفضل من معلمه ، بل كل من صار كاملا يكون مثل معلمه " (لوقا ٦ : ٤٠) .

" ما بالك تنظر القذى الذى فى عين أخيك ، ولا تفتن للخشبة التى فى عينك . وكيف تقدر أن تقول لأخيك يا أخى دعنى أخرج القذى من عينك وأنت لا تبصر الخشبة التى فى عينك . يامرأى اخرج أولاً الخشبة من عينك ، وحينئذ تنظر كيف تخرج القذى من عين أخيك " (لوقا ٦ : ٤١ ، ٤٢) .

" لأن كل شجرة تعرف من ثمرها ، فإنه لا يُجتنى من الشوك تين ، ولا يُقطف من العُليق عنب " (لوقا ٦ : ٤٤) .

" فلما جاء السيل اندرا (صدم) النهر على ذلك البيت ، فلم يقوَ على أن يزعزعه ، لأنه كان مؤسسا على الصخر " (لوقا ٦ : ٤٨) .

" أنه يحب أمتنا ، وقد بنى لنا المجمع " (لوقا ٧ : ٥) .

" فلما رآها الرب تحن عليها وقال لها لا تبكى " (لوقا ٧ : ١٣) .

" أقصبة تحركها الريح " (لوقا ٧ : ٢٤) .

" إنسانا لابسا ثيابا ناعمة . هوذا الذين فى اللباس الفاخر والترف هم فى قصور الملوك " (لوقا ٧ : ٢٥) .

" هاءنذا مرسل ملاكى أمام وجهك يهيب طريقتك قدامك " (لوقا ٧ : ٢٦) .

" وبعد ذلك جال ( كان يسير ) فى المدن والقرى يكرز ويبشر بملكوت الله ، ومعه الإثنا عشر " (لوقا ٨ : ١) .

" أنتم قد أعطيتم معرفة أسرار ملكوت الله . وأما الباقون فبأمثال " (لوقا ٨ : ١٠) .

" ليس أحد يوقد سراجا فيغطيه بإناء أو يضعه تحت سرير بل يضعه على منارة ليرى الداخلون نوره " (لوقا ٨ : ١٦) .

" لأن من له يُعطى ، ومن ليس له فالذى يظنه له يؤخذ منه " (لوقا ٨ : ١٨) .

" وأقبلت إليه أمه وإخوته ، فلم يقدرُوا على الوصول إليه لأجل الجمع " (لوقا ٨ : ١٩) .

" إن أمى وأخوتى هم الذين يسمعون كلمة الله ويعملون بها " (لوقا ٨ : ٢١) .

" فسأله كل جمهور كورة (بُقعة) الجدرين ( الجرجسيين ) أن ينصرف عنهم لأنه استحوذ عليهم خوف عظيم ، فركب السفينة ورجع " (لوقا ٨ : ٣٧) .

" فطلب إليه الرجل الذى خرجت منه الشياطين أن يكون معه ، فصرفه يسوع قائلاً : ارجع إلى بيتك ، وحدت بكم صنع الله بك ( إليك) . فذهب وهو ينادى فى المدينة كلها بما صنع إليه يسوع (بكم صنع به يسوع) " (لوقا ٨ : ٣٨ ، ٣٩) .

- " فلما رجع يسوع قبله الجمع لأنهم كلهم كانوا ينتظرونه " (لوقا ٨ : ٣٩) .
- " ودعا الإثنى عشر وأعطاهم قوة وسلطاناً على جميع الشياطين ، وعلى شفاء الأمراض " (لوقا ٩ : ١) .
- " وأرسلهم ليكرزوا بملكوت الله ، ويبرئوا المرضى " (لوقا ٩ : ٢) .
- " وقال لهم : لا تحملوا للطريق شيئاً لا عصاً ولا مزوداً ولا خبزاً ولا فضة ولا يكن لكم ثوبان " (لوقا ٩ : ٣) .
- " وأى بيت دخلتموه فهناك امكثوا ، ومن هناك اخرجوا " (لوقا ٩ : ٤) .
- " ومن لا يقبلكم ، ففيما أنتم خارجون من تلك المدينة انفضوا غبار أرجلكم شهادة عليهم " (لوقا ٩ : ٥) .
- " فلما خرجوا ، كانوا يطوفون كل قرية يبشرون ويشفون في كل موضع " (لوقا ٩ : ٦) .
- " ولما رجع الرسل حدثوه بجميع ما فعلوا ، فأخذهم وانصرف إلى موضع قفر على إنفراد عند مدينة تسمى بيت صيدا " (لوقا ٩ : ١٠) .
- " فلما علمت الجموع تبعوه ، فقبلهم وخاطبهم عن ملكوت الله ، وكان يشفى المحتاجين على الشفاء " (لوقا ٩ : ١١) .
- " فقال لهم : أعطوهم أنتم لياًكلوا " (لوقا ٩ : ١٣) .
- " فقال لتلاميذه : اجلسوهم ( اتكئوهم ) جماعات ( فرقا ) خمسين خمسين ، ففعلوا هكذا ، وأتكأوهم جميعاً " (لوقا ٩ : ١٤ ، ١٥) .
- " وأعطى التلاميذ ليقدموا للجمع ( ق . ليضعوا أمام الجموع ) " (لوقا ٩ : ١٦) .
- " وفيما هو يصلى على إنفراد " (لوقا ٩ : ١٨) .
- " من أراد أن يتبعنى فليكفر بـ(فلينكر) نفسه ، ويحمل صليبه كل يوم ويتبعنى " (لوقا ٩ : ٢٣) .
- " فإنه ماذا ينفع الإنسان لو ربح العالم كله وأهلك نفسه أو خسرها " (لوقا ٩ : ٢٥) .
- " لأن من يستحيى بى وبكلامى يستحيى به ابن البشر ( ق . فهذا يُخزيه ابن الإنسان ) متى جاء فى مجده ( جلاله ) ومجد ( جلال ) أبية ( الأب ) مع ملائكته القديسين " (لوقا ٩ : ٢٦) .
- " وصعد إلى جبل ليصلى " (لوقا ٩ : ٢٨) .
- " لأن الأصغر فيكم جميعاً هو العظيم ( هو يكون الأعظم ) " (لوقا ٩ : ٤٨) .
- " فأرسل رسلاً أمامه ... فلم يقبلوه " (لوقا ٩ : ٥٢ ، ٥٣) .
- " دع الموتى يدفنون موتاهم . أما أنت فاذهب وبشر بملكوت الله " (لوقا ٩ : ٦٠) .
- " ليس أحد ( ما من أحد ) يضع يده على المحراث ، وينظر إلى الوراء ( إلى خلف ) يكون أهلاً ( ق . مستقيماً ) لملكوت الله " (لوقا ٩ : ٦١) .

" وبعد ذلك عين الرب سبعين آخرين ، وأرسلهم إثنين إثنين أمام وجهه إلى كل مدينة وموضع كان هو مزمعا أن يذهب إليه " (لوقا ١٠ : ١) .

" إن الحصاد كثير وأما العَمَلَة (الفعلة) فقليلون . فاسألوا رب الحصاد أن يرسل عمله (فعلة) إلى حصاده " (لوقا ١٠ : ٢) .

" اذهبوا ها أنا مرسلكم مثل حملان بين ذئاب " (لوقا ١٠ : ٣) .

" واشفوا المرضى الذين فيها . وقولوا لهم قد اقترب منكم ملكوت الله " (لوقا ١٠ : ٩) .

" من سمع منكم ( أطاعكم ) فقد سمع مني ، ومن احتقركم فقد احتقرني ، ومن احتقرني فقد احتقر الذي أرسلني " (لوقا ١٠ : ١٦) .

" ورجع السبعون بفرح قائلين يارب ، حتى الشياطين أيضا تخضع لنا بإسمك " (لوقا ١٠ : ١٧) .

" وها أنا قد أعطيتكم سلطانا أن تدوسوا الحيات والعقارب وقوة العدو كلها ، وليس شيء يضركم " (لوقا ١٠ : ١٩) .

" ولكن لا تفرحوا بهذا أن الأرواح تخضع لكم ، بل افرحوا بأن أسماءكم مكتوبة في السماوات " (لوقا ١٠ : ٢٠) .

" لكن الحاجة إلى واحد (ق . الحاجة إلى يسير أو إلى واحد) . أما مريم فاختارت لها النصيب الصالح الذي لا ينزع منها " (لوقا ١٠ : ٤٢) .

" من ليس معي فهو عليّ ، ومن لا يجمع معي فهو يُفِرَق " (لوقا ١١ : ٢٣) .

" فإن كان جسدك كله نيِّرا ليس فيه جزء مظلم ، فكل شيء يكون نيِّرا . كما إذا أضاء لك السراج بلمعانه " (لوقا ١١ : ٣٦) .

" ويل لكم أيها الفريسيون ، لأنكم تعشرون النعنع والشذاب وكل بقل ، وتتجاوزون عن الحكم (العدل) ومحبة الله . وكان ينبغي أن تعملوا هذه ولا تتركوا تلك " (لوقا ١١ : ٤٢) .

" احذروا لأنفسكم من خمير الفريسيين الذي هو الرياء (ق . رياؤهم) " (لوقا ١٢ : ١) .

" فإنه ليس خفيّ إلا سيُظهر ولا مكتوم إلا سيُعلن " (لوقا ١٢ : ٢) .

" لأن ما قَلْتُمُوهُ فِي الظلمة سيُسمع في النور ، وما تكلّمتُم بِهِ فِي الأذن فِي المخادع سينادي بِهِ عَلَى السطوح " (لوقا ١٢ : ٣) .

" وأقول لكم يا أحبائي ، لا تخافوا ممن يقتل الجسد ، وليس له بعد أن يفعل أكثر . لكنني أبين لكم ممن تخافون . خافوا من الذي بعد ما يقتل له سلطان أن يلقي في جهنم . نعم أقول لكم من هذا خافوا . " (لوقا ١٢ : ٥) .

" من هو ثرى الوكيل الأمين الحكيم الذي يقيمه الرب على عبيده (خدمه) ليعطيهم طعامهم في حينه " (لوقا ١٢ : ٤٢) .



" وكل من أعطى كثيراً يطلب منه (ق. يطالب) كثير . ومن أودع كثيراً يطالب بأكثر " (لوقا ١٢ : ٤٨) .

" إني جئت لألقى ناراً على الأرض . وما أريد إلا إضرامها " (لوقا ١٢ : ٤٩) .  
" ولي صبغة أصطبغ بها ، وما أشدّ تضايقي حتى تتم ( وكيف أنا محتمل حتى تكمل ) " (لوقا ١٢ : ٥٠) .

" أتظنون أني جئت لألقى على الأرض سلاماً ، أقول لكم كلاً بل شقاًقاً . فإنه يكون منذ الآن خمسة في بيت واحد ، منقسمين ثلاثة على اثنين ، وإثنان على ثلاثة . ينقسم أب على ابن ، وابن على أب . وأم على بنت ، وبنت على أم . وحماة على كنة ، وكنة على حماتها " (لوقا ١٢ : ٥١ - ٥٣) .

" ولما قال هذا خزي (خجل) كل من كان يقاومه وفرح كل الجمع بجميع الأمور المجيدة التي كانت تصدر منه " (لوقا ١٣ : ١٧) .

" وكان يجتاز في المدن والقرى يُعلّم " (لوقا ١٣ : ٢٢) .  
" إن كان أحدٌ يأتي إليّ ، ولا يبغض أباه وأمه وإمرأته وأولاده (وبنيه) وإخوته وأخواته حتى (بل) نفسه أيضاً ، فلا يستطيع (يقدر) أن يكون لي تلميذاً " (لوقا ١٤ : ٢٦) .

" ومن لا يحمل صليبه ويتبعني ، فلا يستطيع (يقدر) أن يكون لي تلميذاً " (لوقا ١٤ : ٢٧) .  
" كل واحد منكم إن لم يرفض (يترك) جميع أمواله فلا يستطيع (يقدر) أن يكون لي تلميذاً " (لوقا ١٤ : ٣٣) .

" الملح جيّد ، ولكن إذا فسد الملح فبماذا يُملح . إنه لا يصلح للأرض ، ولا للمزبلة بل يُطرح خارجاً " (لوقا ١٤ : ٣٤ ، ٣٥) .

" فتذمر الفريسيون والكتبة قائلين : إن هذا يقبل الخطأة ويأكل معهم " (لوقا ١٥ : ٢) .  
" أدّ حساب وكالتك (الوكالة) ، لأنه لا يمكن أن تكون (لي) وكيلاً بعد " (لوقا ١٦ : ٢) .  
" فأثنى السيد على وكيل الظلم ، لأنه صنع بحكمة " (لوقا ١٦ : ٨) .

" الأمين في القليل يكون أميناً في الكثير ، والظالم في القليل يكون ظالماً في الكثير " (لوقا ١٦ : ١٠) .

" أنتم تُزكّون أنفسكم أمام الناس ، لكن الله عالم بقلوبكم ، لأن الرفيع عند الناس هو رجس أمام الله " (لوقا ١٦ : ١٥) .

" لا بدّ أن تقع الشكوك ، ولكن ويل لمن يأتي الشك من قبله (عن يده) " (لوقا ١٧ : ١) .  
" إنه خير له لو علق في عنقه حجر الرحي وطرح في البحر من أن يشكك أحد هؤلاء الصغار " (لوقا ١٧ : ٢) .

" إذا فعلتم جميع ما أمرتم به ، فقولوا إنا عبيد بطالون إنما فعلنا ما كان يجب علينا فعله " (لوقا ١٧ : ١٠) .

" دعوا الأولاد (الصبيان) يأتون إليّ ، ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت الله " (لوقا ١٨ : ١٦) .

" واحدة تعوزك بعد (يعوزك شيء آخر) . بع كل مالك (شيء لك) ، ووزعه على المساكين ، فيكون لك كنز في السماء ، وتعال اتبعني " (لوقا ١٨ : ٢٢) .

" فقال بطرس : هوذا نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك . فقال لهم : الحق أقول لكم إنه ما من أحد ترك بيتا أو والدين أو إخوة أو امرأة أو بنين لأجل ملكوت الله ، إلا ينال في هذا الزمان أضعافا كثيرة . وفي الدهر الآتي ، الحياة الأبدية " (لوقا ١٨ : ٢٨ - ٣٠) .

" فقال له نِعْمَا ( أحسنت ) أيها العبد الصالح ، قد وجدت أميننا في القليل ، فليكن لك السلطان على عشر مدن " (لوقا ١٩ : ١٧) .

" إني أقول لكم أن كل من له يُعطى فيزداد . ومن ليس له يؤخذ منه ما هو له " (لوقا ١٩ : ٢٦) .

" إن بيتي بيت صلاة ، وأنتم جعلتموه مغارة للصوص " (لوقا ١٩ : ٤٦) .

" إنسان غرس كرما ، وسلّمه إلى عملة وسافر زمانا طويلا " (لوقا ٢٠ : ٩) .

" فماذا يفعل بهم ربُّ الكرم . إنه يأتى ويُهْلِك (يميت) أولئك العملة ( الفلاحين ) ، ويدفع الكرم إلى آخرين " (لوقا ٢٠ : ١٥ ، ١٦) .

" يامعلّم نعلم (قد علمنا) أنك بالصواب تتكلم ، وتعلّم ، ولا تأخذ بالوجوه ، بل ثعلّم طريق الله بالحق " (لوقا ٢٠ : ٢١) .

" وكان رؤساء الكهنة والكتبة يلتمسون (يطلبون) كيف يقتلون يسوع ، لكنهم كانوا يخافون من الشعب " (لوقا ٢٢ : ٢) .

" فدخل الشيطان في يهوذا الإسخريوطى وهو أحد الإثني عشر " (لوقا ٢٢ : ٣) .

" ليكن الأكبر فيكم كالأصغر ، والذي يتقدم كالذى يخدم " (لوقا ٢٢ : ٢٧) .

" فقال له يارب أنى مستعد أن أمضى معك حتى إلى السجن وإلى الموت . فقال : أقول لك يا بطرس إنه لا يصيح الديك اليوم حتى تنكر ثلاث مرات إنك تعرفنى " (لوقا ٢٢ : ٣٣ ، ٣٤) .

" صلوا لئلا تدخلوا في تجربة " (لوقا ٢٢ : ٤٠) .

" ما بالكم نائمين (لماذا تنامون) قوموا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة " (لوقا ٢٢ : ٤٦) .

" يا أبت إن شئت فأجز عني هذه الكأس . لكن لا تكن مشيئتي بل مشيئتك " (لوقا ٢٢ : ٤٢) .

"واضرموا ناراً في وسط الدار، وجلسوا حولها، فجلس بطرس فيما بينهم" (لوقا ٢٢ : ٥٥).

"قد خلص آخرين، فليخلص نفسه" (لوقا ٢٣ : ٣٥).

"كان إنسان مرسل من الله اسمه يوحنا" (يوحنا ١ : ٦).

"هذا جاء للشهادة لكي يشهد للنور حتى يؤمن الكل على يديه (بواسطته)" (يوحنا ١ : ٧).

"لم يكن هو النور بل كان ليشهد للنور" (يوحنا ١ : ٨).

"فقالوا له من أنت... ماذا تقول عن نفسك. قال: أنا صوت صارخ في البرية: قوموا

طريق الرب، كما قال إشعياء النبي" (يوحنا ١ : ٢٢، ٢٣).

"فصنع (يسوع) سوطاً من حبال وطرده الجميع من الهيكل" (يوحنا ٢ : ١٥).

"ولا تجعلوا بيت أبي بيت تجارة" (يوحنا ٢ : ١٦).

"أما يسوع فلم يكن يأتمنهم على نفسه" (يوحنا ٢ : ٢٤).

"يا معلم نحن نعلم أنك أتيت من الله معلماً لأنه لا يقدر أحد أن يعمل هذه الآيات التي أنت

تعملها ما لم يكن الله معه" (يوحنا ٣ : ٢).

"أتكون معلماً في إسرائيل ولا تعلم هذا" (يوحنا ٣ : ١٠).

"من له العروسة فهو العريس... وله ينبغي أن ينمو ولي أن أنقص" (يوحنا ٣ : ٣٠).

"إن طعامي أن أعمل مشيئة من أرسلني وأتم عمله" (يوحنا ٤ : ٣٤).

"إن أرسلتكم لتحصدوا ما لم تتعبوا فيه، فإن آخرين قد تعبوا، وأنتم دخلتم على تعبهم

"(يوحنا ٤ : ٣٨).

"ليس لنبي كرامة في وطنه" (يوحنا ٤ : ٤٤).

"لأن يسوع كان قد اعتزل عن الجمع الذي في ذلك المكان (إذ كان في الموضع جمع)

"(يوحنا ٥ : ١٢).

"إن أبي حتى الآن يعمل، وأنا أيضاً أعمل" (يوحنا ٥ : ١٧).

"لست أطلب مشيئتي بل مشيئة الآب الذي أرسلني" (يوحنا ٥ : ٣٠).

"وإن كنت أشهد لنفسي فليست شهادتي حقاً. إنما الذي يشهد لي هو آخر، وأنا أعلم أن

شهادته التي يشهد لي بها هي حق" (يوحنا ٥ : ٣١، ٣٢).

"وأما أنا فلا أقبل شهادة من إنسان" (يوحنا ٥ : ٣٤).

"أنتم أرسلتم إلي يوحنا فشهد للحق" (يوحنا ٥ : ٣٣).

"ذاك كان هو السراج الموقد المنير" (يوحنا ٥ : ٣٥).

" وأما أنا فلي شهادة أعظم من شهادة يوحنا ، لأن الأعمال التي أعطى لي الآب أن أتمها . هذه الأعمال بعينها التي أنا أعملها هي تشهد لي بأن الآب قد أرسلني " (يوحنا ٥ : ٣٦ ) .

" أنى لا أقبل المجد من الناس " (يوحنا ٥ : ٤١) .

" قال لتلاميذه اجمعوا ما فضل من الكسِر لئلا يضيعَ شيء منها " (يوحنا ٦ : ١٢) .

" وإذ علم يسوع أنهم مزعمون أن يأتوا ويختطفوه ويقيموه ملكا انصرف إلى الجبل وحده " (يوحنا ٦ : ١٥) .

" فقال لهم ( يسوع ) أنا هو لا تخافوا " (يوحنا ٦ : ٢٠) .

" لأنى نزلتُ من السماء لا لأعمل مشيئة بل مشيئة الذى أرسلنى " (يوحنا ٦ : ٣٨) .

" وهذه هي مشيئة الآب الذى أرسلنى أن لا أتلف من كل ما أعطانى شيئا لكنى أقيمه فى اليوم الأخير " (يوحنا ٦ : ٣٩) .

" إن من يتكلم من عنده (نفسه) إنما يطلب مجد نفسه . فأما الذى يطلب مجد الذى أرسله فهو صادق ولا جور (ظلم) عنده " (يوحنا ٧ : ١٨) .

" لا تحكموا بحسب الظاهر ، لكن احكموا حكما عادلاً " (يوحنا ٧ : ٢٤) .

" وأنا لا أطلب مجدى . فإنه يوجد من يطلب ويدين " (يوحنا ٨ : ٥٠) .

" إن كنت أنا أمجد نفسى فليس مجدى شيئا . أبى هو الذى يمجدنى " (يوحنا ٨ : ٥٤) .

" ينبغى أن أعمل أعمال الذى أرسلنى مادام النهار ، فسيأتى الليل الذى لا يستطيع أحد فيه عملا " (يوحنا ٩ : ٤) .

" ما دمتُ فى العالم فأنا نور العالم " (يوحنا ٩ : ٥) .

" إنك بجملتك قد ولدت فى الخطايا وأنت تعلمنا " (يوحنا ٩ : ٣٤) .

" لو كنتم عُميانا لما كانت لكم خطيئة والآن أنتم تقولون أنكم تبصرون ، فمن أجل هذا خطيئتكم باقية (ثابتة) " (يوحنا ٩ : ٤١) .

" الحق الحق أقول لكم إن من لا يدخل من الباب إلى حظيرة الخراف بل يتسور (يطلع) من موضع آخر فإنه سارق ولص . وأما الذى يدخل من الباب فهو راعى الخراف لهذا يفتح البواب . والخراف تسمع صوته " (يوحنا ١٠ : ١ ، ٢ ، ٣) .

" فيدعو خرافه الخاصة بأسمائها ويخرجها " (يوحنا ١٠ : ٣) .

" وإذا (متى) أخرج (راعى الخراف) خرافه الخاصة يمضى أمامها ، والخراف تتبعه لأنها تعرف صوته . وأما الغريب فلا تتبعه بل تهرب منه لأنها لا تعرف صوت الغرباء " (يوحنا ١٠ : ٤ ، ٥) .

" أنا هو الراعى الصالح ، والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف . أما الأجير الذى ليس براع وليست الخراف له فيرى الذئب مقبلا ، فيترك الخراف ويهرب ، فيخطف الذئب الخراف

ويبدها . وإنما يهرب الأجير لأنه أجير ولا يبالي ( ولا يهمله أمر ) بالخراف . أما أنا فإنى الراعى الصالح ، وأعرف خاصتى ، وخاصتى تعرفنى . كما أن الأب يعرفنى وأنا أعرف الأب . وأبذل نفسى عن الخراف ... من أجل هذا يحبنى الأب لأنى أبذل نفسى لأخذها أيضا " (يوحنا ١٠ : ١١- ١٧) .

" ولى خراف أخر ليست من هذه الحظيرة ، فينبغى أن أتى بها أيضا ، وستسمع صوتى ، وتكون رعية واحدة وراع واحد " (يوحنا ١٠ : ١٦) .

" والأعمال التى أنا أعمل باسم أبى هى تشهد لى " (يوحنا ١٠ : ٢٥) .

" إن خرافى تسمع صوتى وأنا أعرفها وهى تتبعنى " (يوحنا ١٠ : ٢٧) .

" وأنا أعطيها الحياة الأبدية ، فلا تهلك إلى الأبد ولا يختطفها أحد من يدي " (يوحنا ١٠ : ٢٨) .

" بكى ( فدمع ) يسوع " (يوحنا ١١ : ٣٥) .

" ياسيد نريد أن نرى يسوع " (يوحنا ١٢ : ٢١) .

" إن كان أحد يخدمنى فليتبغى ، وحيث أكون أنا فهناك يكون خادمى . إن كان أحد يخدمنى يكرمه أبى " (يوحنا ١٢ : ٢٦) .

" ومع هذا فإن كثيرا من الرؤساء أيضا آمنوا به لكنهم من أجل الفريسيين لم يعترفوا به لئلا يُخرجوا من المجمع لأنهم أحبوا مجد الناس على ( أكثر من ) مجد الله " (يوحنا ١٢ : ٤٢) ، (٤٣) .

" وكان قد أحب خاصته الذين فى العالم أحبهم إلى الغاية " (يوحنا ١٣ : ١) .

" فإن كنتُ أنا الربَّ والمعلمُ قد غسلتُ أرجلكم فيجب عليكم أنتم أن يغسل بعضكم أرجل بعض . لأنى أعطيتكم قدوة حتى أنكم كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضا " (يوحنا ١٣ : ١٤) .

" الحق الحق أقول لكم ليس عبد أعظم من سيده ولا رسول أعظم من مرسله " (يوحنا ١٣ : ١٦) .

" فإذا عرفتم هذا فالطوبى لكم إذا عملتم به " (يوحنا ١٣ : ١٧) .

" الحق الحق أقول لكم إن الذى يقبل من أرسله يقبلنى " (يوحنا ١٣ : ١٩) .

" وصية جديدة أنا أعطيتكم أن يُحب بعضكم بعضا وأن يكون حبكم بعضكم لبعض كما أحببتكم أنا . وبهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى إذا كنتم تحبون بعضكم بعضا " (يوحنا ١٣ : ٣٤) .

" لكن ليعلم العالم أنى أحب الأب وأنى كما أوصانى الأب هكذا أفعل " (يوحنا ١٤ : ٣١) .

" كل غصن فيّ لا يأتي بثمر ينزعه . وكل ما يأتي بثمر ينقيه ليأتي بثمر أكثر " (يوحنا ١٥ : ٢) .

" اثبتوا فيّ وأنا فيكم . كما أن الغصن لا يستطيع أن يأتي بثمر من عنده إن لم يثبت في الكرمة كذلك أنتم أيضا إن لم تثبتوا فيّ " (يوحنا ١٥ : ٤) .

" أنا الكرمة وأنتم الأغصان . من يثبت فيّ وأنا فيه فهو يأتي بثمر كثير لأنكم بدوني لا تستطيعون أن تعملوا شيئا . إن كان أحد لا يثبت فيّ يطرح خارجا كالغصن فيجف ، فيجمعونه ويطرحونه في النار فيحترق . إن أنتم ثبتتم فيّ ، وثبت كلامي فيكم تسألون ما شئتم فيكون لكم . بهذا يتمجد أبي أن تأتوا بثمر كثيرا وتكونوا لي تلاميذ " (يوحنا ١٥ : ٤ - ٨) .  
" هذه هي وصيتي أن يحب بعضكم بعضا كما أنا أحببتكم . ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يبذل نفسه عن أحبائه ... بهذا أوصيكم أن يحب بعضكم بعضاً " (يوحنا ١٥ : ١٢ ، ١٣ ، ١٧) .

" ليس أنتم اخترتموني ، بل أنا اخترتكم وأقمتكم لتنتلقوا (لتذهبوا) وتأتوا بأثمار وتدوم أثماركم لكي يعطيكم الأب كل ما تسألونه باسمي " (يوحنا ١٥ : ١٦) .

" إن كان العالم يبغضكم فاعلموا أنه قد أبغضني قبلكم . لو كنتم من العالم لكان العالم يحب ما هو له (خاصته) لكن لأنكم لستم من العالم بل أنا اخترتكم من العالم لأجل هذا يبغضكم العالم . اذكروا الكلام الذي قلته لكم إذ ليس عبد أعظم من سيده . إن كانوا اضطهدوني فسيضطهدونكم ، وإن كانوا حفظوا كلامي فسيحفظون كلامكم . وإنما هم سيفعلون بكم هذا كله من أجل اسمي ، لأنهم لم يعرفوا الذي أرسلني " (يوحنا ١٥ : ١٨ - ٢١) .

" وأنتم تشهدون لأنكم معي منذ الإبتداء " (يوحنا ١٥ : ٢٧) .  
" ستأتي ساعة يظن فيها كل من يقتلكم أنه يقرب لله قربانا " (يوحنا ١٦ : ٢) .

" ولكن متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق ، لأنه لا يتكلم من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع ، ويخبركم بما يأتي (بأمور آتية) " (يوحنا ١٦ : ١٣) .

" الحق الحق أقول لكم إنكم ستبكون وتنوحون والعالم يفرح . وأنتم تحزنون ولكن حزنكم يؤول (يأول) إلى فرح " (يوحنا ١٦ : ٢٠) .

" قد كلمتكم بهذا ليكون لكم فيّ سلام . إنكم في العالم ستكونون في ضيق ، ولكن ثقوا فإنني قد غلبت العالم " (يوحنا ١٦ : ٣٣) .

" أنا قد مجدّتك على الأرض وأتممت العمل الذي أعطيتني لأعمله " (يوحنا ١٧ : ٤) .  
" قد أعلنت اسمك للناس الذين أعطيتهم لي من العالم . هم كانوا لك ، وأنت أعطيتهم لي وقد حفظوا كلمتك (كلامك) . والآن قد علموا أن كل ما أعطيتني لي هو منك . لأن الكلام الذي

أعطيته لي قد أعطيته لهم ، وهم قبلوا وعلموا حقاً (يقيناً) إنني منك خرجت ، وآمنوا أنك أرسلتني . أنا أسأل من أجلهم لا أسأل من أجل العالم بل من أجل الذين أعطيتهم لي لأنهم لك . كل شيء هو لك وكل شيء لك هو لي ، وأنا قد مُجِّدْتُ فيهم " (يوحنا ١٧ : ٦ - ١٠) .

" حين كنتُ معهم في العالم كنتُ أحفظهم باسمك . إن الذين أعطيتهم لي قد حفظتهم ، ولم يَهْلِكْ منهم أحد " (يوحنا ١٧ : ١٢) .

" إنني أعطيتهم كلمتك (كلامك) . وقد أبغضهم العالم لأنهم ليسوا من العالم كما أني أنا لست من العالم . لست أسأل أن ترفعهم (تأخذهم) من العالم ، بل أن تحفظهم من الشرير . أنهم ليسوا من العالم كما أني أنا لست من العالم " (يوحنا ١٧ : ١٤ - ١٦) .

" كما أرسلتني إلى العالم أرسلتهم أنا إلى العالم " (يوحنا ١٧ : ١٨) .  
" ولأجلهم أقَدِّس ذاتي ليكونوا هم أيضاً مقدَّسين بالحق (في الحق) " (يوحنا ١٧ : ١٩) .  
" ولست أسأل من أجل هؤلاء فقط بل أيضاً من أجل الذين يؤمنون بي عن كلامهم (بكلامهم) " (يوحنا ١٧ : ٢٠) .

" وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيته لي ليكونوا واحداً كما نحن واحد . أنا فيهم وأنت فيّ ليكونوا مكتملين في الوَحْدَةِ حتى يعلم العالم أنك أرسلتني وأنت أحببتهم كما أحببتني " (يوحنا ١٧ : ٢٢ ، ٢٣) .

" يا أبتِ إن الذين أعطيتني أريد أن يكونوا معي حيث أنا " (يوحنا ١٧ : ٢٤) .  
" وهؤلاء عرفوا أنك أرسلتني " (يوحنا ١٧ : ٢٥) .

" وقد عرفتهم اسمك وسأعرفهم ، لتكون فيهم المحبة التي أحببتني بها " (يوحنا ١٧ : ٢٦) .  
" إن الذين أعطيتهم لي لم يهلك منهم أحد " (يوحنا ١٨ : ٩) .

" الكأس التي أعطاني الآب ألا أشربها " (يوحنا ١٨ : ١١) .  
" أنا كلِّمْتُ العالم علانية ، وعلمتُ في كل حين ... ولم أتكلَّم بشيء خُفِيَةً " (يوحنا ١٨ : ٢٠) .

" إنني لهذا وُلِدْتُ ، ولهذا أتيت إلى العالم لأشهد للحق " (يوحنا ١٨ : ٣٧) .  
" والذي عاين شهد ، وشهادته حق ، وهو يعلم أنه يقول الحق لتؤمنوا أنتم " (يوحنا ١٩ : ٣٥) .

" وقال لهم ثانية السلام لكم ، كما أرسلني الآب كذلك أنا أرسلكم . ولما قال هذا نفخ فيهم (في وجوههم) وقال لهم : خذوا الروح القدس . من غفرتم خطاياهم تغفر لهم ، ومن أمسكتم خطاياهم تمسك لهم " (يوحنا ٢٠ : ٢١ - ٢٣) .

" فقال لهم يسوع قدموا من السمك الذي اصطدمتم (أمسكتم) الآن " (يوحنا ٢١ : ١٠) .  
" ومع هذه الكثرة لم تتخرق الشبكة " (يوحنا ٢١ : ١١) .

"أَتَحَبَّنِي أَكْثَرَ مِنْ هَؤُلَاءِ... نَعَمْ يَا رَبُّ أَنْتَ تَعَلَّمُ أُنِّي أَحَبُّكَ، قَالَ لَهُ: أَرَعَ خِرَافِي" (يُوحَنَّا ٢١: ١٥).

"قَالَ لَهُ: أَرَعَ خِرَافِي... أَرَعَ خِرَافِي... أَرَعَ غَنَمِي" (يُوحَنَّا ٢١: ١٥، ١٦، ١٧).  
"فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ الَّتِي عَمَلَهَا يَسُوعُ وَعَلِمَ بِهَا" (أَعْمَالُ الرُّسُلِ ١: ١).  
"لَكِنَّا نَسْتَنَالُونَ قُوَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي يَحِلُّ عَلَيْكُمْ فَتَكُونُونَ لِي شُهَدَاءَ فِي أُورُشَلِيمَ وَجَمِيعِ الْيَهُودِيَّةِ وَفِي السَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الْأَرْضِ" (أَعْمَالُ ١: ٨).  
"فَيَنْبَغِي إِذْنُ أَنْ يُعَيَّنَ وَاحِدٌ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا مَعَنَا فِي كُلِّ الزَّمَانِ... لِيَكُونَ شَاهِدًا مَعَنَا بِقِيَامَتِهِ" (أَعْمَالُ ١: ٢١، ٢٢).

"فَقَالَ بَطْرُسُ (لِلْأَعْرَجِ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ) لَيْسَ لِي فِضَّةٌ وَلَا ذَهَبٌ وَلَكِنِّي أُعْطِيكَ مَا عِنْدِي: بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ النَّاصِرِيِّ: قُمْ وَامْشِ" (أَعْمَالُ ٣: ٦) وَأَمْسَكَ بِيَدِهِ الْيَمْنِيِّ وَأَنْهَضَهُ" (أَعْمَالُ ٣: ٧).

"مَا بِالْكُمْ مَتَعَجِبِينَ مِنْ هَذَا، وَلِمَاذَا تَتَفَرِّسُونَ فِيْنَا كَأَنَّنا بِقُوَّتِنَا وَتَقْوَانَا جَعَلْنَا هَذَا (الْأَعْرَجِ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ) يَمْشِي. إِنْ إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ إِلَهَ آبَائِنَا قَدْ مَجَّدَ فَتَاهُ يَسُوعَ الَّذِي أَسْلَمْتُمُوهُ أَنْتُمْ وَأَنْكَرْتُمُوهُ" (أَعْمَالُ ٣: ١٢، ١٣).

"فَلَمَّا رَأَوْا جَرَأَةَ بَطْرُسِ وَيُوحَنَّا وَعَلِمُوا أَنَّهُمَا أَمِيَانٌ وَعَامِيَانٌ تَعَجَّبُوا وَكَانُوا يَعْرِفُوهُمَا أَنَّهُمَا كَانَا مَعَ يَسُوعَ" (أَعْمَالُ ٤: ١٣).

"ثُمَّ اسْتَدْعَوْهُمَا وَأَمْرُوهُمَا (بَطْرُسِ وَيُوحَنَّا) أَلَّا يَنْطَقَا الْبَتَّةَ بِاسْمِ يَسُوعَ وَلَا يُعَلِّمَاهُ بِهِ. فَاجَابَ بَطْرُسُ وَيُوحَنَّا وَقَالَا لَهُمْ احْكُمُوا أَنْتُمْ. مَا الْعَدْلُ أَمَامَ اللَّهِ أَنْ نَسْمَعَ لَكُمْ أَمْ نَسْمَعَ لِلَّهِ. فَإِنَّا لَا نَقْدِرُ أَنْ لَا نَتَكَلَّمَ بِمَا عَيْنَا وَسَمِعْنَا" (أَعْمَالُ ٤: ١٨ - ٢٠).

"وَبِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ كَانَ الرُّسُلُ يُؤَدُّونَ الشَّهَادَةَ بِقِيَامَةِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَكَانَتْ مَعَ جَمِيعِهِمْ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ" (أَعْمَالُ ٤: ٣٣).

"وَامْتَلَأُوا جَمِيعُهُمْ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَطَفَّفُوا يَنَادُونَ بِكَلِمَةِ اللَّهِ بِجَرَأَةٍ" (أَعْمَالُ ٤: ٣١).  
"كَانَ الشَّعْبُ يَعْظَمُهُمْ" (أَعْمَالُ ٥: ١٣).

"امْضُوا وَقِفُوا فِي الْهَيْكَلِ وَكَلِّمُوا الشَّعْبَ بِجَمِيعِ كَلِمَاتِ تِلْكَ الْحَيَاةِ" (أَعْمَالُ ٥: ٢٠).  
"وَنَحْنُ شُهَدَاءُ لَهُ بِهَذِهِ الْأُمُورِ" (أَعْمَالُ ٥: ٣٢).

"أَمَّا هُمْ فَخَرَجُوا مِنْ وَجْهِ الْمِحْفَلِ فَرَحِينَ بِأَنَّ هُمْ حَسَبُوا مُسْتَأْهِلِينَ أَنْ يُهَانُوا لِأَجْلِ اسْمِ يَسُوعَ. وَلَمْ يَزَالُوا كُلَّ يَوْمٍ فِي الْهَيْكَلِ، وَفِي الْبُيُوتِ، يَتَعَلَّمُونَ وَيُبَشِّرُونَ بِاسْمِ الْمَسِيحِ" (أَعْمَالُ ٥: ٤١، ٤٢).

"لَا يَجْسُنُ أَنْ نَتْرِكَ كَلِمَةَ اللَّهِ وَنَخْدِمُ الْمَوَائِدَ وَنَحْنُ نَوَاطِبُ عَلَى الصَّلَاةِ وَخِدْمَةِ الْكَلِمَةِ" (أَعْمَالُ ٦: ٢، ٤).



" فلم يستطيعوا أن يقاوموا الحكمة والروح الذى كان ينطق به " ( أعمال ٦ : ١٠ ) .

" إن هذا لى إناء مختار ليحمل اسمى أمام الأمم والملوك وبنى إسرائيل " ( أعمال ٩ : ١٥ ) .

" وإنى سأريه كم ينبغى أن يتألم من أجل اسمى " ( أعمال ٩ : ١٦ ) .

" ونحن شهود بكل ما صنع " ( أعمال ١٠ : ٣٩ ) .

" وقد أوصانا أن نكرز للشعب ونشهد بأنه هو الذى عيّنه الله دياناً " ( أعمال ١٠ : ٤٢ ) .

" لأنه (برنابا) كان رجلاً صالحاً وممتلئاً من الروح القدس ومن الإيمان " ( أعمال ١١ : ٢٤ ) .

" قال بولس لبرنابا : لنرجع ونفتقد الإخوة فى كل مدينة بشرنا فيها بكلمة الرب ، كيف هم " ( أعمال ١٥ : ٣٦ ) .

" إن هؤلاء الذين فتنوا المسكونة ، قد حضروا أيضاً إلى ههنا " ( أعمال ١٧ : ٦ ) .

" وفيما كان بولس ينتظرهما (سيلا وتيموثيوس) فى أثينا إغتم روحه فيه إذ رأى المدينة منهمكة فى عبادة الأصنام " ( أعمال ١٧ : ١٦ ) .

" لا تخف ، بل تكلم ولا تسكت . فإنى معك ، ولا يبادئك أحد بضرّ لأن لى فى هذه المدينة شعباً كثيراً " ( أعمال ١٨ : ٩ ، ١٠ ) .

" وكان (أبولوس) مُتلمّداً لطريقة الرب ، يتكلم بقلب مضطرم ، ويُعلم بغيره ما يخص يسوع ... فطفق يخطب فى المجمع بجرأة " ( أعمال ١٨ : ٢٥ ، ٢٦ ) .

" قال (بولس لكهنة أفسس فى ميليتس) : لقد علمتم من أول يوم كيف كانت سيرتى معكم كل الزمان ، أخدم الرب بكل تواضع وبدموع وبلايا أصابتنى من مكاييد اليهود . وكيف لم أقصر فى شىء مفيد لكم إلا أخبرتكم به وعلمتكم علانية وفى البيوت ، شاهداً لليهود ولليونانيين بالتوبة إلى الله وبالإيمان بربنا يسوع المسيح " ( أعمال ٢٠ : ١٨ - ٢١ ) .

" إن الروح القدس يشهد فى كل مدينة قائلاً إن قيوداً ومضايق تنتظرنى (معدة لى فى أورشليم) ولكنى لا أخشى من هذا شيئاً ، ولا أحسب حياتى كريمة لدى . حسبى أن أتم سعى وخدمة الكلمة التى قبلتها من الرب يسوع لأشهد ببشارة نعمة الله " ( أعمال ٢٠ : ٢٣ ، ٢٤ ) .

" لذلك أشهدكم اليوم بأنى برىء من دم الجميع لأنى لم أتأخر عن أن أخبركم بمقاصد الله كلّها فاحذروا لأنفسكم وجميع القطيع الذى أقامكم فيه الروح القدس أساقفة لترعوا كنيسة الله التى إقتناها بدمه " ( أعمال ٢٠ : ٢٦ - ٢٨ ) .

" فاسهروا إذن ، وتذكروا إنى مدة ثلاث سنين لم أكف ليلاً ونهاراً عن أن أنصح كل واحد منكم بالدموع " ( أعمال ٢٠ : ٣١ ) .

" إنى لم أشته من أحد فضة أو ذهباً أو ثوباً بل أنتم عالمون بأن هاتين اليدين كانتا تخدمان حاجاتى وحاجات من كان معى . فى كل شىء بيّنت لكم كيف ينبغى أن نتعب لنساعد

الضعفاء، وأن نتذكر كلام الرب يسوع حيث قال: إن العطاء أعظم غبطة من الأخذ" (أعمال ٢٠: ٣٣-٣٥).

" فأجاب بولس ما بالكم تبكون وتكسرون قلبى إني مستعد لا للوثاق فقط بل للموت أيضا فى أورشليم لأجل اسم الرب يسوع " (أعمال ٢١: ١٣).

" لأنك ستكون شاهدا له عند جميع الناس بما رأيت وسمعت " (أعمال ٢٢: ١٥).

" أيها الرجال الأخوة إني بكل ضمير صالح قد عشت لله إلى هذا اليوم " (أعمال ٢٣: ١).

" قد كتبت رئيس شعبك لا تلغنه " (أعمال ٢٣: ٥).

" سوف تكون قيامة للأموات، الأبرار منهم والأثمة. لهذا أدرب نفسى ليكون لى دائما

ضمير لا عثار به أمام الله والناس " (أعمال ٢٤: ١٥، ١٦).

" قال بولس كنت أصلى إلى الله لك بل لجميع الذين يسمعوننى، لو أنهم يصيرون اليوم

بقليل كان أو بكثير، على ما أنا عليه، ما خلا هذه القيود " (أعمال ٢٦: ٢٩).

" من بولس عبد يسوع المسيح المدعو ليكون رسولا المفروز لإنجيل الله " (رومية ١: ١).

" لأنى أتشوق أن أراكم لأفيدكم شيئا من المواهب الروحية لتأييدكم، أى لتعزى جميعا

بالإيمان المشترك فيما بيننا، إيمانكم وإيمانى " (رومية ١: ١١، ١٢).

" إن على دينا لليونانيين والبرابرة، للحكماء والجهال. فلذلك أنا مستعد على قدر ما

عندى أن أبشركم بالإنجيل أنتم أيضا الذين فى رومية. فإنى لا أستحيى بالإنجيل لأنه قوة الله

لخلاص كل من يؤمن، لليهودى أولا ثم لليونانى " (رومية ١: ١٤-١٦).

" فأنت الذى تعلم غيرك ألا تعلم نفسك. الذى تركز أن لا يسرق أتسرق. الذى تأمر أن لا

يُزنى أتزنى. الذى تمقت الأوثان اتنتهك ما هو قدس. الذى تفتخر بالناموس أتهين الله بتعدى

الناموس. فإن اسم الله يُجذف عليه فى الأمم بسببكم كما كتب " (رومية ٢: ٢١-٢٤).

" وكيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به، وكيف يسمعون بلا مبشر. وكيف يبشرون إن لم

يُرسلوا، كما كتب ما أجمل أقدام المبشرين بالسلاام، المبشرين بالخيرات " (رومية ١٠: ١٤،

١٥).

" فيجب علينا نحن الأقوياء أن نحتمل وهن الضعفاء ولا نرضى أنفسنا " (رومية ١٥: ١).

" لأكون خادما للمسيح يسوع فى الأمم وأبشر خدمة إنجيل الله الكهنوتية (ككاهن) حتى

يكون قربان الأمم مقبولا ومقدسا بالروح القدس " (رومية ١٥: ١٦).

" وأعتنيت أن لا أبشر بالإنجيل فى موضع دعى فيه اسم المسيح لئلا أبنى على أساس

غيرى " (رومية ١٥: ٢٠).

" اختار الله جهال العالم ليخزي الحكماء ، واختار الله ضعفاء العالم ليخزي الأقوياء . واختار الله أدنياء العالم والمزدري وغير الموجود ليبطل الموجود لكي لا يفتخر ذو جسد أمامه " ( ١ . كو ١ : ٢٧ - ٢٩ ) .

" وأنا لما أتيتكم أيها الأخوة لم آت ببراعة الكلام أو الحكمة مبشراً لكم بشهادة الله . لأنى حكمت بالأعرف بينكم شيئاً إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً . وقد كنتُ عندكم فى ضعف وخوف وإرتعاد كثير . ولم يكن كلامى ولا كرازتى بكلام بليغ من حكمة بشرية بل بابداء الروح والقوة لكي لا يكون إيمانكم عن حكمة الناس بل عن قوة الله . غير أنا ننطق بالحكمة بين الكاملين ، لا بحكمة هذا الدهر ورؤساء هذا الدهر الذين يعدمون ، بل ننطق بحكمة الله فى السرّ بالحكمة المكتومة التى سبق الله فحددها قبل الدهور لمجدنا التى لم يعرفها أحد من رؤساء هذا الدهر لأنهم لو عرفوا لما صلبوا رب المجد " ( ١ . كو ٢ : ١ - ٨ ) .

" ونحن ننطق .. لا بكلمات تعلمها الحكمة البشرية بل بما يعلمه الروح إذ نقرن الروحيات بالروحيات " ( ١ . كو ٢ : ١٣ ) .

" وأنا أيها الأخوة لم أستطع أن أكلمكم كالروحيين بل كالجسديين ، كالأطفال فى المسيح . قد غذوتكم باللبن لا بالطعام لأنكم لم تكونوا حينئذ تستطيعون ذلك ولا الآن أيضا تستطيعونه لأنكم لم تزالوا جسديين " ( ١ . كو ٣ : ١ ، ٢ ) .

" فمن ذا أبلوس ومن ذا بولس . إنهما خادمان آمنتم على أيديهما وإنما لكليهما قدر ما أعطاه الرب . أنا غرست ، وأبلوس سقى لكن الله هو الذى أنمى . فليس الغارس إذن بشيء ولا الساقى بل المنمى وهو الله . والغارس والساقى كلاهما واحد غير أن كلا منهما يأخذ أجرته على قدر تعبته . فإننا نحن عاملون مع الله ، وأنتم حرث الله وبناء الله . أنا بحسب نعمة الله التى أوتيتها كبناء حكيم . وضعت الأساس وآخر يبنى عليه . فلينظر كل أحد كيف يبنى عليه " ( ١ . كو ٣ : ٤ - ١٠ ) .

" فليحسبنا الإنسان كخدام المسيح ووكلاء أسرار الله وإنما يطلب الآن ههنا فى الوكلاء أن يوجد كل منهم أميناً . أما أنا فأقل شىء عندي أن يحكم فى منكم أو من يوم بشرى بل أنا أيضا لا أحكم فى نفسى . فإنى لست أشعر بشىء فى ضميرى ، لكنى لست مبرراً بذلك . فأما الذى يحكم فى فهو الرب " ( ١ . كو ٤ : ١ - ٤ ) .

" فإنى أظن أن الله قد أبرزنا نحن الرسل أخرى الناس كأنا مجعولون للموت ، لأنا قد صرنا مشهداً للعالم وللملائكة والبشر . نحن جهال من أجل المسيح . أما أنتم فحكماء فى المسيح . نحن ضعفاء وأنتم أقوياء . أنتم مكرمون ونحن مهانون . وإلى هذه الساعة نحن نجوع ونعطش ونعري ونلطم ولا قرار لنا . ونتعب عاملين بأيدينا نشتم فنبارك ، نضطهد فنحتمل . يُشنع علينا فنترضع . قد صرنا كأقذر العالم كأوساخ يستبخثها الجميع إلى الآن " ( ١ . كو ٤ : ٩ - ١٣ ) .

"فأطلب إليكم أن تكونوا متمثلين بي" (١ . كو ٤ : ١٦) .

"فأسألكم أن تقتدوا بي كما اقتدى أنا بالمسيح" (١ . كو ٤ : ١٦) .

"العلم ينفخُ والمحبة تبني . فإن كان أحد يظن أنه قد علم شيئاً ، فإنه لم يعلم بعد شيئاً كما

ينبغي أن يعلمه" (١ . كو ٨ : ٢) .

"أست أنا رسولاً ... أستم أنتم عملي في الرب .. إن كنت لست رسولاً إلى آخرين فإنما

أنا إليكم رسول ، لأنكم أنتم ختم رسالتي في الرب" (١ . كو ٩ : ١ ، ٢) .

"من يسعى إلى الحرب والنفقة على نفسه . من يغرس كرماً ولا يأكل من ثمره . أو من يرعى

قطيعاً ولا يأكل من لبن القطيع . ألعلي أتكلم بهذا بحسب البشرية أم ليس الناموس أيضاً يقول

هذا . فإنه قد كتب في ناموس موسى لا تكم الثور في دياسه . أعلّ الله ثهمه الثيران أم قال ذلك

من أجلنا على الأحرى بل إنما كتب من أجلنا . لأنه ينبغي للحارث أن يحرث على الرجاء ،

وللدائس على رجاء أن يكون شريكاً في الغلة . إن كنا نحن قد زرعنا لكم الروحيات أفيكون

عظيماً أن نحصد منكم الجسديات . إن كان آخرون يشتركون في السلطان عليكم أفلسنا نحن

أولى . لكننا لم نستعمل هذا السلطان بل نحتمل كل شيء لئلا نعوق بشارة المسيح بشيء . أولاً

تعلمون أن الذين يتولون الأعمال الكهنوتية يأكلون من الهيكل ، والذين يلازمون المذبح

يقاسمون المذبح . هكذا رتب الرب أيضاً أن الذين يبشرون بالإنجيل يعيشون من الإنجيل" (١ .

كو ٩ : ٧ - ١٤) .

"نتحمل كل شيء لئلا نجعل عائقاً لإنجيل المسيح" (١ . كو ٩ : ١٢) .

"لأنه خير لي أن أموت من أن يعطل أحد فخري" (١ . كو ٩ : ١٥) .

"لأنه إن كنت أبشر فليس لي فخر . إذ الضرورة موضوعة على فويل لي أن كنت لا أبشر .

فإنه إن كنت أفعل هذا طوعاً فلي أجر . ولكن إن كان كرهاً فقد استؤمنت على وكالة . فما هو

أجرى" (١ . كو ٩ : ١٦ - ١٨) .

"فما هو أجرى ، إذ وأنا أبشر أجعل إنجيل المسيح بلا نفقة حتى لم أستعمل سلطاني في

الإنجيل" (١ . كو ٩ : ١٨) .

"فإنني إذ كنت حراً من الجميع استعبدت نفسي للجميع لأربح الأكثرين . فصرت لليهود

كيهودي لأربح اليهود . وللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس

وللذين بلا ناموس كأني بلا ناموس . مع أنني لست بلا ناموس لله بل تحت ناموس المسيح

لأربح الذين بلا ناموس . صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء . صرت لكل كل شيء

لأخلص على كل حال قوماً . وهذا أنا أفعله لأجل الإنجيل لأكون شريكاً فيه" (١ . كو ٩ : ١٩ -

٢٣) .

بل أقمع جسدى وأستعبده حتى بعد ما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسى مرفوضاً" (١ . كو ٩ : ٢٧) .

" اقتدوا بى كما اقتدى أنا بالمسيح " (١ . كو ١١ : ١) .

" فأمدحكم أيها الأخوة على أنكم تذكروننى فى كل شىء " (١ . كو ١١ : ١) .

" وأرواح الأنبياء خاضعة للأنبياء " (١ . كو ١٤ : ٣٢)

" مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح أبو الرأفة وإله كل تعزية ، الذى يعزينا فى كل ضيقتنا حتى نستطيع أن نعزى الذين هم فى كل ضيقة بالتعزية التى نتعزى نحن بها من الله " (٢ . كورنثوس ١ : ٤ ، ٢) .

" لأن فخرنا هو هذا : شهادة ضميرنا أننا فى بساطة وإخلاص الله لا فى حكمة جسدية بل فى نعمة الله تصرفنا فى العالم ولاسيما من نحوكم " (٢ . كورنثوس ١ : ١٢) .

" لأنى من حزن كثير وكأبة قلب كتبت إليكم بدموع كثيرة لا لكى تحزنوا بل لكى تعرفوا المحبة التى عندى ولاسيما من نحوكم " (٢ . كورنثوس ٢ : ٤) .

" ولكن شكراً لله الذى يقودنا فى موكب نصرته فى المسيح كل حين ، ويظهر بنا رائحة معرفته فى كل مكان . لأننا رائحة المسيح الذكية لله فى الذين يخلصون وفى الذين يهلكون . لهؤلاء رائحة موت لموت ، ولأولئك رائحة حياة حياة " (٢ . كورنثوس ٢ : ١٤ - ١٦) .

" ومن هو كفو لهذه الأمور " (٢ . كورنثوس ٢ : ١٦) .

" لأننا لسنا كالكثيرين غاشين كلمة الله ، لكن كما من إخلاص بل كما من الله نتكلم أمام الله فى المسيح " (٢ . كورنثوس ٢ : ١٧) .

" أنتم رسالتنا مكتوبة فى قلوبنا ، معروفة ومقروءة من جميع الناس ، ظاهرين أنكم رسالة المسيح ، مخدومة منا مكتوبة لا بجبر بل بروح الله الحى ، لا فى ألواح حجرية بل فى ألواح قلب لحمية " (٢ . كورنثوس ٣ : ٢ ، ٣) .

" ليس أننا كفاة من أنفسنا أن نفتكر شيئاً كأنه من أنفسنا ، بل كفايتنا من الله الذى جعلنا كفاة لأن نكون خدام عهد جديد " (٢ . كورنثوس ٣ : ٥ ، ٦) .

" ثم إن كانت خدمة الموت المنقوشة بأحرف فى حجارة قد حصلت فى مجد حتى لم يقدر بنو إسرائيل أن ينظروا إلى وجه موسى لسبب مجد وجهه الزائل . فكيف لا تكون بالأولى خدمة الروح فى مجد . لأنه إن كانت خدمة الدينونة مجداً فبالأولى كثيراً تزيد خدمة البر فى مجد . . لأنه إن كان الزائل فى مجد ، فبالأولى كثيراً يكون الدائم فى مجد " (٢ . كورنثوس ٣ : ٧ - ١١) .

" بل قد رفضنا خفايا الخزى ، غير سالكين فى مكر ولا غاشين كلمة الله ، ولكن بظهور الحق نوصى مادحين بأنفسنا لدى ضمير كل إنسان أمام الله " (٢ . كورنثوس ٤ : ٢) .

" فإن كان إنجيلنا محجوباً (مكتوماً) فإنما هو محجوب عن الهالكين " (٢ . كورنثوس ٤ : ٣) .  
" فإننا لسنا نركز بأنفسنا بل بالمسيح يسوع ربنا ، ولكن بأنفسنا عبيداً لكم من أجل يسوع " (٢ . كورنثوس ٤ : ٥) .

" مكتئبين في كل شيء لكن غير متضايقين ، متحيرين لكن غير يائسين . مضطهدين لكن غير متروكين ، مطروحين لكن غير هالكين . حاملين في الجسد كل حين إماتة الرب يسوع ، لكي تظهر حياة يسوع أيضاً في جسدنا ، لأننا نحن الأحياء نسلم دائماً للموت من أجل يسوع لكي تظهر حياة يسوع في جسدنا المائت إذن الموت يعمل فينا ، ولكن الحياة فيكم " (٢ . كورنثوس ٤ : ٨ - ١٢) .

" فإذا نحن عالمون مخافة الرب نُقنع الناس " (٢ . كورنثوس ٥ : ١١) .  
" وأعطانا خدمة المصالحة... واضعاً فينا كلمة المصالحة " (٢ . كورنثوس ٥ : ١٨ ، ١٩) .  
" إذن نسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا . نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله " (٢ . كورنثوس ٥ : ٢٠ ، ٢١) .

" ولسنا نجعل عثرة في شيء لئلا تلام الخدمة " (٢ . كورنثوس ٦ : ٣) .  
" في كل شيء نظهر أنفسنا كخدام الله ، في صبر كثير ، في شدائد ، في ضرورات ، في ضيقات ، في ضربات ، في سجون ، في اضطرابات ، في أتعاب ، في أسهار ، في أصوام ، في طهارة ، في علم ، في أناة ، في لطف ، في الروح القدس ، في محبة بلا رياء ، في كلام الحق ، في قوة الله بسلاح البر لليمين واليسار ، بمجد وهوان ، بصيت رديء وصيت حسن ، كمضلين ونحن صادقون ، كمجهولين ونحن معروفون ، كمائتين وها نحن نحيا ، كمؤدبين ونحن غير مقتولين ، كحزاني ونحن دائماً فرحون ، كفقراء ونحن نُغنى كثيرين ، كأن لا شيء لنا ونحن نملك كل شيء " (٢ . كورنثوس ٦ : ٤ - ١٠) .

" فمنا مفتوح... قلبنا متسع " (٢ . كورنثوس ٦ : ١١) .  
" لم نظلم أحداً ، لم نُفسد أحداً ، لم نطمع في أحد " (٢ . كورنثوس ٧ : ٢) .  
" أنكم في قلوبنا ، لنموت معكم ، ونعيش معكم " (٢ . كورنثوس ٧ : ٣) .  
" لي ثقة كثيرة بكم ، لي إفتخار كثير من جهتكم . قد امتلأت تعزية ، وازددت فرحاً جداً في جميع ضيقاتنا " (٢ . كورنثوس ٧ : ٤) .

" أنا أفرح لا لأنكم حزنتم بل لأنكم حزنتم بالتوبة " (٢ . كورنثوس ٧ : ٩) .  
" أنا أفرح إذن أني أثق بكم في كل شيء " (٢ . كورنثوس ٧ : ١٦) .  
" متجنبين هذا أن يلومنا أحد في جسامة هذه المخدمة منا ، معتنين بأمور حسنة ليس قدام الرب فقط بل قدام الناس أيضاً " (٢ . كورنثوس ٨ : ٢٠ ، ٢١) .

"فإني أغار عليكم غيرة الله، لأنني خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح" (٢).  
كورنثوس ١١: ٢).

"وإن كنتُ عامياً في الكلام، فلستُ في العلم" (٢). كورنثوس ١١: ٦).

"نحن في كل شيء ظاهرون لكم بين الجميع" (٢). كورنثوس ١١: ٦).

"لم أثقل على أحد... وفي كل شيء حفظتُ نفسي غير ثقيل عليكم، وسأحفظها" (٢).  
كورنثوس ١١: ٨، ٩).

"لأن مثل هؤلاء هم رسل كذبة، فعلة ماكرون مغيرون شكلهم إلى شبه رسل المسيح. لأن  
الشیطان نفسه يغيّر شكله إلى شبه ملاك نور. فليس عظيماً إن كان خدامه أيضاً يغيرون  
شكلهم كخدام للبر، الذين نهايتهم تكون حسب أعمالهم" (٢). كورنثوس ١١: ١٣-١٥).

"أهم خدام المسيح. أقول كمختل العقل فأنا أفضل في الأتعاب أكثر، في الضربات أوفر،  
في السجون أكثر. في الميتات مراراً كثيرة. من اليهود خمس مرات قبلتُ أربعين جلدة إلا  
واحدة، ثلاث مرات ضربتُ بالعصا، مرة رجمتُ، ثلاث مرات انكسرت بي السفينة، ليلاً  
ونهاراً قضيتُ في العمق. بأسفار مراراً كثيرة، بأخطار سيول، بأخطار لصوص، بأخطار من  
جنسى، بأخطار من الأمم، بأخطار في المدينة، بأخطار في البرية، بأخطار في البحر، بأخطار  
من إخوة كذبة. في تعب وكد، في أسفار مراراً كثيرة، في جوع وعطش، في أصوام مراراً  
كثيرة، في برد وعري. عدا ما هو دون ذلك التراكم على كل يوم، الإهتمام بجميع الكنائس"  
(٢). كورنثوس ١١: ٢٣-٢٨).

"من يضعف وأنا لا أضعف، من يعثر وأنا لا أتهب" (٢). كورنثوس ١١: ٢٩).

"لذلك أسرّ بالضعفات والشتائم والضرورات والإضطهادات والضيقات لأجل المسيح" (٢).  
كورنثوس ١٢: ١٠).

"إن علامات الرسول صُنعت بينكم في كل صبر بآيات وعجائب وقوات" (٢).  
كورنثوس ١٢: ١٢).

"لأنه ما هو الذي نقصتم عن سائر الكنائس إلا إني أنا لم أثقل عليكم... لأنني لست  
أطلب ما هو لكم بل إياكم، لأنه لا ينبغي أن الأولاد يذخرون للوالدين بل الوالدون للأولاد"  
(٢). كورنثوس ١٢: ١٣، ١٤).

"زأما أنا فبكل سرور أنفقُ وأنفقُ لأجل أنفسكم" (٢). كورنثوس ١٢: ١٥).

"كلما أحببكم أكثر، أحبُّ أقل. فليكن" (٢). كورنثوس ١٢: ١٥).

"إذ كنت محتالاً أخذتكم بمكر" (٢). كورنثوس ١٢: ١٦).

"وأنوح على كثيرين من الذين أخطأوا من قبل ولم يتوبوا عن النجاسة والزنى والعهارة  
التي فعلوها" (٢). كورنثوس ١٢: ٢١).

"لأننا نفرح حينما نكون نحن ضعفاء، وأنتم تكونون أقوياء. وهذا أيضا نطلبه كما لكم"  
(٢. كورنثوس ١٢ : ٩) .

"السلطان الذى أعطانى إياه الرب للبنيان لا للهدم" (٢. كورنثوس ١٣ : ١٠) .  
"من بولس الذى هو رسول لا من قبل الناس، ولا بإنسان، بل بيسوع المسيح والله الآب"  
(غلاطية ١ : ١) .

"العلّي استعطف الناس أم الله. أأطلب أن أرضى الناس. أنى لو كنت بعد أرضى الناس لما  
كنت عبدا للمسيح" (غلاطية ١ : ١٠) .

"وأعلمكم أيها الأخوة أن الإنجيل الذى بُشِّرَ به على يدي (بشرتُ به) ليس بحسب  
إنسان" (غلاطية ١ : ١١) .

"لأنى ما تسلمته ( لم أتسلمه) أو أتعلمه من إنسان بل بوحى يسوع المسيح"  
(غلاطية ١ : ١٢) .

" فلما أرتضى الله الذى فرزنى منذ كنت فى بطن (جوف) أمى، ودعانى بنعمته أن يعلن  
ابنه فى لأبشر به بين الأمم، لساعتي (للوقت) لم أصغ إلى اللحم والدم (لم استشر لحما ودمًا)  
( لم أتبع ذا لحم ودم)" (غلاطية ١ : ١٥، ١٦) .

" فكانوا يمجدون الله بسببى (فى . بى)" (غلاطية ١ : ٢٤) .

" وصعدت إلى أورشليم... وكان صعودى عن وحي (بإعلان) (بموجب إعلان)، وعرضت  
عليهم الإنجيل الذى أكرز به بين الأمم، وعرضته على ذوى الإعتبار (المعتبرين) على إنفراد،  
لئلا أسعى أو أكون قد سعيت باطلا" (غلاطية ٢ : ١، ٢) .

" فأنا أخاف عليكم أن أكون قد تعبت فيكم عبثا" (غلاطية ٤ : ١١) .

" اسألکم أيها الأخوة كونوا مثلى" (غلاطية ٤ : ١٢) .

" وقد علمتم أنى بوهن الجسد بشرتكم من قبل. وبليتى التى فى جسدى لم تزدروا بها ولا  
كرهتموها بل قبلتمونى كملك من الله كالمسيح يسوع" (غلاطية ٤ : ١٣، ١٤) .

" فإنى أشهد لكم أنكم كنتم لو أمكن لقلعتم أعينكم وأعطيتهمونىها" (غلاطية ٤ : ١٥) .

" با بنى الذين اتمخض بهم مرة أخرى إلى أن يتصور المسيح فيهم" (غلاطية ٤ : ١٩) .

" أيها الأخوة إذا سقط أحد فى زلة فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة،  
وتبصر أنت لنفسك لئلا تجرّب أنت أيضا" (غلاطية ٦ : ١) .

" فليختبر كل واحد عمله، وحينئذ يكون إفتخاره (له الفخر) من جهة نفسه لا من جهة  
غيره" (غلاطية ٦ : ٤) .

" فلا نشل فى عمل الخير، فإننا سنحصد فى وقته إن كنا لا نكل" (غلاطية ٦ : ٩) .



" الإنجيل الذى جعلتُ أنا خادمه على حسب موهبة نعمة الله المعطاة لى بعمل قوته " ( أفسس ٣ : ٦ ، ٧ ) .

" وهو الذى جعل بعضاً رسلاً ، وبعضاً أنبياءً وبعضاً مبشرين وبعضاً رعاة ومعلمين لأجل تكميل القديسين ، ولعمل الخدمة وبُنيان جسد المسيح " ( أفسس ٤ : ١٢ ) .  
" وكونوا لطفاء بعضكم نحو بعض شفوقين متسامحين كما سامحكم الله أيضاً فى المسيح " ( أفسس ٤ : ٣٢ ) .

" فكونوا متمثلين بالله كأولاد أحبباء . واسلكوا فى المحبة كما أحبنا أيضاً وأسلم نفسه لأجلنا قربانا وذبيحة لله رائحة طيبة " ( أفسس ٥ : ١ ، ٢ ) .  
" وصلّوا بكل صلاة ودعاء كل حين .. ومن أجلى أنا أيضاً حتى إذا فتحت فمى أعطى كلاماً أعلم به بجرأة سرّ الإنجيل ، الذى من أجله أباشر السفارة فى السلاسل حتى أنادى به بجرأة كما يجب علىّ " ( أفسس ٦ : ١٨ - ٢٠ ) .

" لأنى أحفظكم فى قلبى أنتم الذين هم كلهم شركائى فى نعمتى " ( فيلبى ١ : ٧ ) .  
" فإن الله شاهد لى كم أنا متشوق إلى جميعكم بأحشاء المسيح يسوع . وهذه صلاتى أن تزداد محبتكم أكثر فأكثر فى المعرفة وكل إدراك ، حتى تختبروا ما الأفضل لتكونوا خالصين لا عثار فيكم إلى يوم المسيح ، مملوئين من ثمر البر الذى هو بيسوع المسيح لمجد الله وحمده " ( فيلبى ١ : ٨ - ١١ ) .

" وأحب أن تعلموا أيها الأخوة أن أحوالى آلت بالحرى إلى نجاح الإنجيل حتى صارت قيودى مشهورة فى المسيح عند أهل دار السلطان وعند الباقين أجمعين " ( فيلبى ١ : ١٢ ، ١٣ ) .  
" وأكثر الإخوة فى الرب لثقتهم بقيودى إزدادوا جرأة على النطق بالكلمة من غير خوف " ( فيلبى ١ : ١٤ ) .

" وقوم منهم يكرزون بالمسيح حسداً وخصاماً ، وقوم بنية صالحة . والبعض يبشرون بالمسيح عن محبة عالمين أنى قد نُصبت للاحتجاج عن الإنجيل " ( فيلبى ١ : ١٥ ) .  
" والبعض عن منازعة لا باخلاص ظانين أنهم يثيرون على قيودى مضايق " ( فيلبى ١ : ١٥ ، ١٦ ) .

" ولكن ماذا علىّ . حسبى أن المسيح يبشر به على كل وجه . بغرض كان أو بالحق . وبهذا فرحت وسأفرح " ( فيلبى ١ : ١٨ ) .

" أنى لا أخزى فى شىء بل أتصرف بكل جرأة حتى أن المسيح يعظم الآن كما عظم كل حين فى جسدى إما بالحياة أو بالموت . لأن الحياة لى هى المسيح والموت ربح " ( فيلبى ١ : ٢٠ ) .  
( ٢١ ) .

" فإن كانت الحياة في الجسد ثم عمل لي ، فلست أدري ماذا أختار لأنني محصور بين الإثنين إذ لي رغبة أن أنحل فأكون مع المسيح وذلك أفضل بكثير ، غير أن التلبث في الجسد أشد لزوماً من أجلكم " ( فيلبي ١ : ٢٢ - ٢٤ ) .

" ليزداد في المسيح يسوع إفتخاركم من جهتي " ( فيلبي ١ : ٢٦ ) .

" حاصلين على الجهاد عينه الذي رأيتهموني فيه وتسمعون الآن أني فيه " ( فيلبي ١ : ٣٠ ) .

" لو أرتت سكبياً على ذبيحة إيمانكم وخدمته لكنت أفرح وأبتهج مع جميعكم " ( فيلبي

٢ : ١٧ ) .

" لأنه ليس عندي آخر نظير نفسي يهتم بأحوالكم بنية خالصة . فإن الجميع يلتمسون ما

هو لأنفسهم لا ما هو للمسيح يسوع " ( فيلبي ٢ : ٢٠ )

" أنه ( تيموثيئوس ) خدم معي في الإنجيل خدمة الإبن مع أبيه " ( فيلبي ٢ : ٢٢ ) .

" فاقبلوه ( ابفرودتس ) في الرب بكل فرح وعاملوا مثله بالإكرام . فإنه أشرف على الموت

من أجل عمل المسيح مخاطراً بنفسه ليسد ما نقص من خدمتكم لي " ( فيلبي ٢ : ٢٩ ، ٣٠ ) .

" اقتدوا بي أيها الأخوة وتبصروا في الذين يسلكون على هذا المثال الذي لكم فينا ، فإنه

ليس على هذا المثال يسلك كثيرون ممن قلت لكم مراراً وأقول الآن أيضاً باكياً أنهم أعداء

صليب المسيح " ( فيلبي ٣ : ١٧ ، ١٨ ) .

" كونوا متمثلين بي معاً أيها الأخوة . ولاحظوا الذين يسرون هكذا كما نحن عندكم قدوة

" ( فيلبي ٣ : ١٧ ) .

" يا إخوتي الأحباء الذين إليهم إشتياقي وهم سروري وإكليلي " ( فيلبي ٤ : ١ ) .

" وما تعلمتموه وتسلمتموه وسمعتموه ورأيتموه في فهذا اعملوا " ( فيلبي ٤ : ٩ ) .

" فإنني قد تعلمت أن أكون قنوعاً في أية حالة كنت فيها " ( فيلبي ٤ : ١١ ) .

" وأعرف أن أتضع وأعرف أن أرغد ( أستفضل ) فإنني في كل مكان وكل شيء قد ألفت أن

أشبع وأن أجوع وأن أرغد وأن أعوز . إنني أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني " ( فيلبي

٤ : ١٢ ، ١٣ ) .

" ولست أبتغي العطية وإنما أبتغي الثمر الذي يتكاثر لفائدتكم " ( فيلبي ٤ : ١٧ ) .

" ابفراس الحبيب الذي هو عبد معنا ، وخادم أمين للمسيح يسوع من جهتكم "

( كولوسي ١ : ٧ ) .

" الإنجيل الذي سمعتموه وكرز به لكل خلق تحت السماء ، وجعلت أنا بولس خادماً له "

( كولوسي ١ : ٢٣ ) .

" إني أفرح الآن في الآلام من أجلكم، وأتم ما ينقص من شدائد المسيح في جسمي لأجل جسده الذي هو الكنيسة التي صرت أنا لها خادما على مقتضى تدبير الله الذي أُعطيته من أجلكم لأتم تبشير كلمة الله " (كولوسي ١: ٢٤، ٢٥) .

" الذي نبشر به (= المسيح) ناصحين لكل إنسان ومعلمين كل إنسان بكل حكمة، لكي نجعل كل إنسان كاملا في المسيح. وفي ذلك أتعب وأجاهد على حسب عمله الذي يعمل في بقوة " (كولوسي ١: ٢٨، ٢٩) .

فإني مع كوني غائبا بالجسد حاضر معكم بالروح، فرحاً ومعاينا نظامكم وثبات إيمانكم بالمسيح " (كولوسي ٢: ٥) .

" محتملين بعضكم بعضا، ومسامحين بعضكم بعضاً، إن كان لأحد على أحد شكوى كما غفر لكم المسيح هكذا أنتم أيضا " (كولوسي ٣: ١٣) .

" مصلين من أجلنا أيضا ليفتح الله لنا باب الكلام حتى ننطق بسر المسيح الذي من أجله صرت أنا أسيرا لأعلنه كما يجب عليّ أن أنطق به " (كولوسي ٤: ٣، ٤) .

" يسلم عليكم أفراس الذي هو منكم وهو عبد للمسيح يسوع مجاهد كل حين لأجلكم في الصلوات لكي تثبتوا كاملين تامين في مشيئة الله كلها. فإني أشهد له بأنه يتعب كثيرا لأجلكم ولأجل الذين في اللاذقية " (كولوسي ٤: ١٢، ١٣) .

" قولوا لأرخيبس تأمل الخدمة التي تسلمتها في الرب حتى تقيمها " (كولوسي ٤: ١٧) .

" اذكروا قيودي " (كولوسي ٤: ١٨) .

" إن إنجيلنا لم يصر لكم بالكلام فقط بل بالقوة أيضا وبالروح القدس وبيقين شديد، كما تعرفون أي رجال كنا بينكم من أجلكم وأنتم صرتم متمثلين بنا وبالرب، إذ قبلتم الكلمة في ضيق كثير بفرح الروح القدس حتى صرتم قدوة لجميع الذين يؤمنون في مكذونية وفي أخائية. لأنه من قبلكم قد أذيعت كلمة الرب ليس في مكذونية وأخائية فقط بل في كل مكان أيضا قد ذاع إيمانكم بالله حتى ليس لنا حاجة أن نتكلم شيئا " (١. تسالونيكي ١: ٥-٨) .

" وتعلمون أنتم أنفسكم أيها الأخوة إن دخولنا إليكم لم يكن باطلا. بل بعد أن تألمنا سابقا، وشتمنا في فيلبى كما تعلمون، تجرأنا في إلينا على أن نكلمكم بإنجيل الله بجهد كثير. لأن وعظنا ليس عن ضلال ولا عن نجاسة ولا بمكر. بل كما أختبرنا من الله لنؤمن على الإنجيل، هكذا نتكلم لا كمن يرضى الناس بل كمن يرضى الله المختبر قلوبنا. لأننا لم نستعمل قط كلام التملق كما تعلمون، ولا علة للطمع. الله شاهد. ولا إلتمسنا مجدا من الناس لا منكم ولا من غيركم. مع كوننا نقدر أن نثقل عليكم كرسل المسيح. لكننا كنا ذوى رفق فيما بينكم مثل مرضع تحتضن بنيها. ومن فرط الحنين إليكم كنا نرتضى أن نبذل لكم لا إنجيل الله فقط بل أنفسنا أيضا لكونكم محبوبين إلينا. فإنكم تتذكرون أيها الأخوة تعبنا وكدنا إذ بشرناكم

بإنجيل الله، ونحن مشتغلون ليلاً ونهاراً لئلا نثقل على أحد منكم. وأنتم شهود، والله شاهد، كيف تصرفنا عندكم – أنتم المؤمنين بالطهارة والعدل، وبغير لوم. كما تعلمون كيف وعظنا كل واحد منكم، وعزينا كالأب مع بنيه. وناشدناكم أن تسلكوا كما يحق لله... لأنكم لما تلقيتم منا كلمة الله بالسمع لم تقبلوا كلمة بشر، بل كما هو في الحقيقة كلمة الله الذي يعمل فيكم أنتم المؤمنون" (١. تس ٢: ١ - ١٣)

"ماذا رجاؤنا أو فرحنا أو اكليل فخرنا. أليس إياكم أمام ربنا يسوع المسيح عند مجيئه. نعم أنتم مجدنا وفرحنا" (١. تس ٢: ١٩، ٢٠).

"فالآن لما قدم تيموثيئوس إلينا من عندكم وبشرنا بإيمانكم ومحبتكم وحسن ذكركم لنا كل حين وأنكم متشوقون إلى رؤيتنا كتشوقنا إلى رؤيتكم، لذلك تعزينا بكم أيها الأخوة في كل ضرورتنا بسبب إيمانكم فإننا الآن نحيا إذ أنتم ثابتون في الرب" (١. تس ٢: ٦ - ٨).

"ونلتمس منكم أيها الأخوة أن تعتبروا الذين يتعبون بينكم ويرأسونكم في الرب ويعظونكم، وأن تحببهم غاية المحبة من أجل عملهم. وسالموهم" (١. تس ٥: ١٢، ١٣).

"ثم نوصيكم أيها الأخوة باسم ربنا يسوع المسيح أن تتجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب وليس حسب التقليد الذي أخذه منا، إذ أنتم تعرفون كيف يجب أن يتمثل بنا لأننا لم نسلك بلا ترتيب بينكم. ولا أكلنا خبزاً مجاناً من أحد بل كنا نشتغل بتعب وكد ليلاً ونهاراً لكي لا نثقل على أحد منكم. ليس أن لا سلطان لنا بل لكي نعطيكم أنفسنا قدوة حتى تتمثلوا بنا" (٢. تس ٣: ٦ - ٩).

"ولا أكلنا خبزاً مجاناً بل اشتغلنا بالتعب والكد ليلاً ونهاراً لئلا نثقل على أحد منكم لا لأنه ليس لنا سلطان ولكن لنجعل أنفسنا مثلاً لكم لتتقدوا بنا" (٢. تس ٣: ٨، ٩).

"وإن كان أحد لا يطيع ما نوصي به في الرسالة فلا حظوه ولا تخالطوه لكي ينجل، ولا تنزلوه منزلة عدو" (٢. تس ٣: ١٤، ١٥).

"وأشكر المسيح يسوع ربنا الذي قوانى لأنه عدنى أميناً، فنصبتني للخدمة" (١. تيمو ١: ١٢).

"لأن الله واحد والوسيط بين الله والناس واحد وهو الإنسان يسوع المسيح الذي بذل نفسه فداءً عن الجميع. وهذه شهادة في أونتها. نصبت أنا لها كارزاً ورسولاً... معلماً للأمم في الإيمان والحق" (١. تيمو ٢: ٥ - ٧).

"ولست أبيع للمرأة أن تُعلم... (١. تيمو ٢: ١٢).

"إن كان أحد يرغب في الأسقفية فقد اشتهى أمراً عظيماً. فينبغي أن يكون الأسقف بغير عيب رجل امرأة واحدة، صاحباً، عاقلاً، مهذباً مضيفاً للغرباء، قادراً على التعليم، غير مدمن الخمر، ولا سريع الضرب، بل حليماً، غير مخاصم، ولا محب للمال. يُحسن تدبير بيته،

ويضبط أبنائه في الخضوع بكل عفاف . فإنه إن كان أحد لا يعرف أن يدبر بيته فكيف يعتنى  
بكنيسة الله ، غير حديث الإيمان لئلا ينتفخ فليسقط في عقوبة إبليس . وينبغي أيضا أن تكون  
في حقه شهادة حسنة من الذين في الخارج لئلا يسقط في العار وفي فخ إبليس .  
وكذلك ليكن الشمامسة أَعْفَاءَ لا ذوى لسانين ولا مُولعين بالإكثار من الخمر ، ولا ذوى  
حرص على المكسب الخسيس ، حافظين سرّ الإيمان في ضمير طاهر . وليُختبروا أولاً ثم يباشروا  
الخدمة إن وجدوا بغير مشتكى .

وكذلك لتكن النساء عفيفات ، غير مُلقيات للفتنة ، صاحبات ، أمينات في كل شيء .  
وليكن كل من الشمامسة رجل امرأة واحدة ، محسناً تدبير أبنائه وبيته . فإن الذين  
يُحسنون الخدمة يقتنون لأنفسهم رتبة حسنة وجرأة عظيمة في الإيمان الذي في المسيح يسوع  
" ( ١ . تيمو٣ : ١ - ١٢ ) .

" إذا أبطأت تعلم كيف يجب عليك أن تتصرف في بيت الله الذي هو كنيسة الله الحيّ ، عمود  
الحق وقاعدته " ( ١ . تيمو٣ : ١٥ ) .

" فإن عَرَضتَ ذلك للأخوة كنت للمسيح يسوع خادماً صالحاً متربياً بكلام الإيمان  
وبالتعليم الحسن الذي تتبعته " ( ١ . تيمو٤ : ٦ ) .

أما الخرافاتُ الدنسة العجائزية فارفضها ، وروّض نفسك على التقوى " ( ١ . تيمو٤ : ٧ ) .  
" وَصَّ بهذا وعلم به . لا يستهن أحد بفتوتك بل كن مثالا للمؤمنين في الكلام والتصرف  
والمحبة والإيمان والعفاف . واطب على القراءة وعلى الوعظ والتعليم . ولا تهمل الموهبة التي هي  
فيك التي أوتيتها عن نبوة بوضع أيدي الكهنة عليك . تأمل في ذلك ، وكن عليه عاكفاً ، ليكون  
ترقيك واضحاً للجميع " ( ١ . تيمو٤ : ١١ - ١٥ ) .

" لا يستهن أحد بمحادثتك ، بل كن قدوة للمؤمنين في الكلام في التصرف في المحبة في  
الروح في الإيمان في الطهارة " ( ١ . تيمو٤ : ١٢ ) .

" لاحظ نفسك والتعليم ، واستمِرَّ على ذلك فإنك إذا فعلته تُخلص نفسك والذين يسمعونك  
" ( ١ . تيمو٤ : ١٦ ) .

" لا تقرّ شيخاً بل عظه كأنه أبوك ، وعظ الفتيان كأنهم أخوة والعجائز كأنهن أمهات ،  
والفتيات كأنهن أخوات بكل عفاف . أكرم الأرامل اللاتي هن أرامل في الحقيقة " ( ١ . تيمو٥ :  
١ - ٢ ) .

" وليُحسب الكهنة الذين يُحسنون التدبير أهلاً لكرامة مضاعفة ، ولا سيما الذين يتعبون  
في الكلمة والتعليم . فإن الكتاب يقول لا تُكَمَّ الثور في دياسه وإن العامل مستحق أجرته . لا  
تقبل الشكوى على كاهن إلا بشهادة إثنين أو ثلاثة " ( ١ . تيمو٥ : ١٧ - ١٩ ) .

" أناشدك أمام الله والمسيح يسوع والملائكة المختارين أن تحافظ على ذلك من غير أن تحكم عن توهم أو تعمل شيئاً عن هوى . لا تبادر إلى وضع يديك على أحد ، ولا تشترك في خطايا غيرك . احفظ نفسك عفيفاً " ( ١ . تيمو ٥ : ٢١ ، ٢٢ ) .

" أما أنت يارجل الله فاهرب من ذلك (محبّة المال) واقتف البرّ والتقوى والإيمان والمحبة والصبر والوداعة . وجاهد جهاد الإيمان الجميل ، وفز بالحياة الأبدية التي دعيت إليها واعترفت من أجلها الإعراف الحسن أمام شهود كثيرين " ( ١ . تيمو ٦ : ١١ ، ١٢ ) .

" وأوصيك أمام الله الذي يحيى الجميع وأمام المسيح يسوع الذي شهد بالإعراف الحسن في عهد بيلاطس البنطى بأن تحفظ الوصيّة بغير كلف ولا عيب إلى تجلّي ربنا يسوع المسيح " ( ١ . تيمو ٦ : ١٣ ، ١٤ ) .

" يا تيموثيئوس احفظ الوديعة ، واعرض عن الكلام العالمى المتلبس بالبدع وعن مناقضات ما يسمّى بالعلم زوراً ، الذي انتحله قوم فزاغوا عن الإيمان " ( ١ . تيمو ٦ : ٢٠ ، ٢١ ) .

" فهذا السبب أذكرك أن تُذكّي موهبة الله التي فيك بوضع يديّ " ( ٢ . تيمو ١ : ٦ ) .  
" أنى لا أزال أذكرك في تضرعاتي ليلاً ونهاراً وعند تذكري دموعك أتشوّق أن أراك لأمتلىء سروراً " ( ٢ . تيمو ١ : ٣ ، ٤ ) .

" لأن الله لم يعطنا روح التهيب بل روح القوة والمحبة والنصح . فلا تستحي بشهادة ربنا ولا بى أنا أسيره ، بل اشترك في مشقات الإنجيل على حسب قوة الله " ( ٢ . تيمو ١ : ٧ ، ٨ ) .

" مخلصنا المسيح يسوع الذي أبطل الموت وأنار الحياة وعدم الفساد بتبشير الإنجيل الذي لأجله نُصبت أنا كارزاً ورسولاً ومعلماً للأمم ولهذا السبب أحتمل هذه البلايا إلا أنى لا أستحي لأنى عارف بمن أمنت وواثق بأنه قادر أن يحفظ وديعتى إلى ذلك اليوم " ( ٢ . تيمو ١ : ١٠ - ١٢ ) .

" تمسك بصورة الكلام الصحيح الذى سمعته منى فى الإيمان والمحبة التى فى المسيح يسوع " ( ٢ . تيمو ١ : ١٣ ) .

" احفظ الوديعة الصالحة بالروح القدس الحال فينا " ( ٢ . تيمو ١ : ١٤ ) .

" وأنت يا ابنى فتشدد فى النعمة التى فى المسيح يسوع " ( ٢ . تيمو ٢ : ١ ) .

" وما سمعته منى لدى شهود كثيرين استودعه أنا سا أمناً أهلاً لأن يعلموا الآخريين " ( ٢ . تيمو ٢ : ٢ ) .

" احتمل المشقات كجندى صالح للمسيح يسوع " ( ٢ . تيمو ٢ : ٣ ) .

" ليس أحد يتجند فيرتبك بهموم الحياة ، وذلك ليرضى الذى جنده " ( ٢ . تيمو ٢ : ٤ ) .

" وأيضاً إن كان أحد يجاهد فلا ينال الإكليل ما لم يجاهد جهاداً شرعياً " ( ٢ . تيمو ٢ : ٥ ) .

" ولا بدّ للحارث الذى يتعب أن ينال الأثمار أولاً " ( ٢ . تيمو ٢ : ٦ ) .

"إنجيلي الذي أحتمل فيه المشقات حتى القيود كمجرم، إلا أن كلمة الله لا تُقيد" (٢).  
تيمو٢ : ٩).

"فلذلك أنا أصبر على كل شيء من أجل المختارين لكي يحصلوا هم أيضا على الخلاص الذي في المسيح يسوع مع المجد الأبدي" (٢. تيمو٢ : ١٠).

"اجتهد أن تجعل نفسك مُزكى لله عاملاً غير مُستحي مفضلاً كلمة الحق بإحكام. واجتنب الكلام العالمي المتلبس بالبدع" (٢. تيمو٢ : ١٥، ١٦).

"اهرب من الشهوات الشبابية واقتف البرّ والإيمان والمحبة والسلام مع الذين يدعون الرب بقلب طاهر" (٢. تيمو٢ : ٢٢).

"وارفض المباحثات السخيفة الخالية من الأدب إذ تعلم أنها تُولّد المشاجرات. وعبد الرب يجب عليه أن لا يشاجر بل يكون ذا رفق نحو الجميع قادراً على التعليم صبوراً، مؤدباً بوداعة المخالفين عسى أن يؤتيهم الله التوبة لمعرفة الحق" (٢. تيمو٢ : ٢٣-٢٥).

"أما أنت فقد استقرت تعليمي وسيرتي وقصدي وإيماني وأناتي ومحبتى وصبري وإضطهاداتي وآلامي وما أصابني في أنطاكية وإيقونية ولسترة وأية إضطهادات احتملت، وقد أنقذني الرب من جميعها" (٢. تيمو٣ : ١٠، ١١).

"فإن الكتاب كله قد أوحى به من الله وهو مفيد للتعليم وللتوبيخ وللتقويم وللتهديب بالبر. لكي يكون رجل الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح" (٢. تيمو٣ : ١٦، ١٧).

"أناشدك أمام الله والرب يسوع الذي سيدين الأحياء والأموات.. أن اكرز بالكلمة واعكف على ذلك في وقته وفي غير وقته، وحاجج ووبخ وعظ بكل أناة وتعليم" (٢. تيمو٤ : ٢، ١).

"أما أنت فتيقظ في كل شيء، واحتمل المشقات واعمل عمل المبشر وأوف خدمتك" (٢).  
تيمو٤ : ٥).

"وقد جاهدت الجهاد الجميل، وأتممت شوطي وحفظت الإيمان. وإنما يبقى إكليل العدل المحفوظ لي الذي يجزييني به في ذلك اليوم الربّ الديان العادل لا إياي فقط بل جميع الذين يُحبون تجليه أيضاً" (٢. تيمو٤ : ٧، ٨).

"وأعلن (الله) كلمته في أونتها بالكراسة التي ائتمنت أنا عليها على موجب أمر مخلصنا الله" (تيطس ١ : ٣).

"إنني إنما تركتك في كريت لترتب الأمور الناقصة (الناقص)، وتقيم كهنة في كل مدينة كما عينت لك من كل من لا مشتكى عليه، وهو رجل امرأة واحدة وأبناؤه مؤمنون غير متهمين بالدعارة ولا عصاة. لأن الأسقف ينبغي أن يكون بغير مُشتكى بما أنه وكيل الله غير معجب بنفسه، ولا سريع الغضب، ولا مدمن الخمر، ولا سريع الضرب، ولا ذى حرص على

المكسب الخسيس بل مضيفاً للغرباء ، محباً للخير ، عاقلاً ، عادلاً ، نقياً ، عفيفاً ، ملازماً للكلام الصادق المختص بالتعليم لكي يقدر أن يعظ بالتعليم الصحيح ويحاج المناقضين " (تيطس ١ : ٥ - ٩) .

" فلذلك أغلظ في توبيخهم ليكونوا أصحاء في الإيمان " (تيطس ١ : ١٢) .

" فتكلم أنت بما يليق بالتعليم الصحيح " (تيطس ٢ : ١) .

" مقدماً نفسك في كل شيء قدوة للأعمال الحسنة ، ومقدماً في التعليم نقاوة ووقاراً وإخلاصاً وكلاماً صحيحاً غير ملوم لكي يخزي المضاد إذ ليس له شيء رديء يقوله عنكم " (تيطس ٢ : ٧ ، ٨) .

" وأنت في كل شيء اجعل نفسك مثلاً للأعمال الصالحة ، وتعليمك منزهاً عن الفساد وقوراً ، وكلامك صحيحاً لا يُلام عليه حتى يُخزي المضاد حيث لا يكون له أن يقول في حقنا سوءاً " (تيطس ٢ : ٧ ، ٨) .

" فبهذه تكلم وعظ ، ووبّخ بكل سلطان ، ولا يستهن بك أحد " (تيطس ٢ : ١٥) .

" وقد كان موسى أميناً في جميع بيته كخادم شهادة لما سيقال " (العبرانيين ٣ : ٥) .

" فإن كل حبرٍ مُتَّخِذٍ من الناس يُقام لأجل الناس فيما هو لله ليُقرب تقادمٍ وذبائحٍ عن الخطايا ، جديراً بأن يشفق على الذين يجهلون ويضلون لكونه هو أيضاً متلبساً بالضعف . ولهذا يجب عليه أن يُقرب عن الخطايا لأجل نفسه كما يُقرب لأجل الشعب " (العبرانيين ٥ : ١ - ٣) .

" وليس أحد يأخذ لنفسه هذه الكرامة إلا من دعاه الله كما دعا هرون " (العبرانيين ٥ : ٤) .

" أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكيصادق " (العبرانيين ٥ : ٦) .

" ولكننا نشتهي أن كل واحد منكم يظهر هذا الإجهاد عينه ليقين الرجاء إلى النهاية . لكي لا تكونوا متباطئين بل متمثلين بالذين بالإيمان والأناة يرثون المواعيد " (العبرانيين ٦ : ١١ ، ١٢) .

" لأن كل حبرٍ إنما يُقام ليُقرب تقادمٍ وذبائح " (العبرانيين ٨ : ٣) .

" بالإيمان موسى لما كبرَ أبى أن يُدعى ابناً لابنة فرعون ، واختار المشقة مع شعب الله على التمتع الوقتي بالخطيئة ، واعتبر عارَ المسيح غني أعظم من كنوز مصر ، لأنه كان ينظر إلى الثواب (المجازاة) " (العبرانيين ١١ : ٢٤ - ٢٦) .

" ولنجعل نظرنا إلى مبدئ الإيمان ومتممه الذي بدل السرور الموضوع أمامه تحمل الصليب مستخفاً بالخزي وجلس عن يمين عرش الله " (العبرانيين ١٢ : ٢) .



" فتفكروا فى الذى صَبَرَ على هذه المخالفة له من الخطأة لئلا تكلُّوا وتخوروا فى نفوسكم " (العبرانيين ١٢ : ٣) .

" اذكروا مدبريكم الذين كلموكم بكلمة الله . تأملوا فى عاقبة تصرفهم ، واقتدوا بإيمانهم " (العبرانيين ١٣ : ٧) .

" اطيعوا مدبريكم واخضعوا لهم فإنهم يسهرون على نفوسكم سهر من سيُحاسبُ حتى يفعلوا ذلك بسرور لا بكره لأن هذا غير نافع لكم " (العبرانيين ١٣ : ١٧) .  
" فإن لنا ثقة بأن ضميرنا صالح وأنا نرغب أن نُحسن التصرف فى كل شىء " (العبرانيين ١٣ : ١٨) .

" يا إخوتي لا يكن منكم معلّمون كثيرون ، واعلموا أنا بذلك نجلبُ علينا دينونة أشدّ . فإننا جميعاً نزلُّ كثيراً . إن كان أحد لا يزلُّ فى الكلام فهو رجل كامل قادر أن يضبط جسده كله باللجام " (يعقوب ٣ : ١ ، ٢) .

" أيها الأخوة اتخذوا الأنبياء الذين تكلموا باسم الرب قدوةً فى إحتمال المشقات وفى الأناة " (يعقوب ٥ : ١٠) .

" هل فيكم مريض ، فیدعُ كهنة الكنيسة وليصلُّوا عليه ويمسحوه بالزيت باسم الرب . فإن صلاة الإيمان تخلص المريض ، والرب ينهضه ، وإن كان قد ارتكب خطايا تُغفر له " (يعقوب ٥ : ١٤ ، ١٥) .

" اعترفوا بعضكم لبعض بزلاتكم ، وصلُّوا بعضكم لأجل بعضٍ لكى تُبرأوا . ما أعظم قوة صلاة البار الفعالة . كان إيليا إنساناً قابل الآلام مثلنا . وقد صلى أن لا ينزل المطر فلم ينزل على الأرض مدة ثلاث سنين وستة أشهر . ثم عاد وصلى فأمرت السماء وأخرجت الأرض ثمرها . أيها الأخوة إن ضلَّ أحدكم عن الحق ، فردّه أحد . فليعلم أن الذى ردَّ خاطئاً عن ضلال طريقه قد خلص نفسه من الموت ، وستر جماً من الخطايا " (يعقوب ٥ : ١٦ - ٢٠) .

" فأوحى إليهم أنهم لم يخدموا لأنفسهم بل لكم فى الأمور التى أخبرتم بها الآن على السنة المبشرين بالإنجيل بالروح القدس المرسل من السماء التى يشتهى الملائكة أن يطلعوا عليها " (١ بط . ١ : ١٢) .

" وليخدم كل واحد الآخرين بما نال من المواهب كما يليق بالوكلاء الصالحين على نعمة الله المتنوعة . من تكلم فكما يليق بأقوال الله ، ومن خدم فكما تقتضى القوة التى يؤتيها الله ، حتى يُمجد الله فى كل شىء بيسوع المسيح الذى له المجد والعزة إلى دهر الدهور " (١ بط . ٤ : ١٠ ، ١١) .

اسأل الكهنة الذى فيكم أنا الكاهن معهم والشاهد لآلام المسيح ، والمشارك أيضاً فى المجد الذى سيتجلّى أن ارعوا رعية الله التى فيكم متعاهدين لها لا عن اضطرار بل عن اختيار ، ولا

لمكسب خسيس بل بارتياح . ولا كمن يتسلط على ميراث الله ، بل كمن يكون مثالا للرعية .  
و حين يظهر رئيس الرعاة تحصلون على إكليل المجد الذى لا يذوى . وكذلك أنتم أيها الشبان  
اخضعوا للكهنه ، وتسربلوا بالتواضع بعضكم نحو بعض ، فإن الله يقاوم المستكبرين ، ويؤتى  
المتواضعين نعمة " ( ١ . بط ٥ : ١ - ٥ ) .

" ارعوا رعية الله التى بينكم نظارا لا عن اضطرار بل بالإختيار ، ولا لربح قبيح بل بنشاط .  
ولا كمن يسود على الأنصبة ، بل صائرين أمثلة للرعية " ( ١ . بط ٥ : ٢ ، ٣ ) .

" لذلك لا أغفلُ عن تذكيركم دائما بهذه الأمور وإن كنتم عالمين بها وراسخين فى الحق  
الحاضر . وأرى من الحق أنى ما دمت فى هذا المسكن أنبهكم بإنذارى " ( ٢ . بط ١ : ١٢ ، ١٣ ) .  
" الذى رأيناه وسمعناه به نبشركم لتكون لكم أيضا شركة معنا . وشركتنا إنما هى مع الآب  
ومع ابنه يسوع المسيح " ( ١ . يو ١ : ٣ ) .

" قد سررت جدا لأنى وجدتُ من أبنائك من يسلكون فى الحق على حسب الوصية التى  
اتخذناها من الآب " ( ٢ . يو ٤ : ٤ ) .

" أيها الحبيب إنى أروم أن تكون موفقا فى كل شىء ومعافى كما أن نفسك موفقة . فقد  
فرحت فرحا عظيما لما قدم الأخوة وشهدوا بصدقك وكيفية سلوكك فى الحق . وليس لى سرور  
أعظم من أن أسمع بأن أبنائى سالكون فى الحق " ( ٣ . يو ٢ : ٤ - ٤ ) .

" أيها الحبيب أنك تتصرف بأمانة فى كل ما تصنع إلى الإخوة وعلى الخصوص إلى الغرباء  
منهم الذين شهدوا بمحبتك أمام الكنيسة " ( ٣ . يو ٥ : ٦ ) .

" لأنهم من أجل اسمه خرجوا ، ولم يأخذوا من الأمم شيئا " ( ٣ . يو ٧ : ٧ ) .  
" فأرسل وبيّنه على يد ملاكه لعبده يوحنا الذى شهد بكلمة الله وبشهادة يسوع المسيح  
فى كل ما رآه " ( رؤ ١ : ١ ، ٢ ) .

" أنا يوحنا أخاكم وشريككم فى الضيق وفى الملكوت وفى الصبر فى المسيح يسوع . كنت فى  
الجزيرة التى يقال لها بطمس لأجل كلمة الله وشهادة يسوع . وصرتُ فى الروح يوم الرب " ( رؤ ١ : ٩ ، ١٠ ) .

" وصرتُ فى الروح يوم الرب ، فسمعت خلفى صوتا عظيما كصوت بوق ... فالتفتُ لأنظر  
ما الصوت الذى يكلمنى . وفيما إلتفتُ رأيت سبع منائر من ذهب وفى وسط المنائر السبع شبه  
ابن الإنسان متسربلا بثوب إلى الرجلين .... وفى يده اليمنى سبعة كواكب ، ومن فيه يخرج  
سيف صارم ذو حدّين .. أما الكواكب السبعة فهى ملائكة الكنائس السبع . وأما المنائر السبع  
فهى الكنائس السبع " ( رؤ ١ : ١٠ - ٢٠ ) .

" واكتب إلى ملاك كنيسة أفسس هذا ما يقوله القابض على الكواكب السبعة بيمينه  
الماشى فى وسط المنائر السبع من الذهب . إنى عالم بأعمالك وتعبك وصبرك ، وأنت لا تطيق

إحتمال الأشرار . وقد اختبرت الذين يقولون إنهم رسل وليسوا برسل فوجدتهم كاذبين . فقد صبرت وتعبت لأجل اسمي ولم تسأم ولكن عندي عليك أنك أهملت محبتك الأولى فاذا كر من أين سقطت وتب ، واعمل الأعمال الأولى ، وإلا فإنى آتيك وأزيل منارتك من موضعها إن لم تتب . ولكن عندك هذا أنك تمقت أعمال النيقولاويين التي أمقتها أنا أيضا . من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنايس . من غلب فإنى أوتيته أن يأكل من شجرة الحياة التي فى وسط فردوس إلهى " (رؤ ٢ : ١ - ٧) .

" واكتب إلى ملاك كنيسة أزمير ، هذا ما يقوله الأول والآخر الذى كان ميتا وعاد حيا . إنى عالم بضيقتك ومسكنتك ، بل أنت غنى وبتجديف القائلين إنهم يهود وليسوا بيهود ، وإنما هم مجمع الشيطان . لا تخف شيئا مما سيصيبك من التآلم . فهوذا إبليس مزعم أن يلقى بعضا منكم فى السجن لثمتحنوا وسيصيبكم ضيق عشرة أيام فكن أمينا حتى الموت فسأعطيك إكليل الحياة من له أذنان فليسمع ما يقوله الروح للكنايس . من غلب فلا يضره الموت الثانى " (رؤ ٢ : ٨ - ١١) .

" واكتب إلى ملاك الكنيسة التى فى برغامس هذا ما يقوله الذى له السيف الصارم ذو الحدين إنى عالم أين مقامك وهو حيث كرسى الشيطان وأنت متمسك باسمى ولم تنكر إيمانى حتى فى الأيام التى كان فيها انتيباس شهيدى الأمين الذى قتل عندكم حيث يسكن الشيطان . ولكن عندي عليك شيئا أن عندك هناك قوما يتمسكون بتعليم بلعام الذى علم بالاق أن يلقى معثرة أمام بنى إسرائيل حتى يأكلوا من ذبائح الأوثان ويزنوا هكذا أنت أيضا عندك قوم يتمسكون بتعليم النيقولاويين الذى هو نظير ذلك . فثب وإلا فإنى آتيك سريعا وأحاربهم بسيف فمى من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنايس . من غلب فإنى أوتيته المن الخفى وحصاة بيضاء مكتوبا عليها اسم جديد لا يعرفه أحد إلا الآخذ " (رؤ ٢ : ١٢ - ١٧) .

" واكتب إلى ملاك كنيسة ثياتيرا . هذا ما يقوله ابن الله الذى عيناه كلهيب نار ورجلاه كأنهما من نحاس خالص أنى عالم بأعمالك ومحبتك وإيمانك وخدمتك وصبرك ، وأن أعمالك الأخيرة أكثر من الأولى . ولكن عندي عليك شيئا أنك تدع المرأة إيزابل الزاعمة أنها نبيّة تُعلم وتُضِلُّ عبادى " (رؤ ٢ : ١٨ - ٢٠) .

" واكتب إلى ملاك الكنيسة التى فى سرديس هذا ما يقوله من له أرواح الله السبعة والكواكب السبعة . أنى عالم بأعمالك ، وأن لك إسما أنك حى وأنت ميت . فاسهر وأعضد البقايا التى أوشكت أن تموت فإنى لم أجد أعمالك تامة أمام إلهى . فاذا كر كيف نلت وسمعت واحفظ وتب ، وإن لم تسهر أتيك كاللص . ولا تعلم فى أية ساعة أفد إليك " (رؤ ٣ : ١ - ٣) .

" واكتب إلى ملاك الكنيسة التى فى فيلادلفيا هذا ما يقوله القدوس الحق الذى له مفتاح داود ، والذى يفتح فلا يغلق أحد ، ويغلق فلا يفتح أحد ، إنى عالم بأعمالك وهاءنذا قد جعلت

أمامك بابا مفتوحاً لا يستطيع أحد أن يغلقه لأن لك قوة يسيرة ، وقد حفظت كلمتي ولم تنكر اسمي . هاءنذا أجعل قوما من مجمع الشيطان من الذين يقولون إنهم يهود وليسوا بيهود بل يكذبون . هاءنذا أحملهم على أن يأتوا ويسجدوا لدى قدميك فيعلمون أني قد أحببتك فإنك إذ قد حفظت كلمة صبري ، فأنا أحفظك من ساعة التجربة التي ستأتي على المسكونة بأسرها لتجرب سكان الأرض . إنني أتت عن قريب فتمسك بما عندك لئلا يأخذ أحد إكليلك . من غلب فإنني أجعله عموداً في هيكل إلهي فلا يعود يخرج ، وأكتب عليه اسم إلهي واسم مدينة إلهي أورشليم الجديدة النازلة من السماء من عند إلهي واسمي الجديد " (رؤ ٣ : ٧ - ١٢) .

" واكتب إلى ملاك كنيسة اللاذقية هذا ما يقوله أمين الشاهد الأمين الصادق رأس خلق الله . إنني عالم بأعمالك أنك لست بارداً ولا حاراً وليتك كنت بارداً أو حاراً . ولكن بما أنك فاتر لا حار ولا بارد فقد أوشكت أن أتقيأك من فمي وبما أنك تقول أنا غني وقد استغنيت ولا حاجة بي إلى شيء . وليست تعلم أنك شقي وبائس ومسكين وأعمى وعريان . فأنا أشير عليك أن تشتري مني ذهباً مصفى بالنار حتى تستغني وثياباً بيضاء حتى تلبس ، ولا يظهر خزي عريتك ، وذروراً تكحل به عينيك حتى تبصر . إنني كل من أحبه أوبخه وأؤدبه ، فكن غيوراً وتب ... من غلب فإنني أوتيه أن يجلس معي على عرشي كما غلبت أنا وجلست مع أبي على عرشه . من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنايس " (رؤ ٣ : ١٤ - ٢٢) .

## فهرس الموضوعات

صفحة	الموضوع
٧	مقدمة
٩	الفصل الأول: الخدمة وكيفية ممارستها
٩	أولاً: قيم ومفاهيم الخدمة
٩	مفهوم الخادم والخدمة
٩	المفهوم الخاص للخدمة
٩	المفهوم العام للخدمة
١٣	قيمة الخدمة
١٤	ثانياً: غسل الأرجل ومفهوم الخدمة
١٥	القيم التي تنبع من غسل الأرجل
١٥	القيمة الأولى: إراحة الآخر
١٧	القيمة الثانية: الإلتضاع
١٩	القيمة الثالثة: الخدمة
٢٤	ثالثاً: الخدمات الخفية
٣٤	رابعاً: الليتورجية ودورها في العبادة المسيحية
٣٤	معنى الليتورجية
٣٤	ليتورجية الخدمة
٤١	ليتورجية التعليم
٤٣	خامساً: الليتورجية من حيث هي تراث جامع للحقائق الإلهية
٤٣	التقليد هو الذى حفظ للكنيسة تراثها
٤٣	الصلاة الربانية
٤٥	قانون الإيمان
٤٦	الكتاب المقدس بعهدية القديم والحديث
٤٧	معنى كلمة تراث
٤٩	الإصلاح المنشود
٤٩	أولاً: الركيزة الأولى: الدرس المتعمق فى تراثنا
٤٩	ثانياً: الركيزة الثانية: الممارسة
٥٠	الممارسة بالأمانة والدقة

٥١	.....إشبين الزواج
٥٦	.....سادساً : أهمية وجود الطفل في الكنيسة وإشترائه في مباشرتها
٥٨	.....كيفية خدمة الأطفال الصغار
٥٨	.....أولاً : بحضور القداس الإلهي وأثر الحواس
٦٠	.....ثانياً : بحضور الخدمات الطقسية
٦٠	.....تعامل الأطفال بسهولة مع العالم غير المنظور
٦٢	.....ثالثاً : بتحفيظ المزامير وبعض قطع من الكتاب المقدس
٦٣	.....سابعاً : أهمية العقيدة في الخدمة
٦٣	.....الروحانية الأرثوذكسية
٦٤	.....عدم الفصل بين العقيدة والحياة
٦٧	.....لماذا ندرس عقائدنا ؟
٧٠	.....الكتاب المقدس والعقيدة
٧١	.....المذاهب والعقيدة
٧٥	.....ثامناً : الأرثوذكسية وقوتها في الخدمة
٧٥	.....ضرورة العقيدة
٧٥	.....العقيدة والحياة
٧٦	.....المسيحية عقيدة
٧٨	.....الفضائل والعقيدة
٧٩	.....واجبات ونصائح
٨١	.....الخدمة والتعليم الأرثوذكسي
٨١	.....الخدمة
٨١	.....مدارس التربية الكنسية
٨١	.....التعليم الأرثوذكسي
٨٢	.....خدمة التعليم
٨٢	.....التعليم الموضوعي
٨٣	.....الفصل الثاني : ألوان ومجالات الخدمة الإجتماعية
٨٣	.....أولاً : أهمية الخدمة الإجتماعية
٨٦	.....ثانياً : ألوان من الخدمات الإجتماعية
٨٦	.....درجة الشماسية

٨٧	.....	خدمة النساء
٨٩	.....	ضيافة الغرباء
٩١	.....	التبني لليتامى
٩٢	.....	بيوت الإيواء
٩٢	.....	بيوت العجزة
٩٣	.....	بيوت اللقطاء
٩٣	.....	صندوق الطلبة للفقراء
٩٤	.....	المدارس الدينية والعلمية
٩٥	.....	مدارس المكفوفين
٩٦	.....	المكتبات
٩٦	.....	إقامة المستشفيات والمصحات والمستوصفات
٩٨	.....	حل مشكلة العبودية والرق
١٠٠	.....	رسالة القديس بولس إلى فليمون
١٠٢	.....	<b>ثالثاً: الخدمة في مجال العمل</b>
١٠٦	.....	الخدمة بالموهب المختلفة
١١١	.....	إلى أى حد يمكنى كطبيب أن أخدم كنيستى
١١٣	.....	إلى أى حد يمكنى كمهندس أن أخدم كنيستى
١١٤	.....	كيف يمكنى كمهندس مبانى أن أخدم كنيستى
١١٥	.....	إلى أى حد يمكنى كمحامى أن أخدم كنيستى
١١٦	.....	إلى أى حد يمكنى كصانع أن أخدم كنيستى
١١٧	.....	إلى أى حد يمكنى كناقش أن أخدم كنيستى
١١٧	.....	إلى أى حد يمكنى كمدرس أن أخدم كنيستى
١١٩	.....	<b>الفصل الثالث: مواصفات الخادم</b>
١١٩	.....	<b>أولاً: الخدمة هي الخادم</b>
١٢١	.....	أن يكون الخادم عنده ما يعطيه
١٢٢	.....	السبب الأساسى للخدمة
١٢٦	.....	إهتمام الخادم بحياته
١٣١	.....	<b>ثانياً: الخادم المؤمن على رسالة</b>
١٣١	.....	الخادم مرسل من الله ومؤتمن على رسالة

الموضوع	صفحة
الخادم يخدم ليرضى الله لا الناس	١٣٣
الخادم الوكيل الأمين الحكيم	١٣٤
علاقة الخادم بالمخدومين	١٣٥
ثالثاً : لماذا نستغفى من كلمة خادم	١٣٦
الفصل الرابع : مؤهلات الخادم	١٣٩
أولاً : الخادم وسيرته وحياته وقدوته	١٣٩
خدمة العبادة	١٤٢
الغذراء قدمت أرقى أنواع الخدمة	١٤٥
خدمة الرهبان هي خدمة مريم الجالسة عند قدمى المسيح	١٤٧
النمو فى القامة والنعمة	١٥١
التلمذة وقراءة الكتاب المقدس	١٥٤
ثانياً : الدعوة	١٥٨
الدعوة ومسئولية الكهنوت	١٦٠
ثالثاً : التلمذة للمسيح غاية وهدف ونهاية	١٦٦
التلمذة شرف وغاية	١٦٦
التلمذة أساسها المحبة	١٦٧
رابعاً : التلمذة الفكرية	١٧١
التلمذة الحقيقية	١٧٣
التلمذة الكاملة تشتمل الترك من الخارج والداخل	١٧٤
اللذة العقلية	١٧٥
المسيحية تلمذة والمسيح هو المعلم الواحد	١٧٦
خامساً : المسيح والتلمذة والطبيعة والتعليم	١٨٥
المسيح والتلمذة	١٨٥
الخلافة الرسولية	١٨٧
الطبيعة والتعليم	١٨٩
سادساً : كلنا رفقاء مسيرة	١٩٣
سابعاً : روحانية الخادم وممارسة التوبة	٢٠١
ممارسة التوبة اليومية	٢٠١
المراجعة اليومية	٢٠٣



٢٠٧	.....	المراجعة السنوية
٢٠٩	.....	أهمية تسجيل المذكرات للخادم
٢١٠	.....	الروح المتواضعة للخادم
٢١٢	.....	ثامناً: المحبة بين الخادم والمخدوم أول مؤهلات الخادم الناجح
٢١٨	.....	تاسعاً: الخادم الأمين والشخص فيما وراء الحجاب
٢٢٢	.....	عاشراً: الخادم والرحمة
٢٢٢	.....	السيد المسيح يُعلّمنا الرحمة
٢٢٩	.....	حادى عشر: حزن الخادم فى الخدمة
٢٣٥	.....	ثانى عشر: نصائح للكاهن المرسوم حديثاً
٢٣٥	.....	عدم الإنشغال بالآخرين عن نفسه
٢٣٨	.....	محاولة زيادة رصيده الروحى باستمرار
٢٤١	.....	نظام معين لحياة الكاهن
٢٤١	.....	الإهتمام بالزوجة والأولاد
٢٤٢	.....	نظام للخدمة فى الكنيسة
٢٤٣	.....	الأداء الروحى فى الصلوات
٢٤٤	.....	الإفتقاد
٢٤٥	.....	ثالث عشر: مواصفات الطالب الإكليريكى
٢٤٦	.....	المؤهل الأول: أن يكون فى حياة القداسة
٢٤٧	.....	المؤهل الثانى: المعرفة
٢٥١	.....	وظيفة الشماسية
٢٥١	.....	لماذا تعطلت وظيفة الشماس فى الكنيسة
٢٥١	.....	رابع عشر: الشماس الكامل (الدياكون)
٢٥٢	.....	رئيس الشمامسة (الأرشيدياكون)
٢٥٣	.....	الفصل الخامس: أمثلة للخدام
٢٥٣	.....	أولاً: المسيح رئيس الكهنة الأعظم
٢٥٣	.....	ما معنى كلمة كاهن أو كهنوت
٢٥٣	.....	لماذا الكهنوت وما الداعى له
٢٥٥	.....	ضرورة الكهنوت للبشر
٢٥٧	.....	آدم الكاهن الأول

٢٥٨	..... مَنْ الذى يقدم الذبيحة
٢٥٩	..... الكهنوت على طقس ملكى صادق
٢٦١	..... المسيح رئيس الكهنة الأعظم
٢٦٢	..... كيف مارس السيد المسيح كهنوته
٢٦٤	..... المسيح رئيس كهنة العهد الجديد
٢٦٩	..... ثانياً: يوحنا المعمدان الذى فهم رسالته ومهمته
٢٧٠	..... معمودية يوحنا ومعمودية المسيح
٢٧٣	..... أمانة يوحنا لرسالته
٢٧٤	..... شهادة المسيح ليوحنا
٢٧٥	..... يوحنا الوكيل الأمين
٢٧٦	..... روحانية يوحنا وتقواه
٢٧٨	..... مهابة يوحنا المعمدان
٢٧٨	..... يوحنا المثل والنموذج
٢٧٩	..... الثبات على المبدأ
٢٨١	..... ثالثاً: مرقس نافع للخدمة
٢٨١	..... مقدار النفع حسب مقدار التوصيل الجيد
٢٨٥	..... رابعاً: بولس الرسول مثال البذل والإنفاق والنزاهة والإحتمال
٢٨٨	..... خامساً: ذكرياتى عن وفى كنيسة القديس الأنبا أنطونيوس
٢٨٩	..... القمص بطرس عطا الله الجوهري
٢٩٢	..... القمص ابراهيم عطيه
٢٩٥	..... بعض ذكرياتى عن الخدمة
٢٩٩	..... الفصل السادس: معوقات وآفات الخدمة والمخدومين
٢٩٩	..... أولاً: آفة الخدمة والمخدومين
٢٩٩	..... الغرور والكبرياء
٣٠٠	..... السطحية
٣٠٤	..... ثانياً: الزعامة فى الخدمة ومحاربات العالم غير المنظور
٣٠٤	..... الزعامة فى الخدمة
٣٠٨	..... محاربات العالم الغير منظور
٣١١	..... ثالثاً: الأرض المحجرة والفتور الروحي

الموضوع	صفحة
التعليم بالكلام البسيط وبالأمثال .....	٣١١
أهمية المكان وتأثيره على المخدمين .....	٣١٢
مثل الزارع .....	٣١٤
الفتور والجفاف الروحي .....	٣١٦
رابعا: الكرامين الأردباء .....	٣٢٠
الفصل السابع: مصير الخدام .....	٣٢٤
أولا: نصيب الخدام والمؤمنين من نصيب سيدهم .....	٣٢٤
التلميذ ليس أفضل من معلمه .....	٣٢٧
نصيب الرسل نصيب سيدهم .....	٣٢٩
وختاما .. قف للمراجعة .....	٣٣٦
أسئلة والإجابات عليها .....	٣٤٣
١ - كرامة الخدمة .....	٣٤٣
٢ - ماذا لو أخطأ خادم في تفسيرات كتابية؟ .....	٣٤٤
٣ - هل تستوى الخدمة بين المتزوجين المتبتلين؟ .....	٣٤٥
٤ - الهروب من الخدمة .....	٣٥٠
٥ - الدعوة لخدمة مدارس التربية الكنسية .....	٣٥٠
٦ - ما معنى التكريس؟ .....	٣٥١
٧ - هل الإفتقاد حرام؟ .....	٣٥٢
٨ - الواعظ الشتام .....	٣٥٤
٩ - الوعظ الفكاهي .....	٣٥٦
١٠ - خدمة أهل بيته .....	٣٥٨
١١ - ما هي مسئولية الكنيسة تجاه المربي؟ .....	٣٥٩
١٢ - ينقصها الصبر والتأني .....	٣٦٠
١٣ - هل يجوز لخادم أن يرشد أب كاهن؟ .....	٣٦٠
١٤ - تطوير مناهج التربية الدينية .....	٣٦١
١٥ - كيفية الإفتقاد .....	٣٦٢
١٦ - الكاهن هو الأمين الأول للخدمة .....	٣٦٢
١٧ - إحتقار خدمة الآخرين .....	٣٦٣
١٨ - هل يمكن أن أخدم وأنا خاطيء؟ .....	٣٦٤

الموضوع	صفحة
١٩ - كيف أخدم نفسي كخادم؟	٢٦٥
٢٠ - مَنْ له حق الوعظ؟	٢٦٦
٢١ - ما معنى كلمة إكليريكي؟	٢٦٨
٢٢ - كيف نُحَفِّظُ طفل مزمور أو ترنيمة؟	٢٦٨
٢٣ - التناول قبل الإمتحان	٢٦٩
٢٤ - عليك أن تكتفى بخدمة واحدة لو كنت طالب	٢٦٩
٢٥ - هل يكفي قراءة الكتاب المقدس مرة واحدة؟	٢٧٠
٢٦ - كيف نبدأ دراسة الكتاب المقدس	٢٧١
٢٧ - الطفل والموضوعات الخيالية	٢٧١
٢٨ - الطفل والموضوعات اللاهوتية	٢٧٢
٢٩ - الإفتقاد بمعرفة الكاهن	٢٧٢
٣٠ - الفرق بين البتولية والرهبنة الخادمة والتكريس	٢٧٣
٣١ - هل الخدمة دعوة أو واجب أو رسالة؟	٢٧٤
٣٢ - المرض يُعد حالة استثناء من الخدمة	٢٧٤
٣٣ - شروط الخادمة الناجحة	٢٧٥
٣٤ - الشعور بالضعف	٢٧٥
٣٥ - الفتور الروحي	٢٧٦
٣٦ - الزواج والفتور الروحي	٢٧٨
٣٧ - هل المتاعب تعتبر عقاباً؟	٢٧٩
٣٨ - النظرة الخاطئة إلى الزواج	٢٨٠
٣٩ - إطلاق أسماء الخدام المنتقلين على مؤسسات خارج الكنيسة	٢٨١
٤٠ - الزواج أم الرهبنة	٢٨٢
٤١ - أداة توصيل غير جيدة	٢٨٢
٤٢ - الفكر الحقيقي للرهبنة	٢٨٣
٤٣ - هل أنا عائق للخدمة؟	٢٨٤
٤٤ - الخدمة والدراسة	٢٨٥
٤٥ - يجب أن تُنمى الرصيد الروحي دائماً	٢٨٧
٤٦ - هل هو مرض البرص؟	٢٨٨
٤٧ - هل أترك الأسر الجامعية وأخدم مدارس الأحد؟	٢٨٨

الموضوع	صفحة
٤٨ - تحويل طاقة التهريج للأولاد الأشقياء لطاقة نافعة .....	٣٨٩
٤٩ - إغماض العينين .....	٣٩٠
٥٠ - إكتساب فضائل القديسين بالإقتداء والتمثل بهم .....	٣٩٠
٥١ - اللياقة تختلف حسب العصر .....	٣٩١
٥٢ - كيف أعرف أن الرب إختارنى للخدمة؟ .....	٣٩٢
٥٣ - كيف تكون خدمتى مقبولة؟ .....	٣٩٣
٥٤ - الروح القدس له دور وأنت لك دور .....	٣٩٤
٥٥ - معنى من لطمك على خدك الأيمن حول له الآخر .....	٣٩٥
٥٦ - حدود الوصية .....	٣٩٦
٥٧ - حضور الإجتماعات بالنسبة للطلبة .....	٣٩٦
٥٨ - وظيفة المرأة الشماسه وشروطها .....	٣٩٧
٥٩ - لماذا يرجع للمخطئة؟ .....	٣٩٨
٦٠ - التلمذة تحتاج نوع من الرهبة .....	٣٩٩
٦١ - أنت تحتاج دراسة مع أب الإعتراف .....	٣٩٩
٦٢ - معنى " الترك " .....	٤٠٠
٦٣ - الرغبة الصادقة والإرادة الكاملة للرهبنة .....	٤٠٣
٦٤ - الفصل بين البنين والبنات .....	٤٠٥
٦٥ - الخادومات .....	٤٠٥
٦٦ - الرشم بالميرون من عمل مَنْ؟ .....	٤٠٦
٦٧ - قيمة الدراسات العلمية والتوازن .....	٤٠٩
٦٨ - لماذا لا نتمسك باللفظ القبطى؟ .....	٤١٠
٦٩ - رسالة المسيح بالقدوة وليست بالوعظ .....	٤١١
٧٠ - جوانب الخدمة لله .....	٤١٢
٧١ - لماذا الربط بين أب الإعتراف وأمين الخدمة؟ .....	٤١٦
٧٢ - لا يجب أن يستمر هذا الوضع .....	٤١٦
٧٣ - الفرق بين النقد والإعتراض وعلاقتها بالطاعة .....	٤١٧
٧٤ - أهمية أمناء الخدمة .....	٤١٨
٧٥ - هذا الزواج لا يُنصح به .....	٤١٩
٧٦ - حسناً أنك مدرك أنه تنقصك المعرفة .....	٤٢٠

الموضوع	صفحة
١٠٦ - مسئولية الخادم .....	٤٤٦
١٠٧ - التناول بتوافر .....	٤٤٧
١٠٨ - هل من مسؤوليتي أن أعلم الألمان؟ .....	٤٤٨
١٠٩ - هل للخادم أن يعطى إرشادات أو تدريبات .....	٤٤٨
١١٠ - الإرشاد لا يتحول إلى إعراف .....	٤٤٩
١١١ - المعلمين كثيرين كل في دائرة إختصاصه .....	٤٥٠
١١٢ - يجب أن نستشير القيادة .....	٤٥٠
١١٣ - يجب أن يكون الإنسان تحت تدبير .....	٤٥١
١١٤ - الشماس الخادم بالهيكل وعدم التناول .....	٤٥٢
١١٥ - ظاهرة خطيرة وخطيرة .....	٤٥٢
١١٦ - إجابات قصيرة .....	٤٥٤
١١٧ - إهمال الخدمات الخفية .....	٤٥٦
١١٨ - هل للشمامسة زى خاص أوصت به طقوس الكنيسة؟ .....	٤٥٧
نصوص مقدسة عن الخدمة والخدام .....	٤٥٩
١ - من العهد القديم .....	٤٥٩
٢ - من العهد الجديد .....	٤٨١
الفهارس .....	٥٢٥